

المجلد في الأدب العربي



General Catalogue of the Alexandria Library (GUAL)
www.library.alex.edu.eg

تأليف
شاهره اويش

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية
رقم التصنيف 892.7080362
رقم التسجيل ٤٤٥٦٦

الجزء الأول

عالم الكتب

مكتبة النهضة العربية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للنار

الطبعة الأولى

١٩٨٥ - ١٤٠٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أنشأ الخلائق بلا روية أجالها، وضمن أرزاقها، وقدر أقواتها فشملت رحمته الذر في مصائفها^(١) والهوام في مشاتيها، والوحوش في مغارات الجبال وأوديتها، والبعوض في مخابثها بين سوق الأشجار وألجيتها^(٢) وبنات الأرض وهي عائمة في كثران الرمال، وذوات الأجنحة المستقرة بذرى شناخيب^(٣) الجبال، وذوات المنطق من الطيور المغردة في دياجير الأوكار، وما استوعبته الأصداق، وحضنته أمواج البحار، وغشيتة سُدفة ليل، أوذر عليه شارق نهار. نفذهم علمه، وأحصاهم عدده، ووسّعهم عدله، وغمرهم فضله^(٤).
والصلاة والسلام على خيرة خلقه، وخاتم رسله الذي بعثه رحمة للعالمين كافة، وعلى أهل بيته منار الهدى، وأعلام الورى، وعلى أصحابه البررة الميامين الذين اقتدوا بسيرته، وساروا على سنّيه، وعلى التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين،

(١) الذر: صغار النمل. مصائفها: محلّ اقامتها في الصيف.

(٢) الألحية: جمع اللحاء وهو قشر الشجر.

(٣) شناخيب الجبال: رؤوس قممها.

(٤) معظم الكلمات مقتبسة من خطبة الأشباح للإمام علي (ع) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

وبعد : انّ بذرة هذا الكتاب قصيدة لابن العلاف الضرير في رثاء هرّ، وجدتها أيام شبابي في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان مطلعها

يا هرّ فارقتنا ولم تعدِ وكنت منا بمنزل الولد^(١)

فدعاني لنقلها وحفظها قول المؤلف رحمه الله : إنها من أحسن الشعر وأبدعه . وبتأثير من حبّي لهذه القصيدة أخذت الأشعار المنظومة في الحيوان تستوقفني فأقرأ معظم ما يصادفني منها أثناء مطالعاتي في دواوين الشعر والكتب الأدبية ، وبدافع من هذه الرغبة المتنامية قرأت كتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب حياة الحيوان للدميري وغيرهما من الكتب التي لها علاقة في هذا الموضوع ككتاب المصائد والمطارد لكشاجم، وكنت كعاداتي أدوّن مصدر كل فقرة تروفي في دفتر أعددت له هذا الغرض .

وبعد أن تحلّلت من قيود الوظيفة سنة ١٩٦٤ وقررت الانصراف إلى التحقيق والتأليف سجلت آنذاك ما طرأ على خاطري من الأعمال التي تمنّيت لو أن الله عزّ وجل يوفّقني لانجازها، فكان الكتاب الثاني عشر هو كتابي هذا، ولم تأتني نوبته إلّا في سنة ١٩٧٧ م مع انني لم أراع التسلسل في القيام بتلك الأعمال .

ولأجل اعداد مواد الكتاب قرأت وراجعت مئات الكتب، ومئات الدواوين الشعرية . فكانت حصيلة تلك القراءات والمراجعات هذا الكتاب، وكان القصد من تأليفه عدة أمور أهمها :

- الاختصاص :

وذلك بالتقاط ما تنائر في الكتب الأدبية واللغوية ودواوين الشعر عن الحيوان وجمعه في كتاب مستقل خدمة للباحثين .

(١) يراجع باب القط للوقوف على القصيدة وعلى أسباب نظمها والاختلاف في نسبتها .

٢ - الحضارة العربية :

في جمع هذا الكتاب إبراز لظاهرة مهمة من ظواهر الحضارة العربية المتأصلة فيهم منذ أقدم العصور، وكشف عن مدى اهتمامهم بتسجيل حركات الحيوان وسكناته وطبائعه بأجلى صورة وأبلغ قول. فما من شاعر عربي إلا وللحيوان أثر مهم في شعره ولكنهم متفاوتون في هذا المضمار، فمنهم من يأتي على ذكره عرضاً عندما يشبه الشجاع بالأسد، والماكر بالثعلب، والغادة الحسنة بالظبية. إلى غير ذلك من التشبيهات الشائعة عندهم، ومنهم من ولع بالصيد فذكر في طردياته : الخيل والكلاب والفهود وجوارح الطير ، وما تصيده هذه السباع من الحيوانات، ومنهم من وقف على الكثير من أصناف الحيوانات الصغيرة والجسيمة. الأليفة منها والوحشية وقوف فاحص متأمل يحصى عليها حركاتها وأنفاسها. بل ولم يغفل البعض منهم عن كل ما هبّ ودبّ، أوطار في أجواء السماء، أو عام أوركس* في الماء مما هو موجود في بلادهم دارساً خصائصه وطبائعه.

وقد أخذ الخلف عن السلف ما حوته أمثالهم من حكايات على السنة الحيوانات كحكاية ذات الصفا وهي حية ورد ذكرها في رائية النابغة الذبياني التي مطلعها^(١) :

ألا أبلغنا ذبيان عني رسالة فقد أصبحت عن منهج الحق جائره
ملخصها أن ذات الصفا لدغت رجلاً فمات، ونهض أخوه لأخذ الثأر منها، فارتأت أن تصالحه على أن تدفع له في كل يوم ديناراً من مال مخزون لديها فوافق على ذلك، وأخذ يتسلم الدينار منها في كل يوم. وبعد مدة ندم الرجل على المصالحة وقرّر أخذ الثأر منها. فترصدها وضربها بفأس على رأسها ضربة غير

(١) ديوانه/ ٦٨ .

مميتة . فدخلت جحرها وقطعت الدينار عنه . فجاء إلى مخبئها وعرض عليها أن يجعلها بينهما عهداً على تناسي ما حدث ، ويبدأن صحبة جديدة تقوم على المحبة والوثام . فنظرت الحية إلى قبر أخيه ، وتحسست موضع الضربة من رأسها .

فقلت يمين الله أفعل انني رأيتك مسحوراً يمينك فاجرته أبى لي قبر لا يزال مقابلي وضربة فأس فوق رأسي فاقره

كما نلمس من معاشرة الانسان العربي للحيوانات عطفاً منقطع النظير حتى على المفترس منها عندما يتعرض للجوع أو العطش كقصة الفرزدق مع الذئب وهي معروضة عرضاً رائعاً في قصيدته النونية التي مطلعها

وأطلس عسأل وما كان صاحباً دعوت بناري موهناً فأتاني^(١)
وأمثال هاتين القصتين كثيرة يجدها القارئ الكريم في ثنايا هذا الكتاب ولورجعنا إلى أمثالهم السائرة لوجدناها جامعة لكل صفات الحيوانات وطبائعها . وإذا كان ضيق المجال لا يتسع لقائله أن يبرز خصائص الموصوف كاملة فقد نظم العرب - حسب اعتقادي - من الاشعار في الحيوان أكثر مما نظمه أي شعب آخر . فقلماً تجد قصيدة مهما كان موضوعها وليس للحيوان ذكر فيها . وفي ذلك يقول الجاحظ : وقل معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة ، وقرأناه في كتب الأطباء والمتكلمين إلا ونحن وجدناه أو قريباً منه في اشعار العرب وفي معرفة أهل لغتنا وملتنا^(٢) .

٣ - الشاحية التبديّة :

من العبادات المهمة في الإسلام التفكر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى والبحث - قدر الامكان - عن خصائص تلك المخلوقات ليكون الإقرار بالعبودية لله

(١) ديوانه ٣٢٩/٢ .

(٢) الحيوان ٢٦٨/٣ .

الواحد الأحد عن دراية ويقين صادق عملاً بقوله عزّت قدرته (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانهك فقلنا عذاب النار) (١).

فعالم الحيوان عالم رحيب جداً كرحابة الأكوان العلوية، ومن يسرّح الطرق في خصائص الحيوانات وتكوينها وتصوّر مراحل حياتها وخدماتها الجلى لبني البشر، وكيف أنها تتزاوج وتتناسل، وتعتني بأولادها، وتتفاهم فيما بينها وهي عجماء، وتكسب رزقها، وتميّز الحيوان الذي يناسبها العداء من الذي لا ضرر منه، وكيف تهاجر من قطر لآخر طلباً للرزق أو المناخ الملائم ثم تعود إلى مواطنها الأصلية في الوقت المناسب بدون أن يختلف عليها الزمن أو تخفى عليها المعالم. فمن ذا الذي يتدبر هذه الأمور ولا يقف عندها مبهوراً أمام عظمة الباريء المصور جلّت قدرته؟ ثم لا يهتف قائلاً:

ففي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه الواحدُ

قال الجاحظ (٢): من علّم البعوضة أنّ من وراء ظاهر جلد الجاموس دماً، وأنّ ذلك الدم غذاء لها. وأنّها متى طعنت في ذلك الجلد الغليظ الشديد الصلب أنّ خرطومها ينفذ فيه على غير معاناة، ولو أنّ رجلاً منّا طعن جلده بشوكة لانكسرت الشوكة قبل أنّ تصل إلى موضع الدم والذي سخّر لخرطوم البعوضة جلد الجاموس هو الذي سخّر قمقم النحاس لإبرة العقرب. انتهى .

إلهي قصرت الألسن عن بلوغ ثنائك كما يليق بجلالك، وعجزت العقول عن إدراك كنه جمالك، وانحسرت الأبصار دون النظر إلى سُبُحات وجهك، ولم تجعل للخلق طريقاً إلى معرفتك إلّا بالعجز عن معرفتك، فاهدنا يا أرحم

(١) سورة آل عمران / ١٩١.

(٢) الحيوان ٧ / ١٨٥.

الراحمين صراطك المستقيم واشمل برحمتك من قال :

فيك يا أعجوبة الكون غدا الفكر قليلا
انت حيّرت ذوي اللب وبلبت العقولا
كلّما قدّم فكري فيك شبراً فرميلاً
ناكصاً يخط في عشواء لا يهْدَى سبيلاً

بُنيّة الكتاب :

بنيت كتابي هذا على سبعة أعمدة بها يتكامل الأدب العربي هي : اللغة .
القرآن الكريم . الحديث النبوي الشريف . المثل السائر . القصة . المقالة أو
المقامة . الشعر .

ولقد حاولت جهد الإمكان أن أختصر فأجعل الكتاب جزءاً واحداً فعمّزت
عن تحقيق ذلك لوفرة المادة ، ولو أطلقت لنفسي العنان لبلغ عشرة أجزاء لأنني لم
أقيده بزمان محدود .

ومن الجدير بالذكر أنّ الكتب الأدبية ودواوين الشعراء تضمنت الكثير من
القصائد التي نظمت في الحيوان بصورة عامة ، وخصّصناظموها كل جنس من
الحيوان بيتاً أو بيتين ، ولأنني جعلت في كتابي هذا باباً مستقلاً لكل نوع فلم أجد
لتنك القصائد محلاً فيه .

وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر مطالع بعض تلك القصائد ومصادرها .

١ - قصيدتان لبشر بن المعتمر أوردهما الجاحظ في كتابه (الحيوان) ٢٨٤/٦
و٢٩١/٦ عدد أبيات الأولى (٦٠) ومطلعتها :

الناس دأباً في طلاب الغنى وكلّهم من شأنه الخترُ
وعدد أبيات الثانية (٧٠) بيتاً ، ومطلعتها :
أما ترى العالم ذا حشوة يقصر عنها عدد القطرِ

٢ - في فوات الوفيات لابن شاکر ١٦٤/٢ ، وحياة الحيوان للدميري ٤٠٠/٢
قصيدة لکمال الدين بن الأعمى علي بن محمد بن المبارك عدد أبياتها (٤٥)
يذم فيها دار سكناه ويعدد ما فيها من الحشرات . مطلعها .

دار سكنت بها أقل صفاتها أن تكثر الحشرات في جنباتها
٣ - قصيدة للسيد أحمد الصافي النجفي في ديوانه : التیار / ١٦٠ عدد أبياتها (٣٤)
عنوانها (مملكة الحيوان) مطلعها :

لو يعلم الحيوان ما عندي له من رحمة لأتى إليّ مسلماً
٤ - قصيدة للشاعر القروي رشيد سليم خوري مثبتة في ديوانه / ٢٤٣ عدد أبياتها
(٣٦) مطلعها :

بيض كأعلام السلام على السفينة تخفق
٥ - وفي ديوان ابن زيدون / ٥٩٥ - ٦٢٦ فصل عنوانه المطيرات وهو نوع من
المطارحات الشعرية في الأحاجي والالغاز تدور على أسماء الطيور، ولكل
طائر حرف يرمز إليه .

دارت هذه المطارحات بين الشاعر وبين المعتمد بن عباد باستثناء مطارحة
واحدة كانت بينه وبين الشاعر أبي طالب بن مكي بلغ مجموع أبيات تلك
المطارحات (٢٢١) .

وبالختام أتضرع إلى الله عز وجل أن يتقبل أعمالنا التي خلصت فيها نيّاتنا ومنه
استمد العون والسداد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .
وكان الفراغ من تأليفه وكتابته بخط يدي يوم الأحد السابع من شهر شعبان
سنة ١٤٠٣ هـ الموافق ليوم (٣٠) من شهر مايس سنة ١٩٨٢ م في بغداد .
الداودي . حيّ الأمين . بداري المرقمة ٢/٣٠٣ .

شاکر هادي شکر

الإبل^(١)

الإبل (بكسر الباء، وقد تسكُن): الجمال، وهو اسمٌ واحدٌ يقع على الجميع ليس بجمع، ولا أسم جمع، وإنما هو دالٌّ على الجنس، وهي مؤنثة، وإذا صغرتها قلت: أبلّة. وينضوي تحت اسمها اسم.

(البعير)

وهو من الإبل بمنزلة الانسان من الناس، يقع على الذكر والأنثى، يقال: حلبت بعيري، وصرعتني بعيرٌ لي. والجمع أبلّة وأباعر. وبُعْران.

و (الجمال)

وهو الذكر من الإبل، وجمعه: جمال، وأجمال، وجمالة، وجماليات.

و (الناقة)

وهي الأنثى من الإبل، ولا تسمى ناقة حتى تجذّع، ومن جموعها: ناق، ونوق، ونياق، وأنوق، وأينق.

(١) المخصص ١٢/٧/٢ (الإبل) وصحح الأعشى ٣١/٢ و٣٢، ومعجم اللغة.

أَسنان الإبل

إذا وضعت الناقة فولدها ساعة تضعه؛ قبل أن يُعلم. أذكر. هو أم أنثى:

(سَلِيل)

فإذا عُلِمَ وكان ذكراً فهو.

(سَقَب، وَصَقَب)

والجمع سِقَاب، ولا يقال للأنثى سَقَبَة، وأُمُّه مُسَقِب. فإذا قوى ومشى فهو.

(رَاشِح)

والجمع رُشَح، فإذا ارتفع عن الراشح فهو.

(جَادِل)

فإذا مشى مع أمّه فهي مُسْبِل، وإذا تَبِعها فهي مُتْلِيَة، وإذا حمل في سنامه
شحمًا فهو (مُجَذِّ) و (مَكْعَر) وهو في هذا كله:

(حَوَار)

جمعه حِيران، وأخويرة، والانسى (حوارة). فإذا كان الحوار ابن سبعة
أشهر، أو ثمانية فهو.

(أَفِيل)

والأنثى (أَفِيلَة) والجمع: أَفَائِل، وإِفال. فإذا بلغ الحوار سنة ففصل عن أمّه
فهو.

(فَصِيل)

والأنثى (فَصِيلَة) والجمع فصِلان، وفصال، فإذا أتم سنة وحُمِل على أمّه
فألْقَحَتْ فهو حينئذ.

(ابن مخاض) ويسمى (خَلّ)

والأنثى (بنت مخاض) وتسمى أيضاً (خَلَّة). فإذا نتجت أمه وذلك بعد سنتين ودخول الثالثة ، وصار لها لبن فهو.

(ابن لبون)

والأنثى (بنت لبون). فإذا فصل أخوه وذلك لاستكمال ثلاث ودخول السنة الرابعة فهو.

(حَقّ)

حتى يستكمل ، وقيل : الحَقّ : الذي استحقّ أن يركب ، ويُحمل عليه ، والأنثى (حِقَّة) والجمع لكليهما : حِقاق ، وقيل جمع الحِقَّة : حِقَق ، وحِقاق . فإذا أتت عليه الخامسة فهو.

(جَدَع)

والأنثى (جَدْعَة). فإذا ألقى ثَنِيَّتَه وذلك في السنة السادسة فهو.

(ثَنِيّ) و (ثُنِيّ)

والجمع ثُنَيان ، وثَنَا . والأنثى (ثَنِيَّة) وجمعها : ثَنِيَّات . ويقال للثني

(بَكَر) و (قَعُود)

وقيل : البَكَر : ابن المخاض إلى أن يثني ، والجمع : أبكر ، وبَكَار ، والبَكَر بمنزلة الفتى ، و

(القلوص)

بمنزلة الفتاة ، والجمع : قِلاص ، وقُلُص ، وقِلايص . فإذا ألقى رَبَاعِيَّتَه وذلك في السابعة فهو.

(رَبَاع)

وإذا أُرْبِع سُمِّيَ .

(جَمَلًا)

وتكون الأنثى (ناقة) إذا أُجْدَعَتْ . وإذا أُلْقِيَ الجملُ السنُّ التي بعد الرباعيَّة فهو .

(سَدَس) و (سَدِيس)

وذلك في الثامنة . وهذه الأسنان كلها قبل الناب ، فإذا خرج الناب فقد بزل ، فهو .

(بازِل)

وتسمى الناقة في أول البزول (ناب) وجمعها : نِيب : فإذا أتى على الجمل عام بعد البزول فهو .

(مُخْلِف)

وليس له إسم في سنِّه بعد الاخلاف ، ولكن يقال (بازل عام) و عامين ، وكذلك ما زاد . والمؤنث في جميع هذه الأسنان بالهاء الآ السدس ، والسديس ، والبازل ، والمُخْلِف فإنَّها في المؤنث كما في المذكور بغير هاء .

وإذا اشتدَّ ناب البعير وغلظ قيل (عَصِل نابه) فإذا طال واصْفَرَّ قيل (عَرِد نابه) وهو من عُرُود النبات وطوله ، فإذا جاوز سنَّ العرود فهو .

(عَوْد)

والأنثى (عَوْدَة) . وإذا جاوز ذلك فأَسَنَّ وفيه بقية قيل : جمل

(قَحْر)

والأنثى (قَحْرَة) . وإذا بلغت سنَّ القحْرِ فهي (عَوَزَم) أيضاً ، فإذا جاوزت

العوزم فهي (ضِرْزَم) فإذا ارتفعت عن ذلك وتكسّرت أسنانها قيل (ناب دِلْقَم) من الدُّلْق، لأنها لا أسنان لها فلسانها يخرج من فيها، فإذا أكلت أسنانها؛ أو وقعت فهي (لِطْلِيط) و (يَحْكِيح) و (دِرْدِج). هذا في الاناث دون الذكور.

وإذا جاوز البعير سنَّ القحر فهو.
(ثَلْب)

إلى أن ينتهي هرمه، فإذا سال لعابه فهو.
(مَاج)

والأنثى (مَاجَّة) لأنه يَمَج ريقه ولا يستطيع أن يمسكه من الكبر.
أنواع الإبل ومنسوباتها
(العِراب)

هي الإبل العربية التي ليس فيها هجنة. الواحد: عربي، وفي الصحاح:
الإبل العِراب: خلاف البخاتي.

(البُخت)

وهي الإبل الخراسانية. واحدها بُختي، تجمع أيضاً على بخاتي،
وبخات.

(الفَلَج) و (الفَالِج)

عظيم الخلق، ذو سنامين، يحمل من السند للفحلة، جمعه فوالج
(الصَّرْصَرَايَّة)

بين البخاتي والعراب، وفي الصحاح، ويقال: هي الفوالج.

(المَهْرِيَّة)

منسوبة إلى قبيلة مَهْرَة، أبوها مهرة بن حَيْدَان، والجمع المَهَارِيّ)، وان

شئت خَفَّفْتُ الياء فقلت: المهازي، أو المهاري بالقصر.

(الْقُرْطِيَّة)

تُنسَبُ إلى قُرط، وهي قبيلة من مَهرة بن حَيْدان إحدى قبائل اليمن..

(الْمَاطِلِيَّة)

تنسب إلى فحل يقال له: ماطل.

(الْبُحْثَرِيَّة)

تنسب إلى بُحْتر وهم بطن من طيء. كذا في المخصص ولسان العرب، وفي القاموس: تنسب إلى فحل من فحولهم إسمه بُحْتر.

(العَيْدِيَّة)

إبل كرام في نسبها أقوال كثيرة.

(الصَّدْفِي)

ضرب من نجائب الإبل تُنسب إلى الصَّدِف: بطن من كندة.

(الدِّيَافِي)

ضرب من الإبل منسوب إلى قرية بالشام، وقيل بالجزيرة اسمها (دياف).

(الْأَقِيشِيَّة)

إبل غير عتاق تنفر من كل شيء، تنسب إلى بني أَقِيش: حيٍّ من عُكل.

(الْحَوْشِيَّة)

بمعنى الْوَحْشِيَّة وقيل: منسوبة إلى الْحَوْش، وهي فحول تزعم العرب أَنَّها من إبل الجنّ ضربت ببعضها فنسبت إليها.

(القُرْمِلِيَّة)

من الإبل الصغار، الكثيرة الأوبار، وهناك (القرامل) : البختي ، أو ولده ،
(القرامل) كلها ذو سنامين .

(الشَّوَيْكِيَّة)

كذا في الصحاح والمخصَّص ، وفي القاموس (الشويكة) كجهنية : ضرب
من الإبل .

ألوان الإبل

(البياض)

إذا كان البعير خالص البياض قيل (آدَم) والأنثى (أَدْمَاء) على الضد من
بني آدم . فإن خالط البياض شُقْرة يسيرة قيل : (أُعَيْس) والأنثى (عَيْسَاء) .

(الحمراء)

فإن احمرَّ وغلبت عليه الشُقْرة قيل (أَصْهَب) والأنثى صَهْبَاء ، فإن خلصت
حمرته قيل (أحمر) والأنثى (حمراء) ، فإن خالط حمرته قُنُو قيل (كَمِيت)
للذكر والأنثى . فإن صفت حمرته قيل (أحمر مُدَمِّي) ، فإن خالط الحمرة خضرة
قيل (أَحْوَى) ، فإن خالطها صفرة قيل (أحمر رادني) فإن خالطها سواد قيل
(أَرْمَك) والأنثى (رَمْكَاء) ، فإن كانت حمرته كَصَدَأ الحديد قيل (أَجَاى)
والإسم الجَوْوَة .

(السواد)

فإن كان السواد فيه ضعيفاً قيل (أَكْلَف) فإن خالط السواد صفرة قيل
(أَحْوَى) ، فإن عَلِق بسواده بياض قيل (أَوْرَق) ، فإن زادت وُرْقَتُهُ حتى اظلمَّ
بياضه قيل (أَدَهَم) ، فإن اشتدَّ سواده قيل (جَوْن) ، فإن كان بين الغبرة والحمرة

قيل (خَوَّار) والأنثى (خَوَّارة) .

من أوصاف الإبل المستحسنة

دَقَّةُ الأذن وتحديد أطرافها . كبر الرأس . استطالة الوجه . عِظَم الوجنتين .
قنَو الأنف . طول العنق، وغلظه . دَقَّة المذبح . طول الظهر . عِظَم السَّنام .
طول الذَّنْب وكثرة شعره . غلظ الأطراف . قلة لحم القوائم . وأن تكون كثيرة
اللحم لا رَهْلَة ولا مسترخية . مَلْسَاء الجلد . تَامَّة الخَلْق . قويَّة صُلْبَة ، خفيفة .
سريعة السير .

جماعة الإبل

(الذَّوْد)

من الثلاث إلى العشر، وقيل: ما بين الثنتين والتسع من الإناث دون
الذكور، وجمعها: أَذْوَاد .

(الزِيْمَة)

ما بين البعيرين والخمسة عشر، جمعها زِيَم .

(الصِّرْمَة)

من العشرة إلى الثلاثين ، وقيل : إلى الأربعين ، وقيل : قطعة قليلة ما بين
العشر إلى بضع عشرة ، وقيل : بل هي ما بين الثلاثين وخمس وأربعين ، وإذا بلغت
الستين فهي .

(العَكْرَة)

وقيل : العكرة إلى السبعين ، وقيل : بل هي ما بين الخمسين والمائة ،
وجمعها العَكَر .

(العَرَج)

وقد تكسر العين؛ مائة وخمسون، وقيل: إذا بلغت خمسمائة إلى الألف،
جمعها: عُرُوج .

(الهَيْدَة)

المائة قطّ .

(الكَوْر)

الإبل الكثيرة العظيمة .

(الخِطْر)

ويُفتح الخاء : نحو من مائتين .

(الحَوْم)

الكثير من الإبل، أكثره إلى الألف .

(اللَّطِيْمَة)

الإبل التي تحمل الطيب .

(العَسْجَدِيَّة)

الإبل التي تحمل النقد والذهب .

(الضَّفَّاطَة)

العير التي تحمل المتاع ، وتسمّى الدَّجَّانة أيضاً .

(النَّعَم)

الإبل، يذكّر، ويؤنث، والجمع أنعام .

(الزمزم)

الجماعة من الإبل إذا لم يكن فيها صغار .

(الزمزمة)

الجماعة ، أو خمسون من الإبل .

(الرف)

القطعة العظيمة من الإبل .

(القار)

القطيع الضخم من الإبل .

مما ورد في معاجم اللغة في الإبل

(أ)

أ ب ي : الأبيّة من النوق : التي ضربها الفحل ولم تلقح
من عامها

أ ث ر : أثّر الفحل الناقة أثراً ، ووثرها وثرأ : ضربها
المرّة بعد المرّة

أ ر ض : الأرض : فراسن البعير ، واحده فرسن : طرف خف البعير

أ س د : استأسد البعير : وثب على الإبل يقاتلها ويكدمها

أ ص ص ن : الأصوص : الناقة التي حمل عليها فلم تلقح .

أ ط ط : أطيط الإبل : أنينها من ثقل الحمل .

(ب)

ب ر ق : أبرقت الناقة : شالت من غير حمل ، وهي مُبرق
وبروق .

ب ر ك : الْبَرَك : ما ولي الأرض من جلد صدر البعير
إذا برك .

ب ر ك ع : الْبُرْكُ : القصير من الإبل
ب س ق : أَبَسَقَتِ النَّاقَةُ : وقع اللَّبَأُ في ثديها قبل التَّاجِ ، فهي
مُبْسِقٌ ، وَبَسُوقٌ .

ب ش ك : الْبَشَكُ : خَفَّةٌ في نقل القوائم ، وَبَشَكَ الْإِبِلُ :
ساقها سوقاً سريعاً

ب غ ل : التَّبْغِيلُ : من مشي الإبل ، فيه سعة

ب غ م : الْبُغَامُ : صوت الإبل المتقطع

ب ك ر : الْبَكْرُ : التي تضع أول مولود

ب ل ع س : الْبَلْعَسُ : الناقة العظيمة

ب ل م : أَبْلَمَتِ النَّاقَةُ : لا ترغو من شدة الغلظة ، وهي
مُبْلِمٌ ، وَمِبْلَامٌ ، وبها بلمة شديدة .

ب ه ت : بُهِتَ الْفَحْلُ : نُحِيَ عن الناقة ليُحْمَلَ عليها
أكرم منه .

ب ه ز ر : الْبُهُزْرَةُ : الناقة العظيمة .

ب و ك : الْبَائِكُ : الناقة العظيمة .

(ت)

ت ر ب : التَّرْبُوتُ : الذلول ، للبعير والناقة ، ويقال :
دَرَبُوتٌ أيضاً ، أنظر (درب) .

(ث)

ث ف ن : ثَفِنَاتُ الْبَعِيرِ : ما أصاب الأرض من أعضائه ،
أي الركبتان ، والسعدانة - وتسمى الكركرة - ، وأصول

الفخذين، والأخفاف. وأحدثها تَفْنَة .

ث ن ي : الثَّني : الناقة التي تلد الولد الثاني

(ج)

ج ث م : تجثُّم البعيرُ الناقة : برك عليها ليضربها

ج ذ ب : الجَذيب من الإبل : العظيم ، والجاذب : الناقة
قلُّ لبنها .

ج ر ج ب : الجَرَجِب : الناقة العظيمة .

ج ر ر : الجَرَجِر، والجَرَجُور: الناقة العظيمة، والجَرَجَرَة:
ترُدُّ هدير الفحل في حنجرته، والجرَّة : ما يخرجها
البعير من كرشه فيأكله ثانية، جمعه جَرَر،
وهو يجترُّ

ج ر ض : الجُرَاض من النوق : اللطيفة .

ج ر ض م : الجِرْضِم : الناقة الضخمة الثقيلة .

ج ر ن : الجِران : مقدَّم عنق البعير من المذبح إلى المنحر

ج ر ه م : الجِراهم : العظيم من الإبل .

ج ز ر : جزارة البعير: رأسه وفراسنه، لأن الجزار
يأخذها كراء عمله .

ج س ر : الجَسْرَة : الناقة العظيمة، والجريئة على السير .

ج ش م : جُشَم البعير: صدره ، وبه سُمِّي الرجل جُشَم .

ج ع د ل : الجعدل : البعير الضخم .

ج ل ع ب : الجَلْعَب، والجَلْعَبَة، والجَلْعابة من الإبل: الطويلة
مع هَوَج .

ج ل ف ع : الجلفع : البعير الشديد الغليظ، والناقة بالهاء .

ج ل ل	: تجلّل الفحل الناقة : علاها .
ج م ر	: المُجمرات (بفتح الميم الثانية أو كسرهما) : الأخفاف الشداد .
ج م ز	: الجَمْزَى : العَدُو دون الحُضْر، وفوق العَنَق .
ج م ع	: الجُمُع : الناقة التي في بطنها ولد .
ج م ل	: الجمالة : جماعة من الإبل إذا كانت ذكوراً كلّها، وأجمل القوم : كثرت جمالهم .
ج ن ح	: جَوَانِح البعير : أضلاع رُؤْبه .
ج هـ ض	: الجَهْض، والجَهْيض : السَّقْط الذي تمّ خَلقه ونفخ فيه الروح من غير أن يعيش، وقيل : الذي لم يستتب خَلقه - وفي المخصص : لا يكون الجهاز إلا في الإبل خاصة .

(ح)

ح د ب ر	: الجِدْبَار : الناقة الهزيلة العجفاء الظهر
ح ذ و	: الجِذَاء : ما يطأ عليه البعير من خَفّه .
ح ر ج	: الحُرْج : الناقة الجسيمة الطويلة على الأرض، والناقة التي لا تركب، ولا يضربها الفحل ليكون أسمن لها، والحَرْجَة : مائة من الإبل .
ح ر د	: الحِرْد : مبعر البعير والناقة، وقطعة من السنام، جمعه حرود .
ح ر ف	: الحَرْف : الناقة الضامر، والطويلة .
ح ر ق ص	: الحَرْقصة : الناقة الكريمة .
ح ش ف	: حَشَف يَحْلِف الناقة، وأحْشَفَ : تقبّض، واستشَنَّ، أي صار كالقربة الخلق الصغيرة .

ح ش ك : الحشك : شدة الدرة في الضرع ، وحشك
 الناقة : ترك حلبها حتى يجتمع لبنها .
 ح ض ن : الحَضُون من النوق : التي ذهب أحد طَبَّيْهَا
 ح ف د : الحَفْد : سير دون الخَب .
 ح ن د ل س : الحَنْدِيلِس : الناقة الكثيرة اللحم المسترخية
 ح ن ن : الحنين : نزاع الناقة إلى ولدها
 ح و ز : الحَوَز : السير الرُّوَيْد .
 ح ي ل : الحائل : الناقة التي لم تحمل ، جمعها حُول
 وحِيال ، وحُول .

(خ)

خ ب ب : الخَبَب : سير سريع تراوح الناقة فيه بين
 يديها ورجليها .
 خ ب ر : الخَبِير : زبد أفواه الإبل
 خ ب ز : الخَبَز : السَّوْق الشديد ، والضرب
 خ ج أ : الخُجَاة من الإبل : الكثير الضَّرَاب
 خ ز ب : خَزَب ضرع الناقة : يبس ، فهي خَزَب ،
 وخَزِبَت الناقة : ورم ضرعها .
 خ ط ر : خَطَر البعير بَدَنِيَه : ضرب به يميناً وشمالاً فهو
 خطَّار ، وناقة خطَّارة .
 خ ف ف : الخُفَّت من الإبل كالحافر من الخيل ، جمعه أخفاف ،
 وخِفَاف .
 خ ل ج : الخَلُوج ، والإخليج : الناقة التي جُرَّ عنها
 ولدها بموت ، أو ذبح .

خ ل ف : الخلف: ضرع الناقة، أو حلمة الضرع .
 خ ل ل : الخلال : عود يجعل في لسان الفصيل لئلا يرضع
 خ م س : الخمس: حبس الإبل عن الماء أربعاً ثم ترد اليوم
 الخامس، ثم كذلك إلى العشر، فإذا زادت فليس
 لها تسمية وِرد، ولكن يقال: هي ترد عشراً ،
 وغباً، ثم كذلك إلى العشرين، فيقال حينئذ :
 ظمؤها عشرين، فإذا جازت العشرين فهي جوازي .
 خ ن د ل س : الخندلس: الناقة الكثيرة اللحم المسترخية
 وقد مرت الكلمة بالحاء المهملة .
 خ و د : خوّد الفحل: أرسله في الإناث
 خ ي ف : الخيف: جلد الضرع، وناقة خيفاء : واسعة
 جلد الضرع، ويسمى الضرع خيفاً إذا خلا من
 اللبن، والخيفانة: الناقة السريعة، وقد شُبّهت بالجرّادة .
 خ ي ل : الخال: الجمل الضخم، والجمع خيلان .
 (د)

د ب ب : الأدبُ: الجمل الكثير وبر الوجه. قال ابن
 سيده : فأما قول النبي ﷺ يخاطب نساءه.
 « ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب
 تخرج فتنبحها كلاب الحوَاب » فإنه ضعّف
 الأدب بفكّ الإدغام ليخرج على مثال (الحوَاب)
 وأصل الفعل: الدَّبَب .

د ح ل : الدحول: الناقة التي تعارض الإبل متنحية عنها.
 د ر ب : الدَّربُوت : الذلول، للبعير والناقة، وهي

فَعَلُّوت من الدربة، ويقال أيضاً : تَرَبُّوت،

أنظر (ت ر ب)

د ر س : دَرَسَ الناقة : راخها

د س ر : الدَّوسَرَة : الناقة العظيمة

د ع ب ل : دِعْبِل : الجمل العظيم الجميل، وبه سُمِّي الرجل

د ع ك ن : الدِّعْكَنَة : الناقة الشديدة الصلبة

د ف و : الدَّفْواء : الناقة النجيبة الطويلة العنق

الطويلة الظهر .

د ل ع س : الدَّلْعَس : الناقة الضخمة .

د ل ع ك : الدَّلْعَك : الناقة العظيمة المسترخية

د ه ن ج : الدُّهانج : البعير ذو السنامين

د ي ث : دَيْث البعير : ذُلَّه ، وأصل التديث : التلين .

(ذ)

ذ ف ر : الذِّفْرُ : العظيم من الإبل، والناقة النجيبة : ذِفْرَة

ذ ل ل : الذَّلُول : ضدَّ الصَّعب، للجمل والناقة .

ذ م ل : الذَّمِيل : من السير السريع للإبل .

ذ ي ب : الذِّيَّبان : الشعر على عنق البعير ومشفره

وهو أيضاً بقية الوبر .

ذ ي ر : الذِّيار : طين يعجن ببعر أو روث، ثم يُطلى

به ضرع الناقة لئلا يرضعها الفصيل .

(ر)

ر أ م : رثمت الناقة ولدها : عطفت عليه ولزمته فهي رؤوم

ر ب ب : رَبَّت الناقة، وأرَبت : لَزمت الفحل وأحَبَّتْهُ

- ر ب ع : اُرْتَبَعَت الناقة وأُرْبِعَت ، وهي مربعة : اغلقت
 رحمها فلم تقبل ماء الفحل . والرَّيْع : حبس
 الإبل عن الماء ثلاثاً ، ثم تَرِد اليوم الرابع
 ر د د : الرَّدَّة : أن تشرب الإبل الماء عَلاً فتزيد
 الألبان في ضروعها .
 ر ز ح : الرازح : البعير الذي ألقى نفسه من الاعياء ، وناقة
 رازح ، وابل رزحى .
 ر ز م : الرازم : الذي لا يتحرك هذاً
 ر س م : الرَّسِيم : سير للإبل سريع فوق الذميل
 ر ش ح : التَّرْشِيع : لحس الناقة ما على ولدها من النُدوة .
 ر ش ش : رَشَرَش البعير : برك ثم فحصى بصدرة في
 الأرض لبروكه .
 ر غ غ : الرَّغْرَغَة للإبل : أن ترد يوماً بالغداة ، ويوماً
 بالعشي ، وقيل أن ترد كل يوم متى شاءت .
 ر غ و : الرَّغَاء ؛ صوت الإبل مع الضجيج
 ر ف هـ : الرَّفَه : الورد في كل يوم ، فالجمل رافه ،
 والناقة : رافهة .
 ر هـ ن : الراهن من الإبل : المهزول .
 ر ق ل : الإِرْقَال : سرعة السير للإبل .
 ر ك ض : رَكَضَت الناقة : تحرك ولدها في بطنها .
 ر م د : رَمَدَت الناقة : أَضْرَعَت وهي بكر .

(ز)

- ز خ ز ب : الزُّخْبُ : القوي الشديد اللحم من أولاد الناقة .
 ز ع ل : الزَّعْلَة : الناقة التي تحمل سنة ولا تحمل أخرى .

ز ف ف : الزَفِيف: من السير السريع، وقيل: هو الذميل.
ز ل ق : أزلقت الناقة: ألقت حملها قبل أن يستبين خلقه .

(س)

س أ د : الإسَاد : أن تسير الإبل الليل مع النهار .
س ج ل : السَّجَلَاء : الناقة العظيمة الضرع، والغزيرة اللبن .
س ح ج : السَّحْجَاء من الإبل: التامة طولاً، وعظماً .
س ح ف : السَّحُوف: الناقة الطويلة الأخلاف .
س د م : السَّيْدِم : الفحل الذي لا يرغب من شدة الغلظة، وهو مسدَّم أيضاً .

س ر ح ب : السَّرْحُوب : الطويل السريع من الإبل للذكر والأنثى
س ر د ح : السَّرْدَاة: العظيمة، وقيل: الطويلة من النوق،
والبعير: سِرْدَاح .

س ر م ط : السَّرْمُوط، والسَّرْمُوط: الجمل الطويل .
س ف د : سَفَدَ الفحلُ الناقة: ضربها، والإسم: السَّفَاد .
س ق ب : أَسْقَبَتِ الناقة: إذا كان أكثر ما تضع ذكوراً، وهي مِسْقَاب .
س ق ف : السَّقَائِف: أضلاع البعير . واحدها: سَقِيفَة .
س ل م : السُّلَامَى: عظام الفرسن كلها للواحد والجمع .

س ن ر : السَّنُور : فقارة عنق البعير .
س ن م : السَّنَام : أعلى ظهر البعير، وتسَنَّم الفحل الناقة: علاها
س ن ن : السِّنَان ، والمُسَانَّة : المعارضة، يقال: سَأَنَ البعير الناقة
سيناناً طويلاً حتى أناخها .

س ي ء : السَّيَّء ، والسَّيَّء : ما كان من اللبن في ضرع الناقة قبل أن تدرّ،
وتسيئات الناقة: أرسلت لبنها من غير حلب .

(ش)

- ش ح ذ : المُشَاحِذ من النوق: التي أخذها المخاض ولوت ذنبها،
وإنما تفعل ذلك لما يأخذها من الغم .
- ش خ خ : شَخَّشَت الناقة: رفعت صدرها وهي باركة .
- ش ر خ : الشَّرْخ: نتاج كلِّ سنة من أولاد الإبل .
- ش ر ع : شِراع البعير: عنقه .
- ش ر ف : الشَّرَافِيَّة ، والشَّرَفَاء من النوق: الضخمة الأذنين .
- ش غ ر : الشَّغْر، من شجر الفحل شَغْرًا: ضرب برأسه تحت
الناقة من قبل ضرعها فيرفعها فيصلعها .
- ش ف ر : المِشْفَر من البعير: بمنزلة الشِّفَّة من الإنسان، وقد
تستعار المشافر للإنسان. والشفير: حدُّ مشفر البعير .
- ش ق ش ق: الشِّقْشِقَة: لهأة البعير، أو شيء كالرِّثة يخرج البعير من
فيه إذا هاج .
- ش ك ر : الشَّكِرَة: الناقة الممثلة الضرع .
- ش م ر دل : الشمرذلة: الناقة الحسنة الجميلة، والسريعة،
والبعير: شمرذل .
- ش م ع ل : الشَّمْعَل، والشَّمْعَلَة، والمُشْمَعْلَة: الناقة الطويلة،
والنشيطة السريعة .
- ش م ل : الشِّمْلَال، والشِّمْلِيل من الإبل للمذكر والمؤنث: السريع،
وكذلك الشِّمْل، للجمل، والشِّمْلَة للناقة .
- ش ن خ ب: الشناخيب: فِقر البعير، واحدها شنخوب .
- ش و ر : استشار الفحل الناقة: إذا كرفها فنظر ألاقح هي أم حائل .
- ش و ف : المَشُوف: الجمل الهائج، والمَطْلِي بالقِطران .

ش ي ع : أَشَاعَتِ الناقة: أَخَذَتْ، وَأشَاعَتْ ببولها :
أرسلته متفرقاً .

(ص)

ص ر ر : الصُّرَار: الخيط الذي يشد به الضرع .
ص ر م : المَصْرُمة : الناقة مقطوعة الطَّيْن .
ص ر ي : الصَّرَى: اللبن المحفَّل في الضرع .
ص ل ق : تصلَّقت الناقة: تمرَّغت عند المخاض ظهراً لبطن، فهي متصلِّقة .
ص ل ق م : الصِّلَقِم، والصِّلَقام: الضخَم من الإبل .
ص و ل : الصائل من الجمال: الذي يخطب برجله، وتسمع لجوفه دويّاً
من عزة نفسه عند الهياج، وهو الذي يواثب راعيه،
ويواثب الناس فيأكلهم .

(ض)

ض ب ع : ضَبَّعت الناقة ضِبْعاً، وأَضْبَعَتْ: إذا أرادت الفحل، ونوق
ضِبَاع، وضِبَاعَى .
ض ر س : الضُّروس من الإبل: العَضُوض .
ض ر ع : المُضْرِع: الناقة التي أشرق ضرعها، ووقع فيه اللبن .
ض م ز : الضَّمُوز: الناقة المسنَّة، وضَمَزَ البعير: أمسك
عن جرَّته فلم يجتزَّ .
ض م ز ر : الضُّمازِر: البعير القويّ، والضَّمَزَر: الناقة القوية
ض م ن : المضامين: التي في أصلاب الفحول، والتي في بطون
الحوامل .
ض و ب : الضُّوبان: الجمل القوي السمين، جمعه كواحد .

(ط)

- ط ب ق : الطابقاء : الفحل العاجز عن الضراب .
ط ر ق : طَرَقَ الفحل يطرق طرقاً : نزا على الناقة .
ط ف ل : التطفيل : السير الرؤيد .
ط ل ح : الطليح : الناقة التي هزلت من كثرة السير، والبعير طليح أيضاً .
ط و ط : الطاط، والطائط، والطوط : الفحل الهائج .

(ظ)

- ظ أ ر : الظُّرَّ : الناقة تُعْطَف على ولد غيرها حتى ترأمه .
ظ ل ل : الأطل من البعير والناقة : ما تحت المنسم .
ظ م أ : الظم : ما بين السقيتين، والجمع أظماء .

(ع)

- ع ب ر : المُعْبَر : البعير كثير الوبر .
ع ت ر س : الاعتراس : أن يقفز الفحل على رقبة الناقة حتى يركبها ساخطة أو راضية .
ع ث ن : العُثْنُون : شعيرات عند مذبج البعير .
ع ج ب : العَجَب : أصل الذنب .
ع ج س : العَجِيس، والعَجِساء، والعَجَاساء : الفحل العاجز عن الضراب، والعظيمة من الإبل .
ع ج ل : العَجُول : الناقة التي مات ولدها .
ع ج ن : العَجْنَة، والعَجْناء : الناقة التي ورم حياءها ولا تلقح .
ع ذ ف ر : العُذافرة : الناقة العظيمة .

- ع ر ج : العَرِيْجاء : وُرِدَ الإِبِلُ يوماً بالغداة، ويوماً بالعشي، ويسمى الرغرغة أيضاً .
- ع ر م س : العِرْمَس : الناقة الطيِّعة والقويَّة الشديدة .
- ع ر ه م : العَرْهَم : العظيم الغليظ من الإبل .
- ع ر ه ن : العَرْهَن : العظيم الشديد من الإبل .
- ع س ب : العَسْب : كِرَاء ضِرَاب الفحل و: ماء الفحل، يقال: قطع الله عَسْبَهُ وعُسْبَهُ، أي ماءه ونسله . والعسيب : عظم ذنب البعير .
- ع س ر : العَسِير : الناقة إذا لم تحمل في سنتها، والرافعة ذنبها في عَذْوِها، والتي ركبت ولم تُلَيَّن من قبل، وتسمى أيضاً عيسرائيَّة، والبعير عيسراني .
- ع ش ر : العُشراء : الناقة التي مضى على حملها عشرة أشهر، والجمع عُشَّار، وعُشَّراوات .
- ع ش و : العُشواء : الناقة التي لا تبصر ما أمامها، فهي تخبط ما مرَّت به بيديها .
- ع ص ب : إِعْصُوصَبَتِ الإِبِلُ : اجتمعت وجدَّت في سيرها .
- ع ص ف : العَصُوف : الناقة السريعة التي تعصف براكبها، وتذهب به كالريح .
- ع ص م : العِصام : عَسِيب البعير، وهو عظم الذنب .
- ع ص ي : العاصي : الفصيل الذي لم يتبع أمه .
- ع ط ل : العَطِل من الجمال : الحسن الجسم، والناقة عَطِلَة .
- ع ط ه م س : العَيْطُمُوس : الناقة الثَّامَة الخلق الحسنة . جمعها عطامس .
- ع ط ن : العَطَن : مبرك الإبل حول الماء . الجمع أعطان .
- ع ل ط : إِعْلُوطُ الفحل الناقة : ركب عنقها وتقحَّمها من فوق .

ع ل ط س : العَلَطُوسُ : الخيار الفارحة من النوق .
ع ل ط م : العَلَطُمُوس ، والعَلَطُمِيس : الناقة الضخمة الشديدة والضخمة
السنام .

ع ل ق : العَلُوق : الناقة التي لم تألف الفحل .
ع ل ك : العَلَكَة : شِقْشِقَة البعير عند الهدير ، والعَلَكَة : الناقة السمينة .
ع ل ك م : العَلُكُوم : الناقة العظيمة .
ع م ل : العَيْمَلَة : الناقة القوية النجبية المعتملة المطبوعة على العمل ،
والجمل يجعل جمعهما : يعملات ، ويعامل . وفي المخصص (لا
يوصف بها المذكر) .

ع م ي ث ل : العَمَيْثَلَة : الناقة الجسيمة ، والذكر : عميثل .
ع ن ت ر : العَنْتَرِيس : الناقة الغليظة الصلبة الكثيرة اللحم .
ع ن س : العَنْس : الناقة التي تم سنّها واشتدت قوتها ، وطال ذنبها
ع ن ق : العَنْق : سير مسطرّ ، أي ممتدّ .
ع و ذ : العائذ : الناقة عندما تضع حملها ، جمعها عُوذ ، وعُوذات
ع و ه ج : العَوْهَج : الناقة الفتية .
ع ي ر : العَيْرَانَة : الناقة التي تُشَبَّه بالعير في سرعتها ونشاطها
ع ي س : عاس الفحل الناقة : ضربها .
ع ي ط : العائط من النوق : كالحائل .
ع ي ه ل : العَيْهَل ، والعَيْهَلَة ، والعَيْهول ، والعَيْهَال : الناقة السريعة والنجبية
الشديدة ، والجمل : عَيْهَل .

ع ي ه م : العَيْهَم : الشديد من الإبل ، والناقة عَيْهَمَة أيضاً .
ع ي ي : العَيَاء ، والعَياء : الفحل الذي لا يضرب .

(غ)

غ ب ب : الغِبّ في موارد الإبل : ليومين وليلتين .

غ ب ر : الغُبْر: بَقِيَّةُ اللبن في الضرع . جمعه: أَغْبَار .
 غ ذ ذ : الإِغْذَاذ: سرعة السير .
 غ ر ب : الغارب: الكاهل، والغرابان: ظهر البعير من مقدِّمه ومؤخِّره .
 والغرابان من البعير: حرفا الوركين اللَّذَّان فوق الذنب .
 غ ر ز : التغريز: أن تدع حلبة بين حلبتين، وذلك إذا أدبر
 لبن الناقة .
 غ س ل : فحل غَسَل، وَغُسِّل، وَغَسِيل، وَغُسْلَة، وَغُسْل، وَغَسِيل:
 يكثر الضراب ولا يُلقح .
 غ م د : تَغْمَدُ الفحلُ الناقة: علاءا .
 غ م س : الغموس: الناقة في بطنها ولد وهي لا تشول .
 غ ي ه ق : الغَيْهَق: الطويل من الإبل .

(ف)

ف ر س ن : الفَرَسَن: طرف خفِّ البعير . الجمع فراسن .
 ف ر ش ط : فَرَشَطَ البعير: برك بروكاً مسترخياً، وألصق أعضاءه بالأرض .
 ف ر ض : الفَارِض من الإبل: العظيمة .
 ف ر ع : الفَرَع: أول ما ينتج من الإبل، و: طعام يصنع عند
 نتاج الإبل .
 ف ر ق : فَرَقَتِ الناقة: أخذجت، والمفرق: الناقة التي فارقتها
 ولدها بموت، أو ذبح .
 ف س ج : فَسَجَتِ القلوص فسُوجاً: أعجلها الفحل فضربها قبل بلوغ
 وقت الضرب، فهي فاسجة، والفاسج: الناقة السريعة الفتيّة .
 ف ش ش : فَشَّشَتِ الناقة أفشُّها فشاً: أسرعَتْ حلبها، وفشَّشْتُ الضرع:
 أخرجت جميع ما فيه

ف ط م : الفَطِيم : كالفَصِيل .
 ف ك هـ : الْمُفْكِه : الناقة التي يُهراق لبنها عند النتاج قبل أن تضع .
 ف ن ق : الفَنَيْق من الإبل : الذي نُعْمَ وَسُمِّنَ للفحلة . جمعه
 فُنُق وأفناق .
 ف و ق : الفَيْقَة (بقلب الواو ياء) : إسم اللبن الذي يجتمع في
 الضرع بين الحلبتين، وأفانت الناقة : درَّ لبنها فهي
 مفيق ومفيقة، والجمع مفويق .

(ق)

ق ب س : القَبِيس من الإبل : السريع اللقاح .
 ق ب ع ث ر : القَبَعَثري : الجمل الضخم .
 ق ذ ع م ل : القَدَعَمِل : القصير الضخم من الإبل .
 ق ر ب : القَرَب : سير الليل لورود الغد .
 ق ر ح : القارح من النوق : أول ما تحمل، والتي لا تُشعر
 بلقاحها حتى يستبين حملها . الجمع قوارح وقُرَح .
 ق ر ر : أقرَّت الناقة : ثبت حملها .
 ق ر ع : القَرِيع من الجمال : المختار للضراب، وقرع الفحلُ
 الناقة : ضربها .
 ق ر م : القَرَم : الفحل من الإبل الذي تُرك من العمل والركوب،
 وودَّع للفحلة، وبه شُبّه الأكابر من الناس .
 ق ر و : القرواء : الناقة العظيمة القرا وهو الظهر .
 ق ط ر : القطار : اقتران الإبل بعضها إلى بعض على نسق .
 ق ط ن : القَطِنَة : مثل الرمانة تكون على كرش البعير، واللحمة
 بين وركيه .

ق ع د : القَعُود؛ الفصيل، وهو الذي فُصل عن أمه .
 ق ع و : قَعَا الفحلُ على الناقة: علاها للضراب .
 ق ل ص : القَلُوص: الشائبة من الإبل .
 ق م ح : القامح ، والمُقامح من الإبل : الذي اشتدَّ عطشه حتى
 فتر فتوراً شديداً .

ق م ط ر : القِمَطَر: الجمل القوي السريع .
 ق ن د ل : القَنَدَل: الناقة العظيمة الرأس .
 ق ن ف ذ : قُنْفُذُ البعير: ذِفراه، والذفري: العظم خلف الأذن .
 ق ن و ر : القَنُور من الإبل: الشرس الصعب .
 ق ي س ر : القَيَاسِرَة ، والقَيَسِرِيَّة: الناقة العظيمة .
 (ك)

ك ب س : الكُبَساء، والكُبَاس: العظيمة الرأس من النوق .
 ك ت م : الكَتُوم: الناقة التي لا تشول بذنبها عند اللقاح، ولا
 يُعلم بحملها . جمعها: كُتُم .
 ك ر ض : الكِرَاض: الخداج: ماء الفحل: حلق الرحم .
 ك ر ك ر : الكِرَكَرة: سَعْدانة البعير التي تلصق بالأرض من صدره
 إذا برك .

ك س ع : كَسَعَ الناقة: ترك في خِلْفها بقيَّة من اللبن، وقيل:
 الكسع: أن يضرب ضرعها بالماء البارد ليتراذَّ
 اللبن في ظهرها فيكون أقوى لها على الجذب .
 ك س ل : أَكْسَلَ الفحل، وكَسِل: ضعفُ عن الضراب .
 ك ش ف : الكِشَاف: أن تبقى الناقة ستين، أو ثلاثاً لا
 يحمل عليها، أو يحمل عليها (ضد) . والكُشُوف:

الناقة التي يضربها الفحل وهي حامل .
 ك ف أ : أَكْفَأَتِ الإِبِلُ: كثر نتاجها، وأَكْفَأْتُ إِبِلِي: جعلتها
 كفتين، يعني نصفين ينتج كل عام نصفاً .
 ك م ت : الكُمُوت: الكتوم اللقاح .
 ك م ثن : الكُمُشَّة من النياق: الصغيرة الضرع .
 ك ن ع ر : الكَنُعْرَة: الناقة العظيمة .
 ك ه هـ : الكَهَّة، والكَهَاء، والكيهاء: الناقة العظيمة .
 ك و م : الكَوَّباء: العظيمة السنام، والبعر أكم .
 (ل)

ل ج ن : اللَّجَانُ فِي الإِبِلِ: كالحران في الخيل . يقال: جمل
 وناقة ليجون .
 ل ط س : المِلْطَاس: خفُّ البعير الشديد الوطأ .
 ل غ م : اللُّغَام من الإِبِلِ: بمنزلة البصاق من الإنسان .
 ل ق ح : لَقِحَتِ الناقة لِقْحاً وَلِقَاحاً، وأَلْقَحَهَا الفحل، فهي لاقح ولقوح .
 ل ك ل ك : اللُّكَالِك: الناقة العظيمة .
 ل م ع : أَلْمَعَتِ الناقة: شالت بذنبها، وأعلمت بلقاحها . واللمعة:
 السواد حول حلمة الضرع .

(م)
 م ت ش : مَتَشَّ أَخْلَافُ الناقة بِأَصَابِعِهِ: احتلبها احتلاباً ضعيفاً .
 م ر ن : مَارَنْتِ الناقةُ مَرَاناً: ضربت فلم تلقح، فهي مُمارن .
 م ر ي : مَرَيْتُ الناقة: استدرزْتُها بالمسح، وأمرتِ الناقة: درَّ لبنها .
 م ش ش : مَشَّ الناقة مشاً: حلبها وترك في الضرع بعض اللبن .
 م ص ر : المَصُور: الناقة التي يتمصَّر لبنها قليلاً قليلاً، وهي الماصر .

م غ ص : المغص (محرّكة، والاسكان لغة) : خيار الإبل، الواحدة مَغَصَة، وقيل: الخالصة البياض، والجمع: مغاص، وقيل هو جمع لا واحد له، يقال: ابل مغص، وناقاة مغص،

والأول أرجح

م غ ط : تَمَغَّطَ البعير في سيره: مَدَّ يديه مَدًّا شديداً .
م ك س : المَكُوس من الإبل: التي تراها أَوَّلَ الإبل في المرعى والمورد، وكلُّ مسير، والمكس: التقدم .
م ل ص : مَلَصَتِ الناقة: أَلْقَتْ ولدها، والولد مليص، والناقاة مملص .
م ل ط : المِلَاطان: كتفا البعير، وقيل: العضدان، وجانب السنام .
م ن ح : أُمْنَحَتِ الناقة: دنا نتاجها فهي ممنح .
م ن ي : المُنْيَة، والمنوة للبكر: عشر ليالٍ حتى يستبين لقاحها، وإذا كانت ثنياً، أو ثلثاً فخمس عشرة ليلة، فإذا مضت المنية استبان حمل الناقة .
م و ر : المَوَّارة: الناقة السريعة السهلة .

(ن)

ن ب ل : النَّبَل: السير الشديد للإبل .
ن ت ج : النَّتاج: اسم يجمع وضع جميع البهائم، وقيل: هو في الناقة والفرس، والأوّل أصح .
ن ج ب : النَّجيب: الكريم من الإبل، والانثى نجبية، والجمع نجائب .
ن ج د : النَّجُود: الناقة الشديدة النفس، و: التي لا تبرك إلا على مرتفع من الأرض .
ن ج و : النَّاجي: البعير السريع، والناقاة ناجية .
ن خ ن خ : تَنَخَّنَخَ البعير: برّك، ومكَّنْ ثفناته في الأرض .
ن س م : المَنَسِم: طرف خفّ البعير .

ن ش أ : أنشأت الناقة : لَقِحت .
 ن ص ص : النص : السير الشديد حتى يُستخرج أقصى ما عند الناقة .
 ن ص ع : أنصعت الناقة للفحل : قزّت له .
 ن ص ن ص : نصنص البعير : تحرّك للنهوض .
 ن ع ج : النَّعج : ضرب من سير الإبل السريع ، والناعجة : الناقة التي يصاد عليها نعاج الوحش ، ولا يكون ذلك إلا في الإبل المهرية .
 ن ق ب : النَّقِيبَة من الإبل : المؤتثرة بضرعها عِظماً وحسناً .
 ن ه ب ل : النَّهْبَلَة : الضخمة من النوق .
 ن ه ض : نَهَضُ البعير : ما بين الكتف والمنكب .
 ن و خ : تَنَوَّخَ الجملُ الناقة : أبركها ، وبرك عليها للضراب .
 (هـ)

ه ج ن : الهجان : الكريم ، والأبيض من الإبل .
 ه د ب : هَدَبُ الناقة : احتلبها .
 ه د ر : الهدير : صوت البعير المستمر الذي لا يكاد ينقطع .
 ه د م : الهَدَمَة : الناقة التي اشتدت ضبعتها ، أي اشتد امتداد أضباعها في سيرها . فهي هَدَمَة من نوق هدامى .
 ه د ي : الهاديّة : المتقدّمة من الإبل .
 ه ر ج ب : الهِرْجَاب : الناقة الضخمة الطويلة .
 ه ش ر : المِهْشَار : الناقة التي تلقح في أوّل ضربة ، وتضع أوّل الإبل .
 ه ض ل : الهَيْضَل : الجمل الضخم ، والأنثى هيضلة ، وهي الغزيرة اللبن أيضاً .

ه ق ع : اهْتَقَعَ الفحل الناقة: أَبْرَكَهَا، وتهَقَّعت هي: بركت .
ه ك ع : الهَكَّة: الناقة التي استرخت من الضبعة وأربت .
ه ل ع : الهَلَوَاع، والهَلَوَاعَة من الإبل: السريعة التي تخاف السوط
ه ل ق س: الهَلْقَس: الجمل الشديد .
ه ل ل : الهِلَال: الجمل المهزول من ضراب أو سير، والمهمل من
الإبل: الضامر، والناقة: مهللة .
ه م ر ج ل: الهَمْرَجَل: البعير النجيب الكريم، والناقة: همرجلة .
ه و ج : الهَوْجَاء: الناقة التي كَأَنَّ بها هَوْجاً من سرعتها .
ه و د : التَّهْوِيد: سير الإبل الرفيق .
ه و ز ب : الهَوْرَب: الجمل الشديد الجري .
ه ي ج : هاج الفحل يهيج هياجاً: هدر، وأراد الضراب .

(و)

و ج ب : وَجَبَت الإبل، وَوَجَبَت: لم تكد تقوم من مباركتها .
و ج ف : الْوَجِيف: من السير السريع للإبل .
و ج ذ: الْوَجْنَاء: الناقة الشديدة اللحم .
و ح ف : الْمَوْجِف: مبارك الإبل .
و خ د : الْوَحْد، وَالْوَحْدَان، وَالْوَحِيد: سرعة السير للإبل مع سرعة الخطو .
و د ي: التَّوْدِيَّة: خشبة تشدُّ على خِلف الناقة إذا صُرَّت،
والجمع: التوادي .

و س ن : تَوْسَن الفحل الناقة: علاها .
و غ ب : الْوَغَب: الجمل الضخم الشديد .
و ك ر : الْوَكْرَى: الناقة السريعة، والقصورة .
و ل ق : الْوَلْق: سرعة سير الإبل .
و ه ق : الْمَوَاهِقَة: المواظبة على السير، ومُدُّ الاعناق .

و ه م : الوَهم : الجمل الضخم الذلول، والجمع : أوهام ووهوم ووَهم .

(ي)

ي ع ر : اليعارة من النوق : التي لا تضرب مع الإبل، ولكن يقاد إليها الفحل، وذلك لكرمها .

ذكر الابل في القرآن الكريم

الإبل ﴿ ومن الإبل اثني عشر ﴾ - الانعام/ ١٤٤

﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ - الغاشية/ ١٧

البعير: ﴿ ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ﴾ - يوسف/ ٦٥ .

﴿ وقالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير ﴾ - يوسف/ ٧٢ .

الجمل ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ - الاعراف/ ٤٠

الجمالة ﴿ كأنه جمالة صفر ﴾ - المرسلات/ ٣٣ . والجمالة جمع الجمل

كالجمال، وقال ابن السكيت: يقال للابل الذكور خاصة (جمالة).

الناقة ﴿ هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ﴾ - الاعراف/ ٧٣ .

﴿ فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم ﴾ - الاعراف/ ٧٧ .

﴿ ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ﴾ - هود/ ٦٤ .

﴿ وآتيناهم الناقة مبصرة فظلموا بها ﴾ - الاسراء/ ٥٩ .

﴿ هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ﴾ - الشعراء/ ١٥٥ .

﴿ إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ﴾ - القمر/ ٢٧ .

﴿ فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها ﴾ - الشمس/ ١٣ .

الأنعام: جمع النعم (بالفتح) وهي في الأصل: الإبل، وقد يتوسع في النعم

فتطلق على الإبل، والبقرة، والغنم اذا أريد جماعة الأصناف الثلاثة،

ووردت الكلمة في القرآن مراداً بها - على الأغلب - الابل والبقرة والغنم:

﴿ من قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ - المائدة/ ٩٥ .
﴿ والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام ﴾ - آل عمران/ ١٤ .

﴿ ولامرئهم فليتيكن آذان الأنعام ﴾ - النساء/ ١١٩ .
﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلّى الصيد ﴾ - المائدة/ ١١ .

﴿ وجعلوا لله ممّا ذرأ من الحدث والأنعام نصيباً ﴾ - الأنعام/ ١٣٦ .
﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم ﴾ - الأنعام/ ١٣٨ .

﴿ وأنعام حرّمت ظهورها ﴾ - الأنعام/ ١٣٨ .
﴿ وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء ﴾ - الأنعام/ ١٣٨ .
﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة للذكورنا ﴾ - الأنعام/ ١٣٩ .
﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشاً ﴾ - الأنعام/ ١٤٢ .
﴿ أولئك كالأنعام بل هم أضلّ ﴾ - الأعراف/ ١٧٩ .
﴿ فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام ﴾ - يونس/ ٢٤ .
﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون ﴾ - النحل/ ٥ .
﴿ وإنّ لكم في الأنعام لعبرة ﴾ - النحل/ ٦٦ .
﴿ وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ﴾ - النحل/ ٨٠ .

﴿ ويذكرون اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ - الحج/ ٢٨ .

﴿ وأحلّت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم ﴾ - الحج/ ٣٠ .
﴿ ولكل أمة جعلنا منسكاً ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ - الحج/ ٣٤ .

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بطونها ﴾ - المؤمنون / ٢١ .
 ﴿ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ - الفرقان / ٤٤ .
 ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ . أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾ - الشعراء / ١٣٣ .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْوَانُهُ ﴾ - فاطر / ٢٨ .
 ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ - الزمر / ٦
 ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ - غافر / ٧٩
 ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ﴾ - الشورى / ١١
 ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ - الزخرف / ١٢ .
 ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ﴾ - محمد / ١٢ .
 ﴿ وَنَسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْاسِيَّ كَثِيرَةً ﴾ - الفرقان / ٤٩ .
 ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾
 يس / ٧١

﴿ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾ - طه / ٥٤ .
 ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا . وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا . مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ -
 النازعات / ٣١ - ٣٣ .

﴿ وَفَاكِهَةٌ وَأَبٌ . مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ - عبس / ٣٢ .
 ﴿ فَخَرَجَ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ﴾ - السجدة / ٢٧
 مِمَّا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنِ الْإِبْلِ (١)

- ان العرف لينفع عند الجمل الصَّوَال، والكلب العقور..
 - الإبل عز لأهلها، والغنم بركة، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة.

(١) ثمار القلوب/ ٣٥ والنهية ١٦/١ والدميري ١٤/١ و ١٥ (حياة الحيوان) .

- تجدون الناس بعدي كإبل مائة ليس فيها راحلة.
- لا تسبوا الإبل فان فيها رقوء الدم، ومهر الكريمة.
- لا تسبوا الإبل فأنها من نفس الله تعالى.
- إنما مثل القرآن مثل الإبل المعقلة، إن تعاهدها صاحبها على عقلها أمسكها، وإن أغفلها ذهبت.

مما ورد في الأمثال عن الإبل ^(١)

(اتَّخَذَ اللَّيْلُ جَمَلًا).

معناه: ركب الليل في حاجته، ولم ينم حتى أدركها. وقال الامام أبو عبد الله الحسين بن علي (ع) لأصحابه ليلة العاشر من محرم: أنتم في حلٍّ من بيعتي، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وتفرقوا في سواده، وذروني وهؤلاء القوم فإنهم لا يريدون غيري. (أنخم من فصيل)

وذلك أنه يشرب من اللبن فوق ما يحتاج إليه .
(أتعب من راكب فصيل)

الفصيل ولد الناقة الذي فصل عن أمه بعد سنة من ولادته، وإنما يتعب لأنه لا يستحق الركوب إلا في السنة الرابعة بعد الترويض.

(أتمك من سنام)

سنام تامك، أي مرتفع.

(١) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري.

(أُحَقِدَ مِنْ جَمَلٍ)

الجمَل موصوف بالحقْد في أيام الضراب خاصة.

(أَخِيطُ مِنْ عِشْوَاءٍ)

العِشْوَاءُ: الناقة التي لا تبصر بالليل فتخبط كلَّ شيء تمرُّ به
(أَخِفْتُ حِلْمًا مِنْ بَعِيرٍ)

مأخوذ من قول العباس بن مرداس السلمي:

لقد عظم البعير بغير لبِّ فلم يستغن بالعظم البعيرُ
(أَخْلَفَ مِنْ بُولِ الْجَمَلِ)

من الخلاف، وذلك أن الجمَل يبول إلى خلف.
(اسْتَنَّتِ الْفِصَالُ حَتَّى الْقَرَعَى)

أصله: إن الفِصَال الصحيحة إذا استنَّت (أي عدت) نظرت إليها القرعى
(المصابة بالقرع وهو بثور تخرج في باطن أخفافها) فاستنَّت معها فسقطت من
ضعفها.

(استنوق الجمَل)

المثل لطفرة بن العبد، ويضرب للرجل الواهن الرأي المخلَّط في كلامه.

(أشهر ممن قاد الجمَل)

من الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة.

(أَصُولٌ مِنْ جَمَلٍ)

الصولة ها هنا: العضُّ، يقال: صال الجمَل، وعقر الكلب.

(أغذّة كغذّة البعير، وموت في بيت سلوليّة؟)

الغذّة: طاعون الإبل، وسلول: قبيلة من أذل العرب. والمثل لعامر بن الطفيل، يضرب لاجتماع نوعين من الشرّ.

(أئما يجزي الفتى ليس الجمل)

المثل عجز بيت للبيد بن ربيعة، صدره (واذا جوزيت قرضاً فاجزه) ، وأخذه ابن الرومي فقال:

لست ألكاك على ما سمتني من قبيح الردّ أو منع النفل
قد قضى قول لبيد بيننا أئما يجزي الفتى ليس الجمل

(أرغو لها حوارها تقرّ)

يضرب مثلاً لاغاة الملهوف بقضاء حاجته ليسكن، والناقّة إذا سمعت رغاء حوارها سكنت. ويروى المثل على وجه آخر، وهو:

(حرّك لها حوارها تحنّ)

ومعناه أن تذكر الرجل بعض أشجانه فيحتاج.

(الذود إلى الذود إبل)

الذود ما بين الثلاث إلى العشر من إناث الإبل، يُراد أن القليل إذا جمع إلى القليل كثير.

(ضربه ضرب غرائب الإبل)

يضرب مثلاً لشدة الظلم، وغيره من المكاره، وأصله في الإبل ترد الحوض وليس لها ربّ يؤمن وردّها، فيضربها أرباب الإبل الواردة ضرباً شديداً، ويدودونها ذيادةً عنيفاً.

(عشب ولا بعير)

يضرب مثلاً للرجل له مال كثير، وليس له من ينفقه عليه، أو أن يأتي الشيء في وقت لا ينتفع به، كقول المتنبي:

إذا أردت كميت اللون صافية وجدتها حبيب القلب مفقود

وقال أبو تمام:

أرض بها عشب جَرَفَ وليس بها ماء وأخرى بها ماء ولا عشب

(العُنوق بعد النوق)

العُنوق جمع عَنَاق: الأنثى من أولاد المعز، ويراد بالمثل: أَبْعَدَ الخال الجليلة صغر أمركم.

(عودي إلى مباركك)

يعني ارجعي إلى أمرك الأول. قال أبو سفيان بن حرب - لما بويع عثمان رضي الله عنه بالخلافة -: كان هذا الأمر في تيم، ثم في عدي وأنى ليتم وعدي هذا الأمر، ثم رجعت الابل إلى مباركها، فاستقر قراره، فتلقفوه تلقف الكرة.

(الفحل يحمي شوله معقولا)

يضرب مثلاً للرجل الغيران الدافع عن حريمه ولو كان مقيداً. والشول الإبل التي قد سالت ألبانها أي ارتفعت، وسالت أذنا بها طلباً للفحل.

(كفى برغائها منادياً)

يضرب مثلاً للشيء، تكتفي بمنظره عن تعرف حاله. وأصله أن ضيفاً أناخ بفناء رجل فجعلت راحلته ترغو، فقال الرجل: ما هذا الرغاء؟ أضيف أناخ بنا فلم يعرفنا

مكانه؟ فقال الضيف (كفى برغائها منادياً).

(كلُّ نجارٍ إبِلٍ نجارُها)

يضرب مثلاً لأشياء مختلفة يجمعها أصل واحد . وأصل المثل أنَّ خارباً أغار على ابل من وجوه مختلفة فجاء بها إلى السوق ، فسألوه عن سِمَتها لتعرف أصولها ، فأنشأ يقول :

تسألني الباعة أين نارها إذ زعرعوها فسمت أبصارها
كلُّ نجارٍ إبِلٍ نجارها وكلُّ دارٍ لأناس دارها
وكل نار العالمين نارها

والخارب: اللص : ، وقد خصَّه الأصمعي بسارق البُعران . والنار: السِّمة
(مثقل استعان بذقنه)

يضرب مثلاً للذليل يستعين بمثله ، وأصله : البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد بذقنه على الأرض . ويروى (استعان بذفيه) أي بجنبه .

(هذا أمر لا تبرك عليه الإبل)

ذلك أنَّ الإبل إذا أنكرت الشيء نفرت منه ، فذهبت في الأرض ، ولا يجمعها الراعي إلا بتعب .

(وقعا كركبتي البعير)

يقال ذلك للشيثين المستويين . والبعير إذا أراد البروك وقعت ركبتاه معاً .
(يركب الصعب من لا ذلول له)

يضرب مثلاً لمن يحمل نفسه على الشدائد عندما لا يجد ما يناله بسهولة .
والصعب من الإبل : الذي لم يُرَضَّ ، والذلول : البعير السهل المروض للركوب .

وقريب من هذا المثل قول الشاعر:
إذا لم يكن غير الأسنة مركباً فما حيلة المضطرّ إلا ركوبها
(يا عاقد اذكرُ حلاً)

يضرب مثلاً للنظر في العواقب . وأصله أنّ الرجل يشدُّ جملة على بعيده
فيُسرف في الإستيثاق، فيضرّ ذلك به وببعيره عند الحلول . وأخذ المثل أبو نواس
فقال:
يا عاقد القلب مني هلاً تذكرت حلاً

مما ورد في الكلام المنشور عن الابل

قال أبو العلاء المعري في رسالته (الصاهل والشاحج) على لسان الصاهل
(الفرس) مخاطباً الشاحج (البغل):

(والابل أكثر افتناناً في الأصوات ، لأنّ من أصواتها: الحنين والأصيط
والسجع والتحوُّب والعجيج والجرجرة، والهدر وأصنافه وهي: الفحيح والكثيت
والكشيش والقصف والقرقرة والزَّغْد والشحشحة والقلخ . ومن أصواتها الرغاء
والبُغام . . .

(أما الناقة فحسبها من قلة اللب أن ولدها يذبح ويحشى جلده من الشام
فتدّر عليه، وعندها أنّه حوارها . وأما الجمل فأخوها، وهل يكون ابن دعة^(١) إلا
على قدرها، وابنة جهيزة^(٢) إلا من جنسها؟ وحسبك من جهالة أنها تترك مالان من

(١) - دعة، هي مارية بنت معنج توصف بالحمق (أمثال الميداني ٢١٩/١)

(٢) - جهيزة: أم شبيب الحروري تنبز بالحمق أيضاً (الأمثال للميداني ١ / ٢١٨).

المرعى وتختار عليه شوك السعدان وغيره من الشجر والعضاه^(١)، وربما نشبت الشوكة منها في بطن البعير فكانت سبب هلاكه . . .

وقال على لسان الشاحج مخاطباً الجمّل:

(وأدعوك أن يبلوك بهوى ناقة شارف همة مشرمة يفضحك هواها في
الابل فتكون في ذلك هزأة في البرك وضحكة بين الأكوار، وأقول في مضان
الاجابة: لا ملأت كرشك من السعدان، ولا شمت بارق الغيث والصيب، ولا
رأيت نضرة كلاً عازب، ولا سمعت صوت التلية، ولا زرت الناسة^(٢) في حجة
ولا وقفت بعرفة. وان كنت يمانى المولد فلا قدر لك أن تنظر إلى الفحل سهيل،
وإن كان مولدك بالشام فمنعت أن تلمح شامى النجوم . . .

(وان خرجت إليّ من حقي فاني أغسل الحقد عليك من قلبي وأنتزع
مذمتك من لساني، وأحث على مودتك نفسي، ولن تستغني عن صديق من ذوات
الحافر، كما لا أستغني عن صديق من ذوات الحُفّ، وأدعو الخالق بسعادتك، وأن
يرعيك أنف الكلاء، ويوردك نعيم المساء من غير أن تعارك عليه خوفاً، ولا تزاحم
عليه في موردك عرجاً^(٣) بل تنفخ حباب الحوض أو الغدير لاهياً في شربك متهنياً
في ذلك بهك ورشفك، لا تخاف من عصاً تقرعك ولا زجريروك ويدعرك، وأن
يعفى ظهرك من الأعباء فيخلو جثمانك من الجلب^(٤) والدّبر، وتسرح في أرض
كثيرة العضاه فيها القتادان الأكبر والأصغر، و السّلم والطلح والعرفط والسّمُر
والشّبهان^(٥) - فإن أبا زيد الأنصاري ذكر الشبهان في جملة العضاه الشاكة ولولا ذلك

(١) - السعدان: نبت من أفضل مراعي الابل له شوك، وفي المثل (مرعى ولا كالسعدان، والعضاه: كل شجر له شوك).

(٢) - الناسة، هكذا بلام التعريف في الصحاح، وفي المحكم (ناسة): من أسماء مكة المكرمة

(٣) - الحوم: القطيع من الابل. والعرج: القطيع من الابل، وقد يصل من خمسمائة إلى ألف.

(٤) - الجلب (بالضم) جمع جلبة: قشرة الجرح.

(٥) - العضاه: كل شجر له شوك، ومن أنواعه: القتاد والسلم والطلح والعرفط والسمر والشبهان.

لم أذكره لك اذ كان غير أبي زيد يزعم أنَّ الشبهان الثمام، أو شجر يشبهه -
 ويكون في تلك الأرض ما يعجبك من أصناف الشجر الذي تطرف ورقه،
 وتجذب أغصانه، وينقل إليك الله بقدرته قطعة من سعدان توضح فيلقه في
 أرضك لتعاقب^(١) بين أصناف الشجر والنبات، ويرزقك هجمةً عوناً وأبكاراً كأنها
 عذارى عليها شارة، ومعاصر^(٢) تتخير فيها على عينك تخير أبي قابوس^(٣) في
 قيان العراق. هذا إن كنت راغباً في الضراب، فإن لم تكن راغباً في ذلك فهو أبقي
 لأيدك وأرجى لبصيرتك وأدنى لرشدك وأجدر بطول عمرك، على أن العمر إلى الله
 إن شاء قصر، وإن شاء مدَّ^(٤) .

مما قاله الشعراء في الإبل

عبد الله بن المعتز:

وَمَهْلِكُهُ لَا مَعَ آلِهَا	قَطَعْتُ بِحَرْفِ أُمُونِ الْخُطَا
لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ خُوصِ الْعَسِيبِ	وَأَرْبَعَةٌ تَرْتَمِي بِالْحَصَا
بَنَاهَا الرِّبْعُ بِنَاءَ الْكَثِيبِ	سَاقَتْ إِلَيْهِ الرِّيحُ النَّقَا
فَمَا زَالَ يُذِيبُهَا مَا جَدُّ	عَلَى الْأَيْنِ حَتَّى انْطَوَتْ وَانْطَوَى
بِأَرْضٍ تَأُولُ آيَاتِهَا	عَلَى الظَّنِّ يَخْبُطُ فِيهَا الْهُدَى
صَدَعَتْ الْمِطْيَى بِإِرْقَالِهَا	فَمَا أَعْتَدَرْتُ بَيْنَهَا بِالْوَجَى ^(٥)

(١) - التعاقب: التداول، مرتعاً في عقب مرتع .

(٢) - الشارة: الحسن، وجمال الهيئة. اعصرت الجارية أدركت عصر شبابها فهي مُعَصِر. جمعها معاصر ومعاصير.

(٣) - أبو قابوس: النعمان بن المنذر.

(٤) - الصاهل والشاحج / ١٦٣ و ٢٠١ و ٢١٥ - ٢١٧.

(٥) - الديوان ١٣/١ .

وله أيضاً :

أَنَعْتُ شَذَّ قَمِيًّا	تَمَّ كَمَا يَشَاءُ ^(١)
تَنَقَّلُهُ أَخْفَافٌ	كَأَنَّهَا دِلَاءٌ
نَيْطَتْ بِهَا أَشْطَانُ	قَلِيلُهَا الْفَضَاءُ
تَحْسَبُهُ مُقْسِمًا	وَسَيْرُهُ نَجَاءٌ
كَأَنَّهُ شِهَابٌ	رَمَتْ بِهِ السَّمَاءُ ^(٢)

وقال ذو الرمة :

وَمُنْخَرِقٍ خَاوِي الْمَمَرِّ قَطَعْتُهُ	بِمُنْعَقِدٍ خَلْفَ الشَّرَاسِفِ حَالِيَّةٍ ^(٣)
يَكَادُ مِنَ التَّصْدِيرِ يَنْسَلُ كُلَّمَا	تَرَنَّمَ أَوْ مَسَّ الْعِمَامَةَ رَاكِبُهُ ^(٤)
طَوِيلِ النِّسَاءِ وَالْأَخْدَعِينَ شُمْرَدَلٍ	مُضْبِرَةٍ أَوْرَاكُهُ وَمَنَاجِبُهُ ^(٥)
طَوَى بَطْنَهُ التَّرْجَافَ حَتَّى كَأَنَّهُ	هَلَالٌ بَدَا وَانْشَقَّ عَنْهُ سَحَابُهُ
كَأَنَّ يَمَامِيًّا طَوَى فَوْقَ ظَهْرِهِ	صَفِيحًا يُدَانِي بَيْنَهُ وَيُقَارِبُهُ
إِذَا عُجْتُ مِنْهُ أَوْ رَأَى فَوْقَ رَحْلِهِ	تَحْرُكَ شَيْءٍ ظَنَّ أَنِّي ضَارِبُهُ ^(٦)

وقال ديك الجن (عبد السلام بن رغبان):

مَا الْمَطَايَا إِلَّا الْمَنَايَا وَمَا	فَرَّقَ شَيْءٌ تَفْرِيقَهَا الْأَحْبَابَا
ظُلٌّ حَادِيَهُمْ يَسُوقُ بِقَلْبِي	وَيَرْمِي أَنَّهُ يَسُوقُ الرِّكَّابَا ^(٧)

(١) الشدقي : نسبة الى شذقم: فحل للنعمان بن المنذر. ومنه الإبل الشدقميات.

(٢) الديوان ٤٩٤/٢.

(٣) الشراسف: أطراف الضلوع.

(٤) التصدير: الحزام على صدر البعير، والترنم: ضرب من الغناء.

(٥) النِّسَاء: عرق يستوطن الفخذين حتى ينتهي الى الساقين: الأخدعان: عرقان في القفا. الشمردل:

الطويل. يصف بعيره بالطول.

(٦) الديوان ٤٤/

(٧) الديوان ١٤٩/.

وقال الأخطل (غياث بن غوث):

وَمَحْبُوسَةٌ فِي الْحَيِّ ضَامِنَةُ الْقَرَى
مُعَفَّرَةٌ لَا تَنْكُرُ السَّيْفَ وَسَطَهَا
مَرَارِيحُ فِي الْمَاوَى إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا
إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا الرِّيحُ لَمْ تَنْفِتِلْ لَهَا
إِذَا مَا الدِّمُّ الْمُهْرَاقُ أَضْلَعَ حَمْلُهُ
إِذَا مَا بَدَّ بِالْغَيْبِ مِنْهَا عِصَابُهُ
يَطْفَنُ بِزَيَافٍ كَأَنَّ هَدِيرَهُ
تَرْدُ عَلَى الظَّمِيِّ الطُّوِيلِ نَطَافُهَا
كَأَنَّ لَهَا فِي بِلَاعِيمِ جَنَّةٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْقَتَادُ تَجَزَّعَتْ
تُحَطَّمُهُ تَحْتَ الْجَلِيدِ فُؤُوسُهَا

إِذَا اللَّيْلُ وَافَاهَا بِأَشْعَثِ سَاغِبٍ (١)
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَعَسٌ لِحَالِبٍ (٢)
تُطِيفُ أَوَابِيهَا بِأَكْلَفِ ثَالِبٍ (٣)
وَإِنْ أَصْبَحَتْ شُهْبُ الدُّرَى وَالْغَوَارِبِ
وَنَابَ رَهْنَاهَا بِأَغْلَى النَّوَائِبِ (٤)
أَوَيْنَ لَهُ مَشْيِ النِّسَاءِ اللَّوَاغِبِ (٥)
إِذَا جَاوَزَ الْحَيْزُومَ تَرْجِيْعُ قَاصِبِ (٦)
إِذَا شَوَتْ الْجَوَازُءُ وَرَقَ الْجَنَادِبِ (٧)
وَأَشْدَقَهَا السُّفْلَى مَغَارُ الثَّعَالِبِ
مَنَاجِلُهَا أَصْلَ الْقَتَادِ الْمُكَالِبِ (٨)
إِذَا قَنَعَ الْمَشْتَا أَكْفَ الْحَوَاطِبِ (٩)

(١) يريد الإبل المحبوسة لقرى الضيف. المتعب الجائع.

(٢) المعس: المطلب.

(٣) المرازيح: الساقطة هزالاً. وقال محقق الديوان: لعلها (مراديح) بالبدال المهملة، وهي الثقيلة، في مبركها. الأوابي: التي أبت الفحل. الأكلف من الإبل: في حمرة لونه كلف. الثالب: البعير المسن.

(٤) كانوا يعدّون إبلهم للديات والرهائن في النوائب العظيمة، لأن الخصوم لا يقبلون في الديات إلا كرائم الإبل.

(٥) الغيب هنا: الأرض الواطئة.

(٦) القاصب: الزامر.

(٧) نطافها: القليل من الماء الباقي في أجوافها. الجنادب: صغار الجراد. الورق: التي لونها لون الرماد.

(٨) التجزيع: التقطيع، والتكسير. يريد بمنجلها: أنيابها. المكالب: صفة للقتاد.

(٩) استعار الفؤوس للاضرار. قنع، بمعنى غشى.

كَأَنَّ عَلَيْهَا الْقَسْطَ لَانِي مُخْمَلًا إِذَا مَا اتَّقَتْ شَفَانَهُ بِالْمَنَاكِبِ (١)

ولعبد الله بن المعتز:

لَنَا وَفْرَةٌ مَا وَفَّرْتَهَا دِمَاؤُنَا وَلَا ذَعَرْتُهَا فِي الصُّبْحِ الصَّوَائِحُ (٢)
تَقْسِمُهُنَّ الْحَمْدُ إِلَّا بَقِيَّةً تُرَدُّ عَلَيْنَا حِينَ تُخْشَى الْجَوَائِحُ
إِذَا غَدَرْتَ أَلْبَانُهَا بِضُيُوفِهَا وَفَتَ بِالْقِرَى خَيْرَاتُهَا وَالصَّفَائِحُ
وَقَيْدَهَا بِالنَّصْلِ خِرْقٌ كَأَنَّهُ إِذَا جَدَّ لَوْلَا مَا جَنَى السَّيْفُ مَا زُحُ
كَأَنَّ أَكْفَ الْقَوْمِ فِي جَفَنَاتِهِ قَطَأَ لَمْ يُنْفِرْهُ عَنِ الْمَاءِ سَارِحُ (٣)

وقال طرفة بن العبد:

وَانِي لِأَمْضِي إِلَيْهِمْ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بَعُوجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي (٤)
أُمُومٍ كَالْوَحِ الْإِرَانِ نَصَاتُهَا عَلَى لَاجِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرُ بُرْجِدٍ (٥)
جَمَالِيَّةٍ وَجَنَاءَ تَرْدِي كَأَنَّهُا سَفَنَجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرْبَدٍ (٦)
تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتْبَعْتُ وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرِ مُعْبَدٍ (٧)
تَرْبَعَتِ الْقُفَيْنِ بِالشُّولِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلِي الْأَسِرَّةِ أَغِيدٍ (٨)

(١) الديوان ٥٦/ . القسطلاني: ثوب من القُطف منسوبة الى قسطلة: مدينة بالأندلس. الشفان: برد

مع ريح.

(٢) يريد بالوفرة: الإبل الكثيرة.

(٣) ديوان ابن المعتز ٧٦/١.

(٤) العوجاء: الناقة التي لا تستقيم في سيرها لنشاطها.

(٥) الأران: الثابوت. نصاتها: ونسائها: بمعنى زجرتها وحملتها على البرجد: كساء مخطط، شبه

به الطريق الواضح.

(٦) تردى: تعدو. السفنجة: النعامة تبري: تعرض. الأزعر: قليل الشعر.

(٧) العتاق: كرام الأبل. الناجيات: المسرعات. يريد أتبع الناقة وظيف يديها وهو ما بين الرسغين إلى

الركبتين - وظيف رجلها - وهو ما بين الرسغين إلى العرقوبين - المور: الطريق.

(٨) تربعت: رعت الربيع. القف: ما ارتفع من الأرض. الشول: التي جفت البانها. المولي: الممطور

بالولي.

تَرِيْعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهِيبِ وَتَتَّقِي بِذِي خُصَلٍ رَوَعَاتٍ أَكْلَفَ مُلْبِدٍ^(١)
 كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِي تَكْنَفَا حِفَافِيهِ شُكًّا فِي الْعَسِيبِ بِمَسْرَدٍ^(٢)
 فَطَوْرًا بِهِ خَلَفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدِّدٍ^(٣)
 لَهَا فِخْذَانِ أَكْمَلَ النَّحْضُ فِيهِمَا كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرِّدٍ^(٤)
 وَطَيَّ مَحَالٍ كَالْحِنِيِّ خُلُوفُهُ وَأَجْرِنَةً لُزَّتْ بِدَائِي مُنْضِدٍ^(٥)
 كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَةً يَكْنُفَانِهَا وَأَطَرٌ قِيسِي تَحْتَ صُلبٍ مُؤَيِّدٍ^(٦)
 لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا تَمَرُّ بِسَلَمِي دَالِحٍ مُتَشَدِّدٍ^(٧)
 كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَنَفَنَّ حَتَّى تَشَادَ بِقَرْمَدٍ^(٨)
 صُهَابِيَّةُ الْعُثْنُونِ مُوجِدَةُ الْقَرَا بَعِيدَةُ وَخِذِ الرَّجُلِ مَوَارَةَ الْيَدِ^(٩)
 أَمَرْتُ يَدَاهَا فَتَلَّ شَرْرٌ وَأُجْنِحَتْ لَهَا عَضْدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسْنَدٍ^(١٠)
 جُنُوحٌ دُفَاقٌ عِنْدَلٌ ثُمَّ أَفْرِعَتْ لَهَا كَيْفَاهَا فِي مُعَالِيٍّ مُصْعَدٍ^(١١)

(١) تريع : ترجع . المهيب : الذي يصيح بها وهو راعيها . الأكلف فعلها . الملبد : الفحل الذي يضرب بدن به ظهره من الهياج .

(٢) المضرحي : النسر . الحفاف : الجانب . العسيب عظم الذنب . المسرد : المخصف .

(٣) الزميل : الرديف . الحشف : خلف الناقة الذي جف لبنه . الشن : القربة . المجدد : الداهب اللبن .

(٤) النحض : اللحم . المنيف : يريد القصر العالي . الممرّد : المملّس .

(٥) المحال : فقار الظهر . الحني : القسي . الخلوف : الأضلاع . الأجرة ، جمع الجران : باطن العنق الدائي : خرز الظهر .

(٦) الكناس : بيت يتخذة الوحش . الضال : ضرب من الشجر . الأطر : العطف .

(٧) السلم : الدلو لها عروة واحدة . الدالج : الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض .

(٨) الاكتناف : الكون في أكتاف الشيء ، وهي نواحيه . القرمد : الأجر .

(٩) الصهايبية : التي يضرب لونها الى الحمرة العثنون : شعرات تحت لحي الناقة الأسفل الموجودة :

المقوّة ، والايجاد : التقوية . القرا : الظهر . الموّارة : السريعة الخطو .

(١٠) أمرت يداها : أحكم فتلهما . والفتل نوعان : شزر ، وهو الفتل الى خارج ، ويسر وهو الفتل الى

الصدر . السقيف : السقف . المسند : الذي اسند بعضه إلى بعض .

(١١) الجنوح : التي تجنح في سيرها لنشاطها . الدفاق : المتدفقة في سيرها . العندل : الضبخمة الرأس .

كَأَنَّ عُلُوبَ النَّعْرِ فِي دَائِيَّاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدٍ^(١)
تَلَاقَى وَأَحْيَاناً تَبِينُ كَأَنَّهَا بَنَائِقُ غُرٍّ فِي قَمِيصٍ مُقَدِّدٍ^(٢)
وَأَتْلُعُ نَهَاضٌ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ كُسْكَانٍ بُوصِيٍّ بِدِجْلَةٍ مُصْعِدٍ^(٣)
وَجُمُجْمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا وَعَى الْمُتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مِبْرَدٍ^(٤)
وَحَدُّ كَفَرِطَاسٍ الشَّامِي وَمِشْفَرٍ كَسِبَتْ الْيَمَانِي قَدُّهُ لَمْ يُجْرَدٍ^(٥)
وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ آسَتْكَتَا بِكَهْفِيَّ حِجَاجِي صَخْرَةٍ قَلَّتْ مَوْرِدٍ^(٦)
طُحُورَانِ عُوَارَ الْقَلْدَى فَتَرَاهُمَا كَمَكْحُولَتِي مَذْعُورَةٍ أَمْ فَرَقْدٍ^(٧)
وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلشَّرَى لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لَصَوْتٍ مُنْدِدٍ^(٨)
مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي شَاةٍ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدٍ^(٩)
وَأَرْوُعُ نَبَاضٍ أَحَدُ مُلْمَلَمٍ كِمِرْدَاتٍ صَخْرٍ فِي صَفِيحٍ مُصَمَّدٍ^(١٠)
وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمُ بِهِ الْأَرْضُ تَزْدَدٍ^(١١)

(١) العلوب: الآثار من ضرب أو شد حبل. الدأيات: ضلوع الصدر. الخلقاء: الملساء ويريد صخرة ملساء. القردد: الأرض الغليظة الصلبة.

(٢) البنائق، جمع البنية: دخرصة القميص وهي زيقة. المقلد: المشقق.

(٣) البرحي: ضرب من السفن.

(٤) العلاة: سندان الحداد. وعى العظم: اجتمع وتماسك واجتبر.

(٥) السبب: جلود البقر المدبوغة. التجريد: اضطراب القطع وتفاوته.

(٦) الماوية: المرأة. الحجاج (بالكسر): العظم المشرف على العين. القلت: النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء.

(٧) طحرت العين قذاها فهي طحورة. الفرقد: ولد البقرة الوحشية.

(٨) التوجس: التسمع: الهجس: الحركة. التنديد: رفع الصوت.

(٩) مؤللان: محدثان كتحديد الآلة وهي الحربة. العتق: الكرم والنجابة. الشاة: هنا: الثور الوحشي. حومل: موضع بعينه.

(١٠) النباض: الكثير الحركة. الأخد: الخفيف السريع الململم: المجتمع الخلق، والشديد الصلب. المرادة: الصخرة التي تكسر بها الصخور. الصفيحة. الحجر العريض: المصمد: المحكم الموثق.

(١١) الأعلم: المشقوق الشفة العليا. المخروت: المشقوب. المارن: ملان من الأنف.

وإن شئت لم تُرْقِلْ وإن شئت أرقلتُ
وإن شئت سامي واسط الكور رأسها
على مثلها أمضي إذا قالصاحبي
مخافة ملوي من القدّ مُحَصِّد^(١)
وعامت بضبعيها نجاء الخفِيد^(٢)
ألا ليتني أفديك منها وأفتدي^(٣)

وقال المثقب العبدى (عائذ بن محصن بن ثعلبة)

هل عند غان لفؤاد صدي
يُجْزى بها الجازون عني ولو
قالت ألا لا يشتري ذاكم
إلا ببدري ذهب خالص
من مال من يَجْبُو وَيُجْبَى له
أو مائة تجعل أولادهما
إذ لم أجد حبلاً له مرة
حتى تلوفيت بلُكِيَّة
تُعْطِيكَ مَشِيّاً حَسناً مرة
من نهلة في اليوم أوفي غدا^(٤)
يُمْنَع شربي لَسَقْتَنِي يدي
الأ بما شئنا ولم يوجد
كل صباح آخر المُسْنَدِ^(٥)
سَبْعُونَ قِنْطَاراً من العَسَجِدِ
لَغْوَاً وَعَرْضُ المائة الْجَلْمَدُ^(٦)
إذ أنا بين الخل والأوبد^(٧)
مَعْجَمَةِ الحارِكِ والمَحْفَدِ^(٨)
حُكَّ بِالْمِرْوَدِ والمُحَصِّدِ^(٩)

(١) الملوي: يريد السوط. القد (بالكسر): السير يقَد من جلد المحصد: المحكم.

(٢) الضبع: العضد. النجاء: الاسراع، الخفيد: الظليم وهو ذكر النعام.

(٣) ديوان طرفة ٢٢، وشرح القصائد السبع الطول للناصري ١٤٩.

(٤) يريد به (غان): غانية، فحذف.

(٥) بدري ذهب: يريد بدري ذهب، والبدرية كيس فيه بين ألف وعشرة آلاف المسند: الدهر.

(٦) يريد بالأوبد بدري ذهب، أو مائة من الإبل لا تحسب أولادها معها. عرض المائة (بضم العين): قوتها وصلاحيتها. في البيت اقواء.

(٧) الحبل (هنا): العهد. المدة: القوة. الخل (بالفتح) والأوبد: موضعان مخيفان.

(٨) تلوفيت: تدوركت. اللكية: الناقة المكتنزة اللحم. المعجم: الصلب. الحارك: موصل الظهر بالعنق. المحفد: أصل السنام.

(٩) المروود: حديدة تدور في اللجام. المحصد (بضم الميم): الحبل أحكم فتله، يريد السوط.

يُنْبِي تَجَالِيدِي وَأَقْتَادَهَا
عَرْفَاءَ وَجَنَاءَ جُمَالِيَّةِ
تَنْمِي بِنَهَاضٍ إِلَى حَارِكِ
كَأَنَّمَا أُوبُ يَدَيَّهَا إِلَى
نَوْحِ ابْنَةِ الْجَوْنِ عَلَى هَالِكِ
كَلَّفْتُهَا تَهْجِيرَ دَاوِيَّةِ
فِي لَاجِبِ تَعَزُّفِ جَنَانِهِ
تَكَادُ إِنَّ حُرَّكَ مِجْدَافُهَا
لَا يَرْفَعُ الصَّوْتُ لَهَا رَاكِبُ
تَسْمَعُ تَعْزَافاً لَهُ رَنَّةُ
كَأَنَّهَا أَسْفَعُ ذُو جُدَّةِ
مُلَمَّعُ الْخُدَيْنِ أُرْدِفَتْ

نَاوٍ كَرَأْسِ الْفَدَنِ الْمُوَيْدِ (١)
مُكْرِبَةٍ أَرْسَاغُهَا جَلْعِدِ (٢)
ثُمَّ كَرَكِنِ الْحَجَرِ الْأَصْلَدِ (٣)
حَيَزُومِهَا فَوْقَ حَصَا الْفَدْفَدِ (٤)
تَنْدُبُهُ رَافِعَةَ الْمِجْلَدِ (٥)
مِنْ بَعْدِ شَأْوٍ لَيْلِهَا الْأَبْعَدِ (٦)
مُنْفَهَقِ الْقَفْرِ كَالْبُرْجُدِ
تَنْسَلُ مِنْ مَثْنَاتِهَا بِالْيَدِ (٧)
إِذَا الْمَهَارَى خَوَّدَتْ فِي الْبَدِي (٨)
فِي بَاطِنِ الْوَادِي وَفِي الْقَرْدَدِ (٩)
يَمْسُدُهُ الْبَقْلُ وَلَيْلُ سَدِي (١٠)
أُكْرِعُهُ بِالزَّمْعِ الْأَسْوَدِ (١١)

(١) تجاليد الانسان: مجموع جسمه، لا واحد لها. ناو: سمين، ويريد: سنام ناو. الفدن: القصر

المشيد. المويدي (بكسر الياء): العظيم، وروي (بفتح الياء): المشدد.

(٢) عرفاء: طويلة العرف، وهو شعر العنق. جمالية: تشبه الجمال في خلقها. مكربة: موثقة، مشدودة، جلعد: صلبة قوية.

(٣) بنهاض: يريد العنق، وقد شبهه بركن الحجر الأملس. الحارك: أعلى الكاهل، وهو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق.

(٤) أوب يديها: سرعة تقلبهما، حيزومها: صدرها.

(٥) ابنة الجون: نائحة من كندة. المجلد (كمنبر): جلدة تمسكها النائحة بيدها.

(٦) التهجير: السير في الهاجرة: الداوية: المغارة.

(٧) المجداف: مجداف السفينة، يريد به السوط على التشبيه. يريد بالمشاة: الزمام.

(٨) التخويد: اهتزاز البعير في السير. البدّي: ابتداء السير، وخفف الياء لاستقامة الوزن.

(٩) التعزاف (هنا) صوت الحجارة التي تقذفها بيديها. القردد: ما غلظ من الأرض وارتفع.

(١٠) الأسفع: الثور الوحشي في وجهه نقط سود تضرب إلى الحمرة. الجدة (بالضم): خطة في ظهر

الثور تخالف لونه. يمسده البقل: يجرئه عن الماء. ليل سيد: نيد. شبه ناقته بالثور الوحشي قوة

وسرعة سير وأعطاها من صفاته الأخرى التي سيذكرها في الآيات الآتية.

(١١) الملمع: المنقطة بلون يخالف لونه. الزمع: الشعر المدلى خلف الضلف.

كأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي بَرْقَعٍ يُصَيِّحُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعُهُ
ضَمٌّ صِمَاخِيهِ لِنُكْرِيَةٍ وَأَنْتَصَبَ الْقَلْبُ لِتَقْسِيمِهِ
يَتَّبَعُهُ فِي إِثْرِهِ وَأَصِلُ تَنْحِيرُ الْغَمْرَةِ عَنْهُ كَمَا
سَاطِإِلَى الْعَلِيَا إِلَى الْمُتَهَى فِي بَلْدَةٍ تَعَزِفُ جَنَائِهَا
فَذَاكُمْ شَبَّهْتُهُ نَاقَتِي

وقال عمر بن أبي ربيعة

وَقَمْتُ إِلَى عَنَسٍ تَخَوَّنَ نِيَّهَا وَخَبَسِي عَلَى الْحَاجَاتِ وَحَتَّى كَأَنَّهَا
وَمَاءٌ . بِمَوْمَاءٍ قَلِيلٌ أَنْيْسُهُ بِهِ مُبْتَنًى لِلْعَنَكُبُوتِ كَأَنَّهُ
وَرَدْتُ وَمَا أَدْرِي أَمَا بَعْدَ مَوْرِدِي

سُرَى اللَّيْلِ حَتَّى لَحَمَهَا مُتَحَسِّرٌ (٦)
بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شِجَارٍ مُؤَسَّرٍ (٧)
بَسَاسٍ لَمْ يَحْدُثْ بِهِ الصَّيْفَ مَحْضَرٌ (٨)
عَلَى طَرَفِ الْأَرْجَاءِ خَامٌ مُنْشَرٌ (٩)
مِنَ اللَّيْلِ أَمْ مَا قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ

(١) | الروق : القرن. السليب : الطويل، أو سريع الطعن. وذود: آلة الذود يدفع به.

(٢) | الخُلب : حبل من ليف أو من قطن. الأجرد : الخلق.

(٣) | ساط : راكب رأسه في السير. وأصل ذلك في الفرس. العليا والمتهى : لعلهما موضعان.

المستعرض : الذي يأتي الشيء من جانبه. عضد الركائب : أتاها مرة عن يمينها ومرة عن يسارها.

(٤) | | الخناطيل ، جمع خنطولة (بالضم) : القطعة من سائر الدواب. الرود : التي تروح وتجيء الواحدة :

رائدة.

(٥) | القصيدة من كتاب رغبة الأمل للمرصفي ٥٥/٢.

(٦) | العنس : الناقة القوية تخون نيتها : تنقص شحمها. المتحسر : المتكشف.

(٧) | اللوح : الصفيحة العريضة من الخشب. الشجار : مركب دون الهودج . مؤسر : مشدود.

(٨) | الموماء : الصحراء : البساس : القفار ، واحدها بسبس .

(٩) | الخام : الجلد الذي لم يدبغ .

فَقُمْتُ إِلَى مِغْلَاةٍ أَرْضٍ كَأَنَّهَا
تُنَازِعُنِي جِرْصاً عَلَى الْمَاءِ رَأْسَهَا
مُحَاوِلَةً لِلْمَاءِ لَوْلَا زِمَامُهَا
فَلَمَّا رَأَيْتُ الضَّرَّ مِنْهَا وَأَنْنِي
قَصَرْتُ لَهَا مِنْ جَانِبِ الْحَوْضِ مُنْشَأً
إِذَا شَرَعْتُ فِيهِ فَلَيْسَ لِمُلْتَقِي
وَلَا دَلْوٍ إِلَّا الْقَعْبُ كَانَ رِشَاءَهُ
فَسَافَتْ وَمَا عَافَتْ وَمَا رَدَّ شُرْبُهَا

إِذَا التَّفَتْتُ مَجْنُونَةً حِينَ تَنْظُرُ^(١)
وَمِنْ دُونِ مَا تَهْوَى قَلِيبٌ مُعَوَّرُ^(٢)
وَجَذْبِي لَهَا كَادَتْ مِرَاراً تَكْسَرُ
يَبْلَدَةُ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُعَصَّرُ^(٣)
جَدِيداً كَقَابِ الشُّبْرِ أَوْ هُوَ أَصْغَرُ^(٤)
مَشَافِرُهَا مِنْهُ قَدَى الْكَفِّ مُسَارُ^(٥)
إِلَى الْمَاءِ يَسُوعُ وَالْأَدِيمُ الْمَضْفَرُ^(٦)
عَنِ الرَّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ الْمَاءِ أَكْذَرُ^(٧)

وقال الراعي النميري :

وَلَا تُعْجَلُ الْمَرَّةَ قَبْلَ الْبُرْوِ
وَهِيَ إِذَا قَامَ فِي غَرْزِهَا
وَمُضْغِيَّةٌ خَدَّهَا بِالزَّمَا
حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى طَبَّقَتْ

لِ وَهِيَ بِرُكْبَتَيْهِ أَبْصَرُ
كَمِثْلِ السَّفِينَةِ أَوْ أَوْقَرُ
مِ فَالرَّأْسُ فِيهَا لَهُ أَصْعَرُ
كَمَا طَبَّقَ الْمِسْحَلُ الْأَغْبَرُ^(٨)

(١) المِغْلَاةُ، من غلَت الدابة في سيرها: أسرع.

(٢) القَلِيبُ المعَوَّرُ: البُسر التي في حافاتها خلل، أو في مائها كدورة.

(٣) المعَصَّرُ: الملجأ، والمنجاة.

(٤) المنشأ: العلامة. كَقَابِ الشُّبْرِ: كمقدار الشبر.

(٥) شرعت الدابة في الماء: دخلت فيه. قَدَى الْكَفِّ: قدره. المسَارُ من السُّور: البقية.

(٦) القَعْبُ (بالفتح): القدح الضخم، وقيل: الذي يروي الرجل. النَسْعُ: حبل من جلد. الأديم: الجلد، وفي رواية (والجديل المضفر).

(٧) سافت الماء: شمتته. الماء المطروق: الكدر، والذي تبول فيه الإبل وتبعر. الأبيات من الديوان

١٠١.

(٨) طبقت الناقة الطريق: قطعت غير مائلة عن القصد. وطبق الفرس: قُرب في العدو. المسحل

الأغبر؛ حمار الوحش. القطعة من الديوان ٧٢/ و ٧٣.

وقال [ابن] شرشير. (الناشيء الأكبر عبد الله بن محمد الأنباري):

عَلَى جَسْرَةٍ لَا يُدْرِكُ الطَّرْفُ شَأُوهَا إِذَا جَدَّ مِنْ نَصِّ الْوَجِيفِ ذُمُورُ^(١)
مُوثَقَةٌ لَمْ يَنْحَضِرِ الْبَيْدُ لَجْمَهَا قَوَائِمُهَا فَوْقَ الصُّخُورِ صُخُورُ
تُفْتَقُ عَنْ ذَاتِ الْوِخَادِ جُرُومُهَا وَلَا يَبْلُغُ الرُّكْبَانُ حَيْثُ تُغَيَّرُ
مُضَبَّرَةٌ جَلَسَ فَأَمَّا عِظَامُهَا فَرَصَفَ وَأَمَّا لِيُطَهَا فَخَرِيرُ^(٢)
كَأَنِّي إِذَا عَالَيْتُ جَوْرَةَ مَتْنِهَا عَلَى عُلُويَّاتِ الرِّيَّاحِ أَسِيرُ^(٣)

وقال أبو نواس:

وَلَقَدْ تَجَوَّبُ بِنَا الْفَلَاةَ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَقَالَتْ الْعُفْرُ^(٤)
شَدِيئَةً رَعَتْ الْحِمَى فَاتَتْ مِلءَ الْجِبَالِ كَأَنَّهَا قَصْرُ
تَثْنِي عَلَى الْحَاذِينَ ذَا خُصَلٍ تَعْمَالُهُ الشُّدْرَانُ وَالْخَطَرُ^(٥)
أَمَّا إِذَا رَفَعَتْهُ شَامِدَةً فَتَقُولُ رَنَقَ فَوْقَهَا نَسْرُ^(٦)
أَمَّا إِذَا وَضَعَتْهُ عَارِضَةً فَتَقُولُ أُرْخِي فَوْقَهَا سِتْرُ
وَتَسِفُ أَحْيَانًا فَتَحْسِبُهَا مَتَرَسَّمًا يَقْتَادُهُ أَثْرُ
فَإِذَا قَصَرَتْ لَهَا الزَّمَامَ سَمَا فَوْقَ الْمَقَادِمِ مِلْطَمٌ حُرُ^(٧)
فَكَأَنَّهَا مُصْغٍ لَتُسْمِعَهُ بَعْضَ الْحَدِيثِ بِأَذْنِهِ وَقُرُ

(١) الجسرة: المقدافة على سلوك الأوعار. الذمور: الحث على الأمر.

(٢) المضبرة: المكتنزة اللحم. المجلس: الناقة الجسيمة. الليط - هنا: الجلد.

(٣) الأبيات من الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٧٥/١، وفيه لقب الشاعر (شرشير) والتصويب من وفيات الأعيان ومصادر أخرى.

(٤) قالت: من القيلولة: النوم في القائلة أي نصف النهار. العفر: الظباء.

(٥) الحاذان تشية الحاذ: ظاهر الفخذ. ذو الخصل: الذنب. يريد بالشدران. والخطر: ضرب الناقة بذنبها يميناً وشمالاً.

(٦) الشامدة التي تشيل ذنبها نشاطاً. رنق الطائر: خفق بجناحيه ولم يطر.

(٧) المقادم: مقدم الرجل الملطم: الخد.

تَنْفِي الشَّدَا عَنْهَا بِذِي خُصَلٍ وَحَفِ السَّيِّبِ يَزِينُهُ الضَّفَرُ^(١)
تَتَرَى لِانْفَاضٍ أَخْرَبَهَا جَذَبُ الْبَرَى فَخَذُوذُهَا صِفَرُ^(٢)
يَرْمِي إِلَيْكَ بِهَا بَنُو أَمَلٍ عَتَبُوا فَبَاعَتْهُمْ بِكَ الدَّهْرُ
أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مِصْرُ فَتَدَفَّقَا فِكْلا كَمَا بَحْرُ^(٣)

وقال العباس بن مرداس، وقيل لكثير عزة، وقيل لغيرهما، وهي للأول أشهر:

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ وَفِي أَثْوَابِهِ أَسْرُ مَزِيرُ^(٤)
وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ فَيُخْلِفُ ظَنُكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ
فَمَا عَظُمَ الرَّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ
ضِعَافُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُومًا وَلَمْ تَطُلِ الْبَزَاةُ وَلَا الصُّقُورُ
بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصَّقْرِ مِعْلَاةٌ نَزُورُ
لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بَغِيرَ لُبٍّ فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ
يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ لِكُلِّ وَجْهِ وَيَحْسِبُهُ عَلَى الْخَسْفِ الْجَرِيرُ^(٥)
وَتَضْرِبُهُ الْوَلِيدَةُ بِالْهَرَاوِي فَلَا غَيْرَ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ
فَإِنْ أَكْ فِي شِرَارِكُمْ قَلِيلًا فَأَنِّي فِي خِيَارِكُمْ كَثِيرُ^(٦)

-
- (١) الشدا: اللدباب. وحف السبيب: غزير الشعر ويريد ذنب الناقة.
(٢) تترى: تتراخى. الانفاض: الهزل. البرى، جمع البرة حلقة توضع في وثرة أنف البعير يشد بها الزمام. صفر: خالية، ويريد خالية من اللحم لهزالها.
(٣) الديوان ٤٧٨/ و ٤٧٩.
(٤) مع ان في مقدمة القطعة ابيات لا تخص موضوعنا فقد أثرت أثباتها كلها لطرافتها.
(٥) الجرير: حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة.
(٦) عن ديوان الحماسة لأبي تمام. القطعة (٤١٩) ص/ ١١٥٣، ووردت في أمالي القالي ٤٧/١ وزهر الآداب ٣٥٥/١ مع اختلاف في النسبة والرواية.

وقال الشريف البياضي^(١):

نُوقُ تَراها كالسَّفيهِ ن إذا رَأَيْتَ الآلَ بَخَرا
كَتَبَ السَّوجا بِدِمايِها في مُهَرَّقِ البَيْداءِ سَطَرا^(٢)
لا تَسْتَكِينُ مِنَ اللُّغُو ب إذا ولا يَعرِفُن زَجْرا
وكانَ أَرْجُلَهُنَّ تَط لَبُ عند أَيديهنَّ وتَرا^(٣)

وقال البحري :

وإذا ما تَنكَّرتَ لي بِبلادٍ وَخَليلُ فإِنني بِالخِيارِ
وَخَدانُ القِلاصِ حُولا إذا قا بَلَن حُولا من أنْجَمِ الأَسْجارِ
يَتَرَقِّقَنَّ كالسَّرابِ وقد خَضَ ن غِماراً من السَّرابِ الجاري
كالقِسيِّ المُعْطَفاتِ بَلِ الأَسَدِ هُم مَبْرِيَّةٌ بَلِ الأوتارِ^(٣)

وقال ابن عبد ربّه (أحمد بن محمد) (٤٠).

نَعَبَ الغُرابُ فَقُلْتُ أَكْذَبُ طائِرٍ إِنْ لَمْ يُصَدِّقْهُ رُغاءُ بَيعِرٍ
رِدُّ الجِمالِ هو المَحْققُ لِلنَّوى بَلْ شَرُّ أَحْلاسٍ لَهْنٌ وَكورٍ^(٥)

وقال السيد محمد سعيد الحبوبي^(٦):

يا راکِباً ذاتَ لُوثٍ في مَناسِمِها رُقَى تَقِيها سُهَامَ الأَينِ والضَّجَرِ^(٧)

(١) نهاية الأرب ١١٧/١٠.

(٢) المهرق، والمهراق (بالضم): صحيفة بيضاء يكتب فيها (فارسي معرب).

(٣) ديوان البحري ٩٨٧/٢.

(٤) العقد الفريد ٣٤٨/٥.

(٥) الردّ (بكسر الراء): الظهر والحمولة للإبل.

(٦) ديوانه ٢٩١/.

(٧) اللُوث (بضم اللام): القوة، والاسترخاء (من الأضداد) والأول هو المقصود.

حَرْفُ أَبُوهَا ظَلِيمٌ فِي مَنَاسِبِهِ
فَخَلَقْتُهَا بَرْزُخٌ مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَذِي
وَأَعْجَبَ لَهَا ذَاتَ أَخْفَافٍ وَأَجْنِحَةٍ

وقال محمود سامي البارودي :

وَرَوْعَاءُ الْمَسَامِيعِ مَا تَمَطَّتْ
خَرَجْتُ بِهَا عَلَى الْيُبْدَاءِ وَهَنًا
تُقَلِّبُ أَيْدِيًا مُتَسَابِقَاتٍ
مَدَدْتُ زَمَانَهَا وَالصَّبْحُ بَادٍ
فَمَا بَلَغَتْ مَغِيبَ الشَّمْسِ حَتَّى
أَحَالَ السَّيْرُ جِرَّتَهَا رَمَادًا
وَمَا كَانَتْ لِتَسْنِمَ غَيْرَ أَنِّي
هَتَكْتُ بِهَا سُتُورَ اللَّيْلِ حَتَّى

يَحْمِلُ بَيْنَ سَائِمَةٍ مَخَاضٍ (٢)
خُرُوجَ اللَّيْثِ مِنْ سَدَفِ الْغِيَاضِ
إِلَى الْغَايَاتِ كَالنُّبْلِ الْمَوَاضِي
فَمَا كَفَكَفْتُهَا وَاللَّيْلُ غَاضِي (٣)
أَضَافَتْ آتِيًا مِنْهُ بِمَاضِي
فَرَاخَتْ وَهِيَ خَاوِيَةٌ الْوِفَاضِ (٤)
رَمَيْتُ بِهَا اعْتِزَامِي وَاعْتِرَاضِي
خَرَجْتُ مِنَ السُّوَادِ إِلَى الْبَيَاضِ (٥)

وقال ابن حمديس (عبد الجبار بن أبي بكر الصقلي):

وَمِنْ سُفْنِ الْقَفْرِ سَبَاحَةٌ
لَهَا شَرَّةٌ لَا تُبَالِي بِهَا
إِذَا خَفَقَ الْبَرْدُ بِي خِلْتَنِي
وَإِنْ يُعْرِضُ الْبَعْضُ عَنْ سِيرِهَا

مِنْ آلَالٍ بَحْرًا إِذَا مَا اعْتَرَضَ
أَطَالَ لَهَا سَبَبٌ أَمْ عَرَضَ
عَلَى كُورِهَا طَائِرًا يَنْتَفِضُ
تَرَى الْعَيْسَ مِنْ خَلْفِهَا تَنْقَرِضُ

(١) الحرف: الناقة الضامرة الصلبة . الصعر (بالتحريك) ميل في الخد والعنق . والنعام صعر خلقة ، والابل تصاعر في البرى .

(٢) الروعاء: الناقة الحديدة الفؤاد . المخاض: الحوامل من الأبل .

(٣) غاضي: من غضا الليل يغضو غضوا: أظلم، أو ألبس ظلامه كل شيء .

(٤) العجرة (بالكسر): ما يجتره البعير . الرماد - هنا - كناية عن ذهاب الشيء وفنائه .

(٥) ديوان البارودي ١٦٠/٢ .

فَلَوْ عُوضَ الْمَرْءُ مِنْهَا الصَّبَا لَمَا رَضِيَتْ نَفْسُهُ بِالْعُوضِ
هِيَ الْقَوْسُ إِنِّي لَسَهُمْ لَهَا أَصِيبُ بِكُلِّ فَلَاةٍ غَرَضُ
إِذَا أَنْبَسَتْ لِلْسُرَى أَيَّاسَتْ سَنَا الْبَرْقُ مِنِّي أَوْ تَنْقِضُ^(١)

وقال علي بن الجهم :

بِخِفَانَةٍ كَالْقَصْرِ وَجَنَاءِ حُرَّةٍ نَمَتْهَا مِنَ التُّوقِ الْهَجَانِ الْخَوَانِفُ^(٢)
مَذْكُورَةٍ خَرَقَاءَ مُضَبَّرَةِ الْقَرَا يَفُوتُ يَدَ الْعَادِيِّ مِنْهَا الْمَشَارِفُ
كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحَقَبَ لَاحَةٍ طِرَادُ جِيَادٍ وَقَعَهَا مُتْرَاصِفُ^(٣)

وقال كعب بن زهير:

أُمِسْتُ سَعَادَ بَارُضٍ لَا يُبْلَغُهَا إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيَّاتُ الْمَرَايِلُ
وَلَنْ يُبْلَغُهَا إِلَّا عُدَاوِرَةٌ فِيهَا عَلَى الْإَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ^(٤)
مِنْ كُلِّ نَضَاخَةِ الذَّفْرِيِّ إِذَا عَرِقَتْ عُرَضَتْهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ^(٥)
تَرْمِي الْغُيُوبَ بَعَيْنِي مُفَرِّدٍ لَهْقٍ إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحُزَانُ وَالْمِيلُ^(٦)
ضَحْمٌ مُقْلَدُهَا فَعَمَّ مُقَيِّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ
يَمْشِي الْقَرَارُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابُ زَهَالِيلُ^(٧)
عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ فِي اللَّحْمِ عَنْ عُرْضٍ مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزُّورِ مَقْتُولُ^(٨)
كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحُهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ

(١) ديوان ابن حمديس الصقلي / ٢٩٢ و ٢٩٣.

(٢) الخوانيف، جمع الخائف: الناقة التي تلوي أنفها من الزمام نشاطاً.

(٣) عن الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٧٢/١، وقد خلا ديوان الشاعر منها.

(٤) عداورة: شديدة غليظة. التبغيل: مشى فيه اختلاط بين الهملجة والعنق.

(٥) الذفري: الرائحة الظاهرة طيبة كانت أو غيرها. العرضة: الهمة.

(٦) اللهق: الشديد البياض ويريد الثور الوحشي. الميل جمع ميلاء: العقدة من الرمل.

(٧) اللبان: الصدر الأقرب: الخواصر، الزهاليل: الملس.

(٨) عيرانة: صلبة كحمار الوحش. الزور: عظام الصدر.

تَمَرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ
قَنَوءٌ فِي حَدَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا
تَحْذِي عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ
سُمُرُ الْعُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الْحَصَى زِيماً
يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَحِماً
كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرِقَتْ
فِي غَارِزٍ لَمْ تُخَوِّنْهُ الْأَحَالِيلُ^(١)
عَتَقْتُ مُبِينٌ وَفِي الْحَدَّيْنِ تَسْهِيلُ^(٢)
ذَوَابِلُ وَقَعْنِ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ^(٣)
لَمْ يَقَهَنَّ رُؤُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلُ^(٤)
كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالنَّارِ مَمْلُولُ^(٥)
وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ^(٦)

وقال القطامي (عمير بن شييم):

إِنَّا مُحَيُّوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ
وإن بليت وإن طالت بك الطَّيْلُ^(٧)
ثم يقول بعد خمسة أبيات:

وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرَّبُهُ
وَالنَّاسُ مَن يَلْقَى خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ
قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ
أَمَسَتْ عَلَيْهِ يَرْتَاحُ الْفُؤَادُ لَهَا
بِكَلِّ مُخْتَرِقٍ يَجْرِي السَّرَابُ بِهِ
يُنْضَبِي الْهَيْجَانُ الَّتِي كَانَتْ تَكُونُ بِهَا
عَيْنٌ وَلَا حَالَةَ إِلَّا سَتَتَقِلُ
مَا يَشْتَهِي وَلَأْمُ الْمُخْطِئِ الْهَبْلُ
وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلُّ
وَلِلرَّوَاسِمِ فِيمَا دُونَهَا عَمَلُ
يُمَسِّي وَرَاكِبُهُ مِنْ خَوْفِهِ وَجَلُ
عَرْضِيَّةٌ وَهَبَابٌ حِينَ يَرْتَحِلُ^(٨)

(١) يريد بالغارز: ضرعها. لم تخونه: لم تنقصه، الأحاليل: مجاري اللبن.

(٢) قنوء: في أنفها حذب. حدتها: أذناها. العتق: الكرم.

(٣) تحذي: تسير مسرعة. اليسرات: القوائم الخفاف. لاحقة: ضامرة.

(٤) العجايات: عصب باطن اليد، واحدها عجاية. زيم: متفرقة.

(٥) الحرباء: حيوان يستقبل الشمس ويدور معها. المصطحم: القائم. المملول، من الملة، وهي بقية النار في الرماد.

(٦) ديوان كعب بن زهير ٩-١٥، القور: الجبال. العساquil جمع عسقل: السراب. كذا ورد البيت في الديوان، وينبغي تقديمه على الذي قبله.

(٧) الطيل: والطنول: الرسن الطويل، وطال طيلك وطولك، أي مكثك وعمرك.

(٨) الهيجان: الكريم من الإبل. ناقة عرضية: فيها صعوبة. الهباب: النشاط.

حَتَّى تَرَى الْحُرَّةَ الْوَجْنَاءَ لَاغِبَةً وَالْأَرْحَبِيَّ الَّذِي فِي خَطْوِهِ خَطْلٌ^(١)
 خُوصاً تُدِيرُ عُيُوناً مَاوَهَا سَرِبٌ عَلَى الْخُدُودِ إِذَا مَا أَعْرَوْرَقَ الْمُقَلُّ^(٢)
 لَوَاغِبِ الطَّرْفِ مَنْقُوباً مُحَاجَرَهَا كَأَنَّهَا قَلْبٌ عَادِيَةٌ مُكَلٌّ^(٣)
 يَزِمِي الْفَجَاجَ بِهَا الرِّكْبَانُ مُعْتَرِضاً أَعْنَاقَ بَزْلِهَا مُرْخِي لَهَا الْجُدْلُ^(٤)
 يَمْشِينَ رَهْواً فَلَا الْأَعْجَازُ خَاذِلَةً

وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَتَكَلَّمُ
 فَهِنَّ مُعْتَرِضَاتٌ وَالْحَصَى رَوْضٌ وَالرَّيْحُ سَاكِئَةٌ وَالظِّلُّ مُعْتَدِلٌ
 يَتَّبَعْنَ سَامِيَةَ الْعَيْنَيْنِ تَحْسَبُهَا مَجْنُونَةً أَوْ تَرَى مَا لَا تَرَى الْإِبِلُ^(٥)

وقال علي بن الجهم :

وَأُخُو فَلَاةٍ سَهَوِيٍّ وَسَقَتْ لَهُ خُفْتُ نَوَاحِلُ كَالْقَيْسِيِّ ذَوَابِلُ^(٦)
 أَوْ كَالْإِرَانِ تَضَاءَلَتْ أَنْقَاضُهُ وَكَذَاكَ ظَاهِرُ آلِهَا مُتَضَائِلُ
 أَوْ كَالْقِدَاحِ أَجَالُهَا ذُومِيَعَةٌ جَذْلَانُ مِنْ نُجْبَاءِ قَارَةِ نَابِلُ^(٧)
 أَفْنَى ثَمَائِلُهَا الْوَجِيفُ وَسَائِقُ غَرْدٌ يُمَاطِلُهَا النَّدَى وَتُمَاطِلُ

(١) اللاغبة: الكليلة المعيبة. الأرحبي: منسوب إلى أرحب، حي من همدان.

(٢) الخوص (محركة): ضيق العين وغؤورها، وقيل: أن تكون إحدى العينين أصغر من الأخرى.

(٣) منقوب محاجرها: غائرة العينين. القلب (بضم تين): الآبار، واحداها قلب. المكل: المبرقش. البزق: المبرقش.

(٤) ديوان القطامي / ٢٣: وجمهرة أشعار العرب / ٢٨٨.

(٥) أخو الفلاة: البعير. السهوق: الطويل الساقين. وسقت له: عرضت له. الخنف (بضم تين): جمع الخنوف: الناقة التي تميل رأسها إلى ركبها في عدوها.

(٦) الإران (بالكسر): تابوت خشب.

(٧) الميعة: أول الشباب. قارة: قبيلة اشتهر أفرادها بالرمي، وبهم ضرب المثل (وقد أنصف القارة من إراماها).

يَقْصُ الْأَكَامَ بِهَا مَشِيقُ عَيْطَلُ
يَتَلَوُ شَوَارِدَهَا عَلَى عِلَاتِهِ
فَإِذَا اسْتَرَابَ بِرَبْوَةٍ أَوْ رَهْوَةٍ
وَلَهُ عَلَى أَثْبَاجِهِنَّ مِيَاسِمُ

مُتَخَدِّدُ الْحَدَّيْنِ أَقْلَحُ بَاسِلُ^(١)
مَرِحاً كَمَا يَتَلَوُ السَّنَانُ الْعَامِلُ
فَلَهُنَّ عَنْهُ تَجَانُفٌ وَتَزَايُلُ^(٢)
شُحْبٌ كَأَفْوَاهِ الضُّبَابِ سَوَائِلُ^(٣)

وقال ابن المعتز:

وَلَرُبَّ مُهْلِكَةٍ يَحَارِبُهَا الْقَطَا
خَلَقْتُهَا بِشِمْلَةٍ تَطُّ الْوَجَا
تَرْنُو بِنَاطِرَةٍ كَأَنَّ حِجَاجَهَا
وَكَأَنَّ مَسْقِطَهَا إِذَا مَا عَرَّسَتْ
وَكَأَنَّ آثَارَ الشُّسُوعِ بِذَفْئِهَا
وَيَشْدُ حَازِيهَا بِحَبْلِ كَامِلٍ
وَكَأَنَّهَا عَدَوًّا قَطَاةً صَبَّحَتْ
مَلَأَتْ ذِلَالَةً تَسْتَقِيلُ بِحَمْلِهَا

مَسْجُورَةٌ بِالشُّمُسِ خَرَقِي مَجْهَلٍ
مُرْتَاعَةِ الْحَرَكَاتِ جَلْسٍ عَيْطَلٍ^(٤)
وَقَبْ أَنْفٍ بِشَاهِقٍ لَمْ يُحْلَلِ^(٥)
آثَارُ مَسْقِطٍ سَاجِدٍ مُتَبَتِّلٍ
مَسْرَى الْأَسَاوِدِ فِي هَيَامٍ أَهْيَلٍ^(٦)
كَعَسِيبٍ نَحْلٍ خُوصُهُ لَمْ يَنْجَلِ
زُرْقُ الْمِيَاءِ وَهَمُّهَا فِي الْمَنْزِلِ
قُدَّامَ كُلِّكِلِهَا كَصُغْرَى الْحَنْظَلِ^(٧)

(١) يقصُّ الأكام: يمشي عليها مسرعاً بين العنق والجنب، وقيل: القص: شدة الوطء في المشي كأنه يقصُّ ما تحته، أي يكسره. المشيق: السريع في المشي، وكل سرعة: مشق، ومنه المشق في الكتابة. عيطل: طويل؛ أقْلَحُ: مُجْرَبٌ.

(٢) الرهو (هنا): المكان المنخفض يجتمع فيه الماء.

(٣) عن الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٧١/١، ولا وجود لهذه القطعة في ديوان الشاعر. الضُّبَاب، من ضَبَّ لثاة الرجل: إذا اشتبهت الحموضة فتحلَّب فوه. فهو ضَبٌّ وهم ضباب.

(٤) الشملة: الشريعة. الرجا: الحفا. الجلس: الناقة الوثيقة الجسيمة. عيطل: طويلة العنق في حسن.

(٥) الحجاج: عظم ينبت عليه الحاجب. الوقب، كالقلت: نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء.

(٦) النسوع جمع النسع: سير عريض تشد به الرحال. الدف: الجنب. الأسود جمع الأسود: الحية العظيمة. الهيام (بالفتح): ما لا يتماسك من الرمل فهو ينهار أبداً.

(٧) الدلاة (بالفتح): الدلو الصغير. الكلكل: الصدر.

وَعَدَتْ كَجَلْمُودِ الْقَذَافِ يَقْلُهَا
حَمَلْتُهَا ثِقْلَ الْهُمُومِ فَقَطَّعَتْ
عَنْ عَزَمِ قَلْبٍ لَمْ أَصِلْهُ بِغَيْرِهِ
حَتَّى إِذَا اعْتَدَلَتْ عَلَيْهِمْ لَيْلَةٌ

وقال علقمة الفحل:

مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى وَمَا ذِكْرِي الْأَوَانِ بِهَا
صِفَرُ الْوِشَاحَيْنِ مِلءُ الدَّرْعِ خَرَعَبَةٌ
هَلْ تُلْحِقْنِي بِأَخْرَى الْحَيِّ أَذْ شَحِطُوا
كَأَنَّ غَسْلَةَ خَطْمِيَّ بِمَشْفَرِهَا
بِمِثْلِهَا تُقَطِّعُ الْمَوْمَاءَ عَنْ عُرْضِ
تُلَاحِظُ السُّوْطَ شَذْرًا وَهِيَ ضَافِرَةٌ
كَأَنَّهَا خَاضِبٌ زَعَرَ قَوَادِمُهُ

وقال أبو تمام الطائي:

لَعَلَّكَ ذَاكِرَ الطَّلَلِ الْقَدِيمِ
وَمُوفٍ بِالْعُهُودِ عَلَى الرُّسُومِ

(١) القذاف (بالضم) جمع قذفة: ما أشرف من رؤوس الجبال.

(٢) ديوان ابن المعتز ١٦٢/١ - ١٦٤، .

(٣) الجلدية: الناقة القوية. آنان الضحل: بعضها ظاهر وبعضها غامر. شبه الناقة بها لأنها اذا بقيت في الماء املست وصلبت. العلكوم: الناقة الغليظة.

(٤) الغسلة: ما غسل به الرأس. الخطمي: نبات يغسل به. التلغيم: من اللغام، وهو زيد أفواه الإبل.

(٥) الضامزة: التي لا ترغوم من صجر. الموشوم: الذي في قوائمه نقط سود، ويريد به الثور الوحشي.

(٦) الخاضب: الظليم - وهو ذكر النعام - قد احمر جلده وساقاه. زعر الريش: قل وتفرق. القوادم: ريشات في مقدم الجناح. أجنى النبات: آن أوان جنيه: الشري: شجر الحنظل والظليم يأكله. الثنوم: شجر ورقه يشبه ورق الآس. الأبيات من قصيدة في المفضليات / ٣٩٨ و ٣٩٩.

وواصفَ ناقةٍ تذرُ المَهَارَى
وقد أُمِّتْ بَيْتَ اللَّهِ نُضُوءاً
أَتَيْتُ القَادِسِيَّةَ وَهِيَ تَرْنُو
فَمَا بَلَغَتْ بِنَا عُسْفَانَ حَتَّى
وَبَدَّلَهَا السُّرَى بِالْجَهْلِ جِلْماً
أَذَابَ سِنَامَهَا قَطْعَ الْفِيَا فِي
طَوَاهَا طَيْهَا الْمَوْمَاةَ وَخُذاً
رَمَتْ خُطُوتِهَا بِنِي خَطَايَا
بِكُلِّ بَعِيدَةٍ الْأَرْجَاءِ رَتِيهِ
أَقُولُ لَهَا وَقَدْ أَوْحَتْ بَعَيْنُ
بُكُورِكَ أَشْعُرُ الثَّقَلَيْنِ طُرّاً
فَمَالِكُ تَشْتَكِينِ وَأَنْتِ تَحْتِي
مَتَى أَظْمَتِكَ هَاجِرَةٌ فُثَيْمِي
وَأَنْ غَشِيَتْكَ ظُلُمَاءُ تَجَلَّى
فَمَرْتُ مِثْلَمَا يَمْشِي شَهِيدٌ

مُوكَلَّةٌ بِوَحْدٍ أَوْ رَسِيمٍ
عَلَى عَيْرَانَةٍ حَرْفٍ سَعُومٍ^(١)
إِلَيَّ بِعَيْنِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ
رَنْتَ بِلِحَاطِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ
وَقَدْ أَدِيمَهَا قَدْ الْأَدِيمِ
وَمَزَّقَ جِلْدَهَا نَضْجُ الْعَصِيمِ^(٢)
إِلَى أَجْبَالِ مَكَّةَ وَالْحَطِيمِ
مُوَاشِكَةً إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ
كَأَنَّ أَوَارَهَا وَهَجُ الْجَحِيمِ
إِلَيَّ تَشْكِي الدِّيفِ السَّقِيمِ
وَأَوْفَى النَّاسِ فِي حَسْبِ صَمِيمٍ
وَتَحْتَ مُحَمَّدٍ بَذَرِ النُّجُومِ
أَنَامِلُهُ تُرَوِّكُ بِالنَّسِيمِ
بُغْرَتُهُ دُجَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
سَوِيّاً فِي صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(٣)

وقال إبراهيم بن العباس الصولي:

ظَلَّتْ تُشَوِّقُنِي بِرَجْعِ جَنِينِهَا
نُضُوءَيْنِ مُغْتَرٍ بَيْنَ مَهَامَةٍ
لَوْ سُوِّلَتْ عَنِّي الْقُلُوصُ لِأَخْبَرْتُ
وَأَزِيدُهَا شَوْقاً بِرَجْعِ حَيْنِي
طَوِيَا الضُّلُوعَ عَلَى هَوًى مَكُونٍ
عَنْ مُسْتَقَرِّ صَبَابَةِ الْمَحْزُونِ^(٤)

(١) العيرانة : الناقة الصلبة تشبها بغير الوحش . الحرف : الضامرة . السعوم : التي تسير السعوم ، وهو ضرب من سير الابل .

(٢) العصيم : العرق ، ووسخ ، وبول يبس على فخذ الابل .

(٣) الديوان ٥٣٣/٤ و ٥٣٤ .

(٤) الحماسة البصرية ١٥٢/٢ ، ووردت الأبيات في الزهرة ٢٥٤/١ و الأنوار ومحاسن الأشعار بدون عزو .

الأسد

أسماءه وصفاته (١)

أسامة: علم جنس على الأسد، لا ينصرف
أسد: والجمع آساد، وأسود، وأُسد.
بَيْهَس: مأخوذ من البهس وهو الجرأة.
حبيل براح: أي كأنه قد شدد بالحبال فلا يبرح، وبه سميَّ الرجل الشجاع.
حَلْبَس، وحُلَابَس، وحُلْبَس، وحَلْبِيس، وبه سميَّ الشجاع والملازم
للشيء.
حَيْدَرَة: في لسان العرب عن ابن الاعرابي (الحيدرة في الأسد مثل الملك
في الناس) وبه سمي الامام علي (ع) وقال راجزاً في وقعة خيبر (أنا الذي
سمتني أمي حيدرة).
الخادر: المقيم في خدره، وخدره: أجمته.

(١) - ديوان جرير / ٥٤٩. نقائض جرير والفرزدق / ١١٩. بعض معاجم اللغة. المخصص ٥٨/٨/٢ -
٦٤. حياة الحيوان للدميري ٢/١.

الْخَبْعَنَّةُ، وَالْخَبْعَتْنِ: العظيم الشديد. يقال: اخْبَعَتْنِ الرجل: مشى مشية الأسد.

خُنَابِسٌ، وَخَبُوسٌ، وَخَابِسٌ، وَخَبَّاسٌ، وَخَوَابِسٌ. مأخوذ من خبس الشيء وتعخبُّسِه، واختَبَسَه: أخذه وغنمه. وقيل الخُنَابِسُ: الكريه المنظر. الدَّرْبَاسُ: الغليظ العظيم.

الدَّرَوَاسُ: الضَّخْمُ الرَّأْسِ.

الدَّلْهَمَسُ: لجرأته ومضائه

الدَّوَّاسُ: وبه سمِّي الماهر، والشجاع.

الدَّوَّسَكُ: كجواهر: الأسد.

الدَّوَّكْسُ: كجواهر: أيضاً.

الرَّثْبَالُ: والرَّيْبَالُ (يهمز ولا يهمز)، وقال السَّكْرِيُّ (الرثبال من الأسد كالقارح من الخيل). جمع الرثبال: رَابِلٌ ورَابِيلٌ، وجمع الريبال: رِيَابِلٌ وريَابِيلٌ.

زُفْرٌ: والزُّفْرُ: الجمل، وبه سمِّي الرجل الشجاع: زُفْرٌ، والرجل الكريم: زُفْرٌ.

سَاعِدَةٌ: عَلَمٌ لَا يَنْصَرَفُ، وبه سُمِّي سَاعِدَةُ الْأَيْدِي، أَبُو قَيْسٍ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ بِالْفَصَاحَةِ

السَّنْبُعُ: والجمع سِبَاعٌ: وَأَسْبُعٌ، وَالْأَنْثَى سَبْعَةٌ

الشَّابِكُ: وهو الذي اختلفت أنيابه واشتبهت .

الشُّيْظُمُ، وَالشُّيْظُمِيُّ.

الصِّمَّةُ، وَالصِّمُّ، الجمع صِمْمٌ (بالكسر): ورجل صِمَّةٌ: شجاع، وبه

سمِّي الصِّمَّةُ أَبُو دَرِيدٍ الشَّاعِر. قال جرير:

سعرنا عليك الحرب تغلي قدورها

فهلأ غداة الصِّمَّتَيْنِ تديمُها

أَرَادَ بِالصِّمَتَيْنِ: أَبَا دَرِيدَ وَعَمَهُ.
الضُّبَاثُ: مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: ضَبَّثَ عَلَى الشَّيْءِ ضَبْثًا: قَبَضَ عَلَيْهِ.
وَيُقَالُ لِمَخَالِبِهِ: الْمَضَابِثُ.
الضُّبَارِمُ: الشَّدِيدُ الْخَلْقُ.
الضُّبْثُمُ: وَالضُّبَاثُمُ، كَالضُّبَاثِ.
ضُرَاكُ: وَهُوَ الْغَلِيظُ الشَّدِيدُ عَصَبُ الْخَلْقِ.
ضِرْغَامٌ، وَضِرْغَمٌ، وَضِرْغَامَةٌ، وَالْجَمْعُ ضِرَاغِمٌ وَضِرَاغِمَةٌ.
الضَّمَاضِمُ، وَالضَّمْمُضُمُ.
الضَّيْثُمُ: كَحِيدَرُ.
الضَّيْغُمُ: وَهُوَ الشَّدِيدُ الضَّغْمُ، وَالضَّغْمُ: الْعَضُّ، وَقِيلَ: الْوَاسِعُ الشَّدَقِينَ
الطَّيْثَارُ، وَمِنْهُ رَجُلٌ طَيْثَارَةٌ: لَا يَبَالِي عَلَى مَنْ أَقْدَمَ.
الْعَثْمُثُمُ: وَهُوَ الْعَظِيمُ الشَّدِيدُ.
الْعِرْبَاضُ: وَهُوَ الثَّقِيلُ الْعَظِيمُ، وَفِي اللِّسَانِ: رَحْبُ الْكَلْكَلِ.
الْعِفْرَاسُ، وَالْعَفْرَنَسُ: الشَّدِيدُ الْعُنُقُ الْغَلِيظَةُ.
الْعَفْرَنِيُّ: الْغَلِيظُ الْعُنُقُ، وَمِنْهُ اسْتِثْقَاكُ الْعَفْرَنَةِ مِنَ النُّوقِ.
الْعَنْبَسُ: مِنَ الْعَبُوسِ، وَعَنْبَسَةٌ بِهِ سَمِّيَ الرَّجُلُ.
عَوْفٌ: مَاخُودٌ مِنْ تَعَوَّفِ الْأَسَدِ: التَّمَسُّ الْعُرْيَسَةَ بِاللَّيْلِ، وَبِهِ سَمِّيَ الرَّجُلُ.
وَالْعَوْفُ، وَالْعَوَافَةُ: مَا ظَفَرَتْ بِهِ لَيْلًا.
غَضَبْنَفَرُ: الْغَلِيظُ الْجَثَّةُ، وَالنُّونُ زَائِدَةٌ.
الْقَرَايِرَةُ: لِأَنَّهُ يَفْرَفِرُ فَرِيستَهُ، أَيْ يَكْسِرُهَا.
الْقُرَافِصَةُ: وَالْقُرَافِصَةُ: الشَّدِيدُ الْغَلِيظُ
الْفِرْنَاسُ، وَالْفِرَانَسُ، قَالَ سَبْيُوهُ: هُوَ ثَلَاثِي
الْقَسُورُ، وَالْقَسُورَةُ. قَالَ السِّيرَاقِيُّ: هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْقَسْرِ وَهُوَ الْقَهْرُ
الْقَشْعَمُ، وَيَطْلُقُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ سَبَاعِ الطَّيْرِ.

قَصَاقِصٌ، وَقَصْصَاظٌ: الغليظ، وقيل القصير.
 الْقَصِيلُ: الشديد، والمخْدَرُ وهو الذي اتخذ الأجمة خدراً له.
 الْقَصَاقِصُ، وَالْقَصْصَاظُ، أي يحطّم كل شيء.
 الْكَهْمَسُ: وهو الكريه المنظر.
 اللَّيْثُ: والجمع ليوث، والآنثى ليثة.
 الْمِهْزَعُ: والهَزَاعُ، لأنّه يكثر كسر الفرائس.
 الْهَرَّاسُ: لأنّه يهرس كل شيء، وَالْهَرَسُ، وَالْأَهْرَسُ: الشديد المِرَاس.
 الْهَرْمَاسُ: وهو الشديد.
 الْهَزْبَرُ: وَالْهَزْبَرُ، والجمع هزابر، والآنثى هزبرة.
 الْهَصْمَصَمُ: لشدّته وصولته
 الْهَضُورُ: مأخوذ من هصر الشيء: كسره، وثناه، وجذبه، وغمزه.
 الْهَمَّاسُ، وَالْهَمُّوسُ: الْخَفِيُّ الْوُطِيُّ، والشديد الغمز بالضررس.
 الْهُمَامُ: لانه إذا همّ فعل.
 الْهُوَّاسُ: وهو الطوّاف بالليل مع جرأة في الطلب.
 الْهَيْصَمُ: لأنه يكسر كل شيء، والهصم: الكسر.
 الْوَرْدُ، أي الجريء.

هذه بعض أسماء الأسد وصفاته، ومنها ما توصف بها حيوانات أخرى كالابل والخيّل وغيرهما. وفي حياة الحيوان للدميمي (قال ابن خالويه : للأسد خمسمائة اسم وصفة، وزاد عليه عليّ بن قاسم بن جعفر اللغوي مائة وثلاثين اسماً). وفي تاج العروس للزبيدي (قال شيخنا: ورأيت من قال : للأسد ألف اسم).

واسم أنثى الأسد: أسدة ولبوة، ويقال لولده: جرو (بالكسر ويفتح) وجمعه أجراء، وشبل وجمعه أشبال وأشبُل وشُبُول، وشبال، وشيخ، وحفص، وفُرْهُد.

ويكنى أبا الحارث، وأبا الأشبال، وأبا الأبطال، وأبا حفص، وأبا الزعفران، وأبا العباس، وأبا فراس.

وصوته الزئير، والنهيم فوق الزئير، والهمهمة، يقال أسد همهم، أي يأزر (ويزثر) ويهمهم. والزَمْجَرَة: صوت يردده في صدره، والقبقة وهي قعقة أنيابه.

بعض طبائع الأسد (١)

حريص واسع الشحو^(٢)، يلع البضعة التي لورآها الإنسان لم يظن أن حلقه يتسع لمرور ذلك، ويقال إن عنقه عظم واحد، واللقم لا تجول فيه، وهو في ذلك قليل الريق، فلا يسلس في حلقه ما يمر فيه، بل يتلع لفرط نهمة، وشحولحيه ضعفي ذلك المقدار. وزعم ناس: أن الذي يدل على أن عنق الأسد عظم واحد: ضعفه عن تصريف عنقه فلا يلتفت إلا معاً، ولذلك سمي الأصيد.

وقال أسامة بن منقذ: الأسد كالناس فيها الشجاع وفيها العبان، وقال إنه شاهد أسداً لأحد السباعين يهرب من خروف، والخروف يركض خلفه وينطحه. والناس يضحكون منه، فأمر الأمير معين الدين بذبحه، فذبحوه وسلخوا جلده وجاؤا به، وأعتق الخروف من الذبح. وأنه رأى كلباً يخلص صاحبه من الأسد. ثم قال: وأن الأسد مثل سواه من البهائم يخاف ابن آدم ويهرب منه وفيه غفلة وبله ما لم يُجرح، فإذا جرح فهو الأسد الذي يخاف منه، وإذا خرج من غاب أو أجمة وأغار على الخيل فلا بد له من الرجوع إلى الأجمة التي خرج منها ولو أن النيران في طريقه.

(١) - الحيوان للجاحظ ٢/ ٢١٣، وكتاب الاعتبار لأسامة ١٠٦/ - ١٠٩.

(٢) الشحو: الجوف.

ذكره في القرآن الكريم

ورد ذكر الأسد في القرآن مرة واحدة، في الآية ٥١ / من سورة المدثر ﴿كأنهم حمر مستنقرة. فرّت من قسورة﴾. وذكر مرة أخرى مع بقية السباع ﴿وما اكل السبع﴾، / سورة المائدة ٣/

ذكره في الحديث النبوي ^(١)

ومما ورد في الحديث الشريف، قول النبي عليه الصلاة والسلام (فرُّ من المجذوم كما تفرُّ من الأسد)، وقوله في حديث أمّ زرع: (وقالت - المرأة - الخامسة: زوجي إنّ دخل فهدّ، وإنّ خرج أسيد).

مما ورد عنه في الأمثال السائرة ^(٢) .

- * كمتبغي الصيد في عريسة الأسد *
- * ولا قرار على زار من الأسد *
- * النهر يشرب منه الكلب والأسد *
- * الجوع يرضي الأسود بالجيء *
- * والليث ليس يسيغ إلا ما افترس *
- * من يتبع الأسد لم يعلم لحماً *
- * ما استبقاك من عرضك للأسد *
- * فلان يسلب القطعة من شوق الأسد *

(١) - التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ١٢٢/٢، و١٣٥.

(٢) - التمثيل والمحاضرة/٣٤٩، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب /٣٨١ - ٣٨٤، وجمهرة

الأمثال ١٦٧/١ و ٣٢٩ و ٤٠٨ و ٥٣٨ و ٥٦٢ و ٥٦٨ و ٢٢٧/٢.

*ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا *
 * ومن يحاول شيئاً من فم الأسد؟ *
 * أجراً من قسورة *
 * أجراً من ليث بخفّان *
 * أجراً من ذي لبدة *
 * أجراً من أسامة *
 * أحمى من أنف الأسد *
 * أشجع من ليث عريسة *
 * أشجع من ليث عفرين *
 * أشدّ اقداًماً من الأسد *
 * أشره من الأسد *
 * أصيد من ليث عفرين *
 * أمنع من أنف الأسد *
 * خاصي الأسد *
 * راكب الأسد *
 * ليث عريسة *
 * ليث غاب *
 * ليث عفرين *
 * نكهة الأسد *

الأسد والصقر معروفان بالبحر، قال شاعر يهجو أحد الولاة في فارس
 والأهواز:

قد ولي فارس والأهـ سواز داود بن بشر
 وله لحية تيس وله منقار نسر
 وله نكهة ليث خالطت نكهة صقر

بعض ما قيل في وصفه نثراً (١)

أنشد أبو زيد الطائي قصيدة في مجلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وصف فيها الأسد، فقال عثمان: تالله تفتأ تذكر الأسد ما حييت. والله اني لأحسبك جباناً هذانا. قال: كلاً يا أمير المؤمنين، ولكنني رأيت منه منظراً وشهدت منه مشهداً لا يبرح ذكره يتجدد ويتردّد في قلبي، ومعذور أنا يا أمير المؤمنين غير ملوم، فقال له عثمان، وأنى كان ذلك؟ قال:

خرجت في صَيَّابَة أشرافٍ من أفناء قبائل العرب ذوي هيئة وشارة حسنة
ترتمي بنا المهاري بأكسائها ونحن نريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام
فاخروّط بنا السير في حَمَارة القيظ. حتى إذا عصبت الأفواه وذبلت الشفاه وشالت
المياه وأذكت الجوزاء المَعزاء، وذاب الصَّيْهَد، وصرَّ الجُنْدَب، وضاف العصفورُ
الضَبَّ وجاوره في جحره، قال قائل: أيُّها الركب غوروا بنا في ضوَج هذا الوادي،
وإذا وادٍ قد بدا لنا كثير الدَّغْل دائم الغلّ، شجراؤه مُغَنَّةٌ، وأطيّاره مُرِنَّةٌ. فحططنا
رحالنا بأصول دوحاتٍ كنهلات، فأصبنا من فضلات الزاد وأتبعناها الماء البارد.

فإنّا لَنَصِفُ حرّاً يومنا ومماطلته إذ صرَّ أقصى الخيل أذنيه * وفحص الأرض
بيديه. فوالله ما لبث أن جال ثم حمحم فبال، ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحداً
فواحداً، فتضعضت الخيل، وتكعكت الابل، وتقهرت البغال، فمن نافر
بشكاليه (٢)، وناهض بعقاله، فعلمنا أن قد أتينا وأنه السَّيِّع، ففرع كلُّ رجل منا إلى
سيفه فاستلّه من جُرْبَانِه (٣)، ثم وقفنا له رزداً (أي صفاً) وأقبل أبو الحارث من
أجمته يتظالع في مشيته كأنه مجنوب، أو في هجارٍ معصوب. لصدّره نحيط.

(١) - الأغاني لأبي الفرج ١١٨/١٢، ونهاية الارب ٢٣٥/٩.

(٢) - الشكّال: حبل تشدّ به قوائم الدابة.

(٣) - جُدْبَان السيف: غمده.

ولبلاعمه غطيط، ولطرفه وميض، ولأرساغه نقيض^(١)، كأنما يخبط هشيمًا، أو يطأ صريمًا، وإذا هامة كالمجنّ، وخدّ كالمسنّ، وعينان سجراوان كأنهما سراجان يقدان، وقصرة ريلة^(٢)، ولهزمة رهلة^(٣)، وكند مغبط^(٤)، وزور^(٥) مفرط، وساعد مجدول وعضد مفتول، وكفّ شنة البرائن^(٦)، إلى مخالاب كالمحاجن، فضرب بيده فأرهج، وكشّر فأفرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة، وفم أشدق كالغار الأخرق، ثم تمطى فأسرع بيديه، وحفز وركيه برجليه، حتى صار ظلّه مثليه، ثم أفعى^(٧) فاقشعرّ ثم مثل فاكفهّر، ثم تجهّم فأربأ^(٨). فلا وذو^(٩) بيته في السماء ما اتّقيناه إلا بأول أخ لنا من فزارة كان ضخم الجزارة، فوقصه ثم نفضه نفضة فقضقهض متنيه فجعل يُلغ في دمه .

فذرمت أصحابي^(١٠)، فبعد لأي ما استقدموا. فهجهجنا به، فكرّ مقشعرًا بزبرته^(١١)، كأنّ به شيهما حوليًا^(١٢)، فاختلج رجلًا أعجر ذاحوايا^(١٣) فنفضه نفضة تزايلت منها مفاصله، ثم نهم ففرفر، ثم زفر فبربر^(١٤) ثم زار فجرجر، ثم

-
- (١) - نقيض الأرساغ: صوتها.
(٢) - القصرة: أصل العنق إذا غلظت، والريلة: كل لحمه غليظة
(٣) - اللهزمة: عظم ناتئ، أو مضغة عليّة تحت الأذن. رهلة: متنفخة.
(٤) الكند: ما بين الكاهل إلى الظهر. مغبط: مرتفع.
(٥) - الزور: الصدر.
(٦) - البرائن من السباع بمنزلة الأصابع من الانسان. الششن: الخشن.
(٧) - أفعى: جلس على استه.
(٨) - ازربأ: تنفّس حتى ظهرت أصول وبر شعره.
(٩) - ذو- هنا-: بمعنى الذي في لغة طيء.
(١٠) - ذمر أصحابه: لامهم وحثهم.
(١١) - اللزبة: الشعر المجتمع بين كتفي الأسد.
(١٢) الشيهم: ما عظم شوكة من ذكور القنافل. الحولي: ما أتى عليه الحول.
(١٣) - اختلج رجلًا: انتزعه. أعجر: ممتلئ جدًا. الحوايا: الأمعاء
(١٤) - نهم: أخرج صوتًا كالأنين. ففر: صاح، وبربر مثلها وزناً ومعنى.

لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من عن شماله ويمينه، فأرعشت الأيدي، واصطككت الأرجل، وأطت^(١) الأضلاع، وارتجت الأسماع، وشخصت العيون، وتحققت الظنون، وانخزلت المتون. فقال له عثمان رضي الله عنه: اسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين. ووصفه بعض الأعراب فقال:

له عينان حمراوان مثل وهج الشرر، كأنما نقرتا بالمناكير في عرض حجر، لونه وُرد، وزئيره رعد. هامته عظيمة، وجبهته شتيمة^(٢)، نأبه شديد، وشره عتيد. إذا استقبلته قلت: أقرع، وإذا استدبرته قلت أفرع^(٣) لا يهاب إذا الليل عسعس، ولا يجبن إذا الصبح تنفّس. بعض ما ورد عنه في القِصص^(٤)

١ - إباء وشمم:

عمي أسد من عوام الأسد فأضّر ذلك به، فقبل له: لو جئت ملك الأسد فسألته أن يصلحك لكان ذلك رأياً لك. فذهّب إليه وسرد قصّته عليه، فقال لخازنه يُجرى له في كلّ يوم عضواً مؤزباً. فقال الأسد الذي التمس الجراية: أصلح الله الملك، أني كنت اصطاد الوعل، أو البقرة الأهلية فلا أكاد أدرك بها الشبع فأين مني هذا العضو يقع؟ فقال الملك: من اتكل على كسب غيره وجب أن يقتنع بقليل خيره. قال الأسد: صدق الملك، ولا حاجة لي بهذا العضو.

(١) - أطت الأضلاع: صوتت.

(٢) - الشتيمة: الكريه المنظر.

(٣) - الأفرع: الكثير الشعر.

(٤) - الصاهل والشاحج / ٤٩، وجمهرة الأمثال للعسكري ٧٠/١، والشريشي ٢٥/١ (شرح مقامات الحريري)

قال الملك: فماذا تصنع؟
قال: أجتزئ بنبت السحاب، ولا أفتقر إلى الملك والأصحاب.

٢- فرّق تسدّ:

قيل إنّ ثورين أسود وأبيض كانا في بعض المروج، فكان الأسد إذا قصدهما تعاوناً عليه فردّاه، فخلا يوماً بالأبيض وقال له: إن خليتني فأكلت الأسود خلالك مرعاك، وأعطيك عهداً ألا أطور بك^(١)، فخلّاه والأسود فأكله، ثم عطف عليه فافترسه، فقال: انما أَكَلْتُ يوم أكل الثور الأسود^(٢).

٣- منطق القويّ

خرج أسد وذئب وثعلب يتصيّدون فاصطادوا حمار وحش، وغزلاً وأرنباً، فقال الأسد للذئب: أقسم بيننا هذا الصيد، فقال: الحمار للملك، والغزال لي، والأرنب للثعلب. فرفع الأسد يده فضربه ضربة فإذا هو مجذّل بين يديه ثم قال للثعلب: أقسمها، فقال: الحمار يتغذّى به الملك، والغزال يتعشّى به، والأرنب بين ذلك، فقال الأسد: ويحك ما أقضاك من علمك هذا القضاء؟ قال: رأس هذا الذئب.

بعض ما ورد في الشعر عن الأسد

قال ابن الأثير محمد بن عبد الله القضاعي^(٣): حضرت ملعباً للأسود في تونس سنة (٦٣٦) هـ يدحرج اللاعب إليها كرة متصلة من خشب محكمة الصنعة تحجبه من بأسها وهي رابضة، ويده حدائد طوال في نهاية الإرهاف معدّة لها،

(١) - لا أطور بك: لا أحوم حولك ولا أدنو منك

(٢) - رواية المثل في كتاب الميداني ٢٥/١ تختلف عن هذه بعض الاختلاف.

(٣) الحلة السيرة ٢٦٢/٢.

فإذا أحسَّت به وثبت على الكرة فألقم أفواهها تلك الحدائد، ودحرج الكرة فتباعدت عنه تمجُّ الدم، وأحياناً يجهز بها عليها إذا لم يأمن عاديتها، وقد حفر بمجالها الرحب لآخرين مهاوٍ تسع جثثهم ولها أبواب صغيرة يطبقونها عليهم، فإذا ربضت على بُعدٍ صريح بأحدهم، ففتح باب تلك الهوة وهجهج بها، وربما ألمع لها بما يكون في يده. فما هو إلا أن تراه فيكاد وثوبها إليه يعجله عن إطباق الباب عليه، ثم تنصرف عنه يائسة منه، وقد اشتد حنقها وعظم زئيرها، فيعاين من ذلك أنقى منظر وأبدع مرأى، ولي في ذلك من كلمة قلتها :

تَحْنُ إِلَى مَلْعِبٍ لِلطَّبَائِ	بَكُثْبَانٍ رَامَةً أَوْ غُرْبٍ ^(١)
فَهَلَّا إِلَى مَلْعِبٍ لِلْأُسُودِ	سَعِدَتْ بِمَنْظَرِهِ الْمُعْجِبِ
يُقَامُ الْجِهَادُ بِهِ وَالْجِلَادُ	لِكُلِّ فَتًى مِدْرَهُ مِحْرَبِ
وَيُضْرَى عَلَى الْفَتَكِ بِالضَّارِيَاتِ	فَإِنْ غَالَبَ الْقُرْنَ لَمْ يُغْلَبِ
ضَوَارٍ ضَوَارِبُ أَظْفَارِهَا	تُعِيرُ الطُّبَى رِقَّةَ الْمَضْرِبِ
فَمِنْ أَسَدٍ شَرِسٍ مُحْنَقِ	وَمِنْ نَمِرٍ حَرِدٍ مُغْضَبِ
أُثِيرَتْ حَفَائِظُهَا فَانْبَرَتْ	تُسَاقِ فِي شَأْوِهَا الْأَرْحَبِ
تُصَيِّمُ الْمَسَامِعَ مِنْ زَارِهَا	عَوَادِي كَالضُّمْرِ الشُّزْبِ
وَتَنْبُو الْعُيُونُ لِإِقْدَامِهَا	مُذَرَّبَةَ النَّابِ وَالْمِخْلَبِ
كَوَأَشْرُ عَنْ مُرْهَفَاتِ حِدَادِ	مَتَى تَصْدَعُ الْهَامَ لَا تَنْشَبِ
نُيُوبٌ نَبْتَنَ مِنَ النَّائِبَاتِ	وَأَزْرَيْنَ بِالصَّارِمِ الْمُقْضَبِ
تَنْوَرُ يُقَالُ وَلَكِنَّهَا	أَخْفَ وَثُوباً مِنَ الْجُنْدُبِ
وَمُقْتَحِمٍ غَمَرَاتِ الرَّدَى	إِذَا مَا ادَّعَى الْبَاسَ لَمْ يَكْذِبِ
يُلَاعِبُهَا حَيْثُ جَدَّ الْجِمَا	مُ فَتَفْزَعُ مِنْهُ إِلَى مَهْرَبِ
يَكُرُّ عَلَيْهَا وَلَا جَنَّةٌ	سِوَى كُرَّةٍ سَهْلَةٍ الْمَجْدَبِ

(١) غُرْب: جبل دون الشام في ديار كلب .

يُبَخْرِجُهَا مَاشِيًا ثَنِيهَا
عَجَبْتُ لَهَا أَحْجَمَتْ رَهْبَةً
وَقَتُّهُ الْأَوَاقِي عَلَى أَنَّهُ
وَلَاوٍ بِمَطْبَقَةٍ فَوْقَهُ
يُهْجِجُ بِاللَّيْثِ كَيْمَا يَهِيْجُ
كَذَلِكَ حَتَّى هَوَتْ نَحْوَهَا
وَعَاجَتْ عَلَيْهَا قَوَاسِي الْقِسِيِّ
وَشَالَتْ هُنَاكَ بِأَذْنَابِهَا
فِيَا لِقَسَاوِرَ قَدْ صُيِّرَتْ

عَلَى حَذَرٍ مِشِيَةً الْأَنْكَبِ
وَأَقْدَمَ بِأَسَاءَ وَلَمْ يَرْهَبِ
تَسَنَّمَهَا صَعْبَةَ الْمَرْكَبِ
مَتَى تَطْفُئُ هَامَتُهُ تَرْسِبِ
وَيَأْوِي إِلَى الْكَهْفِ كَالثَّلْبِ
عُقَابُ الْمَيِّتَةِ مِنْ مَرْقَبِ
فَعَبَّتْ مِنَ الْحَيْنِ فِي مَشْرِبِ
لِيَاذًا مِنَ الْعَقْرِ كَالْعَقْرِبِ
فَرَأَيْتُ لِبَلَّاسِهِمُ الصَّيْبِ

وقال جحدر بن معاوية بن جعدة العكلي^(١) :

يَا جُمْلُ إِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ كَرِيهَتِي
وَتَقَدَّمِي لِلَّيْثِ أَرْسَفُ مُوثِقًا
جَهْمٌ كَأَنَّ جَبِيئَهُ طَبَقُ الرَّحَى
شُنُّ بَرَاثِنُهُ كَأَنَّ نُيُوبَهُ
وَكَأَنَّمَا خِيَطَتْ عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ
يَسْمُو بِنَاطِرَتَيْنِ تَحَسُّبُ فِيهِمَا
وَلَهُ إِذَا وَطِئَ الْمِهَادَ تَنْقُضُ
أَقْبَلْتُ أَرْسَفُ فِي الْحَدِيدِ مَكْبَلًا
وَالنَّاسُ مِنْهُمْ شَامِتٌ وَعَصَابَةٌ

فِي يَوْمٍ هَوُلٌ مُسْدِفٌ وَعَجَاجِ
كَيْمَا أَكَابِرُهُ عَلَى الْإِحْرَاجِ
لَمَّا بَدَا مُتَعَجَّرَ الْأَثْبَاجِ
زُرْقُ الْمَعَابِلِ أَوْ شَبَاةُ زِجَاجِ
بَرْقَاءَ أَوْ خَلَقٌ مِنَ الدِّيَاجِ
لَمَّا أَجَالَهُمَا شُعَاعُ سِرَاجِ
وَلِثْنِي طُفْطِفِهِ نَقِيقُ دَجَاجِ^(٢)
لِلْمَوْتِ نَفْسِي عِنْدَ ذَاكَ أَنَا جِي
عَبْرَاتُهُمْ لِي فِي الْحُلُوقِ شَوَاجِي

(١) الحماسة البصرية ٣٣٧/٢ ، وبعض أبيات القصيدة في حياة الحيوان للدميمري ٣٢١/٢ ، وفيه اسم

الشاعر جحدر بن مالك العجلي .

(٢) التنقض: صوت البناء المنقض. الطفطفة (بالفتح وتكسر): الخاصرة، وقيل أطراف الجنب

المتصلة بالأضلاع .

قِرْنَانِ مُحْتَضِرَانِ قَدْ مَحَضَتْهُمَا
لَمَّا نَزَلْتُ بِحِصْنِ أَزْبَرَ مُهْصِرِ
نَازَلْتُهُ إِنَّ النُّزَالَ سَجِيَّتِي
وَعَلِمْتُ أَنِّي لَوْ أَبَيْتُ نِزَالَهُ
فَقَلَقْتُ هَامَتَهُ فَخَرَّ كَأَنَّهُ
ثُمَّ أَتْنَيْتُ وَفِي قَمِيصِي شَاهِدُ
وَلَبَّاسُكَ ابْنُ أَبِي عَقِيلٍ فَوْقَهُ
وَلَيْتُنْ قَذَفْتُ بِي الْمَنِيَّةَ عَامِداً
عَلِمَ النِّسَاءُ بِأَنِّي ذُو طُؤْلَةٍ

أُمُ الْمَنِيَّةِ غَيْرَ ذَاتِ نِتَاجِ
لِلْقِرْنِ أَرْوَاحَ الْعِدَى مَجَّاجِ
إِنِّي لَمَنْ سَلَفِي عَلَى مِنْهَاجِ
إِنِّي مِنَ الْحَجَّاجِ لَسْتُ بِنَاجِي (١)
أُطَمَّ هَوَى مُتَقَوِّضِ الْأُبْرَاجِ
مِمَّا جَرَى مِنْ شَاخِبِ الْأَوْدَاجِ
وَفَضَّلْتُهُ بِخَلَائِقِ أَزْوَاجِ
إِنِّي لَخَيْرِكَ بَعْدَ ذَاكَ لِرَاجِي
فِي سَاعَةِ الْإِلْجَامِ وَالْإِسْرَاجِ

وقال آخر (٢) :

تَوَقَّ - وَقَاكَ رَبُّ النَّاسِ - لَيْثاً
كَأَنَّ بِمُلْتَقَى اللَّحْيَيْنِ مِنْهُ
وَتَحَسَّبُ لِمَحْ عَيْنَيْهِ هُدُوءاً

حَدِيدَ النَّابِ وَالْأَظْفَارِ وَرْدَا
مُذْرَبَةَ الْأَسِنَّةِ أَوْ أَحَدَا
وَرَجَعَ زَيْفِرُهُ بَرْقاً وَرَعْدَا

(١) الحجاج: ابن يوسف الثقفي والي العراق، وقد روى الدميري في حياة الحيوان ٢/ ٣٢٠ أن الشاعر تغلب على بلاد حاجر وما يليها. وبأمر من الحجاج احتال عامل اليمامة على جحدر فقيده وأرسله إلى العراق. ولما مثل أمام والي سأل: ما الذي حملك على ما صنعت؟ قال: جراءة الجنان وكَلْبُ الزمان وجفوة السلطان. قال: وما الذي بلغ من أمرك فيجرأ جنانك ويكلب زمانك ويجفوك سلطانك؟ قال: لوبلاني الأمير لوجدني من صالح الأعوان وأهم الفرسان. أما جراءة جناني فأني لم ألق فارساً قط إلا كنت عليه في نفسي مقتدراً. فقال له الحجاج: إنا قاذفون بك في جب ليث فإن هو قتلك كُفَّنا مؤنتك، وإن أنت قتلتَه خُلينا عنك وأحسننا جائزتك. قال: نعم أصلح الله الأمير، قُربت المحنة، وأعظمت المنَّة وأنت أهل ذلك إذا شئت. فأمر بتقييده وحبسه حتى هبَّ له أسدٌ ضارباً. وبعد أن أجمع الأسد ثلاثة أيام أدخل عليه جحدر وهو يسف في قيوده ويده سيف قاطع، وجلس الحجاج والناس ينظرون إليهما. فوثب الأسد وثبة شديدة فتلقاها جحدر بضربة من سيفه على هامته ففلقها حتى خالط السيف لهاته. وفي ذلك قال جحدر قصيدته هذه.

(٢) نهاية الأرب للنوري ٢٣٧/٩.

تَهَابُ الْأَسَدُ حِينَ تَرَاهُ مِنْهُ إِذَا لَاقَيْنَهُ فِي الْغَابِ فَرْدًا^(١)
تَصْدُ عَنْ الْفَرَائِسِ حِينَ يَبْدُو وَكَانَتْ قَبْلُ تَأْنَفُ أَنْ تَصْدَا
وقال أبو زبيد الطائي^(٢) :

عَبُوسٌ شَمُوسٌ مُصْلَخِدٌ مُكَابِرٌ جَرِيءٌ عَلَى الْأَقْرَانِ لِلْقَرْنِ قَاهِرٌ^(٣)
مَنِيْعٌ وَيَحْمِي كُلَّ وَادٍ يَرُومُهُ شَدِيدٌ أُصُولِ الْمَاضِغَيْنِ مُكَابِرٌ
بَرَائِنُهُ شُنُّ وَعَيْنَاهُ فِي الدَّجَى كَجَمْرِ الْغَضَى فِي وَجْهِهِ الشَّرُّ ظَاهِرٌ
يُسِدُّ بِأَنْيَابٍ جِدَادٍ كَأَنَّهَا إِذَا قَلَصَ الْأَشْدَاقُ عَنْهَا خَنَاجِرٌ
وقال أيضاً^(٤) :

فَلَا يَعلِقُنْكُمْ مِهْصَرُ النَّابِ عَنَبُسٌ عَبُوسٌ لَهُ خَلْقٌ غَلِيظٌ غَضَنْفَرٌ^(٥)
مُبْنٌ بَاعْلَى خَلٍّ رَمَانٍ مُخْدِرٌ عَفَرْنِي مَذَاكِي الْأَسَدِ مِنْهُ تَحَجَّرُ^(٦)
لَهُ زُبُرٌ كَالْبَلْدِ طَارَتْ رَعَابِلًا وَكَتَفَانِ كَالشَّرْحَيْنِ عَبْلٌ مُضَبَّرٌ^(٧)
كَأَنَّ غَضُونًا مِنْ لُهَاةٍ وَحَلَقِهِ مَغَارٌ هَيَامٌ عُدْمَلِيٌّ مُنْهَوْرٌ^(٨)
يُعَرِّدُ مِنْهُ ذُو الْحِفَاطِ مُدَجَّجًا وَيَحْبِقُ مِنْهُ الْأَحْمَرِيُّ الْمُدَوَّرُ^(٩)

- (١) (تهاب) - هنا - بمعنى تفرع، ولو أراد الشاعر (الهيئة) لقال: (تهابه) ولم يقل (تهاب منه) .
(٢) الديوان/٦٥ ، والأبيات في نهاية الأرب ٢٣٦/٩ منسوبة لبعض الاعراب .
(٣) الْمُصْلَخِدُ المنتصب قائماً، والمراد أنه متهيء للشر .
(٤) الديوان/ ٥٨ .
(٥) المِهْصَرُ: الأسد، ويريد (لا يعلقنكم ناب المِهْصَر) فلم يستقم له الوزن فقلب اللفظ، والقلب شائع في الشعر العربي . انظر (أنوار الربيع ٢٢٧/٦) .
(٦) المَبْنُ: المقيم في المكان . الخَلُّ: الطريق ينفذ في الرمل . رَمَانٌ: جبل في بلاد طيء .
(٧) الرَعَابِلُ: القطع الممزقة من الثوب . الشَّرْحُ: - هنا - الحرف الناتئ من الشيء .
(٨) الهَيَامُ: ما لا يماسك من الرمل . العُدْمَلِيٌّ: القديم . المنهور: الواسع . وفي أساس البلاغة (أمام داره منهرة، أي فضاء) .

- (٩) يُعَرِّدُ: يفرّ . ذُو الْحِفَاطِ: الذاب عن المحارم والمناع لها عند الحرب . يحبق: يضبط . الأحمرى: الأحمر، وياؤه زائدة للمبالغة على حدّ زيادة التاء في نحو (علامة) والأحمر - هنا - : من لا سلاح معه، وهو تقيض المدجج . المدور: خلاف المستطيل، ولعله يريد الرجل السمين، وهو عادة لا يقدر على الهرب . والمدور أيضاً: المصاب بدور الرأس من الخوف أو غيره .

رَحِيبُ مَشَقِّ الشِّدْقِ أَغْضَفُ ضَيْغَمٍ لَهُ لَحَظَاتُ مُشْرِفَاتٍ وَمَحْجَرُ^(١)
 وَعَيْنَانِ كَالْوَقْبَيْنِ فِي قُبَلِ صَخْرَةٍ يُرَى فِيهِمَا كَالْجَمْرَتَيْنِ التَّبَصُّرُ^(٢)
 مِنَ الْأَسَدِ عَادِيٍّ يَكَادُ لِصَوْتِهِ رُؤُوسُ الْجِبَالِ الْعَادِيَاتِ تَقَعَّرُ^(٣)
 كَأَنَّ اهْتِزَامَ الرَّعْدِ خَالَطَ جَوْفَهُ إِذَا حَنَّ فِيهِ الْخَيْزِرَانُ الْمُشَجَّرُ^(٤)
 يَظَلُّ مُغْبًى عِنْدَهُ مِنْ فَرَائِسِ رُفَاتٍ عِظَامٍ أَوْ غَرِيضٍ مُشْرِشَرُ^(٥)
 وَخُلُقَانٍ دِرْسَانٍ حَوَالِي عَرِينِهِ وَرَفُضٍ سِلَاحٍ أَوْ قُنَانٍ مُقْتَرُ^(٦)
 أَقْلٌ فَاقْوَى ذَاتَ يَوْمٍ وَخَبِيَّةٌ لِأَوَّلِ مَنْ يَلْقَى وَغِيٍّ مُيَسَّرُ
 فَابْصَرَ رَكْبًا رَائِحِينَ عَشِيَّةً فَقَالُوا: أَبْغُلْ مَايْلُ الْجَلِّ أَشَقَرُ
 بَلِ السَّيِّعُ فَاسْتَنْجُوا وَأَيِّنْ نَجَاؤَكُمْ فَهَذَا وَرَبِّ الرَّاqِصَاتِ الْمُزَعْفَرُ^(٧)
 فَوَلُّوا سِرَاعًا يَنْدَهُونَ مَطِيَّهْمُ وَرَاحَ عَلَى آثَارِهِمْ يَتَقَمَّرُ^(٨)
 فَسَارَهُمْ مَا أَنْ (لِحَسَّ) حَسِيسُهُ مَدَى الصَّوْتِ لَا يَذْنُو وَلَا يَتَأَخَّرُ^(٩)
 فَلَمَّا رَأَوْا أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ يَرِيْبُهُمْ وَقَدْ أَذْلَجُوا اللَّيْلَ التَّمَامَ وَأَبْكُرُوا

(١) الأغضف: المسترخي الأذن .

(٢) الوقبان، ثنية الوقب: نفرة في الجبل أو في صخرة يجتمع فيها الماء .

(٣) العادي: الظالم المفترس . تَقَعَّرُ: تنقلع، وتنقلب .

(٤) اهتزام الرعد: صوته . الخيزران - هنا - القصب، والخيزران المشجر: ذو الأنابيب، ويريد به المزمار المزدوج .

(٥) المغب: الذي يأتي بعد غياب، ومنه الحديث: زر غباً تزدد حباً، واللحم الغاب: البات، والمجفف . الغريض: اللحم الطري . المشرشر: المقطع، والمشقق .

(٦) الخلقان: الأثواب البالية والممزقة . رفض السلاح: ما تحطّم منه وتفرق . القنان (بالضم): كم القميص، ويريد به الدرع . المقتر: المزين بالقتير وهي رؤوس السامير في الدرع .

(٧) الراقصات: الإبل . يريد بالمزعفر: الأسد، تشبيهاً له بلون الزعفران .

(٨) تقمّر الأسد: خرج في القمراء يطلب الصيد .

(٩) (لِحَسَّ) كذا ورد في الديوان، وشعراء النصرانية بعد الإسلام ٧٢ ولم أجد لها معنى، ولعلها تحريف (يَحَسَّ) .

وقد بَرَدَ الليلُ الطَّوِيلُ عَلَيْهِمْ ومَرَّ بِهِمْ لَفْحٌ مِنَ القَرِّ أَعَسَرَ^(١)
تَنَادَوْا بِأَنْ حُلُّوا قَلِيلًا وَعَرَّسُوا وحَفُّوا الرِّكَابَ حَوْلَكُمْ وَتَسَّرُوا
بَعْيِيهِ لَمَّا عَرَّسُوا وَرِحَالَهُمْ وَمَسْقَطِهِمْ وَالصُّبْحُ قَدْ كَادَ يُسْفِرُ
فَفَاجَأَهُمْ يَسْتَنُّ ثَانِي عِطْفِهِ لَهُ عَظْبٌ كَأَنَّمَا بَاتَ يَمْكُرُ^(٢)
فَنَادَوْا جَمِيعًا بِالسَّلَاحِ مُيَسَّرًا وَأَصْبَحَ فِي حَافَاتِهِمْ يَتَنَمَّرُ
وَنَدَّتْ مَطَايَاهُمْ فِيمَنْ بَيْنَ عَاتِقِ وَمِنْ بَيْنِ مُودٍ بِالسَّيْطَةِ يَعْجُرُ^(٣)
وَطَارُوا بِأَسْيَافٍ لَهُمْ وَقَطَائِفٍ وَكُلُّهُمْ يُخْفِي الوَعِيدَ وَيَزْجُرُ
فَأَوَّلُ مَنْ لَاقَى يَجُولُ بِسَيْفِهِ عَظِيمِ الحَوَايَا قَدْ شَتَا وَهُوَ أَعْجُرُ^(٤)
فَقَضَّضَ بِالنَّابِئِينَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَدَقَّ صَلِيفَ العُنُقِ وَالْعُنُقِ أَصْعَرَ^(٥)
وَوَافَى بِهِ مَنْ كَانَ يَرْجُو إِيَابَهُ فَصَادَفَ مِنْهُ بَعْضٌ مَا كَانَ يَحْذَرُ^(٦)

وقال ابن الرومي (٧)

فَمَا أَسَدُ جَهْمٍ الْمُحْيَا شَتِيمُهُ قُصَاقِصَةٌ وَرَدُّ السَّبَالِ غَضَنْفَرُ^(٨)
مُسَمًّى بِأَسْمَاءٍ فَمَنْهَنٌ ضَمِغٌ وَمَنْهَنٌ ضِرْغَامٌ وَمَنْهَنٌ قَسُورٌ

(١) يقول: مرَّ بهم لفح من الحرِّ أعسر من برد الشتاء.

(٢) يستنُّ: يقمص، ويعدو. الغيب: اللحم المتدلي تحت الحنك. المكر (هنا): صوت نفخ الأسد.

(٣) نَدَّتْ الإبل: نفرت. العاتق: السابق عند الهرب. المودي: الهالك. عجر البعير بصاحبه: أتجه به

إلى غير الجهة التي يريد.

(٤) الحوايا: ما تحوي من الأمعاء ويريد البطن. الأعجر العظيم البطن والممتلئ جداً.

(٥) قضض الأسد فريسته: كسرها. الصليف: غرض العنق، وهما صليقان من الجانبين. الأصعر:

المائل العنق.

(٦) في الديوان (ما كاد يحذر) والتصويب من شعراء النصرانية بعد الاسلام / ٧٣.

(٧) الديوان ١٠٤٤/٣.

(٨) شتيم الأسد: وجهه العابس، أو الكريه: أسد قضاقة: غليظ، وقيل قصير. السبال: مجتمع

الشاربين.

له جُنَّةٌ لا تُشْعَارُ و شِكَّةٌ
إِهَابٌ كَتَجَفَافِ الْكَمِيِّ حَصَانَةٌ
وَحَجْنٌ كَأَنْصَافِ الْأَهْلَةِ لَا يَنِي
تَظُلُّ لَهُ غُلْبُ الْأَسُودِ خَوَاضِعاً
له ذَمَرَاتٌ حِينَ يُوعِدُ قِرْنَهُ
يَرَاهُ سُرَاةَ اللَّيْلِ وَالْدُّودُونَهُ
يُذِيرُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ حِجَابَهُ
خَبْعَيْنَةً جَابُ الْبُضِيعِ كَأَنَّهُ
لَهُ كَلْكُلٌ رَحْبُ اللَّبَانِ وَكَاهِلٌ

هو الدَّهْرُ فِي هَذِي وَهَذِي مُكْفَرٌ
وَعُوجٌ كَأَطْرَافِ الشَّبَاحِينَ يَفْغَرُ^(١)
بِهِنَّ خِضَابٌ مِنْ دَمِ الْجَوَفِ أَحْمَرُ^(٢)
ضَوَارِبَ بِالْأَذْقَانِ حِينَ يُزْمَجِرُ
تَكَادُ لَهُ صُمُّ السَّلَامِ تَفْطُرُ^(٣)
قَرِيْباً بِأَذْنَى مَسْمَعٍ حِينَ يَزَارُ^(٤)
شِهَابٌ لَطْفِي يَعْنِي لَهُ الْمُتَنَوِّرُ
مَكْسَرُ أَجْوَارِ الْعِظَامِ مُجَبَّرُ^(٥)
مُظَاهَرُ أَلْبَادِ الرَّحَالَةِ أَوْبَرُ

شَدِيدُ الْقَوَى عَيْلُ الشَّوَى مُوجَدُ الْقَرَا

مُلاحِقٌ أَطْبَاقِ الْفَقَارِ مُضَبَّرُ^(٦)
إِذَا مَا عَلَا مَتْنُ الطَّرِيقِ بِبَرْكِهِ
أَخُو وَحْدَةٍ تُغْنِيهِ عَنْ كُلِّ مُنْجِدٍ
حَمَى ظَهْرَهُ الرُّكْبَانَ فَالسَّقَرُ أَزُورُ
لَهُ نَجْدَةٌ مِنْهَا وَنَصْرٌ مُؤَزَّرُ
مَخُوفُ الشَّدَا يَمْشِي الضَّرَاءَ لَصِيدِهِ
وَيَبْرُزُ لِلْقَرْنِ الْمُنَاوِي فَيُصْجِرُ^(٧)

وَقَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِي^(٨).

أَفَاطِمُ لَوْ شَهِدْتَ بِبَطْنِ خَبْتٍ

وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُ أَخَاكَ بِشَرَا

(١) التجفاف: ما يلبسه الإنسان، ويجلل به الفرس لوقيته في الحرب.

(٢) الحجن (بالضم): العوج ويريد بها أنياب الأسد.

(٣) ذمر الأسد: زار. السلام (بالكسر): الأحجار.

(٤) الدو: المغازة.

(٥) الخبعتة: العظيم الشديد. جاب البضيع: غليظ اللحم، جوز الشيء: وسطه.

(٦) مؤجدة القرا: موثقة الظهر.

(٧) الشدا: الشر، والأذى، والجوع، الضراء: الاستخفاء، أصحر: برز إلى الصحراء لا يواريه شيء.

(٨) أورد الشاعر هذه القصيدة في المقامة الواحدة والخمسين من مقاماته ص/ ٤٤٩. ونسبها ابن الأثير =

إِذَا لَرَأَيْتِ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا
تَبْهَنْسَ إِذْ تَقَاعَسَ عَنْهُ مُهْرِي
أَنْلِ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنِّي
وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نِصَالًا
يُكَفِّفُ غِيْلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ
يُدِلُّ بِمِخْلَبٍ وَيَحْدُ نَابٍ
وَفِي يُمْنَايَ مَاضِي الْحَدِّ أَبْقَى
أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا فَعَلْتُ ظَبَاهُ
وَقَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَخْشَى
وَأَنْتَ تَرَوْمُ لِلْأَشْبَالِ قُوتًا
فَقِيمَ تَسُومُ مِثْلِي أَنْ يُوَلِّي
نَصَحَتِكَ فَالْتِمِسْ يَا لَيْثُ غَيْرِي
فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ الْغِيْثَ نُصْجِي
مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا
هَزَزْتُ لَهُ الْحُسَامَ فَخَلْتُ أَنِّي
وَجُدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أَرْتُهُ
وَأُطْلَقْتُ الْمُهَنْدَ مِنْ يَمِينِي
فَخَزُّ مُجَدَّلًا بِدَمٍ كَأَنِّي

هَزَبْرًا أَغْلَبَا لَاقَى هَزَبْرًا
مُحَادَرَةً فَقُلْتُ عُقِرْتُ مُهْرًا (١)
رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا
مُحَدَّدَةً وَوَجْهَهَا مُكَفَّهْرًا
وَيَسْطُ لِلْوُثُوبِ عَلَيَّ أُخْرَى
وَبِاللَّحْظَاتِ تَحْسَبُهُنَّ جَمْرًا
بِمَضْرِبِهِ قِرَاعَ الْمَوْتِ أَثْرًا (٢)
بِكَاطِمَةٍ غَدَاةً لَقِيتُ عَمْرًا (٣)
مُصَاوَلَةً فَكَيْفَ يَخَافُ دُعْرًا
وَأُطْلَبُ لِأَبْنَةِ الْأَعْمَامِ مَهْرًا
وَيَجْعَلُ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْرًا
طَعَامًا إِنْ لَحِمِي كَانَ مُرًّا
وَخَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرًا
مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَعَرَا
سَلَلْتُ بِهِ لَدَى الظُّلُمَاءِ فَجْرًا
بَأَنَّ كَذْبَتُهُ مَا مَنَّتُهُ غَدْرًا
فَقَدْ لَهُ مِنَ الْأَضْلَاعِ عَشْرًا
هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخِرًا

= في المثل السائر ٢٨٤/٣ إلى بشر بن عوانة، وما بشر بن عوانة إلا شخص اخترعه البديع لبطولة مقامته المذكورة. والقصيدة كما قال ابن الأثير (من النمط العالي الذي لم يأت أحد بمثله: وكل الشعراء لم تسم - قرائعهم إلى استخراج معنى ليس بملكور فيها).

(١) تبهنس: تبخر واختال.

(٢) الأثر (بالضم): أثر الجرح بعد البرء.

(٣) كاظمة: موضع في الكويت بينه وبين البصرة مرحلتان.

وَقُلْتُ لَهُ يَعْزُرْ عَلَيَّ أَنِّي
وَلَكِنْ رُمْتُ شَيْئاً لَمْ يَرْمُهُ
تُحَاوِلُ أَنْ تُعَلِّمَنِي فِرَاراً
فَلَا تَجْزَعُ فَقَدْ لَاقَيْتَ حُرّاً
فَإِنْ تَكُ قَدْ قُتِلْتَ فَلَيْسَ عَاراً

قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَدلاً وَفَخْراً
سِوَاكَ فَلَمْ أُطِقْ يَا لَيْتُ صَبْراً
لَعَمْرُ أَيْبِكَ قَدْ حَاوَلْتُ نُكْراً
يُحَاذِرُ أَنْ يُعَابَ فِمَتْ حُرّاً^(١)
فَقَدْ لَاقَيْتَ ذَا طَرَفَيْنِ حُرّاً^(٢)

وقال ابن حمديس (عبد الجبار):^(٣)

وَلَيْتَ مُقِيمٍ فِي غِيَاضٍ مَنِيَعَةٍ
يُوسِّدُ شِبْلَيْهِ لِحُومٍ فَوَارِسٍ
هَزَبُرَ لَهُ فِي فِيهِ نَارٌ وَشَفْرَةٌ
سِرَاجُهُ عَيْنَاهُ إِذَا أَظْلَمَ الدُّجَى
لَهُ جَبْهَةٌ يَمْلُؤُ الْمَجَنِّ وَمَعِطُسٌ
يُصْلِلُ رَعْدٌ مِنْ عَظِيمٍ زَيْبِرُهُ
لَهُ ذَنْبٌ مُسْتَنْبِطٌ مِنْهُ سَوْطُهُ
وَيَضْرِبُ جَنْبَيْهِ بِهِ فَكَأَنَّمَا
وَيَضْحَكُ فِي التَّعْيِيسِ فَكَيْهِ عَنْ مَدَى
يَصُولُ بِكَفِّ عَرَضُ شِبْرَيْنِ عَرَضُهَا
يُجَرِّدُ مِنْهَا كُلَّ ظَفِيرٍ كَأَنَّهُ

أَمِيرٌ عَلَى الْوَحْشِ الْمُقِيمَةِ فِي الْفَقْرِ
وَيَقْطَعُ كَاللَّصِّ السَّبِيلَ عَلَى السَّفَرِ
فَمَا يَشْتَوِي لَحْمَ الْقَتِيلِ عَلَى الْجَمْرِ
فَإِنْ بَاتَ يَسْرِي بَاتَ الْوَحْشُ لَا تَسْرِي
كَأَنَّ عَلَى أَرْجَائِهِ صِبْغَةَ الْجَبْرِ
وَيَلْمَعُ بَرَقٌ مِنْ حَمَالِيْقِهِ الْحُمْرِ
تَرَى الْأَرْضَ مِنْهُ وَهِيَ مَضْرُوبَةُ الظَّهِرِ
لَهُ فِيهِمَا طَبْلٌ يَحُضُّ عَلَى الْكَرِّ
نُيُوبٌ صِلَابٍ لَيْسَ تُهْتَمُّ بِالْفَهْرِ^(٤)
خَنَاجِرُهَا أَمْضَى مِنَ الْقَضْبِ الْبَثْرِ
هِلَالٌ بَدَأَ لِلْعَيْنِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ

وقال ابن المعتز:^(٥)

وَمَالَيْتُ غَابَ يَهْزِمُ الْجَيْشَ خَوْفُهُ

بِمِشْيَةٍ وَثَابَ عَلَى النَّهْيِ وَالزَّجْرِ

(١) الحر: الخالص من العبودية.

(٢) الحر هنا: الكريم النسب.

(٣) الديوان/٥٤٩.

(٤) هتم أسنانه: كسرهما من اصلها.

(٥) الديوان ١/٤٣٧.

يَجْرُ إِلَى أَشْبَالِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ
إِذَا مَا رَأَوْهُ طَارَ جَمْعُهُمْ مَعًا
جَرِيَّ أَبِي يَحْسِبُ الْأَلْفَ وَاحِدًا
يُرْعِرُغُ أَحْشَاءَ الْبِلَادِ زُرَيْرُهُ
إِذَا ضَمَّ قَرْنًا بَيْنَ كَفَيْهِ خِلْتَهُ
فَحَرَّمَ أَرْضَ الْحَائِرَيْنِ وَمَاءَهَا
بَأَجْرًا مِنْهُ حَدٌّ بَأْسٍ وَعِزْمَةٌ
عَفِيرَةٌ وَحَشٍ أَوْ قَتِيلًا مِنَ السَّفَرِ
كَمَا طَيَّرَ النَّفْخُ الرَّمَادَ عَنِ الْجَمْرِ
بَعِيدٌ إِذَا مَا كَرَّ يَوْمًا مِنَ الْفَرِّ
وَيُطِلُّ أَبْطَالَ الرِّجَالِ مِنَ الدُّعْرِ
يَعَانِقُ عِرْسًا فِي غَلَائِلِهَا الْحُمُرِ
فَهَيْهَاتَ مَنْ يَغْدُو عَلَيْهَا وَمَنْ يَسْرِي
إِذَا مَا نَزَا قَلْبُ الْجَبَانِ إِلَى النَحْرِ

ومن التهويلات في وصف الأسد قول الشاعر (١).

إِيَّاكَ لَا تَسْتَوْشِ لَيْثًا مُخْدِرًا
لِلْهَوَى فِي غَسَقِ الدُّجَى دَوَّاسًا (٢)
مِرْسًا كَأَمْرَاسِ الْقَلِيبِ جُدُولُهُ
لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ الْأَنَامُ مِرَاسًا (٣)
شَنَ الْبَرَاثِينَ كَالْمَحَاجِنِ عُطِفَتْ
أُظْفَارُهُ فَيَخَالُهَا أَقْوَاسًا (٤)
لَانَ الْحَدِيدُ لِحْدَيْهِ فَأِهَابُهُ
يَكْفِيهِ مِنْ دُونِ الْحَدِيدِ لِبَاسًا
مُصْطَكَّةً أَرْسَاعُهُ بِعِظَامِهِ
فَكَأَنَّ بَيْنَ فُصُولِهَا أَجْرَاسًا (٥)
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى وَمِضٍ جُفُونِهِ
أَبْصَرْتَ بَيْنَ شُفُورِهَا مِقْبَاسًا

وقال أبو زيد الطائي: (٦)

وَأَسْتَحْدَثَ الْقَوْمُ أَمْرًا غَيْرَ مَا وَهَمُوا
وَطَارَ أَنْصَارُهُمْ شَتَّى وَمَا جَمَعُوا

(١) نهاية الارب ٢٣٦/٩.

(٢) لا تستوش الأسد: لا تحرك ساكنه. يقال: استوشى فرسه: حركه لاستخراج ما عنده من الجري.

(٣) المرس (بكسر الراء) الشديد المراس. الأمراس: الحبال الجدول: قصب اليدين والرجلين، أو هي الأعضاء، واحده جدل.

(٤) الشن: الخشن، والغليظ. البراثين، جمع البرثن، وهو بمنزلة الأصابع من الانسان.

(٥) الارساع، جمع الرسغ: مفصل ما بين الساعد والكف، والساق والقدم. الفصول: المفاصل.

(٦) الديوان ١١٠/.

كَأَنَّمَا يَتَفَادَى أَهْلُ بَعْضِهِمْ
 ضِرْغَامَةً أَهْرَتِ الشَّدَقِينَ ذِي لَبَدٍ
 بِالثَّنِيِّ أَسْفَلَ مِنْ جَمَاءَ لَيْسَ لَهُ
 ابْنٌ عَرِيْسَةٌ عُنَابُهَا أَشْبُ
 شَأْسُ الْهَبُوطِ زَنَاءُ الْحَامِيَيْنِ مَتَى
 أَبُو شَيْتَمِيْنِ مِنْ حَصَاءٍ قَدْ أَفْلَتْ
 أَعْطَتْهُمَا جُهْدَهَا حَتَّى إِذَا وَجِمَتْ
 ثُمَّ اسْتَفَاهَا فَلَمْ تَقْطَعْ فِطَامَهُمَا
 وَرَدَّيْنِ قَدْ أَخَذَا اخْلَاقَ شَيْخِهِمَا
 غَذَاهُمَا بِلِحَامِ الْقَوْمِ مُدْشَدَّنَا
 عَلَى جَنَاحِيْهِ مِنْ ثَوْبِهِ هَبَبٌ
 مِنْ ذِي زَوَائِدَ فِي أَرْسَاغِهِ فَدَعُ (١)
 كَأَنَّهُ بُرْنَسًا فِي الْغَابِ مُلْتَفِعُ (٢)
 إِلَّا بَنِيهِ وَإِلَّا عِرْسَهُ شَيْعُ (٣)
 وَدُونَ غَايَتِهَا مُسْتَوْرَدُ شَرْعُ (٤)
 يَبْشَعُ بَوَارِدَةٌ يَحْدُثُ لَهَا فَرْعُ (٥)
 كَانَ أَطْبَاءَهَا فِي رُفْعِهَا رُقْعُ (٦)
 صَدَّتْ وَصَدَّ فَلَا غَيْلٌ وَلَا جَدَعُ (٧)
 عَنِ التَّضْبَبِ لَا شَعْبٌ وَلَا قَدْعُ (٨)
 فَفِيهِمَا عَزْمَةُ الظُّلْمَاءِ وَالْجَشَعُ (٩)
 فَمَا يَزَالُ بَوْصَلِي رَاكِبٌ يَضَعُ (١٠)
 وَمِنْ دَمٍ صَائِكٍ مُسْتَكْرَهُ دُفْعُ (١١)

- (١) ذو الزوائد: الأسد. القدح (محرکه): الاعوجاج،
 (٢) الأهرت: الواسع الشدقين.
 (٣) الثني، والجماء: موضعان ذكرهما ياقوت في معجم البلدان.
 (٤) ابن: أقام. العريسة: مأوى الأسد. العناب: شجر حبه أحر حلو. أشب الشجر: التف،
 المستورد: موضع الورود. الشرع: الذي يشرع فيه.
 (٥) الشأس: الغليظ يعني بزنا الحاميين، انه ضيق جانبي الوادي، يشع: يضيق (عن أمالي
 المرتضى ٢/٢٨٦) في الديوان (ينشع)
 (٦) الشميم: الكريه الوجه. الحصاء: القليلة الشعر. الأطباء. حلمات الضرع. الرفع: أصل الفخذ.
 (٧) الغيل: اللبن الذي ترضعه المرأة ولدها وهي حامل. الجدع: سوء الغذاء.
 (٨) الاستفاهة: شدة الأكل. التضبيب: السمن وكثرة اللحم. الشعب: التفريق. القدح: دفع المرأ
 عن أمر يريده.
 (٩) (أخلاق شيخهما) عن شعراء النصرانية بعد الاسلام ٦٨/، في الديوان (أخلاق شحهما).
 (١٠) شدن الظبي وغيره شدونا: قوي وترعرع واستغنى عن أمه. الوصل: كل عضو على حدة لا يوصل
 به غيره، ويريد بالوصلين: الرجلين. وضع الرجل: أسرع في سيره.
 (١١) الجناجن: عظام الصدر. الهب: المتقطع. الصائك: اللازق.

كَأَنَّمَا هُوَ فِي أَهْدَابِ أَرْمَلَةٍ مُسْرُولٍ وَإِلَى الْإِبْطِينِ مُدْرِعٌ (١)

وقال المتنبي: (٢).

وَرَدَّ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِباً
مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا يَسُ
مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنْتُهَا
فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ
يَطَّا الْبَرَى مُتَرْفِقاً مِنْ تَيْهِهِ
وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ إِلَى يَافُوحِهِ
وَتَظُنُّهُ مِمَّا يُزْمَجِرُ نَفْسَهُ
قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَى فَكَأَنَّمَا
أَلْقَى فَرِيستَهُ وَبَرَبَرَ دُونَهَا
فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ
أَسَدٌ يَرَى غُضُوبِهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا
فِي سَرَجِ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمْرَةٌ
نَيْالَةَ الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهَا
تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتِهَا
مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ

وَرَدَ الْفُرَاتَ زَيْيَرُهُ وَالنَّيْلَا
فِي غِيلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غَيْلَا
تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولَا
لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا
فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجْسُ عَلِيلَا
حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلَا (٣)
عَنْهَا لِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولَا
رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولَا (٤)
وَقَرُبْتُ قُرْباً خَالَهُ تَطْفِيلَا (٥)
وَتَخَالَفَا فِي بَذْلِكَ الْمَأْكُولَا
مَتْنًا أَزَلَ وَسَاعِداً مَفْتُولَا
يَأْبَى تَفَرُّدَهَا لَهَا التَّمْثِيلَا (٦)
تُعْطِي مَكَانَ لِحَايِهَا مَا يَيْلَا
وَتَظُنُّ عَقْدَ عِنَانِهَا مَحْلُولَا
حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرَضَ مِنْهُ الطُّولَا

(١) في رواية (الكميين) مكان (الابطين).

(٢) الديوان شرح العكبري ٢٣٨/٣.

(٣) الغفرة: ما يغطي به الشيء، ويريد بها: الشعر اجتمع على قفاه ويافوخه.

(٤) المشكول: المقيد بالشكال، وهو الجبل الذي تشد به قوائم الدابة.

(٥) الضمير من (قربت) يعود إلى الممدوح وهو سيف الدولة الحمداني.

(٦) الفصوص: المفاصل، وظامئة الفصوص، أي ليست برهلة كثيرة اللحم. الطمرة: الفرس الوثابة.

وَيَدُقُّ بِالصَّدرِ الحِجارَ كَأَنَّهُ
فَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَّنى
أَنْفُ الكَرِيمِ مِنَ الدَّنيَّةِ تارِكُ
والعارِ مَضاضٍ وَلَيْسَ بِخائِفٍ
سَبَقَ التَّقاةَ كُهُ بوثْبَةٍ هاجمٍ
خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كافَحَتْهُ
قَبَضَتْ مَنيَّتَهُ يَدِيهِ وَعُنَقَهُ
سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبحالِهِ
يَبْغِي إلى ما فِي الحَضِيضِ سَيِّلا
لا يُبْصِرُ الخُطْبَ الجَلِيلَ جَلِيلًا
فِي عَيْنِهِ العَدَدَ الكَثِيرَ قَلِيلًا
مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خافَ مِمَّا قِيلًا
لو لَمْ تُصَادِمُهُ لَجازَكَ مِيلًا
فَأَسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ والتَّجْدِيلًا (١)
فَكَأَنَّمَا صادَفَتْهُ مَغْلُولا
فَنَجَا يُهْرَوُلُ مِنْكَ أَمْسِرَ مَهُولًا (٢)

وقال الوزير أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي (٣) - وقد أحضر
لمعاينة قتل أسد هائل المنظر - يصفه من قصيدة:

جَهْمُ المُحْيَا إِنْ تَبَسَّمَ هَبَّتْهُ
وَيُقَالُ: كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفِرا
وكأَنَّمَا هو ناظِرٌ عَن زَيْتِي
وَكأَنَّ لِبَدَّتِهِ بَقِيَّةُ فَرُوةٍ
لَمَّا تَمَرَّدَ فِي العَرِينَةِ فَتَحَتْ
وَعَلَا زَيْتِيرٌ مِنْهُ حَتَّى خَلَّتْهُ
وُظِنْتُ أَنَّ الرَّعْدَ مِنْ حَيْثُ الحَيَا
وَتَسَاوَلَتْ زُرْقُ الأَسِنَّةِ زَرْقَهُ
وَمِنْ العَجَائِبِ هَيِّئَةُ المُتَبَسِّمِ
وَأَرَى الفَرَاءَ لَدَيْهِ بَعْضَ المَطْعَمِ
وكأَنَّمَا هو كاشِرٌ عَن مِخْدَمِ
قَصُرَتْ عَلَى طُولِ الزَّمانِ الأَقْدَمِ
أَبوابُها فَأنْسابَ مِثْلِ الأَرْقَمِ
كَالفَحْلِ يَهْدُرُ عِنْدَ شَوْلٍ هَيْمِ (٤)
حَتَّى سَمِعْتُ اليَوْمَ رَعْدًا مِنْ فَمِ
حَتَّى بَدَأَ فِي شَكْلِهِ كَالشَّيْهِمِ (٥)

(١) التجديد: من قولهم جدّله: إذا صرعه.

(٢) ابن عمته: أسد من جنسه، المهول: المخوف.

(٣) الحلة السبراء ٢/٢٦١.

(٤) الشول: النوق التي ترفع أذنانها للقوق واحدتها شائل.

(٥) الشيهم: ذكر القناقل.

وقال الشريف الرضي^(١) يصف الأسد :

دَعِيَ جَنَابِ الْوَادِيَيْنِ فَدُونَهَا	أَشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ ضَبَارُمُ
إِذَا هَمَّ لَمْ تَقْعُدْ بِهِ عَزَمَاتُهُ	وَإِنْ ثَارَ لَا تَعْيَا عَلَيْهِ الْمَطَاعِمُ
كَأَنَّ عَلَى شِدْقَيْهِ ثَغْرًا وَرَاءَهُ	ذَوَابِلُ مِنْ أَنْيَابِهِ وَصَوَارِمُ
فَمَا جَذَبَ الْأَقْرَانُ مِنْهُ فَرِيَسَةً	وَلَا عَادَ يَوْمًا أَنْفُهُ وَهُوَ رَاغِمُ
يَرَى رَاكِبَ الظُّلَمَاءِ فِي مُسْتَقَرِّهِ	وَتَسْتَنُّ مِنْهُ فِي الْعَرِينِ الْغَمَاغِمُ
نَمْرُ وَرَاءَ اللَّيْلِ نَكْتُمُهُ السَّرَى	وَقَدْ فَضَحْتَنَا بِالْبُغَامِ الرُّوَاسِمُ
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ غَارَةٌ فِي عَدُوِّهِ	تُشَارِكُهُ فِيهَا التُّسُورُ الْقَسَائِمُ
كَأَنَّ الْمَنِيَا إِنْ تَوَسَّدَ بَاعَهُ	تَبْقُظُ فِي أَنْيَابِهِ وَهُوَ نَائِمُ
وَمَا اللَّيْثُ إِلَّا مَنْ يُدِلُّ بِنَفْسِهِ	وَيَمْضِي إِذَا مَا بَادَهَتْهُ الْعِظَائِمُ
وَمَا كُلُّ لَيْثٍ يَغْنَمُ الْقَوْمَ زَادَهُ	إِذَا خَفَقَتْ تَحْتَ الظَّلَامِ الضَّرَائِمُ

وقال المتوكل الليثي^(٢) من قصيدة :

فَهَابُوا وَقَاعِي كَالَّذِي هَابَ خَادِرًا	شَتِيمَ الْمُحْيَا خَطْوُهُ مُتَدَانِي ^(٣)
تُشَبِّهُ عَيْنِيهِ إِذَا مَا فَجِئْتُهُ	سِرَاجِينَ فِي دِيْجُورَةٍ تَقْدَانِي
كَأَنَّ ذِرَاعِيهِ وَبَلَدَةَ نَحْرِهِ	خُضْبُنَ بِحْنَاءٍ فَهْنٌ قَوَانِي ^(٤)
عَفَرْنِي يَضُمُّ الْقُرْنَ مِنْهُ بِسَاعِدِ	إِلَى كَاهِلٍ عَارِي الْقَرَا ^(٥) وَلَبَانِ ^(٥)
أَزْبُ هَرِيْتُ الشَّدْقِ وَرَدَّ كَأَنَّمَا	يُعَلُّ أَعَالِي لَوْنِهِ بَدِيهَانِ ^(٦)

(١) ديوانه ٣٦٥/٢ . دار صادر.

(٢) ديوانه/ ٢٠١ .

(٣) شتيم: كريحه، وقبيح .

(٤) البلدة - هنا - : الصدر.

(٥) العفري والعفراة: الأسد الشديد. القرا: الظهر. اللبان: الصدر.

(٦) الأزب: الطويل الشعر كثيره. هريت الشدق: واسع الفم. الورد لون الأسد وهو ما بين الكميت والأشقر.

مُضَاعَفُ لَوْنٍ السَّاعِدَيْنِ مُضَبَّرٌ هُمُوسٌ دُجَى الظُّلَمَاءِ غَيْرُ جَبَانٍ^(١)
وقال الناشئ الأكبر عبد الله بن محمد^(٢) .

وَعَفَرْنَا	ضَبَّارِمَةً	ضَبَّ مُضَبَّ عَلَى إِحْنَةٍ ^(٣)
وَارِدِ الْأَكْبَادِ	ذِي لِبَدٍ	خَادِرٍ يَسْتَنُ فِي أَرْنَةٍ ^(٤)
هَرَّتْ عُضْلُ	خَوَاصِمُهُ	سَهْكِ وَالْعَرَفُ فِي أَسْنِهِ ^(٥)
تُضْبِحُ الْأَسَادُ	نَابِيَةً	عَنْ مَغَانِيهِ وَعَنْ فِطْنِهِ
أَوْثَقَتْ	لِلْبَطْشِ آلَتُهُ	فَكَفَّتَهُ السَّعْيَ فِي مَهْنِهِ
حَرَبُ الْأَبْطَالِ	عَادَتْهُ	وَاعْتِيَالُ الشُّوسِ مِنْ سُنَنِهِ
وَإِذَا غَطَّتْ	بَلَاعِمُهُ	وَاسْتَحَرَّ الزَّارُ عَنْ دِمْنِهِ ^(٦)
غَالَ قَلْبُ الْمَرءِ	يَتَعَدُّ عَنْ	أَرْضِهِ مَا جَالَ فِي أُذُنِهِ
مُخْطَفُ الْأَعْجَازِ	جَوْشَنُهُ	صَادِقٌ أَوْفَى عَلَى قُنْنِهِ ^(٧)

- (١) المضبّر: الموثق الخلق. الهموس: الخفي الوطء .
(٢) المصائد والمطارذ/ ١٨٠ ، وسأشير إلى هذا الكتاب عند تقويم بعض أبيات القصيدة بكلمة (الأصل) لأنني لم أعثر عليها في مصدر آخر.
(٣) الضبارمة: المجتمع الخلق موثقه. الضبّ - هنا - : الغيظ. المضبّ، من ضبّ على الشيء : احتواه. الأحن : الأحقاد. ورد البيت في الأصل مصحفاً هكذا :
وعفرونا صعيارمة صب مصب على أحنه
(٤) الوارد : الجريء والشجاع. الخادر: الأسد المقيم في خدره. يستن : يقمص ويعدو. الأرن : النشاط .
(٥) الهرت : الواسع الشديدين. العصل جمع الأعصل : الأعوج. خواضم الأسد: أنيابه. في الأصل (خواصمه) وهو تصحيف. السهك : ذو الرائحة الكريهة. العرف - هنا - الرائحة المنتنة وهي من الأضداد. الأسن، من أسن الماء أسناً: تغير طعمه وريحه. والأسن (بضمّتين) : بقية الشحم. في الأصل (سهك في عرفه أسنه) ولا تستقيم معه القافية .
(٦) غطّت بلاعمه ، من الغطيط وهو غطيط النائم، وغطيط البعير عندما يهدر في شقشقته. الدمن، جمع الدمنة ، وهي - هنا - الحقد القديم .
(٧) المخطف (بالكسر) : الخطاف : وهو حديدة معوّجة يختطف بها الشيء، وخطاطيف السباع : مخالبها. الجوشن : الصدر. في الأصل (خوشنه) و (صدق) مكان (جوشنه) و (صادق) .

تَقْصِفُ الْمَرَّانَ شِكَّتُهُ وَيَكُلُّ السَّيْفُ عَنْ جَنِينِهِ^(١)
وَإِذَا أَجْفَأَتْهُ وَمَضَتْ كَوَيْمِضِ الْبَرْقِ فِي مُزْنِهِ
لَمْ تَرْغُ عَنْ عَيْنٍ لَامِجِهَا دُونَ سَلِّ الرُّوحِ مِنْ بَدَنِهِ^(٢)
كُلُّ ذِي رُوحٍ يَدِينُ لَهُ وَيَخَافُ الْقُرْبَ مِنْ سَنِينِهِ
حِينَ تَمَّتْ مِنْهُ مُدَّتُهُ وَانْقَضَى مَا امْتَدَّ مِنْ زَمَانِهِ
غَالَهُ خِرْقٌ تَوَسَّطُهُ نَشِزًا أَوْفَى عَلَى شَرْزِنِهِ^(٣)
جُعِلَتْ فِيهِ فَرِيسَتُهُ كَجُثُومِ الطَّيْرِ فِي مَكِينِهِ^(٤)
فَسَرَى وَالْحَيْنُ يَقْدُمُهُ غَيْرَ مَطْوِيٍّ عَلَى ظَنِينِهِ
وَأَتَى يَبْغِي فَرِيسَتَهُ فَوَهَى وَأَنهَدَ مِنْ رُكْنِهِ
وَعَدَا الْقَنَاصُ فَانْتَضَمُوا بَيْنَ مَتْنِيهِ إِلَى ذَقْنِهِ
بِسِهَامٍ أَلْحَفَتُهُ كَمَا يُدْرَجُ الْمَقْبُورُ فِي كَفْنِهِ^(٥)
فثَوَى وَالتُّرْبُ مَسْكُنُهُ نَائِي الْأَوْطَانِ عَنْ وَطْنِهِ^(٦)

وقال ابن الهبارية أبويعلى محمد بن محمد بن صالح العباسي في حكاية أسدين^(٧):

فقال كان أسدٌ بالحاجرِ فظًّا على الأصحابِ والعشائرِ^(٨)

-
- (١) المران : الرماح . الشكَّة : السلاح ، في الأصل (حننه) مكان (جننه) .
(٢) في الأصل (لم ترغ) - مكان (لم ترغ) .
(٣) الخرق ، والخريق : الفتى السخي ، والحسن الكريم الخليفة . النشيز : الذي يحتمل قرنه فيصرعه .
الشرن : النشاط .
(٤) مكئات الطير : مقارها وأعشاشها ، في الأصل (كحتوم) مكان (كجثوم) وهو تصحيف .
(٥) في الأصل (تدرج) مكان (يدرج) .
(٦) قال محقق الكتاب الدكتور محمد أسعد طلس في فهرس التصويرات ما نصه (في قصيدة الناشئ اضطراب فليحقق) لذلك التزم بتقويم ما فيها من خلل .
(٧) ديوانه (الصادح والباغم) ٣٨ .
(٨) حاجر : موضع في ديار بني تميم ، وقيل : لمزينة .

يَأْكُلُ مَا يَصِيدُهُ وَيُطْعِمُهُ
وَالنَّبْرُ الْمَسْكِينُ ثَاوٍ جَائِعُ
فَإِنْ شَكُوا أَنْكَرَ ذَاكَ قَائِلًا
وَهُمْ يَعْضُونَ الْبَنَانَ عَضًا
وَفِي زُرُودٍ شَبْلُ لَيْثٍ فِي أَجَمٍ
مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ طِفْلٌ يَرْضَعُ
كَانَ أَبُوهُ لَهُمْ يُرَاعِي
ثُمَّ أَقَامَتْ أُمُّهُ تُرْضِعُهُ
تَصْطَادُ مَا تَصْطَادُهُ بِعَجْزِهَا
وَكُبَرَ الشَّبْلُ وَشَبَّ وَنَهَضَ
وَعَلِمَتْهُ أُمُّهُ أَخْلَاقَهَا
فَمَلَكَ الْقُلُوبَ بِالْمَحَبَّةِ
ثُمَّ غَزَاهُ ذَلِكَ اللَّيْثُ الَّذِي
فِي جَحْفَلٍ مِنْ قَوْمِهِ جَدَارٍ
فَرِيعٍ مِنْهُ الشَّبْلُ وَاسْتُطِيرَا
وَهُمْ أَنْ يَهْرَبَ مِنْ مَكَانِهِ
قَالُوا لَهُ عَدِيدُنَا قَلِيلُ
وَوَاحِدٌ يَصْدُقُ فِي اللَّقَاءِ
فَأَصْبِرْ لَهُ فَإِنَّا سَنَهْزِمُهُ
حَتَّى إِذَا مَا زَحَفَا وَاضْطَفَا
فَظَلَّ بَيْنَ الْعَسْكَرَيْنِ وَحْدَهُ

جَمَاعَةً مِنَ الْكِلَابِ تَخْدُمُهُ
وَكُلُّ سَادَاتِ السَّبَاعِ ضَائِعُ
مَا تَسْتَحِقُّونَ عَلَيَّ طَائِلًا
وَيُضْمِرُونَ حَنَقًا مُبْضًا
لَا يَدْفَعُ الْخَصْمَ إِذَا الْخَصْمُ هَجَمَ^(١)
لَكِنْ لَهُ جُنْدٌ قَلِيلٌ طَيِّعُ
وَالْحِفْظُ مِنْ مَكَارِمِ الطَّبَاعِ
وَتُطْعِمُ الْجُنْدَ الَّذِي يَتَّبِعُهُ
ثُمَّ تُجِيعُ نَفْسَهَا لِعِزِّهَا
وَاضْطَادَ مَا عَزَّ وَدَقَّ وَبَهَضَ^(٢)
سَخَاءُهَا الطَّبْعِيُّ أَوْ نَفَاقُهَا
وَالْحُبُّ لَا يَخْلُصُ إِلَّا رَغْبَةً
كَانَ بِهِ الْجُنْدُ زَمَانًا قَدْ أَذِيَ
يَقُودُ كُلَّ بَطْلٍ كَرَّارٍ
لَمَّا رَأَى عَسْكَرَهُ الْكَثِيرَا
وَعَرَضَ الرَّأْيَ عَلَى أَغْوَانِهِ
لَكِنَّا غَنَاؤُنَا جَلِيلُ
خَيْرٌ مِنَ الْأَلْفِ بِلَا غَنَاءٍ^(٣)
بِصَدَقِنَا وَجُنْدُهُ سَيُسْلِمُهُ
أَحْجَمَ عَنْهُ جُنْدُهُ وَكَفَا
كَذَاكَ حَالُ مَنْ يُضِيعُ جُنْدَهُ

(١) زرود : موضع بالحجاز في طريق مكة للقادم إليها من الكوفة .

(٢) بهضه الأمر ، وأبهضه : أثقله فعجز عن حمله .

(٣) في الديوان (غناء) مكان (غناء) وهو تصحيف .

لأنَّهم قَضَوْهُ مَا اسْلَفَهُمْ وَأَخْلَفُوهُ الْوَعْدَ إِذْ أَخْلَفَهُمْ
وَفَارَ بِالْمَلِكِ الشُّيْلُ وَعَلَبَ وَلَمْ يُطِيقْ ذَاكَ الْفِرَارُ وَالْهَرَبُ
وَجَاءَهُ فِي يَوْمِهِ جَمَاعَهُ فَأَوْثَقُوا فِي عُنُقِهِ ذِرَاعَهُ
وَحَمَلُوهُ قُرْبَةً إِلَيْهِ وَأَوْجَبُوا الْحَقَّ بِهِ عَلَيْهِ

ابن آوى

حيوان وحشيٌ مفسد . قلَّمَا يُرى في النهار، وإن رُوي فلا يُسمع له حسٌّ أو عواء ، ولا يعوي في الليل إلَّا إذا استوحش لابتعاده عن رفاقه . يعيش مع جماعة من فصيلته، ويقود الجماعة أكبرهم سنًا وأكثرهم خبرة . يخشى الإنسان ويهرب منه، ولكنَّه يهاجمه عند الإضطراب للدفاع عن نفسه .

يغير على القرى وأطراف المدن ليلاً، فيفتك بالدجاج، ويتلف ثمار المزارع .

ولبعده عن الإنسان، وعدم حاجة الإنسان إليه كانت أخباره في الأدب العربي قليلة جداً، بل تكاد تكون معدومة، فلم يرد ذكره في القرآن، ولا في الحديث النبوي، ولا في الأمثال العربية، ولم يتعرض له الشعراء بمدح أو ذم إلَّا في أبيات معدودات، وهي على الأكثر غير معزّوة لأحد .

وها إننا ذاكرون ما تيسّر لنا من أخباره وأحواله ممَّا يدخل ضمن منهج هذا الكتاب :

أسماءه وكناهه^(١)

أشهر أسمائه (ابن آوى) ، وجمعه : بنات آوى ، وسبب التسمية لأنه يأوى إلى عواء أبناء جنسه ، وهو معرفة لا ينصرف ، لوزن الفعل ، ولأنه علم يطلق على الذكر والأنثى ، وتركيبه إضافي . فابن غير منفصل من (آوى) وآوى غير منفصل من (ابن) ، ومن أسمائه :

- الوَعْوَعُ ، والْوَعْوَاعُ ، ويشترك في هذه التسمية : الكلب والذئب .
- لَعَوُص (كجدول) وفي أقرب الموارد بالصاد المهملة .
- عَلَوُص ، وهو من عَلَض الشيء عَلَاضاً : حرَّكه لينتزعه .
- شَعْبَر (بالعين المهملة) وفي رواية : شغبر (بالغين المعجمة) .
- عَلَوُش ، وهو الخفيف الحريص ، ويشترك معه الذئب .
- شَوُطُ بَرَّاح .
- الدُّوْلَبَان (يهمز ولا يهمز) .

ومن كناه : أبو أيوب ، وأبو ذؤيب ، وأبو كعب ، وأبو وائل .

ذكره في الشعر

قال أبو نواس الحسن بن هاني من قطعة يهجو بها إسماعيل بن سهل بن نويخت^(٢) .

على خُبْرِ إِسْمَاعِيلَ وَاقِيَّةُ الْبُخْلِ فَقَدْ حَلَّ فِي دَارِ الْأَمَانِ مِنَ الْأَكْلِ
وَمَا خُبْرُهُ إِلَّا كَأَوَى يُرَى ابْنُهُ وَلَمْ يُرَ آوَى فِي حُزُونٍ وَلَا سَهْلٍ

(١) المخصّص ٧٣/٨/٢ ، عجائب المخلوقات/٢٢٨ ، حياة الحيوان الكبرى ١٠٨/١ . المعجم الزوولوجي الحديث ٤٠/١ ، وبعض معاجم اللغة .

(٢) ديوان أبي نواس/٥١٥ .

وقال آخر في صعوبة صيده ورخص ثمنه^(١) :

كَابُنِ آوَى وَهُوَ صَعْبُ صَيْدِهِ فَإِذَا صِيدَ يُسَاوِي خَرْدَلَهُ
وقال آخر^(٢) .

إِنَّ ابْنَ آوَى لَشَدِيدُ الْمُقْتَنَصِ وَهُوَ إِذَا مَا صِيدَ رِيحٌ فِي قَفْصٍ
بعض ما ورد عنه في القصص^(٣)

١ - زعموا أنَّ غراباً كان له وكر في شجرة على جبل ، وكان قريباً منه حجر
تعبان أسود ، فكان الغراب إذا أفرخ عمد الأسود إلى فراخه فأكلها . فبلغ ذلك من
الغراب فأحزنه ، فشكا ذلك إلى صديق له من بنات آوى وقال له : أريد مشاورتك
في أمر قد عزمت عليه . قال : وما هو ؟

قال الغراب : قد عزمت على أن أذهب إلى الأسود إذا نام فأنقر عينيه
فأفأقهما لعليّ أستريح منه . قال ابن آوى : بئس الحيلة التي احتلت . فالتمس أمراً
تصيب فيه بغيتك من الأسود من غير أن تغدّر بنفسك وتخاطر بها ، وإيّاك أن يكون
مثلك مَثَلُ العُلجوم^(٤) الذي أراد قتل السرطان فقتل نفسه^(٥) . ولكني أدلك على
أمر إن أنت قدرت عليه كان فيه هلاك الأسود من غير أن تهلك به نفسك ، وتكون
فيه سلامتك .

قال الغراب : وما ذاك ؟

قال ابن آوى : تنطلق فتبصّر في طيرانك لعلك تظفر بشيء من حليّ النساء

(١) و (٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/ ٢٦٦ .

(٣) كلیلة ودمنة/ ١٤٧ و ١٥٠ ، و ٣١٢ - ٣١٦ .

(٤) العُلجوم يطلق في اللغة على عدة حيوانات تتصف بكثرة اللحم ، ولا ينطبق هنا - إلا على ذكر البط .

(٥) انظر قصة العُلجوم والسرطان في كلیلة ودمنة/ ١٤٨ .

فتخطفه ولا تزال طائراً واقعاً بحيث لا تفوت العيون . فإذا رأيت الناس قد تبعوك تأتي جحر الأسود فترمي بالحليّ عنده فإذا رأى الناس ذلك أخذوا حليّهم وأراحوك من الأسود .

فانطلق الغراب محلّقاً في السماء فوجد امرأة من بنات العظماء على شاطئ نهر تغتسل وقد وضعت ثيابها وحليّها ناحية ، فانقضّ واختطف من حليّها عقداً وطار به ، فتبعه الناس ، ولم يزل طائراً واقعاً بحيث يراه كلُّ أحد حتى انتهى إلى جحر الأسود ، فألقى العقد عليه والناس ينظرون إليه . فلما أتوا أخذوا العقد وقتلوا الأسود .

٢ - وزعموا أنّه كان أسند في أجمة وكان معه ابن آوى يأكل من فضلات طعامه . فأصاب الأسد جرب وضعف شديداً وجُهد فلم يستطع الصيد ، فقال له ابن آوى :

ما بالك يا سيد السباع قد تغيّرت أحوالك ؟ قال : هذا الجرب الذي قد جهدني وليس له دواء إلاّ قلب حمار وأذناه . قال ابن آوى : ما أيسر هذا ، وقد عرفت بمكان كذا حماراً مع قصّار^(١) يحمل عليه الثياب وأنا آتيك به ، ثم دلف إلى الحمار فأتاه وسلم عليه وقال له : ما لي أراك مهزولاً ؟ قال : لسوء تدبير صاحبي ، فإنّه لا يزال يجيع بطني ، ويثقل ظهري ، وما تجتمع هاتان الحالتان على جسم إلاّ أنحلتاه وأسقمتاه . فقال له : كيف ترضى المقام معه على هذا ؟ قال : ما لي حيلة للهرب منه فلست أتوجّه إلى جهة إلاّ أضرب بي إنسان فكذبني وأجاعني . قال ابن آوى فأنا أدلك على مكان معزول عن الناس لا يمرُّ به إنسان ، خصيب المرعى فيه عانة^(٢) من الحُمُر ترعى آمنة مطمئنة .

(١) القصّار: مبيّض الثياب .

(٢) العانة: القطيع من حمر الوحش .

قال الحمار: وما يحبسنا عنها فانطلق بنا إليها . فانطلق به نحو الأسد، وتقدّم ابن آوى ودخل الغابة على الأسد فأخبره بمكان الحمار. فخرج إليه وأراد أن يثب عليه فلم يستطع لضعفه، وتخلّص الحمار منه فأفلت هَلِيعاً على وجهه . فلَمَّا رأى ابن آوى أن الأسد لم يقدر على الحمار قال له : يا سيّد السباع أعجزت إلى هذه الغاية ؟ فقال له : إن جئتني به مرة أخرى فلن ينجو مِنِّي أبداً . فمضى ابن آوى إلى الحمار فقال له : ما الذي جرى عليك ؟ إنَّ أحد الحُمُر رآكَ غريباً فخرج يتلفّأك مرحّباً بك، ولو ثبتَ لَأَنسَكَ ومضى بك . إلى أصحابه .

فلَمَّا سمع الحمار ذلك، ولم يكن رأى أسداً قط صدّق ما قاله ابن آوى وأخذ طريقه إلى الأسد، فسبّقه ابن آوى إلى الأسد وأعلمه بمكانه وقال له : استعدّ له فقد خدعته لك فلا يدركنّك الضعف في هذه النوبة، فَإِنَّهُ إنْ أَفْلَتَ لن يعود معي أبداً، والفرص لا تصاب في كلّ وقت .

فجاش جأش الأسد لتحريض ابن آوى له، وخرج إلى موضع الحمار، فلَمَّا بصر به عاجله بوثة افترسه بها ثم قال: قد ذكرت الأطباء أَنَّهُ لا يؤكل إلّا بعد الإغتسال والطهور، فاحتفظ به حتى أعود فأكل قلبه وأذنيه، وأترك ما سوى ذلك قوتاً لك .

فلما ذهب الأسد ليغتسل عمد ابن آوى إلى الحمار فأكل قلبه وأذنيه رجاء أن يتطيّر الأسد منه فلا يأكل منه شيئاً . ثم إنَّ الأسد رجع إلى مكانه فقال لابن آوى: أين قلب الحمار وأذناه ؟ قال ابن آوى : ألم تعلم أَنَّهُ لو كان له قلب يعقل به وأذنان يسمع بهما لم يرجع إليك بعدما أَفْلَتَ ونجا من الهلكة ؟ .

الأرنب

أَسْمَاؤها والصفات التي تجري مجرى الأسماء^(١)

الأرنب: اسم جنس يطلق على الذكر والأنثى، ويميّز باسم الإشارة فيقال للذكر: هذا أرنب، وللأنثى: هذه أرنب، ونقل عن الخليل بن أحمد قوله: للأنثى، أرنبة. والجمع أرناب، وربما قالوا أراني، كثعالب، وثعالي. ومن أسمائها الأخرى:

- الخِرْنِقُ: ولد الأرنب، للذكر والأنثى، ثم سحلة، ثم أرنب.
- الخُرْزُ: للذكر، جمعه خِرْزَان، وأخْزَة.
- الدَّرَامَة، والدَّرْمَة، ويشترك معها القنفذ.
- الزَّمُوع: للذكر والأنثى. لتقارب خطوها كأنها تعدو على زمعاتها وهي الشعرات في مؤخر رجلها.
- عِكْرِشَة: للأنثى.
- القُوع: للذكر، والأنثى: قُوعَة.

مما ورد عنها في اللغة^(٢)

أرض مُؤَرَّبَة، ومُؤَرَّبَة: كثيرة الأرناب.

(١) و (٢) المخصص ٧٦/٨/٢ و ٧٧، وبعض معاجم اللغة، وحياة الحيوان ٢٠/١.

أَرْضٌ مُخَرِّقَةٌ: تكثر فيها الخرائق، وهي الأرناب .

أَرْنَبٌ مُحَشِّشَةُ الْكِلَابِ، أي تعدو الكلاب خلفها حتى تنبهر. أخذه من (الحشا) وهو الربو .

أَرْنَبٌ مُقَطَّعَةُ الْبَيَاطِ، لِسُرْعَتِهَا .

أَرْنَبٌ حُدَمَةٌ لُدْمَةٌ، تسبق الجمع بالأكمة، والحذمة: السريعة المشي والبطيئة (من الأضداد) واللدمة: ثابتة العدو، وقيل اتباع حذمة .

التوير: مشي الأرنب التي تخفُّ وطأها وتمشي على وبر قوائمها لئلا تقص .

تَنَفَّجَتِ الْأَرْنَبُ: اقشعرت (يمانية) .

الْجَحْمَرِشُ: الأرنب المرضع، جمعها جحامر، والتصغير جحيمر

دَرَمَتِ الْأَرْنَبُ: قاربت الخطو .

دَمَجَتِ الْأَرْنَبُ فِي الْعَدُوِّ: أسرع، وهو سرعة تقارب القوائم على الأرض .

دَمَكَتِ الْأَرْنَبُ، وهو أسرع ما يكون من عدوها .

ضَغَبَتِ الْأَرْنَبُ تَضْغَبُ ضَغْبِيًّا: صَوَّتَتْ، وفي الأساس (سمعت ضَغْبِ الْأَرْنَبِ وَضُغَابِهَا، وهو تَضَوُّرُهَا إِذَا أُخِذَتْ) .

العائقاء : جحر مملوء تراباً يكون للأرنب تدخل فيه عنقها .

الْمَحْرَّةُ: موضع الخزان وهي الأرناب .

نَفَجَ الْأَرْنَبُ: إِذَا ثَارَ، وَالْأُنْثَى: نَفَجَتْ، وَأَنْفَجَهَا الصَّيَّادُ .

مما ورد عنها في الأمثال^(١)

- (اطعم أخاك من كلية الأرنب) يضرب للمواساة .
(أقطف من أرنب) يضرب للمبالغة والتناهي .
(بشس الرميّة الأرنب) يريدون : بشس الشيء مما يُرمى .
(حذفته بالعصا كما تحذف الأرنب) .
(كراع الأرنب) يضرب مثلاً فيما قلّ وذلّ .
(لو كانت الضبّة دجاجة . لكانت الأرنب درّاجة) يضرب لمن يعجب من شيء لا يستحق الإعجاب .
(ما الدنيا في الآخرة إلّا كنفجة أرنب) يضرب لتقليل المدة .

مما ورد عنها في القصص^(٢)

١ - زعم العرب على ألسنة البهائم أن الأرنب التقطت ثمرة فاختلسها الثعلب فأكلها .

- فانطلقا يختصمان إلى الضبّ .
فقالت الأرنب : يا أبا حسل ، قال : سمياً دعوت .
قالت : أتيناك لختصم إليك ، قال : عادلاً حكمتُما .
قالت : فاخرج إلينا ، قال : في بيتي يؤتى الحكم .
قالت : إنني وجدت ثمرة ، قال : حلوة فكليها .
قالت : فاختلسها الثعلب ، قال : لنفسه بغى الخير .
قالت : فلطمته ، قال : بحقك أخذت .

(١) الحيوان للجاحظ ٣٥٢/٦ و ٣٥٣ . جمهرة الأمثال ١١٥/٢ . ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/٤٠٧ . المخصص لابن سيده ٧٧/٨/٢ ، حياة الحيوان الكبرى ٢١/١ .
(٢) كليلة ودمنة/١٥٢ و ٢٧٢ . رسالة الصاهل والشاحج/٢٧٩ و ٢٨٠ . حياة الحيوان الكبرى ٢١/١ .

قالت : فلطمني ، قال : حرّ انتصر لنفسه .

قالت : فاقض بيننا ، قال : قد قضيت .

فذهبت أقواله كلها أمثالاً .

٢ - استبّت الوبرة والأرنب ، فقالت الوبرة : أران أران^(١) رأس وأذنان ،
وسائر أكلتان .

وقالت الأرنب : يا وبرة يا وبرة ، منكبانٍ وصدر ، وسائر حفر ، نقر .

٣ - الأرنب فيروز مع ملك الفيلة :

زعموا أن أرضاً من أراضي الفيلة تابعت عليها السنون ، وأجدبت وقلّ
ماؤها ، وغارت عيونها ، وذوى نبتها ويس شجرها ، فأصاب الفيلة عطش شديد ،
فشكّون ذلك إلى ملكهنّ ، فأرسل الملك رسله وروّاده في طلب الماء في كلّ
ناحية ، فرجع إليه بعض الرسل فقال له : إنّي قد وجدت بمكان كذا عيناً يقال لها :
عين القمر كثيرة الماء . فتوجّه ملك الفيلة بأصحابه إلى تلك العين ليشرب منها هو
وفيلته ، وكانت العين في أرض للأرنب ، فوطئن الأرنب في أجحارهن فأهلكن
منهنّ كثيراً .

فاجتمعت الأرنب إلى ملكها فقلن له : قد علمت ما أصابنا من الفيلة؟
فقال : ليُحضّر منكنّ كلّ ذي رأي رأيته . فتقدمت أرنب من الأرنب يقال لها فيروز ،
وكان الملك يعرفها بحسن الرأي والأدب ، فقالت : إن رأى الملك أن يبعثني إلى
الفيلة ، ويرسل معي أميناً ليسمع ويرى ما أقول ويرفعه إلى الملك . فقال لها
الملك : أنت أمينة ونرضى بقولك ، فانطلقني إلى الفيلة وبلّغي عني ما تريدين ،
واعلمي أن الرسول برأيه وعقله ولينه وفضله يخبر عن عقل المرسل ، فليكن باللين

(١) استبّت الوبرة والأرنب : نسابتا ، والوبرة : دوية على هيئة السنور . أران : مأخوذ من أرنب .

والرفق والحلم والتأني فإنَّ الرسول هو الذي يَلين الصدور إذا رَفَقَ، ويخشَن الصدور إذا خَرِقَ .

ثم أنَّ الأرنب انطلقت في ليلة قمراء حتى انتهت إلى الفيلة وكرهت أن تدنو منهم مخافة أن يطأنها بأرجلهم فيقتلنها وإن كنَّ غير متعمِّدات، فأشرفت على الجبل ونادت ملك الفيلة وقالت له إنَّ القمر أرسلني إليك، والرسول غير ملوم يبلغ وإن أغلظ في القول. قال ملك الفيلة: فما الرسالة؟ قالت: يقول لك إنَّه من عرف فضل قوته على الضعفاء فاغترَّ في ذلك بالأقوياء قياساً لهم على الضعفاء كانت قوته وبالأعلى عليه، وأنت قد عرفت فضل قوتك على الدوابِّ فغرَّك ذلك فعمدت إلى العين التي تسمَّى باسمي فشربت منها ورنقَّتْها، فأرسلني إليك فأندرك أن لا تعود إلى مثل ذلك، وأنَّه إن فعلت يُغشي على بصرك ويتلف نفسك، وإن كنت في شك من رسالتي فهلمَّ إلى العين من ساعتك فإنَّه موافيك بها .

فعجب ملك الفيلة من قول الأرنب فانطلق إلى العين مع الرسول فيروز، فلما نظر إليها رأى ضوء القمر فيها، فقالت له فيروز الرسول: خذ بخرطومك من الماء فاغسل به وجهك واسجد للقمر. فأدخل الفيل خرطومه في الماء فتحرَّك فحُيِّل إلى الفيل أنَّ القمر ارتعد، فقال: ما شأن القمر ارتعد؟ أترينه غضب من إدخال خرطومي في الماء؟ قالت فيروز: نعم، فسجد الفيل للقمر مرَّةً أخرى وتاب إليه ممَّا صنع وشرط ألا يعود إلى مثل ذلك هو ولا أحد من فيلته .

٤ - الأرنب والأسد :

زعموا أنَّ أسداً كان في أرض كثيرة المياه والعشب، وكان في تلك الأرض من الوحوش في سعة المياه والمرعى شيء كثير، إلاَّ أنَّه لم يكن ينفعها ذلك لخوفها من الأسد، فاجتمعت وأتت إلى الأسد فقالت له: إنَّك لتصيب منَّا الدابة بعد الجهد والتعب، وقد رأينا لك رأياً فيه صلاح لك وأمن لنا، فإن أنت أمنتنا

ولم تخفنا فلك علينا في كل يوم دابة نرسل بها إليك في وقت غدائك . فرضي الأسد بذلك وصالح الوحش عليه ، وَوَقَّينَ له به .

ثم إِنَّ أرنباً أصابتها القرعة وصارت غداء الأسد . فقالت للوحوش : إِنَّ أُنْتُنْ رَفَقْتُنْ بي فيما لا يضركنْ رجوت أن أريحكنْ من الأسد . فقالت الوحوش : وما الذي تكلفينا من الأمور ؟ قالت تأمرن الذي ينطلق بي إلى الأسد أن يمهلني ريثما أبطيء عليه بعض الإبطاء . فقلن لها : ذلك لك . فانطلقت الأرنب متباطئة حتى جاوزت الوقت الذي كان يتغذى فيه الأسد ، ثم تقدّمت إليه وحدها رويداً وقد جاع فغضب وقام من مكانه نحوها فقال لها : من أين أقبلت ؟ قالت : أنا رسول الوحوش إليك ، وقد بعثني ومعني أرنب لك فتبعني أسد في بعض تلك الطريق فأخذها مني وقال : أنا أولى بهذه الأرض وما فيها من الوحش . فقلت له : إِنَّ هذا غداء الملك أرسلت به الوحوش إليه ، فلا تغضبْهُ ، فسبك وشتمك ، فأقبلت مسرعة لأخبرك . فقال الأسد : انطلقني معي فأريني موضع هذا الأسد . فانطلقت الأرنب إلى جبٍّ فيه ماء غامر صافٍ ، فاطلعت فيه وقالت : هذا المكان . فاطلع الأسد فرأى ظلّه وظلّ الأرنب في الماء ، فلم يشك في قولها ووثب على الأسد ليقاتله فغرق في الجبِّ . فانقلبت الأرنب إلى الوحوش فاعلمتهنّ صنيعها بالأسد .

مما ورد عنها في الشعر

- قال أحد الشعراء يهجو قوماً بأنهم لا كسب لهم إلاَّ صيد الأرناب وبيع جلودها^(١) :

إذا ابتدر الناس المعالي رأيتهم قياماً بأيديهم مُسوك الأرناب^(٢)

(١) الحيوان ٣٦٠/٦ .

(٢) المسوك : الجلود .

- كان بعض الأعراب إذا دخل قرية، يقف على بابها فيعشر كما يعشر الحمار^(١) ويعلق عليه كعب أرنب ليدفع عنه الجن والوباء، وفي ذلك يقول قائلهم^(٢) :

ولا ينفع التعشير في جنب جرمة ولا دعدع يغني ولا كعب أرنب^(٣)
- وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في الخيل^(٤) :

كأن حماتيهما أرنبان غيضا خيفة الأذوب^(٥)

- وقال الأبيد الرياحي يهجو حارثة بن بدر الغداني^(٦) :

زعمت غدانه أن فيها سيذا صخما يوازنه جناح الجندب^(٧)
يروي ما يروي الذباب فيتشي شكرا ويشبعه كراع الأرنب
- وقال امرؤ القيس^(٨) :

يا هند لا تنكحي بوهة عليه عقيقتة أحسبا^(٩)
مرسعة بين أرساغه به عسم يبتغي أرنبنا^(١٠)

(١) عشر الحمار: نهق عشرة أصوات في طلق واحد .

(٢) الحيوان ٣٥٨/٦ .

(٣) الجرمة (بالكسر) : القوم الذين يصرمون النخل، وما صرم من البسر، وقيل: القطعة من النخل. دعدع: كلمة يقولونها عند العثار .

(٤) الحيوان ٣٥٤/٦ ولا وجود للبيت بين أشعار عبد الرحمن بن حسان جمع الدكتور سامي مكى العاني .

(٥) الحماة: عضلة الساق، وفي ساق الفرس حماتان .

(٦) الحيوان ٣٥١/٦ . وثمار القلوب في المضاف والمنسوب/٤٠٧ .

(٧) في رواية - (يوارية) مكان (يوازنه) . الجندب: الصغير من الجراد .

(٨) ديوانه تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/١٢٨ .

(٩) البوهة: البومة. العقيقة: شعر الإنسان الذي ولد به. الشعر الأحسب: الأشقر .

(١٠) التقدير (بين أرساغه مرسعة) ، والمرسعة: العوذة، من خرز وغيره لدفع الشر. حسب اعتقادهم . - العسم: الاعوجاج، واليس .

ليجعلَ في كُفِّهِ كَعْبَهَا حَذَارَ المنيَّة أن يَعْطبا

- وقال الأعشى^(١) وقيل للمدار العدوي^(٢) يصف جواداً .

وإذا تَصَفَّحَهُ الفَوَارِسُ مُعْرِضاً فَتَقُولُ سِرْحَانُ الغَضَا المَتَنِّصِبُ^(٣)
أَمَّا إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ فَتُسَوِّقُهُ سَاقٌ يُقَمِّصُهَا وَظِيفٌ أَحْدَبُ^(٤)
مِنْهُ وَجَاعِرَةٌ كَأَنَّ حِمَاتَهَا كَشَطْتُ مَكَانَ الْجَلِّ عَنْهَا أَرْنبُ^(٥)

- وقال عمرو بن قميئة^(٦) :

لَيْسَ بِالْمُطْعِمِ الأَرَانِبُ أَذْ قَلْدٌ صَرَ دُرُّ اللِّقَاحِ فِي الصَّنْبِرِ^(٧)
وَرَأَيْتَ الإِمَاءَ كَالْجِعْثَنِ البَا لِي عُكُوفاً عَلَى قُرَارَةِ قَدْرِ
وَرَأَيْتَ الدُّخَانَ كَالْوَدَعِ الأَهْ حَجَنٍ يَنْبَاعُ مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ
حَاضِرٌ شَرْكُمُ وَخَيْرُكُمْ دَ رُ خَرُوسٍ مِنْ الأَرَانِبِ بِكْرِ

وقال الشَّماخُ بنُ ضَرَارٍ^(٨) :

فَمَا تَنْفُكُ بَيْنَ عَوِيرَضَاتٍ تَجَرُّ بِرَأْسِ عِكْرِشَةٍ زُمُوعٍ^(٩)

(١) لم أجد الأبيات في ديوان الأعشى شرح الدكتور م. محمد حسين.

(٢) الحيوان ٣٥٤/٦ .

(٣) السرحان: الذئب. المتنصب: المتنصب أي القائم .

(٤) الوظيف لكل ذي أربع: ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق. يقمصها، من القمص وهو أن يرفع الفرس يديه معاً ويطرعهما معاً .

(٥) الجاعدة: حرف الورك المشرف على الفخذ. الحماة: مرّ تفسيرها.

(٦) الحيوان ٣٥٦/٦ ، رسائل الجاحظ ٣٥٧/٢ ، وديوان عمرو بن قميئة (الذيل) ٧٨/ .

(٧) في رواية البيت اختلاف بين المصادر المذكورة، والمثبت عن كتاب الحيوان. الصنبر: شدة البرد .

(٨) الحيوان للجاحظ ٢٨٢/٥ .

(٩) عويرضات: اسم موضع. العكرشة: أنثى الأرنب . الزموع: التي تمشي على زمعاتها، والزمعة مؤخر رجلها .

تُطَارِدُ سَيِّدَ صَارَاتٍ وَيَوْمًا عَلَى خِزَّانٍ قَارَاتٍ الْجُمُوعِ^(١)

(١) صارات: اسم جبل، الخِزَّان: ذكور الأرناب، القارات، جمع قارة: الجبل الصغير، الجموع: الجماعات.

الأَوْزُ

الأَوْزُ (بالفتح ويكسر) طير مائي واحدته إَوْزَةٌ، وقد جمعه بالواو والنون فقالوا: إَوْزُونَ .

ويسمى أيضاً، البط (أعجمي معرّب ، بَتّ) ، والبطّة إسم للأنثى والذكر جميعاً، وليست الهاء للتأنيث وإنما هي لواحد الجنس، تقول : بطّة أنثى، وبطّة ذكر. قال ابن جنّي: إنّها سمّيت بذلك حكاية لأصواتها .

مما ورد عنه في الأمثال^(١)

(أَوْ لِبَطٍّ تَهْدِدِينَ بِالشُّطِّ) .

ورد هذا المثل في رسالة لأبي الحسن سنان بن سليمان بن محمد صاحب قلاع الإسماعيلية أرسلها إلى السلطان نور الدين محمود بن زنكي يرّد بها على تهديدات السلطان .

(١) حياة الحيوان الكبرى ١/١٢٤ .

مما ورد عنه في القصص^(١)

- زعموا أنَّ غديرًا كان عنده عشب، وكان فيه بطَّتان، وكان في الغدير سلحفاة بينها وبين البطَّتين مودةٌ وصداقة. فاتَّفَق أن غِيض ذلك الماء، فجاءت البطتان لودَّاع السلحفاة وقالتا: السلام عليك فإننا ذاهبتان عن هذا المكان لأجل نقصان الماء عنه. فقالت: إنما يبين نقصان الماء على مثلي التي كأني السفينة لا أقدر على العيش إلَّا بالماء، فأما أنتما فتقدَّران على العيش حيث كنتما، فاذهبا بي معكما. قالتا: نعم. قالت: كيف السبيل إلى حملي؟

قالتا: نأخذ بطرفي عود وتقبضين بفيك على وسطه ونطير بك في الجوّ. وإياك إذا سمعت الناس يتكلمون أن تنطقي.

ثم أخذتاها فطارتا بها في الجوّ. فقال الناس: عجبٌ، سلحفاة بين بطَّتين قد حملتاها. فلما سمعت ذلك قالت: فقأ الله أعينكم أيُّها الناس. فلما فتحت فاهما بالنطق وقعت على الأرض فماتت.

- ويحدِّثنا ابن شهيد الأندلسي في التوابع والزوابع أنَّه بينما كان واقفًا في وادي الجن مع بغلة من بغالها إذ رأى إوزةً جنيّةً في بركة ماءٍ قريبة منه ومن صاحبه زهير بن نمير من أشجع الجن.

(إوزة بيضاء شهلاء في مثل جثمان النعامة، كأنما ذرٌّ عليها الكافور، أو لبست غلالة من دمقس الحرير... في ظهرها صفاء، تشني سالفتها وتكسر حدقتها، وتلولب قَمَحْدُوتَهَا^(٢)) فترى الحسن مستعاراً منها والشكل مأخوذ عنها).

(١) كليلة ودمنة/ ١٨١، والنثر الفني للدكتور زكي مبارك ٢٦٤/١، ورسالة التوابع والزوابع/ ٢٠٦ - تحقيق بطرس البستاني - دار صادر ١٩٥١.

(٢) القمحدوة: الهنة الناشزة فوق القفا، وأعلى القذال، ومؤخر القذال جمعها قماحد.

وقد صاحبت تلك الإوزة بالبغلة (لقد حكمتكم بالهوى ورضيتم من صاحبكم بغير الرضى)^(١) .

فيسأل ابن شهيد صاحبه : ما شأن هذه الإوزة ؟ فيجيبه :

(هي تابعة شيخ من مشيختكم تسمى العاقلة ، وتسمى أم عفيف ، وهي ذات خط من الأدب فاستعد لها) .

فيقول ابن شهيد : (أيتها الإوزة الجميلة ، العريضة الطويلة : لجمال صفتك باعتدال منكبيك ، واستقامة جناحيك ، وطول جيدك ، وصفر رأسك . تقابلين الضيف بمثل هذا الكلام ، وتلقين الطائر الغريب بشبه هذا المقال ، وأنا الذي همتُ بالأوز صباية ، واحتملت في الكتاب بها غصنٌ كلُّ مقالة ، وأنا الذي استرجعتها للوطن المألوف ، وحببتها إلى كلِّ غطريف ، فاتخذتها السادة بأرضنا ، واستهلك عليها الظرفاء منا ، ورضيتها بدلاً من العصافير ، ومتكلمات الزراير ، ونُسيبتُ لذة الحمام ، ونفار الديوك ، ونطاح الكباش) .

عند ذلك داخلها العجب من كلام ابن شهيد ثم تدفعت وقد اعترتها خفة شديدة في مائها ، فمرة سابعة ، ومرة طائرة ، تغطس هنا وتخرج هناك ، ثم سكنت وأقامت عنقها وعرضت صدرها وقالت لابن شهيد :

(أيها الغار المغرور ، كيف تحكم في الفروع وأنت لا تحكم الأصول ؟ ما الذي تحسن ؟) .

ثم يلاحقها وتلاحيه حول الشعر والخطابة والنحو والغريب إلى أن يسألها : يا أم عفيف ، بالذي جعل رداءك ماء ، وحشا رأسك هواء ، أيهما أفضل ؟ الأدب أم العقل ؟ فتجيب : بل العقل . فيقول ابن شهيد : وهل تعرفين في الخلائق أحق من إوزة ؟ فتجيب : لا .

(١) تشير إلى مناظرة شعرية جرت بين بغل وحمار .

فيقول: تطلّبي عقل التجربة إذ لا سبيل لك إلى عقل الطبيعة . . .

مما ورد عنه في الشعر

قال الدكتور أكرم فاضل تحت عنوان (البطة العرجاء)^(١) .

جاؤوا بها من جنوب القطر عرجاء	تَشْكُو إلى الله ظَلَمَ النَّاسِ خِرْسَاءَ
فَعَالَجَتْهَا يَدٌ مِنْ مَرَأَةٍ كَلَفَتْ	بِالْخَيْرِ تُسَدِّدُهُ مَعْرُوفاً لِمَنْ شَاءَ
كَانَتْ تَذُرُّ عَلَيْهَا كُلَّ آوَةٍ	مِنْ الْمَسَاجِيقِ مَا تَشْفِي بِهِ الدَّاءَ
كَانَتْ تُضَمِّدُهَا كَانَتْ تُمَرِّضُهَا	تَحْنُو عَلَى جُرْحِهَا صُبْحاً وَإِمْسَاءَ

وكانت البطة العرجاء ترُفُّسها	بأظفر تشبه الأشواك إيذاء
ولا تني نقرَ كفِّها مدافعة	عن نفسها من طيب رامٍ إشفاء
أدمت يديها على صنْعِ الجميل لها	فزادت المرأة المؤذاة سراء
علماً بأن يد الإنسان قد ظلمت	والظلم لا بُدَّ أن يَرتدَّ بغضاء
فالبطة اليوم في دُعرٍ وفي قلبي	تخشى البرية أشراراً وأعداء
والرُفُسُ والنقرُ تعبيرٌ لِمُنْتَقِمٍ	من ابنِ آدمَ ممن طاب أو ساء
وها هي الآن في البستانِ سائحة	سباحة حيث ألفت دُونها ماء
فهل تراها تناست ظلمَ ظالمها	واسدلت فوقه عفواً وإغضاء

وقال أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني يصف فحلٍ إوز^(٢):

نظرتُ إلى فحلٍ الإوزِ فجلتُهُ	من الثقلِ في وَحْلٍ وما هو بالوَحْلِ
يُنْقَلُ رِجْلِيهِ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ	كَمُنْتَعِلٍ لَا يُحْسِنُ الْمَشْيَ فِي النُّعْلِ

(١) ديوان (في المقامي والملاهي/ ١٣) .

(٢) نهاية الأرب للنويري ٢٣٦/١٠ ، وديوان ابن رشيق القيرواني جمع الدكتور عبد الرحمن باغي/ ١٦٢ .

لَهُ عُنُقٌ كَالصُّوْلَجَانِ وَمَخْطُمٌ
يُدَاخِلُهُ زَهْوٌ فَيَلْحَظُ مِنْ عَلٍ
يَضُمُّ جَنَاحِيهِ إِلَيْهِ كَمَا أَرْتَدَى
حَكَى طَرَفَ الْعُرْجُونِ مِنْ يَانِعِ النَّخْلِ
جَوَانِبِهِ أَلْحَاطَ مُتَّهَمِ الْعَقْلِ
رِدَاءَ جَدِيداً مِنْ بَنِي الْبَدْوِ ذُو جَهْلِ

ابن عرس

ابن عرس (بالكسر) وجمعه بنات عرس للذكر والأنثى - المعرفة النكرة -
وحكى الأخفش : بنات عرس، وبنو عرس .

تقول هذا ابن عرس مقبلاً، وهذا ابن عرس آخر مقبلاً. ويجوز في
المعرفة الرفع، كما يجوز في النكرة النصب، وهو في ذلك كأبن آوى وآبن
مخاض وآبن لبون .

هو حيوان نشط أكبر من الجرذ، في جسمه وذيله طول. ومن أسمائه
السَّرْعُوب لطول جسمه. كنيته أبو الحكم، وأبو الوثاب .

مما ورد عنه في القصص^(١)

- زعموا أنْ عُلْجُوماً^(٢) جاور حَيَّةً فكان كلما أفرخ جاءت إلى عَشَّه،
وأكلت فراخه، ففزع في ذلك إلى السَّرْطَان، فقال له السرطان: إِنَّ بَقْرَبِكَ
جحرًا يسكنه ابن عرس وهو يأكل الحَيَّات، فأجمع سمكاً كثيراً وفرَّقه من جحر

(١) كليله ودمنة/١٩١ و ٣٢١ .

(٢) يطلق اسم العلجوم على عدد من الحيوانات، وهو هنا: نوع كبير من الضفادع .

آبن عرس إلى جحر الحية، فإنه إذا بدأ في أكل السمك انتهى إلى جحر الحية فأكلها .

ففعل وكان كذلك .

ثم تدرّج آبن عرس إلى جحر الحية في طلب غيرها حتى بلغ إلى جحر العُلجوم فأكله أيضاً وِفراخه جميعاً .

- وزعموا أن ناسكاً رُزق غلاماً بعد يأس، ولما حان لزوجه أن تغتسل قالت له: أقعد عند ابنك حتى أذهب إلى الحمام فأغتسل وأعود .

ثم إنَّها آنطلقت إلى الحمام وخلّفت زوجها والغلام، فلم يلبث أن جاء رسول الملك يستدعيه، ولم يجد من يُخلفه عند آبنه غير آبن عرسٍ داجنٍ عنده كان قد ربّاه صغيراً، فهو عنده عدیل ولده. فتركه الناسك عند الصبي وأغلق عليهما البيت وذهب مع الرسول. فخرج من بعض أبحار البيت حية سوداء فدنّت من الغلام، فضربها آبن عرس فوثبت عليه فقتلها ثم قطعها وامتلأ فمه من دمها. ثم جاء الناسك وفتح الباب فالتقاه ابن عرس كالمشير له بما صنع من قتل الحية. فلمّا رآه ملوثاً بالدم وهو مذعور، طار عقله وظنّ أنّه قد خنق ولده ولم يتبسّث في أمره ولم يتروّ فيه حتّى يعلم حقيقة الحال ويعمل بغير ما ظنّ من ذلك، ولكن عجل على آبن عرس وضربه بعكازة كانت في يده على رأسه فمات .

ودخل الناسك فرأى الغلام سليماً حيّاً وعنده أسود مقطّع، فلما عرف القصّة وتبيّن له سوء فعله في العجلة لطم على رأسه وقال: ليتني لم أرزق هذا الولد ولم أغدر هذا الغدر. ودخلت امرأته فوجدته على تلك الحالة فقالت له: ما شأنك؟ فأخبرها بالخبر من حسن فعل ابن عرس وسوء مكافأته له، فقالت: هذه ثمرة العجلة لأنّ الأمر إذا فرط مثل الكلام إذا خرج والسهم إذا مرّق، لا مردّ له .

مما ورد عنه في الشعر

قال الناشي الأكبر (عبد الله بن محمد) ^(١) في صيده الثعلب :

لو أن حيّاً واثقاً بعُمُرِهِ	أَوْ عَائِداً مِنْ نَكَبَاتِ دَهْرِهِ
بِمُقْصَلٍ يَحْصِيهِ مِنْ غَدْرِهِ	أَفَلَتَ مِنْ خُتْلِ الرَّدَى وَخُتْرِهِ
أَبُو الْحُصَيْنِ كَامِناً فِي جُحْرِهِ	مُقَدَّراً فِي ظَنِّهِ وَفِكْرِهِ
أَنَّ الْوَجَارَ ضَامِناً لِنُصْرِهِ	وَحِفْظِهِ مِنْ قَانِصٍ وَسْتَرِهِ
عَنْ حِيلَةٍ يُعْمِلُهَا بِفِكْرِهِ	إِذَا غَدَا بِكَلْبِهِ وَصَفْرِهِ
وَلَيْسَ يَجْرِي فِي بَنَاتِ صَدْرِهِ	أَنَّ ابْنَ عِرْسٍ قَاصِماً لِظَهْرِهِ
وَهَاجِمٌ عَلَيْهِ فِي مَقَرِّهِ	أَعْجَبَ بِهِ مُقْتَحِماً فِي وَكْرِهِ
وَحَيْطُهُ مُعَلَّقٌ فِي نَحْرِهِ	حَتَّى إِذَا أَمْرَتُهُمْ بِجَرِّهِ
جَرُّوهُ فَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ قَعْرِهِ	لِلَّهِ مَا أَعْظَمَهُ بِهَضْرِهِ
وَقَدَّرَهُ أَوْ قَطَّعَهُ مِنْ خُضْرِهِ	وَذَبَحَهُ بِنَابِهِ وَظُفْرِهِ
لَكِنَّهُ بِعَصْرِهِ وَقَسْرِهِ	أَحْسَنَ فِي اسْتِحْيَائِهِ وَأَسْرِهِ ^(٢)

وقال أبو الشمقمق ^(٣) :

إِبْنُ عِرْسٍ رَأْسَ بَيْتِي	صَاعِداً فِي رَأْسِ نَبْقِهِ
سَيْفُهُ سَيْفٌ حَدِيدٌ	شَقَّاهُ مِنْ ظِلْعِ سِلْقَةٍ ^(٤)
جَاءَنَا يَطْرُقُ بِاللَّيْلِ	فَدَقَّ أَلْبَابَ دَقِّهِ

(١) المصائد والمصادر/ ٢٢٧ .

(٢) استحياء : تركه حياً .

(٣) الحيوان للجاحظ ٢٦٨/٥ .

(٤) حديد : حاد . السِّلْقَةُ (بالكسر) أنثى السلق وهو الذئب ، وقيل : السِّلْقَةُ : الذئبة خاصة ، ولا يقال للذكر سلق .

بَحَلَ الْبَيْتَ جِهَاراً	لَمْ يَدْعُ فِي الْبَيْتِ فَلَقَهُ (١)
وَأَتَى يَصْفُقُ مِنِّي	عَيْنَ بَابِ الدَّارِ صَفْقَهُ (٢)
صَفْقَةً أَبْصَرْتُ مِنْهَا	فِي سَوَادِ الْعَيْنِ زُرْقَهُ
زُرْقَهُ مِثْلَ ابْنِ عَرَسٍ	أَغْبَشُ تَعْلُوهُ بُلْقَهُ (٣)

(١) يريد بالفلقة: الكسرة من الخبز .

(٢) الصفقة: الضربة يسمع لها صوت. البيت المثبت في متن المصدر المذكور :
وتترُسُ برغيف وصفق نازويه صفقه
أما البيت الذي أثبتته بمكانه فهو عن رواية أخرى أوردتها المحقق في الحاشية .

(٣) الغبش: الظلمة، البلقة: سواد يخالطه بياض .

الأيِّل

الأيِّل (كسَّيد) والجمع إيِّل، وإيِّل، وإيائل، والأنثى أيِّلة وإِنَّمَا سَمِّيَ بذلك لِأَنَّهُ يُؤُول إِلَى الْجِبَال وَيَعْتَصِم بِهَا .

وهو حيوان لبون من ذوات الأظلاف متشعب القرون أنواعه متعدّدة ولكنها لا تختلف عن بعضها كثيراً، وكلُّ نوع ينسب إلى لونه أو المنطقة التي يعيش فيها، ومنها اليعمور، والوعل والأروى .

مِمَّا وَرَدَ عَنْهُ فِي الشَّعْرِ

- قال الزجاجي^(١) أخبرني بعض أصحابنا، قال: حضرت مجلس أبي بكر ابن دريد وقد سأله بعض الناس عن معنى قول الشاعر:

هَجَرْتُكَ لَا قَلِيَّ مِنِّي وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَقَاءَ وَدَّكَ فِي الصُّدُودِ
كَهَجَرِ الْحَائِمَاتِ الْوَرْدَ لَمَّا رَأَتْ أَنَّ الْمَنِيَّةَ فِي الْوُرُودِ
تَفِيضُ نَفْسُهَا ظَمًا وَتَخْشَى جِمَاماً فَهِيَ تَنْظُرُ مِنْ بَعِيدِ
تَصُدُّ بِوَجْهِ ذِي الْبَغْضَاءِ عَنْهُ وَتَرْمُقُهُ بِالْحَاطِظِ الْوُدُودِ

(١) أمالي الزجاجي/٢٤٧ وحياة الحيوان/١٠٧ .

قال : إِنَّ الأَيَّالَ تَأْكُلُ الأَفَاعِي فِي الصَّيْفِ فَتَحْمَى وَتَلْهَبُ لِحَرَارَتِهَا ، فتطلب الماء ، فإذا وقعت عليه امتنعت من شربه وحامت حوله تتنَّسَّمه ، لأنها إن شربته في تلك الحال وصادف الماء السَّم الذي في أجوافها تلفت ، فلا تزال تدافع شرب الماء حتى يطول الزمان فيسكن فوران السَّم ، ثم تشربه فلا يضرُّها .

فيقول هذا الشاعر: أنا في تركي وصالك مع شدة حاجتي إليه إبقاءً على ودك ، بمنزلة هذه الحائضات التي تدع شرب الماء مع شدة حاجتها إليه إبقاءً على حياتها .

- وقال المتنبي^(١) من أرجوزة يذكر فيها خروج عضد الدولة للصيد :

فَقِيدَتِ الأَيْلُ فِي الجِبَالِ .	طَوَّعَ وَهُوقَ الحَيْلِ والرَّجَالِ ^(٢)
تَسِيرُ سَيْرَ النِّعَمِ الأَرْسَالِ .	مُعْتَمَّةً بِيَهْسِ الأَجْدَالِ ^(٣)
وَلِذْنِ تَحْتَ أَثْقَلِ الأَحْمَالِ .	قَدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفَالِي ^(٤)
لَا تَشْرُكُ الأَجْسَامَ فِي الهُزَالِ .	إِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَى الأَظْلَالِ .
أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الأمْثَالِ .	كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِلْإِذْلَالِ ^(٥)
زِيَادَةً فِي سُبَّةِ الجُهَالِ .	وَالْعُضُوْ كَيْسَ نَافِعاً فِي حَالِ ^(٦)

(١) ديوان المتنبي شرح اليازجي/٦١٤ .

(٢) الوهوق جمع وهق: الجبل تؤخذ به الدابة وغيرها . يريد بالخيـل: الفرسان .

(٣) الارسال: القطعان . الأجـدال: أصول الشجر . يقول كان قرونها أعواد يابسة من أصول الشجر .

(٤) يريد بقوله، ولذن: خلقن كذلك، وبقوله أثقل الأحمال: القرون لغلظها وتشعبها وثقلها، وأنها تمنعهن أن يفلين رؤوسهن لاعوجاجها .

(٥) أشنع الأمثال: أفبح الصور لضخامتها وكثرة تعاريجها، ويشير بقوله: خلقن للإذلال، إلى قول العامة في الشتم: يا قرنان، وهو الذي لا غيره له .

(٦) السبّة: العار . أراد بالعضو: القرن، وقد أطلقه عليه مجازاً .

لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ وَأَوْفَتِ الْفُؤْدُ مِنَ الْأَوْعَالِ^(١)
 مُرْتَدِيَاتٍ بِقَسْيِ الضَّالِ نَوَاحِسَ الْأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالِ^(٢)
 يَكْدُنْ يَنْفُذْنَ مِنَ الْأَطَالِ لَهَا لِحَى سُوْدٌ بِلا سِبَالِ^(٣)
 يَصْلُحْنَ لِلْإِضْحَاكِ لَا الْإِجْلَالِ

وقال شاعر ينعت كلب صيد^(٤) :

ذَا هِمَّةٍ فِي الصَّيْدِ فِي أَعْلَى الْعُلَا يَسْتَصْغِرُ الظِّي فَيَبْغِي الْأَيْلَا
 لَا يَجِدُ الْأَيْلُ مِنْهُ مَوْئِلَا تَخَالُهُ مِنْ خَوْفِهِ مُعَقَّلَا

(١) الخبال : شلل الأعضاء . الفدر (بضم فسكون) ، جمع الفادر ، وهو الوعل المسن ، وقيل : الشاب التام منه .

(٢) الضال : شجر السدر البري . نواחס ، حال من القسي .

(٣) الأطال جمع إطل وهو الخاصرة . السبال : الشوارب .

(٤) المصائد والمطارد/ ١٤٢ .

البغاء

طير مشهور، دمث الخلق ثاقب الفهم، له قابلية على محاكات الأصوات وقبول التلقين.

قال ابن معصوم المدني^(١): (رأينا في بندر جيتابور بالهند من الببائي الخضر ما لا يحصى. واحدها ببغا - بثلاث بآت موحدات أولاهن وثالثهن مفتوحتان، والثانية ساكنة، وبالعين المعجمة - وهي هذا الطائر المعروف بالذرة - بدال مهملة مضمومة - كذا ضبطها [الصاغاني] في العباب، وضبطها السمعاني في الأنساب بباءين - بفتح الأولى وإسكان الثانية).

واللفظة هندية الأصل أغفلها عدد من أصحاب معاجم اللغة منهم الجوهري في الصحاح، وابن منظور في لسان العرب، والفيروز أبادي في القاموس.

وقال الزبيدي في تاج العروس: (البغاء بفتح فسكون وقد تشدد الباء الثانية).

(١) في رحلته المسماة سلوة الغرب وأسوة الأريب: انظر مجلة المورد العدد الثالث من المجلد الثامن ص/ ٣٤١ و ٣٤٢.

وقال الشيخ محمد رضا في معجم متن اللغة: (البغاء: دخيلة هندية، جمعه ببغاوات ويعرف بالدُّرة). .

وقال الشرتوتي في أقرب الموارد: (البغاء، وتفتح الباء وتشدد مفتوحة: طائر من أشهر أوصافه أنه يسمع كلام الناس فيعيده، ويشبه به من حفظ كلاماً لا يدري معناه. يقع على الذكر والأنثى فيقال: ببغاء ذكر، وببغاء أنثى والجمع ببغاوات).

وقال النويري^(١): (البغاء: طائر هندي، وحشي . . . في لونه: الأخضر والأغبر والأسود والأحمر والأصفر والأبيض، وهذه الألوان كلها قليلة نادرة الوجود إلا الأخضر والأغبر. وقد شاهدت أنا بالقاهرة المعزية دُرّة بيضاء. وحكي أنه أهدى إلي معز الدولة ابن بويه ببغداد هدية من اليمن كان فيها ببغاء بيضاء، سوداء المنقار والرجلين، وعلى رأسها ذؤابة فستقية.

مما ورد عنها في الشعر

كتب أبو إسحاق الصابي إلى أبي الفرج البغاء هذه الأرجوزة في صفة البغاء^(٢):

أَنعَتْهَا صَبِيحَةٌ مَلِيحَةٌ	نَاطِقَةٌ بِاللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ
غَدَتْ مِنْ الْأَطْيَارِ وَاللِّسَانِ	يُوهْمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانُ
تُنْهِئِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَنْجَارَا	وَتَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأُسْتَارَا
سَكَّاءُ إِلَّا أَنَّهَا سَمِيعَةٌ	تُعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَةٌ ^(٣)
و [رُ] بِمَا لُقِّنَتْ الْعُضْيَةُ	فَتَغْتَدِي بِلَذِيئَةٍ سَفِيهِةٍ ^(٤)

(١) نهاية الأرب ١٠/٢٨٠.

(٢) يتيمة الدهر ١/٢٦٩، ومجلة المورد العدد الثالث من المجلد الثامن ص/٣٤٢.

(٣) السكَّاء: الصغيرة الأذن، والصلماء التي لا أذن لها أصلاً، والصَّماء.

(٤) العضية: الإفك والبهتان.

زَارَتْكَ مِنْ بِلَادِهَا الْبَعِيدَةِ وَاسْتَوْطَنْتْ عِنْدَكَ كَالْقَعِيدَةِ^(١)
 ضَيْفٌ قَرَاهُ الْجَوُزُ وَالْأَرْزُ وَالضَّيْفُ فِي أَبْيَانِ يُعَزُّ
 تَرَاهُ فِي مِنْقَارِهَا الْخُلُوقِ كَلُؤْلُوءٍ يُلْقِطُ بِالْعَقِيقِ
 تَنْظُرُ مِنْ عَيْنَيْنِ كَالْفُصَيْنِ فِي النُّورِ وَالظُّلْمَةِ بَصَاصَيْنِ
 تَمِيسُ فِي حُلَّتِهَا الْخَضْرَاءِ مِثْلَ الْفَتَاةِ الْغَادَةِ الْعَذْرَاءِ
 خَرِيدَةٌ خُدُورُهَا الْأَقْفَاصُ لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خَلَاصُ
 نَحْبِسُهَا وَمَا لَهَا مِنْ ذَنْبٍ وَإِنَّمَا نَحْبِسُهَا لِلْحُبِّ
 تِلْكَ الَّتِي قَلْبِي بِهَا مَشْغُوفٌ كَثِيتُ عَنْهَا وَأَسْمُهَا مَعْرُوفٌ
 نُشْرِكُ فِيهَا شَاعِرَ الزَّمَانِ وَالكَاتِبَ الْمَعْرُوفَ بِالْيَانِ
 ذَلِكَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ نَصْرِ تَقِيهِ نَفْسِي عَادِيَاتِ الدَّهْرِ

فأجابه أبو الفرج بأرجوزة تأخذ منها وصفه للبيغاء استهلها بقوله :

مَنْ مُنْصِفِي مِنْ حَكَمِ الْكُتَابِ شَمْسِ الْعُلُومِ قَمَرِ الْأَدَابِ
 ثم يقول بعد سبعة أبيات منها^(٢) :

وَصَحَّ أَنْ الْبِغَاءُ مَقْصِدُهُ بِكُلِّ مَا كَانَ قَدِيمًا يُورِدُهُ
 فَلَمْ يَدْعُ لِقَائِلٍ مَقَالًا فِيهَا وَلَا لِخَاطِرٍ مَجَالًا
 أَهْدَى لَهَا مِنْ كُلِّ نَعْتٍ أَحْسَنَهُ وَصَاغَ مِنْ حَلِيِّ الْمَعَانِي أَرْيَنَهُ
 أَحَالَ بِالرَّيْشِ الْأَشْيِبِ الْأَخْضَرَ وَبِأَحْمِرَارِ طَوْقِهَا وَالْمَنْسِيرِ^(٣)
 عَلَى اخْتِلَاطِ الرُّوضِ بِالشَّقِيقِ وَأَخْضَرَ الْمِينَاءِ بِالْعَقِيقِ
 تَزْهَى بِدُؤَاجٍ مِنَ الزُّمَرِ وَمُقَلَّةٍ كَسَبَجٍ فِي عَسَجِدِ^(٤)

(١) القعيدة: المرأة لقعودها في البيت.

(٢) يتيمة الدهر ٢٧٠/١.

(٣) الأشيب: المختلط.

(٤) الدُّوَج: لحاف يلبس. السج: خرز أسود (فارسي معرب).

وَحُسْنٍ مِنْقَارٍ أَشَمَّ قَانِي
صَيَّرَهَا أَنْفِرَادَهَا فِي الْحَبْسِ
تَمَيَّزَتْ فِي الطَّيْرِ بِالْيَانِ
تَحْكِي الَّذِي تَسْمَعُهُ بِلَا كَذِبٍ
غِذَاؤُهَا أَزْكَى طَعَامٍ رَغْدَا
ذَاتِ شَغْيٍ تَحْسِبُهُ يَاقُوتَا
كَأَنَّمَا الْحَبَّةُ فِي مِنْقَارِهَا
إِقْدَامُهَا بِبَاسِهَا الشَّدِيدِ
فَهِيَ كَخَوْدٍ فِي لِبَاسٍ أَخْضَرِ
وَوَصَفُهَا الْمُعْجِزُ مَا لَا يُدْرِكُ
لَوْ لَمْ تَكُنْ لِي لَقَبًا لَمْ أَخْتَصِرْ
وَأِنَّمَا تُنَعْتُ بِأَسْتَحَقَّاقِ
شَرَفُهَا وَزَادَ فِي تَشْرِيفِهَا
فَكَيْفَ أَجْزِي بِالثَّنَاءِ الْمُنْتَحَبِ

ولما غلب وصيْفُ وبُغَا على أمر المستعين حتى كان لا يصدر إلا عن رأيهما قال في ذلك جنيد الكاتب^(٤):

خِلَافَةٌ جَائِرَةٌ فَاسِدَةٌ مَا تُبْتَغَى
صَاحِبُهَا مُخْتَجِبٌ يَفْرَقُ مِنْ حَرِّ الْوَعَى

(١) الشغى: اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج.
(٢) الخركاة: تطلق بالعموم على المحل الواسع وبالأخص على الخيمة الكبيرة التي يستعملها أمراء الأكراد، ثم أطلقت على سراق الملوكة والوزراء (معربة، فارسيته خرگاه بالكاف الفارسية).
(٣) بُردمفوف: مخطوط، أو موشى.
(٤) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب / ٤٨٨.

مُقْتَنَسَمٌ مُعْتَبَدٌ بَيْنَ وَصِيفٍ وَبُغَا
يَقُولُ مَا قَالَا لَهُ كَمَا تَقُولُ الْبُغَا

وكتب أحمد بن يوسف الكاتب إلى بعض اخوانه وقد ماتت له ببغاء، وله
أخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد: (١)

أَنْتَ تَبْقَى وَنَحْنُ طُرّاً فِدَاكَ أَحْسَنَ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ عَزَاكَ
فَلَقَدْ جَلَّ خَطْبُ دَهْرٍ أَتَاكَ بِمَقَادِيرٍ أَتْلَفْتَ بَبْغَاكَ
عَجَباً لِمَنْوَنٍ كَيْفَ أَتَتْهَا وَتَخَطَّتْ عَبْدَ الْحَمِيدِ أَخَاكَ
كَانَ عَبْدُ الْحَمِيدِ أَصْلَحَ لِلْمَوْتِ مِنَ الْبُغَا وَأَوْلَى بِذَاكَ
شَمَلْتَنَا الْمُصِيبَتَانِ جَمِيعاً فَقَدْ نَا هَذِهِ وَرُؤْيُهُ ذَاكَ

وقال مطيع بن إياس مخاطباً جارية له كانت تُسمى رُوقة معدداً بعض ما
خصَّ الله به بلاد الهند: (٢).

رُوقُ يَا رُوقُ لَوْ تَرَيْنَ مَحَلِّي بِبِلَادٍ مَعْرُوفُهَا مَجْهُولُ
بِلَادٍ بِهَا تَبِيضُ الطَّوَاوِيءِ سُرٌّ وَفِيهَا يُزَاوِجُ الزَّنْدَبِيلُ (٣)
وَبِهَا الْبُبْغَاءُ وَالصُّفْرُ وَالْعُورُ دُ لَهُ فِي ذَرَى الْأَرَاكِ مَقِيلُ (٤)
وَالْخُمُوعُ الْعُرْجَاءُ وَالْأَيْلُ الْأَقْدُ رَنُّ وَاللَّيْثُ فِي الْغِيَاضِ النَّسُولُ (٥)

وقال تاج الدين عبد الباقي اليماني فيها ملغزاً: (٦)

يَا سَيِّدَا أَبْدَعَ فِي الْمَقَالِ وَيَا رَئِيسَا فَاقَ فِي الْمَعَالِي

(١) وفيات الأعيان ٢٠٨/٣.

(٢) الحيوان للمجاحظ ١٧١/٧.

(٣) الزندبيل: تعريب (زندة) الفارسية، بمعنى ضخم. (وبيل) بمعنى فيل، أي الفيل العظيم.

(٤) الصفر (بالضم): النحاس الأصفر. العود: ضرب من البخور. الأراك: شجر طيب الرائحة يتبخّر ويستاك بقضبه.

(٥) الخُمُوع العرجاء: الضبع. الليث النسول: الأسد المشبل.

(٦) نهاية الأرب للنويري ٢٨١/١٠.

ما حَيَوَانٌ مُشْبَهُ الْإِنْسَانِ
 ذُو مَبْسَمٍ صَبِغَ مِنَ النُّضَارِ
 وَمُخْلَبٍ يُكْسِرُ الصَّلِيبَا
 ذُو حُلَّةٍ بَنَدِيَّةِ الْبُرُودِ
 كَرُوضَةٍ قَدْ أَيْنَعَتْ أَزْهَارَهَا
 قَدْ جُمِعَتْ فِي ذَاتِهِ أَلْوَانُ
 فَذَاتُهُ مِنْ نَاصِعِ الزَّبْرِجَدِ
 وَتَارَةً يُبْصِرُ مِنْ أَقْصَا
 وَعُرْفُهُ مِنْ خَالِصِ الْمِدَادِ
 يَأْكُلُ بِالْكَفِّ خِلَافَ الطَّيْرِ
 إِنْ لَقِطَ الْحَبَّ لَدَى تَفْرِيقِهِ
 يَحْفَظُ بَيْتَ الْمَرْءِ فِي الْمَغِيبِ
 سَمِيئُهُ فِي أَسْفَلِ الْبَحَارِ
 إِلَيْهِ يُعْزَى الشَّاعِرُ الْمَجِيدُ

وقال الشريف المرتضى في ببغاء قنصها ابن عرس ليلاً^(١)

فَجَعَةً مَا أَحْتَسِبْتُهَا فِي زَمَانِي
 وَأَشَدُّ الْخُطُوبِ عُنْفًا بِنَفْسٍ
 أَيُّهَا الْآخِذِي بِشَأْنِ التَّسْلِي
 رُمْتَ عَذْلِي وَأَنْتَ تَجْهَلُ مَا بِي
 خَلَجْتَ فِي بَبْغَاءِ نَبْوَةِ دَهْرٍ
 بَعَثَ الدَّهْرُ نَحْوَهَا يَدَ شَخْصٍ
 غَالَهَا فُرْصَةً وَمَا الْغَافِلُ الْوَسَدُ

(١) ديوان ٣/٣١٦.

لَوْ أَتَى مُعْلِنًا يَوْمَ رَدَاها
 أَمَكَّتُهُ حُشَاشَةٌ طَالَمَا خَا
 صَدَّهَا الْحَيْنُ عَنْ تَعَاطِي جِذَارٍ
 إِنْ تَكُنْ عَوِجَلَتْ فَمَا مُهْلَةُ الْمُرِّ
 ذَاتُ جَسَمٍ يَحْكِي الزَّبْرَجَدَ قَدْ نَبَذَ
 غَضَّةُ اللَّوْنِ تُبْصِرُ الْعَيْنُ مِنْهَا
 وَخَوَافٍ قَدْ فَارَقَتْ لَوْنَهَا الْآ
 تُرْجِعُ الْقَوْلَ كَالصِّدْقِ فِي أَقَاصِي
 تَمْحُضُ الصِّدْقُ إِنْ أَجَابَتْ سُؤَالَ
 لَا أَسْتَقَلْتُ مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ وَرَقَا

لَأُثْنِي غَانِمًا مِنَ الْجَرْمَانِ
 بَتَّ لَدَيْهَا وَسَائِلُ الْإِمْكَانِ
 مِنْهُ وَالْحَيْنُ عُقْلَةُ الْأَذْهَانِ
 جَا عَلَى سُنَّةِ الرَّدَى بِأَمَانِ (١)
 طَطَّ ذُرَاهُ بِمَنْسَرٍ مَرْجَانِي
 رَوْضَةً أَحْمَلَتْ بِلَا بُسْتَانِ
 (م) ظَهَرَ فِيهَا بِمَنْظَرٍ أَرْجَوَانِي
 دَرَجَاتِ الْإِفْصَاحِ وَالتَّبْيَانِ
 وَهِيَ خَلَوْ مِنْ فَهْمِ تِلْكَ الْمَعَانِي
 ٢ تَبْكِي الدُّجَى عَلَى الْأَغْصَانِ

(١) المرجأ: المرجأ. أي المؤخر.

الْبُرْغُوثُ

البرغوث واحد البراغيث، وضَمَّ بَائِهْ أشهر من كسرهما أو فتحها. وقولهم : أكلوني البراغيث لغة طيء وهي لغة ثابتة خُرجوا عليها قوله تعالى ﴿وَأَسْرِوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(١) على أحد المذاهب، وقوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿خَشَعاً أَبْصَارَهُمْ﴾^(٢) وأشباهه كثيرة معروفة غير أنَّ سيبويه أنكر ذلك وقال : لغة أكلوني البراغيث ليست في القرآن، واحتج بان الضمير في (أسروا النجوى) فاعل، و (الذين) بدل منه.

ومن أسماء البرغوث (القُدْذ) والجمع القُدْدَان. وكنيته أبو ظافر، وأبو عدي، وأبو الوثَّاب. ويقال له طامر بن طامر^(٣)

مما ورد عنه في الأمثال^(٤)

(أظفر من برغوث) يضرب مثلاً للمبالغة والتناهي.

(١) سورة الأنبياء ٣/.

(٢) سورة القمر ٧/.

(٣) طامر بن طامر، فاعل من الطمر وهو الوثوب والاختباء .

(٤) جمهرة الأمثال ١٣/٢، وحياة الحيوان ١٢٣/١.

(أطمر من برغووث)^(١) وهذا المثل كسابقه في المعنى .

مما ورد عنه في القصص^(٢)

زعموا أن قملة لزمت فراش رجل من الأغنياء دهراً فكانت تصيب من دمه وهو نائم لا يشعر وتدبّ ديباً رقيقاً . فمكثت كذلك حيناً حتى استضافها ليلة من الليالي بُرغووث ، فقالت له : بت الليلة عندنا في دم طيب وفراش لين . فأقام البرغووث عندها حتى إذا أوى الرجل إلى فراشه وثب عليه البرغووث فلدغه لدغة أيقظته وأطارت النوم عنه . فقام الرجل وأمر ان يفتش فراشه فنظر فلم ير إلا القملة فأخذت فقصعت ، وفر البرغووث .

مما ورد في وصفه ثراً

قال ابن شهيد^(٣) .

أسود زنجي ، وأهلي وحشي ، ليس بوان ولا زُميل^(٤) ، وكأنه جزء لا يتجزأ من ليل ، أو شونيزة ، أو بنتها عزيزة^(٥) أو نقطة مداد ، أو سويداء فؤاد^(٦) . شربه عب ، ومشيه وثب . يكمن نهاره ويسير ليله . يدارك بطعن مؤلم ، ويستحل دم كل كافر ومسلم . مساور للأساورة^(٧) ومجرد له على الجابرة^(٨) . يتكفن بارفع الثياب ، ويهتك كل حجاب ، ولا يحفل ببواب . يرد مناهل العيش العذبة ،

(١) تقدم تفسير الطمر .

(٢) كليله ودمنة / ١٦٢ .

(٣) يتيمة الدهر ٤٦/٢ .

(٤) الزُميل : الضعيف الجبان .

(٥) الشونيزة : الحبة السوداء ، والكلمة فارسية الأصل ، وهو نبات عشبي فيه رائحة عطرية .

(٦) في يتيمة الدهر (أو سويداء قلب فؤاد) وهو وهم .

(٧) مساور : مواب . الأساورة جمع الإسوار : قائد الفرس ، والرامي بالسهم ، والأساورة أيضاً : قوم

من العجم بالبصرة نزلوها قديماً كالأحامرة في الكوفة .

(٨) جدد القوم : سألهم فأعطوه كارهين .

ويصل إلى الأحرار الرطبة. لا يمنع منه أمير، ولا ينفع فيه غيره غير، وهو أحقر حقير. شره مبثوث، وعهده منكوث، وكذلك كلُّ برغوث. كفى بهذا نقصاناً للإنسان ودلالة على قدرة الرحمن.

ووصف أعرابي البراغيث فقال: (١).

ما آذى صغارها وأطفر كبارها، وأخفى أنطمأرها (٢)، وأقبح آثارها. وقال بعضهم: (٣).

دبيبها من تحتي أشدُّ عليَّ من عضها. وليس ذلك بدبيب وكيف يمكنه الدبيب وهو ملزق على النطع (٤) بجلد جنب النائم، ولكن البرغوث خبيث فمتى أراد الإنسان أن ينقلب من جنب إلى جنب انقلب البرغوث واستلقى على ظهره ورفع قوائمه فدغدغه بها.

مما ورد عنه في الشعر

قال خلف الأحمر (٥):

يا عَجَباً لِلدَّهْرِ ذِي الإِعْجَابِ لِلْأَحَدِ الْبُرْغُوثِ ذِي الْأُنْيَابِ
يَلْسَعُ لَسْعَ الْعَقْرِبِ الدَّبَابِ يَقْفِرُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَالْثِيَابِ

وقال ابن شهيد الأندلسي في وصفه (٦):

وَمَنْفَرٍ لِلنُّومِ مَسْكُنُهُ إِذَا نَامَ الْمُمَلَّكُ بَيْنَ أَثْنَاءِ الثِّيَابِ

(١) محاضرات الأدباء ٦٨٨/٤.

(٢) الإنطمار: الإختباء.

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٨٤/٥.

(٤) يريد بالنطع: الجلد.

(٥) نور القبس / ٧٩.

(٦) ديوان ابن شهيد/ ٣٨.

يَسْرِي إِلَى الْأَجْسَامِ يَهْتِكُ عَدُوَّهُ
وَيَعُضُّ أَرْذَافَ الْجِسَانِ وَمَالَهُ
مُتَحَكِّمٌ فِي كُلِّ جِسْمٍ نَاعِمٍ
فَإِذَا هَمَمْتَ بِزَجْرِهِ وَلَّى وَلَا
وَتَرَى مَوَاضِعَ عَضِّهِ مَخْضُوبَةٌ
قَرَمٌ مِنَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ مُكَوَّرٌ
عَظُمَتْ رَزِيئَتُهُ وَلَكِنْ قَذَرُهُ

عَنْ كُلِّ جِسْمٍ صَيَغَ بِالنُّعْمَى حِجَابٌ
كَفَّ وَلَكِنْ فُوهٌ مِنْ أَعْدَى الْجِرَابِ
مُتَدَلِّلٌ مَا بَيْنَ الْحَاظِ الْكَعَابِ
يُثْنِيهِ عَمَّا قَدْ تَعَوَّدَهُ طِلَابُ
يَدَمِ الْقُلُوبِ وَمَا تَعَاوَرَهَا خِضَابُ
يَمْشِي الْبَرَّازَ وَمَا تُوَارِيهِ ثِيَابُ
أُخْزَى وَأَهْوَنُ مِنْ ذُبَابٍ فِي تُرَابِ

وقال أبو الفرج العلاء بن علي بن محمد بن السوادى الواسطى ملغزاً
بالبرغوث (١) :

مَا نَائِمٌ إِذَا وَثَبَ
وَإِنَّمَا رِقَصْتُهُ
مُعَاشِرٌ لَكِنَّهُ
يُؤْخَذُ فِي تَهْمَتِهِ
وَعَيْنُهُ إِذَا أَصْبَا
يُقَدِّمُ وَالشَّمْسُ لَهَا
يَرْحَلُ وَالْكِيَالُ يَهْـ

يَرْقُصُ مِنْ غَيْرِ طَرَبٍ
تُظْهَرُ لِلْغَيْرِ الْحَرَبِ
يُكْثِرُ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ الطَّلَبِ
بَ قِرْنُهُ يَنْوِي الْهَرَبِ
صُبَابَةٌ مِنَ اللَّهَبِ
يَدِي وَالْقَفِيزُ يَنْقَلِبُ (٢)

وقال أبو الشمقمق (٣) :

يَا طُورَ يَوْمِي وَطُورَ لَيْلَتِي
قَدْ عَقَدْتُ بَنَدَهَا عَلَى جَسَدِي

فَلْيَهْنِ بُرْغُوئُهُ بِجَذَلَتِي
وَاجْتَهَدْتُ فِي أَقْسَامِ جُمْلَتِي

(١) خريدة القصر - قسم العراق - ٣٨٥/٤ .

(٢) القفيز - بالزاي المعجمة - : مكيال ثمانية مكايك، وقيل مكيال تتواضع الناس عليه .

(٣) محاضرات الأدباء ٦٨٧/٤ .

وقال محبوب ابن أبي العِشْطِ النهشلي (١) :

لرَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ أَوْ طَرَفٍ مِنْ الْقَرْيَةِ جَرْدٌ غَيْرُ مَحْرُوثٍ
لِلنُّورِ فِيهِ إِذَا مَجَّ النَّدى أَرْجُ يَشْفِي الصُّدَاعَ وَيَشْفِي كُلَّ مَمْغُوثٍ (٢)
أَمَلًا وَأَحْلَى لِعَيْنِي إِنْ مَرَرْتُ بِهِ مِنْ كَرْخِ بَغْدَادِ الرُّمَانِ وَالتُّوثِ (٣)
الَّيْلُ نِصْفَانِ نِصْفٌ لِلْهَمومِ فَمَا أَقْفِي الرُّقَادَ وَنِصْفٌ لِلْبَرَاعِثِ
أَبِيتُ حِينَ تُسَامِينِي أَوَائِلُهَا أَنْزُو وَأَخْلِطُ تَسْبِيحاً بِتَغْوِثِ
سُودٌ مَدَالِيحٌ فِي الظُّلَمَاءِ مُؤَذِّنَةٌ وَلَيْسَ مُلْتَمَسٌ مِنْهَا بِمَشْبُوثِ (٤)

وقال عبد المؤمن بن هبة الله الأصبهاني (٥) :

بَاتَ الْبَرَاعِثُ فِي الْفِرَاشِ مَعِي تَقْسِمُنِي قِسْمَةَ الْمَوَارِثِ
أَكَلْتَنِي بَعْدَمَا شَرِبْتُ دَمِي فَمَنْ مُغِيثِي مِنَ الْبَرَاعِثِ

وقال بعض الأعراب (٦) :

لَيْلُ الْبَرَاعِثِ أَعْيَانِي وَأَنْصَبَنِي لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلِ الْبَرَاعِثِ
كَأَنَّهُنَّ وَجَلْدِي إِذْ خَلَوْنَ بِهِ قُضَاةٌ سُوءٌ أَغَارُوا فِي مَوَارِثِ

وقال آخر (٧) :

هَنِيئًا لِأَهْلِ الرَّيِّ طِيبُ بِلَادِهِمْ وَأَنْ أَمِيرَ الرَّيِّ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ

(١) الحيوان للجاحظ ٣٨٦/٥ .

(٢) الممغوث: الممجوم .

(٣) أملاً: تسهيل أملاً، يقال فلان مالىء العين إذا كان فحماً حسن المنظر. التوث؛ لغة في التوت (بتاءين) وهو شجر ذو ثمر معروف باسمه .

(٤) المداليج، جمع مدلاج، وهو الذي يكثر السفر في الليل بطوله. المشبوث، مأخوذ من شبت الشيء: علقه وأخذ به يده .

(٥) نهاية الأرب للنويري ٣٠٤/١٠ .

(٦) الحيوان للجاحظ ٣٨٥/٥، والأعرابيات ٢٦٢ .

(٧) الحيوان للجاحظ ٣٩٠/٥ .

تَطَاوَلَ فِي بَغْدَادَ لَيْلِي وَمَنْ يَكُنْ
بِلَادَ إِذَا جُنَّ الظَّلَامُ تَقَافَزَتْ
دِيَارِجَةً سُودَ الْجُلُودِ كَأَنَّهَا
بَغْدَادَ يَلْبَثُ لَيْلَهُ غَيْرَ رَاقِدٍ
بَرَاغِيئُهَا مِنْ بَيْنِ مَثْنَى وَوَاحِدٍ
بِغَالٍ بَرِيدٍ أُرْسِلَتْ فِي مَذَاوِدِ (١)

وقال السري الرفاء (٢) :

وَلَيْلَةٍ مِنْ نَقَمَاتِ الذَّهْرِ
مُكَلَّمِ الصَّدْرِ جَرِيحِ النَّحْرِ
كُفِّتْ إِذَا عَايَتْهَا وَشُقِرِ
قَطَعَتْهَا نَزَرَ الْكَرَى وَالصَّبْرِ
مَقْسَمًا بَيْنَ أَعَادٍ خُذِرِ
كَأَنَّهَا آثَارُهَا فِي الْأُزْرِ

وقال عبد المؤمن بن هبة الله الأصبهاني (٣) :

إِنَّ الْبَرَاغِيثَ إِذَا سَاوَرَتْ
وَكُلَّمَا غَنَّتْ بَعُوضٌ لَهَا
تَقْفِزُ مِنْ ثَمٍّ إِلَى هَا هُنَا
مَنْ كُنَّهَا تَرْقُصُ أَوْ تَقْرُصُ
فَهِيَ عَلَى شَرْبِ دَمِي أُخْرَصُ
كَأَنَّهَا زِنَجِيَّةٌ تَرْقُصُ

وقال أبو الحسن أحمد بن أيوب البصري المعروف بالناهي (٤) :

لَا أَعْدُلُ اللَّيْلَ فِي تَطَاوُلِهِ
لِي فِي الْبَرَاغِيثِ وَالْبَعُوضِ إِذَا
إِذَا تَغْنَى بَعُوضُهُ طَرَبًا
لَوْ كَانَ يَذْرِي مَا نَحْنُ فِيهِ نَقْصُ
يُلْحِفُنَا جَنَدِيسُ الظَّلَامِ قَصْصُ
سَاعَدَ بَرَعُوئُهُ الْغِنَا فَرَقْصُ

وقال آخر (٥) :

قَبِيلَةٌ فِي طُولِهَا وَعَرْضِهَا
لَمْ يُطَبِّقُوا عَيْنًا لَهُمْ يَغْمُضُهَا

(١) ديارجزة، جمع الديزج معرب (ديزه) بالفارسية ومعناه: الدَّغَم، وقيل الأخضر، المذاود: معالف الدواب.

(٢) ديوان السري الرفاء/١٤٢.

(٣) نهاية الأرب ٣٠٤/١٠.

(٤) نهاية الأرب للنويري ٣٠٤/١٠.

(٥) الحيوان للجاحظ ٣٩٢/٥.

خَوْفَ الْبَرَاغِيثِ وَخَوْفَ عَضِّهَا كَأَنَّ فِي جُلُودِهَا مِنْ مَضِّهَا
عَقَابِيًّا تَرْفُضُ مِنْ مُرْفَضِهَا إِنَّ دَامَ هَذَا هَرَبْتُ مِنْ أَرْضِهَا
يَا رَبِّ فَأَقْتُلْ بَعْضَهَا بِنَعْضِهَا

وقال الصنوبري^(١) :

حَمَتْنِي الْبَرَاغِيثُ طِيبَ الْكَرَى فَلَيْسَ يَطُوفُ الْكَرَى بِالْمَاتِي
طَفِقَنَ يَرِدْنَ رِفَاقاً دَمِي وَمِنْ أَطْوَلِ الْوَرْدِ وَرْدُ الرَّفَاقِ
تَفُوقُ الْهَمَالِيجَ فِي مَشْيِهَا إِلَيَّ وَتَقْفِزُ قَفْزَ الْعِتَاقِ^(٢)
ذَوَاتُ شِفَارِ رِفَاقٍ تَفُو قُ فِي الْقَطْعِ حَدَّ الشُّفَارِ الرَّفَاقِ
وَكَالرُّقْبَاءِ عَلَى الْعَاشِقِينَ فَتُفْسِدُ بِالْقَرْصِ طِيبَ الْعِنَاقِ
تُبَاشِرُ جِلْدَ الْفَتَى كَالْهَبَاءِ وَيَصْدُرْنَ عَنْ جِلْدِهِ الزُّفَاقِ

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي^(٣) :

وَلَيْلَةٌ دَائِمَةٌ الْغُسُوقِ بَعِيدَةٌ الْمَمْسَى عَنْ الشُّرُوقِ
كَلِيلَةُ الْمُتَيِّمِ الْمَشُوقِ أَطَالَ فِي ظَلَمَائِهَا تَشْرِيقِي^(٤)
أَحَبُّ خَلْقٍ لِأَذَى مَخْلُوقِ يَرَى دَمِي أَشْهَى مِنَ الرَّحِيقِ
يَعُبُّ فِيهِ غَيْرَ مُسْتَفِيقِ لَا يَتْرُكُ الصُّبُوحَ لِلْغُبُوقِ
لَوْ بَتُّ فَوْقَ قَمَّةِ الْعِوُوقِ مَا عَاقَهُ ذَلِكَ عَنْ طُرُوقِي
كَعَاشِقٍ أُسْرَى إِلَى مَعْشُوقِ أَعْلَمُ مِنْ بَقْرَاطٍ بِالْعُرُوقِ

(١) ديوان الصنوبري/ ٤٣٥ .

(٢) الهماليج، جمع الهملاج: البرذون (فارسي مغرب) . العتاق، جمع العتيق: الفرس الكريم الرائع وهو خلاف البرذون .

(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء/ ٥١١ .

(٤) التشريق: تقديد اللحم .

من أكحل منها وباسليق يفصدها بمضغ دقيق^(١)
من خطمه المذرب الذليق فصد الطبيب الحاذق الرقيق^(٢)

وقال أبو الرماح الأسدي^(٣) :

تطاول بالفسطاط ليلى ولم يكن
يؤرقني حذب صغار أذلة
إذا جلت بعض الليل منهن جولة
إذا ما قتلناهن أضعفن كثرة
ألا ليت شعري هل أبتن ليلة
يحنو الغضا ليل علي يطول
وإن الذي يؤذنه لذليل
تعلقن بي أو جلن حيث أجول
علينا ولا ينعي لهن قتيل
وليس لرغوث علي سبيل

وقال أبو المحاسن الكربلائي : محمد الحسن بن حمادي آل قاطع
الجنابي في ليلة أضجرت فيها البراغيث^(٤) :

بت من البرغوث طول الدجى
وراحتني في شغل شاغل
لما غدا فرعون في سطوة
وهو إذا نادمني من دمي
أفر منه خيفة هارباً
مسهد الجفن بليل السليم
وناظري ساء وجفني كليم
خشيته خشية موسى الكليم
يشرب أرتالاً فيش النديم
وهو على إثري بنهج قويم

(١) الأكحل : عرق في الذراع يفصد ويسمى عرق الحياة . الباسليق ، لم أجدها في معاجم اللغة ، ولكن ورد في المساعد الكرملی ٢٤٣/١ ما يفيد ان كلمة الباسليق يونانية تعني الملكي . وجاء في تكملة المعاجم ٢٣٢/١ : ان الكمون الكرمانی يسمى : الباسليقون أي الكمون الملوكي . وإذا أخذنا بهذا التخریج يكون الباسليق في قول الشاعر عرق ملكي - أي رئيسي - في البدن يفصد وله أهمية كبيرة كالأكحل .

(٢) الخطم : منقار الطائر ، وفم الدابة .

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٨٩/٥ .

(٤) ديوان أبي المحاسن/ ٢٣٤ .

فلا تَلُومَنَّ تَمِيمًا إِذَا رَأَتْهُ فِي زَحْفٍ فَوَلَّتْ تَمِيمًا^(١)

وقال مجد الدين أبو الميمون الكناني ملغزاً في البراغيث^(٢) :

وَمَعَشَرَ يَسْتَجِلُّ النَّاسُ قَتْلَهُمْ كَمَا اسْتَحْلَوْا دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ
إِذَا سَفَكْتُ دَمًا مِنْهُمْ فَمَا سَفَكْتُ يَدَايَ مِنْ دَمِهِ الْمَسْفُوكِ غَيْرَ دَمِي

وقال أبو هلال العسكري^(٣) :

وَمِنْ بَرَاغِيثَ تَنْفِي النَّوْمِ عَنْ بَصْرِي كَأَنَّ جَفَنِي عَنْ عَيْنِي قَصِيرَانِ
يَطْلُبُنْ مِنِّي ثَاراً لَسْتُ أَعْرِفُهُ إِلَّا عَادَاةُ سُودَانٍ لِبَيْضَانِ

وقال ابن سكرة الهاشمي في مליح يعرف بابن برغوث^(٤) :

بُلِيتُ وَلَا أَقُولُ بِمَنْ لَأَنِّي مَتَى مَا قُلْتُ مَنْ هُوَ يَعَشَّقُوهُ
حَبِيبٌ قَدْ نَفَى عَنِّي رُقَادِي فَإِنْ أَغْمَضْتُ أَيْقَظَنِي أَبُوهُ

وقال أبو الشمقمق^(٥) :

يَا طُولَ يَوْمِي وَطُولَ لَيْلَتِيهِ إِنَّ الْبَرَاغِيثَ قَدْ عَشَنَ بَيْتُهُ
فِيهِنَّ بُرْعُوَّةٌ مُجَوَّعَةٌ قَدْ عَقَدَتْ بَنَدَهَا بِفَقْحَتِيهِ

(١) يشير الى البيت المشهور :

ولو أن برغوثاً على ظهر قملة يكرّ على صفّي تميم لولّت

(٢) حياة الحيوان للدميري ١/١٢٣ .

(٣) ديوان المعاني ١٥٠/٢ .

(٤) حياة الحيوان الكبرى ١/١٢٣ .

(٥) الحيوان للجاحظ ٣٩٠/٥ .

البعوض

الْبَعُوضُ، واحده بعوضة. قال ابن منظور (هو ضرب من الذباب).
ومنه النَّمُوسُ، والجِرَجِسُ، ويسميه البعض: قَرَقِس. ومنه الْبَقُّ كما في
الصحاح، وعُرفَ بعضهم الْبَقُّ بأنه حيوان عدسيٌّ مفرطح أحمر الجثة أسود
الرأس، خبيث الرائحة للذَّاع، يتولَّد في الخشب والحُصُر، واحده بقَّة، وقد
جلب الأتراك كمِّيَّة من هذا الحيوان المؤذي ووزَّعوها على بعض سجون العراق
فتكاثر وكان أشدَّ على السجَّناء من كلِّ العقوبات .
لم يتعرَّض الأدباء والشعراء العرب لهذا الحيوان، وأينما ورد اسم الْبَقِّ في
نظمهم ونثرهم فالمقصود به البعوض. لذلك اقتفيت أثرهم فاعتبرت البعوض
والبَقُّ إسمين لمسمَّى واحد .

ما ورد عنه في القرآن الكريم

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ سورة
البقرة/ ٢٦ .

مما ورد عنه في الحديث

قال النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح

بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء^(١) .

وقال عليه الصلاة والسلام (إنَّ العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب ، ولا يزن عند الله جناح بعوضة)^(٢) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم (ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة)^(٣) .

مما ورد عنه في الأمثال^(٤)

(أضعف من بعوضة) يضرب للمبالغة والتناهي .

(كلَّفَتْنِي مَخَّ البعوضة) يضرب لمن يكلفك الأمر الشاق ، ومنه قولهم :

كلَّفَتْنِي مَخَّ البَعُوضِ فَقَدْ أَقْصَرْتُ لَا نُجِجُ وَلَا عِذْرُ

مما ورد عنه في القصص^(٥) :

قالت البعوضة للنخلة : استمسكي فأني عنك ناهضة ، فقالت : ما أَحْسَسْتُ وقوعك فكيف نهوضك .

مما ورد عنه في الكلام المنشور^(٦) :

قال الجاحظ في التأمل في جناح بعوضة :

ولو وقفت على جناح بعوضة وقوف معتبر ، وتأملتَه تأملَ متفكِّر بعد أن تكونَ ثاقبَ النظر سليم الآلة غَوَّاصاً على المعاني ، لا يعتريك من الخواطر إلاَّ

(١) حية الحيوان للدميري ١٢٩/١ .

(٢) و(٣) إحياء علوم الدين للغزالي ٨٩/١ .

(٤) جمهرة الأمثال ٣/٢ ، وأساس البلاغة للزمخشري مادة (ب ع ض) .

(٥) التمثيل والمحاضرة/ ٣٧٦ .

(٦) الحيوان للجاحظ ٢٠٨/١ ويتيمة الدهر ٤٧/٢ .

على حسب صِحَّة عقلك، ولا من الشواغل إلّا ما زاد في نشاطك، لمألت مما
توجدك العبرة من غرائب الطوامير الطوال، والجلود الواسعة الكبار، ولرأيت أنّ
له من كثرة التصرّف في الأعاجيب، ومن تقلّبه في طبقات الحكمة، ولرأيت له
من الغُزُر والرَّيع، ومن الحلب والدَّرّ ولتبيّسَ عليك من كوامن المعاني
ودفائنّها، ومن خفيّات الحِكم وينايع العلم ما لا يشتدّ معه تعجُّبك .

وقال ابن شهيد في صفة بعوضة :

مالكة لا حسّ لها سواها. تحقرها عينٌ من رآها. تمشي إلى الملك
بندبها، وتضرب بحبوحة داره بطلبها. تؤذيه باقبالها، وتعرّفه باراقة دمه ما لها،
فتعجز كفّه وترغم أنفّه، وتضرّج خدّه، وتفرّي لحمه وجلده. زجرتها تسليمها،
ورمحتها خرطومها. تدلّل صعبك إن كنت ذا قوّة وعزم، وتسفك دمك وإن كنت
ذا حلقة وعسكر ضخّم. تنقض العزائم وهي منقوضة، وتعجز القوي وهي
بعوضة ليرينا الله عجائب قدرته، وضعفنا عن أضعف خليقته .

مما ورد عنه في الشعر

قال أبو هلال العسكري^(١) :

وَيَنْفِي فَرَحَ الْقَلْبِ	غِنَاءٌ يُسَخِّنُ الْعَيْنَ
وَلَا يَجْرِي مَعَ الضَّرْبِ	وَلَا يَأْتِي عَلَى الزُّمْرِ
يُنَافِي طَرَبَ الشَّرْبِ	غِنَاءُ الْبَقِّ بِاللَّيْلِ
جَرَى فِي طَلْقِ الْكَرْبِ	إِذَا مَا طَرَقَ الْمَرءُ
وَلَكِنْ بَاتَ كَالْوُطْبِ	نَحِيفٌ رَاحَ كَالشَّنِّ
ةً أَخْفَى مَوْضِعَ النَّقْبِ	إِذَا مَا نَقَبَ الْجِلْدَ
تُحَاكِي نُقْطَ الْكُتُبِ	سِوَى حُمْرِ خَفِيَّاتِ

(١) ديوان المعاني ١٤٨/٢ .

وقال أبو بكر الخوارزمي^(١) :

صَنِيْتُ فَلَوْ أُدْخِلْتُ فِي حَلْقِ بَقَّةٍ خَرِيفِيَّةٍ مِنْ دِقَّتِي لَمْ تَغْصُ بِي
وَأَصْبَحَ قَلْبِي فِي يَدِ الْهَمِّ وَاعْتَدْتُ أَمَانِيَّ فِي أَظْفَارِ عَنَقَاءِ مُغْرِبِ

وقال القاسم بن يوسف بن صبيح^(٢) :

قَدْ مُنِينَا بِهَنَاتٍ	هُنَّ مِنْ شَرِّ الْهَنَاتِ
نَافِرَاتٍ	قَلِيقَاتٍ مُقْلِقَاتٍ
سَافِكَاتٍ لِدِمَاءِ الْ	نَّاسِ مِنْهَا شَارِبَاتٍ
مَعَنَا فِي الْفُرْشِ وَالْقَمَرِ	صِرَ عَلَيْنَا وَائِبَاتٍ
تَخْضُبُ الْإِضْبَعَ وَالْثَوْبَ	بَ دَمًا مِنْ دَامِيَاتٍ
ثُمَّ لَا يُخْرِجُهُ الْعَسَدُ	لُ بِمَاءِ الرَّاحِضَاتِ
وَمُنِينَا بِهَنَاتٍ	وَاقِعَاتٍ طَائِرَاتٍ
جَارِحَاتٍ دَاخِلَاتٍ	مُسْهَرَاتٍ سَاهِرَاتٍ
زَامِرَاتٍ لَكَ بِالشَّوْ	هِيدِ فِي وَقْتِ السُّبَاتِ
مِنْ لُحُومٍ فِي دِمَاءِ	وَإِرْدَاتٍ شَارِعَاتٍ
بِخَرَاطِيمٍ مُدَلَّلًا	عَ طَوَالِ جَارِحَاتِ
طَعْنُهَا أَنْفَذَ فِي الْأَبْ	دَانِ مِنْ طَعْنِ الْكُمَاةِ
كَمْ لَهَا فِي الْجِسْمِ مِنْ آ	ثَارِ سُوءِ فَاحِشَاتِ
وَكُلُومٍ مُؤَلِّمَاتٍ	وَنُذُوبٍ قَرِحاتِ
وَلَدِيغٍ لَا طِمٍ وَجْ	هَأَ طُلُوبٍ لِلتَّرَاتِ
فَنَصِيبُ الْفَدِّ مِنْهَا	بَعْدَ أَلْفِ فَائِتَاتِ
نَازِلَاتٍ صَاعِدَاتٍ	بَايِدَاتٍ عَارِيَاتِ

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب / ٥٠٥ .

(٢) أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق / ١٧١ .

وقال آخر^(١) :

لا تَحْقِرَنَّ صَغِيرًا فِي مُخَاصَمَةٍ إِنَّ الْبُعُوضَةَ تُدْمِي جَبْهَةَ الْأَسَدِ
وفي الشَّرَارَةِ ضَعْفٌ وَهِيَ مُؤْلَمَةٌ وَرُبَّمَا أَضْرَمَتْ نَارًا عَلَى بَلَدٍ

وقال ابن أحمَرُ البَاهِلِي^(٢) :

مَا كُنْتُ عَنْ قَوْمِي بِمُهْتَضِمٍ لَوْ أَنَّ مَعْصِيًا لَهُ أَمْرُ
كَلَّفْتَنِي مَخَّ الْبُعُوضِ فَقَدْ أَقْصَرْتُ لَا نُجَحُّ وَلَا عُذْرُ

وقال رجل من بني رَحْمَانَ^(٣)

أَنْصَرُ أَهْلَ الشَّامِ مِمَّنْ يَكِيدُهُمْ وَأَهْلِي بَنَجْدٍ سَاءَ ذَلِكَ مِنْ نَصْرِ
بَرَاغِيثُ تُؤْذِنِي إِذَا النَّاسُ نَوْمُوا وَبَقٌّ أَقَاسِيهِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
فَإِنْ يَكُ فَرَضٌ بَعْدَهَا لَا أُعَدُّ لَهُ وَإِنْ بَذَلُوا حُمْرَ الدَّنَانِيرِ كَالْجَمْرِ

وقال الْأَسْعَدُ بْنُ مِمَاتِي^(٤) :

تَكَادُ بِقَرَصِ الْبَقِّ تَتَلَفُ مُهَجَّتِي إِذَا لَمْ أُجِدْ مِنْ تَوْبِ جَلْدِي التَّخَلُّصَا
وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ فِي الْبَقِّ أَنَّهَا عَلَى الْجِسْمِ سُمَاقٌ وَتُنَبِّتُ جِمَصَا

وقال ابن عَرُوسٍ^(٥) :

وَلَوْ أُيْقِنْتُ أَنْ سَيَمُوتُ قَلْبِي صَغِيرَ السِّنِّ كَالرَّشَاءِ الْغَضِيضِ

(١) المعجم الزوولوجي ١١٠/٢ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٣١٨/٣ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٤٠٨/٥ .

(٤) خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ١٠٢/١ .

(٥) ثمار القلوب / ٥٥٥ .

ابْحَثْكَ • كُلُّ مَا يَخْوِيهِ كَفِّي وَلَوْ كَلَّفْتَنِي مُنْخَ الْبَعُوضِ

وقال ابن حمديس الصقلي^(١):

يَا لَيْلُ هَلْ لِصَبَاحِي فِيكَ إِشْرَاقُ عَسَايُكَ الْبَقُّ نَحْوِي فِيكَ زَاجِفَةٌ
فَقَدْ نَفَى النَّوْمَ عَنْ عَيْنِي إِيرَاقُ كَأَنَّمَا بُتُّ وَسْطَ الْبَيْتِ سُمَاقُ
مَنْ كُلُّ طَاعِنَةٍ الْخُرْطُومِ سَارِيَةٍ كَأَنَّ لَسَعَتَهَا بِالنَّارِ إِحْرَاقُ

وقال شاعر في رجل اسمه ليث^(٢):

أَيَا مَنْ إِسْمُهُ لَيْثٌ وَهُوَ أَضْعَفُ مِنْ بَقَّةٍ
لَقَدْ بَاعَدَ رَبُّ النَّاسِ بَيْنَ الْإِسْمِ وَالْخَلْقَةِ

وقال أبو اسحاق الصابي^(٣):

وَلَيْلَةٍ لَمْ أَذُقْ مِنْ حَدِّهَا وَسَنًا أَحَاطَ بِي عَسْكَرُ اللَّبَقِّ ذُو لَجَبٍ
كَأَنَّ مِنْ جَوْهَا النَّيْرَانَ تَشْتَعِلُ مَا فِيهِ إِلَّا شَجَاعٌ فَاتِكَ بَطْلُ
مَنْ كُلُّ سَائِلَةٍ الْخُرْطُومِ طَاعِنَةٍ لَا تَحْجُبُ السُّجْفُ مَسْرَاهَا وَلَا الْكِلَلُ
طَافُوا عَلَيْنَا وَحَرُّ الصَّيْفِ يَطْبِخُنَا حَتَّى إِذَا طُبِخَتْ أَجْسَامُنَا أَكَلُوا

وقال أبو الفتح البُستي^(٤):

لَا يَسْتَحْفَنُ الْفَتَى بَعْدُوهُ إِنَّ الْقَدَى يُؤْذِي الْعُيُونَ قَلِيلُهُ
أَبْدًا وَإِنْ كَانَ الْعَدُوُّ ضَيْيَلًا وَلَرُبَّمَا جَرَحَ الْبَعُوضُ الْفَيْلَا

(١) ديوانه / ٣٣٥.

(٢) ثمار القلوب / ٥٠٤.

(٣) يتيمة الدهر / ٢٦٨.

(٤) يتيمة الدهر / ٣٣٣.

وقال الزمخشري (١) :

يا مَنْ يَرَى مَدَّ البَعُوضِ جَنَاحَهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيمِ الأَلِيلِ
وَيَرَى مَنَاطَ عُرُوقِهَا فِي نَحْرِهَا وَالْمَخَّ فِي تِلْكَ الْعِظَامِ النُّحْلِ
أَمْنُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَمْحَرُ بِهَا مَا كَانَ مِنِّي فِي الزَّمَانِ الأوَّلِ

وقال أبو بكر الخوارزمي (٢) :

لَا تَعَجَّبُوا مِنْ صَيْدٍ صَغِيرٍ بَازِيًا إِنَّ الأَسْوَدَ تُصَادُ بِالْخُرْفَانِ (٣)
قَدْ غَرَّقَتْ أَمْلاكَ جَمِيرٍ فَأَرَةً وَبَعُوضَةً قَتَلَتْ بَنِي كَنْعَانَ

وقال فرج بن خلف الأندلسي الملقَّب بالسَّمِير (٤) :

بَعُوضٌ شَرِبَ دَمِي فَهَوَّ وَغَنَيْنِي بِضُرُوبِ الأَغَانِ
كَأَنَّ عُرُوقِي أَوْتَارُهُنَّ وَجِسْمِي الرِّبَابُ وَهَنَّ الْقِيَانِ

وقال راجز (٥) :

إِذَا البَعُوضُ زَجَلَتْ أَصْوَاتُهَا وَأَخَذَ اللَّحْنَ مُغَنِّيَاتُهَا
لَمْ تُطْرِبِ السَّامِعَ خَافِضَاتُهَا وَأَرَقَّ الْعَيْنَيْنِ رَافِعَاتُهَا
كُلُّ زَجْوَلٍ تَتَّقِي شَذَاتُهَا صَغِيرَةٌ عَظِيمَةٌ أَذَاتُهَا (٦)
تَنْقُصُ عَنْ بُغْيَتِهَا بُغَاثُهَا وَلَا تُصِيبُ أَبَدًا رُمَاتُهَا
رَامِحَةٌ خُرْطُومُهَا فَنَاتُهَا

(١) حياة الحيوان ١٢٩/١ ووفيات الأعيان ٢٥٩/٤.

(٢) بتيمة الدهر ٢٣٦/٤.

(٣) الصعو: عصفور صغير.

(٤) نفح الطيب ٣٢٩/٣، ونهاية الأرب ٣٠٢/١٠.

(٥) الحيوان للجاحظ ٤٠٧/٥.

(٦) الشذاة: الأذى والشر.

وقال آخر في وصف حاله وحال البعوض (١) :

لَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ وَلَا مُدْقَطٌ أَطْوَلَ مِنْ لَيْلِي بِنَهْرٍ بَطًّا (٢)
كَأَنَّمَا نُجُومُهُ فِي رُبُطٍ أَيْتُ بَيْنَ خِطَّتِي مُشْتَطٌ
مِنَ الْبُعُوضِ وَمِنَ التَّغْطِي إِذَا تَغْنَيْنَ غِنَاءَ الزُّطِّ
وَهُنَّ مِنِّي بِمَكَانِ الْقُرْطِ فُتَيْقُ بَوَقَعٍ مِثْلَ وَقَعِ الشَّرْطِ

وقال السيد أحمد الصافي النجفي (٣) .

وَبُعُوضَةٍ حَطَّتْ عَلَى قَدَمِي وَغَدَتْ تَمَصُّ دِمَائِي مَصَّ ضَمٍ
أَمَهَلْتُهَا حَتَّى ارْتَوَتْ فَهَوَتْ كَفِّي عَلَيْهَا فِعْلٌ مُنْتَقِمٍ
كُلُّ شَفَى مِنْ جَسْمٍ صَاحِبِهِ غِلًا وَأُطْفَاءً لَوَعَةِ الضَّرَمِ
أَغْنِي إِنْكَ كَالْبُعُوضِ دَمِي يَجْرِي بِجَسْمِكَ فَأَنْتَظِرُ نَقْمِي
وَاعْدُرْ إِذَا عَدَرَ الْبُعُوضُ فَلَمْ أَسْفِكَ دَمًا لَكَ بَلْ سَفَكْتُ دَمِي

وقال عبد الله بن المعتز (٤) :

بَتْ بِجَهْدٍ سَاهَرَ الْأَجْفَانِ تَلْدُعُ جِلْدِي شَرُّ النَّيرَانِ
مِنْ طَائِرٍ يَزْمُرُ فِي الْأَذَانِ مِنْ الدَّمَاءِ مُتْرَعٍ مَلَانِ
كَأَنَّهُ فَرِيدَةُ الْمَرْجَانِ

وقال السيد جعفر الحلي معرضاً ببعض الأدباء على طريقة الهزل (٥) :

أَلَا مَنْ يَقْتُلُ الْبَقَّ فَإِنَّ الْبَقَّ آذَانِي

(١) الحيوان للجاحظ ٤٠٦/٥

(٢) نهريط: نهر بالاهواز.

(٣) ديوانه (هواجس) ٤٩.

(٤) ديوانه ٦٤٩/٢.

(٥) ديوانه (سحر بابل وسجع البلايل) ٤٣١.

لَقَدْ طَنَطَنَ فِي الْقَلْبِ فَصُمَّتْ مِنْهُ آذَانِي

وقال آخر (١) :

وَلَيْلَةٍ لَمْ أَذِرْ مَا كَرَاهَا أَمَارِسُ الْبَعُوضَ فِي دُجَاهَا
كُلُّ زُجُولٍ خَفِيقٍ حَشَاهَا سِتُّ لَدَى إِيفَائِهَا شَوَاهَا (٢)

(١) الحيوان للجاحظ ٤٠٥/٥ .
(٢) الشوى: اليدان والرجلان، ويريد بكلمة (إيفائها): إيفاء عدها.

البغال (١)

الذكر بغل، والأنثى بغلة، والجمع بغال، ومبغولاء اسم للجمع،
والبُغال: صاحب البغال.

وقيل: البغلة اسم جنس، والهاء فيها للإفراد، وهاء الإفراد تقع على
الذكر والأنثى.

وكنية البغل: أبو الأشحج، وأبو الحرون، وأبو الصقر، وأبو قضاة، وأبو
قموص، وأبو كعب، وأبو مختار، وأبو ملعون. ويقال له: ابن ناهق.

ما ورد عنها في القرآن الكريم

﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾ سورة النحل ٨/

مما ورد عنها في الأمثال (٢)

(أعقم من بغلة). يضرب للمبالغة والتنهاي.

(١) حياة الحيوان للدميري ١/١٣٨.

(٢) جمهرة الأمثال ٣٤/٢ و ١٠٠ والتثيل والمحاضرة ٣٤٢، والمختصص ٢/٦/٢٠٥.

(قيل للبغل: من أبوك؟ قال: خالي الفرس). يضرب مثلاً للرجل يفخر بشي لغيره خير منه

(البغل نغل وهو لذلك أهل) يضرب لمن لا يرجى خيره لخسة أصله .

(البغل الهرم لا يفزعه صوت الجلجل) ^(١) : يضرب لمن كابد عظام الأمور فلا تزعزعه الصغائر .

(فلان بغلة أبي دلالة) يضرب للكثير العيوب . وقد هجا أبو دلالة بغلته فلم يترك عيباً إلا والصقه بها وسنورد قصيدته في فصل الشعر .
(نكح فيهم فبغلهم) أي هجن أولاده .

مما ورد عنها في القصص (٢)

قال ابن شهيد: ومشيت يوماً أنا وزهير^(٣) بأرض الجن نتقرئ^(٤) الفوائد، ونعتمد أندية أهل الآداب منهم إذ أشرفنا على قرارة غناء^(٥) تفتّر عن بركة ماء وفيها عانة^(٦) من حُر الجن وبغالهم، قد أصابها أولق^(٧) فهي تصطك بالحوافز، وتتنفخ من المناخر، وقد اشتدّ ضراطها، وعلا شحيجها^(٨) ونهاقها. فلما بصرت بنا أجفلت إلينا وهي تقول: جاءكم على رجلية.

(١) الجلجل: جرس صغير جمعه جلاجل .

(٢) التوابع والزوابع لابن شهيد ١٤٧ .

(٣) هو زهير بن نمير من الجن ورفيق ابن شهيد في قرى الجن .

(٤) تقرئ الفوائد: تتبّعها .

(٥) القرارة: المطمئن من الأرض. غناء: كثيرة العشب .

(٦) العانة: القطيع من حمر الوحش .

(٧) الأولق: الجنون أو شبهه .

(٨) الشحيج: صوت البغل .

فارتعتُ لذلك، فتبسّم زهير وقد عرف القصد وقال لي: تهياً للحُكم. فلما لحقت بنا بدأْتُني بالتفدية، وحيّتي بالتكّية، فقلتُ: ما الخطب حُيّي حِمّاك، أيتها العانة، وأخصب مرعاك؟ قالت: شِعْران لحمار وبغل من عشّاقنا اختلفنا فيهما، وقد رضىناك حكماً. قلت: حتى أسمع. فتقدمت اليّ بغلة شهباء، عليها جلّها وبرقعها، لم تدخل فيما دخلت فيه العانة من سوء العجلة وسُخف الحركة فقالت: أحد الشعرين لبغل من بغالنا وهو:

على كلّ صَبٍّ من هواه دَلِيلُ سَقام على حرّ الجوى ونُحُولُ
وما زالَ هذا الحبُّ داءً مبرِّحاً إذا ما اعترى بغلاً فليس يزُولُ
بِنَفْسِي التي أمّا مَلّا حِطُّ طَرَفِها فسِحْرٌ وأمّا خدّها فأسيلُ
تَعِبْتُ بما حُمِلْتُ من ثقلِ حُبِّها وإني لبُغْلٌ لِلثِقَالِ حُمُولُ
وما نِلْتُ منها نائلاً غيرَ أنِّي إذا هِيَ بَالَتْ بَلْتُ حَيْثُ تَبُولُ

والشعر الآخر لِدُكَيْنِ الحمار وهو:
دُهِيتُ بهذا الحبِّ منذُ هَوَيْتُ ورائتُ إراداتي فَلَسْتُ أَرِيْتُ^(١)
كَلِفْتُ بِالْفِي مُنْذُ عِشْرِينَ حِجَّةً يَجُولُ هَواها في الحشا وَيَعِيْتُ
ومالي مِنْ بَرَجِ الصَّبَابَةِ مَخْلَصٌ ولا لي مِنْ فَيْضِ السَّقَامِ مُغِيثُ
وغيرَ منها قَلْبُها لي نَمِيمَةٌ نَمّاها أَحْمُ الخَصِيَّتَيْنِ خَبِيثُ
وما نِلْتُ منها نائلاً غيرَ أنِّي إذا هِيَ رَأَتْ رُثْتُ حَيْثُ تَرَوْتُ

فضحك زهير، وتماسكتُ وقلت للمنشدة: ماهويّت؟ قالت: هو (هويّت) بلغة الحمير. فقلت: والله إنّ للروث رائحةً كريهة، وقد كان أنف الناقة^(٢) أجدر أن يحكم في الشعر. فقالت: فهمت عنك وأشارت إلى العانة -

(١) رائت: أبطأت.

(٢) من شعراء الجنّ في الرسالة.

أَنْ دُكِّنًا مغلوب ثم انصرفت^(١) قانعة راضية .

وقالت لي البغلة: أما تعرفني أبا عامر؟ قلت: لو كانت ثم علامة، فأماطت لثامها، فإذا هي بغلة أبي عيسى، والمخال على خدّها، فتباكينا طويلا، وأخذنا في ذكر أيامنا، فقالت: ما أبقت الأيام منك؟ قلت: ما ترّين، قالت: شبّ عمرو عن الطوق، فما فعل الأُحبة بعدي، أهم على العهد؟ قلت: شبّ الغلمان، وشاخ الفتيان، وتنكرت الخلان، ومن إخوانك من بلغ الإمارة وانتهى إلى الوزارة. فتنفّست الصُّعداء وقالت: سقاها الله سبيل العَهْد^(٢) وإنّ حالوا عن العهد ونسوا أيام الودّ. بحرمة الأدب ألا ما أقرأتهم مني السلام، قلت: كما تأمرين وأكثر.

مِمَّا ورد عنها في الكلام المنشور (٣)

صنّف الجاحظ كتاباً عن البغال مستقلاً عن كتابه (الحيوان) ضمنه الكثير من الأخبار. وطرائف المنظوم والمنثور، وقال في مقدّمته:

نبدأ إن شاء الله بما وصف الأشراف من شأن البغلة في حسن سيرتها وتمام خلقها، والأمور الدالة على السرّ الذي في جوهرها، وعلى وجوه الاتّفاق بها وعلى تصرّفها... الخ.

وقال مسلمة بن عبد الملك: ما ركب الناس مثل بغلة طويلة العنان قصيرة العذار، سفواء^(٤) العرف، حصّاء الذنب.

وكتب روح بن عبد الملك بن مروان إلى وكيل له: أبغني بغلة حصّاء

(١) الضمير يعود إلى العانة.

(٢) السبل (بفتحيتين): المطر. العهد: أول مطر الوسمي.

(٣) رسائل الجاحظ ٢/٢١٦، ونهاية الأرب للنويري ٨٦/١٠ و٨٧.

(٤) سفواء العرف: خفيفة شعر الناصية .

الدُّنْب، عَظِيمَةُ المَحْزَم، طَوِيلَةُ العُنُق، سَوَطُهَا عَنَانُهَا، وَهِيَ أَمَامُهَا.

وقيل لعبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب: مالك ولمركب البغلة الذي لا يدرك عليه الثَّار، ولا يَنْجِيكَ يوم الفرار؟ فقال: إنها نزلت عن خِيَلَاء الخيل، وَأَزْتَفَعَتْ عن ذَلَّة العَيْر وخير الأمور أوساطها.

وقال ابن كتامة: سمعت رجلاً يقول: إذا أشتريت بغلة فاشتريها طويلة العنق، تجده في نجائها، مشرفة الهادي، تجده في طباعها، ضخمة الجوف، تجده في صبرها.

وحكي أن عبد الحميد الكاتب ساير مروان بن محمد المعروف بالجعدي وبالحمار، على بغلة، فقال له: لقد طالت صحبة هذه الدابة لك، فقال: يا أمير المؤمنين، من بركة الدابة طول صحبتها، فقال: صفها، فقال: همها إمامها، وسوطها زمامها، وما ضُربت قطُّ إلا ظلماً

وقال بعض الكتاب من رسالة: قد اخترتُ لسيدي بغلة وثيقة الخلق لطيفة الخَرَطُ^(١) رشيقة القدِّ، موصوفة السير، ميمونة الطير، مشرفة العنق، كريمة النجار، حميدة الآثار.

إِنْ أَذْبَرْتُ قُلْتَ لَا تَلِيلَ لَهَا أَوْ أَقْبَلْتُ قُلْتَ مَا لَهَا كَفْلُ^(٢)

قد جمعت إلى حسن القميص سلامة الفصوص^(٣) فسميت قيد الأوابد وقرّة عين الساهد، تزرني في انطلاقها بالبروق في اثتلاقها.

(١) الخرط: الجراح، والدابة الخروط: التي تجذب رسنها من يد ممسكها لتستأنف السير.

(٢) التليل: العنق.

(٣) الفصوص من الدابة: مفاصل ركبتيها وأرساغها.

مما ورد عنها في الشعر

قال ابن رشيق في هجائها^(١) :

فَأَوْصِيَكُمْ بِالْبَغْلِ شَرًّا فَإِنَّهُ مِنْ الْعَيْرِ فِي سُوءِ الطَّبَاعِ قَرِيبُ
وَكَيْفَ يَجِيءُ الْبَغْلُ يَوْمًا بِحَاجَةٍ تَسُرُّ فِيهِ لِلْحِمَارِ نَصِيبُ

وقال أبو خنيس يهجو بغلته^(٢) :

أُبْعِدَتْ مِنْ بَغْلَةٍ مُوَائِلَةٍ تَرْمَحُنِي تَارَةً وَتَقْصِرُ بِي
تَكَادُ عِنْدَ الْمَسِيرِ تَقْطَعُنِي رَاكِبُهَا رَاكِبٌ عَلَى قَتَبِ
إِنْ قَمْتُ عِنْدَ الْإِسْرَاجِ أَثْفَرُهَا تَطْرِفُ مِنِّي الْعَيْنَيْنِ بِالذُّنْبِ^(٣)
وَعِنْدَ شَدِّ الْحِزَامِ تَنْهَشُنِي مَانِعَةً لِلْجَامِ وَاللَّبِ^(٤)
لَيْسَ لَهَا سَبِيلَةٌ سِوَى الْوَتْبِ كَرَقَصِ زَنْجٍ يَنْزُونَ لِلطَّرَبِ
وَهِيَ إِذَا مَا عَلَفْتُهَا جَهَدَتْ لَا تَأْتَلِي فِي الْجِهَادِ عَنْ حَرْبِ
قَدْ أَكَلْتُ كُلَّ مَا اشْتَرَيْتُ لَهَا مِنْ رِزْقِ شَعْبَانَ أَمْسٍ فِي رَجَبِ
تَمُرٌ فِيمَا نَمَى لَعَلَفْتُهَا إِنْ لَمْ تُعَلَّلْ بِالشُّوكِ وَالْقَصَبِ^(٥)

وقال آخر، وقد جعل ركوب البغلة من وسائل الترف الداعية إلى الاحترام

والتبجيل^(٦) :

(١) ديوانه/٣٨.

(٢) رسائل الجاحظ ٢/٣٣٩.

(٣) أثير الدابة: جعل لها ثغراً، وهو سير مربوط في مؤخر السرج من الجانبين ويجعل تحت ذنب الدابة ليمسك السرج عن التحرك إلى الأمام. طَرَفَ عينه: أصابها بشيء فدمعت واحمررت فهي مطروفة.

(٤) اللب: ما يشد على صدر الدابة يمنع السرج من الاسترخاء.

(٥) لما ينمو: زاد.

(٦) رسائل الجاحظ ٢/٢٥٠.

يا فَتَحْ لَوْ كُنْتُ ذَا خَزٍّ أَجْرُهُ تَحْتِي سَلِيمُ الشُّطَا مِنْ نَسْلِ حَلَّابٍ^(١)
 أَوْ كُنْتُ ذَا بَغْلَةٍ سَفَوَاءَ نَاجِيَةٍ وشَاكِرِينَ لَمْ أُحِسْ عَنِ الْبَابِ^(٢)
 أَرَزَى بِنَا أَنَا قَلْتُ دَرَاهِمُنَا وَالْفَقْرُ يُزْرِي بِآدَابٍ وَأَحْسَابٍ

وقال البحثري من قصيدة استهدى فيها من محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي فرساً أو بَغْلًا^(٣) :

وَأَقْبَ نَهْدٍ لِلصَّوَاهِلِ شَطْرُهُ يَوْمَ الْفَخَارِ وَشَطْرُهُ لِلشُّحِّ^(٤)
 خِرْقٌ يَتِيهُ عَلَى أَبِيهِ وَيَدْعِي عَصْبِيَّةَ لَبْنِي الضَّبِيبِ وَأَعْوَجَ^(٥)
 مِثْلَ الْمَدْرَعِ جَاءَ بَيْنَ عُمُومَةٍ فِي غَافِقٍ وَخُولَةٍ فِي الْخَزْرَجِ^(٦)
 لَا دِيزَجٌ يَصِفُ الرَّمَادَ وَلَمْ أَجِدْ حَالًا تَحْسُنُ مِنْ رِوَاءِ الدِّيزَجِ^(٧)
 وَعَرِيضٌ أَعْلَى الْمَتْنِ لَوْ عَلِيَّتُهُ بِالزُّبَيْقِ الْمُنْهَالِ لَمْ يَتَرَجَّرْ
 خَاصَتْ قَوَائِمُهُ الْوَثِيقُ بِنَاوَهَا أَمْوَاجَ تَحْنِيبٍ بِهِنَّ مَدْرَجَ^(٨)

وقال أبو الفرج الواواء^(٩) من قصيدة يشكر بعض أصحابه وقد أهدى له بغلة :

قَدْ جَاءَتْ الْبَغْلَةُ السَّفَوَاءُ يَجْنُبُهَا لِلْبَرْقِ غَيْثٌ بَدَا يَنْهَلُ مَاطِرُهُ^(١٠)

(١) حَلَّابٌ: فرس لبني تغلب من نتاج أعوج وهو فرس لبني هلال .

(٢) الشَّاكِرِيُّ: معرَّب (جَاكِر) بالفارسية ومعناه المستخدم الأجير .

(٣) ديوانه ٤٠٤/١ .

(٤) الشُّحُّ: البغال .

(٥) الضَّبِيبُ: فرس حَسَّان بن حنظلة الطائي .

(٦) الْمَدْرَعُ: الذي أمه أشرف من أبيه . غَافِقٌ: قبيلة من الأزد، وهي دون الخزرج شرفاً .

(٧) الدِّيزَجُ: لون بين لونين، معرَّب (دِيزَه) بالفارسة .

(٨) التَّحْنِيبُ: احتداب في وضيئي يدي الفرس، ويقال: إنه بُعِدَ ما بين الرجلين من غير فجج .

(٩) نهاية الأرب للنويري ٨٨/١٠،

(١٠) بغلة سفواء: سريعة المر كالريح .

عَرِيقَةٌ نَاسَبَتْ أَحْوَالَهَا فَلَهَا
 مَلَأُ الْجِزَامَ وَمَلَأُ الْعَيْنَ مُسْفِرَةً
 أَهْدَى لَهَا الرُّوضُ أَوْصَافِهِ شَيْئَةً
 لَيْسَتْ بِأَوَّلِ حُمْلَانٍ شَرِيتَ بِهِ
 كَمْ قَدْ تَقَدَّمَهَا مِنْ سَابِحٍ بِيَدِي
 وَقَالَ ابْنُ رَشِيقٍ الْقَيَّرَوَانِي (٢) فِي ذِمِّ الْبَغْلِ:

أَوْصِيكَ بِالْبَغْلِ شَرًّا
 لَا يَضْلُحُ الْبَغْلُ إِلَّا
 فَإِنَّهُ ابْنُ الْجِمَارِ
 لَلْكَدِّ وَالْأَسْفَارِ

وَقَالَ أَيْضاً (٣) فِي مَدْحِ بَغْلَةٍ:

كَأَنِّي بَعْضُ نُجُومِ السَّمَاءِ
 عَلَى رِسْلَةٍ مِنْ هِبَاتِ الْمَلُوءِ
 تَعَاوَنَ فِي جَدَلِ أَعْضَائِهَا
 تَصْعَدُ فِي الْجَوِّ ثُمَّ أَنْحَدَرُ
 لِكِ سَفَوَاءِ مَلُومَةٍ كَالْحَجَرِ
 بَنُو أَنْحَدَرٍ وَبَنَاتُ الْأَغْرِ (٤)

وَقَالَ سَبْطُ ابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ (٥):

مُجَاهِدَ الدِّينِ عَشْتَ دُخْرًا
 لِكُلِّ ذِي حَاجَةٍ وَكَنْزًا
 بَعَثْتَ لِي بَغْلَةً وَلَكِنْ
 قَدْ مُسِخَتْ فِي الطَّرِيقِ عَنَّا
 وَقَالَ الْبَهَاءُ زَهِيرٌ يَهْجُو بَغْلَةً وَصَاحِبَهَا (٦):

لَكَ يَا صَدِيقِي بَغْلَةٌ لَيْسَتْ تُسَاوِي خِرْدَلَةً

(١) الْحُمْلَانُ: مَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّوَابِّ فِي الْهَبَةِ خَاصَّةً.

(٢) دِيْوَانُهُ ٨١.

(٣) دِيْوَانُهُ أَيْضاً/ ٨٦.

(٤) الْخَدْرِي: الْحِمَارُ الْأَسْوَدُ، وَالْأَنْحَدَرِيُّ: الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ. الْأَغْرُ مِنَ الْخَيْلِ: مَا كَانَ بِجَبْهَتِهِ غُرَّةً.

(٥) دِيْوَانُهُ ٢٣٦/.

(٦) دِيْوَانُهُ ٢٩٤.

تَمْشِي فَتَحَسَبُهَا الْعَيُورُ نَ عَلَى الطَّرِيقِ مُشْكَلَةٌ
وَتُخَالُ مُذْبِرَةً إِذَا مَا أَقْبَلْتَ مُسْتَعْجِلَةً
مِقْدَارُ خَطَوَاتِهَا الطُّورُ لَةً حِينَ تُسْرِعُ أَثْمَلَةً
تَهْتَزُّ وَهِيَ مَكَانَهَا فَكَأَنَّمَا هِيَ زَلْزَلَةٌ
أَشْبَهَتْهَا بَلْ أَشْبَهَتْ كَ كَأَنَّ بَيْنَكُمَا صِلَةً
تَحْكِي صِفَاتِكَ فِي الثَّقَا لَةً وَالْمَهَانَةَ وَالْبَلَّةَ

وقال أبو المكارم بن عبد السلام يمدح بغلة له (١):

كَأَنَّهَا النَّارُ فِي الْحُلَفَاءِ إِنْ رَكَضَتْ كَأَنَّهَا السَّيْلُ إِنْ وَاقَتْكَ مِنْ جَبَلٍ
كَأَنَّهَا الْأَرْضُ إِنْ قَامَتْ لِمُعْتَلِفٍ كَأَنَّهَا الرِّيحُ إِنْ مَرَّتْ عَلَى الْقَلَلِ
مَا يَعْرِفُ الْفِكْرُ مِنْهَا مُنْتَهَى حُضُرٍ مَا صَوَّرَ الْوَهْمُ فِيهَا وَصْمَةَ الْكَسَلِ
إِذَا اقْتَعَدَتْ مَطَاها وَهِيَ مَا شِئَتْ ثَهْلَانُ تُبَصِّرُهُ فِي زِيٍّ مُتَّقِلٍ

وقال أبو دلالة يصف بغلته (٢):

أَبْعَدَ الْخَيْلِ أَرْكَبُهَا وَإِرَاداً وَشُقْرَاءَ فِي الرَّعِيلِ إِلَى الْقِتَالِ (٣)
رُفِقْتُ بُغَيْلَةً فِيهَا وَكَالٌ وَخَيْرُ خِصَالِهَا فَرْطُ الْوِكَالِ (٤)
رَأَيْتُ عَيُوبَهَا كَثُرَتْ وَعَالَتْ وَلَوْ أَفْنَيْتُ مُجْتَهِدًا مِقَالِي (٥)
تَقُومُ فَمَا تَرِيمُ إِذَا اسْتُحْتُتْ وَتَرْمَحُ بِالْيَمِينِ وَبِالشَّمَالِ (٦)

(١) نهاية الأرب للنويري ٨٨/١٠ .

(٢) رسائل الجاحظ ٣٣٢/٢ .

(٣) الورد (بالكسر) جمع الورد (بالفتح) وهو من الخيل بين الكميت والأشقر ، أو الأحمر الضارب إلى الصفرة .

(٤) الوكال (بكسر الواو وفتح) : الفتور .

(٥) عالَتْ : من العول ، وهو زيادة الفريضة في الموارث .

(٦) ما تريم : ما تبرح .

رِيَاضَةٌ جَاهِلٍ وَعُلَيْجٌ سُوءٌ
 شَتِيمٌ الْوَجْهَ هَلْبَاجٍ هِدَانٍ
 فَأَدَّبَهَا بِأَخْلَاقِ سِمَاجٍ
 فَلَمَّا هَدَّنِي وَنَفَى رُقَادِي
 أَتَيْتُ بِهَا الْكُنَاسَةَ مُسْتَتِيعاً
 لِهَهِدَةِ سِلْعَةٍ رُدَّتْ قَدِيماً
 فَبِينَا فِكْرَتِي فِي الْقَوْمِ تَسْرِي
 أَتَانِي خَائِبٌ حَمِقٌ شَقِيٌّ
 وَرَاوَعَنِي لِيَخْلُو بِي خِدَاعاً
 فَقُلْتُ بِأَرْبَعِينَ فَقَالَ أَحْسِنُ
 فَلَمَّا ابْتَاعَهَا مِنِّي وَبُتَّتْ
 أَخَذْتُ بِشَوْبِهِ وَبَرْتُ مِمَّا
 بَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشَشٍ قَدِيمٍ
 وَمِنْ فَرْطِ الْجِرَانِ وَمِنْ جِمَاحٍ
 وَمِنْ عَقْدِ اللِّسَانِ وَمِنْ بَيَاضٍ
 وَعُقَّالٍ يُلَازِمُهَا شَدِيدٍ

من الأكرادِ أَحْبَنَ ذِي سُعالٍ (١)
 نَعُوسٍ يَوْمَ حَلٍّ وَارْتَحَالٍ (٢)
 جَزَاهُ اللَّهُ شَرّاً عَنْ عِيَالِي
 وَطَالَ لَذَاكَ هَمِّي وَاشْتِغَالِي
 أَفَكَّرُ دَائِباً كَيْفَ احْتِيَالِي (٣)
 أَطُمُّ بِهَا عَلَى الدَّاءِ الْعُضَالِ (٤)
 إِذَا مَا سِمْتُ أَرْخِصُ أَمْ أَغَالِي (٥)
 قَدِيمٌ فِي الْخَسَارَةِ وَالضُّلَالِ
 وَلَا يَدْرِي الشَّقِيُّ بِمَنْ يُخَالِي (٦)
 فَإِنَّ الْبَيْعَ مُرْتَخِصٌ وَغَالِي
 لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرِ الْمُسْتَقَالِ
 أَعْدُ عَلَيْكَ مِنْ شَنِعِ الْخِصَالِ
 وَمِنْ جَرَذٍ وَتَخْرِيقِ الْجِلَالِ (٧)
 وَمِنْ ضَعْفِ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي
 بِنَظَرِهَا وَمِنْ حَلِّ الْجِبَالِ (٨)
 وَمِنْ هَذَمِ الْمَعَالِفِ وَالرُّكَالِ (٩)

(١) عُليج، تصغير عليج، وهو القوي الفخم من كفار الأعاجم، ومن العرب من يطلق العليج على الكافر مطلقاً. الأحبن: من عظم بطنه، خلقة أو من داء.

(٢) الشتيم: الكريه الوجه. الهلباج: الأحمق. الهدان: الجافي الوحش الثقيل.

(٣) الكناسة: محلة بالكوفة.

(٤) الهعدة: العيب. السلعة: الغدّة، أو شبيه بها.

(٥) قوم الشيء: جعل له قيمة معلومة.

(٦) خالاه مخالاة: صارعه، وخادعه.

(٧) المشش: ورم في مقدم عظم الوظيف. الجرذ: كل ورم في عروق الدابة.

(٨) العقّد (بالتحريك): الإعوجاج والإلتواء.

(٩) العقّال (كرّمّان): انقباض في بعض العضلات.

ومن شدَّ العِضاضِ ومن شباب
تَقَطَّعَ جِلْدَها جَرَباً وَحَكاً
وَأَقْطَفَ مِنْ دَيْبِ الذَّرِّ مَشِياً
وَتَكَسَّرُ سَرَجُها أَبْداً شِماساً
وَيَهْزِلُها الجَمَامُ إِذا خَصِبْنَا
تَظَلُّ لِرُكْبَةٍ مِنْها وَقَيْداً
وَتَضْطَرُّ أَرْبَعِينَ إِذا وَقَفْنَا
فَتُخْرِسُ مَنْطِقِي وَتُحَوِّلُ بَيْنِي
وَقَدْ أَعَيْتُ سِياسَتُها المُكَارِي
حَرُونَ حِينَ تَرْكُها لِحَضِرٍ
وَذُبُّ حِينَ تُدَيِّبُها لَسَرَجٍ
وَقَسْلُ إِنْ أَرَدْتَ بِها بُكُوراً
وَأَلْفُ عَصاً وَسَوِطٍ أَصْبَحِي
وَتُصْعَقُ مِنْ صُقاعِ الدِّيكِ شَهْراً
إِذا اسْتَعْجَلَتْها عَثَرَتْ وَبالتَّ
وَمِثْفارُ تُقَدِّمُ كُلَّ سَرَجٍ

إِذا ما هَمَّ صَحْبُكَ بِالزَّيَالِ (١)
إِذا هُزِلَتْ وَفِي غَيْرِ الهُزالِ
وَتَنْحِطُ مِنْ مُتَابَعَةِ السُّعالِ (٢)
وَتَسْقِطُ فِي الوُحُولِ وَفِي الرِّمالِ
وَيُذْبِرُ ظَهَرُها مَسُّ الجِلالِ
يُخافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطُّحالِ (٣)
عَلَى أَهْلِ المِجالِسِ لِلسُّؤالِ
وَبَيْنَ كَلَامِهِمْ مِمَّا تُوالِي
وَيَيطارُ يُعْقِلُ بِالشُّكالِ (٤)
جَمُوحٍ حِينَ تَعزِيزُ لِلنَّزالِ
وَلَيْتَ عِنْدَ خَشْخَشَةِ المِخالِي (٥)
خَدُولٌ عِنْدَ حاجاتِ الرِّحالِ (٦)
أَلَدُّ لَها مِنَ الشُّرْبِ الزُّلالِ (٧)
وَتُذْعَرُ لِلصِّفِيرِ وَلِلخِيالِ (٨)
وَقامَتْ ساعَةً عِنْدَ المَبالِ
تُصَيِّرُ دَفْتِيهِ عَلَى القَذالِ (٩)

-
- (١) الشِّباب (بالكسر): من شبَّ الفرس شاباً: رفع يديه ونشط. الزيال: المفارقة .
(٢) أقطف، من القطف، وهو تقارب الخطو البدر: صغار النمل. النحيط: الزفير من الجهد.
(٣) الوقيد: المريض المشرف على الموت .
(٤) الشكال (بالكسر): حبل تشدُّ به قوائم الدابة .
(٥) المخال، جمع المخلاة (بالكسر) وهي ما يوضع فيها الخَلَى: الحشيش الذي يحنُّشُ.
(٦) الفسل (بالفتح) : كلُّ مسترذل رديء .
(٧) السوط الأصبحي: منسوب الى ذي أصبح من أذواء حمير .
(٨) صقع الديك: صاح ورفع صوته .
(٩) المِثْفار: التي ترمي بسرجهها الى مؤخرها .

وَتَحْفَى فِي الْوُقُوفِ إِذَا أَقْمَنَا
 وَلَوْ جَمَعْتَ مِنْ هُنَا وَهُنَا
 فَإِنَّكَ لَسْتَ عَالِفُهَا ثَلَاثًا
 وَكَانَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرَى
 وَقَدْ قَرِحَتْ وَلُقْمَانُ فَطِيمٌ
 وَقَدْ أَبْلَى بِهَا قَرْنٌ وَقَرْنٌ
 فَأَبْدِلْنِي بِهَا يَا رَبِّ بَغْلًا
 كَرِيمًا حِينَ يُنْسَبُ وَالِدَاهُ

وَقَالَ آخِرُ يَمْدَحِ الْبَغَالِ، وَيَفْضُلُهَا عَلَى كُلِّ مَرْكُوبٍ سِوَاهَا^(٣) :

عَزَمْتُ عَلَى ذِمِّ الْبَعِيرِ مُوَفَّقًا
 وَأَنْ أَقْتِنَاءَ الْإِبْلِ مُوقٌ وَحَرْفَةٌ
 وَبَيْنَ الْمَنَايَا وَالْبَرَاذِينِ نِسْبَةٌ
 وَقُلْتُ وَشَاهَدْتُ الْبَغَالَ وَغَيْرَهَا
 وَلَيْسَ لَهَا بَذْخُ الْخُيُولِ وَكِبَرُهَا
 وَمُؤْتَنَةٌ فِي الصَّيْفِ وَالشَّوْءِ وَاحِدٌ
 وَلَا تُرَكَّبُ الْأَزْمَاكُ وَالْحَجَرُ دُونَهَا
 وَقَدْ فَرَّقَ الرَّحْمَنُ بَيْنَ شُكُولِهَا
 وَفِي الْبَغْلِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَرَافِقٌ
 فَيَرْكَبُهَا وَالْخَيْلُ مُحْدِقَةٌ بِهِ

وَأَنْ لَيْسَ فِي الْمَرْكُوبِ أَجْمَعُ مِنْ بَغْلٍ
 يَبِيتُ عَلَى يُسْرِ وَيَغْدُو عَلَى تُكُلٍ^(٤)
 وَكُلُّ نِتَاجِ النَّاسِ خَيْرٌ مِنَ الْإِبْلِ
 فَأَحْمَدْتُهَا فِي الْعُمَرِ وَالْهَرَمِ الْمُبْلَى
 وَلَا ذِلَّةَ الْعَيْرِ الضَّعِيفِ عَنِ الرَّحْلِ
 وَلَا خَيْرَ فِي الْمُؤَنَاتِ مِنْ حَامِلِ الْكُلِّ^(٥)
 لَدَى الْمِصْرِ وَالْبَغْلَاتُ تُرَكَّبُ كَالْبَغْلِ
 كَمَا بَيَّنَّ عَيْرُ الْوَحْشِ وَالْآخِرُ الْأَهْلِي
 وَمَرْكَبُ قَاضٍ أَوْ شُيُوخٍ ذَوِي فَضْلٍ
 وَيُؤَثِّرُهَا يَوْمَ الْمُبَاهَاةِ وَالْحَفْلِ

(١) القارح: الذي شق نابه وبلغ الخامسة .

(٢) ذو الأكتاف: سابور ملك الفرس .

(٣) رسائل الجاحظ ٢/٣٠٥ .

(٤) الموق: الحمق. الحرفة (بالضم) : الحرمان. الكل (بالفتح): الثقل .

وقد جَلَوَزَتْ في السَّوْمِ كُلُّ مُثْمَنٍ من الرائعِ الْمُنْسُوبِ وَالْجَامِلِ الْبُزْلُ (١)
يَفُوتُ هَمَالِجَ الْبَرَادِينِ سَيْرُهَا عَلَى قَحَّةِ الْأَعْيَارِ مِنْ شَبِّهِ النَّجْلِ (٢)

وقال العُكْلِيُّ غالب بن الحارث يذمُّ البغلة (٣):

قَدْ يُلْقِحُ الْبَغْلَةَ غَيْرُ الْبَغْلِ لَكِنَّهَا تَعَجَلُ قَبْلَ الْمَهْلِ
..... مَشْغُولَةٌ بِالْحَمْلِ عَنْ مَرْفَقِ الطَّحْنِ وَحَمْلِ الرَّجْلِ (٤)
وَتَقْلِبُ السُّفْرَ وَمِيرَ الْأَهْلِ وَلَا تُسَاوِي حَفْنَةً مِنْ زِبْلِ
مَا كَانَ فِيهَا مِنْ كِرَامِ الْفَحْلِ دُودَةً خَلَّ خُلِقَتْ مِنْ نَحْلِ
وَكُلُّ أَثْنَى غَيْرِهَا فِي الْحَمْلِ تَزْدَادُ فِي الْقِيَمَةِ عِنْدَ السَّحْلِ (٥)
مَلْعُونَةٌ بِنْتُ لَعِينٍ نَذَلِ قَتَّالَةُ لِلْفَارِسِ الْإِبِلِ (٦)
لَمْ يَتَّعِدْ مَنْصِبُهَا فِي الْأَصْلِ مِنْ غَيْرِ شَكْلِ خُلِقَتْ وَشَكْلِ
فِي آدَبِ الْخِنْزِيرِ يَوْمَ الْحَفْلِ وَمَوْقُهَا مُوقٌ رَضِيعِ طِفْلِ (٧)
أَوْ عَقْلٌ أَفْعَى وَهَجَفٌ هَقْلِ أَوْ حُوتٌ بَحْرِ قُذِفَتْ فِي سَهْلِ (٨)
أَوْ جَيْالٍ يَكْتَفُهَا بِحَبْلِ كُلُّ حُمِيمِيٍّ وَكُلُّ فَسْلِ (٩)
وَكُلُّ غَرٍّ جَاهِلٍ وَغُفْلِ لَيْسَ لَهَا فِي الْكَيْسِ رَفْقُ النَّمْلِ (١٠)

(١) الجامل: القطيع من الإبل. البزل جمع البازل: البعير في السنة الثامنة.

(٢) القحّة: صلابة الحافر، النجل: النسل.

(٣) رسائل الجاحظ ٣٤٨/٢.

(٤) (.....) كذا ورد في المصدر المذكور.

(٥) السحل: النقد من الدراهم، يقال: سحله مائة درهم سحلاً.

(٦) الإبل: الذي لا يستحي والشديد الخصومة.

(٧) الموق: الحمق والغباوة.

(٨) الهجف من النعام: الجافي الثقيل. والهقل: الظليم وهو ذكر النعام. الحوت: السمكة، وهو مذكر، وقد أُنْتُ ضميره لمعناه.

(٩) جيال: إسم للضبع. الفسل: الضعيف الرذل.

(١٠) الرفق: لطافة الفعل.

أَوْ ذِئْبٍ قَفَرٍ مُّجْمَعٍ لِلخَلِّ أَوْ حُزْزٍ وَثَبٌ خَوْفَ الْقَتْلِ
أَوْ تَرَاهَا غَايَةً فِي الْجَهْلِ (٢) وَغُرَّةٌ تَصْدَعُ جَمْعَ الشُّمْلِ
فَهِىَ خِلَافُ الْفَرَسِ الْهَيْلُ وَكُلُّ طَرْفٍ ذَائِلٌ رِفْلٌ (٣)
قَدْ حَذَرَ النَّاسُ أَذَاهَا قَبْلِي وَعَدُّوا كُلَّ قَتِيلٍ بَغْلٍ

فقال أخوه ناقضاً عليه، ومقدماً البغلة على البغل (٤) :

عَلَيْكَ بِالْبَغْلَةِ دُونَ الْبَغْلِ فَإِنَّهَا جَامِعَةٌ لِلشُّمْلِ
مَرْكَبٌ قَاضٍ وَإِمَامٌ عَدْلٌ وَتَاجِرٌ وَسَيِّدٌ وَكَهْلٌ
وَهَاشِمِيٌّ ذِي بَهَاءٍ وَفَضْلٌ وَتَصْلُحُ فِي الْوَحْلِ وَغَيْرِ الْوَحْلِ
وَالسُّقْيِ وَالطُّحْنِ وَحَمْلِ الرَّجْلِ وَهِيَ فِي الْمَشْيِ وَتَحْتَ الرَّجْلِ
أَوْطَا وَأَنْجَى مِنْ مَطَايَا الْإِبْلِ وَكُلُّ جِمَازٍ وَذَاتِ رَحْلٍ (٥)
وَطَوْلٌ عُمُرٍ غَيْرَ قِيلٍ الْبُطْلُ تَقْدُمُ فِي ذَلِكَ غَيْرَ الْأَهْلِ
وَالْخَيْلَ وَالْإِبْلَ وَكُلُّ فَحْلٍ قَدْ قَتَلَ الْعُصْفُورَ فَرَطُ الْجَهْلِ
وَلَوْ دَرَى كَانَ قَلِيلَ الشُّغْلِ بِلَذَّةٍ تُسْلِمُهُ لِلْقَتْلِ (٦)
فَدَعُ مَدِيحِي وَهَجَاءَ بَغْلِي فَلَوْ ذَمَّمْتَ الْقَمَرَ الْمُجَلِّيَّ
وَجَدْتَ فِيهِ بَعْضَ مَا قَدْ يَقْلِي (٧)

(١) السفل: بضم التاء الأولى والفاء، وفتحهما وكسرهما، ويفتح التاء مع ضم الفاء، وبكسرهما مع فتح الفاء: الثعلب.

(٢) الحزز: الذكر من الأرناب.

(٣) الطرف (بالكسر): الفرس الكريم الأبوين. الذائل الرفل: الطويل الذليل.

(٤) رسائل الجاحظ ٣٥٠/٢.

(٥) جمز البعير: عددا وأسرع فهو جَمَاز.

(٦) يعني كثرة سفاده لأنثاءه، وذلك سبب لقصر عمره.

(٧) أي بعض ما قد يقلبه القمر.

وقال محمد بن حازم بن عمرو الباهلي^(١) يضرب المثل في ذم أخلاق
البغال :

ما لي رأيتك لا تدو م على المودة للرجال
متبرماً أبداً بمن آخيت وذك في سفال
خلق جديداً كل يو م مثل أخلاق البغال

وكان الفياض عكرمة بن ربيعي التميمي يعجب ببغلة عنده ويمدحها، وكان
لا يأتي الحجاج - وهو صاحب شرطته - إلا عليها، فكتب إليه بعض بني عمه
يخوفه بالحجاج إن ارتفع إليه في الخبر، أن صاحب أشرطه يأتي بابه في فرسان
أهل العراق والشام ووجوهم على بغل، وقال في كلمة له^(٢) :

متى كان ذو الأشرط يركب بغلة ويترك طرفاً ذا تمام وذا نبل
عذيري من الحجاج إن ذاكر نعي عليك ركوب البغل في ساعة الحفل
فما لك تجتاب الهوينى مهملاً إلى باب حجاج على المركب الرذل
أعيدك بالرحمن من زي تاجر شقي لئيم الكسب ذي خلق نذل
وأنت امرؤ تندى بنائك باللهي إذا ساء ظن الناس في الزمن المحل^(٣)

وقال الشاعر المعاصر خاشع الراوي على طريقة الرمز ينعي على البغل
تنكره لنسبه^(٤) :

قيل للبغل من أبوك فأبدي خيلاً وقال: خالي الحصان
وأبى أن يقول إن أباه حنمي وذا لعمري هوان
منكراً أصله وليس عجيباً حين ينسى ما أصله الحيوان

(١) رسائل الجاحظ ٢/ ٢٥٦ .

(٢) المصدر السابق ٢/ ٣٠٠ .

(٣) اللهي (بالضم) جمع لهوة وهي أفضل العطايا وأجزلها .

(٤) ديوانه ٤١ .

زَيَّنَتْ رَأْسَهُ - وقد راح يَزْهُو - رَشْمَةٌ من قَطِيفَةٍ وعنان^(١)

فَعَلَى الظَّهْرِ مِنْهُ سَرْجٌ أُنِيقُ وَحَبْوُهُ بِمَعْلَفٍ وَسَطٍ رَوْضُ
وَأَقَامُوا لَهُ عَلَى الشُّطِّ دَاراً وَازْدَهَاهُ الْغُرُورُ فَاخْتَالَ تِيهاً
فَتَرَاهُ طَوَّراً مَعَ الرِّيحِ يَجْرِي نَاشِراً ذَيْلَهُ وَطَوَّراً تَرَاهُ
وَهُوَ فِي مَعْرِضِ الْجَمَالِ رَشِيقٌ لَا تَلْمُهُ إِذَا تَنَاسَى أَبَاهُ
إِنَّ هَذَا مِنَ الْبَيْنِ عُقُوقٌ أَيْنَ مِنْهُ الدَّمَقْسُ وَالْأَرْجُوانُ^(٢)
تَشْنَى بِهِ الْقُدُودُ الْحِسَانُ عَنْ مَدَاهَا بِالْوَصْفِ يَعْيا الْبَيَانُ
فِي غُرُورٍ كَأَنَّهُ السُّلْطَانُ بِحُبُورٍ وَخَلْفَهُ الرُّكْبَانُ
نَاهِقاً مِنْهُ تَرْقُصُ الْأَذَانُ^(٣) لَيْسَ يَزْهُو إِلَّا بِهِ (الْمِيدَانُ)
إِنَّ دَابَّ الْبَهَائِمِ النَّسِيَانُ وَهُوَ مِمَّا جَنَاهُ هَذَا الزَّمَانُ

وقال محمد بن يسير الرياشي طالباً من مؤيس بن عمران بغلة لِرَحْلَةٍ^(٤) :

أَضْمَمْتُ عَلَيَّ مَارِباً قَدْ أَصْبَحَتْ شَتَّى بَدَادٍ شَتِيتَةٍ الْأَوْطَانِ^(٥)
بِزَفُوفٍ سَاعَاتِ الْكَلَالِ ذَلِيقَةٍ سَفَوَاءٍ أَبْدَعَ خَلْقَهَا أَبَوَانِ^(٦)
لَمْ يَعْتَدِلْ فِي الْمَنْصِبَيْنِ كِلَاهُمَا عِنْدَ التَّنَاسُبِ مِنْهُمَا الْجِنْسَانِ
إِلَّا تَكُنْ لِأَبٍ أَغْرَ فَإِنَّهَا تَنْمِي إِلَى خَالٍ أَغْرَ هِجَانِ

(١) الرشمة، قال صاحب تاج العروس: ما يوضع على فم الفرس، عامي، ولم يذكر مأخذها، والرشمة على ما هو معروف في العراق: زنجير من حديد مربوط الطرفين يوضع فوق أنف الدابة، أما الشاعر فقد وصف الرشمة بأنها من قطيفة، فهو إذن يريد العذار.

(٢) الدمقس: الإبرسيم، وقيل الحرير الأبيض. الأرجوان (فارسي معرب): ثياب حمرة.

(٣) ناهقاً، كذا ورد في الديوان، والصواب، شاحجاً لأن الناهق الحمار، أما البغل فشاحج.

(٤) رسائل الجاحظ ٢/٢٩٦.

(٥) المآرب: الحاجات. بداد (بالبناء على الكسر) أي متبددة، متفرقة.

(٦) الزفوف (بالفتح): السريعة السير، الدليقة: الشديدة الدفعة. السفواء: السريعة.

نَزَعَتْ عَنِ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ نَجَاءَهَا مِنْهَا وَعِتَقَ سَوَالِفَ وَلَبَانٍ^(١)
وَلَهَا مِنَ الْأَعْيَارِ عِنْدَ مَسِيرِهَا جِدًّا وَطُولَ صَبَارَةٍ وَمِرَانٍ

وأهدى أبو الحسين محمد بن أحمد بن أبي البغل الى بعض إخوانه بغلة
معها هذه الأبيات على طريق المجون لأنه يعرف بابن أبي البغل: (٢)

تَخَيَّرْتُهَا لَكَ مِنْ نَسْلِنَا وَكُنْتُ لَهَا وَإِلَيَّا كَافِيَا
فَهُنِّيْتُهَا رَاكِبًا فِي الْمَلَا وَمُتَّعْتُ خَلُوتَهَا خَالِيَا
لَعَلَّكَ تُرَزِّقُ مِنْهَا فَتًى يَكُونُ لَنَا سَيِّدًا كَالِيَا
فَيُكْسِبُ أَعْمَامَهُ مَفْخَرًا وَأُخْوَالَهُ شَرَفًا عَالِيَا

(١) النجاء: السرعة. السوالف، جمع سالفة، وهي ما تقدم من العنق، اللَّبَان (بالفتح): الصدر من
ذي الحافر.

(٢) التحف والهدايا / ٣٩.

البَقَرُ الْأَهْلِيّ وَالْوَحْشِيّ (١)

البقرة: إسم جنس يقع على الذكر والأنثى ، وأنما دخلته الهاء على أنه واحد من جنس ، وإذا أردت التمييز قلت : هذا بقرة للذكر، وهذه بقرة للأنثى . والجمع بَقَرَات وبَقَر، وجمع البقر أَبْقَر. أمّا بواقر، وبَقِير، وبيقور، وباقور فأسماء للجمع . وأهل اليمن يسمون البقرة باقورة . وكتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كتاب الصدقة لأهل اليمن (في ثلاثين باقورة بقرة).

والباقر: جماعة البقر مع رعاتها، وفاعل من بقر الشيء : شقّه، والتبقر: التوسّع في العلم، ومنه قيل للإمام محمد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط عليهم السلام : الباقر ، لأنّه بقر العلم ، أي شقّه ودخل إليه مدخلاً بليغاً، فعرف أصله، واستنبط فرعه ، وقال صاحب تاج العروس: ورد في بعض الآثار عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن النبي عليه الصلاة والسلام قال له (يوشك أن تبقى حتّى تلقى ولدألي من الحسين يقال له محمّد يبقر العلم بقرّاً، فإذا لقيته فاقْرِئه منّي السلام) خرّجه أئمة النسب .

ويسمى ذكر البقر ثوراً، والجمع أثوار وثيران، وثُورَة وثيرة.

(١) المخصص ٣٢/٨/٢ - ٤٢، وحياة الحيوان الكبرى ١/١٤٧، والعديد من معاجم اللغة .

ومن أسماء البقر :

الأُرْخُ ، والإِرْخُ : الذكر ، والأُرْخِيُّ : الفتى منه ، والأنثى : أُرْخَة ، وإِرْخَة ، والجمع إِرَاح وإَرَاح .

الأُطوم : البقر ، وكذلك الحَوْر ، والحَيْرَم ، الواحدة حيرمة .

الخَزْوَمة : البقرة ، وجمعها خَزُم ، وخُزُم .

الخنساء : البقرة الوحشية ، والثور أُنْخَس .

الغَيْطَلَة : البقرة ، وجمعها غياطل .

المهابة : البقرة الوحشية ، وجمعها مها ، وقالوا : مَهَيَات .

نعاج الرمل : بقر الوحش خاصة ، واحدها نعجة ، ولا يقال للبقرة الأهلية نعجة .

من صفات البقر وألوانها :

الأَبَرْد : ثور فيه لُمعٌ سواد وبياض .

الأَبْلَق : الأبيض .

الأسْفَع : الثور الأسود ، والثور الوحشي الذي في وجهه خطوط سود .

الأَغْصَن : الثور الذي في ذنبه بياض .

الَجَلْحَاء ، والجَمَاء : بقرة لم يكن لها قرنان .

حَضَارٍ (معرفة مبنية على الكس) : الثور الأبيض .

الرامِج : ثور ذو قرنين طويلين .

الرُّمَل : خطوط في يدي البقرة ورجليها .

الضَّاعِف : البقرة الحامل .

العَوَان : النصف من البقر وغيرها . وقيل : هي التي نتجت بعد بطنها

البكر ، والجمع عُون .

العَيْن : اسم جامع لإناث بقر الوحش خاصة ، كالعيس للإبل ، الواحدة

سيناء ، والثور أعين .
 العَوْهَق : ثورٌ لونه إلى السواد .
 العَيْس : بياض مشرَّب في ظلمة خفيفة .
 الغَضْب : الثور الأبيض .
 الفَارِض : البقرة العظيمة الصحيحة ، والمسنة .
 القَرْهَب : الثور المسنُّ الضخم .
 القَهَب : الأبيض من أولاد البقر ويوصف به المعز ، وألوان الناس .
 اللِّهَق ، واللِّهَق ، واللِّهَق : الثور الأبيض .
 المذْرُع : الثور الملمَّع الذراع بلُمع سود .
 المؤلَّعة : البقرة التي فيها لُمع ألوان من غير بَلَق ، وتوصف به أيضاً :
 الخيل والشاء والظباء .
 النُّوار : البقرة التي تنفر من الفحل ، وتوصف به المرأة النفورة من الريبة .
 أسنان أولاد البقر :

الطَّلا : ولد البقرة حين تلقيه ، والجمع أطلاء ، ويطلق أيضاً على ولد الغنم والظباء .

التبع والتبع : ولد البقرة في السنة الأولى ، والجمع أتبعه وأتباع وجمع الجمع أتابع ، والأنثى تبعة ، والبقرة متبع ، ثم : الجدَّع ، وهو ما قبل الثاني .
 وجمعه جدَّاع ، وجدَّعان (بضم الجيم وكسرهما) والأنثى جدَّعة وجمعها جدَّعات . ثم :

الثَّني ، وهو الذي يلقي ثنَّيته في السنة الثالثة ، ثم :
 الرِّباع : في السنة الخامسة للذكر ، والأنثى رباعيَّة ، ثم :
 السَّدَس (محرَّكة) : السنُّ قبل الصالغ للبقر ، وقبل البازل للابل ثم بعده :
 الصالغ وهو أقصى أسنانه ، وليس بعد الصالغ في ذي الظلف سنٌّ ،

ولكن يقال: صالغ سنة، وصالغ سنتين وكذلك ما زاد. وقال ابن السكيت: ويقال له: إذا تَمَّتْ أسنانه: شَبَّ، ومَشَبَّ، وشَبَّوب.

الْكُحْكُحُ، والكِخْكِخُ: المَسْنُ، والذي تَكَسَّرَتْ أسنانه وتَحَاتَّتْ. العِجْلُ: ولد البقرة، والأنثى عَجَلَة، والجمع عَجُول وعِجَلَة، ويقال: بقرة مُعْجِل: ذات عجل.

الحَسِيلُ: ولد البقرة، والأنثى حَسِيلَة، والجمع حَسِيل أيضاً. .
أصوات البقر:

ثَاَجَتْ البقرة تَثَاجُ، وتُؤْجُ ثُؤَاجاً: صاحت .
جَآَرَتْ البقرة تجَآُر جُؤَاراً: صاحت، ومنه جَآُر فلان إلى الله بالدعاء، أي تَضَرَّعَ وَاسْتَعَاثَ.

خَارَت البقرة خُوراً: صاحت.
صَعِقَ الثور يصعق صُعَاقاً: خار خواراً شديداً.
طَغَتَ البقرة تطغي: صاحت.
الغمغمة: أصوات الثيران عند الذعر.

أسماء أقاطيع البقر:

الأَجَلُ: جماعة البقر، والجمع آجال، ويطلق على جماعة الظباء أيضاً.
الْحَنْظَلَة: قطعة من البقر، وتطلق أيضاً على الخيل والغنم والإبل.
الرَّزْبَبُ: جماعة بقر الوحش .
السَّرْبُ: القطيع من البقر، والظباء، والطير، والنساء والجمع أسراب .
الصُّوَار، والصُّوَار: جماعة البقر، والجمع صِيرَان وصِيَار.
القَطِيع: الطائفة من البقر، والغنم والإبل، جمعه أقطاع وقِطْعَان وأقاطيع.

الكُور: القطيع من البقر.

أَسْمَاءُ مَا فِي أَجْسَامِ الْبَقَرِ مِنَ الطَّوَائِفِ^(١):

الثُّعْلُ، والثُّعْلُ: الشَّيْءُ الزَّائِدُ فِي ضَرْعِ الْبَقَرَةِ.

الْحِمْلَاجُ: قَرْنُ الثَّوْرِ.

الْأَزْلَامُ: أَظْلَافُ الْبَقَرَةِ وَاحِدُهَا زَلَمٌ.

عَبَّيْتُ الْبَقَرَةَ، وَعَبَّيْتُهَا: مَاتَنَيْتُ مِنْ لَحْمِ ذَنْفِهَا مِنْ أَسْفَلٍ، وَالْجَمْعُ أَغْبَابٌ.

النُّغْنُغُ: الْغَبْغَبُ.

مَوَاضِعُ الْبَقَرِ وَمَرَابِضُهَا:

الْبُهْوُ: كِنَاسٌ وَاسِعٌ يَتَّخِذُهُ الثَّوْرُ، وَالْجَمْعُ أَبْهَاءٌ وَبُهَيٌّ وَبُهْوٌ.

إِجْتَنَفَ الثَّوْرُ الْكِنَاسَ: دَخَلَ فِي جَوْفِهِ.

الرَّبِضُ: مَرَابِضُ الْبَقَرِ، وَاحِدُهَا: مَرَبِضٌ.

الْمَكْنِيسُ، وَالْكِنَاسُ: مَوْلِجُ الْبَقَرَةِ، وَالظَّبَاءُ وَالْجَمْعُ أَكْنَسَةٌ وَكُنُسٌ.

هَكَعَتِ الْبَقَرَةُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ تَهَكَّعَ فَهِيَ هَكُوعٌ: اسْتَظَلَّتْ تَحْتَهُ مِنْ شِدَّةِ

الْحَرِّ.

إِرَادَةُ الْبَقَرَةِ وَحَمْلُهَا:

اسْتَحَرَمَتِ الْبَقَرَةُ، وَكُلُّ ذَاتِ ظِلْفٍ: أَرَادَتِ الْفَحْلَ.

بَقَرَةٌ ضَاعِفٌ: حَامِلٌ.

أَغَزَّتِ الْبَقَرَةُ وَهِيَ مُعِزٌّ: عَسَرَ حَمْلُهَا.

اسْتَقْرَعَتِ الْبَقَرَةُ: إِذَا أَرَادَتِ الْفَحْلَ. وَقَدْ مَرَّ أَنَّ الْإِسْتِحْرَامَ لَهَا وَلِكُلِّ

ذَاتِ ظِلْفٍ إِذَا أَرَادَتِ الْفَحْلَ، وَقَدْ يَكُونُ الْإِسْتِحْرَامُ لِلْمَخْلَبِ.

الْقَفْخَةُ: الْبَقَرَةُ الْمُسْتَقْرِعَةُ أَيِ الَّتِي تَطْلُبُ الْفَحْلَ، وَيُقَالُ: أَقْفَخَتْ

الْبَقَرَةَ.

(١) الطَّوَائِفُ جَمْعُ الطَّائِفَةِ، وَهِيَ هُنَا: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ.

ما ورد في القرآن الكريم

﴿ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون﴾ (سورة البقرة / ٥١ و ٩٣).
﴿يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل﴾ (سورة البقرة / ٥٤).
﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ (سورة البقرة / ٦٧).

﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك﴾ (سورة البقرة / ٦٨).

﴿قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين﴾ (سورة البقرة / ٦٩).

﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا﴾ (سورة البقرة / ٧٠).

﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض، ولا تسقى الحرث﴾ (سورة البقرة / ٧١).

﴿وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾ (سورة البقرة / ٩٣).
﴿ثم اتخذتم العجل من بعد ما جاتتهم البينات﴾ (سورة النساء / ١٥٣).
ومن البقرة اثنين (سورة الأنعام / ١٤٤).

﴿ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما﴾ (سورة الأنعام / ١٤٦).

﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليّهم عجلاً جسداً له خوار﴾ (سورة الأعراف / ١٤٨).

﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم نصب من ربّهم﴾ (سورة الأعراف / ١٥٢).



﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ (سورة هود / ٦٩).
 ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ (سورة يوسف / ٤٣).
 ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾
 (سورة يوسف / ٤٦).

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جِسدًا لَهُ خَوَارٍ﴾ (سورة طه / ٨٨).
 ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ (سورة الذاريات / ٢٦).

مما ورد في الحديث الشريف: (١)

عن أبي هريرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «إن طالت بك حياة يوشك أن ترى قوماً يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر يضربون بها الناس».

وفي حديث أنه عليه الصلاة والسلام ذكر فتنة كوجوه البقر يشبه بعضها بعضاً.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة». قال الترمذي: هو الذي يتشدق في الكلام ويفخم به لسانه، ويلفه كما تلف البقرة الكلاء بلسانها لَفًّا.

عن ابن عمر: أن النبي ﷺ قال: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم».

(١) حياة الحيوان الكبرى للدميري ١٤٧/١ و ١٤٨، والنهاية في غريب الحديث ٧٣/٢.

مِمَّا ورد في الأمثال^(١)

(أبلد من الثور).

(باءت عَرَارٍ بكحل) يضرب لكلّ مستويين يقع أحدهما بازاء الآخر.
وعرار وكحل بقرتان انتطحتا فماتتا جميعاً، وقال كثير بن شهاب الحارثي:
باءت عرارٍ بكحلٍ فيما بيننا والحقُّ يعرفهُ أولو الألباب
(بقرة بني إسرائيل) يضرب بها المثل في الشيء يأمر به السيد فيجرح فيه
المسود، ويسدُّ الأمر فيه على نفسه.

(كعب البقر). كان داود بن عيسى بن موسى يلقَّب بآترجة، وعبد السميع
ابن محمد يلقَّب بشحم الحزين، ومحمد بن أحمد بن عيسى الهاشمي يلقَّب
بكعب البقر، وكانوا كلُّهم مع المستعين العباسي. فلما صاروا إلى المعتز قال
المعتز:

أَتَانِي أَرْجَةٌ فِي الْأَمَانِ وَشَحْمُ الْحَزِينِ وَكَعْبُ الْبَقْرِ
فَأَهْلًا وَسَهْلًا بَمَنْ جَاءَنَا وَيَالَيْتَ مَنْ لَمْ يَجِيءَ فِي سَقَرٍ

(الكلاب على البقر) يضرب عند قلة المبالاة بالشيء. ونصب الكلاب
على تقدير: أرسل الكلاب:

(السان الثور) يشبّه به اللسان الطويل العريض،

(ليس لاثارة الأرض كالثيران).

(من طلى نفسه بالنخالة أكلته البقر).

(نادى عليه كما ينادي على لحم البقر).

(١) التمثيل والمحاضرة / ٣٤٦، وثمار القلوب / ٣٧٤، والأمثال للميداني ٩١/١، وجمهرة الأمثال
٢٢٦/١ و ٢٥٠، والمعجم الزوولوجي ١٣٢/٢.

(وجدت البقرة ظلفها) يضرب لمن وجد ما يوافقه .

(وما عليّ إذا لم تفهم البقر) .

مما ورد في الكلام المنشور:

تعزية في ثور: (١)

كتب أبو إسحاق الصابي (عن ابن بقية في أيام وزارته) إلى أبي بكر ابن قرية يعزيه عن ثور أبيض جلس للعزاء عليه تراقعاً وتحامقاً: التعزية على المفقود أطال الله بقاء القاضي إنمّا يكون بحسب محلّه من فاقده، من غير أن تراعى قيمته ولا قدره، ولا ذاته ولا عينه، إذ كان الغرض فيها تبريد الغلّة، وإخماد اللوعة، وتسكين الزفرة وتنفيس الكربة، فربّ ولدٍ عاق، وشقيق مشاق، وذو رحم أصبح لها قاطعاً، ولأهله فاجعاً، وقريب قوم قد قلّدهم عاراً، وناط بهم شناراً، فلا لوم على ترك التعزية عنه، وأحرّ بها أن تستحيل تهنة بالراحة منه، وربّ مال صامت غير ناطق قد كان صاحبه به مُستظهِراً، وله مستثمراً، فالفجعة به إذا فقد موضوعة موضعها، والتعزية عنه واقعة منه موقعها.

وقد بلغني أنّ القاضي أصيب بثور كان له ، فجلس للعزاء عنه شاكياً ، وأجهش عليه باكياً، وألتدّم عليه ولهاً، وحكيت عنه حكايات في التآبين له ، وإقامة الندبة عليه ، وتعدد ما كان فيه من فضائل البقر التي تفرقت في غيره، اجتمعت فيه وحده، فصار كما قال أبو نواس في مثله من الناس .

ليسَ على اللّهِ بمُسْتَنَكِرٍ أن يَجْمَعَ العالم في واحدٍ

لأنّه يكرُب الأرض مغمورة (٢) ويشيرها مزروعة، ويرقص في الدواليب

(١) زهر الآداب / ٩٦٢ - ٩٦٤ .

(٢) الكرب: اثاره الأرض للزرع، الأرض المغمورة: الخراب .

ساقياً^(١) وفي الأرحاء طاحناً، ويحمل الغلات مستقلاً، والأثقال مستخففاً، فلا يؤوده عظيم، ولا يعجزه جسيم، ولا يجري في الحائط^(٢) مع شقيقه، ولا في الطريق مع رفيقه إلا كان جَلْدًا لا يُسْبَق، ومُبْرَزًا لا يُلْحَق، وفائتاً لا يُنال شأؤه وغايته، ولا يبلغ مداه ونهايته، ويشهد الله أن ما ساءه سائني، وما آلمه آلمي، ولم يَجُزْ عندي في حقِّ وده استصغار خطب جُلِّ عنده فأرقه وأمضه وأقلقه، ولا تهوين صعبٍ بلغ منه وأرْمضه وشفه وأمرضه، فكتب هذه الرقعة قاضياً بها من الحقِّ في مصابه هذا بقدر ما أظهر من إكباره إيَّاه، وأبان من إعظامه له، وأسأل الله تعالى أن يخصه من المعوضة بأفضل ما خصَّ به البشر عن البقر، وأن يُفرد هذه البهيمة العجماء بأثرة من الثواب، يضيفها الى المكلفين من أهل الألباب، فأنها وإن لم تكن منهم فقد استحقَّتْ ألا تُفرد عنهم، بأن مسَّ القاضي سببها، وصار إليه مُتَسَبِّها، حتَّى إذا أنجز الله ما وَعَدَ به عباده المؤمنين من تمحيص سيئاتهم، وتضعيف حسناتهم، والإفضاء بهم إلى الجنة التي رَضِيها لهم داراً، وجعلها لجماعتهم قراراً، وأورد القاضي - أيده الله تعالى - موارد أهل النعيم مع أهل الصراط المستقيم، جاء وثوره هذا مجنوبٌ معه، مسموحٌ له به، وكما أن الجنة لا يدخلها الخبث، ولا يكون من أهلها الحدث، ولكنه عرق يجري من أعراضهم، كذلك يجعل الله ثور القاضي مركباً من العنبر الشَّحْرِيّ^(٣)، وماء الورد الجوريّ، فيصير ثوراً له جونة عطر ونوراً، وليس ذلك بِمُسْتَبْعِدٍ ولا مستنكر، ولا مستضعب ولا متعذر، إذ كانت قدرة الله بذلك محيطه، ومواعيده لأمثاله ضامنة بما أعدّه الله في الجنة لعباده الصادقين وأوليائه الصالحين من شهوات أنفسهم وملاذِّ أعينهم، وما هو سبحانه مع غامر فضله وفائض كرمه، بمانعه ذلك مع مصالح مساعيه ومحمود شيمه، وقلبي متعلِّق بمعرفة خبره أدام الله عزَّه فيما

(١) يرقص: يخبُّ في مشيه، والرقص لا يكون إلا للابل، ولعل أصل الكلمة (يدور) مكان (يرقص).

(٢) الحائط - هنا - : البستان.

(٣) الشحر صقع على ساحل اليمن وإليه ينسب العنبر. جور : مدينة ينسب إليها نوع من الورد.

أدّرعه من شعار الصبر، واحتفظ به من إيثار الأجر، ورفع إليه من السكون لأمر الله تعالى في الذي طرقه، والشكر له فيما أزعجه وأقلقه، فليعرّفني القاضي من ذلك ما أكون ضارباً معه بسهم المساعدة عليه، وأخذاً بقسط المشاركة فيه.

(ردُّ التعزية)

وهذا فصل من جواب أبي بكر بن قريعة يرُدُّ فيه على التعزية في الثور: وصل توقيع سيدنا الوزير أطال الله بقاءه، وأدام تأييده ونعماه، وأكمل رفعة وعلاه، وحرس مهجته ووقاه، بالتعزية عن الثور الأبيض الذي كان للحرث مشيراً، وللدوايب مديراً، وبالسُّبق الى سائر المنافع شهيراً، وعلى شدائد الزمان مساعداً وظهيراً.

لعمرك لقد كان بعمله ناهضاً، ولحماقات البقر رافضاً، وأُنّي لنا بمثله وشرواه ولا شروى^(١) له، فإنه كان من أعيان البقر، وأنفع أجناسه للبشر، مضاف ذلك إلى خَلَاتٍ لولا خوفاً من تجدد الحزن عليه وتهيج الجزع وأنصرافه إليه لعدّتها، ليعلم - أدام الله عزّه - أن الحزين عليه غير ملوم . وكيف يلام أمرؤ فقد من ماله قطعة يجب في مثلها الزكاة ومن خدّم معيشته بهيمة تُعين على الصوم والصلاة، وقد آحتذيت ما مثله الوزير من جميل الإحتساب والصبر على المصائب، فقلت: إنا لله وأنا إليه راجعون، قول من علم أنه أملك لنفسه وماله وأهله، وأنه لا يملك شيئاً دونه، وإذ كان جلّ ثناءه، وتقدّست أسماؤه، هو الملك الوهاب، المُرتجع ما ارتجع ممّا يعوض عليه نفيس الثواب، وقد وجدت - أيد الله الوزير - للبقر خاصّة فضيلة على سائر بهيمة الأنعام تشهد بها العقول والأفهام . . . (وذكر جملة من فضائل البقر)^(١).

(١) كذا في زهر الآداب، وباليات المؤلف قد استرسل فذكر باقي الرسالة. الشروى: المثل.

مما ورد في الشعر

قال أحمد بن علوية الأصبهاني يصف بقرة (١):

يا حَبْذا مَحْضُها ورَائِبُها وَحَبْذا في الرِّجال صَاحِبُها
عَجْولَةٌ سَمُحَةٌ مُبَارَكَةٌ مَيِّمُونَةٌ طَفَّحَ مَحَالِئُها (٢)
تُقْبَلُ لِلْحَلْبِ كُلِّما دُعِيَتْ ورَامَها لِلحِلابِ حَالِبُها
فَتِيَّةٌ سِنُها مُهَذَّبَةٌ مُعَنَفٌ في النَّدِيِّ عَائِبُها
كَأَنَّها لُعبَةٌ مُزَيَّنَةٌ يَطِيرُ عُجْباً بها مُلاعِبُها
كَأَنَّ ألبانَها جَنَى عَسَلٍ يَلْدُها في الإناءِ شاربُها
عَرُوسٌ باقُورَةٌ إذا بَرَزَتْ من بَيْنِ أَحبَّالِها تَرائِبُها (٣)
كَأَنَّها هَضْبَةٌ إذا انْتَسَبَتْ أو بَكَرَةٌ قد أَنافَ غارِبُها
تُزْهِى بِرَوْقَيْنِ كَاللُّجَيْنِ إذا مَسَّها بالبَّنانِ طائِبُها (٤)
لو أَنَّها مُهَرَّةٌ لما عَدِمَتْ من أن يَضُمَّ السُّرُورَ راکِبُها

وقال الشاعر القروي (رشيد سليم خوري) (٥):

حاملِ النِّيرِ منذُ بَدَأَ الوجودِ خاضِعاً صابراً وديعاً كَرِماً (٦)
تَقْبَلُ الوَخْذَ والعَذَابَ الأليماً
غيرَ شاكٍ ظُلماً وغيرَ حَقْوِدٍ
ثارتِ الأرضُ تحتَ رجليكَ ثوراً وقَلَبَتِ الحُقُولَ بطناً لِيَظْهَرَ

(١) نهاية الأرب للنويري ١٢٢/١٠.

(٢) عَجْولَةٌ: انثى العَجُول: ولد البقرة كالعجل.

(٣) الباقورة والباقر: اسم جمع للبقرة، وقد مرَّ أيضاً أن أهل اليمن يسمون البقرة باقورة. التراث: عظام الصدر.

(٤) الروقان، تشنيه الروق: القرن.

(٥) ديوانه ٢٠٨.

(٦) النير: الخشبة المعترضة عنقي الثورين بأداتها

فَعَلَى كَفِّ عَزْمِكَ الرِّزْقُ يَجْرِي
 وَأَنَا بِالْخُشُوعِ أَذْعُوكُ ثَوْرًا
 عَبَدَتَكَ الْوَرَى عَصُورًا طَوَالًا وَأَقَامُوا لَكَ التَّمَائِيلَ تَتَرَى
 يَنْحَرُونَ الدِّمَى بِبَابِكَ نَحْرًا
 وَيُصَلُّونَ رَهْبَةً وَجَلَالًا
 أَيُّهَا الثَّورُ كَيْفَ حَالُكَ أَصْبَحَ بَعْدَ ذَلِكَ التَّمَجِيدِ وَالْإِكْرَامِ
 سَرَقَ الْمَجْدَ مِنْكَ بَعْضُ الْأَنَامِ
 فَهُوَ ثَوْرٌ لَكِنْ لَهُ النَّاسُ تَفْلِيحُ

وقال أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة في رثاء أولاده (١).
 والدهرُ لا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ شَبَبٌ أَفْزَتْهُ الْكِلَابُ مُرُوعٌ (٢)
 شَغَبَ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ فَوَادَهُ إِذَا يَرَى الصُّبْحَ الْمَصْدُقَ يَفْزَعُ (٣)
 وَيَعُودُ بِالْأَرْضَى إِذَا مَا شَفَّهُ قَطُرٌ وَرَاحَتَهُ بَلِيلٌ زَعَزَعُ (٤)
 يَرْمِي بَعَيْنَيْهِ الْغُيُوبَ وَطَرْفُهُ مُغْضٍ يُصَدِّقُ طَرْفُهُ مَا يَسْمَعُ (٥)
 فَعَدَا يُشْرِقُ مَتْنَهُ فَبَدَا لَهُ أُولَى سَوَابِقِهَا قَرِيبًا تُوزَعُ (٦)
 فَأَهْتَاجُ مِنْ فَزَعٍ وَسَدَّ فُرُوجَهُ غُبْرُ ضَوَارٍ وَافِيَانِ وَأَجْدَعُ (٧)

- (١) ديوان الهذليين ١٠/١، ورسالة الصاهل والشاحج ١٣٢/
 (٢) الشبب: الثور الوحشي. أفزته: أفرخته وطرده.
 (٣) الشغب تهيج الشر، وقيل كثرة الجلبة واللغط المؤدي إلى الشر. الصبح المصدق: المضيء.
 (٤) الأرضى: شجر ينبت بالرمال، راحته: أصابته ريح. بليل: شمال باردة تنضج الماء. ززعع: شديدة تحرك كل شيء.
 (٥) قيل في تعليل أن نظر الثور يصدق سمعه: أن سمع الحيوانات الوحشية أقوى من بصرها.
 (٦) شرّق الثور متنه: أبداه للشمس المشرقة ليحفظ ما عليه من الندى. الوزع: الطرد.
 (٧) الفروج: ما بين القوائم. الغبر: كلاب الصيد تضرب إلى الغبرة. وافيان: لم تقطع آذانهما. أجدع: قطعت أذنه، وهي علامة تعلّم بها الكلاب.

يَنْهَشْنَهُ وَيَذْبُهَنَّ وَيَحْتَمِي عَبْلُ الشَّوَى بِالطَّرْتَيْنِ مُوَلَّعٌ (١)
فَنَحَالَهَا بِمُدَّ لَقَيْنٍ كَأَنَّمَا بهما من النُّضْحِ الْمُجْدَحِ أَيْدَعُ (٢)
فَكَأَنَّ سَفُودَيْنِ لَمَّا يُقْتَرَا عَجَلًا لَهُ بِشِوَاءِ شَرْبٍ يُنْزَعُ (٣)
فَصَرَعْنَهُ تَحْتَ الْغُبَارِ وَجَبُّهُ مَتَّزِبٌ وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
حَتَّى إِذَا آرْتَدَّتْ وَأَقْصَدَ عُصْبَةُ مِنْهَا وَقَامَ شَرِيدُهَا يَتَضَرَّعُ
فَبَدَا لَهُ رَبُّ الْكِلَابِ بِكَفِّهِ يَبْضُ رِهَافٌ رِيْشُهُنَّ مُقَرَّعُ (٤)
فَرَمَى لِئِنْقَذَ فَرَّهَا فَهَوَى لَهُ سَهْمٌ فَأَنْفَذَ طُرَّتِيهِ الْمِنْزَعُ (٥)
فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنِيْقٌ تَارِزُ بالخبتِ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ (٦)

وقال الكميت بن زيد الأسدي يصف بقرة وحشية (٧):

تَعَاطَى فِرَاحَ الْمَكْرِ طَوْرًا وَتَارَةً تُشِيرُ رُخَامَاهَا وَتَعْلُقُ ضَالَهَا (٨)
كَعَذْرَاءٍ فِي مَجْنَى السَّيَالِ تَخِيرَتْ أَنَابِيْبَ رَخْصَاتِ الْفُرُوعِ سَيَالَهَا (٩)

(١) عبيل الشوى: غليظ القوائم. الطرتان. خططان يفصلان بين الجنب والبطن. موَّلَعٌ: فيه ألوان مختلفة.

(٢) نحا الثور للكلاب: تحرف ليطعنها. يريد بمذلقين: بقرنين محددين. النضح المجذح: الدم الذي حركه الثور بقرنه في أجواف الكلاب كما يجذح السوق. الأيدع: دم الأخوين، وقيل: الزعفران.

(٣) السقود: حديدة معقفة يشوى بها اللحم. يُقْتَرَا، من القتار وهو ريح الشواء.

(٤) يريد بالبيض الرهاف: السهام. المقزع: المحذف وهو الذي قد حذف ما فيه من الفضول.

(٥) فرها: فرارها، أي ما فر من الكلاب، المنزع: السهم.

(٦) الفنيق: فحل الإبل. تارز: يابس، أي ميت. هو أبرع: يريد أن الفنيق أعظم من الثور.

(٧) ديوانه ٨٢/٢.

(٨) المكر: شجر نبتته غبراء لها ورق وليس لها زهر كأن فيها حمضاً حين تمضغ. فراخ المكر: ثمره.

الرخامي: نبت تجذبه السائمة، وهي حلوة شبيهة بشجر الضال.

(٩) السيال: نبات له شوك، وقيل هو ما طال من السمر. الفروع الرخصة: الناعمة اللينة.

على رِسْلَةٍ من هذه وتَكْمَشُ بهاتيك أن هاجَ الرُواعِ امْتِلأها^(١)
وإنَّ اخْتِلافاً مِنْهُما وتَفَرَّقاً لما خالفتَ منها الجِماشِ خِداها^(٢)

وقال الأخطل يصف ثوراً^(٣) :

فما به غيرُ مَوْشِيٍّ أَكارِعُهُ إذا أَحَسَّ بِشَخْصٍ نَابِيٍّ مَثَلًا^(٤)
كَأَنَّ عَطَّارَةً بَاتَتْ تُطِيفُ بِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ ماءَ الْوَرَسِ وانتَعَلًا^(٥)
كَأَنَّهُ سَاجِدٌ مِنْ نَضْحِ دِيمَتِهِ مُسَبِّحٌ قَامَ يَصِفُ اللَّيْلَ فابْتَهَلًا^(٦)
يَنْفِي الرُّابَّ بِرَوْقِيهِ وَكَلْكِلِهِ كما اسْتَمَازَ رَيْسُ الْمُقَنْبِ النَّفْلًا^(٧)

وقال شمس الدين بن دانيال^(٨) يصف عَجَلَةً :

لِلَّهِ عِجْلَةٌ خَيْسٍ صَفْرَاءُ ذَاتُ دَلَالٍ^(٩)
تُرِيكَ عَيْنِي مَهَاةٍ مِنْ تَحْتِ قَرْنِي غَزَالٍ
قَدْ سُرِبَلْتُ بِأَصِيلٍ وَتُوجَّتُ بِهَلَالٍ

وقال الأعشى ميمون بن قيس يصف ثوراً وحشياً^(١٠) :

كَأَنَّهَا طَاوٍ تَضِيفُهُ ضَرْبُ قِطَارٍ تَحْتَهُ شَمَالٌ^(١١)

(١) الرِّسْلَةُ: الترسُل، أي الترفق والتَّمَهِّل. من هذه: يريد الجارية العذراء في البيت السابق.

والتَكْمَشُ: يريد الإنكماش من البقرة. الرواع: الفزع.

(٢) الحماش: دَقَّةُ القوائم ويريد قوائم البقرة، والخدال: الغلاظ، ويريد قوائم الجارية العذراء، وذلك موضع اختلافهما.

(٣) ديوانه ١٣٨/.

(٤) نابي: فاعل من نَبَأَ على القوم: طلع عليهم.

(٥) يصف ريح بحر هذا الثور لأنه رعى الشَّيْحَ والقَيْصُومَ. قوله: تَسْرِبَلَ ماءَ الْوَرَسِ، لأنه قد اصفرَّ مما رعى من هذا الزهر، وقد اخضبت به قوائمه فكأنه متعل.

(٦) الديمة: المطر الدائم السَّح.

(٧) استماز: تميز عن غيره. النفل: الغنيمة. المقنب من الخيل: دون المائة..

(٨) نهاية الارب ١٠/١٢٣.

(٩) الخيس: موضع تنسب إليه البقر الخيسية.

(١٠) ديوانه ٢٧٩/.

(١١) كأنها: يريد ناقته التي شبهها في نشاطها وصلابتها بشور وحشي قاسي ألوان المتاعب والمشاق. =

بَاتَ يَقُولُ بِالْكَثِيبِ مِنْ آلِ
 مُنْكَرِسًا تَحْتَ الْغُصُونِ كَمَا
 حَتَّى إِذَا انْجَلَى الصُّبَاخُ وَمَا
 أَطْلَسَ طَلَّاعَ النَّجَادِ عَلَى آلِ
 فِي إِثْرِهِ غُضِفَ مُقْلَدَةٌ
 كَالسَّيْدِ لَا يَنْمِي طَرِيدَتُهُ
 هِجْرًا بِهِ فَاَنْصَاعٌ مُنْصَلِتًا
 حَتَّى إِذَا نَالَتْ نَحَاسِلِيًّا
 لَا طَائِشٌ عِنْدَ الْهِيَاجِ وَلَا
 يَطْعَنُهَا شَزْرًا عَلَى حَنْقٍ

❦ تَضْيِيفُهُ: نَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ. الْفَطَارُ: الْمَطَرُ.

(١) الْغَبِيَّةُ (بِالْفَتْحِ): الدَّفْعَةُ الشَّدِيدَةُ مِنَ الْمَطَرِ.

(٢) مُنْكَرِسًا: مُنْدَسَأً. أَحْنَى: انْحَنَى. يَلِي هَذَا الْبَيْتَ فِي الدِّيْوَانِ بَيْتٌ سَقَطَ عَجْزُهُ، وَيُظْهِرُ مِنْ بَاقِيهِ أَنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ: مَا كَادَ اللَّيْلُ يَنْجَلِي إِلَّا وَصَبَحَ الثَّورُ صَيَّادًا.

(٣) أَطْلَسَ: فِي لَوْنِهِ غَبْرَةٌ إِلَى السَّوَادِ، وَيَعْنِي بِهِ الصِّيَادَ الَّذِي فَجَأَ الثَّورَ فِي الصُّبْحِ الْبَاكِرِ. غَبَا: مَهْدَرٌ غَيْبِي (كَعَلِمٍ) أَيْ خَفِيَ عَنِ الْوَحُوشِ وَجَاءَ يَدْبُ إِلَيْهَا خَفِيَةً. الْأَزْلُ: الْخَفِيفُ لَحْمِ الْوَرَكَيْنِ، وَقِيلَ: هُوَ الْأَرْسَحُ، أَيْ الَّذِي قَلَّ لَحْمُ عَجْزِهِ.

(٤) كَلَابٌ غُضِفَ: مُسْتَرْخِيَةُ الْأَذَانِ. مُقْلَدَةٌ: فِي أَعْنَاقِهَا أَطْوَاقٌ. الْأَطْحَلُ: الْأَغْبَرُ فِي مِثْلِ لَوْنِ الرَّمَادِ.

(٥) السَّيْدُ (بِالْكَسْرِ): الدُّبُّ. أُنْمَى الصَّيْدُ: رَمَاهُ فَأَصَابَهُ، وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ وَفِيهِ بَقِيَّةٌ مِنْ رُوحِ فَمَاتَ بَعِيدًا. أَحَانَهُ: أَهْلَكَهُ.

(٦) هِجْرًا، أَيْ الْكَلَابُ. بِهِ، الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الثَّورِ. انْصَاعٌ: مَرٌّ مُسْرِعًا. انْصَلَتْ فِي عُدُوهِ: مَضَى جَادًا. كَالنَّجْمِ، أَيْ كَالشَّهَابِ الْمُنْقَضِ. الْأَبْلُ: الْمَصْصَمُ، وَالْمَمْتَنَعُ، وَالْجَدِيلُ الْأَلَدُ.

(٧) ثُورٌ سَلْبٌ: خَفِيفُ الطَّعْنِ بِقَرْنِهِ. الرُّوعَةُ: الْخَوْفُ. الْوَهْلُ: الْفَرْعُ.

(٨) الطَّائِشُ: الَّذِي لَا يَصِيبُ إِذَا رُمِيَ. مُغَادِرٌ: يَفِرُّ مِنَ الْمَعْرَكَةِ.

(٩). طَعَنَهُ شَزْرًا، أَيْ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ طَعْنًا مُتَلَاحِقًا. الْبَسْلُ (بِالتَّحْرِيكِ): الْعَبُوسُ.

البُّبْلُ (١)

البُّبْل من فصيلة العصافير، ويقال له: الكُميت، والجُميل - مصغران - وهو من الطيور المغردة الحسنة الصوت، ومن شأنه إذا كان غير حاذق أن يطارحه إنسان قادر على تقليد صوت الببل فيتدرب ويحسن صوته. ومن أسمائه الشائعة: العندليب، ويسمى على طريقة القلب: العندليل، والعندليل وكل صواب. جمعها عنادل، والعرب تقول: الببل يعندل إذا صوّت.

الهزار: تهريب هزارستان بالفارسية، أي يتكلم بألف حكاية من باب المبالغة، واقتصروا في التعريب على لفظه هزار، وأدخلوا عليها الألف واللام فقالوا (الهزار).

الشحور: جمعه شحارير، قيل: إن له أنواعاً عديدة تختلف ألوانها وأحجامها من تأثير المناطق التي تعيش فيها.

الكناري: نسبة إلى جزر الكناري، ويسمى نُغر الكناري وأهل الحجاز

(١) الحيوان للمجاط ٢٨٩/٥ و ٧٨/٧. نهاية الارب ٢٥٢/١٠. حياة الحيوان ١/١٥٥. لسان العرب، ومعجم متن اللغة.

يطلقون على البلبل اسم (نُغْر).

البلبل في الأمثال (١)

(تَظَلُّ الطَّيْرُ تَصْفَرُ آمَنَاتٌ وَلِلتَّغْرِيدِ مَا حُسِّنَ الْهَزَارُ)

(يصيد ما بين الكركي إلى العندليب) يضرب لمن يقول بالصغار والكبار.

مِمَّا ورد عنه في القصص (٢)

(قصة النسر والبلبل)

للمهذب الدمشقي محمد بن حسان بن أحمد:

طار طائرٌ عن بعض الشجر، وقد هبَّ نسيم السَّحر، وانفلق عمود الفَلَق،
وانخرق قميص الغَسَق، مشهور بالقَسْر، موسوم بالنُّسر واللَّيل قد شابت ذؤابته
وابيضَّت قمته، وانهزم زنج الظلماء من صَوْلَة روم الضياء.

والفجرُ مثلُ عِذارٍ مَن صارتَ له سِتُون عاماً بعد حُسْنِ سَواده
أو تُغْرِ محبوبٍ تَبَسَّم في الدُّجَى إذ زارَ مَنْ يَهْوَاهُ بَعْدَ بَعاده

وعلا حتى صار روحاً لأجساد الشُّعب، ونديم لدراري الشُّهب وعديلاً
للأفلاك، ونزيراً للأملاك.

فكأنه للشمسِ جِسْمٌ والسَّهَى عَيْنٌ للمريخِ قَلْبٌ يَخْفِقُ
ولكلِّ نجمٍ في السَّمَاءِ شَرَارَةٌ تُرْدِي شَياطينَ الرُّجوم وتَحْرُقُ
غابوا لمَطْلَعِهِ اليهم وآخَتَفُوا ورأوه يَجْمَعُ نَفْسَهُ وَيُفَرِّقُ

(١) التمثيل والمحاضرة ٢٧٣/ ٢٧٤.

(٢) خريدة القصر قسم الشام ١/ ٣٤٠.

منفرداً في طريق طلبه آنفراد البدر مُتوحداً في مضيق أَرَبه توحد ليلة
القدر، كأنه سهم رُشق عن قوس القضاء، أو نجمٌ أشرق في أفق السماء.
والأرض تحته دُخانيَّة اللون، مائيَّة الكون، مُستبحرة الأكناف، متموجة
الأطراف، كأنه صرح مُمرَّد من قوارير، أو سطحُ الفلك الكُريّ في التدوير.

أو لجة البحر إثر عاصفةٍ صافحتِ المتنّ منه فاصطفقا
فطارَ عقلُ النوتيّ من فَرَقٍ وخرَّ موسى جَنانه صَعِقاً

يقبض أجنحته وَيَسُط، ويصعد إلى السَّماء تارةً وَيَهْبُط، يجرح بأسنة
قواده أعطاف القبول وأطراف الصُّبا، ويقدُّ الشمال بخوالف كأنها غروبُ
الطُّبى، ويفتق بخوافيه جيوب الجنوب، ويخرق بصدرة صدر الرياح في
الهبوب.

فكأنَّ لمعَ البرق خطفُ هُوِيّه وكأنَّ رشقَ السَّهم نفْضُ سُمُوّه
وكأنما جعلَ الرِّياح خوافياً لجنّاحه في خَفْضه وعُلُوّه

حتّى أشرف من شُرَف مدائن الهواء، وأطلع من رواشن أبراج السماء على
روضٍ أريض، وظلٍ عريض، وأنهارٍ مُتدفِّقة، وأشجارٍ مُونقة وطلٍ منشور،
وورد منشور، ومكن بهج، وزهر أريج، وحديقة نديّة النبات، وبقعة مسكّية
النّفحات، عنبريّة الأرجاء. كافوريّة الهواء، قد صقلت بمصاقل القطر مَرايا
أزهارها، وعقدت لرؤوس أغصانها تيجانُ نُوارها، وأكاليلُ جُلنّارها، ونشرت
النسائم مطويات حُلّليها من أسفاطها، ورقصت حورُ نباتها على سعة بساطها.

كليالي الوصال بعدَ صُدودٍ من حبيب كالْبدر بلّ هو أبهى
إن رأيت الغنى ونيلَ المني جَمِّ عاً وقابلته بها فهي أشهى
ذات نباتٍ خَضِرٍ وماءٍ خَصِرٍ، صاحكة القرار، مُشرقه الأنوار، وكأنَّ

شَجَرَاتِهَا عَرَائِسُ أُبْرَزَتْ لِلْجَلَاءِ، أَوْ قِبَابُ زَبَرْجَدٍ نُصِبَتْ فِي الرُّوْضَةِ الْخَضِرَاءِ.
وَكَاَنَّ الْفَلَكَ دَنَا إِلَيْهَا فَتَنَاثَرَتْ نَجْوَاهُ عَلَيْهَا.

رَوْضُ أَرِيضٍ وَصَوْبُ صَائِبٍ وَحَيًّا مُحْيٍ وَغَيْثٌ مُغِيثٌ دَائِمُ الدَّيْمِ.
تَبَارَكَ اللَّهُ ذُو الْأَلَاءِ كَمْ سَفَرَتْ وَجُوهُ أَحْكَامِهِ لِلخَلْقِ عَنْ حِكْمِ
فِيمَنْ وَرِدَ فَضِي الْأَوْرَاقِ، ذَهَبِي الْأَحْدَاقِ، كَافُورِي الصَّبْغَةِ، مِسْكِ
الصَّبِغَةِ، مَائِي الْجِسْمِ، هَوَائِي الرَّسْمِ، حَاكَتِ الصَّبَا أَهَابَهُ، وَخَاطَتِ الشَّمَالَ
أَثْوَابَهُ، وَفَتَحَتْ الْجَنُوبَ أَكْمَامَهُ، وَحَسَرَتْ الدُّبُورَ عَنْ وَجْهِ جَمَالِهِ لثَامَهُ، فَظَهَرَتْ
فِي أَفْقِ الشَّجَرِ، كَأَنَّهُ شُهْبُ السَّحَرِ، أَوْ خُدُودُ الْحُورِ فِي الْقُصُورِ، ظَهَرَتْ فِي
غُلَاظِلٍ مِنَ الْكَافُورِ، أَوْ أَعْشَارِ الْمَصَاحِفِ ذُهِبَتْ أَوْسَاطُهَا، أَوْ غَرَرِ الْوَصَائِفِ
عَظُمَ اغْتَاظُهَا.

أَوْ وَجَنَةِ الْحَبِّ قَرَّتْ فِي مَلَاحَتِهَا عَيْنُ الْمَحَبِّ فَأَبْدَتْ حُمْرَةَ الْخَجَلِ
رَقَّتْ فَأَيْسَرُ وَهْمِ الْفِكْرِ يَجْرُحُهَا فَكَيْفَ إِنْ لَمَسَتْهَا رَاحَةُ الْقُبُلِ
وَمِنْ آسٍ أَزْمُرُدِيٍّ الْإِهَابِ، زَبَرْجَدِيٍّ الْجِلْبَابِ ذِي وَرَقٍ كَأَسْنَةِ الصَّعَادِ،
أَوْ كَالصَّفَاحِ جَرَّدَتْ لِلْجِلَادِ مِنَ الْأَغْمَادِ، قَدْ أَخَذَ خَضِرَةُ الْفَلَكَ لَوْنًا، وَحَلَّةَ جَبَلِ
قَاقٍ كَوْنًا، أَشْبَهَ فِي أَخْضِرَارِهِ مَرَاتِرَ قُلُوبِ الْعَشَّاقِ عُقَيْبَ الْإِنْشِقَاقِ، لِرُوعَةِ يَوْمِ
الْفِرَاقِ.

كَأَنَّهُ وَدَّ مِنْ تَمَّتْ مَوَدَّتُهُ بَاقٍ مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى مَدَى الْأَمَدِ
يُهْدَى إِلَى مَنْ لَهُ حُسْنُ يَضُنُّ بِهِ أَيُّ قَدْ غَسَلَتْ بِمَاءِ الْيَأْسِ مِنْكَ يَدِي
وَمِنْ نَرَجِسٍ كَأَجْفَانِ الْمِلَاحِ، أَوْ كَإِشْرَاقِ تَبْلُجِ الصَّبَاحِ، مِنْكَسِّ الْأَعْرَاقِ،
مَطَرِ الْأَحْدَاقِ، قَائِمٍ عَلَى سَاقِ خَضِرَةٍ، أَلْفِيَّةٍ نَضِرَةٍ كَأَنَّهُ مَدَافَاتُ فُضَّةٍ قَدْ
رُصِّعَتْ خَشْيَةَ الْإِنْفِطَارِ، بِمَسَامِيرٍ مِنْ نُضَارِ.
مَتَشَوِّفٌ كَالصَّبِّ خَوْفَ رَقِيْبِهِ إِذْ حَانَ وَقْتُ زِيَارَةِ لِحْيَتِهِ
فَلَهُ إِلَى جَانِبِهِ نَظْرَةٌ خَائِفٍ مِنْهُ وَشَكْوَى مُدْنِفٍ لَطِيبِهِ

ومن بنفَسَج استُعِيرَ لَوْنُهُ من زرق اليواقيت، وأُخِذَ من أَوَائِلِ النارِ في أطرافِ الكبريت، أو ثاكلات الأولاد، أظهرن الحزنَ في ثياب الحِداد، أو بقايا قَرَصٍ في خَدٍّ ورديٍّ، أو أثرَ عَضٍ في عَضِدٍ فُضِّيٍّ، ذي أوراقِ حمريَّة، وأعراقِ عِطْرِيَّة، صاغت الأنداء من الزمُردِ قوامه، ونسجت الأهواءُ من الطلِّ أكامه، وأخذت من نسَماتِ المسكِ نسمته، ومن أنفاسِ العنبرِ رائحته.

وَكَمْ في الرُّوضِ من بَدَعٍ وَصُنْعٍ وآياتٍ تَدُلُّ على القَدِيمِ وَأَسْرارٍ يَحَارُّ العَقْلُ فيها فليسَ تَكُونُ إِلَّا مِن حَكِيمٍ

ومن غصون تجتمع وتفترق، وتترنح وتعتنق، والنسائم تحلُّ عقد أزار الزهر، والأهوية تفتح أقفال أبواب الحصر، والشمس تسفر وتنتقب، وحاجب الغزالة يبدو ويحتجب، والعهاد يتعاهد بالقطار أكنافها، والسحب تطرز بالبروق عذَبا وأطرافها، وهي آية من آيات الربيع أظهرها للعيان، ومُعْجَزة من مُعْجَراتِ القدير أقامها على الزمان .

تُجَلَّى عرائِشُها بِكُلِّ مُصْبَغٍ وَتَمِيسُ تحتَ غَلَائِلِ الأزهارِ فَكأنَّما فتقَ الرِّبيعُ لأرضَها بِيدِ النَّسيمِ نَوَافِجَ العِطَارِ فوقف (١) في الهواء حين رآها، وقال: هذه غاية النفس ومناها، هاهنا

ويُلْقِي المسافر عصاه، وتستقرُّ بالغريب نواه، وفي قرار هذا الوادي يثبت سيلِي، ولمثله شَمَرْتُ عن ساقِ الجَدِّ ذيلي، أين المذهب، وقد حصل المطلب، وأين الرواح وقد أسفر الصباح. ومن بلغ غاية مُرادِه، لم يلتفت إلى حُسْنِادِه، ومن نال الأمانِي، لم يُبالِ بالمباني، ماءٌ مُصْطَبِج الأوتار، وظلٌّ ممدود الإزار، وروضٌ يمرح فيه الطُرف، ولا يقطعه الطُرف، وأزهار كقُرْاضة الذهب، تناثرت من حرارة اللهب، أو كالفضَّة أخلصها سَبْكُ الكير، ونُثِرَتْ في زوايا المقاصير، أو مُصْبِغات أصناف الحُلل، نشرت للناظرين بعد اتقان العمل. وخلوةٌ من واشٍ

(١) الواقف: النسب.

ورقيب، وبعيد يُخشى أو قريب.

عَلَى مِثْلِهَا ظَلْتُ فَرْدًا أَهْدِمْ وَجَدًا وَأَمَعُنْ وَخَدِي الْمَطَارَا
فَأَسْتَخِيرُ الشُّهْبَ النَّيِّرَا تِ عَنْهَا وَأَقْطَعُ دَارًا فَدَارَا

فبينما هو صافٍ الأجنحة عليها، ينظر من الأفق بعين التعجب إليها، إذ
سمع صوتاً من بلبلٍ سحريٍّ، على وكرٍ شجريٍّ، يناغي النسائم بنغمة مزماره،
ورثة أوتاره، ودساتين^(١) حناجر كالخناجر، وألحانٍ أعذب من نقرات المزاهر،
ينثر دراً من عقود ألحانه، ولؤلؤاً من أصداف افتنانه بين أفنانه، ويرجع قراءة
مكتوب غرامه، ويتلو آيات حزنه من مصحف آلامه .

ويهتف طَوْرًا بذكر الفراق وطَوْرًا بذكر إبعاد الحبيب
ويعتيم الوقت وقت الوصال حين خلا من حضور الرقيب

فقال هذه غريبة أخرى من غرائب القدر، وعجبة ثانية لم ترها العين ولا
هجست في الفكر، وكاسات خمرٍ تدار في الخمر^(٢). وعقود سحرٍ تحل في
السحر، ونغمة لم أسمعها من ذي منقار، وألحان ما رُئي مثلاً لساٍ ولا قار،
كأنها ما قيل عن مزامير آل داود، وتساييحهم في الركوع والسجود، أو معبد
والغريض يتباريان في الطويل والعريض، أو إسحاق الفريد، يعدل عوده عند
الرشيد أو هزج شدة العجم، أو رجة حداة العرب في الظلم، أو أصوات رهبان
الصوامع، أو تلاوة من تتجافى جنوبهم عن المضاجع .

نغمة تجلب السُرور وتُحيي مَيِّت القلب من ثرى الأحران
وترد الشباب بعد ثمانين سن وتُزري برنة العيدان

(١) دساتين، جمع دستان، وهي من اصطلاحات أصحاب الموسيقى، ومعناها بالفارسية : النغمة
(الألفاظ الفارسية المعربة/٦٤) .

(٢) الخمر (محركة) : ما وارك من شجر وغيره .

ما أُدِيرَتْ إِلَّا وَقِيلَ اسْمَعُوا دَا وَوَدَ يَتْلُو زُبُورَهُ فِي الْجَنَانِ
ثُمَّ هَوَى إِلَى الْقَرَارِ لِيَنْظَرَ مَنْ النَّافِعَ فِي الْمَزْمَارِ، فَرَأَسَ الْبَلْبَلَ يَتْلُو سُورَ
بَلْبَالِهِ فِي مُحَرَابٍ وَبَالِهِ، وَيَرْجِعُ سَجْعَ أَلْحَانِهِ فِي رِبْعِ أَحْزَانِهِ .

فَكَأَنَّهُ تَكَلَّى عَلَى وَلَدٍ فَقَدَّتْهُ بَعْدَ الضَّعْفِ وَالْكِبَرِ
فَلَهَا انْتِحَابٌ حِينَ تَذْكُرُهُ يُنْسِيكَ لَذَّةَ نَعْمَةِ الْوَتْرِ

فَقَالَ : السلام عليك من طائر صغير حقير، يظهر في صورة كبير خطير،
وشاذٍ ظريف طريف، بغير أليف ولا حليف، ذي جسم كأنه سواد خالٍ في
بياض خدِّ الحبيب، أو ظلمة حال المحبِّ شاهد وجه الرقيب، أنت صاحب هذا
اللحن المطرب، والصوت المعجب ؟ ما أراك إِلَّا صغير الحبة ، بادي المحبة ،
ضئيل الجسم، نحيل الرسم، ليلي الإهاب، ظلمائي الجلباب، تقتحمك العين
لبحقارتك، وتنبو عنك لصغرك ودمامتك، وقد آصفر منقارك لأحزانك، ولبست
حداد أشجانك، وصوتك والمسرة فرسا رهان، ونغمتك والطرب رضيعا ليان .

يُثِيرُ صَوْتُكَ فِي الْقَلْبِ بِ إِنْ تَرْنَمْتَ حُزْنَا
وَتُخْجِلُ النَّايَ حُسْنًا وَتَعِجُّزُ الْعُودَ لَحْنًا

وأنا مع عظم صورتني التي حازت خلال الكمال، وأحرزت خصال
الجمال، صُبْحِي الریش، لا أَتَغَذَّى بِالْحَشِيشِ، ذُو الْعَمْرِ الَّذِي أَفْنَى لُبْدَ،
وَاسْتَنْفَدَ الْأَبَدَ، وَقَدْ تَعَجَّبَ مِنْهُ لَقْمَانُ، وَاحْتَاجَ إِلَيْهِ فِرْعَوْنُ وَهَامَانُ، لَيْسَ لِلطَّيُورِ
مَطَارِي، عِنْدَ طَارِيءٍ أَوْ طَارِي . أَنَا مَلِكُ الطَّيُورِ، وَسُلْطَانُ ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ عَلَى
مَرِّ الدَّهْرِ، وَمَا لِي حَلَاوَةُ هَذِهِ النِّغَمَاتِ، وَلَا لَذَاذَةُ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ .

وَلَعَمْرِي كَذَلِكَ الدَّهْرُ لَا يَرُ فَعُ إِلَّا مَنْ كَانَ بِالْخَفْضِ أَوْلَى
يَنْظُرُ الْعَاقِلُ اللَّيْبُ بَعَيْنٍ هِيَ لَا شَكَّ حِينَ تَنْظُرُ حَوْلِي
وَيُحْكُ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الْمُلْحُ الْمِسْكِيَّةُ النَّشْرُ، وَالْمِنْحُ الْعَنْبَرِيَّةُ الْعَطَرُ ؟

جِلَّتْكَ عنصر هذه الفضائل، أم استملت طَرْفَ أخبارها مِنْ قائل ؟ فقال له
البلبل :

يا من سَبَحَ في بحر التَّخْلِيطِ وعام، وظَنَّ أَنَّ القدر يعطي ويمنع
بالأجسام، فيعرض عن الصُّغار ويقبل على العِظام، أَمَّا صِغري فلا أقدر على
تغييره ، والأمر للصانع الحكيم في تدبيره، أما علمت أن الأرواح لطائف، وهي
أشرف من الأجسام، والأجسام كثائف والمعتبر فيها جودة الأفهام، وإنسان العين
صغير ويدرك الأكوان والألوان، والإنسان عظيم والمعتبر منه الأصغران : القلب
واللسان، ما يكون الدر بقدر الصدف، وشتان ما بينهما في القيمة والشرف، ولا
الآدمي كالفيل، وبينهما بَوْنٌ في التفضيل، واللؤلؤ قطر يقع في أعماق البحور،
ويعلَّقُ بعد ذلك على الترائب والنحور، وليس الاختصاص بظواهر المباني،
وإنَّما هو بلطائف المعاني، وكم من صغير وهو في عين ذي النُّهى كبير، وفي
فكر اللبيب أخى الفضل خطير .

وما نَطَقَ الفِيلُ الكبيرُ بِعُظْمِهِ وَقَدْ نَطَقَتْ قِدْماً مُقَدِّمَةُ النَّمْلِ
كَذَلِكَ مَا أَوْحَى إِلَى النَّسْرِ رَبُّنَا وَإِنْ كَانَ ذَا عُظْمٍ وَأَوْحَى إِلَى النَّحْلِ

وأما النغمة التي قرع طرف سمعك سوط لذتها، ورشق هدف قلبك نَبْلٌ
طبيتها، فإنني رَصَّعْتُ شَدْرَهَا في عِقْدِ الحاني، على نغم بعض الأغاني . وذلك
أنَّ هذه الروضة فِجَرَتْ أَنهارُها، وغُرِسَتْ أشجارُها، وفُتِّقَتْ نَوَافِجُ عِطْرُها،
وأشرقت مباهج زهرها، وأقيمت عَمَدُ قِبابِها، وعُلِّقَتْ أَسْتَارُ أَبْوابِها، وهَيَّئْتُ على
أَمْرِ مُقَدَّرٍ لبعض ملوك البشر، فهو يأتياها كُلَّ ليلةٍ إِذَا وَلَّى النهار، وأظلمت
الآقطار، وصبغ اللَّيْلُ ثوب الكون بظلمته، فأشبه لباس العباسيَّ في خلافته، مع
من يختار من نُدَمائِهِ، ويؤثر من أَصْفِيائِهِ، وقد أَشْعَلْتُ له فيها الشموع، واتَّقَدَتْ
بأشعَّتِها الربوع، ونُصِبَتْ ستائر القِيان، واصطَفَّتْ صنوف الحور والولدان،
وأفرغت شمس الخندريس في أفلاك الكؤوس، بأيدي بدور الرهبان ونجوم

القُسُوس، وعُقدت الزنانير على الخصور، وأُسبِلت طرر الشعور على غرر
البدور، ورُجِّع، أناجيل الألحان، وقُبِلت صُلبان الصور بأفواه الأشجان،
ونُقِرَت أوتار المثلث والمثاني، وقامت العقول ترقص في قصور الصور
والمباني .

وينقضي ليلهم في لهو وطرب، وجِدُّ ولعب، وهزج ورمل، واعتناقٍ
وقُبَل، وأحاديث كقطع الرياض، ومحادثات كبلوغ الأغراض، حتى يخرج الليل
من إهابه، ويعرِّج على ذهابه، ويسفر الصباح، وقد هزَّ عِطفي ذلك الإرتياح،
وأنا خبير بشدِّ دساتين عيدان الألحان، بصير بحلِّ عرى النغمات الحسان،
فمنهم تعلَّمَتْ طَرْفَها، وشدت وسطها وطَرْفَها، وصرت فيها إلى ما ترى، وعند
الصباح يَحْمَدُ القومُ السرى .

فقال النسر: إِنَّكَ سَقَيْتَنِي بِحَدِيثِكَ أَسْكَرَ شَرَاب، وفتحت لي بأخبارك
أغرب باب، كيف السبيل إلى المبيت لِتَتَعَلَّمَ هذه النِّغم الشهية، والفوز بحفظ
هذه الأصوات الأَرْغُنِيَّة^(١) .

فقال البلبل: بِالْجِدِّ وَالْإِجْتِهَاد تُدْرِكُ غَايَةَ الْمَرَاد، وبالعزمات الصحاح
يشرق صباح الصلاح، وما حصلت الأمانى بالتواني؛ ولا ظفر بالأمل من استوطن
فراش الكسل، وأُمُّ العجز أبدأ عقيم، والخمول لا يرضى به إِلَّا مُلِيم،
وبالحركات تكون البركات، وثمار السعود لا تطلع في أغصان القعود، وبالهزَّ
تسقط الثمار، وبالقَدْح توجد النار، والحياء توأم الحرمان، والهيبة والخيبة
أَخَوَان .

وَمَنْ هَابَ أَمْرًا ثُمَّ لَمْ يَكُ مُقَدِّمًا عَلَيْهِ بِصَدَقِ الْعَزْمِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ

(١) الأرغن من آلات الطرب (أعجمية) . في خريدة القصر (الأرغلية) وهو من تحريف النساخ،
وقد تنبَّه له المحقق ونوّه عنه .

يَفُوتَ وَلَا يُعْطِيهِ مِنْهُ مُرَادَهُ الْـ زَمَانُ وَبَعْدَ الْمَقْرُيُجْنَى جَنَى النَّحْلِ^(١)

إِذَا تَقَوَّسَتْ قَامَةُ النَّهَارِ، وَجُعِلَتْ رِجْلُ الشَّمْسِ فِي قَيْدِ الْإِصْفَرَارِ، وَوَلَّتْ
مَوَاقِبُ النُّورِ لِقَدُومِ سُلْطَانِ الدِّيَجُورِ، وَأَنَارَتْ رَوْضَةَ السَّمَاءِ بِزَهْرِ الْكَوَاكِبِ
وَطَلَعَتْ الشُّهُبُ فِيهَا مِنْ كُلِّ أَفْقٍ وَجَانِبٍ، فَأَتَتْ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ عَسَى أَنْ تَسْعِدَكَ
بِمَطْلُوبِكَ عَنَايَةُ الزَّمَانِ؛ وَأَخْتَفَ عَنْ رَامِقٍ يِرَاكُ، فَإِنَّهُ عَوْنٌ عَلَى مِبْتَغَاكَ، وَإِيَّاكَ
أَنْ تَقُولَ: إِنْ قُدِّرَ شَيْءٌ وَصَلَ، وَإِنْ كَانَ فِي الْغَيْبِ مَقْضِيٌّ حَصَلَ، فَكَمْ قَدْ غَرَّ
سَرَابُ هَذَا الْمَقَالِ مِنَ الْعُقَالِ، وَمَا حَصَلُوا إِلَّا عَلَى الْآمَالِ .

وَمُذْمِنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ مُنْتَظِرٍ بِكَثْرَةِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا
فَانْهَضَ إِذَا ضِغَّتْ ذَرْعًا بِالْأُمُورِ وَلَا تَقْعُدُ وَفَمَ مُسْتَشِيرًا وَانْتَظِرَ فَرَجًا
فَلَمَّا سَمِعَ النَّسْرُ مَقَالَهُ وَدَّعَهُ وَطَارَ، وَقَالَ: لَعَلَّ فِي الْإِنْتَظَارِ بُلُوغَ الْأَوْطَارِ،
وَأَثَبَتْ فِي نَفْسِهِ الرَّجُوعَ، وَقَالَ: أَمْنَعُ عَيْنِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَذَّةِ الْهَجُوعِ، وَقَالَ: أَصْبِرْ
عَلَى الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَمَنْ طَلَبَ عَظِيمًا خَاطَرَ بِعَظِيمٍ، وَبِالصَّبْرِ يَحْلُو صَابِ
الْمَصَابِ، وَبِالْجَلْدِ تَصَابُ أَغْرَاضِ الصَّوَابِ، وَمَنْ لَمْ يَتَحَمَّلْ أَعْيَاءَ الْأَثْقَالِ، وَلَمْ
يَصْبِرْ لَصَعَابِ الْأَهْوَالِ، تَكَدَّرَ صَفَاءُ مَسْرَّتِهِ، وَقَعَدَ قَائِمُ سَعَادَتِهِ، وَخَذَلَهُ الزَّمَانُ،
وَقَتْلَهُ الْحَرَمَانُ .

ثُمَّ سَقَطَ عَلَى بَعْضِ الْأَشْجَارِ مَتَوْنِيًّا بِزَعْمِهِ مَضِيَّ النَّهَارِ، وَأَدْرَكَهُ اللَّيْلُ
فَنَامَ، وَغَرِقَ فِي بَحْرِ الْكُرَى وَعَامَ، وَكُلَّمَا حَرَّكَتْ سَوَاكِنَهُ دَاعِيَاتُ الطَّلَبِ،
وَأَقَامَتْ قَاعِدَهُ مَزَعِجَاتُ الْأَرْبِ . قَالَ: اللَّيْلُ نَعْدُ فِي إِبَانِ شَبَابِهِ وَلَعَلَّهُ مَا جَاءَ
الْمَلِكُ مَعَ أَصْحَابِهِ، وَسَاعَةَ تَكْفِي الْعَاقِلِ، وَلَمَحَّةُ تَشْفِي الْفَاضِلِ، وَكَثْرَةُ
الْحَرَصِ تَسَبَّبَ الْحَرَمَانِ، وَرَبَّمَا أَفْضَتْ فَوَارِطُ الطَّلَبِ إِلَى الْهَوَانِ، وَاغْتَنَامَ رَاحَةَ
سَاعَةِ مِنَ الْعُمَرِ، فَرَصَةَ جَادَ بِهَا بِخَيْلُ الدَّهْرِ، وَكَمْ نَائِمٌ حَصَلَ مُرَادُهُ، وَسَاهِرٌ

(١) الْمَقْرُ، وَالْمَقْرُ: الْحَامِضُ، أَوْ الْمَرَّ .

أخطأه إيسعاده .

ولم يزل في رؤيا أحلام الأباطيل، وإقامة المعارض الفاسدة التأويل، حتى وضح فلنق الصبح من مشرقه، وتمزقت عنه جلايب غسقه، وبدا حاجب أم النجوم، وامتدت أشعتها على التخوم، فتنبه من رقدة غفلته، وطار من وكبر جهنمه، وألم روضة البلبل طائراً، ونزل عليها دهباً حائراً، وقد تفرق جمع الملك في السكك تفرق الشهب في الفلك، وغلقت أبوابها، وتفرقت أصحابها .

فقال له البلبل: يا هذا، ما الذي شغلك حتى أشغلك، وما الذي منك حتى عدمت منك؟ أما علمت أن من استلذ المنام، واستطاب الأحلام، عديم المرام، ووجه عليه الملام، وأن من شد وسط اجتهاده، وصل إلى بلوغ مراده، ويصدق الطلب، تدرك قاصية الأرب، ومن ركن إلى إطالة البطالة، استحالت منه صورة الحالة. والليل مطايا الأحرار إلى بلوغ الأوطار، ونجائب ذوي الألباب إلى بلوغ المحاب .

فلما أكثر البلبل على النسر العتاب، وانغلقت عنه أبواب الصواب، ودعه وطار، وقد عدم الأوطار، وكذلك حال ذوي الأحوال، ومن له دعوى الصدق في المقال، والعقال يؤخذون بخطراتهم، ويطالبون بعثراتهم... (١) .

مما جاء في الكلام المنشور (٢)

من رسالة لبعض فضلاء أصفهان. ذكر فيها وصف الرياض ومفاخرة الرياحين، وفضل فيها الورد، وانتهى بعد ذلك إلى وصف البلبل فقال:

فلما ارتفع صدر النهار، وانقطع جدال الأزهار، سُمع من خلل الحديقة

(١) أقول كما قال العماد في خريده: وأتم الرسالة بفصل وعظي ليس من شرط الكتاب .

(٢) نهاية الأرب للنويري ٢٥٢/١٠ .

زقزقة عندليب، قد اتخذ وكراً على حاشية قليب، كان يتر به عن الجمع،
ويجعله دريعة لاستراق السمع، وحين أتقن ما وعاه، وأودعه سمعه وأزعاه،
انتحى غصناً رطيباً، فأوفى عليه خطيباً، ثم قال :

يا فتنة الخليفة، لقد جئت بالشنعاء الفليقة^(١)، وربّ بسم استحال
أحتدما، ولن تعدم الحسناء ذاماً، إلام ترفل في دلال زهوك وتغفل عن رذائل
سهوك، وحتام تتيه على الأكفاء والأقران كأنك أنت صاحب القرآن، ألسنت من
عجبك بنفسك، واسترابتك بأبناء جنسك، لا تزال مشتملاً شوك الغصون،
معتصماً منها بأشباه المعازل والحصون، لكنك متى انقضى مهبّ الشمال،
وعدل عن اليمين إلى الشمال خيف عليك نفخ الإحراق، وتعرّيت من حُلل
الأوراق، وأصبحت للأرض فراشا وتلعب بك الهواء فعدت فراشا. ثم ما قدر
جورتك حتى تجور، وهل ينتج حضورك إلا الفجور؟ هذا إذا كنتم على الأصل
الثابت، وعُرفتكم في أكرم المغارس والمنابت، فكيف وأنتم بين رَمليّ وجبليّ،
ونُهيوريّ أو تيهوريّ^(٢)، وهب أنك ورهطك تفرّدتم بممائلة القدود، وتوحّدتم
بمشابهة الخدود، وصيرتم درر البحور، وعُلّقتكم على الجباه والنحور، وتحولتم
جُماناً ومزجاناً وحلّيتكم مناطق وتيجاناً، أقدرتم على، مباراة الشحارير، ومجاراة
القماري النحارير؟ أم ملكتم تهيج البلابل^(٣) قبل أصوات البلابل، أم وجدتم
سبيلاً إلى ولوج القلوب والأسماع، واتخاذ الطرب والسّماع؟ هيهات هيهات،
بعد عنكم ما فات، بل نحن ذوات الأطواق، وبنات الغصون والأوراق، إنّما
يكمل صيتكم بنغمات أصواتنا، وتزهو غناؤكم بصحّة غنائنا، ويحسن تمايل

(١) الفليقة: الأمر العجب، والداهية.

(٢) التيهور: ما أشرف من الأرض والرمل، وقيل: الحفرة بين الأكام، والجمع نهابير. التيهور من

الرمل: ما له جرف، وقيل: ما اطمأن من الأرض.

(٣) البلابل: الأشجان.

دوحكم بترنُّمنا ونوحنا، ويروق غدِيرُكم بهديرنا، ويشوق تهْدُلُكم بهديلنا، لم
تزالوا حَمَلَة أَثقالنا، ومهود أطفالنا، وجياد شُجْعاننا، ومنابر خطبائنا، فروعُكم
محطُّ أَرْحُلنا، ورؤوسكم مساقط أَرْجُلنا. إذا أَوْفَى مُطْرُبنا على عُوْده، وعبث
بِمَلَوَى عُوْده، وشدَّ المِثَالث والمِثاني، شدَّ الثَّقِيلين الأوَّل والثاني، فقد أحيا
باللَّحْن الأَيْكِيّ، وبَدَأَ يحيى المكي^(١) وأعاد إبراهيم^(٢)، كحاطب الليل البهيم،
وخرق له الأَثوابَ مخارق^(٣) طرباً وحَسداً، ولم يسلم منه سُلَيْم^(٤) غِيظاً وكَمداً،
وأخذ قلب ابن جامع^(٥) بمجامعه، وطَوَّقَه من الاقرار غلاً بمجامعه، حتَّى كأنَّه
بصِحَّة ضربه وإِتقان أوتاره، يطلب عندهم قديم أحقادِه وأوتاره .

مِمَّا قِيلَ فِيهِ شِعْراً

قال شاعر يصف الشحرور^(٦) :

وَرَوْضَةٌ ظَهَرَتْ أَغْصَانُهَا وَشَدَّتْ أَطْيَارُهَا وَتَوَلَّتْ سَقِيهَا السُّحْبُ
وَزَلَّ شَحْرُورُهَا الْغَرِيْدُ تَحْسَبُهُ أَسْيُوداً زَامِراً وَمَزْمَارَهُ . ذَهَبُ
وقال ابن النقيب عبد الرحمن بن محمد الحسيني^(٧) :

لَهْفِي لَشَحْرُورٍ أَلْفَتْ بِسُحْرَةٍ تَرْنَامَهُ هَزْجاً بِصَوْتٍ جَارِحِ
حَوْ قَوَائِمُهُ دَجُوجِي الْكِسَا حُمْرٍ مَلَاثِمُهُ طُرُوبٍ فَادِحِ^(٨)

(١) هو يحيى بن مرزوق المغني . انظر ترجمته في الأغاني ١٦٣/٦ .

(٢) هو إبراهيم الموصلي المغني العالم . ترجمته في الأغاني ١٤٢/٥ .

(٣) هو مخارق بن يحيى المغني المشهور وكانت له عند هارون الرشيد منزلة عظيمة . ترجمته في
الاعلام للزركلي ٦٨/٨ .

(٤) هو سليم بن سلام الكوفي تلميذ إبراهيم الموصلي في الغناء . ترجمته في الأغاني ١٥٤/٦ .

(٥) هو إسماعيل بن جامع القرشي ، ترجمته في الأغاني ٢٧٣/٦ .

(٦) حياة الحيوان للدميري ٥١/٢ .

(٧) ديوانه ٦٩ .

(٨) الحوة: سواد إلى الخضرة . دجوجي الكسا: أسود الريش .

وَتُشِيرُ نَارَ الْوَجْدِ بَيْنَ جَوَانِحِي
حُفَّتْ جَوَانِبُهَا بَنَهْرٍ سَارِحِ
دَانٍ وَيَسْتَوِلِي بِآخِرِ نَازِحِ
كَتَنَقُلِ الْأَفْيَاءِ فَوْقَ مَسَارِحِ
فَيَظِلُّ مُرْتَعِشاً بِطَلٍّ رَاشِحِ
شَكْوَى عَقَابِيلِ الْجَوَى وَمُنَاوِحِي^(١)
أَشْكُو فَيَسْمَعُ لِي مَقَالَةَ طَافِحِ

يُشْجِي الْقُلُوبَ بَرْنَةً تُذَكِّي الْجَوَى
يَرْتَادُ كُلَّ حَدِيقَةٍ غَنَاءَ قَدْ
فَيَحُلُّ فِي فَنٍّ وَيَعْلُو آخِراً
مُتَنَقِّلاً فِي الدُّوْحِ فَوْقَ غُصُونِهِ
يَنْدَى بِمُتَحَلِّ الرِّذَاذِ جَنَاحُهُ
عَاهَدْتُهُ أَنْ لَا يَزَالَ مُسَاجِلِي
يَشْكُو فَاسْمَعُ مَا يَقُولُ وَأُنْثِي

وقال أحمد الصافي النجفي^(٢) :

فَيَسْكُبُ فِي الْمَسَامِعِ كَأْسَ رَاحِ
فَمَا أُحْلَى صَلَاتِكَ فِي الصُّبْحِ
بِلا أَجْرِ وَلَا أَمَلٍ أَمْتِدَاحِ
بِأَوْزَانٍ وَأَسْجَاعٍ مِلَاحِ
فَجِئْتَ رَسُولَ بَشَرٍ وَأَنْشِرَاحِ
سُكُوتٍ لَا وَلَوْ بِالصَّيَاحِ
بِمَيْدَانِ الْفَصَاحَةِ وَالصُّدَاحِ
تُرْتَلُّ فِي أَغَانِيهَا الْفِصَاحِ

أَلَا يَا بُلْبُلًا فِي الصُّبْحِ يَشْدُو
تُصَلِّي فِي غِنَائِكَ كُلَّ صُبْحِ
أَتَيْتَ لِطَرِبِ الدُّنْيَا بِلَحْنِ
رَأَيْتَكَ شَاعِرَ الدُّنْيَا جَمِيعاً
نَظَرْتَ الْكَوْنَ فِي هَمٍّ وَغَمٍّ
حَرِيٍّ بِالطَّيُورِ غَدَاةً تَشْدُو
أَلَسْتَ خَطِيبَهَا الْفَذَّ الْمُجَلِّي
فَلَيْتَ النَّاسَ مِثْلَ الطَّيْرِ صُبْحاً

وله أيضاً^(٣) :

فَأَنْتَ أَنْتَ الْعَاقِلُ الْوَحِيدُ
عَسَى يُفِيْقُ النَّائِمُ الْوُجُودُ
نَاسٌ عَلَى شَوْكِ الْأَسَى رُقُودُ

لَحْنَكَ يَا صَدَّاحُ يَا غَرِيْدُ
رَدَّدَ عَسَى أَنْ يَنْفَعَ التَّرْدِيدُ
وَيَسْتَفِيْقُ أَهْلُهُ الْهُجُودُ

(١) العقابيل: الشدائد، ويقايا العلة، والعشق.

(٢) ديوانه الموسوم بـ (شرر) ١٦ .

(٣) ديوانه (شرر) ١١٧ .

هُم بُلْدَاءُ عَيْشِهِمْ بَلِيدُ
غَرْدُ فَرُوحِي مِنْكَ تَسْتَزِيدُ
فِي الصُّبْحِ تَأْتِي وَالْوَرَى هُمُودُ
لَوْ نَالَ مِنْهُمْ دَرْسُكَ الْمُفِيدُ
يَا طِيبُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
قَدِيمُهُ فِي سَمْعِنَا جَدِيدُ
مُعَلِّمُ وَدَرْسُهُ مَجِيدُ
تَقُولُ فِيْمَ الْهَمِّ وَالتَّنْكِيدُ
عَنْ دَعْوَةِ الْحَقِّ لَكُمْ ظَمْحِيدُ
وَأَنْتُمْ وَالْهَمُّ وَالْقِيُودُ

وقال ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي (أحمد بن علي) في البلبل (١) :

وَوَزْدِيَّةِ الْجَلْبَابِ أَعْجَبَهَا الْوَرْدُ
تُرِيكَ اضْطِرَابَ الرَّاقِصَاتِ إِذَا انْتَثَتْ
أَتَتْ وَبِطَاحِ الْأَرْضِ تُجَلِّي عَرَائِصًا
وَقَدْ أَبَدَتْ الدُّنْيَا مَحَاسِنَ وَجْهَهَا
وَسَاعَدَهَا طِيبُ الْهَوَاءِ وَفَضْلُهُ
فَغَنَّتْ غِنَاءَ الشَّرْبِ أَنْشَتْهُمْ الطَّلَا
أَكْلًا يَثِيرُ الْوَجْدُ كَامِينَ حُزْنِهِ

وقال بعض فضلاء أصبهان (٢)

أَعْجَمِي اللِّسَانِ مُسْتَعْرِبُ اللَّحْ
نِ يُعِيدُ الْخَلِيَّ سَبَبًا عَمِيدَا

(١) ديوان ابن خاتمة الأنصاري/ ٩٨ .

(٢) نهاية الأرب ١٠/ ٢٥٥ .

كُلُّ وَقْتٍ تَرَاهُ مِنْ فَرَطٍ شَجَوُ مُظْهِراً فِي الْغِنَاءِ لَحْناً جَدِيداً
تَارَةً يَجْعَلُ النَّشِيدَ بَسِيطاً وَيُعِيدُ الْبَسِيطَ طَوَراً نَشِيداً
مَعْبُودٌ لَوْ رَأَاهُ أَصْبَحَ عَبْدًا وَلَيْدٌ أَمْسَى لَدَيْهِ بَلِيداً^(١)
ظَلٌّ عَنِ الْإِفْهِ وَأَقْلَقَهُ الْوَجْ دُ فَامْسَى بُكَاءُهُ تَغْرِيداً

وقال جميل صدقي الزهاوي^(٢) :

لَقَدْ سَمِعْتُ هَزَاراً فِي الرُّوضِ يَدْعُو هَزَاراً
تَجَاوَبَا فَوْقَ غُصْنِي مِنْ سَاعَةٍ ثُمَّ طَارَا

وقال السيد أحمد الصافي النجفي^(٣) :

مَاذَا تُثَرِّرُ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ يَا خَيْرَ فَنَانٍ وَأَبْلَغَ شَاعِرِ
غَرَّدَ فَدَيْتُكَ بِالْغِنَاءِ السَّاحِرِ فَلَأَنْتَ قُدْوَةٌ نَازِمٌ أَوْ نَائِرِ
لِلطَّيْرِ أَسْمَعُ جَوْقَةً لَكِنْ بِهَا أَنْتَ الْمُعَلِّمُ رَغْمَ كُلِّ مُكَابِرِ^(٤)
أَبْدًا تُخَاطِبُهَا بِلَحْنٍ نَائِرِ فَتُجِيبُ فَاتِرَةً بِلَحْنٍ فَاتِرِ
مَاذَا تَعَلَّمَ غَيْرُ جَنْسِكَ جَاهِداً عَلَّمَ صِغَارَكَ لَا صِغَارَ أَكَابِرِ
هَيْهَاتَ يُجِدِي الطَّيْرَ تَعْلِيمَ الْغِنَا إِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ خَلْقَ حَنَاجِرِ
كَرَّرَ غِنَاكَ فَلَيْسَ غَيْرِي سَامِعاً فَالْعَبَقْرِيُّ مُخَاطَبٌ لِعَبَاقِرِ
أَسَفًا يَضِيعُ غِنَاكَ دُونَ مُسَجِّلِ يَا لَيْتَ لِحَنِكَ مُثَبَّتٌ فِي الْخَاطِرِ

(١) هو معبد بن وهب نابغة الغناء في العصر العباسي . ترجمته في الأغاني ٤٧/١ ، لبید، هو لبید بن ربیعۃ من فحول الشعراء المخضرمین، ومن أصحاب المعلقات السبع . ترجمته ومصادرہا فی أنوار الربیع ٧٦/٢ .

(٢) دیوانہ ١٨٤/١ .

(٣) دیوانہ (شرر) / ٣١ .

(٤) الجوقة: الجماعة من الناس، قيل هي دخيلة أو معربة، ثم استعملت في الجماعة الواحدة لمسارح الغناء والتمثيل المسرحي ونحو ذلك .

بَكَ أَثْمَرَتْ هَذِي الْغُصُونُ فَجَعَلَتْنا
هَلْ فِي زُهورِ الأرضِ مِثْلُ بَلابلِ
بِشْمارِ أَسْماعِ لَنا وَمَشاعِرِ
هَلْ فِي الوُجودِ سِوَى وجودِ الشاعِرِ
وقال أيضاً مفاضلاً بين البلبل والعصفور^(١) :

أيا بُلْبُلًا هَزَّ المَحافِلَ شَدْوُهُ
لَعُصْفُورِي الدُّورِيَّ فَوْقَكَ لِي هَوِيٌّ
وَعُصْفُورِي الدُّورِيَّ لِلشَّعْبِ يَنْتَمِي
وَأَنْتَ مَغْرُورٌ بِلَحْنِكَ صَاخِبٌ
وَلَمْ يَنْبَغِ عُصْفُورِي سَماعاً لِلْحَنِيهِ
وَذَاكَ يُغْنِي بَعْضَ حِينٍ وَيَنْتَهِي
وَذَاكَ بِأَرْضِ الدَّارِ يَقْفُزُ سَاكِتاً
يُزْفِرُ عُصْفُورِي وَيَذْهَبُ ساعِياً
وَأَنْتَ عَلَى أَغْصَانِ رَوْحِكَ هَاتِفٌ
أَرى فِيكَ أَخْلاقَ الْمُغْنِي وَطَبْعَهُ
وَأَنْتَ مُغْنِي الْمُتَرَفِّينَ بِدُورِهِمْ
وَتَحْيِي بِدُورِ الْأَغْنِياءِ كِشاعِرِ
وَأَنْتَ كأَصْحابِ الحُطُوطِ مُنْعَمٌ
وَأَنْتَ كَالْجَنْسِ اللَّطِيفِ مُدَلِّلٌ
فَإِنْ لَمْ يَثُرْ يَوْماً عَلَيْكَ لِحَقُّهُ
وَأَصْبَحَ يَلْهُو لَحْنُهُ بِالْمَشاعِرِ
لَأَنَّكَ مُخْتَصَّ بِدُورِ الْأَكابِرِ
وَأَنْتَ بِمَغْنَى لِلْعُرُوشِ مُجاوِرِ
لَفَنَّكَ تَدْعُونَا بِصَوْتِ مُفاجِرِ
وَتُقْلِقُنَا مِنْ لَحْنِكَ الْمُتَوَاتِرِ
وَأَنْتَ كَثَرْتَ نارِ النَّساءِ الْهَوادِرِ
وَتُسَكِّنُنَا مِنْ سَجْعِكَ الْمُتْكاثِرِ
لِرِزْقٍ وَيَمْضِي مِنْ مَكَانٍ لِآخِرِ
كَأَنَّكَ مَخْلُوقٌ خَطِيبِ مَنابِرِ
وَأُبْصِرُ فِي الْعُصْفُورِ أَخْلاقَ طَائِرِ
وَذَاكَ مُغْنِي كادِحٍ أَوْ مُسافِرِ
وَذَلِكَ مِثْلِي لَمْ يَعْشَ عَيْشَ شاعِرِ
وَذَاكَ كأَصْحابِ الْجُدودِ الْعَوائِرِ
وَذَاكَ لِصَيْدٍ أَوْ لِسَكِّينِ جازِرِ
فَإِنَّ دِفاعِي عَنْهُ ثَوْرَةٌ نائِرِ

وقال الشيخ علاء الدين علي بن محمد الباجي (من الدوييت)^(٢) :

بِالْبَلْبَلِ وَالْهَزَارِ وَالشَّحْروِرِ
يُكْسِي طَرَباً قَلْبُ الشَّجِي الْمَغْرُورِ

(١) ديوانه (الشلال) / ٦٢ .

(٢) حياة الحيوان ٥١/٢ .

نَهَضَ عَجَلًا وَانْهَبَ مِنَ اللَّذَّةِ مَا جَادَتْ كَرَمًا بِهِ يَدُ الْمَقْدُورِ

وقال إيليا أبو ماضي تحت عنوان الكنار الصامت^(١) :

نَسِيَ الْكِنَارُ نَشِيدَهُ	فَتَعَالَ كَيْ نَنْسَى الْكِنَارَ
وَلِيَقْذِفَنَّ بِهِ الْمَلَالُ	مِنَ الْقُصُورِ إِلَى الْقِفَارِ
وَلِتَرْمِيَنَّ بِرِيشِهِ	لِلْأَرْضِ عَاصِفُهُ النَّفَارَ
وَلِنَسْتَعْضِرَ عَنْهُ بِطَيْرٍ	مِنْ لُجَيْنٍ أَوْ نُضَارٍ
لَا لَا فَإِنْ سَكَتَ الْكِنَا	رُ فَلَمْ يَزَلْ ذَاكَ الْكِنَارَ
أَوْ كَانَ فَارَقَهُ الصُّدَا	حُ فَلَمْ يُفَارِقْهُ الْوَقَارَ
صَمْتُ الْكِنَارِ وَإِنْ قَسَا	خَيْرٌ مِنَ النِّعَمِ الْمُعَارَ
صَبْرًا فَسَوْفَ يَعُودُ لِلدِّ	تَغْرِيدِ إِنْ عَادَ النَّهَارُ

وقال آخر يصف البلبل^(٢) :

كَيْفَ الْحَيِّ وَقَدْ خَلَعْتُ عَلَى اللَّهْدِ	وِ عِدَارِي وَقَدْ هَتَكْتُ قِنَاعِي
وَتَعَشَّقْتُ بُلْبُلًا أَنَا مِنْهُ	فِي أَنْزَعِاجٍ إِلَى الصُّبَا وَالتِّيَاعِ
أَنَا مِنْ رِيشِهِ الْمُدْبِجِ فِي زَهِّ	رٍ وَمِنْ شَجْوِ صَوْتِهِ فِي سَمَاعِ

وقال السيد أحمد الصافي النجفي مخاطباً البلبل^(٣) :

يَا بُلْبُلًا أَطْرَبْنِي سَجْعُهُ	مَا أَرْوَعَ السُّجْعَ وَمَا أَرْوَعَكَ
هَبْ لِي مِنْ رُوحِكَ بَعْضَ الْهَنَاءِ	لِأَنْعِشَ الرُّوحَ وَأَشْدُو مَعَكَ
هَبْ لِي مِنْ عَيْشِكَ جُزْءاً عَسَى	أَقْنَعُ بِالْعَيْشِ الَّذِي أَقْنَعَكَ
تَرْجِعْ لِي فِي كُلِّ صُبْحٍ لَكِي	تُعْطِينِي الدَّرْسَ فَمَنْ أَرْجَعَكَ

(١) إيليا أبو ماضي شاعر المهجر/ ٤٧٥ .

(٢) نهاية الأرب ١٠/ ٢٥٢ .

(٣) ديوانه (الشلال) / ٣٠ .

تَكَرَّرُ الْأَلْحَانُ كَيْ أَسْمَعَكَ
مُرْفِرِفًا مَنْ لِي أَنْ أَتْبَعَكَ
وَصَوْتُنَا الصَّاعِقُ قَدْ رَوَّعَكَ
يُصْكَ فِي ضَجِّهِ مِسْمَعَكَ
مُزَيَّفًا يَنْغِي مَطَارًا مَعَكَ
وَأَنْتَ رُوحٌ جَلٌّ مِنْ أَبْدَعَكَ

تُوقِظُنِي مِنْ نَوْمَتِي مُبَكِّرًا
تَرُومُ رَفْعِي لِلْسَّمَاءِ شَادِيًا
طَرْنَا وَلَكِنْ بِغَلَا ظَانِنَا
تَعَجَّبُ مِنْ طَيْرٍ غَرِيبٍ أَتَى
هَيْهَاتَ أَنْ تَأْلَفَهُ طَائِرًا
طَيْرٌ بَلَا رُوحٍ وَلَا رَاحَةٍ

وقال أيضاً^(١):

فَلَأَنْتَ أَعْقَلُ كُلِّ مَنْ خُلِقْنَا
لَا تَشْتَكِي سَأْمًا وَلَا رَهَقًا
فَعَدَوْتَ أَبْلَغَ كُلِّ مَنْ نَطَقَا
وَتَقُولُ لَحْنَكَ كَيْفَمَا اتَّفَقَا
قَدْ أَكْثَرَ التَّشْوِيشَ وَالْقَلَقَا
بِالْحِسِّ يَهْدِي الْعَقْلَ وَالْخُلُقَا
يَا مَنْ عَبَدْتَ الْعُصْنَ وَالْوَرَقَا

غَرَّدَ وَنَاجَ الْعُصْنُ وَالْوَرَقَا
تَقْضِي حَيَاتَكَ كُلَّهَا مَرَحًا
وَنَطَقْتَ بِالْأَلْحَانِ صَادِقَةً
لَسْتَ الْمُلْجَنَ فِي تَجَارِبِهِ
إِنَّ الْمُعَلَّمَ فِي وَسْوَيسِهِ
لَيْسَ الْمُعَلَّمُ غَيْرَ خَالِقِنَا
لِلَّهِ دِينُكَ مَا أَلْيَطْفُهُ

وله أيضاً^(٢):

إِنَّ دَرْسِي نَسِيْتُهُ فِي نَوَاكَا
أَنْتَ تَجْرِي كَمَا الْإِلَهُ بَرَاكَا
فَلَكَ السَّعْدُ مُطْلَقًا مِنْ حِجَاكَا
مِنْ حِجَانَا بَلَاؤُنَا وَبَلَاكَا
فَاصْ عَنَّا طَغَى لِأَعْلَى ذُرَاكَا

نَفَسَ الْقَوْلُ لِي فَجَدَّدَ غِنَاكَا
أَنَا أَذْكَى أَمْ أَنْتَ بِنِي أَذْكَى
وَأَنَا حَائِرٌ كَحَجِيرَةِ عَقْلِي
إِنْ سَجَنَّاكَ دُونَ ذَنْبٍ فَعُدْرًا
سُخْفُنَا قَدْ جَنَى غَلِيْنَا وَلَمَّا

(١) ديوانه (شرر) ٣٧.

(٢) المصدر السابق ص ٥٧.

وله أيضاً^(١) :

يا يُبْلِلُ الصُّبْحُ أَقْتَرِبُ لَوْ كُنْتُ تَعْرِفُ صَبَوَتِي
لَأَتَيْتَنِي فَلَيْمْتُ فَاكَ إِنِّي أَخُوكَ وَإِنْ حُرِمْتُ
مِنَ النَّجَاحِ فَرُزُّ أَخَاكَ رُوحِي كَرُوجِكَ طَاهِرٌ
وَهَوَايَ نَوْعٌ مِّنْ هَوَاكَ وَأَطِيرُ مِثْلُكَ فِي الْفَضَا

وله أيضاً^(٢) :

تَلَاقَى بِرَوْضِ بُبْلَانَ فَوَاحِدٌ لَهُ حَوْلُهُ مَا يَشْتَهِي مِنْ فَوَاكِهٍ
وَتَانٍ طَلِيقٌ بَاحِثٌ عَنْ غَذَائِهِ فَنَادَاهُ ذُو الْعَيْشِ الرُّغِيدُ أَلَا ابْتَدِرْ
إِلَامَ طَوَافٍ مُّزْمَنٌ وَتَشَرُّدٌ وَأَرْقُدْ مِلءَ الْعَيْنِ لَمْ أَخْشِ صَائِدًا
أَقْضِي نَهَارِي بَيْنَ رَقْصٍ إِلَى غِنَا هَلُمَّ لِعَيْشِي الْحُلُوِّ قَالَ رَفِيقُهُ

وقال أبو الفضل علي بن المظفر الآمدي قاضي واسط^(٣) :

وَأَهَالُهُ ذَكَرُ الْجَمَى فَتَأَوَّاهَا وَدَعَا بِهِ الصَّبَا فَتَوَلَّاهَا
هَاجَتْ بَلَابِلُهُ الْبَلَابِلُ فَاثْنَتَتْ أَشْجَانُهُ تَثْنِي عَنْ الْجِلْمِ الْهَلَى
فَشَكََا جَوَى وَبَكَى أَسَى وَتَبَّهَ أَلْ وَجَدُ الْقَدِيمِ وَلَمْ يَزَلْ مُتَّبَهَا

(١) ديوانه (شعر) / ١١٨ .

(٢) نفس المصدر / ١١٩ .

(٣) حياة الحيوان للدميري ١ / ١٥٥ .

لا تُكْرِهُوهُ عَلَى السُّلُو فَطَالَمَا حَمَلَ الْغَرَامَ فَكَيْفَ يَسْلُو مُكْرَهَا

وقال السيد أحمد الصافي النجفي وقد سمع في رياض (مضايا) من المصائف السورية بلبلًا يغرد فذكره بالبلبل الذي كان يوقظه عند الصباح في صيدا - بلبنان - والذي نظم فيه معظم أشعاره في البلبل (١) :

تُغَرِّدُ كَالْبُلْبُلِ الْأَوَّلِ	أَنْتَ أَخُو ذَلِكَ الْبُلْبُلِ
لَقَدْ شَطَّطِ السَّادُ مَا بَيْنَنَا	فَجِئْتَ تُجَدِّدُ ذِكْرَهُ لِي
لَقَدْ كَانَ ذَاكَ أَخِي بُرْهَةً	فَأَنْتَ أَخِي فِي اللَّقَا الْأَوَّلِ
فَغَرَّدَ فَأَنْتَ بِهِذَا الْغِنَا	ءِ تُصِيبُ هُمُومِي فِي الْمَقْتَلِ
أَتُعْرِفُنِي مُصْغِيًا مِثْلَمَا	عَرَفْتُكَ يَا شَادِي الْجَدُولِ
سَمِعْتُكَ تَشْدُو فَقُلْ أَيْنَ أَنْتَ	فَرَّطْ لِي أَهْتَدِي رُتْلِ
تَخِذْتُ غِنَاكَ دَلِيلِي إِلَيْكَ	وَسِرْتُ عَلَى وَحْيِكَ الْمُنْزِلِ
فَلَا تَقْطَعْ اللَّحْنَ لِي أَنْقَطِعْ	عَنِ الْقَوْلِ يَا هَادِيًا مِقُولِي
أَرَدُّ مَا قُلْتَ لِي لِأَنَامِ	خُطِيبَيْنِ فِي الرُّوضِ وَالْمَحْفَلِ
فَمِنْكَ اسْتَقَيْتُ نَمِيرَ الْبَيَانِ	وَتُسْقَى مِنَ الْخَالِقِ الْمُفْضَلِ
وَمَا قَدْ سَكَتُ لَدُنْ أَنْ سَكَتَ	وَسَافَرْتَ عَنْ رَوْضِكَ الْمُخْضَلِ
فَطَرُ هَائِثًا وَغَدًا نَلْتَقِي	وَمَوْعِدُنَا ضِفَّةُ الْجَدُولِ

وقام أيضاً (٢) :

يَا بُلْبُلَ الرُّوضِ الْأَرِيضِ تَرَنَّمْ	وَارَوْ الْحَقِيقَةَ فِي بَيَانِكَ وَاسْلَمْ
فَلَأَنْتَ حِينَ تَقُولُ مَا لَمْ نَفْهَمْ	طِفْلٌ يَكَلِّمُنَا بَلْفَظٍ مُبْهَمْ
أَرْوَا حُنَا فَهَمَّتْ كَلَامُكَ لَا الْحِجَى	لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ فَصِيحٍ أَعْجَمِي

(١) ديوانه (شرر) / ٤٨ .

(٢) ديوانه (شرر) / ٣٠ .

لُغَةَ النُّفُوسِ مَلَكَتَهَا فَتَطَّقَتْهَا
كَرَّرْتَ قَوْلَكَ شَارِحاً فَفَهَّمْتَهُ
هَيَّيَاتَ لَا أَسْتَطِيعُ تَفْهِيمَ الْوَرَى
مُتَفَاهِمَانِ مَعاً وَإِنْ لَمْ يَفْهَمُوا
فَالنَّاسُ كَالْبَيْغَاءِ لَيْسَ لِنُطْقِهَا
فِي الطَّيْرِ بَيْغَاءٌ تُمَثِّلُ مَعْشَرِي

وقال أبو هلال العسكري في وصف بلابل (١) :

مَرَرْتُ بِدُكْنِ الْقُمْصِ سُوْدِ الْعَمَائِمِ
زُهَيْنَ بِأَصْدَاغٍ تَرُوقُ كَأَنَّهَا
تَرَى ذَهَباً أَلْفَتْهُ تَحْتَ مَاخِرٍ
فِيَا حُسْنَ خَلْقٍ مِنْ نُضَارٍ وَفَضَّةٍ

تُغْنِي عَلَى (أَعْرَافٍ) غَيْدٍ نَوَاعِمِ (٢)
نُجُومٍ عَلَى أَعْضَادٍ أَسْوَدَ فَاجِمِ
لَهَا وَلَجِيناً بَطْنُهُ بِالْمَقَادِمِ
وَحَزْزٌ وَدِيْبَاجٍ أَحْمَ وَقَائِمِ

وقال إبراهيم منيب الباجه جي يرثي بلبلًا (٣) :

بُلْبُلٌ هَاجَهُ الْغَرَامُ فَغَنَّى
قَابِلُ الصُّبْحِ هَائِماً وَهُوَ يَشْدُو
قُرْبَ جُورِيَّةٍ أَمَاطَتْ لِشَاماً
هَامَ وَجِداً بِحَبِّهَا وَحَرِيٌّ
مَنْحَتْهَا قُوَى الطَّبِيعَةِ حُسْناً وَجَمَالاً لَغَيْرِهَا مَا تَسْنَى
لُوعَةُ الْحُبِّ لَمْ تَدْعَ فِيهِ صَبْراً

فَوْقَ أَغْصَانٍ بَانَةٍ تَتَشَنَّى
بِنَشِيدٍ يُشْجِي فَوَادَ الْمُعْنَى
عَنْ مَحِيَا زَهَا جَمَالاً وَحُسْناً
بِهَوَاهَا إِنْ هَامَ وَجِداً وَجُناً

(١) ديوان المعاني ١٤٢/٢ .

(٢) (أعراف) ، كذا ورد ، وهو جمع العُرف (بالضم) ، وللعرف معان كثيرة أقربها منالاً : شجر الأترج ، وإخال الكلمة محرفة ، صوابها (أطراف غيد نواعم) . يريد بالغيد النواعم : الأغصان الغضة الناعمة .

(٣) شعراء بغداد ١٠/١ .

كَلَّمَا هَمَّ أَنْ يَطِيرَ إِلَيْهَا ثَبَّطَ الْوَهْمَ عَزَمَهُ فَتَأَنَّى
يَتَغَنَّى أَنَا وَيَسْكُتُ أَنَا مُشْرِئاً لغير طَيْرٍ تَغْنَى
نَعْمَاتٍ تُثِيرُهَا نَعْمَاتُ مِنْ طُيُورٍ تُجِيدُ ثَمَّةً لَحْنًا
هَاجَهَا الْوَجْدُ وَالْغَرَامُ فَغَنَّتْ بِقَوَافٍ رَقَّتْ أَدَاءً وَمَعْنَى

* * *

بَيْنَمَا كُنْتُ فِي مَرَاتِعِ أَنْسِي ثُمَّ أَرَعَى أَثْمَارَ عَيْشِي الْمُهْنَى
فَاجَأَتْنِي بَارُودَةٌ بِدَوِيٍّ أَسْكَتَتْ كُلَّ طَائِرٍ قَدْ تَغْنَى
أَطْلَقْتُهَا يَدُ الْقَضَاءِ لِتَقْضِي عُمَرَ ذَا الْبُلْبُلِ الشَّجِي الْمَعْنَى
لَا تَسَلْ كَيْفَ فَارَقَ الرُّوحَ قَسْراً بَعْدَمَا حَرَكَ الْجَنَاحَ وَأَنَا
وَأَنَا نَاطِرٌ إِلَيْهِ بَعَيْنٍ ذَرَفَتْ دَمْعَهَا فُرَادَى وَمَشْنَى
وَلِمِثْلِي يَشْجُو لِكُلِّ شَجِيٍّ وَلِمِثْلِي يَبْكِي عَلَى كُلِّ مُضْنَى

وقال الشيخ مجد الدين محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن الظهير
الأربلي الحنفي أبو عبد الله^(١) مُلْغِزاً فِي بَلْبَلٍ :

وَمَا إِسْمٌ ثُنَائِي رُبَاعِيٍّ بِلَامَيْنِ
كَلَّا شَطْرِيهِ إِنْ ضُوعِدَ فَعِلَانٍ بِلَامَيْنِ
وَإِنْ خَاطَبْتُ مَأْمُوراً بِهِ عَادَ كَلَامَيْنِ
وَإِنْ حَرَفْتُ حَرْفَيْنِ غَدَا فِعْلاً وَحَرْفَيْنِ

وقال رياض المعلوم تحت عنوان (الهزار المنتحر)^(٢) :

كُنْتُ طَلَّقَ الْجَنَاحَ غَيْرَ مُقَيَّدٍ يَا هَزَارِي تَخْتَالُ بَيْنَ الْغُصُونِ

(١) الوافي بالوفيات ١٢٧/٢ .

(٢) الشعر العربي في المهجر/٣٢٢ .

أَسْرَتَكَ الْأَقْفَاصُ كَمْ تَتَنَهَّدُ فِي جَوَارِي بَحْرِقَةٍ وَشُجُونٍ
أَيْنَ تِلْكَ الْأَغْصَانِ مِنْ قُضْبَانِكَ وَالْجَدَاوِلُ وَقَهَقَهَاتِ الْأَزَاهِرِ
أَيْنَ تِلْكَ الْآيَاتِ مِنَ الْحَانِكِ فِي الْخَمَائِلِ وَحُسْنِ صَوْتِكَ سَاجِرِ

* * *

كَنتَ فِي الدُّوْحِ آمِنًا بِصُدَاجِكَ مُتَضَاجِكُ مِنَ الْوَرَى مُتَشَائِمِ
غَيْرَ اللَّحْنِ بَعْدَ قَصِّ جَنَاحِكَ بِنَوَاجِكِ فَصِرْتَ بِالْهَمِّ وَاجِمِ
بِجَنَاحٍ جَرَّبَتْ فَكَّ سَرَاحِكَ فَتَكَسَّرَ بِكَرَّةٍ وَبِفِرَّةٍ
خَضِبَ الرِّيشُ مِنْ دِمَاءِ جِرَاحِكَ وَتَحَيَّرَ فَبِتَ لِلنَّاسِ عِبْرَهُ

* * *

مِتْ أَسْرًا فَكَفَّنْتِكَ وَرُودُكَ وَالزَّنَابِقُ بِمَوَكِبٍ يَتَهَادَى
وَرَّتِكَ الْأَطْيَارُ وَهِيَ جُنُودُكَ وَالشَّقَائِقُ مُقَطَّبَاتُ حِدَادَا
إِنَّمَا الذَّنْبُ لِلْجَمَالِ بِصَوْتِكَ فِي إِسَارِكَ يَا فِتْنَةَ لِلنَّوَاطِرِ
سَبَبَ الْحُسْنِ شَتَمُهُ عِنْدَ مَوْتِكَ وَأَنْتِ حَارِكُ فَمِتْ مِيتَةَ شَاعِرِ

وقال معروف الرصافي تحت عنوان (البلبل والورد) (١) :

إِنَّ بَلِيلًا مِنْ نَسِيمِ السَّحَرِ لَمَّا جَرَى فِي الْمَرْبَعِ الْمُخْمَلِ
أَخْبَرَ رِيَّاهُ أَصْحَ الْخَبَرِ عَمَّا جَرَى فِي الرُّوضِ لِلْبَلْبَلِ

* * *

إِذْ هُوَ مُذْ أَلْقَى بِهِ نَاطِرَهُ مِنْ بَعْدِ مَا تَغَرَّ الصَّبَاحُ ابْتَسَمِ
صَادَفَ فِيهِ وَرْدَةٌ زَاهِرَةٌ وَالطَّلُّ كَاللُّؤْلُؤِ فِيهَا انْتَضَمِ
مَضْمُومَةٌ أَوْرَاقُهَا النَّاضِرَةُ مَثَلُ فَمٍ يَطْلُبُ تَقْبِيلَ فَمٍ

(١) ديوانه ٢٠٨/٤ .

فَظَلُّ يَرْنُو مُسْتَدِيمَ النَّظَرِ رُنُو ظَمَانٍ إِلَى مَنْهَلٍ
وَهْيَ غَدَتْ مِمَّا بِهَا مِنْ خَفَرٍ مُحَمَّرَةً مِنْ نَظَرٍ مُخْجِلٍ

* * *

ثُمَّ تَمَادَى غَرِداً صَادِحاً يُعْلِنُ لِلْوَرْدَةِ أَشْوَاقَهُ
يَنْطِقُ بِالْحُبِّ لَهَا بَائِحاً وَهِيَ الَّتِي تَفَعَّلُ إِنْطَاقَهُ
وَتَنْشُرُ الطَّيِّبَ لَهُ نَافِحاً كَأَنَّهَا تَقْصُدُ إِنْشَاقَهُ
حَتَّى غَدَا الْبُلْبُلُ مِنْذُ الصَّغَرِ فِي حُبِّهَا مُنْطَلِقَ الْمُقُولِ
يُنْشِدُ فِيهَا شِعْرَهُ الْمُبْتَكَرَ وَلَا يَنِي فِيهِ وَلَا يَأْتِلِي^(١)

* * *

أَمَا تَرَى الْأَزْهَارَ كَيْفَ آغْتَدَتْ لَهَا جَنَاحَ هِيَ مِنْهُ اكْتَسَتْ
فَهِيَ إِلَى الرُّوضَةِ مُذْ وَرَدَتْ أَرْسَلَهَا الْبُلْبُلُ نَحْوَ الْأَمِيرِ
تَحْمِلُ لِلْوَرْدِ أَمِيرَ الزُّهْرِ رَسَائِلَ الشُّوقِ مِنَ الْبُلْبُلِ
فَشَاعَ فِي الْأَزْهَارِ هَذَا الْخَبَرُ وَأَسْتَوْجَبَ الْعَطْفَ عَلَى الْمُرْسِلِ

* * *

حَتَّى إِذَا الْوَرْدُ مَضَى وَأَنْقَضَى وَعَادَتْ الرُّوضَةُ كَأَلْبَلَقَعَةٍ
مَسَّتْ حَشَا الْبُلْبُلِ نَارَ الْغَضَا مِنْ حُرْقَةِ الْبَيْنِ الَّذِي أَوْجَعَهُ
لَا تَسْأَلِ الْبُلْبُلَ عَمَّا مَضَى فِي زَمَنِ الْوَرْدِ لَهُ مِنْ دَعَا
وَلَكِنْ اسْأَلِ فِي السَّمَاءِ الْقَمَرَ عَنْ خَبَرِ الْوَرْدِ مَعَ الْبُلْبُلِ
إِذْ كَانَ يُصْغِي مِنْهُمَا لِلسَّمَرِ وَهُوَ مُطْلٌ نَاطِرٌ مِنْ عَلٍ

* * *

(١) إيتلى، وآتلى: قَصَّرَ وَأَبْطَأَ.

فَرَاشَةُ الرُّوْضَةِ ظَلَّتْ لِيْذَا تَحُومُ وَالْأَزْهَارُ مِنْ تَحْتِهَا
تُقْبِلُ الزُّهْرَةَ ذَاتِ الشُّدَا طَائِرَةٌ مِنْهَا إِلَى أُخْتِهَا
وَتَسْأَلُ الْأَزْهَارَ عَمَّا إِذَا مَرَّ فَقِيدُ الْوَرْدِ مِنْ سَمْتِهَا^(١)
لِتُخْبِرَ الْبُلْبُلَ بَعْضَ الْخَبَرِ لَعَلَّهُ غُمَّتَهُ تَنْجَلِي
فَإِنَّهُ بَاتَ حَلِيفُ السَّهَرِ مُذْ نَزَحَ الْوَرْدُ عَنِ الْمَنْزِلِ

وقال إيليا أبو ماضي من موشحة عنوانها البلبل السجين^(٢) :

يَا سَيِّدَ الْمُتَشِدِّينَ طُرّاً وصَاحِبَ الْمَنَاطِقِ الْمُبِينِ
لَوْ كُنْتُ بُومًا أَوْ كُنْتُ نَسْرًا مَا بَتَّ فِي أَسْرِكَ الْمَهِينِ
خُلِقْتَ لَمَّا خُلِقْتَ، حُرّاً فَزَجَّكَ الْحُسْنُ فِي السُّجُونِ
وَأَطْلَقَ الْبُومَ فِي الْفَضَاءِ زَعَمُ الْوَرَى أَنَّهُ دَمَمَ
وَأَنَّهُ غَيْرُ ذِي رِوَاءٍ وَلَا لَهُ صَوْتُكَ الرَّجِيمَ

* * *

تَيَّمَكَ الرُّوْضُ فِيهِ حَتَّى تَخَذْتَ بِأَحَاتِيهِ مَقَامًا
رَأَيْتَ فِيهِ النَّعِيمَ بَحْتًا وَلَمْ تَرَ عِنْدَهُ الْأَنَامَا
مَدُّوا الْأَحَابِيلَ فِيهِ شَتَّى أَقْلُهَا يَجْلِبُ الْجِمَامَا
لَوْ كُنْتُ كَالْبُومِ فِي الْجَفَاءِ مَا صَادَكَ الْمُنْظَرُ الْوَسِيمُ
أَصْبَحْتَ تَبْكِي مِنَ الشُّقَاءِ لِيُضْحَكَ الْآسِرُ الْمُضِيمُ

* * *

وَالْمَرْءُ وَخَشْ فَإِنْ تَرَقَّى أَصْبَحَ شَرًّا مِنْ الْوُحُوشِ
فَحَفَهُ حُرًّا وَخَفَهُ رِقًّا وَخَفَهُ مَلَكًا عَلَى الْعُرُوشِ

(١) فقيد الورد، أي الورد المفقود .

(٢) إيليا أبو ماضي شاعر المهجر/٦٥٣ .

فالشَّرُّ فِي النَّاسِ خَلَقَا وَأَيُّ طَيْرٍ بَغِيرٍ رِيشٍ ؟
 مَا قَامَ فِيهِمْ أَخُو وَفَاءٍ يَحْفَظُ عَهْدًا وَلَا رَحِيمُ
 فَكُلُّ مُسْتَضْعَفٍ مَرَائِي وَكُلُّ ذِي قُوَّةٍ غَشُومُ

* * *

إِنْ كَانَ لِلْوَحْشِ مِنْ نُيُوبٍ فَالنَّاسُ أَنْيَابُهُمْ حَدِيدُ
 مَا كَانَ وَاللَّهِ لِلْحُرُوبِ لَوْلَا بَنُوا آدَمَ وَجُودُ
 لَوْ أَمَحَى عَالَمُ الْخُطُوبِ لِقَامَ مِنْهُمْ لَهَا مُعِيدُ
 قَدْ نَسَبُوا الظُّلْمَ لِلسَّمَاءِ وَكُلُّهُمْ جَائِرٌ ظُلُومُ
 لَمْ يَخْلُ مِنْهُ أَخُو الثَّرَاءِ وَلَا الْفَتَى الْبَائِسُ الْعَدِيمُ

وقال الشاعر القروي (رشيد سليم خوري) (١) :-

تَأْيِهَا فِي الْمَسَاءِ يَطْلُبُ مَلْجَا وَالْغُيُومُ السَّوْدَاءُ تَهْطُلُ ثُلْجَا
 هَجَرَ الْحَقْلَ وَالرُّبَى وَالْمَرْجَا إِنَّمَا الْمَرءُ فِي الشَّدَائِدِ يُرْجَى
 حِينَ يُمَسِّي رَوْضُ الطَّبِيعَةِ قَفْرَا

بُلْبُلُ الرُّوضِ وَالْجَنَاحُ مُبْلَلُ خَافَتْ الصُّوتِ سَاكْتُ فَتَأَمَّلُ
 نَبَذَتْهُ رِيَاضُهُ فَتَعَلَّلُ بِحِمَانَا عَنِ الرِّيَاضِ وَأَمَّلُ
 أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ أَهْوَنَ شَرًّا

وَلَجَّ الْبَيْتُ خَائِفًا مُتَرَدِّدُ يَنْشُدُ الْقُوَّةَ بَعْدَ أَنْ كَانَ يُنْشِدُ
 جَاءَ مُسْتَنْجِدًا فَكَنتُ الْمُنْجِدُ وَمَسَكْتُ الْعُصْفُورَ لَا لِأَقْيِدُ
 بَلْ حَنَانًا عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَدْرَى

بُلْبُلُ الرُّوضِ هَاكَ دِفْئًا وَقُوتَا بُلْبُلُ الرُّوضِ لَا تَخَفُ أَنْ تَمُوتَا

(١) ديوانه/ ٦٦ .

بُلْبُلُ الرُّوضِ مَا خُلِقْتَ صَمُوتًا بُلْبُلُ الرُّوضِ قَدْ أَطْلَتْ السُّكُوتَا
عُدَّ فَعَرَّدَ لَا تَخْشَ يَا طَيْرُ ضُرًّا

أَمِنَ الْبُلْبُلُ الْفَصِيحُ فَعَنَى بَعْدَ أَنْ كَانَ سَاكِتًا وَأَطْمَأَنَّا
وَلَكُمْ سَاكِتٍ فَصِيحٌ تَمْنَى لَوْ يُتِيحُ الزَّمَانُ كَيْ يَتَغَنَى
وَيُنَاغِي الْأَطْيَارَ نَثْرًا وَشِعْرًا

هَبَّتِ الرِّيحُ فِي الظَّلَامِ قَوْلَى عَسْكَرُ الْعَيْمِ وَالصَّبَاحُ تَجَلَّى
فَلَنَمْتُ الْعُصْفُورَ بَعْضًا وَكُلًّا ثُمَّ كَلَّمْتُهُ كَلَامًا جَلًّا
عَنْ مَثِيلٍ غَنَى لَهُ الطَّيْرُ شُكْرًا

يَا كَرِيمًا عَامَلْتُهُ بِالْكَرَامَةِ صُنْ عَهْدَ الرَّشِيدِ وَارْعَ ذِمَامَهُ
هَذَا الطَّبِيعُ رَافَقَتْكَ السَّلَامَةُ حَبِّدَا لَوْ رَغِبْتَ مَعَنَا الْإِقَامَةَ
إِنَّمَا الْحُرُّ لَا يُقَيَّدُ حُرًّا

وقال الشيخ علي الشرقي في رباعياته (مع البلبل السجين) (١) :

أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجَنِ سَلَامٌ هَاكَ الْحَدِيثَ وَهَاتِ
فِي طَوَايَا نُفُوسِنَا مُبْهَمَاتٍ لَمْ تَعْبُرْ عَنْهَا سِوَى النِّعَمَاتِ
مِنْ وَرَاءِ الْمِرَاةِ صَوْتُ يُنَاغِي بَبْغَاءَ تُوحِي عَنْ الْمِرَاةِ
لَا تَسْلُنِي كَشْفًا عَنِ اللَّحَنِ فِي الْقَوْلِ فَإِنِّي حَاجِبُهُ عَنْ ذَاتِي

* * *

أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجَنِ سَلَامٌ وَهَكَذَا لِي رُوحُ
إِنْ تَكُنْ ذِكْرِيَاثُكَ الْوَرْدَ وَالْأَطْ يَارَ تَشْدُو فَلِذِكْرِيَاتِي جُرُوحُ
كُلَّ يَوْمٍ يَلُوحُ فَجَرٌ لِعَيْنِي لَكَ فَهَلَّا يَوْمًا لِعَيْنِي يَلُوحُ

(١) ديوانه (عواطف وعواصف/ ٨ - ٤١) .

أَصْرِيحْ وَكُلْ دُنْيَاكَ رَمَزْ وَمَتَى صَادَفَ النَّجَاحَ الصَّرِيحُ ؟

* * *

أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجِّ مِنْ سَلَامٍ كَمْ يُوسُفُ فِي السُّجُونِ^(١)
بُلْبُلِي هَلْ رَغِبْتَ فِي الرُّبْطَةِ السَّوِّ دَاءٍ أَمْ تِلْكَ شَارَةُ الْمَحْزُونِ ؟
إِنِّي قَدْ عَدَوْتُ أَنْعَمَ فِي الشُّكِّ لِأَنِّي مُنْعَصِرٌ بِالْيَقِينِ
لَمْ أَجِدْ فِي الْعِرَاقِ لَيْلَى وَلَكِنْ كُلَّ آتٍ أَمْرٌ فِي مَجْنُونِ

* * *

أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجِّ مِنْ سَلَامٍ مُحَبَّبُ التَّرْجِيحِ
الْحَيِّسَانِ أَنْتَ وَالْقَلْبُ يَا بُدْ بُلٌّ بَغَضْتُمَا إِلَيَّ ضُلُوعِي
لَا تَقْطَعْ بِصَوْتِكَ الْعَذْبَ لَحْنًا كَيْدِي تَشْتَكِي مِنَ التَّقْطِيعِ
أَنَا أَشْكُو وَأَنْتَ تَشْكُو وَكُلُّ الـ نَاسٍ تَشْكُو وَالْبَعْضُ شَكْوَى الْجَمِيعِ

* * *

أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجِّ مِنْ سَلَامٍ لَعَلَّ حَالَكَ حَالِي
فَجَنَاحَاكَ مِثْلُ قَلْبِي يَا بُدْ بُلٌّ قَدْ رَفَرْنَا لِضَيْقِ الْمَجَالِ
لَعَبَ التَّافِهِ الرَّخِيفُ مِنَ النَّأِ سِ مَعَ الدَّهْرِ بِالنَّفِيسِ الْغَالِي
وَإِذَا الْوَرْدُ فِي الْحَوَانِيتِ وَالطَّيِّ رُ وَرَاءَ الْأَبْوَابِ وَالْأَقْفَالِ

* * *

أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجِّ مِنْ سَلَامٍ هَذَا جَزَاءُ الْمَوَاهِبِ
زِينَةً فِي قُصُورِهِمْ حَجَزُونَا أَنْتَ فِي جَانِبٍ وَإِنِّي بِجَانِبِ
إِسْأَلِي الْوَرْدَ يَا بَلَابِلُ وَالْعُشَّ هَلِ النَّاسُ غَيْرُ جَانٍ وَغَاصِبِ

(١) يشير إلى نبي الله يوسف بن يعقوب (ع) .

لا يُنِيلُ الْخَلَاصَ مِنْ بَطْرِ الْإِنِّ سَانٍ إِلَّا بُعْدُ كَبْعِدِ الْكَوَائِبِ

* * *

أَيْهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجْدِ مِنْ سَلَامٍ وَلَيْسَ حَالِي أَفْضَلُ
إِعْتِزَالًا هَذَا التَّمَكُّثُ فِي السَّجْدِ مِنْ وَقَدْ كُنْتُ دَائِمًا تَتَنَقَّلُ
وَيَكَاذُ الْأَسَى يُعْطِلُ قَلْبِي عِنْدَمَا أُبْصِرُ الْجَنَاحَ الْمُعْطَلُ
بُلْبُلِي قَدْ تَفْتَحَ الْوَرْدَ وَالْأَطَّيَارُ قَدْ حَوَصَلَتْ وَبَابُكَ مُقْفَلُ

* * *

أَيْهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجْدِ مِنْ سَلَامٍ عَلَى الزَّمَانِ الْمُوَاتِي
عَبَثًا تَكْثُرُ التَّلَفُّتُ فِي السَّجْدِ مِنْ سَوَاءٍ لِمَا مَضَى أَوْ لَاتِي
أَيُّ نَفْعٍ - وَنَحْنُ فِي قَبْضَةِ الصَّيِّدِ - تَرْجُو مِنْ سُرْعَةِ الْإِلْتِفَاتِ
نِعْمَاتُ جَاءَتْ بِسَجْنِكَ هَذَا وَتُرِيدُ الْخَلَاصَ، بِالنِّعْمَاتِ

* * *

أَيْهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجْدِ مِنْ سَلَامٍ حَيَّا الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ
بَلَدْتَنَا صِنَاعَةَ اللَّحْنِ فِي الْقَوْرِ لَ فَعَرَّدَ لَنَا بِلَحْنِ السَّلِيلَةِ
قَدْ رَأَى الْكَنَارُ فِي قَفْصِ السَّجْدِ مِنْ فَعْنَى بُسْتَانِهِ وَشَقِيقَهُ
جَرْنَا قَوْلُنَا الْحَقِيقَةَ لِلْسَّجْدِ مِنْ فَهَلَّا نَخَافُ قَوْلَ الْحَقِيقَةِ

* * *

أَيْهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجْدِ مِنْ سَلَامٍ وَلَيْسَ حَالِي أَسْعَدُ
كُنْتُ تَعْلُو عَلَى الْغُصُونِ فَتَهْوِي وَتَرَى اللَّطْفَ فِي الْفَضَاءِ فَتَصْعَدُ
كُنْتُ لَا تَرْضِي الْبَقَاءَ عَلَى حَالِي وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ تَتَرَدَّدُ
فَلِمَاذَا خَلَدْتَ فِي قَفْصِ السَّجْدِ مِنْ وَقَدْ كُنْتُ فِي النِّعَمِ الْمُخَلَّدُ

* * *

أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجِّ مِنْ سَلَامٍ وَكُلِّ حَالٍ تَحُولُ
رُبَّمَا ضَرَّتِ النَّبَاهَةُ لَكِنْ أَيُّ نَفْعٍ يَجِيءُ فِيهِ الْخُمُولُ
ذَهَبَتْ قَبْلَنَا الْبَلَابِلُ أَسْرًا بَأْ وَوَلَّى بَعْدَ الْخَمِيلِ خَمِيلُ
وَسَتَائِي بَلَابِلُ وَرِيَاضُ وَتُوفِّي مَعَ الْفُصُولِ فُصُولُ

أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجِّ مِنْ سَلَامٍ لَقَدْ ذَهَبْنَا ضِيَاعَا
لَسْتُ أَدْرِي فَهَلْ نَعَاتِبُ قَوْمًا بَطَرُوا أَمْ نُعَاتِبُ الْأَوْضَاعَا
لَعَنَ اللَّهُ كُلَّ قَاسٍ أَثِيمٍ إِشْتَرَى الْبُلْبُلَ الْأَسِيرَ وَبَاعَا
إِنِّي بُلْبُلٌ بَغِيرِ جَنَاحٍ قَالَ لِلْبُلْبُلِ الْأَسِيرِ وَدَاعَا

وقال أيضاً ، وهي من رباعياته (مع البلبل الطليق) (١) :

مَعِيَ يَا بُلْبُلَ الرُّوضِ تَصَدَّرَ مَجْلِسَ الْوَرْدِ
بِمَا عِنْدَكَ طَارِحُنِي أَطَارِحُكَ بِمَا عِنْدِي
خَضَضْنَا رَغْوَةَ الْعُمْرِ لِكَيْ تُفْصِحَ عَنْ زُبْدِ
فَلَمْ نَلْقَ سِوَى الْخَضِّ (م) مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ

مَعِيَ يَا بُلْبُلَ الرُّوضِ تَسَنَّمُ تَلْعَةَ الْوَادِي ...
نَحْيِي صُبْحَ سَامِرًا وَنُطْرِي لَيْلَ بَغْدَادِ
وَنَحُلُ الْأَبْلَةَ الرَّائِحَ يُغْرِي الْأَحْمَقَ الْغَادِي
فَمَاذَا يَلْقُطُ الطَّائِرُ مِنْ دُكَّانٍ حَدَّادِ

(١) ديوانه (عواطف وعواصف) / ٤٣ - ٥١ .

مَعِيَ يَا بُلْبُلَ الرُّوضِ مِنْ الْعُنُقُودِ لِلْعَذَقِ
تَذَوِّقُ طَعْمَهَا إِنِّي أَرَى الدُّنْيَا بِلا ذَوْقِ
أَعِرْنِي مَنْطِقَ الطَّيْرِ فَقَدْ حُلْتُ عَنْ نُطْقِي^(١)
حَوَالِي مَخَالِيقُ وَلَكِنْ تَدْعِي خَلْقِي

* * *

مَعِيَ يَا بُلْبُلَ الرُّوضِ إِلَى النَّرْجَسِ وَالْأَسْرِ
لِضَمِّ الْوَرْدِ لِلْوَرْدِ وَقَرَعَ الْكَاسِ بِالْكَاسِ
وَبِالْفَحْمِ نَبِيعُ النَّاسِ أَكْدَاسًا بِأَكْدَاسِ
وَجَدْنَا الْمَاسَ فِي الْفَحْمِ فَمَا يُوجَدُ فِي النَّاسِ

* * *

مَعِيَ يَا بُلْبُلَ الرُّوضِ إِلَى الْعُزْلَةِ فِي الْغَابَةِ
سَمْنَا النِّصْبَ الْمُضْنِي وَكُلُّ النَّاسِ نَصَابَةٌ
أَيَا قَيْثَارَةَ الْوَادِي نَسِينَا صَوْتَ حَبَابَةٍ^(٢)
وَهَذَا قَلْبِي الْمُغْلَقُ مَنْ يَفْتَحُ أَبْوَابَهُ

* * *

مَعِيَ يَا بُلْبُلَ الرُّوضِ مِنْ نَادٍ إِلَى نَادٍ
مِنْ الْغَابَةِ لِلْحَقْلِ إِلَى السَّفْحِ إِلَى الْوَادِي
سَتَلْقَى عَالَمَ الْأَحْيَا صَيَّادًا لَصَيَّادٍ

(١) حَلَّاهُ، وَحَلَّاهُ: مَنَعَهُ، وَطَرَدَهُ.

(٢) حَبَابَةٌ: جَارِيَةٌ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، مِنْ أَشْهُرِ الْمَغْنِيَّاتِ فِي عَصْرِهَا. تَرَاجَعَ تَرْجَمَتُهَا وَمَصَادِرُهَا فِي أَعْلَامِ النِّسَاءِ ٢٣٢/١.

وَتَلْقَى الْوَتَرَ الْحَسَّاسَ (م) مُحْتَاجاً لِعَوَادٍ

* * *

مَعِيَ يَا بُلْبُلَ الرُّوضِ مِنْ بَعْدَادٍ لِبَلْرِيفِ
مَعِيَ حَتَّى تَرَى الْعُرَى لِأَهْلِ الْقُطَيْنِ وَالصُّوفِ
مَعِيَ حَتَّى تَرَى الْحَسَنَاءَ بَيْنَ الشُّوكِ وَاللِّيفِ
مَعِيَ حَتَّى تَرَى الْإِنْصَافَ مُحْتَاجاً لِتَعْرِيفِ

* * *

مَعِيَ يَا بُلْبُلَ الرُّوضِ مِنْ دَيْرٍ إِلَى دَيْرٍ
عَسَى أَنْ نَنْقُلَ الْبَذَرَ إِلَى مَزْرَعَةِ الْخَيْرِ
فَقَالَ الْبُلْبُلُ الشَّاعِرُ رَافِقُ يَا أَخِي غَيْرِي
فَهَلْ يُوجَدُ فِي الْفَخِّ سِوَى الصَّيَادِ لِطَيْرِ

* * *

مَعِيَ يَا بُلْبُلَ الرُّوضِ مِنْ لَحْنٍ إِلَى لَحْنٍ
مَعِيَ نَنْزِلُ لِلْأَرْضِ وَنُعْلِي قِيَمَةَ الْفَنِّ
تَرَكْنَا هَذِهِ الدُّنْيَا لِمَنْ يَهْدِي أَوْ يَبْنِي
قَدِيمًا رَقَصَ النَّاسُ أَلَا يَا بُلْبُلِي غَنِّ

* * *

مَعِيَ يَا بُلْبُلَ الرُّوضِ مِنْ حَقْلٍ إِلَى حَقْلٍ
وَلَا تَبْحَثْ عَنِ الْجِنْسِ أَوْ النَّوْعِ أَوْ الْفَضْلِ
فَمِنْ سُنْبُلَةِ الْحَقْلِ نَثَرْنَا الْبَذَرَ فِي الْحَقْلِ
أَنَا مِنْ أَسْرَةِ الرُّوضِ وَمِنْ أَلْوَاكِهِ أَصْلِي

* * *

مَعِيَ يَا بُلْبُلَ الرَّوْضِ مِمَّنْ عَالٍ إِلَى عَالٍ
فَلَا نَعْرِضُ لِلشُّوْكِ وَلَا نَمْشِي بِأَوْحَالٍ
وَدَعْنَا الْمَوَازِينَ بِقِنَاطِرٍ وَمِثْقَالٍ
فَإِنَّ اللَّطْفَ فَيُضْ لَا بِمِيزَانٍ وَمِكَيَالٍ

وقال معروف الرصافي المزدوجة الآتية بعنوان (أغرودة العندليب) نظمها
في القدس لتكون نشيداً لطلاب المدارس^(١) :

سَمِعْتُ شِعْرًا لِلْعَنْدَلِيبِ تَلَاهُ فَوْقَ الْغُصْنِ الرُّطِيبِ
إِذْ قَالَ نَفْسِي نَفْسٌ رَفِيعَةٌ لَمْ تَهَوَّ إِلَّا حُسْنَ الطَّبِيعَةِ
عَشَقْتُ مِنْهَا حُسْنَ الرَّبِيعِ أَحْسِنَ بِذَلِكَ الْحُسْنَ الْبَدِيعِ

* * *

فَالْعَيْشُ عِنْدِي فَوْقَ الْغُصُونِ لَا فِي قُصُورٍ وَلَا حُصُونٍ
أَطِيرُ فِيهَا لِفَرْطِ وَجْدِي مِنْ غُصْنٍ وَرَدٍ لَغُصْنٍ وَرَدٍ
وَفِي فُرُوعِ الْأَشْجَارِ بَيْتِي فَالظِّلُ فَوْقِي وَالزَّهْرُ تَحْتِي

* * *

فَسَلِّ نَسِيمَ الْأَسْحَارِ عَنِّي كَمْ هَزَّ عِطْفَ الْأَغْصَانِ لَحْنِي
وَسَلِّ بِشَدْوِي زَهَرَ الرِّيَاضِ إِنِّي بِحُكْمِ الْأَزْهَارِ رَاضٍ
فَكَمْ زَهْوٍ لِمَا أَفْوَهُ أَصْغَتْ وَقَالَتْ: لَا فَضْ فَوْهُ

* * *

يَا قَوْمُ إِنِّي خُلِقْتُ حُرًّا لَمْ أَرْضَ إِلَّا الْفَضَا مَقْرًّا
فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُؤْنِسُونِي فَفِي الْمَبَانِي لَا تَحْسُونِي

(١) ديوانه ٢١٢/٤ .

وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُنْطِقُونِي فَأُطْلِقُونِي فَأُطْلِقُونِي

وقال الشيخ قاسم بن محمد الكستي البيروتي يرثي بلبلاً من نوع الكنار
مات لأحد أصحابه (١) :

يَا صَاحِبِي عَزَيْتَ بِالْكَنَارِ
قَدْ صَدَحْتَ بِمَدْحِهِ الْأَنْخَبَارُ
وَلَمْ تُقْصِرْ فِي أَدَاءِ مَا وَجَبَ
مِنْ أَمْرِ كُنْتَ عَلَيْهِ أَشْفَقَا
مَا مَاتَ بَيْنَ جُوعٍ وَلَا مِنْ قَلَّةٍ
لَا يُرْتَجَى لِذَائِهِ شِفَاءُ
عَلَيْهِ لَا تَحْزَنُ وَكُنْ صَبُورَا
لَوْ كَانَ يُفْدَى بِالنِّفَيسِ الْغَالِي
لَكِنْ إِذَا مَا حَادِثُ الْمَوْتِ نَزَلَ
عَوَضَكَ الرَّحْمَنُ عَنْهُ طَيْرَا
فَمَا رَأَيْنَا قَبْلَهُ مِنْ طَائِرٍ
يُغْنِي عَنْ الْمُدَامِ وَالنَّدِيمِ
فِيَالَهُ مِنْ طَائِرٍ صَدُوحٍ
ذُو ذَنْبٍ فَاقَ وَلِلَّهِ الْعَجَبُ
مُزَيْنٌ بِالتَّاجِ كَالطَّائِفِ
لِلَّهِ حُسْنُ ذَلِكَ الْمِنْقَارِ
قَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الزُّهَادِ
وَعَاشَ مَحْبُوساً وَلَمْ يَشْكِ الضَّجْرُ
فَإِنِّي أَهْدِي إِلَيْهِ الْفَاتِحَةَ

فَإِنَّهُ مِنْ أَحْسَنِ الْأَطْيَارِ
وَحَمِدَتْ لِدَائِهِ الْأَثَارُ
مِنْ حَقِّهِ وَقُمْتُ بِالَّذِي طَلَبُ
وَمِنْ أَبِيهِ يَا رَفِيقِي أَرْفَقَا
لَكِنْ رَمَاهُ رَيْشُهُ بِعِلَّةٍ
وَالْمَوْتُ إِنْ حَلَّ فَمَا الدَّوَاءُ
وَالْتَزِمِ الشُّكْرَ تَكُنْ مَأْجُورَا
فَدَيْتُهُ مِنْ طَائِرِ اللَّيَالِي
لَا يَنْفَعُ الْحَزْمُ وَلَا تُغْنِي الْحِيلُ
يَكُونُ بِالتَّغْرِيدِ مِنْهُ خَيْرَا
يُشْنَفُ الْأَسْمَاعُ بِالْجَوَاهِرِ
إِذَا شَدَا بِصَوْتِهِ الرَّخِيمِ
يَدْعُو إِلَى الْعَبُوقِ وَالصَّبُوحِ
عَلَى اللَّجَيْنِ وَهُوَ بِالْحُسْنِ ذَهَبُ
مُلَوَّنُ الرِّدَاءِ كَالْعَرُوسِ
مِنْ ذَهَبٍ قَدْ صَبِغَ لَا مِنْ قَارِ
مُلَايِمُ الْخَلْوَةِ بِأَنْفِرَادِ
حَتَّى أَبَادَهُ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ
وَإِنْ يَكُنْ مِنَ الطُّيُورِ الصَّادِحَةِ

(١) الأدب العربية في القرن التاسع عشر ٨١/٢ .

البومة، والبوم^(١)

البومة، والبوم: طائر من كواسر الليل، جمعه أبوام للذكر والأنثى، والهاء في بومة للواحد لا للتأنيث، وقيل: بومة للمفرد، وجمعه بوم، فإذا قلت (فيَّاد) أو (صدى) فيختص عندئذ بالذكر، ومن أنواعه :

- البُوَّهَة، والبُوه، يقال أيضاً: البوءة والبوء .
- الشُّبَّج، والجمع ثبجان، يصبح طول الليل، وكأنَّه يثُنُّ .
- الخَبَل (بالتحريك) يصبح طول الليل، وكأنَّه يقول: ماتت خبل، ماتت خبل .

- الضُّوْع، والضُّوْع (كضُرد، وعَنَب) جمعه أضواع، وضيعان .
- النُّهام، وجمعه نُهم .

- الهامة، وهي العظيمة الرأس، والجمع الهامات، والهام . وكان بعض أهل الجاهلية يقولون: إنَّها هام الناس، إذا مات الإنسان خرجت من رأسه هامة تصيح عند قبره، وإذا قُتل تظلُّ تصيح مطالبة بثَّاره .

(١) المخصص ٦١/٨/٢، وحياة الحيوان ١٦٠/١، ومعجم اللغة.

مما ورد في الأمثال :

(عداوة البوم للغراب)^(١) يضرب مثلاً للعداوة الشديدة المستحكمة وإخاله مأخوذاً من قصة البوم والغراب في كليلة ودمنة، وسؤردها بعد قليل .
(من كان دليله البوم كان مأواه الخراب)^(٢) .

مما ورد في القصص :

١ - المصاهرة بين بومة من الموصل، وبومة من البصرة^(٣) .

أرق المأمون ذات ليلة فاستدعى سميراً يحدثه، فقال: يا أمير المؤمنين، كان بالموصل بومة، وبالبصرة بومة، فخطبت بومة الموصل إلى بومة البصرة ابنتها لابنها، فقالت بومة البصرة: لا أنكحك ابنتي إلا أن تجعل لي في صداقها مائة ضيعة خراب، فقالت بومة الموصل: لا أقدر عليها الآن، ولكن إن دام والينا - سلّمه الله - علينا سنة واحدة فعلت ذلك لك .

فاستيقظ المأمون وجلس للمظالم، وتفقّد أمور الولاية .

٢ - قصة البوم والغراب^(٤) :

زعموا أنه كان في جبل من الجبال شجرة من شجر الدّوح فيها وكر ألف غراب وعليهنّ والٍ من أنفسهنّ، وكان عند هذه الشجرة كهف فيه ألف بومة وعليهنّ والٍ منهنّ . فخرج ملك البوم لبعض غدواته وروحاته وفي نفسه العداوة لملك الغراب، وفي نفس الغراب وملكها مثل ذلك للبوم . فأغار ملك البوم في

(١) الحيوان للجاحظ ٩٧/٧ .

(٢) محاضرات الأدباء/٧٠٩ .

(٣) سراج الملوك للطرطوشي/٢٢٩ .

(٤) كليلة ودمنة/٢٦٤ - ٢٨٠ وقد حذفت منها الأفاصيص الفرعية .

أصحابه على الغربان في أوكارها فقتل وسبى منها خلقاً كثيراً، وكانت الغارة ليلاً .

فلما أصبحت الغربان اجتمعت إلى ملكها فقلن له : قد علمت ما لقينا الليلة من ملك البوم ، وما منّا إلا من أصبح قتيلاً أو جريحاً أو مكسور الجناح أو منتوف الريش أو ملهوب الذنب^(١) . وأشدُّ ما أصابنا ضرراً جرأتهم علينا وعلمهم بمكاننا وهنَّ عائدات إلينا غير منقطعات عنا لعلمهم بمكاننا . فإنما نحن لك أيها الملك فانظر لنا ولنفسك ، وكان في الغربان خمسة مُعترف لهم بحسن الرأي ، يُسند إليهنَّ في الأمور ، وتلقى إليهنَّ مقاليد الأحوال . وكان الملك كثيراً ما يشاورهنَّ في الأمور ويأخذ آراءهنَّ في الحوادث والنوازل .

فقال الملك للأول من الخمسة : ما رأيك في هذا الأمر ؟ قال : رأي قد سبقتنا إليه العلماء وذلك أنهم قالوا : ليس للعدو الحنق الذي لا طاقة لك به إلا الهرب منه .

قال الملك للثاني : ما رأيك أنت في هذا الأمر ؟ قال : ما رأى هذا من الهرب . قال الملك : لا أرى لكما ذلك رأياً أن نرحل عن أوطاننا ونخليها لعدونا من أول نكبة أصابتنا منه ولا ينبغي لنا ذلك فنكون به لهم عوناً علينا ، ولكن نجتمع أمرنا ونستعدُّ لعدونا ، ونذكي نار الحرب فيما بيننا وبين عدونا ، ونحترس من الغرة إذا أقبل إلينا فنلقاه مُستعدين ونقاتله قتالاً غير مراجعين فيه ولا حاميين منه^(٢) ، وتلقى أطرافنا أطراف العدو ، ونحترز بحصوننا وندافع عدونا بالأناة مرة ، وبالجلاذ أخرى حيث نصيب فرصتنا وبُغيتنا وقد ثبينا عدونا عنا .

ثم قال الملك للثالث : ما رأيك أنت ؟ قال : لا أرى ما قالاً رأياً ولكن نبئ

(١) ملهوب الذنب : مشتعل حراة من كثرة الضرب والتنف ، وفي رواية (أو مقطوف الذنب) .

(٢) حمي من الشيء : كره أن يفعله .

العيون ونبعث الجواسيس ونرسل الطلائع بيننا وبين عدونا فنعلم هل يريد صلحنا، أم يريد الفدية؟ فإن رأينا أمره أمر طامع في مالٍ لم نكره الصلح على خراج نؤديه إليه في كل سنة ندفع به عن أنفسنا، ونطمئن في أوطاننا، فإن من آراء الملوك إذا اشتدت شوكة عدوهم فخافوا على أنفسهم وبلادهم أن يجعلوا الأموال جنة البلاد والملك والرعية .

قال الملك للرابع: فما رأيك في هذا الصلح؟ قال: لا أراه رأياً بل أن نفارق أوطاننا ونصبر على الغربة وشدة المعيشة خير من أن نضيع أحسابنا ونخضع للعدو الذي نحن أشرف منه، مع أن اليوم لو عرضنا ذلك عليهن لما رضين منا إلا بالشطط. ويقال في الأمثال: قارب عدوك بعض المقاربة لتنال حاجتك، ولا تقاربه كل المقاربة فيجترى عليك ويضعف جُندك وتذل نفسك. ومثل ذلك مثل الخشبة المنصوبة في الشمس إذا أملتُها قليلاً زاد ظلُّها. وإذا جاوزت بها الحد في إِمالتها نقص الظل. وليس عدونا راضياً منا بالدون في المقاربة، فالرأي لنا ولك المحاربة .

قال الملك للخامس: ما تقول أنت وماذا ترى؟ القتال، أم الصلح، أم الجلاء عن الوطن؟ قال: أما القتال فلا سبيل للمرء إلى قتال من لا يقوى عليه، وقد يقال: إنه من لا يعرف نفسه وعدوه وقاتل من لا يقوى عليه حمل نفسه على حتفها، مع أن العاقل لا يستصغر عدواً، فإن من استصغر عدوه أغترَّ به، ومن أغترَّ بعدوه لم يسلم منه، وأنا لليوم شديد الهيبة وإن أضربن عن قتالنا، وقد كنت أهابها قبل ذلك، فإن الحازم لا يأمن عدوه على كل حال فإن كان بعيداً لم يأمن سطوته، وإن كان مكثباً^(١) لم يأمن وثبته، وإن كان وحيداً لم يأمن مكره، وأحزم الأقوام وأكيسهم من كره القتال لأجل النفقة فيه، فإن ما دون القتال النفقة فيه من الأموال والقول والعمل. والقتال النفقة فيه من الأنفس والأبدان، وربما

(١) المكثب: المقارب، وهو من الكثب: القرب .

اكتفي عنه بالنفقة اليسرة والكلام اللين . فلا يكون القتال للبوم من رأيك أيها الملك ، فإن من قاتل من لا يقوى عليه فقد غرر بنفسه . فإذا كان الملك مُحَصِّنًا للأسرار متخيراً للوزراء ، مهيباً في أعين الناس ، بعيداً من أن يُقدر عليه كان خليقاً أن لا يسلب صحيح ما أوتي من الخير . وأنت أيها الملك كذلك ، والملك يزداد برأي وزرائه بصيرة كما يزيد البحر بمجاورِهِ من الأنهار ، وقد استشرتني في أمر جوابك مني عنه في بعضه عَلَيَّ وقد أجبتك به ، وفي بعضه سِرِّي وللأسرار منازل ، منها ما يدخل فيها الرهط ، ومنها ما يستعان فيه بالقوم ، ومنها ما يدخل فيه الرُجُلان ، ولست أرى لهذا السر - على قدر منزلته - أن يشارك فيه إلا أربعة آذانٍ ولسانان .

فنهض الملك من ساعته وخلابه فاستشاره ، فكان أول ما سألَه عنه الملك أنه قال : هل تعلم ابتداء العداوة ما بيننا وبين البوم ؟ قال : نعم . قال الملك : كيف كان ذلك ؟

قال الغراب : زعموا أن جماعة من الكراكي^(١) لم يكن لها ملك فأجمعت أمرها على أن تملك عليها ملك البوم . فبينما هي في مجمعها إذ وقع لها غراب ، فقالت : لو جاءنا هذا الغراب لاستشرناه في أمرنا . فلم يلبثن دون أن جاءهن الغراب فاستشرنه ، فقال : لو أن الطير بادت من الأقاليم ، وفُقد الطاووس والبُطُ والنعام والحمام من العالم لما اضطُررُنَّ إلى أن تملكنَ عليكنَّ البوم التي هي أقبح الطير منظراً ، وأسوأها خلقاً ، وأقلها عقلاً ، وأشدّها غضباً وأبعدها من كل رحمة ، مع عماها في النهار ، وتن راثحتها حتى لا يطيق طائر أن يتقرَّب منها ، وأشدُّ من ذلك وأقبح أمورها سفهها ، وسوء أخلاقها ، إلا أن ترين أن تملكنها وتكنَّ أنتن تدبّرن الأمور دونها برأيكنَّ وعقولكنَّ ، فإن وزراء الملك إذا كانوا صالحين ، وكان يطيعهم في آرائهم لم يضرَّ في ملكه كونه جاهلاً واستقام

(١) الكراكي : ضرب من الطيور المائية . واحدا كركي .

أمره . . . ومع ما ذكرتُ من أمر البوم فإنَّ فيها الخَبُّ^(١) والمكر والخديعة، وشرُّ الملوك المخادع . . . والبوم تَجْمَع - مع ما وصفتُ - لكنَّ من الشؤم سائر العيوب فلا يكوننَّ تملك البوم من رأيكنَّ .

فلما سمع الكراكي ذلك من كلام الغراب أضربن عن تملك اليوم، وكان هناك بوم حاضر قد سمع، فقال للغراب: لقد وترتني أعظم التَّرة، ولا أعلم أنَّه سلف مني إليك سوءٌ أوجب هذا .

وبعدُ فاعلم أن الفأس يُقطع بها الشجر فيعود ينبت، والسيف يُقطع اللحم ثم يرجع فيندمل. واللِّسان لا يندمل جرحه، ولا تؤسَّى مقاطعه، والنصل من السهم يغيب في اللحم ثم يُنزع فيخرج. وأشباه النصل من الكلام إذا وصلت إلى القلب لم تنزع ولم تُستخرج. ولكلُّ حريق مُطْفِئ، فللنار الماء، وللسمِّ الدواء، وللعشق الفرقة، ونار الحقد لا تخبو أبداً. وقد غرستم معاشر الغربان بيننا وبينكم شجر الحقد والعداوة والبغضاء .

فلما قضى البوم مقالته ولَّى مُغضباً فأخبر ملك البوم بما جرى وبكلِّ ما كان من قول الغراب. ثمَّ إنَّ الغراب ندم على ما فرط منه وقال: والله لقد خَرَقْتُ^(٢) في قلبي الذي جلبت به العداوة والبغضاء على نفسي وقومي، وليتني لم أخبر الكراكي بهذه الحال، ولم أعلمها بهذا الأمر. ولعلَّ أكثرَ الطير قد رأى أكثرَ مما رأيتُ، وعلم أضعاف ما علمت فمنعها من الكلام بمثل ما تكلمتُ إتقاء ما لم أتق، والنظر فيما لم أنظر فيه من جِدارِ العواقب، ولا سيما إذا كان الكلام أفضح كلام يلقي منه سامعه وقائله للمكروه ممَّا يورث الحقد والضغينة. فلا ينبغي أن تُسمَّى أشباه هذا الكلام كلاماً ولكن سهاماً. وإنَّ الكلام الرديء هو الذي يرمي صاحبه في الحقد والعداوة، والعاقل إنَّ كان واثقاً بقوَّته وفضله لا

(١) الخَبُّ (بالكسر): الخداع والخبت والسعي بالفساد .

(٢) الخُرْق: الجهل والحمق .

ينبغي أن يحمله ذلك على أن يجلب العداوة على نفسه اتكالا على ما عنده من الرأي والقوة، كما أنه وإن كان عنده الترياق لا ينبغي له أن يشرب السم اتكالا على ما عنده. وصاحب العمل وإن قصّر به القول في مستقبل الأمر كان فضله. بينا واضحا في العاقبة والاختيار، وصاحب حسن القول وإن أعجب الناس منه حسن صفته للأمر لم تحمد مغبة أمره، وأنا صاحب القول الذي لا عاقبة له محمودة، وليس من سفهي اجترائي على التكلم في أمر لم أستشر فيه أحدا ولم أعمل فيه رأيا؟ ومن لم يستشر النصحاء والأولياء وعمل برأيه من غير تكرار النظر والروية لم يغتبط بمواقع رأيه. فما كان أغناني عما كسبت يومي. هذا وما وقعت فيه من الهمة. وعائب الغراب نفسه بهذا الكلام وأشباهه وذهب.

هذا ما سألتني عنه من ابتداء العداوة بيننا وبين اليوم، وأما القتال فقد علمت رأيي فيه وكراهتي له، ولكن عندي من الرأي والحيلة غير القتال ما يكون فيه الفرج إن شاء الله تعالى. فإنه رب قوم قد احتالوا بأرائهم حتى ظفروا بما أرادوا. . . وأرجو أن نصيب من حاجتنا بالرفق والحيلة، وإنني أريد من الملك أن ينقرني على رؤوس الأشهاد، ويتنف ريشي وذني ثم يطرحني في أصل هذه الشجرة ويرتحل الملك وجنوده إلى مكان كذا، فإنني أرجو أني أصبر وأطلع على أحوالهم ومواضع تحصينهم وأبوابهم فأخادعهم وآتي إليكم لنهجم عليهم وننال منهم غرضنا إن شاء الله تعالى. قال الملك: أطيع نفسك لذلك؟ قال: نعم وكيف لا تطيع نفسي لذلك وفيه أعظم الراحة للملك وجنوده؟ ففعل الملك بالغراب ما ذكر ثم ارتحل عنه.

فلما جن الليل أقبل ملك اليوم وجنده ليوقع بالغراب فلم يجدهن، وهم بالإنصراف. فجعل الغراب يثن ويهمس حتى سمعته اليوم ورأينه يثن فأخبرن ملكهن بذلك فقصد نحوه ليسأله عن الغراب، فلما دنا منه أمر بوما أن يسأله فقال له: من أنت وأين الغراب؟ فقال: أما أسمي ففلان، وأما ما سألتني عنه فإنني أحسبك ترى أن حالي حال من لا يعلم الأسرار.

فَقِيلَ لِمَلِكِ الْبُومِ : هَذَا وَزِيرُ مَلِكِ الْغُرَبَانِ وَصَاحِبُ رَأْيِهِ فَنَسَّأَلَهُ بِأَيِّ ذَنْبٍ صَنَعَ بِهِ مَا صَنَعَ ، فَسُئِلَ الْغُرَابُ عَنْ أَمْرِهِ فَقَالَ : إِنَّ مَلَكُنَا اسْتَشَارَ جَمَاعَتَنَا فَيَكُونُ وَكَنتَ يَوْمَئِذٍ بِمَحْضَرٍ مِنَ الْأَمْرِ فَقَالَ : أَيُّهَا الْغُرَبَانُ مَا تَرُونَ فِي ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا طَاقَةَ لَنَا بِقِتَالِ الْبُومِ لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ بَطْشًا وَأَحَدٌ قَلْبًا مِنَّا . وَلَكِنْ أَرَى أَنْ نَلْتَمَسَ الصَّلَاحَ ثُمَّ نَبْذِلَ الْفَدْيَةَ فِي ذَلِكَ ، فَإِنَّ قَبْلَتَ الْبُومِ ذَلِكَ مِنَّا فَبِهَا ، وَإِلَّا هَرَبْنَا فِي الْبِلَادِ ، وَإِذَا كَانَ الْقِتَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبُومِ كَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَشَرًّا لَنَا . فَالْصَّلَاحُ أَفْضَلُ مِنَ الْخِصُومَةِ . وَأَمَرْتَهُمْ بِالرَّجُوعِ عَنِ الْحَرْبِ ، وَضَرَبْتُ لَهُمُ الْأَمْثَالَ فِي ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهُمْ : إِنَّ الْعَدُوَّ الشَّدِيدَ لَا يَرُدُّ بِأَسِهِ مِثْلُ الْخُضُوعِ لَهُ ، أَلَا تَرِينَ الْحَشِيشَ كَيْفَ يَسْلَمُ مِنْ عَاصِفِ الرِّيحِ لِيْنِهِ وَمِثْلِهِ مَعَهَا حَيْثُ مَالَتْ ، وَالشَّجَرُ الْعَاطِي يَكْسِرُ بِهَا وَيُحْطَمُ ، فَعَصِينِي فِي ذَلِكَ وَزَعَمَنْ أَنَّهُمْ يَرُدُّونَ الْقِتَالَ وَاتَّهَمْنِي فِيمَا قُلْتُ وَقُلْنَ : إِنَّكَ قَدْ مَالَاتِ الْبُومَ عَلَيْنَا ، وَرَدَدَنْ قَوْلِي وَنَصِيحَتِي وَعَذَّبْنِي بِهَذَا الْعَذَابِ ، وَتَرَكْنِي الْمَلِكُ وَجُنُودَهُ وَارْتَحَلَ ، وَلَا عِلْمَ لِي بِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ .

فَلَمَّا سَمِعَ مَلِكُ الْبُومِ مَقَالَةَ الْغُرَابِ قَالَ لِبَعْضِ زُرَّائِهِ : مَا تَقُولُ فِي الْغُرَابِ ، وَمَا تَرَى فِيهِ ؟ قَالَ : مَا أَرَى إِلَّا الْمَعَاجِلَةَ لَهُ بِالْقِتْلِ فَإِنَّ هَذَا أَفْضَلُ عُذْدٍ الْغُرَبَانِ ، وَفِي قَتْلِهِ لَنَا رَاحَةٌ مِنْ مَكْرِهِ وَفَقْدُهُ عَلَى الْغُرَبَانِ شَدِيدٌ . فَإِذَا قُتِلَ ثُلٌّ مُلْكِهِمْ وَتَقَوَّضَ ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا فَتْحًا قَدْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ . وَيَقَالُ : مَنْ طَلَبَ الْأَمْرَ الْجَسِيمَ فَأَمَكَّنَهُ ذَلِكَ فَأَغْفَلَهُ فَاتَهُ الْأَمْرُ ، وَهُوَ خَلِيقٌ أَلَّا تَعُودَ الْفُرْصَةُ ثَانِيَةً ، وَمَنْ وَجَدَ عَدُوَّهُ ضَعِيفًا وَلَمْ يُنْجِزْ قَتْلَهُ نَدَمَ إِذَا اسْتَقْوَى وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ .

قَالَ الْمَلِكُ لَوْزِيرِ آخِرٍ : مَا تَرَى أَنْتَ فِي هَذَا الْغُرَابِ ؟ قَالَ : أَرَى أَنَّ لَا تَقْتُلَهُ ، لِأَنَّهُ قَدْ لَقِيَ مِنْ أَصْحَابِهِ مَا تَرَاهُ ، فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ يَكُونَ دَلِيلًا عَلَى عَوْرَاتِهِمْ ، وَمَعِينًا لَكَ عَلَى مَا فِيهِ هَلَاكُهُمْ ، وَإِنَّ الْعَدُوَّ الدَّلِيلَ الَّذِي لَا نَاصِرَ لَهُ أَهْلٌ لِأَنَّهُ يَوْمُنَ سَيِّمًا الْمُسْتَجِرَ الْخَائِفَ ، وَالْعَدُوَّ إِذَا صَدَرَتْ مِنْهُ الْمَنْفَعَةُ وَلَوْ كَانَ غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ لَهَا أَهْلٌ لِأَنَّهُ يُصَفِّحُ عَنْهُ بِسَبَبِهَا . . .

قال ملك البوم لوزير آخر من وزرائه : ما تقول في أمر الغراب؟ قال : أرى أن تستبقه وتحسن إليه فإنه خليق أن ينصحك ، والعاقل يرى معاداة بعض أعدائه بعضاً ظفراً حسناً ، ويرى اشتغال بعض أعدائه ببعضٍ خلاصاً لنفسه منهم ونجاة . . .

فقال الوزير الأوّل الذي أشار بقتل الغراب : أظنّ أنّ الغراب قد خدعكَنّ ووقع كلامه في نفس الغبيّ منكنّ موقعه فتردُن أن تضعن الرأي غير موضعه . فمهلاً مهلاً أيّها الملك عن هذا الرأي ، ولا تكوننّ لما تسمع أشدّ تصديقاً منك لما ترى . . . فلم يلتفت الملك إلى قوله وأمر بالغراب أن يُحمل إلى منازل البوم ويكرم ويستوصي به خيراً . ثم إنّ الغراب قال للملك يوماً وعنده جماعة من البوم وفيهنّ الوزير الذي أشار بقتله : أيّها الملك قد علمت ما جرى عليّ من الغراب ، وإنّه لا يستريح قلبي دون الأخذ بثأري منهن . وأنّي قد نظرت في ذلك فإذا بي لا أقدر على ما رمّت لأتّي غراب ، وقد رويّ عن العلماء أنّهم قالوا : من طابت نفسه بأن يحرقها فقد قرّب ليلّه أعظم القربان ، ولا يدعو عند ذلك بدعوة إلاّ استجيب له . فإن رأى الملك أن يأمرني فأحرق نفسي وأدعوربيّ أن يحولني يوماً فأكون أشدّ عداوة للغراب ، وأقوى بأساً عليهن ، ولعليّ أنتقم منهنّ . فقال الوزير الذي أشار بقتله : ما أشبهك في خير ما تُظهر وشرّ ما تُصير بالخمرة الطيّبة الطعم فيها السمّ . أرايت لو أحرقنا جسمك بالنار ، أنّ جوهرك وطبعك متغيّر؟ أو ليست أخلاقك تدور معك حيث دُرت ، وتصير بعد ذلك إلى أصلك وطينتك . . . أيّها المخادع .

فلم يلتفت ملك البوم إلى ذلك القول ، ورفق بالغراب ولم يزد له إلاّ إكراماً ، حتّى إذا طاب عيشه ونبت ريشه وأطلع على ما أراد أن يُطلع عليه راغ روعة فأتى أصحابه بما رأى وسمع ، فقال للملك : إنّي قد فرغت ممّا كنت أريد ولم يبق إلاّ أن تسمع وتطيع . قال له : أنا والجند تحت أمرك فأحتكم كيف شئت . قال الغراب : ان البوم بمكان كذا في جبل كثير الحطب ، وفي ذلك

الموضع قطع من الغنم مع رجل راعٍ ، ونحن مصبيون هناك ناراً نلقيها في أثقاب البوم^(١) ونقذف عليها من يابس الحطب ونترّوج عليها ضرباً بأجنحتنا حتى تضطرم النار في الحطب ، فمن خرج منهم احترق ومن لم يخرج مات بالدخان موضعه . ففعل الغربان ذلك فأهلكن اليوم قاطبة ورجعن إلى منازلهن سالمات آمناً .

ثم إن ملك الغربان قال لذلك الغراب : كيف صبرت على صعبة البوم ولا صبر للأخيار على صخته الأشرار؟ قال الغراب : إن ما قلت أيتها الملك لكذلك ، فإنه يقال : لذع النار أيسر على المرء من صعبة الأشرار والإقامة معهم ، ولكن العاقل إذا أتاه الأمر الفضيع العظيم الذي يخاف من عدم تحمّله الجائحة^(٢) على نفسه وقومه لم يجزع من شدة الصبر عليه لما يرجو من أن يعقبه صبره حسن العاقبة وكثير الخير ، فلم يجد لذلك ألماً ولم تكره نفسه الخضوع لمن هو دونه حتى يبلغ حاجته فيغتبط بخاتمة أمره ، وعاقبة صبره .

قال الملك : أخبرني عن عقول البوم . قال الغراب : لم أجد فيهن عاقلاً إلا الذي كان يحثهن على قتلي ، وكان حرضهن على ذلك مراراً فكنّ أضعف شيء رأياً فلم ينظرن في أمري ويذكرن أنني قد كنت ذا منزلة في الغربان ، وأنني أعدّ من ذوي الرأي ولم يتخوفن مكري وحيلتي ، ولا قبلن من الناصح الشفيق ، ولا أخفينّ دوني أسرارهن .

مما ورد في الشعر :

قال مجنون ليلي (قيس بن الملوّح)^(٣) :

فلو تلتقي أرواحنا بعد موتنا ومن دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ مَنَكِبُ

(١) أثقاب جمع ثقب وهو من جموع القلة كأكلب وأفحل .

(٢) الجائحة : الشدة والنازلة العظيمة .

(٣) ديوانه / ٤٦ .

لَظَلُّ صَدَى رَمْسِي وَإِنْ كُنْتُ رِمْمَةً
وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا طَاوَعْتَنِي لَمْ تَزُلْ
لِصَوْتِ صَدَى لَيْلِي يَهْشُ وَيَطْرُبُ
تَرَقُّقُ دَمْعًا أَوْ دَمًا حِينَ تَسْكُبُ

وقال امرؤ القيس: (١)

يَا هِنْدُ لَا تَنَكِّحِي بُوْهَةً
مُرْسَعَةً بَيْنَ أُرْسَاغِهِ
عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ إِحْسَبَا (٢)
بِهِ عَسَمٌ يُبْتَغِي أَرْزَبَا (٣)
لِيَجْعَلَ فِي كَفِّهِ كَعْبَهَا
حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا

وقال توبة بن الحمير الخفاجي صاحب ليلى الأخيلية: (٤)

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلَّمَتْ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا
عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ (٥)
إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ (٦)
وقال مُغَلِّسُ الْفَقْعَسِيِّ: (٧).

وإِنْ أَخَاكُمُ قَدْ عَلِمْتُ مَكَانَهُ
لَهُ هَامَةٌ تَدْعُو إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتْهَا
بَسْفَحُ قُبَا تَسْفِي عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ (٨)
بَنِي عَامِرٍ هَلْ لِلْهَلَالِيِّ ثَائِرُ (٩)

(١) ديوانه / ١٢٨.

(٢) البوْهة: البومة. الأحسب الأصهب الذي يضرب لون شعره الى الحمرة.

(٣) المرْسَعَةُ، والمرْصُعة: سير تعقد عليه عوذة تحمي حاملها في زعمهم من البلاء. العسم (محركة): ييس في الرسغ واعوجاج.

(٤) ديوانه / ٤٨.

(٥) الصفائِح: الحجارة العراض تكون على القبور.

(٦) الصدى: اليوم. زقا: صاح.

(٧) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ٣١٢/٢.

(٨) قُبَا (بالضم): قرية على ميلين من المدينة المنورة على يسار القاصد الى مكة المكرمة فيها مسجد التقوى.

(٩) الهامة: البومة.

وقال سُويد بن أبي كاهل: (١)

بُسْ مَا يَجْمَعُ أَنْ يَغْتَابَنِي مَطْعَمٌ وَخَمٌ وَدَاءٌ يُدْرَعُ (٢)
لَمْ يَضِرْنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهُوَ يَزُقُّوا مِثْلَ مَا يَزُقُّو الضُّوعَ (٣)

وقال الدميمري (٤): رأيت في بعض المجاميع بخط بعض العلماء
الأكابر، أن المأمون أشرف يوماً من قصره فرأى رجلاً قائماً وبيده فحمة وهو
يكتب بها على حائط قصره فقال المأمون البعض خدمه: اذهب إلى ذلك الرجل
وانظر ما يكتب وأتني به، فبادر الخادم إلى الرجل مسرعاً وقبض عليه وتأمل ما
كتبه فإذا هو:

يَا قَصْرُ جُمِعَ فِيهِ الشُّرْمُ وَاللُّؤْمُ مَتَى يُعَشَّشُ فِي أَرْكَانِكَ الْبُومُ
يَوْمٌ يُعَشَّشُ فِيكَ الْبُومُ مِنْ فَرَحِي أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَنْعِيكَ مَرْغُومٌ

فقال الخادم: أجب أمير المؤمنين، فلما مثل بين يدي المأمون أعلمه
الخادم، بما كتب، فقال له المأمون: ويلك ما حملك على هذا؟ قال: مررت
على هذا القصر العامر وأنا جائع فقلت في نفسي: لو كان خراباً لم أعدم منه
رخامة أو خشبة أو مسماراً أبيعه وأتقوت بثمنه. فأمر له المأمون بألف دينار وقال
له: هي لك في كل سنة ما دام قصرنا عامراً بأهله.

وقال ذو الأصبع العدواني من قصيدة طويلة مطلعها (٥):

يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدٍ الْهَمُّ مَحْزُونٍ أَمْسَى تَذَكَّرَ رِيًّا أُمَّ هَارُونٍ

(١) المفضليات ١٦٣/.

(٢) يُدْرَعُ: يُكْتَسَى.

(٣) يَزُقُّو: يَصِيحُ. الضُّوعُ: من أسماء البوم.

(٤) حياة الحيوان الكبرى ١/١٦٠.

(٥) المفضليات ١٥٩/ - ١٦٣.

يقول فيها :

ولي ابن عمّ لو أنّ الناس في كبدٍ لظلّ مُحْتَجِزاً بالنبلِ يرميني
يا عمّ إلا تدع شتمي ومنقّصتي أضربك حيث تقول الهامة اسقوني^(١)

(١) الهامة : الرأس، والبومة، ومن معتقدات بعض الجاهليين أن الرجل إذا قتل فلم يدرك بثأره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح اسقوني، اسقوني حتى يقتل قاتله.

التَّمْسَاحُ^(١)

التَّمْسَحُ والتَّمْسَاح (بكسر التاء): حيوان مائيٌّ مفترس على صورة الضَّبِّ، وقد يبلغ طوله أكثر من سبعين قدماً. جمعه تماسيح.

والتَّمْسَح والتَّمْسَاح في اللغة: المارد الخبيث والكذاب من الرجال، والتَّمْسَاح (بفتح التاء): الكذب، وأنشد ابن الأعرابي:

قد غلبَ الناسَ بنو الطَّمَّاحِ بِالإِفْكِ والتَّكْذَابِ والتَّمْسَاحِ
وجاء في الأمثال:

(أظلم من تماسح)^(٢)

(جازاه مجازاة التماسح)^(٣)، ويحكى في سببه أنَّ التَّمْسَاح يأكل اللحم فيدخل في خلال أسنانه، فيفتح فاه، فيجيء طائر فيسقط عليها فيخللها ويأكل

(١) لسان العرب، وتاج العروس مادة| (م س ح) ونهاية الأرب ٣١٤/١٠ وحياة الحيوان ١٦٣/١.

(٢) حياة الحيوان ١٦٤/١.

(٣) جمهرة الأمثال ٣٠٦/١.

اللحم، فيكون طعاماً للطائر، وراحة للتمساح. وربما ضمَّ التمساح فاهُ على الطائر فيقتله.

مما قيل فيه شعراً:

قال أثير الدين أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي) يصف التمساح: (١)

وَحَلَقٍ غَرِيبِ الشَّكْلِ فِي مِصْرَ نَاشِيءٍ
وَمَا هُوَ فِي أَرْضٍ سِوَى مِصْرَ يُوجَدُ
هُوَ السَّبْعُ الْعَادِي بِنِيلٍ صَعِيدِهَا
يُقَافِصُ مَنْ يَلْمَاءُ فِي النَّيْلِ يَقْصِصُ (٢)
وَيَخْطِفُهُ خَطَفَ الْعُقَابِ لِصَيْدِهَا
وَيَنْفِصِلُهُ عَضُوءاً فَعُضُوءاً وَيَزْرُدُ
وَمَا مِنْ شَخْصٍ النَّيْلِ خَلَقَ لَهُ يَدٌ
وَرَجُلٌ سِوَاهُ وَهُوَ فِي الْبَرِّ يَضَعُدُ
وَرُبُّمَا يَلْقَى لَدَى الْبَرِّ كَاسِراً وَيَجْرِي كَمِثْلِ الطَّرْفِ أَوْ هُوَ أَزِيدُ

لَهُ ذَنْبٌ مُرَخًى طَوِيلٌ يُقِيمُهُ
وَأَسْنَانُهُ أَثْنَى عَلَى ذِكْرِ أَتَتْ
وَيَحْفَرُ فِي رَمْلٍ وَيَدْفِنُ بَيْضَهُ
وَلَا تَعْمَلُ الْأَسِيفُ فِيهِ كَأَنَّمَا
وَلَكِنْ تَحْتَ الْإِبْطِ لَيِّنٌ جِلْدُهُ
وَلَيْسَ لَهُ دُبُرٌ فَيُخْرِجُ نَجْوَهُ
يُلْفُ بِهِ مَنْ كَانَ فِي النَّاسِ يَفْقَدُ
لَكَسْرِ الْعِظَامِ الصُّلْبِ مِنْهَا تَفْقَدُ (كذا)
يُعَاهِدُهَا غَبّاً إِلَى حِينَ تُوَلَّدُ
عَلَى جِلْدِهِ مِنْهُ صَفِيحٌ مُسَرَّدُ
فَمِنْهَا الْمَنَايَا دُونَهُ تَتَصَعَّدُ
وَلَكِنْ إِلَى حُلُقُومِهِ يَتَرَدَّدُ

(١) ديوان / ١٥٠.

(٢) يقافص: يواثب.

فَيَفْتَحُ فَاهُ ثُمَّ يَدْخُلُ طَائِرٌ
فَإِنْ رَامَ إِطْبَاقاً عَلَيْهِ فَأَنَّهُ
وَيَقْتُلُهُ الْجَامُوسُ فَهُوَ إِذَا دَرَى
وَيَخْدَعُهُ الْإِنْسَانُ حَتَّى يَصِيدَهُ
رَأَيْنَاهُ مَحْمُولاً عَلَى جَمَلٍ وَقَدْ
وَلِلْعَقْلِ فِي صَيْدِ التَّمَايِجِ صُنْعَةٌ
وَذُو الْعَقْلِ مَقْدُورٌ عَلَيْهِ وَقَادِرٌ
فَلَا الطَّيْرُ فِي جَوْ وَلَا الْوَحْشُ فِي الْفَلَا
فَيَقْهَرُهُ قَتْلًا وَذَبْحًا وَخِدْمَةً

فَيَلْفِظُ مَا قَدْ كَانَ فِيهِ تَدَوُّدٌ
يَكُونُ لَسْقَفِ الْحَلْقِ بِالرِّيشِ يَفْصُدُ
بِهِ فَرٌّ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّبْحِ يُجْهَدُ
وَيَرْبُطُهُ كَالْعَنْزِ بِالْحَبْلِ تُصَفَّدُ
أَتَتْ طَرْفَاهُ الْأَرْضَ فِيهَا يُخَدَّدُ
يُرْتَبُّهَا الْفِكْرُ الْمُصِيبُ فَتُحْمَرُ
عَلَى كُلِّ ذِي رُوحٍ رَقِيبٌ مُؤَيَّدُ
وَلَا سَابِحٌ إِلَّا لَهُ مُتَرَدَّدُ
وَفِي آخِرِ ذُو الْعَقْلِ فِي الرُّمَسِ يُلْحَدُ

ووصفه غيره فقال: (١)

وَذِي هَامَةٍ كَالْتُرْسِ يَفْغَرُ عَنْ فَمٍ
يُضْمُّ عَلَى مِثْلِ الْحُسَامِ الْمُثَلَّمِ
وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ الْمَنَاشِيرِ رُكَّبَتْ
عَلَى مِشْفَرٍ مِيلِ الْقَلْبِ الْمُهْدَمِ
مَشَى فِي شَوَاةٍ مِنْ فَقَارَةِ غَيْلِمٍ وَسَقَفَ لَحْيًا مِنْ مَنَاقِبِ شَيْهَمٍ (٢)

(١) نهاية الأرب للنويري ٣١٥/١٠.

(٢) الشوأة، واحدة الشوى، وهي البدان والرجلان والأطراف وقحف الرأس، والشوأة: جلدة الرأس؛
كانها هي من الشوى، الغيلم: السلحفاة الذكر. سَقَفَ: طَوَّلَ. الشيهم: ذكر القنافذ، أو ما عظم
شوكه من ذكورها.

الشَّعْلَبُ (١)

الذكر، ثعلب وثعلبان، والجمع ثعالب وأنثى. ومن أسمائه الصَّيْدَن،
وحَبْر، والدَّرَان، والعَسَلَق، وتَتْفَل (٢)

والأنثى ثُعْلَبَة، وثُعْلَاة، وثُعَال، وتسمّى ثُرْمَلَة.

ويقال لولد الثعلب الهَجْرَس، والكُتْع .

وللثعلب كنى عديدة منها : أبو الحَنْبَص، وأبو النَّجْم، وأبو نَوْفَل وأبو
الوَثَاب، وأشهرها أبو الحُصَيْن. وتكنّى الثعلبة بأمّ عَوِيل.

يقال : أرض مُثْعَلَبَة، ومُثْعَلَة ، أي كثيرة الثعالب وثُعْلَب الرجلُ وتَثْعَلَب،
أي جبن وراغ. والثعلب: طرف الرمح الداخِل في جُبة السنان، و: الجحر
الذي يسيل منه ماء المطر، و: مخرج الماء من الحوض ، و: أصل الراكوب في
جذع النخلة، أو هو الفسيل إذا قطع من أمّه. والثعلبة: العصعص، والأُست.
وداء الثعلب : عِلّة يتناثر منها الشعر.

(١) المخصّص ٧٥/٨/٢، ولسان العرب، وتاج العروس مادة (ث ع ل ب) وحياة الحيوان ١٧٤/١.

(٢) تنفل كفنفذ، ودرهم وجعفر، وزبرج، وجُنْدَب.

ويقال: ضَبَحَ الثعلب ضُبَاحاً، وضَغَا ضُغَاءً: إذا صاح، والثعلبية،
والسُمَيْمَة: ضربات من ضروب العدو للثعلب.

من الأمثال الواردة في الثعلب:

- (أُخْتَل من ثُعَالَة)^(١).
- (أرُوغ من ثعلب)^(٢).
- (بالت بينهم الثعالب)^(٣) يضرب مثلاً للقوم يقع بينهم الفساد.
- (ذلٌ من بالت عليه الثعالب)^(٤) يضرب مثلاً للرجل المهين.
- (ومتى كانت الثُعالبُ أَسَدًا ومتى كانت النساءُ رجالاً)^(٥)

مما جاء عنه في القصص:

١ - (الثعلب والكركي)^(٦).
يُحكى أن ثعلباً ابتلع عظماً فبقي في حلقه فطلب من يعالجه ويخرجه
فجاء إلى كركي فجعل له أجراً على أن يخرج العظم من حلقه؛ فادخل رأسه في
فم الثعلب، وأخرج العظم بمنقاره ثم قال للثعلب: هات الأجر، فقال الثعلب:
أنت أدخلت رأسك في فمي وأخرجته صحيحاً. ألا ترضي بذلك حتى تطلب
أجراً زيادة؟.

٢ - (كراء وافي ومهمة خطيرة)^(٧)

قيل لثعلب: أتحمل كتاباً إلى الكلب وتأخذ مائة؟ قال: أما الكراء فوافي

(١) او (٢) جمهرة الأمثال ١٦٧/١ و ٤٣٩.

(٣) جمهرة الامثال ٢٢١/١.

(٤) جمهرة الامثال ٤٦٥/١.

(٥) التمثيل والمحاضرة للثعالي ٣٥٨.

(٦) البصائر والذخائر ٧٠٤/٢.

(٧) المصدر السابق ٧٠٥/٢.

ولكنَّ الخطر عظيم.

٣ - (اللقاء عند الوَّبار)^(١).

وقع ثعلبان في شرك صيَّاد، فقال أحدهما : يا أخي أين نلتقي؟ فقال:
في دُكان الوَّبار^(٢).

٤ - (جور السلطان)^(٣).

نظر ثعلب إلى جمل يعدو فقال: ما وراءك؟ قال: جعلت فداك، سُخِّرَت
الحمير والبغال، فقال: وما أنت والحمير والبغال؟ فقال: أخاف جور السلطان.

٥ - (الأسد والثعلب)^(٤).

اشتكى الأسد علَّةً شديدة فعاده جميع السباع إلَّا الثعلب، فدخل عليه
الذئب فقال: أصلح الله الملك إنَّ السباع كلُّها قد زارتك وعادتكَ ما خلا الثعلب
فإنه مستخفُّ بك، وبلغ الثعلب ذلك فاغتمَّ لذلك. فلمَّا جاءه قال الأسد: مالي
لم أرك يا أبا الحُصَيْن؟ فقال: أصلح الله الملك، بلغني وجعك فلم أزل أطوف
في البلدان أطلب دواءً لك حتَّى وجدته، فقال: أيُّ شيء هو؟ قال: مرارة
الذئب. فأرسل إليه والثعلب عنده فلما دخل وثب الأسد عليه فهرب الذئب،
وناشه الأسد فسلخ جلد آسَّته. فتبعه الثعلب وهو يصيح به: يا صاحب السروال
الأحمر إذا جلست عند الملوك فانظر ما يخرج منك فإنَّ المجالس بالأمانات.

٦ - (قاض يفضض من صلح الخصمين)^(٥).

لقي ثعلبٌ عراقيٌّ ثعلباً شامياً فقال له: عرِّفني ما عندك من جيلٍ ثعالب

(١) المصدر السابق ٢/٧٠٥.

(٢) الوَّبار: الذي يستخلص الوبر من جلد الحيوان.

(٣) البصائر والدخائر ٢/٧١٩.

(٤) البصائر والدخائر ٢/٧٢٧، وحياة الحيوان ١/١٧٨، والمستطرف ٢/١٠٤.

(٥) البصائر والدخائر ٢/٧٢٧.

الشام، فقال: عندي مائة حيلة. فقال العراقي: والله لأصحبته حتى أستفيد منه. فلزمه. فبينما هما كذلك إذ طلع الأسد عليهما، فقال العراقي للشامي: خذ في الحيلة، قال: والله كما عندي حيلة في هذا الوقت، قال: ولم خاطرت بنفسك، وغررت بأخيك؟.

فلما دنا الأسد قال لهما من أين أقبلتما؟ قال العراقي: إياك أردنا، وإليك قصدنا. قال: فبماذا؟ قال: إن أخي هذا بالشام، وأنا بالعراق، وإن أبانا مات وورثنا شويهاً. فجاء أخي هذا يريد أن يذهب بها، فقلت له: هلم إلى سيد السباع ليحكم بيننا فمهما قال التزمناه. قال: أين الشاء؟ قال: في هذا البستان - وأشارا إلى بستان حصين - وقال العراقي: أنا أرسل أخي حتى يخرج الغنم فيقسمها الملك، فقال: نعم ثم قال للشامي: أدخل وأخرج الغنم وعجل.

فدخل الشامي وأقبل يأكل من الثمار، فلما أبطأ قال العراقي: قد قلت للملك: إنه ظالم، فأذن لي حتى أدخل خلفه وأخرجه إليك مع الشاة قمياً ذليلاً. قال أدخل وعجل، فدخل الثعلب البستان وأقبل يأكل من الثمار حتى شبع، ثم أشرف من الحائط على الأسد وقال له: يا أبا الحارث، أعلم أنا قد اصطلحنا فامض في دعة الله، فجعل الأسد يضرب بذيئه الأرض ويستشيط غضباً، فقال له الثعلب: إنما أنت قاضٍ، وما رأيت قاضياً يغضب من الصلح غيرك.

٧ - (الثعلب والطبل)^(١)

زعموا أن ثعلباً أتى أجمة فيها طبلٌ معلقٌ على شجرة، وكلما هبَّ الريح على قضبان تلك الشجرة حثَّها فضربت الطبل فسمع له صوت عظيم باهر، فتوجَّه الثعلب نحوه لأجل ما سمع من عظيم صوته؛ فلما أتاها وجده ضخماً،

(١) كليلة ودمنة / ١٣٢.

فايقن في نفسه بكثرة الشحم واللحم، فعالجه حتى شقّه، قلّما رآه أجوف لا شيء فيه قال: لا أدري لعلّ أفشل^(١) الأشياء أجهرها^(٢) صوتاً، وأعظمها جثّة.

٨ - (الحق بنظر القوي)^(٣)

زعموا أنّ أسداً وثعلباً وذئباً أصطحبوا فخرجوا يتصيّدون فصادوا حمار وحش، وظبياً، وأرنباً. فقال الأسد للذئب اقسم بيننا صيدنا، فقال: الأمر أبين من ذلك، الحمار لك، والأرنب للثعلب، والظبي لي. فخبطه الأسد فأطاح برأسه ثم أقبل على الثعلب وقال: قاتله الله ما أجهله بالقسمة، هات أنت يا أبا الحُصَيْن، فقال الثعلب: يا أبا الحارث الأمر أوضح من ذلك. فالحمار لغدائك، والظبي لعشائك، والأرنب فيما بين ذلك. فقال له الأسد: قاتلك الله ما أقضاك. من علّمك هذه الأقضية؟ قال رأس الذئب الطائح عن جثّته.

٩ - (الثعلب يدعو الديك للصلاة)^(٤)

وحُكي أنّ الثعلب مرّ في السّحر بشجرة فأرى فوقها ديكاً، فقال له: أما تنزل نصلي جماعة؟ فقال: إنّ الإمام نائم خلف الشجرة فأيقظه. فنظر الثعلب فرأى الكلب فضرط وولّى هارباً. فناداه الديك: أما تأتي لنصلي؟ فقال: قد انتقض وضوئي فاصبر حتى أجدد الوضوء وأرجع.

مما قيل في وصف الثعلب نثراً^(٥)

قال الوزير ابن شهيد الأندلسي (أحمد بن عبد الملك) يصف الثعلب:

(١) أفشل الأشياء: أضعفها.

(٢) أجهر الأصوات: أعلاها.

(٣) حياة الحيوان ١٧٦/١، المستطرف ١٠٤/٢.

(٤) المستطرف ١٠٤/٢.

(٥) التوابع والزوابع ١٢٦، وبيتمة الدهر ٤٧/٢.

أَدَّهَى مِنْ عَمْرُو (١)، وَأَفْتَكْ مِنْ قَاتِلِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ (٢)، كَثِيرُ الْوَقَائِعِ فِي الْمُسْلِمِينَ، مُعَرِّى بِرَاقَةِ دِمَاءِ الْمُؤَدِّنِينَ (٣)، إِذَا رَأَى الْفُرْصَةَ انْتَهَزَهَا، وَإِذَا طَلَبَتْهُ الْكِمَاةُ أَعْجَزَهَا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ بُقْرَاطُ فِي إِدَامِهِ (٤) وَجَالِينُوسُ (٥) فِي اعْتِدَالِ طَعَامِهِ. غَدَاؤُهُ حَمَامٌ أَوْ دَجَاجٌ، وَعَشَاؤُهُ تَذْرُجٌ أَوْ دُرَّاجٌ (٦).

مِمَّا قِيلَ فِيهِ شِعْرًا

قَالَتْ أُمُّ سَالِمٍ لِابْنِهَا مَعْمَرٍ (٧):
أَرَى مَعْمَرًا لَا زَيْنَ اللَّهِ مَعْمَرًا وَلَا زَانَهُ مِنْ زَائِرٍ يَتَقَرَّبُ
أَعَادَيْتَنَا عَادَاكَ عِزٌّ وَذِلَّةٌ كَأَنَّكَ فِي السَّرْبَالِ إِذْ جِئْتَ تُعْلَبُ (٨)
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي زَائِرًا مِثْلَ مَعْمَرٍ أَحَقُّ بِأَنْ يُجْنَى عَلَيْهِ وَيُضْرَبُ

وَقَالَ آخَرُ (٩):

خَيْرُ الصَّدِيقِ هُوَ الصَّدُوقُ مَقَالَةً وَكَذَلِكَ شَرُّهُمْ الْمَيُّونُ الْأَكْذَبُ (١٠)
فَإِذَا غَدَوْتَ لَهُ تُرِيدُ نَجَازَهُ بِالْوَعْدِ رَاغٌ كَمَا يَرُوغُ الثُّغْلَبُ

(١) يريد عمرو بن العاص.

(٢) حذيفة بن بدر من سادات فزارة قتله ربيبه قرواش بن هُنَيٍّ في حرب داحس والغبراء (أيام العرب في الجاهلية / ٢٦٤).

(٣) يريد بالمؤدنين هنا: الديكة لأنها تصبح عند طلوع الفجر.

(٤) بقراط: من أشهر أطباء اليونان في القديم.

(٥) جالينوس: طبيب يوناني قديم اشتهر بالتشريح.

(٦) التذرج: طائر جميل يغرد باللبساتين شبيه بالدراج إلا أنه أفضل منه لحماً.

(٧) الحيوان للجاحظ ٣٠٨/٦.

(٨) الظاهر أنها تدعو عليه بالموت فلا يكون له عز ولا ذلة.

(٩) الحيوان للجاحظ ٣١٠/٦.

(١٠) الميئون، فعول من المين وهو الكذب.

وقال راشد بن عبد الله ^(١) يخاطب صنماً بال عليه الثعلب:
لَقَدْ خَابَ يَوْمٌ أَمْلُوكَ لِشِدَّةِ أَرَادُوا نِزَالاً أَنْ تَكُونَ تُحَارِبُ
فَلَا أَنْتَ تُغْنِي عَنْ أُمُورٍ تَوَاتَرَتْ وَلَا أَنْتَ دَفَاعٌ إِذَا حَلَّ نَائِبُ
أَرَبٌ يَبُولُ الثُّعْلَبَانُ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ ^(٢)

وقال عمرو بن الأهتم ^(٣) :
أَلَمْ تَرَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ عَامِرٍ مِنْ الْوُدِّ قَدْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ
وَأَصْبَحَ بَاقِي الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ وَالِدُهُ فِيهِ الْعَجَائِبُ

وقال ذُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ ^(٤) :
تَمَيَّنْتَنِي قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ سَفَاهَةً وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا تَحْتَوِيكَ الْمَقَانِبُ ^(٥)
وَأَنْتَ أَمْرٌ جَعَدَا الْقَفَا مُتَعَكِّسٌ مِنْ الْأَقِطِ الْحَوْلِيِّ شَبْعَانُ كَانِبُ ^(٦)
إِذَا أَنْتَسَبُوا لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ ثَعْلَبٍ إِلَيْهِمْ وَمِنْ شَرِّ السَّبَاعِ الثُّعَالِبُ

(١) كان راشد هذا سادنا لأحد الأصنام، فجاء ذات يوم ثعلب يعدو فلما صار قرب الصنم رفع رجله وبال عليه، فقام راشد إلى الصنم فكسره، وقال الأبيات الآتية، ثم جاء إلى النبي ﷺ وأسلم، فقال له النبي: ما اسمك؟ قال: غاوي بن ظالم، قال: لا بل أنت راشد بن عبد الله، وفي رواية (ابن عبد ربه). انظر حياة الحيوان ١٧٤/١ و١٧٥.

(٢) الثعلبان (بضم الثاء واللام): الثعلب، ويروى بصيغة التثنية (بفتح الثاء واللام)، والبيت في لسان العرب منسوب إلى غاوي بن ظالم، أو لأبي ذر الغفاري، أو العباس بن مرداس السلمي.
(٣) جمهرة الأمثال ٤٦٦/١ وعزاهما الدميري في حياة الحيوان ١٧٩/١ إلى حميد بن ثور، ولم أجدتهما في ديوانه.

(٤) الحيوان للجاحظ ٣٠٤/٦.

(٥) المقانب، جمع مقنب (بالكسر) وهو جماعة الخيل والفرسان.

(٦) الجعد: القصير. المتعكس: المشئي غُضُونُ الْقَفَا. الأقط: لبن مجفف يابس متحجر. الحولي: الذي مضى عليه الحول. الكانب: الغليظ.

وقال مزرد بن ضراراً^(١) :

وإن كَنَزَ اللَّحْمِ مِنْ بَكَرَاتِكُمْ تَهَرُّ عَلَيْهَا أُمُّكُمْ وَتَكَالِبُ
وَلَيْتَ الَّذِي أَلْقَى فَنَاؤُكَ رَحْلَهُ لِيَتَقَرِّيَهُ بِأَلْتِ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

وقال حسان بن ثابت^(٢) :

أَبُوكَ أَبُوكَ وَأَنْتَ ابْنُهُ فَيْسَ الْبُنَى وَيُسَّ الْأَبُ
وَأُمُّكَ سَوْدَاءُ مَوْدُونَةٌ كَأَنَّ أُنَامِلَهَا الْحُنْطُبُ^(٣)
يَيْتُ أَبُوكَ بِهَا مُغْرَساً كَمَا سَاوَرَ الْهَرَّةَ الثَّعْلُبُ^(٤)

وقال زهير بن أبي سُلمى^(٥) :

وَبَلَدَةٍ لَا تُرَامُ خَائِفَةٌ زُورَاءَ مُغْبَرَةٍ جَوَانِبُهَا
تَسْمَعُ لِلْجِنَّ عَاذِفِينَ بِهَا تَضْبَحُ مِنْ رَهْبَةٍ ثَعَالِبُهَا

وقال آخر^(٦) :

مَا أَعْجَبَ الدَّهْرَ فِي تَصَرُّفِهِ وَالْدَّهْرُ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ
يَبْسُطُ آمَالَنَا فَنَبْسُطُهَا وَدُونَ آمَالِنَا نَسَوَائِبُهُ
وَكَمْ رَأَيْنَا فِي الدَّهْرِ مِنْ أَسَدٍ بَالَتْ عَلَى رَأْسِهِ ثَعَالِبُهُ

(١) الحيوان للجاحظ ٣٥٣/١.

(٢) ديوانه ٣٦.

(٣) المودونة: القصيرة العنق، الصغيرة الجثة. الخنطب: ذكر الجراد، وذكر الخنافس.

(٤) في الديوان (الهوة) مكان (الهرة) و التصويب من الحيوان للجاحظ ١٤٥/١.

(٥) ديوانه ٢٦٥.

(٦) الحيوان للجاحظ ٣٠٤/٦.

وقال طَرْفَةُ بن العبد (١) :

أَسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا لِسَوْءَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَهُ
كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَتُهُ لَا تَرَكُ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَهُ (٢)
كُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشَبَهُ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد الأنباري المعروف بابن شرشير) (٣)

يصف الثعلب واعتصامه بوجاره، ثم يصف طريقة صيدا بن عرس له :

لو أَنَّ حَيًّا وَائِقًا لِعُمْرِهِ
بِمَقْصِلٍ يُحْصِنُهُ مِنْ غَدْرِهِ
أَبُو الْحَصِينِ كَامِنًا فِي جُحْرِهِ
أَنَّ الْوَجَارَ ضَامِنٌ لِنَصْرِهِ
عَنْ حِيلَةٍ يُعْمَلُهَا بِفِكْرِهِ
وَلَيْسَ يَجْرِي فِي بَنَاتِ صَدْرِهِ
وَهَاجِمٌ عَلَيْهِ فِي مَقَرِّهِ
وَحَيْطُهُ مُعَلَّقٌ فِي نَحْرِهِ
جَرُّوهُ فَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ قَعْرِهِ
وَقَلْدَهُ أَوْ قَطْعَهُ مِنْ خَصْرِهِ
لَكِنَّهُ بِعَصْرِهِ وَقَسْرِهِ
أَوْ عَائِذَا مِنْ نَكَبَاتِ دَهْرِهِ
أَفَلَّتْ مِنْ خَتْلِ الرَّدَى وَخَتَرِهِ (٤)
مُبَقَّدًا فِي ظَنِّهِ وَفِكْرِهِ
وَحَفِظَهُ مِنْ قَانِصٍ وَسْتَرِهِ (٥)
إِذَا غَدَا بِكَلْبِهِ وَصَقَرِهِ
أَنَّ ابْنَ عَرَسٍ قَاصِمٌ لِظَهْرِهِ
أَعْجَبَ بِهِ مُقْتَحِمًا فِي وَكْرِهِ
حَتَّى إِذَا أَمَرْتُهُمْ بِجَرِّهِ
لِلَّهِ مَا أَعْظَمَهُ بِهِضَرِهِ
وَذَبَّحَهُ بِنَابِهِ أَوْ ظَفَرِهِ
أَحْسَنُ فِي اسْتِحْيَائِهِ وَأَسْرِهِ (٦)

(١) ديوانه ١٥/ .

(٢) يريد بالواضحة: الأسنان التي تظهر عند الضحك.

(٣) المصائد والمطارد ٢٢٧.

(٤) المقصل: السيف القاطع. الختر: الغدر.

(٥) الوجار (بالكسر): جحر الثعلب وغيره من الوحش.

(٦) استحيائه: استبقائه حياً.

ولبعضهم في عجز الثعلب عن تناول العنقود (١):

أَيُّهَا الْعَائِبُ سَلَمَى أَنْتَ عِنْدِي كُثْعَالَةٌ
رَامَ عُنُقُودًا فَلَمَّا أَبْصَرَ الْعُنُقُودَ طَالَهُ
وَقَالَ هَذَا حَامِضٌ لَمَّا رَأَى أَلَّا يَنَالَهُ

وقال أمية بن أبي عائذ لإياس بن سهم (٢) .

فَابْلَغْ إِيَّاسًا إِنَّ عِرْضَ ابْنِ أُخْتِكُمْ رِدَاؤُكَ فَاصْطَنْ حُسْنَهُ أَوْ تَبَدَّلْ (٣)
فَإِنْ تَكُ ذَا طَوْلٍ فَانِّي ابْنُ أُخْتِكُمْ وَكُلُّ ابْنِ أُخْتٍ مِنْ نَدَى الْخَالِ مُعْتَلِي (٤)
فَكُنْ أَسَدًا أَوْ ثَعْلَبًا أَوْ شَبِيهَهُ فَهَمَّا تَكُنْ أَنْسَبُ إِلَيْكَ وَأَشْكَلُ (٥)
فَمَا ثَعْلَبٌ إِلَّا ابْنُ أُخْتٍ ثَعَالَةٍ وَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ اللَّيْثِ رِثْبَالُ أَشْبَلِ
وَلَنْ تَجِدَ الْأَسَادَ أَحْوَالَ ثَعْلَبٍ إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَا تَلُودُ بِمَدْخَلِ

وقال الطغرائي (الحسين بن علي) (٦) .

إِذَا كُنْتَ لِلْإِسْلَامِ خِدْنًا فَلَا تُشِيرْ عَلَيْهِ بِمَا يُؤْذِي بِهِ الدَّهْرَ مُسْلِمًا
فَقَدْ جَاءَ فِي أَمْثَالِهِمْ أَنَّ ثَعْلَبًا وَذِئْبًا أَصَابَا عِنْدَ لَيْثٍ تَقْدُمَا
أَضَرَّ بِهِ جُوعٌ طَوِيلٌ فَشَقَّهُ وَأَبْقَى لَهُ جِلْدًا رَقِيقًا وَأَعْظَمَا
فَفَارَ لَدَيْهِ الذِّئْبُ يَوْمًا بِخَلْوَةٍ فَقَالَ كَفَاكَ الثَّعْلَبُ الْيَوْمَ مَطْعَمَا
فَكُلَّهُ وَأَطْعِمَهُ فَمَا هُوَ شَكْلُنَا وَلَسْتُ أَرَى فِي أَكْلِهِ لَكَ، مَاثِمَا

(١) جمهرة الأمثال ٧٦/٢ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٣٥٣/١ .

(٣) إصطن، فعل أمر من اصطن وهو الافتعال من صان الشيء: حفظه. تبدل: امتن.

(٤) معتلي، وقيل (مغتلي بالعين المعجمة) وكلاهما بمعنى مرتفع.

(٥) أشكل، من الشكل والشاكلة أي الشبه.

(٦) ديوانه ٣٥٥/ .

فَلَمَّا أَحَسَّ الثُّعْلَبَانُ بِكَيْدِهِ وَقَالَ أَرَى بِالْمَلِكِ دَاءً مُمَاطِلًا
 وَفِي كَيْدِ الذَّبِّ الشِّفَاءَ لِدَائِهِ وَفِي كَيْدِ الذَّبِّ الشِّفَاءَ لِدَائِهِ
 فَصَادَفَ ذَا مِنْهُ قَبُولًا فَعِنْدَهَا فَصَادَفَ ذَا مِنْهُ قَبُولًا فَعِنْدَهَا
 فَأَفْلَتَ مَمْسُوحَ الْإِهَابِ مُرَمَّلًا فَأَفْلَتَ مَمْسُوحَ الْإِهَابِ مُرَمَّلًا
 وَصَاحَ بِهِ يَا لَا يَسَّ الثَّوْبِ قَانِيًا وَصَاحَ بِهِ يَا لَا يَسَّ الثَّوْبِ قَانِيًا

وقال أبو الفرج البَغَاءُ يصف الثعلب: (٢).

وَأَعْفَرَ الْمَسْكِ تَلْقَاهُ فَتَحَسَّبُهُ وَأَعْفَرَ الْمَسْكِ تَلْقَاهُ فَتَحَسَّبُهُ
 كَأَنَّ أُذُنَيْهِ فِي حُسْنِ انْتِصَابِهِمَا كَأَنَّ أُذُنَيْهِ فِي حُسْنِ انْتِصَابِهِمَا
 يَسْرِي وَيَتَّبِعُهُ مِنْ خَلْفِهِ ذَنْبٌ يَسْرِي وَيَتَّبِعُهُ مِنْ خَلْفِهِ ذَنْبٌ
 فَلَا يَشْكُ الَّذِي بِالْبُعْدِ يُبْصِرُهُ فَلَا يَشْكُ الَّذِي بِالْبُعْدِ يُبْصِرُهُ

(١) المرمل: الملطخ بالدم.

(٢) نهاية الأرب ٢٨١/٩.

(٣) الأعفر: ما يعلو بياضه حمرة. المسك (بفتح الميم واسكان السين): الجلد، وسمي بذلك لأنه يمسك ما وراءه من اللحم والعظم. خيفان: نوع من الحشيش الجبلي يبلغ ارتفاعه أكثر من ذراع.

(٤) الحس: الصوت الخفي. الزجان، ثنية زج وهو الحديد المدببة التي في أسفل الرح.

الجَرَادُ (١)

الجراد (بالفتح) معروف . الواحدة جرادة ، الذكر والأنثى فيه سواء .
يقال : هذا جرادة ذكر ، وهذه جرادة أنثى . قال الجوهري (وليس الجراد بذكر
للجرادة ، وإنما سُمِّي للجنس كالبقر والبقرة ، والتمر والتمرة ، والحمام والحمامة
وما أشبه ذلك ، فحقّ مذكّره أن لا يكون مؤنّثه من لفظه لئلا يلتبس الواحد المذكور
بالجمع) . وكنية الجرادة أم عوف .
مراتب نشأته
الجراد أوّل ما يكون

(سِرْوَة)

وهي دودة - وأصلها الهمز - فإذا تحرّك فهو
(دَبَا)

الواحدة دبابة ، وهو يخرج أضهب إلى البياض ، وقيل : أوّل ما يخرج

(١) الحيوان للجاحظ ٥/٥٥١ ، والمخصّص ٢/٨/١٧٢ ، ونهاية الأرب ١٠/٢٩٢ ، والصحاح
للجوهري ، ولسان العرب (مادة ج رد) ومعجم لغوية أخرى .

(قَمَص)

الواحدة قَمَصَةٌ، وذلك حين يكون كالْعُثْ صِغْراً، فإذا نظرت إليه الشمسُ صار كالنمل سواداً فيسمَّى عند ذلك:
(الحُبْشان)

الواحدة حُبْشِيَّةٌ، ثم تسلخ فتصير فيها طريقة سوداء، وطريقة صفراء فتسمَّى:

(بُرْقَاناً)

الواحدة بُرْقَانَةٌ، وتسمَّى أيضاً:
(المُسَيِّح)

ومعنى المسيِّح: المُخَطَّطُ بِالْوَانِ شَيْءٌ. وذلك حين يزحف ، ويسلخ
البُرْقَانُ:

(كُتْفَاناً)

وَأَمَّا سَمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ خَرَجَتْ أَوَائِلُ أَجْنَحَتِهِ فَكَتَفَتْهُ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يَكْتَفُ الْمَشْيَ، أَيْ إِذَا مَشَى حَرَّكَ كَتْفَيْهِ. الواحدة كُتْفَانَةٌ، وكَاتِفٌ، وكَاتِفَةٌ. فإذا ظهرت أَجْنَحَتُهُ فَاسْتَقْلَّ فَهُوَ.

(الْغَوْغَاءُ)

الواحدة غَوْغَاءَةٌ، وذلك حين يستقلُّ فيموج بعضه في بعض ولا يتوجَّه إلى جهة، ولذلك قيل لرعاك الناس: غَوْغَاءٌ. فإذا بدت في لونه الحمرة والصفرة، وبقي بعض الحمرة واختلف في ألوانه فهو،

(الخَيْفَان)

الواحدة خيفانة، وتلك أسرع الجراد طيراناً، ومن ثمَّ قيل للفرس: خيفانة وهي الفرس الخفيفة المتوثِّبة. فإذا اصفرَّت الذكور واسودَّت الإناث سقطت عنه تلك الأسماء وسمِّي جراداً.
إِستطراد لغوي

- أرض مَجْرُودة، وجَرْدَة: أصابها الجراد. وجَرَدَها الجراد: لم يُبقِ فيها شيئاً.

- الجَرْدُ: أن يَشْرَى جِلْد الإنسان من أكل الجراد.

- رجل جَرِد: إذا مرض من أكل الجراد.

- جراد سَرُو: إذا امتلأ، وإذا ألقى بيضه قيل: سرأ ببيضه، وسرأت، وأسرات الجرادة: ألقت ببيضها.

- أنقف الجراد ببيضه: ألقاه.

- غرَّز الجراد: إذا أثبت أذنايه في الأرض لبيض.

- أمكنت الجرادة جمعت البيض في جوفها، وهي مَكُون ما دام ذلك في جوفها.

- أخنى الجراد: كثر ببيضه.

- السُّلْفَة: الجرادة التي ألقت ببيضها.

- العِطال: ركوب الجراد بعضه على بعض، والجراد عند ذلك العِطالِي.

وقد اعتَظَل الجراد وتعاظل.

- المرادفة ركوب الذكر والأنثى.

- إِرْتَهَس الجراد، وآرْتَهَس (في المهملة والمعجمة): ركب بعضه بعضاً

حتى لا يُرى معه تراب.

- سَامَ الجراد سَوَمًا: دخل بعضه في بعض.
- هَمَشَ الجراد: تحرَّك ليثور.
- الأثناء: عقدة في رأس الذنب كالمخلبين، ويقال لهما: الأشرتان، وبهما تَرَزُّ.
- المئشاران: المخلبان اللذان تحت الساقين.
- الظُّهْران: الجناحان الغليظان من أجنحة الجراد الأربعة .
- القِشْران: الجناحان الرقيقان.
- الجَوْشَن: صدر الجراد وفيه ستُّ أيدي.
- البُصاق: لُعاب الجراد كما يقال للإنسان.
- الثَّوَالَة من الجراد: القطعة الكثيرة.
- الرَّجُل، والرَّجَلَة: الطائفة الكبيرة من الجراد، وقيل: إنها قطعة من جراد بمكان قدر ميل، والجمع أرْجال، وإذا كان أكثر من ذلك فهو زَحْف.
- السَّدُّ من الجراد: ما سدَّ الأفق.
- العُنْظَب، والعُنْطاب، والعُنْطوب: الذكر من الجراد والجمع العُنْطباء.
- العُصْفُور: الذكر من الجراد.
- الجُنْدَب، والجُنْدَب، والجُنْدَب: الصغير من الجراد، وقيل الذكر.
- العُنْطُوانَة: الأنثى من الجراد.
- الحَرَشَف: صغار الجراد.
- المُعَيِّن: الذي يسلخ فيكون أبيض، أو أحمر.
- المَرَجَل: الذي تُرى آثار أجنحته .
- القُمَّل: صغار الجراد، أو صغار الذبّا الذي لا أجنحة له.

ذكره في القرآن الكريم

قال الله تعالى في سورة الأعراف / ١٣٣ في معرض ما أصاب فرعون

وقومه من العذاب ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين﴾ .

وقال عز من قال في سورة القمر/٧ واصفاً حشر الناس يوم القيامة ﴿خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر﴾ .
ذكره في الأمثال:

(أجرَد من جراد) (١)

يضرب مثلاً للرجل المشؤوم الذي يقتلع الأصول بشؤمه، لأنَّ الجراد إذا وقع في زرع جرده حتى لا يُبقي منه شيئاً .

(أحْطَم من جراد) (٢)

وأصل الحطم: الكسر .

(أسرى من الجراد) (٣)

قيل هو من السرى، أي سير الليل، وقيل من السرو وهو بيض الجراد، ومن ثم قيل: أكثر بيضاً من الجراد .

(أصْرَد من جراده) (٤)

الصرَد: البرد، وذلك لأن الجراد لا تُرى في الشتاء أبداً لقلة الصبر على البرد .

(١) جمهرة الأمثال ٣٣٥/١ .

(٢) المصدر السابق ٤٠٢/١ .

(٣) المصدر السابق ٥٣٥/١ .

(٤) مجمع الأمثال للميداني ٤١٣/١ .

(أطير من جرادة) (١)

(أفسد من الجراد) (٢)

لأنه يجرد الشجر والنبات، وبهذا سمي جراداً .

(أنزى من جراد) (٣)

من النّزوان، وهو الوثوب .

(علقت معالقها وصرت الجندب) (٤)

يضرب مثلاً للشيء يثبت ويتأكد أمره .

(كالجراد لا يبقى ولا بذر) (٥)

(لا تكن كالجراد يأكل ما وجده) (٦)

(أيرجى بالجراد صلاح أمر وقد جيل الجراد على الفساد) (٧)

مما قيل في وصف الجرادة نشرأ (٨) :

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد أن وصف النملة :

(وإن شئت قلت في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها

(١) جمهرة الأمثال ١٣/٢ .

(٢) المصدر السابق ١٠٤/٢ .

(٣) المصدر السابق ٣٢٣/٢ .

(٤) مجمع الأمثال للميداني ١٥/٢ .

(٥) النمثيل والمحاضرة ٣٧٤/٤ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصدر السابق أيضاً .

(٨) نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد ٦٥/١٣ .

حدقتين قَمَراوين^(١)، وجعل لها السمع الخفي، وفتح لها الفم السوي، وجعل لها الحسَّ القوي، ونايين بهما تَقْرُض، ومنجلين^(٢) بهما تقبض. يرهبها الزَّراع في زرعهم، ولا يستطيعون ذُبَّها ولو أجلبوا بجمعهم حتى تردَّ الحرث في نِزواتها^(٣)، وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكونُ إصْبَعاً مستدقةً .

فتبارك الذي يسجد له مَنْ في السماوات والأرض طَوْعاً وكرهاً، ويعفُّ له خِداً ووجهاً، ويلقي بالطاعة إليه سلماً وضِعْفاً، ويعطي له القياد رهبةً وخوفاً .
مما قيل فيها شعراً :

قال أبو زيد الطائي^(٤) :

أُيُّ سَاعٍ سَعَى لَيَقْطَعَ شِرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجَوَازُءُ^(٥)
وَاسْتَكَنَّ الْعُصْفُورُ كَرَّهَا مَعَ الضَّبِّ — وَأَوْفَى فِي عُوْدِهِ الْجَرْبَاءُ
وَنَفَى الْجَنْدُبُ الْحَصَى بِكَرَاعَيْهِ — وَأَذَكَّتْ نِيرَانُهَا الْمَعْزَاءُ^(٦)
وقال آخر^(٧) :

جَرَادَةٌ حَنَّتِ الْقُلُوبَ لَهَا حِينَ أَشَارَتْ بِنَاطِرِي رَبِّرَبِّ
صَفْرَاءُ جِسْمٍ يَشْوُوهَا رَقْطٌ فِي نُقْطٍ مِنْ عَيْبِهَا الْأَشْهَبِ
كَأَنَّهَا وَالْجَنَاجُ حُلَّتْهَا رَاقِصَةٌ فِي مُمَسِّكِ مُذْهَبِ

(١) أسرج لها حدقتين، أي جعلهما مضيئتين كالسراج، ويقال: حدقة قمرء، أي منيرة .
(٢) المنجل (كمنبر) آلة معروفة يحصد بها الزرع وأراد بالمنجلين رجلي الجرادة لاعوجاجهما وخشونتهما .

(٣) النزوات: الوثبات .

(٤) ديوانه / ٢٤، والحيوان للجاحظ ٢٣١/٥ .

(٥) الشرب (بالكسر) : النصيب من الماء. الصباح، من صَبَحَ الابل أي سقاها أول النهار.
الجوزاء: أحد بروج السماء .

(٦) الجندب: الذكر من الجراد كراعا الجندب: رجلاه. المعزاء (بالفتح) : الأرض الخزنة الغليظة ذات الحجارة .

(٧) نهاية الارب للنويري ٢٩٥/١٠ .

وقال أبو هلال العسكري^(١) :

أَجْنَحَةٌ كَأَنَّهَا أَرْدِيَةٌ مِنْ قَصَبٍ
لَكِنَّهَا مَنْقُوطَةٌ مِثْلُ صُدُورِ الْكُتُبِ
وَأَرْجُلٌ كَأَنَّهَا مَنَاشِيرُ مِنْ ذَهَبٍ

وقال قيس بن الخطيم^(٢) :

فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ حَرْبًا تَجَرَّدَتْ لَبِسْتُ مَعَ الْبُرْدَيْنِ ثَوْبَ الْمُحَارِبِ
مُضَاعَفَةً يَغْشَى الْأَنَامِلَ فَضْلُهَا كَأَنَّ قَتِيرِيهَا عُيُونُ الْجَنَادِ^(٣)

وقال أبو الهندي غالب بن عبد القدوس بن شُبث بن ربعي^(٤) :

لَمَّا سَمِعْتُ الدَّيْكَ صَاحَ بِسُحْرَةٍ وَتَوَسَّطَ النَّسْرَانِ بَطْنَ الْعَقْرِبِ
وَبَدَا سُهَيْلٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ ثَوْرٌ وَعَارِضُهُ هِجَانُ الرَّبْرِبِ^(٥)
نَبَّهْتُ نَذْمَانِي وَقُلْتُ لَهُ اضْطَبِّحْ يَا ابْنَ الْكِرَامِ مِنَ الشَّرَابِ الطَّيِّبِ
صَفْرَاءَ تَبْدُو فِي الزُّجَاجِ كَأَنَّهَا حَذَقُ الْجَرَادَةِ أَوْ لُعَابُ الْجُنْدِ

وقال أعرابيٌّ أكل الجرادُ زرعَه^(٦) :

مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقُلْتُ لَهُ إِلْزَمْ طَرِيقَكَ لَا تُؤْلَعْ بِأَفْسَادِ
فَقَالَ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُنْبُلَةٍ إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادِ
إِنَّا جُنُودُ لَرَبِّ الْعَرْشِ مُرْسَلَةٌ مَنَا حَصِيدٌ وَمَنَا غَيْرُ حَصَادِ

(١) ديوان المعاني ١٥١/٢ .

(٢) ديوانه ٣٢/ .

(٣) المضاعفة: درع تنسج حلقتين حلقتين، فضلها: زيادتها، القتير: رؤوس المسامير في الدرع .

(٤) الأغاني ٢٩٢/٢٠ . والحيوان للجاحظ ٥٦٩/٥ .

(٥) الهجان: البيض، الربرب: القطيع من بقر الوحش .

(٦) التمثيل والمحاضرة/٣٧٤ .

وقال أبو هلال العسكري^(١) :

وأُغْرَابِيَّةٌ تَرْتَادُ زَادًا فَتَمَرُّقُ مِنْ بِلَادٍ فِي بِلَادٍ
غَدَّتْ تَمْشِي بِمِنْشَارٍ كَلِيلٍ تَبُوعُ بِهِ قَرَارَةَ كُلِّ وَادٍ^(٢)
وَتَنْشُرُ فِي الْهَوَاءِ رِدَاءَ شَرْبٍ عَلَى أَرْجَائِهِ نُقْطُ الْمِدَادِ
وَتَلْبَسُ تَحْتَ ذَاكَ عِطَافَ لَازٍ عَلَى أَكْنَافِهِ رَدْعُ الْجِسَادِ^(٣)

وقال عمرو بن معد يكرب^(٤) :

تَمَنَّانِي لِيَلْقَانِي أَبِي وَدِدْتُ وَأَيْنَ مَا مِنِّي وَدَادِي^(٥)
تَمَنَّانِي وَسَابِغَتِي دِلَاصُ خَرُوسُ الْحِسِّ مُحْكَمَةُ السَّرَادِ^(٦)
مُضَاعَفَةٌ تَخِيرُهَا سُلَيْمٌ كَأَنَّ سِكَائَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ^(٧)

وقال المثلِّمُ (جرب بن عبد العزَّى) وقيل : ابن عبد المسيح^(٨) :

كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدُّوا وَحَثَّ بِهِمْ وَرَاءَ الْبَيْدِ حَادِي^(٩)
عُقَارًا عُتِّقْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى كَأَنَّ حَبَابَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ

(١) ديوان المعاني ١٥١/٢ .

(٢) تبوع ، من باعت الشيء : امتدَّت فيه . وأدركت غايته .

(٣) العطاف (بالكسر) : الرداء اللأذ : ضرب من الحرير صيني ، واحده لاذة ، الردع : أثر الطبيب .

الجساد (بالكسر) : الزعفران .

(٤) الحيوان للجاحظ ٥٦٠/٥ .

(٥) يريد (وددت وأين مني ما أودُّه) .

(٦) السابغة : الدرع الفضفاضة . الدلاص : الملساء اللينة .

(٧) يريد بقوله سليم : أبا سليمان ، وهو نبيُّ الله داود عليه السلام الذي تنسب إليه الدروع الداوية ، فاضطرَّه وزن الشعر الى هذا التغيير ، وهو شائع عند شعراء العرب الأوائل كقول النابغة الذبياني :

وَكَلَّ صَمَوْتَ نَثْلَةٍ تُبْعِيَّةٍ وَنَسَجَ سُلَيْمٌ كُلَّ قَضَاءِ ذَائِلٍ

(٨) الحيوان للجاحظ ٥٦١/٥ .

(٩) استبدُّوا : انفردوا بالسفر دوني ، ولعلَّ الأصل (استقلُّوا) أي ذهبوا وارتحلوا .

وقال بشر بن أبي حازم^(١) مشبهاً فرسه بالجرادة :

بُكُلُّ قِيَادٍ مُسِنَّفَةٍ عِنْدِي أَضَرَّ بِهَا الْمَسَالِحُ وَالْعَوَارُ^(٢)
مُهَارِشَةَ الْعِنَانِ كَأَنَّ فِيهَا جَرَادَةً هَبْوَةً فِيهَا أَصْفِرَارُ^(٣)

وقال السري الرفاء^(٤) :

وَجُنْدِيَّةٌ تَمْشِي بِسَاقٍ كَأَنَّهُ عَلَى فَيْخٍ كَالْعُودِ مِنْشَارٌ عَرَعَرِ^(٥)
مُكْتَبَةٌ تَجْلُو الْجَنَاحَ كَأَنَّهَا عَرُوسٌ تَجَلَّتْ فِي عِطَافٍ مُعَبَّرِ^(٦)

وقال يعلى بن إبراهيم الأندلسي^(*) :

وَحَيْفَانَةٌ صَفْرَاءُ مَسْوَدَّةُ الْقَرَا أَتَتْكَ بَلَوْنِ أَسْوَدٍ فَوْقَ أَصْفَرِ^(٧)
وَأُجْنِحَةٍ قَدْ أَلْحَفْتُهَا كَرْدِيَّةٌ تَقَاصَرُ عَنْ أَثْنَاءِ بُرْدٍ مُجَبَّرِ^(٨)

وقال جمال الإسلام عمر بن الحسن بن أحمد الباسيسي من أهل

(١) الحيوان للجاحظ ٥/٥٥٩ ، والمفضليات/٣٤٣ .

(٢) المسِنَّفَة (بكسر النون) : المتقدِّمة ، وبفتحها : التي شُدَّ عليها السِّنَاف وهو لب يُشَدُّ من وراء السرج الى صدر الفرس لئلا يتأخر السرج . العِنُود : التي تعاند الطريق من مرحها ونشاطها . المسالِح : المراقب والثغور . العوار (بالكسر) مصدر عاور ، والمعاورة : المداولة ، ويريد معاورة الضرب والطعن . وفي رواية (الغوار) بالغين المعجمة وهو مصدر (غاور) كالمغاورة .
(٣) المهارِشة : المقاتلة ، أي تجاذب العنان من شدَّة المرح . الهبوة : الغبار ، وخصَّ جرادة الهبوة لأنها أشدَّ طيراناً .

(٤) ديوانه ٢/٢٩٥ .

(٥) الجندبية : الجرادة . العرعر : شجر السرو .

(٦) المكتبة : المحزَّمة ، وفي نهاية الارب للنويري ١٥٤/١٠ (ممسَّكة) مكان (مكتبة) أي المطيَّبة بالمسك وليس بشيء . العِطَاف (بالكسر) : الرداء .

(*) نهاية الأرب ١٠/٢٩٥ .

(٧) الخيفانة : الجرادة . القرا : الظهر .

(٨) أَلْحَفْتُهَا : ألبستها اللحف . الردية (بكسر الراء) اسم من الارتداء .

الغراف^(١) ملغزاً في الجرادة :

وطائيرة من الشجر ترى في البدو والحضر
لها ذكر وتفضله وليس البنت كالذكر
إذا ما رجلها انقطعت أتت رجل على الأثر^(٢)
وإن وردت الى بلد فما ليورد من صدر^(٣)

وقال الأفوه^(٤) :

بمناقب بيض كأن وجوههم زهر قبيّل ترجل الشمس^(٥)
دبوا كمنشبر الجراد هوت بالبطن في درع وفي ترس^(٦)

وقال أبو الهندي غالب بن عبد القدوس^(٧) :

فإن هذا الوطب لي ضائر في ظاهر الأمر وفي الغامض^(٨)
إن كنت تسقينني فمن قهوة صفراء مثل المهرّة الناهض
تنزو الفقايغ إذا شعشعت نزو جراد البلد الرامض^(٩)

وقال آخر مشبهاً الفرس بالجرادة^(١٠) :

فاذا أتيت أباك فاشتر مثلها إن الرداف عن الأجرة يشغل

(١) خريدة القصر - شعراء العراق - القسم الثاني من الجزء الرابع/ ٥٩٥ .

(٢) الرجل (بكسر الراء) : الطائفة العظيمة من الجراد .

(٣) الصدر (بالتحريك) : الاسم من صدر، أي رجع .

(٤) الحيوان للجاحظ ٥٦٩/٥ .

(٥) المناقب: الأفعال الكريمة. ترجلت الشمس: ارتفعت .

(٦) البطن: بطن الوادي .

(٧) الحيوان للجاحظ ٥٦٩/٥ .

(٨) الوطب: سقاء اللبن .

(٩) شعشعت الخمرة: مُزجت بالماء . الرامض: الشديد الحرّ .

(١٠) الحيوان للجاحظ ٥٥٩/٥ .

فَإِذَا رَفَعْتَ عِانَهَا فَجَرَادَةٌ وَإِذَا وَضَعْتَ عِانَهَا لَا تَفْشَلُ
وقال القاضي محيي الدين الشهرزوري (١) معدداً ما في الجراد من شبه
بالحيوانات الأخرى:

لَهَا فَخْذَا بَكْرٌ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَقَادِمَتَا نَسْرٍ وَجُوجُؤٌ ضَيْغَمٍ
حَبَبَتُهَا أَفَاعِي الْأَرْضِ بَطْنًا وَأَنْعَمَتْ عَلَيْهَا جِيَادُ الْخَيْلِ بِالرَّأْسِ وَالْقَمِ
كانت في أبي العطاء السندي (اسمه أفلح بن يسار) الشاعر المعروف
لكنة أعجمية شديدة، ولشغة شنيعة، فنظم له حماد الرواية أسألة تكثر فيها
الحروف التي لا يحسن التلفظ بها ليجيب عنها فيضحك منه. ومع أن الذي
يهنأ منها بيت واحد عن الجراد فلا بأس من إيرادها جميعاً لطرافتها، قال
حماد (٢):

أَبْنُ لِي إِنْ سُئِلْتَ أَبَا عَطَاءٍ يَقِينًا كَيْفَ عِلْمُكَ بِالْمَعَانِي
فقال أبو عطاء:

خَبِيرٌ عَالِمٌ فَاسْأَلْ تَجِدْنِي بِهَا طَبًّا، وَآيَاتِ الْمَثَانِي
قال حماد:

فَمَا اسْمُ حَدِيدَةٍ فِي رَأْسِ رُمَحٍ دَوْنِ الْكَعْبِ لَيْسَتْ بِالسِّنَانِ
فقال أبو عطاء:

هُوَ الزُّرُّ الَّذِي إِنْ بَاتَ ضَيْفًا لِيَصْدِرَكَ لَمْ تَزَلْ لَكَ عَوَّلَتَانِ (٣)

(١) حياة الحيوان ١/ ١٨٨ .

(٢) الأغاني لأبي الفرج ٢٤٩/ ١٧

(٣)، يريد بالزُّرُّ: الزُّجُّ.

قال حمّاد:

فَمَا صَفْرَاءُ تُدْعَى أُمَّ عَوْفٍ كَأَنَّ رُجَيْلَتَيْهَا مِنْجَلَانِ
فَأَجَابَ أَبُو عَطَاءٍ :

أَرَدْتُ زَرَادَةً وَأَزُنُّ زَنّاً بِأَنَّكَ مَا أَرَدْتَ سِوَى لِسَانِي^(١)

وقال عوف بن ذروة يصف الجراد^(٢) :

قَدْ خِفْتُ أَنْ يَحْدَرَنَا لِلْمُصْرَيْنِ وَتَرَكْتُ الدِّينَ عَلَيْنَا وَالدِّينَ^(٣)
رَحَفٌ مِنَ الْخَيْفَانِ بَعْدَ الرَّحْفَيْنِ مِنْ كُلِّ سَفْعَاءِ الْقَفَا وَالْخَذَيْنِ^(٤)
مَلْعُونَةٍ تَسْلُخُ لَوْنًا عَنْ لَوْنٍ كَأَنَّهَا مُلْتَفَّةٌ فِي بُرْدَيْنِ
تُنْجِي عَلَى الشُّمَارِخِ مِثْلَ الْفَاسَيْنِ أَوْ مِثْلَ مِشَارٍ حَدِيدِ الْحَرْفَيْنِ^(٥)
أَنْصَبُهُ مُنْصِبُهُ فِي قَحْفَيْنِ

(١) يريد (أردت جرادة وأظنُّ ظنّاً) .

(٢) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري/ ٤٨ .

(٣) أراد بقوله (الدين والدين) : الديون الكثيرة .

(٤) الخيفان: الجراد. السفعاء من السُّفْعَة، وهي من اللّون: سواد أشرب حمرة .

(٥) الشمراخ، أحد شماريخ العذق، وهو ما عليه البسر أو العنب من عيدان الكباشَة، ولعل الشاعر توسّع فجعل السنبلة شمراخاً أيضاً .

الحُبَارَى (١)

الحُبَارَى (بالضم) طائر بُرِّي أكبر من الدجاجة، طويل العنق رمادي اللون على شكل الإوزة، وفي منقاره طول .

يقع الاسم على الذكر والأنثى، والواحد والجمع . قال الجوهري في الصحاح (وإن شئت قلت في الجمع : حباريات، وألفه ليست للتأنيث، ولا للإلحاق، وإنما بُني الاسم لها فصارت كأنها من نفس الكلمة، لا تنصرف في معرفة ولا نكرة، أي لا تنوّن) .

وقال الفيروز آبادي في القاموس (وألفه للتأنيث، وغلط الجوهري، إذ لو لم تكن للتأنيث لانصرفت . جمعها حباريات) .

وعقّب الزبيدي في تاج العروس بقوله (هذا غريب - يعني قول الجوهري - قال شيخنا: ودعواه أنها صارت [الألف] كأنها من الكلمة من غرائب التعبير، والجواب عنه عسير) .

(١) الصحاح للجوهري، والقاموس، ولسان العرب، وتاج العروس، ومعاجم أخرى (مادتي (ح ب ر) و (خ ر ب) وحياة الحيوان ١/ ٢٢٥ و ٢٩٠ .

وقال ابن منظور في لسان العرب (تجمع الحبارى على حباريات، وقيل تجمع على حباير أيضاً) .

ومن أسماء الحبارى:

- الخَرْبُ (بفتح الخاء والراء) وهو ذكر الحبارى، والجمع أخراب وخِراب وخِربان .

- الحَبَارِج، والجَبْرِج، واليَحْبُور: من أسماء الذكر أيضاً .
ويسمى فرخ الحُبارى :

الحارِض، والحَبْرَبَر، والحَبْرَبُور، والحَبْرُور، والحَبْرِير، والنَّهار، واليَحْبُور .

مما ورد في الأمثال

- (أَذْرُقُ من حبارى)، و(أَسْلَحَ من حبارى) (١) .
لأنها ترمي الصقر بسلاحها إذا أراغها ليصيدها فتلوث ريشه بلسق سلاحها .

- (أطير من حبارى) (٢)

قال الجاحظ: والحبارى من أشد الطير طيراناً، وأبعدها مسقطاً، وأطولها شوطاً، وأقلها عُرجة (٣) وذلك أنها تصطاد بظهر البصرة عندنا فيُشَقُّ عن حواصلها فيوجد فيها الحبة الخضراء غضة لم تتغير ولم تفسد. وأشجار الحبة الخضراء بعيدة المنابت مناً وهي علوية أو ثغرية أو جبلية .

(١) لسان العرب مادة (ح ب ر) .

(٢) ثمار القلوب/ ٤٨٤، والحيوان للجاحظ ٤٥٢/٥ .

(٣) العرجة (بالضم والفتح) : أن تعرّج على المنزل

- أكمَد من حبارى) ، وفلان ميّت كمد الحبارى^(١) .
لأنّها تُلقِي في التحسير عشرين ريشة دفعة واحدة فتقعد عن الطيران ثم
تبطّيء ، فإذا رأت الطير تطير كَمَدَتْ ، وربّما ماتت كمدّاً .

- (أمّوق^(٢) من الحبارى)^(٣)

ذلك أنّ الحبارى تأخذ فرخها قبل نبات جناحه فتطير معارضة له ليتعلم
منها الطيران . فتعرّضه لخطر السقوط .

- (إنّ الحبارى لتموت هزلاً بذنب بني آدم)^(٤)

جاء ذلك في حديث أنس ، ويعني أنّ الله يحبس عنها المطر بشؤم
ذنوبهم ، وإنّما خصّها بالذكر لأنّها أبعد الطير نجعة .

- (سلاح الحبارى)^(٥)

يضرب مثلاً للضعيف يستعين بالآلة اللّثيمة على مقاومة من أقوى منه ،
وذلك أن الحبارى سلاّمها سلاّحها ، فإذا أراد الصقر أن يصيدها ترميه بذرقها
فيدبق جناحه . ويعطّل طيرانه حتى تجتمع عليه الحباريات فينتفن ريشه طاقة
طاقة فيموت .

- (كلُّ شيء يحبُّ ولده حتّى الحبارى ويدفُّ عنده)^(٦) .

مثل سائر عند العرب ، وورد في حديث لعثمان رضي الله عنه . ومعنى

(١) ثمار القلوب/٤٨٤ وجمهرة الأمثال ١٧٦/٢ ، ولسان العرب .

(٢) الموق (بالضم) : الحمق في غباوة .

(٣) لسان العرب .

(٤) النهاية لابن الأثير ٣٣٨/١ ولسان العرب .

(٥) ثمار القلوب/٤٨٣

(٦) النهاية لابن الأثير ٣٢٨/١ ، ولسان العرب .

قولهم: يذفّ عنده، أي تعارضه بالطيران ولا طيران له لضعف خوافيه وقوادمه.
وقال ابن الأثير: خص الحبارى، بالذكر في قوله: حتى الحبارى، لأنها يضرب
بها المثل في الحمق، فهي على حمقها تحب ولذا فتطعمه وتعلّمه الطيران
كغيرها من الحيوان.

- (وعيد الحبارى) (١)

يضرب مثلاً للضعيف يتوعدّ القويّ. ومن أمثال العرب تقول: وعيد
الحبارى الصقر، قال الشاعر:

أقلّ عناءً عنك إبعاد بارقي وعيد الحبارى الصقر من شدة الرعب

مما ورد في الشعر

قال الراعي النميري (عبيد بن حصين) (٢):

حَلَفْتُ لَهُمْ لَا تَحْسَبُونَ شَتِيْمَتِي بَعَيْنِي حُبَارَى فِي حَبَالَةِ مُعْزِبٍ (٣)
رَأَتْ رَجُلًا يَسْعَى إِلَيْهَا فَحَمَلَتْ إِلَيْهِ بِمَاقِي عَيْنِهَا الْمُتَقَلِّبِ

وقال المتنبي (٤):

فَلَا تَنَلِّكَ اللَّيَالِي إِنَّ أَيْدِيَهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالْغَرْبِ (٥)
وَلَا يُعِنُّ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ فَانْهَنْ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالْخَرْبِ (٦)

(١) ثمار القلوب / ٤٨٣.

(٢) ديوانه / ٢٥.

(٣) المعزب: البعيد عن أهله ويريد الصائد.

(٤) ديوانه (شرح اليازجي / ٤٦٥).

(٥) النبع: شجر صلب. الغرب: شجر ضعيف.

(٦) الخرب (بفتحين): ذكر الحبارى.

وقال أبو نواس (١) :

يا رَبِّ غَيْثِ آمِنِ السُّرُوبِ حُبَارِيَاتِ جَلَّهَتِي مَلْحُوبِ (٢)
فالقَطْبِيَّاتِ إِلَى الذَّنُوبِ يَرْفُلْنَ فِي بَرَانِسِ قُشُوبِ (٣)
مَنْ جَبَرَ عُولَيْنِ بِالتَّهْذِيبِ فَهِنَّ أَمْثَالُ النَّصَارَى الشَّيْبِ (٤)
فِي يَوْمِ عِيدِ مُبَرِّزِ الصَّلِيبِ دَعَرْتُهَا بِمُلْهَبِ الشُّؤُوبِ (٥)

وقال قيس بن زهير (٦) صاحب داحس :

مَتَى تَتَحَزَّمُ بِالْمَنَاطِقِ ظَالِمًا لَتَجْرِي إِلَى شَاوٍ بَعِيدٍ وَتَسْبَحَ (٧)
تَكُنْ كَالْحُبَارَى إِنْ أَصِيبَتْ فَمِثْلُهَا أَصِيبَ وَإِنْ تُقْلِتَ مِنَ الصَّقْرِ تَسْلَحَ

جمع هارون الرشيد بين أبي الحسن الكسائي وأبي محمد اليزيدي ليتناظرا بين يديه، فسأل اليزيدي الكسائي عن إعراب قول الشاعر (٨).

مَا رَأَيْنَا خَرَبًا نَقَّ رَ عَنْهُ الْبَيْضَ صَقْرُ (٩)
لَا يَكُونُ الْعَيْرُ مُهْرًا لَا يَكُونُ الْمَهْرُ مُهْرُ (١٠)

(١) ديوانه / ٦٦٦.

(٢) يريد بالغيث: العشب على سبيل المجاز لأن الغيث ينتبه.

(٣) السروب جمع سرب: الجماعة من الطير وغيرها. الحباريات جمع حبارى. الجلهة: ناحية الوادي. ملحوب: واد لبني أسد.

(٤) القَطْبِيَّاتِ، والذنوب: من ديار بني أسد. قشوب: بيضاء نقيّة.

(٥) الحبر جمع حبرة: ضرب من برود اليمن.

(٦) يريد بملهب الشؤبوب: الصقر.

(٧) الحيوان ٤٤٨/٥.

(٨) تسبح: تجري بسرعة.

(٩) وفیات الأعيان ٢٣٤/٥، وحياة الحيوان ٢٩٠/١

(١٠) الخرب: ذكر الحبارى.

(١١) العير: الذكر من حمر الوحش.

فقال الكسائي: يجب أن يكون (مهر) منصوباً على أنه خبر كان. ففي البيت على هذا التقدير إقواء، فقال اليزيدي: الشعر صواب، لأن الكلام قد تم عند قوله (لا يكون) الثانية وهي مؤكدة للأولى، ثم استأنف الكلام فقال (المهر مهر) وضرب بقنلسوته الأرض وقال: أنا أبو محمد، فقال له يحيى بن خالد البرمكي: أتكتني بحضرة أمير المؤمنين؟ والله إن خطأ الكسائي مع حسن أدبه لأحسن من صوابك مع سوء أدبك، فقال اليزيدي: إن حلاوة الظفر أذهبت عني التحفظ.

وقال ابن أبي فنن (أحمد بن صالح) يصف ناساً من الكتاب في قصيدة له ذكر فيها خيانتهم فقال (١):

رَأَوْا مَالَ الْإِمَامِ لَهُمْ حَلَالًا وَقَالُوا الدِّينُ دِينُ بَنِي صَهَارَى
وَلَوْ كَانُوا يُحَاسِبُهُمْ أَمِينٌ لَقَدْ سَلَحُوا كَمَا سَلَحَ الْحُبَارَى
وقال ديك الجن (أبو محمد عبد السلام بن رغبان) (٢):
وَسِرْبُ حُبَارِيَاتٍ فَوْقَ طَرْدٍ أَشْبَهَهَا بِمَشِيخَةٍ جُلُوسٍ

وقال متمم بن نويرة من قصيدة يرثي بها أخاه مالكا (٣):
وَلِلشَّرْبِ فَاذْكُرِي مَالِكًا وَلِلْبَهْمَةِ شَدِيدٍ نَوَاجِيهِ عَلَى مَنْ تَشَجَّعَا (٤)
وَضَيْفٌ إِذَا أَرغَى طُرُوقًا بَعِيرُهُ وَعَانِ ثَوَى فِي الْقَدِّ حَتَّى تَكْنَعَا (٥)
وَأَرْمَلَةٌ تَمْشِي بِأَشْعَثِ مُحْتَلٍ كَفَرَّخِ الْحُبَارَى رَأْسُهُ قَدْ تَضَوَّعَا (٦)

(١) الحيوان للجاحظ ٤٤٩/٥.

(٢) ديوانه / ١٧٤.

(٣) المفضليات / ٢٦٦.

(٤) البهمة: الشجاع.

(٥) أَرغى بغيره: حملة على الرغاء لتجبيه الابل برغائها، أو تنبج لرغائه الكلاب فيقصد الحي.

تَكْنَعُ: تَقْبُضُ، يعني حتى ييس القدُّ وهو سير من الجلد - على جسمه.

(٦) المحتل: الذي أسيء غذاؤه. تَضَوَّعَ: تَفَرَّقَ، والمراد شعر رأسه.

وقال زهير بن أبي سلمى من قصيدة (١):

تَرَاحَى بِهِ حُبُّ الضَّحَاءِ وَقَدْ رَأَى سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ الْوُظَيْفَيْنِ عَوْهَتِي (٢)
تَحَنُّنٌ إِلَى مِثْلِ الْحَبَابِيرِ جُثْمٍ لَدَى سَكَنِ مِنْ قِيْضِهَا الْمُتَقَلِّبِ (٣)

وقال أبو الأسود الدؤلي (٤):

وَزَيْدٌ مَائْتُ كَمَدِ الْحُبَارَى إِذَا ظَعَنْتَ لَطِيفَةً أَوْ مُلِمٌ
تَبَيَّنَتْهُ فَقَالَ وَأَنْتِ أُمِّي فَأَنْتِي بَعْدَهَا لَكَ زَيْدٌ أُمٌ
تَرْمُ مَتَاعَهُ وَتَزِيدُ فِيهِ وَصَاحِبُهَا لَمَّا يَحْوِي مِضْمٌ
سَتَلْقَى بَعْدَهَا شَرًّا وَضَرًّا وَتُقْصَى إِنْ قَرُبْتَ فَلَا تُضْمُ
وَتَلْقَاكَ الْمَلَامَةُ كُلَّ وَجْهِ سَلَكْتَ وَيَتَّحِي حَالِيكَ ذَمٌ

وقال أوس بن غلفاء الهجيمي (٥) من قصيدة يرد بها على يزيد بن عمرو بن خويلد ما هجا به قومه:

وَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ كَمُزْدَادِ الْغَرَامِ إِلَى الْغَرَامِ (٦)
هُمْ مَنُّوا عَلَيْكَ فَلَمْ تُبْهِمُ فِتِيلاً غَيْرَ شَتْمٍ أَوْ خِصَامِ

وَهُمْ تَرَكَوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى
رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ

(١) ديوانه ٢٤٩.

(٢) تراخى: تطاول، وتباعد. الضحاء للابل: مثل الغداء للناس. سماوة الشيء: أعلى شخصه.

قشراء: نعامة منقشرة الساق لا ريش عليها. الوظيف: عظم الساق. عوهق: طويلة العنق.

(٣) تحن، أي النعامة. الحبابير جمع حبارى، وقد شبه فرواخ النعامة بها. القيض: قشرة البيض.

(٤) ديوانه ٨١/ والأغاني ٣٣٥/١٢ وفيهما أن لأبي الأسود مولاة اسمها لطيفة، وكان لها عبد تاجر

يقال له ملَم، فابتاعت له أمة وأنكحته إياها فجاءت بغلام فسمته زيدا، وكانت تؤثره على كل

أحد، وتجد فيه وجد الأم بولدها، وجعلته على ضيعتها، فقال فيه أبو الأسود هذه الأبيات عندما

مرضت لطيفة.

(٥) المفضليات ٣٨٨.

(٦) العزم (هنا): الشر الدائم.

الحَجَلُ (١)

الحَجَلَة (بالتحريك) واحدة الحجل : طائر بريٌّ على قدر الحمام .
جمعها حِجْلان ، وحِجْلَى ، ولم يَجْء الجمع على وزن فِعْلَى (بكسر الفاء) إلَّا
(حِجْلَى وَظُرْبَى) .

والحجل صنفان : نجدي وتهامي . فالنجديُّ أخضر أحمر الرجلين ،
والتهاميُّ فيه بياض وخضرة . ومن أسمائه :

- (القبيج) فارسي معرَّب (كَبِجْ أَوْ كَبْكَ) لأنَّ القاف والجيم لا يجتمعان
في كلمة واحدة من كلام العرب . وقد شاع استعماله بحيث أنَّ بعض الأئمة نقله
كأنَّه عربي ، واستعمله القدماء في أشعارهم . والقبيجة تقع على الذكر والأنثى
حتى تقول :

- (يعقوب) فيختص بالذكر ، لأنَّ الهاء إنما دخلته على أنه للواحد من

(١) الصحاح للجوهري ، والمعرَّب للجواليقي ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، وأقرب الموارد في
حدود المواد التي مرَّ ذكرها . المصايد والمطارِد / ٢٦٨ . نهاية الأرب للنويري ٢٣٣/١٠ . حياة
الحيوان ٢٢٧/١ و ٢٣٩/٢ . صبح الأعشى ٧٤/٢ .

الجنس، واليعقوب: ذكر القبج مصروف لأنه عربيٌ صحيح، أما اسم يعقوب نبي الله فهو أعجميٌّ لا ينصرف. وقال الأزهري: الحجل إناث اليعاقب، واليعاقب ذكورها، وخالفه ابن منظور فقال: الحجل الذكور من القبج. انتهى. ويقال لفرخ الحجل:

﴿السُّلْكُ﴾ بضمُّ ففتح، والأنثى السُّلْكَةُ، ويقال أيضاً - (السُّلْفُ) والسُّلْفَةُ، والجمع سلكان وسلفان.

مما ورد في الحديث الشريف

(اللَّهُمَّ إِنَّ أَدْعُو قَرِيشاً وَقَدْ جَعَلُوا طَعَامِي كَطَعَامِ الْحَجَلِ). يريد أن الحجل يأكل الحَبَّةَ بعد الحَبَّةِ لا يجدُّ في الأكل. وقال الأزهري: أراد أنهم غير جادِّين في إجابتي ولا يدخل منهم في دين الله إلا النادر القليل (١).
(حاذوا المناكب في الصلاة فإنَّ الشيطان يتخلَّل الصفوف كما يتخلَّل الحجل) (٢).

مما ورد في القصص

- زعموا أنَّ غراباً رأى حجلة تدرج وتمشي فأعجبته مشيتها وطمع أن يتعلَّمها، فراض على ذلك نفسه فلم يقدر على إحكامها وأيس منها، وأراد أن يعود إلى مشيته التي كان عليها، فإذا هو قد اختلط مشيه وتخلَّع فيه وصار أقبح (الطير مشياً (٣) ومن هذه القصة أخذ الشاعر قوله (٤):

(١) النهاية لابن الأثير ٣٤٦/١.

(٢) حياة الحيوان ٢٢٨/١.

(٣) كلیلة ودمنة/٣٨٧.

(٤) ثمار القلوب / ٤٨٩.

وكم عَقَقِيْ قَد رَامَ مِشِيَّةً قَبَجَةٍ فَأَنِيسِيْ مَمْشَاهُ وَلَمْ يَمْشِ كَالْحَجَلِ

- قال الأزهري: سمعت بعض العرب يقول:

قالت القطا للحجل: حجل حجل، تفرُّ في الجبل، من خشية الوَجَل،
فقالت الحجل للقطا: قطاقطا، بيضك ثثا، وببيض مائثا (١)

مما ورد في الشعر

قال ابن طباطبا في وصف قبيح في مجلس (٢):
وَمُسْجِنٌ يَهْوَى الْقِتَالَ مُنْعٍ عَنْ قِرْنِهِ ذِي صَرْخَةٍ وَدُعَاءٍ
بَادِي التَّمْلُلِ خَلَفَ حَائِطِ سَجْنِهِ حُبُّ الْبِرَازِ مُجِيبُ كُلِّ نِدَاءٍ
فِي مَجْلَسٍ ضَبْنِكُ يَوْدُ لَوْ أَنَّهُ لَأَقَى مُبَارَزَهُ بِجَنْبِ فُضَاءٍ
فَقَدَ السَّلَاحَ فَجَالَ أَغْزَلَ جَوْلَةٍ وَمَضَى إِلَى الْهَيْجَاءِ ذَا خُيَلَاءٍ
فِي حُلَّةٍ دَكْنَاءٍ قَدْ رُفِعَتْ لَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ بِيَمْنَةِ السَّيْرَاءِ (٣)
مُتَشَمِّرًا مُتَبَخِّرًا مُتَكَبِّرًا مُتَطَوِّقًا بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءٍ

وقال آخر متمثلاً بشدة عدو اليعقوب (٤):

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيداً ذُو التَّعَاجِيبِ
أَوْدَى وَذَلِكَ شَأْوٌ غَيْرَ مَطْلُوبِ
وَلَّى حَثِيثاً وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ الْيَعَاقِبِ

(١) لسان العرب ١٤٣/١١ مادة (حجل).

(٢) محاضرات الأدباء ٦٧٥/٢ وقد مرَّ أن القبيح هو الحجل.

(٣) السيرة: نوع من البرود فيه خطوط.

(٤) حياة الحيوان ٤٠٩/٢، وقد مرَّ أن اليعقوب ذكر القبيح أي الحجل.

وقال أبو إسحاق الصابي في وصف القبجة وأرسلها إلى أبي الفرج البغاء (١)

أُنْعَتْ طَارُونِيَّةُ الثِّيَابِ
تَصَبَّغَتْ تَصْبُغَ التَّصَابِي
رِيَّانٌ مِنْ مَحَاسِنِ الشَّبَابِ
مَغْمُوسَةٌ الْحَاجِبِ بِالْخِضَابِ
كَأَنَّمَا تُسْقَى دَمَ الرُّقَابِ
لَهَا عَلَى الْأَرْجُلِ وَالْأَعْقَابِ
أَقْفَاصُهَا كَمُحْبَسِ الْحُجَّابِ
تُسْمِعُنَا مِنْهَا وَرَاءَ الْبَابِ
كَأَنَّمَا تَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ
قَهْقَهَةِ الْأَبْرِيقِ بِالشُّرَابِ
أَهْلًا بِصَيَادٍ لَهَا جَلَابِ
رَبِيبَةَ الْجِبَالِ وَالْهَضَابِ
لَمْ تَذِرْ مَا بَادِيَةِ الْأَغْرَابِ
دُونَكَ يَازَا الْمَفْخَرِ اللَّبَابِ
بَاكُورَةٌ مِنْ ثَمَرِ الْأَلْبَابِ
هَدِيَّةُ الْأَثْرَابِ لِلْأَثْرَابِ
هَلْ خَلَصَتْ مِنْ هُجْنَةٍ وَعَابِ
أَمْ خِلَتْهَا أَشْبَهَ بِالْصُّوَابِ

لَابَسَتْ خَزًّا عَلَى الْإِهَابِ (٢)
وَأُبْرَزَتْ وَجْهًا بِلَا نِقَابِ
مَكْحُولَةُ الْعَيْنَيْنِ كَالْكَعَابِ
مِنْقَارُهَا أَحْمَرُ كَالْعُنَابِ
مَحْدُورَةٌ مَحْمِيَّةُ الْجَنَابِ
حَمَلَاتُ لَيْثٍ مِنْ لِيُوثِ الْغَابِ
مُدَوَّرَاتُ الشَّكْلِ كَالْقَبَابِ
تَمْتَمَةٌ بِالْقَافِ فِي الْخِطَابِ
مَكْرُورَةٌ زَادَتْ عَلَى الْحِسَابِ
مَلَانٌ مُنْكَبًا عَلَى الْأَكْوَابِ
جَاءَ بِهَا كَرِيمَةُ النَّصَابِ
كَرِيمَةُ الْأَعْرَاقِ وَالْأَنْسَابِ
غَرِيبَةٌ صَارَتْ مِنَ الْأَحْبَابِ
أَرْجُوزَةٌ مِنْ صَنْعَةِ الْكِتَابِ
وَتُحَفَّةٌ مِنْ تُحَفِ الْآدَابِ
قُلْ مَا تَرَى فِيهَا وَلَا تُحَابِي
وَسَلِمْتُ مِنْ عَيْبَةِ الْعِيَابِ
فَهَاتِ مَا عِنْدَكَ مِنْ جَوَابِ

وقال آخر مشبهاً مشية محبوبه بمشية القبيح (٣):

لِقَاؤُكَ يَحْكِي قَضَاءَ الْحَوَائِجِ
وَوَجْهُكَ لِلْغَمِّ وَالْهَمِّ فَارِجِ

(١) يَتَمَةُ الدَّهْرُ ٢/٢٦٧.

(٢) الطَّارُونِيَّةُ نِسْبَةٌ إِلَى الطَّارُونِيِّ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْخَزْرِ. الْإِهَابُ: الْجِلْدُ.

(٣) ثَمَارُ الْقُلُوبِ / ٤٩٠.

وَفِيكَ لَنَا فِتْنٌ أَرْبَعٌ تَسْلُ عَلَيْنَا سِيُوفُ الْخَوَارِجِ
لِحَاظُ الطُّبَاءِ وَمَشْيُ الْقَبَاجِ وَطَوُّوُ الْحَمَامِ وَزِيُّ التَّدَارِجِ^(١)

وقال أبو عليّ البصير في وصفه (٢) :

وَلَا يَسِيَّةٌ تَوْبًا مِنَ الْخَزِّ أَدَكْنَا وَمِنْ أَخْضَرِ الدِّيَابِجِ رَانًا وَمِعْجَرًا^(٣)
مُقْلَدَةً فِي النَّحْرِ سُبْحَةً عَنَبٍ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَلْتَوِسْ أَنْ تُعْطَرَا
لَهَا مُقْلَتَا جَزَعٍ يَمَانٍ تَحَمَّلَتْ جُفُونُهُمَا مِنْ مَوْضِعِ الْكُحْلِ عُصْفَرًا
مِطْرَزَةُ الْكُمَيْنِ طَرْزًا تَخَالُهَا بَتَقْوِيمِهَا مِنْ حُلَكَةِ اللَّيْلِ أُسْطَرَا

وقال أبو هلال العسكري (٤) يصف قبجة أهديت إليه :

أَهْدَيْتُهَا كَالْهَدْيِ آيَسَةً وَهِيَ سَلِيلُ النَّوَاشِزِ الثُّغْرِ^(٥)
تَلْبَسُ سُمُورَةً مُشْمَرَةً تَصُونُ أَطْرَافَهَا مِنَ الْعَفْرِ^(٦)
وَقَدْ جَرَى الْمِسْكُ مِنْ مَحَاجِرِهَا فَضَمَّ لِبَاتِهَا مَعَ الثُّغْرِ^(٧)
تَخْطُرُ فِي حُلَّةٍ مُصْذَرَةٍ كَأَنَّ أَكْمَامَهَا مِنَ الْحَبْرِ
وَاحْمَرَّ مِنْقَارُهَا وَمِنْخَرُهَا تَفْتَحُ الْوَرْدَ فِي نَدَى السَّحْرِ
كَأَنَّهَا حِينَ [لَقَطَ] قِرْطِمَهَا تَضْرِبُ يَاقُوتَةً عَلَى ذُرِّ^(٨)

(١) التدارج جمع التدرج: طائر غرد جميل المنظر يكثر في بلاد فارس.

(٢) محاضرات الأدباء للأدباء الأصبهاني ٦٧٥/٢.

(٣) الران: حذاء كالخف إلا أنه أطول ولا قدم له. المعجر: ثوب تشده المرأة على رأسها، وعمامة يعتجر بها الرجل.

(٤) ديوان المعاني ١٣٨/٢.

(٥) الهدى: الاسير.

(٦) السُمُورَة: لباس يتخذ من جلد السُمُور وهو حيوان برّي يشبه السَّوْر. العفر (محركة): وجه الأرض، ويطلق على التراب.

(٧) اللِّبَات جمع اللَّبَّة: المنحر، وموضع القلادة من الصدر، وهزيمات التراقي وهي النقر التي في الصدر.

(٨) القرطم: حبّ العصفور.

وقال عبد الله بن الحجاج الثعلبي من قصيدة خاطب بها عبد الملك بن مروان معتذراً إليه عن مبايعة عبد الله بن الزبير (١)
 فَارْحَمْ أَصْبَيْتِي الَّذِينَ كَانَتْهُمْ حِجْلَى تَدْرَجُ بِالشَّرْبَةِ وَقَّعَ (٢)
 أَذْنُو لَتَرْحَمَنِي وَتَقْبَلَ تَوْبَتِي وَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمَدْفَعُ
 وقال أبو عليّ الحسن بن رشيّق القيرواني يصف الحجل (٣):

مَا أَغْرَبَتْ فِي زِيَّهَا	إِلَّا يَعَاقِبُ الْحَجَلُ
وَتَخَالُهَا قَدْ وَكَلَتْ	بِالْقُوتِ وَالصَّوْتِ الرَّجَلُ (٤)
صُغْرَى أَنْيَابٍ مِنْ أَلْ	مَرْجَانٍ مُحْكَمَةُ الْعَمَلِ
جَاءَتْكَ مُثْقَلَةً التَّرَائِبِ	بِالْحَلِيِّ وَبِالْحُلَلِ
صُفْرُ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا	بَاتَتْ بِتَبْرِ تَكْتَحِلُ
مَشْقُوقَةٌ شَقَّ الرَّجَا	جَ لِمَنْ تَأْمَلُ أَوْ عَقْلُ
وَصَلَتْ مَذَابِحُهَا الرُّؤُ	سَ بِحُمْرَةٍ فِيهَا شُعْلُ
لَوْ لَا اخْتِلَافُ الْجِنْسِ وَالتَّر	كِيبِ جَاءَتْ فِي الْمَثَلِ
كَلِيحَى الثَّمَانِينَ الَّتِي	خُضِبَتْ وَمِنْهَا مَا نَصَلُ
أَوْ كَاللَّثَامِ أَزَالَهُ	فَرَطُ التَّلَفُّتِ وَالْعَجَلُ
وَتَخَالُهَا جَوَارِيًا	لَا يُزْدَرَيْنَ مِنَ الْعَطَلِ
رَمَتْ الثِّيَابَ إِلَى وَرَا	ءَ عَنِ الْمَنَاكِبِ تَنْجِدِلُ
وَبَدَتْ سَرَاوِيلُهَا	يَسْحَبْنَ وَشَيْئًا مِنْ قُبُلِ

(١) لسان العرب ١٤٣/١١ مادة (ح ج ل) والقصيدة بتمامها مع الخبر المتعلق به في الأغاني ١٦٠/١٣ - ١٦٣.

(٢) حجل (بالكسر) جمع الحجل. الشربة (كجربة) ولا ثالث لهما: الأرض المعشبة لا شجر فيها، وموضع بنجد بديار بني عبس.

(٣) ديوانه ١٥٨/، ونهاية الأرب ٢٣٣/١٠.

(٤) ورد هذا البيت والذي بعده في حاشية نهاية الأرب ولا وجود لهما في الديوان

لَوْنِ الشَّقَائِقِ أَوْ أَجَلِ	حُمْرٍ مِنَ الرُّكَبَاتِ فِي
مُخَالِسَاتِ لِقُبَلِ	عَقْدَنَهَا فَوْقَ الصُّدُورِ
حَذِرِ عَلَيْهَا أَنْ تُحَلَّ	وَشَدَدَنَّ بِالْأَعْضَاءِ مِنْ
بُعْهَا بِحِنَاءٍ تُعَلَّ	وَكَأَنَّمَا بَاتَتْ أَصَا
فَأَنَا أَمْرُؤُ لَا أُسْتَحِلُّ	مَنْ يَسْتَحِلُّ لِصَيْدِهَا

الحِرْبَاءُ^(١)

الحرباء (بكسر الحاء) دويبة من الزحافات أكبر من العظاءة، أغبر ما دام فرخاً ثم يصفر. حياته الحر، فإذا بدت الشمس لجأ بظهره إلى ساق شجرة وقابل الشمس يدور معها حيث دارت، شابحاً بيديه كهيئة المصلوب، وكلما حميت الشمس اخضر جلدته، فإذا غربت الشمس غادر محله ساعياً وراء قوته.

يقال عنه إنه قادر على أن يتلون بلون ما يحيط به من شجر أو مدر فلا يميزه الراعي. ومن أقدم العصور ضرب الناس به المثل في التلون والتقلب.

كنيته: أبو حذر. وأبو جخادب، وأبو الزنديق، وأبو الشقيق، وأبو قادم.

الحرباء: الذكر، وقيل هو ذكر أم حبين، والأنثى جرباءة، والجمع حرابي. ومن أسمائه:

السّرمان (بالكسر)، والشَّقْد (بفتحتين) جمعه شَقْدَان (بالكسر)، ومنه: المَضْهَب، وهو الذي يخضر بعضه ويحمر بعضه.

(١) الحيوان للجاحظ ٣٦٣/٦، وحياة الحيوان للدميري ٢٣١/١، والمخصص لابن سيده ١٠٢/٨/٢، ولسان العرب، وتاج العروس مادة (ح ر ب).

يقال: حِرْبَاءٌ تنضب، كما يقال: ذئبٌ غَضِيٌّ، والتنضب: شجرٌ يتخذ منه السهام، ويقال: أرضٌ مُحَرَّبَةٌ، أي كثيرة الحرباء.

مما جاء في الأمثال

- (أحزم من الحرباء)^(١) لأنها لا تخلي ساق شجرة حتى تمسك بأخرى .
 - (أصرد من عين الحرباء)^(٢) لأن الحرباء تستقبل الشمس بعينيها دائماً لتستجلب الدفء إليها .
 - (يتلون تلون الحرباء)^(٣) يضرب مثلاً لمن لا يثبت على حالة.
- كلمة لبعض الفضلاء في وصف الحرباء^(٤)

أَعَجَزَتْ فِي الْإِبَاءِ عَنْ خُلُقِ الْحِرْبَاءِ، أَذْلَى لِسَاناً كَالرِّشَاءِ^(٥) يبلغ به ما يشاء، وناطَ هَمَّتُهُ بِالشَّمْسِ مع بعدها عن اللَّمَسِ، وَأَيْفَ مِنْ ضَيْقِ الْوَجَارِ^(٦) ففرخ في الأشجار، وسُمِّ الْعَيْشِ المسخوط فاستبدل خوطاً بخوط^(٧) فهو كالخطيب على الغصن الرطيب.

مما ورد في الشعر

قال أبو زبيد الطائي (حرملة بن المنذر)^(٨):

-
- (١) جمهرة الأمثال ٤٠٨/١ .
 - (٢) أقرب الموارد مادة (ح ر ب) .
 - (٣) حياة الحيوان ٢٣٢/١ .
 - (٤) نهاية الأرب للنويري ١٦٠/١٠ .
 - (٥) الرشاء: الحبل، وقيل جبل الدلو، يقال إن للحرباء لساناً بطول ثلاثة أشبار يصطاد به على هذه المسافة، فهو يخرجها ويخطف به الذباب وغيره بأسرع من لمح البصر ويعود إلى حاله.
 - (٦) الوجار: جحر الضبع وغيره.
 - (٧) الخوط (بالضم): الغصن الناعم، وقيل: كل قضيبي.
 - (٨) ديوانه ٢٤/ .

أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شَرِييَ حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجَوَازُ^(١)
وَاسْتَظَلَّ الْعُصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضَّبِّ وَأَوْفَى فِي عُودِهِ الْحِرْبَاءُ

وقال ابن الرومي (علي بن العباس)^(٢) في قينة ورقبيها:

مَا بِأَلْهَا قَدْ حُسِّنَتْ وَرَقِيئُهَا أَبَدًا قَبِيحٌ قُبِّحَ الرُّقْبَاءُ
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهَا شَمْسُ الضَّحَى أَبَدًا تَكُونُ رَقِيئُهَا الْحِرْبَاءُ

وقال ذو الرِّمَّة (غيلان بن عقبة)^(٣):

وَقَدْ جَعَلَ الْحِرْبَاءُ يَبْيِضُ لَوْنُهُ وَيَخْضَرُ مِنْ لَفْحِ الْهَجِيرِ غَبَاغِيَّةً^(٤)
وَيَسْبَحُ بِالْكَفَّيْنِ شَبْحًا كَأَنَّهُ أَخُو فَجْرَةٍ عَالَى بِهِ الْجَذَعُ صَالِبَةً
عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ طَوَالٍ وَكَاهِلٍ أَنَاثَتُ أَعَالِيهِ وَمَارَتْ مَنَاكِبُهُ^(٥)

وقال أيضاً: ^(٦)

وَدَاوِيَّةٌ جَرْدَاءٌ جَدَاءٌ جَثْمَتْ سَبَارِيْتُ يَخْلُو سَمْعٌ مُجْتَازٍ خَرَقِهَا
مِنَ الصَّوْتِ إِلَّا مِنْ ضَبَاحِ الثُّعَالِبِ^(٨) يَدَا مُذْنِبٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَائِبٍ
كَأَنَّ يَدَيْ حِرْبَائِهَا مُتَشَمِّسًا

(١) الصَّابِح: من سقى إبله في أول النهار.

(٢) ديوانه ٦٣/١.

(٣) ديوانه ٤٧/.

(٤) الغباغب جمع غبغب: اللحم المتدلي تحت حنك بعض الحيوانات كالديك والثور .

(٥) مارت: تحركت واضطربت.

(٦) ديوانه ٥٨/ و ٥٩.

(٧) دَاوِيَّة: فلاة جرداء. جَدَاء: لا ماء فيها.

(٨) سباريت: لا نبت بها. ضبح الثعلب: صاح.

وقال آخر^(١)

قَدْ لَاحَهَا يَوْمٌ شَمُوسٌ مِلْهَابٌ أَبْلَجُ مَا لِشَمْسِهِ مِنْ جِلْبَابٍ

شَالَ الْحَرَابِيُّ لَهُ بِالْأَذْنَابِ^(٢)

وقال ذو الرمة: ^(٣)

وَهَاجِرَةٌ مِنْ دُونِ مَيَّةَ لَمْ تَقُلْ وَيَدَاءٌ مِقْفَارٍ يَكَادُ ارْتِكَاضُهَا
إِذَا جَعَلَ الْجِرْبَاءُ مِمَّا أَصَابَهُ قُلُوصِي بِهَا وَالْجُنْدُبُ الْجَوْنُ يَرْمَحُ^(٤)
بِالِ الضُّحَى وَالْهَجْرِ بِالطَّرْفِ يَمْصَحُ^(٥) مِنْ الْحَرِّ يَلْوِي رَأْسَهُ وَيُرْنَحُ

وله أيضاً: ^(٦)

يَظْلُ بِهَا الْجِرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مِثْلًا إِذَا حَوَّلَ الظِّلُّ الْعَيْشِيَّ رَأَيْتَهُ
عَلَى الْجَذْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ^(٧) خَنِيفًا وَفِي قَرْنِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ^(٨)
مِنْ الضُّحِّ وَاسْتِقْبَالِهِ الشَّمْسَ أَخْضَرُ^(٩) غَدَا أَكْهَبَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ

(١) الحيوان ٣٦٦/٦.

(٢) الحرابي جمع الحرباء .

(٣) ديوانه ٨٦/ و ٨٧.

(٤) لم تقل: من القيلولة. القلوص: الناقة الفتية. الجندب: صغار الجراد. الجون هنا : الأبيض وهو من الأضداد. يرمح: يضرب برجله الأرض من شدة الحر.

(٥) الهجر- هنا- الهاجرة وهي شدة الحر. مصح بالشئ: ذهب به .

(٦) ديوانه ٢٢٩/.

(٧) الجذل (بكسر الجيم): أصل الشجرة بعد ذهاب الفروع، والجذل أيضاً : عود ينصب للابل الجربى لتحثك به. وفي نهاية الارب للنويري ١٠/١٦١ (بصلي بها الحرباء) وهو أجود بدليل قوله (لا يكبر).

(٨) يقول: إذا تحوّلَت الشمس إلى الزوال استقبل الحرباء القبلة كانه حنيف مسلم، وفي أول النهار يستقبل المشرق كانه نصراني.

(٩) الأكهب: الأغبر يميل إلى السواد.

وقال ابن المعتز: (١)

بِمَهْمَةٍ فِيهِ يَبْضُتُ الْقَطَا كِسْرًا
كَأَنَّ حِرْبَاءَهَا وَالشَّمْسُ تَصْهَرُهُ
كَأَنَّهَا فِي الْأَفَاحِيصِ الْقَوَارِيرُ (٢)
صَالٍ دَنَا مِنْ لَهَبِ النَّارِ مَقْرُورٌ

وقال ذو الرمة: (٣)

وَحَوْمَانِيَّةٌ وَرَقَاءٌ يَجْرِي شَرَابُهَا
تُطِيلُ الْوَحَافُ الصَّدَا فِيهَا كَأَنَّهَا
تُجَاوِزُنَ وَالْعُصْفُورُ فِي الْجَحْرِ لَا جِيءُ
وقال العباس بن مرداس: (٧)
عَلَى قُلُوصٍ يَغْلُو بِهَا كُلُّ سَبَسَبٍ

وقال أبو دواد الإيادي: (٨)

زَمُوا بَلِيلَ جِمَالِ الْحَيِّ فَانْجَذَبُوا
يَحْتُكُهُمْ نَيْطُسٌ ذُو نَجْدَةٍ شَرِسٍ
أَنْتَى أُتِيحَ لَهُ حِرْبَاءٌ تَنْضَبَةُ
لَمْ يَنْظُرُوا بِاحْتِمَالِ الْحَيِّ إِشْرَاقًا
أَوْصَى لِيُزَعِّجَهُمُ بِالظَّنِّ سَوَاقًا
لَا يَرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسِكَاً سَاقًا (٩)

(١) ديوانه ٢/٢٢٥.

(٢) الأفاحيص جمع الأفحوص: مجثم القطاء وهو الموضع الذي تفحص التراب عنه لتبيض فيه.
القوارير: الزجاج.

(٣) ديوانه ٣٠٨/.

(٤) الحومانة: القطعة الغليظة من الأرض. ورقاء: غبراء تضرب إلى سواد.

(٥) الوحاف: ما وصل بين الأرضين. القراقير: السفن، يريد: الإبل في السراب كالسفن في الماء.

(٦) الشقذان جمع الشقذ: الحرباء.

(٧) الحيوان للجاحظ ٦/٣٦٦.

(٨) جمهرة الأمثال ٢/٣٨٨، والشريشي ٣/٢١٥.

(٩) يعجب الشاعر كيف أتيج للظعن هذا السائق المجذ الحازم كأنه الحرباء الذي لا يترك ساق شجرة تعلق بها حتى يمسك بساق أخرى. تنضبة: شجرة تصنع منها السهام، وقد مر أن الحرباء تنسب إليها فيقال (حرباء تنضبة) كما يقال (ذئب غضى).

الحُسُون (١)

الحُسُون طائر صغير كالعصفور حسن الصوت ذو ألوان جميلة بحمرة وصفرة وبياض وسواد وزرقة وخضرة. جمعه حساسين.

يُسَمِّيهِ أَهْلُ الْأَنْدَلُس (أبا الحسن، وأُمُّ الحسن) والمصريُّون (الزَّقَايَه، والسَّقَايَة، وأبا زَقَّاق) وأهل الشام وحلب ونواحيها والجزيرة (الحُسُون، والشُّوبَكِي، والزَّقِيقِيَّة).

وهو ذو فطنة قابل للتعليم. قال النويري في نهاية الأرب في سبب التسمية: لأنَّه إذا كان في القفص استقى الماء من إناء بآلة لطيفة يوضع له فيها خيط، فتراه يرفع الخيط باحدى رجليه ويضعه تحت رجله الأخرى حتى يصل إليه ذلك الإناء فشرب منه.

(١) حياة الحيوان ٢٣٤/١، وصبح الأعشى ٧٨/٢، ونهاية الأرب ٢٥١/١٠، ومعجم متن اللغة مادة (ح س ن).

مِمَّا قِيلَ فِيهِ شِعْرًا

قال يوسف بن هارون^(١)

وَحَرَسَاءَ إِلَّا فِي الرَّبِيعِ فَإِنَّهَا نَضِيرَةَ قُسٍّ فِي الْعَصُورِ الذَّوَاهِبِ
أَنْتَ تَمْدَحُ النُّوَارَ فَوْقَ غَضُونِهَا كَمَا يَمْدَحُ الْعُشَاقُ حَسَنَ الْجَبَائِبِ
تَبْدُلُ الْحَنَاءَ إِذَا قِيلَ بَدَلِي كَمَا بَدَلْتَ ضَرْبًا أَكْفُ الضُّوَارِبِ
تُغْنِي عَلَيْنَا فِي عَرُوضَيْنِ شِعْرَهَا وَلَكِنَّ شِعْرًا فِي قَوَافٍ غَرَائِبِ
إِذَا ابْتَدَأْتَ تُنَشِّدُكَ رَجَزًا وَإِنْ تَقُلْ

لَهَا بَدَلِي تُنَشِّدُكَ فِي الْمُتَقَارِبِ
وَلَيْسَ لَهَا يَتِيهُ الطَّرَاءُ بِصَوْتِهَا وَلَكِنْ تُغْنِي كُلَّ صَاحٍ وَشَارِبِ^(٢)

وقال أبو هلال العسكري^(٣):

وَمُفْتَنَّةٌ الْأَلْوَانِ بِيضٌ وَجُوهُهَا وَنَمْرٌ تَرَاقِيهَا وَصَفْرٌ جُنُوبُهَا
كَأَنَّ دَرَارِيعًا عَلَيْهَا قَصِيرَةً مَرْقَعَةٌ أَعْطَافُهَا وَجُيُوبُهَا
تَعْدُلُ أَلْوَانَ الْأَغَانِي كَأَنَّمَا تَعْدُلُ أَوْزَانَ الْأَغَانِي غُرَيْبُهَا^(٤)
تَسَامُ اسْتِيقَاءٌ فِي الْعِشَاءِ إِذَا عَرَى وَعُطِّلَ أَيَّامَ الْمَصِيفِ ذُنُوبُهَا^(٥)

وقال يوسف بن هارون^(٦)

مُسْمَعَةٌ مِنْ غَيْرِ أَوْتَارٍ إِلَّا ارْتَجَالًا فَوْقَ أَشْجَارٍ

(١) التشبيهات ٥٥/.

(٢) الطَّرَاءُ: الطَارُونَ، والغُرَبَاءُ.

(٣) ديوان المعاني ١٤١/٢.

(٤) غُرَيْبُ اسْمِ امْرَأَةٍ كَانَتْ مِنْ أَشْهُرِ الْمَغْنِيَّاتِ فِي عَصْرِ الْمَأْمُونِ الْعَبَّاسِيِّ.

(٥) الذُّنُوبُ (بِالْفَتْحِ): الدُّلُوعُ.

(٦) التشبيهات ٥٥/.

يَقْتَرَحُ النَّاسُ عَلَيْهَا وَمَا
تُبْدِلُ إِنْ قِيلَ لَهَا بَدْلِي
كَأَنَّهَا فِي حِينِ تَبْدِيلِهَا
عَاشِقَةُ النُّوَارِ مَا أَقْبَلْتُ
إِلَّا بِهَا آثَارُ نُوَارِ

وقال ابن خاتمة الأنصاري: (١)

وَحَرَسَاءَ إِلَّا زَمَانَ الرَّبِيعِ
أَتَتْ تَمْدُحُ النُّورِ فَوْقَ الْغُصُونِ
تُقِيمُ لَهُ عُرْسًا فِي الرِّيَا
تُغْنِي مَدِيدًا وَمَهْمَا يُقْلُ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ تَسْجِيعَهَا
فَفِي سَجْعِهَا طَرْبٌ لِلْخَلِيعِ
كَمَا يَشْكُرُ الْحُرُّ حُسْنَ الصَّنِيعِ
ضِرٌّ عِنْدَ الْغُرُوبِ وَعِنْدَ الطُّلُوعِ
لَهَا بَدْلِي وَقَعْتُ فِي السَّرِيعِ
بَدِيعٌ وَلَمْ تَدْرِ سَجْعَ الْبَدِيعِ (٢)

وقال أيضاً: (٣)

أَحْسَنْتِ أَحْسَنْتِ أَمْ الْحَسَنُ
مُحِيًّا عَجِيبٌ وَشَخْصٌ طَرُوبُ
أَلَا بَدُّ لِي يَا ابْنَةَ الْحُسَيْنِ
وَهَاكَ فَوَادِيَّ خَلَعًا وَمَا
فَدَيْتُكَ مِنْ بُلْبُلٍ هَاجٍ مِنْ
لَقَدْ جِئْتُ بِالْحُسْنِ فِي كُلِّ فَنٍ
وَسَجْعُ أَدِيبٍ وَصَوْتُ حَسَنٍ
فَصَلِّ الرَّبِيعِ وَوَجْهَ الزَّمَنِ
أَرَاهُ يُؤَفِّي بَبْعُضِ الثَّمَنِ
بَلَابِلٍ وَجُدِي مَا قَدْ سَكَنَ

(١) ديوانه / ٩٨.

(٢) في عجز البيت توربة بسجع بديع الزمان الهمداني.

(٣) ديوانه / ٩٩.

الحِمَارُ^(١)

الحمار (بالكسر): النُّهاق، من ذوات الأربع ، أهلياً كان أو وحشياً، جمعه أحْمِرَة ، وَحْمُر (بضمّتين) وَحْمُر (بضمّ فسكون) وَحْمِير على وزن (أمير) وَحُمُور (بالضم) وَحْمُرَات (بضمّتين) جمع الجميع (كطُرُقَات) وتصغيره حُمَيْر (بضم ففتح وكسر الياء والمشددة).

كنيته : أبو صابر؛ وأبو زياد، قال الشاعر:

زِيَادٌ لَسْتُ أَدْرِي مَنْ أَبُوهُ وَلَكِنَّ الْحِمَارَ أَبُو زِيَادٍ

واسم الأنثى : أتان، والجمع أْتَن (بضمّتين)، وربما قالوا : حَمَارَة، وكنيتها: أُمُّ مَحْمُود، وَأُمُّ تَوَلَب، وَأُمُّ جَحْش، وَأُمُّ نَافِع، وَأُمُّ وَهَب، وَأُمُّ الْهَنْبَر.

والحِمَار: راكب الحمار، ومن يبيع الحُمُر، أو يعمل عليها.

وتسمّى جماعة الحمير: النُّخَة، والسُّجَّة، والكُسْعَة، والعانة.

(١) حياة الحيوان ٢٣٨/١، و٢٥٣، والمخصّص ٢٠٥/٦/٢ و٤٣/٨/٢ - ٥٠، ولسان العرب، وتاج العروس، وأقرب الموارد.

حَمْلُ الحُمْر:

وسَقَّت الأتان: حملت ، فإذا مكثت سبعة أيام بعد حَمْلها فهي فَرِيش والجمع فرائش .

ويقال لها عند أوّل حملها: جامع ، فإذا استبان الحمل وصار في ضرعها لُمع من سواد فهي مُلمع .

من أسماء الحُمْر ونعوتها:

الجحش: ولد الأتان من حين تضعه أمّه إلى أن يفصل من الرضاع والجمع جِحاش، وجِحْشان، وجِحْشة، وجِحاش، والأنثى جَحْشة .

التَّلَو: الجحش الذي يتلو أمّه ، والجمع أتلاء .

التَّوَلَب: الجحش الذي استكمل الحَوْل، والجمع توالب .

الدَّوَبَل: الحمار الصغير، والجمع دوابل .

العَفَو: الجحش، والأنثى عَفْوة، والجمع أعفاء وعِففاء .

اللُّكع: الجحش، والأنثى لُكعة .

الهَنْبَر: الجحش، ومنه قيل للأتان: أمُّ الهنبر .

العَيْر: الحمار وحشياً كان أو أهلياً .

الْفَرا، والْفَراء (مقصور ومهموز): حمار الوحش، جمعه فِراء، ومن

أسمائه: العَضْرَس، والنَّوْص، و المِصْكُ، والمِسْحَل .

الأخدرى: من حمر العراق من نسل حمار يقال له الأخضر .

الأعْر: السمين الصدر والعنق .

البُهْضَل: الحمار الغليظ .

الجَباب: الحمار الغليظ .

الجَلْعَد: الحمار الشديد .

الذُّفْر : الحمار الصلب الشديد .
 الزامل : الحمار الذي كأنه يضلّع من نشاطه .
 الزُّهْلِق : السمين المستوي الظهر من الشحم .
 السَّحَّاج : الحمار العَضَّاض .
 الصَّنَادِل : الحمار الصلب .
 العَكْسُوم : اسم الحمار (جَمِيرِيَّة) .
 القِلْو : الحمار الفتِيّ الخفيف والشديد السوق لِأَنَّهُ وَالْأُنْثَى قِلْوَةٌ .
 القَلْع : الحمار المسنُّ .
 القَنَادِل : الحمار الصُّلب .
 الكَسْعُوم : اسم الحمار (جَمِيرِيَّة) وقد تقدّم (العَكْسُوم) .
 الكَعْسَم : الحمار الوحشي (يَمَانِيَّة) .
 الكُنْدُر وَالْكُنَادِر : الحمار العظيم والصُّلب الشديد . وفي أقرب الموارد :
 الكِنْدِير .

الْمُهْضَل : الحمار الغليظ .
 الْجَلَنْفَق : الأتان السميّة .
 الْحَذُوف : الأتان السريعة ، والسميّة .
 السَّمَحَج : الأتان الطويلة الظهر ، وتسمّى الصَّعْدَة أيضاً .
 الضَّمْعَج : الأتان الضخمة .
 العُلْجُوم : الأتان الكثيرة اللحم .
 الْقُنْفُج : الأتان القصيرة العريضة .
 الْقَهْبَسَة : الأتان الغليظة .
 المَرَاغَة : الأتان التي لا تمتنع عن الفحولة .
 النُّجُود : الأتان التي لا تحمل ، وهي أيضاً الطويلة العنق .
 النُّحُوص : الأتان الوحشيّة الحائل .

ألوان الحمير :

الأُخْبَبُ : الأبيض ، والأُتَانُ حَقْبَاءُ .
الأُخْطَبُ : الذي في لونه خُضْرَةٌ ، والذي له خُطٌّ أَسْوَدٌ عَلَى مَتْنِهِ ، والأُتَانُ
خُطْبَاءُ ، والإِسْمُ : الخُطْبُ .

الأُدْنُخُنُ : الذي في لونه غُبْرَةٌ ، والأُتَانُ دَخْنَاءُ .
الأَقْمَرُ : الذي يَضْرِبُ لونه إِلَى الحُمْرَةِ أَوْ الكُدْرَةِ ، والأُتَانُ قَمْرَاءُ ،
والإِسْمُ : القُمْرَةُ .

أصوات الحمير :

حَشْرَجَ الحِمَارُ : نَهَقَ .
شَخَّرَ الحِمَارُ : صَوَّتَ ، وَحِمَارٌ شَخِيرٌ .
شَهَقَ الحِمَارُ شَهيقاً وَشُهاقاً : نَهَقَ .
صَجَلَ الحِمَارُ : بُحَّ وَتَشَقَّقَ صَوْتُهُ .
حِمَارٌ صَجِبَ الشَّوَارِبُ : يَرُدُّ نَهاقَهُ فِي شَوَارِبِهِ ، وَالشَّوَارِبُ - هُنَا - :
مَجَارِي الْمَاءِ فِي الْحَلْقِ .

صَدَحَ الحِمَارُ : اشْتَدَّ صَوْتُهُ .
حِمَارٌ صَبِيقٌ : شَدِيدُ الصَّوْتِ .
صَلَّصَلَ الحِمَارُ : صَوَّتَ ، وَحِمَارٌ صَلَّاصِلٌ : شَدِيدُ النَّهَاقِ .
عَرَّشَ الحِمَارُ بَعَاتَتَهُ : حَمَلَ عَلَيْهَا فَاتِحاً فَمَهُ رَافِعاً صَوْتَهُ .
عَشَّرَ الحِمَارُ : نَهَقَ عَشْراً فِي طَلْقٍ وَاحِدٍ .
نَهَقَ الحِمَارُ ، يَنْهَقُ نَهيقاً وَنُهاقاً : صَوَّتَ ، وَالْإِسْمُ التَّنْهَاقُ .
هَمَّهَمَ الحِمَارُ : رَدَّدَ النَّهيقَ فِي صَدْرِهِ .
وَهَوَّهَ الحِمَارُ : صَوَّتَ حَوْلَ أَتْنِهِ شَفَقَةً ، وَهُوَ وَهَوَاهُ .

ذكره في القرآن الكريم :

- ﴿وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس﴾ (البقرة / ٢٥٩).
- ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾ (النحل / ٨).
- ﴿إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ (لقمان / ١٩).
- ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ (الجمعة / ٥).
- ﴿كأنهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة﴾ (المدثر / ٥٠).

مما ورد في الحديث الشريف:

- كل الصيد في جوف الفراء^(١).
- إذا أراد الله بعبد شراً أمسك عليه بذنوبه حتى يوافيه. يوم القيامة كأنه عَيْر^(٢).
- أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو قال: أن يجعل الله صورته صورة حمار^(٣).
- وأُتِيَتْ بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار - البراق^(٤).
- يُجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أفتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه^(٥).
- إذا سمعتم نهيق الحمار فتعوّذوا بالله من الشيطان، فإنه رأى شيطاناً^(٦).

(١) النهاية لابن الأثير ٤٢٢/٣. والفرا (مقصور ومهموز): حمار الوحش.

(٢) المصدر السابق ٣٢٨/٣. العير (بالفتح): الحمار أهلياً كان أو و.

(٣) صحيح البخاري ١٧٧/١.

(٤) المصدر السابق ١٣٣/٤.

(٥) المصدر السابق ١٤٧/٤. الاقتاب جمع القتب (بالكسر): البتمير.

(٦) المصدر السابق ١٥٥/٤.

مما ورد في الأمثال:

- (أجهل من حمار) (١). مأخوذ من قول الناس للجاهل يا حمار، ومن بديع ما جاء في هذا الباب قول ابن المعتز (هذا الحمار من الحمير حماراً).
- (أخلى من جوف حمار) (٢). لأنه إذا صيد حمار الوحش لم ينتفع بما في جوفه، ولكن يرمى به.
- (أدنى حماريكَ أزجري) (٣). أي عليك بأدنى أمرك ثم تناولني الأبعد.
- (إذا عجز الحمار عن حمل برذعته كان عن وقره أعجز) (٤).
- (أصبر من حمار) (٥). لأنه يحمل الحمل الثقيل على الدبر. قيل لبزجمهر: (٦) بم أدركت ما أدركت؟ قال: بيبكور كبكور الغراب، وصبر كصبر الحمار.
- (أوحش من حمار أعمى على معلف خال) (٧).
- (بال حمار فاستبال أحمرة) (٨) يضرب للوضيع يأتي أمراً وضيعاً فيقتدي به أقرانه، أو في تعاون القوم على عمل غير محمود.
- (الجحش لما بذك الاعيار) (٩). التمعنى: خذ القليل إذا فاتك الكثير.

(١) جمهرة الأمثال ٣٣٤/١.

(٢) جمهرة الأمثال ٤٣٥/١.

(٣) المصدر السابق ١٩٨/١.

(٤) التمثيل والمحاضرة / ٣٤٤. البرذعة (بالذال المعجمة، والمهملة لغة فيها): الجلس يلقي تحت الرجل. الوقر: الحمل الثقيل.

(٥) جمهرة الأمثال ٥٨٨/١.

(٦) ثمار القلوب / ٣٧١.

(٧) التمثيل والمحاضرة / ٣٤٤.

(٨) المصدر السابق / ٣٤٥ ومجمع الأمثال للميداني ٩٨/١.

(٩) جمهرة الأمثال ٣٠٥/١. نصب الجحش بفعل مضمر تقديره (اطلب) الجحش.

- (حمار أبي سيّارة)^(١). يضرب مثلاً للرجل الصحيح في بدنه. وأبو سيّارة رجل من عدوان اسمه عميلة بن خالد. وكان له حمار أسود أجاز الناس عليه من مزدلفة إلى منى أربعين سنة.

- (حمار أبي الهذيل)^(٢). يضرب مثلاً في الأمر الصغير يتكلم فيه الرجل الخطير، ومن قصّته أنّ أبي الهذيل دخل على المأمون فاحتبسه ليأكل معه. فلما وضعت المائدة وأخذوا في الأكل قال أبو العذيل: يا أمير المؤمنين إنّ الله لا يستحي من الحق. غلامي وحماري بالباب، فقال: صدقت يا أبا الهذيل، وقال لحاجبه: أخرج إلى غلام أبي الهذيل وحماره فتقدم بما يصلحهما.

- (حمار الحوائج)^(٣). يضرب مثلاً لمن يمتهن.

- (حمار طيّاب)^(٤). يضرب مثلاً في الضعف وكثرة العيب، وطيّاب سقاء طالت صحبته لحماره الضعيف الهزيل، يسقي عليه ويرتزق منه مدة مديدة من الدهر، ولمّا مات الحمار مات طيّاب على أثره بأسبوع، وكان هذا الحمار عرضة لشعر أبي غلالة المخزومي فنظم في وصفه نيفاً وعشرين مقطوعة، ومن عجيب الإتفاقات موت أبي غلالة على أثر موت حمار أبي طيّاب أيضاً.

- (كحماري العبادي)^(٥). يضرب مثلاً للشيثين المتساويين في الرداءة، وقد سئل العبادي: أيّ حماريك شرٌّ؟ فقال: ذا ثَمٍّ ذا.

- (حمار العزيز)^(٦). يضرب لمن ينتهي أمره ويخمل ذكره ثم يعود

(١) ثمار القلوب / ٣٦٩.

(٢) المصدر السابق / ٣٦٥.

(٣ و ٤ و ٥) ثمار القلوب / ٣٦٦.

(٦) المصدر السابق / ٥٩.

فَيَنْتَعِشُ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحْيَاهُ بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ مِنْ مَوْتِهِ . قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادٍ فِي أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَزِيرٍ لَمَّا اسْتَوْزَرَ بَعْدَ النُّكْبَةِ (حِمَارُ عَزِيرٍ ذَاكَ لَا ابْنَ عَزِيرٍ) .

- (دُونِ ذَا وَيَنْفَقُ الْحِمَارُ)^(١) يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَبَالِغُ فِي مَدْحِ الشَّيْءِ
فَيُقَالُ لَهُ : اقْتَصِدْ فَبَدُونِ هَذَا الْمَدِيحِ تَبْلُغُ حَاجَتَكَ .

- (ذَكَرَنِي فُوكُ حِمَارِي أَهْلِي)^(٢) . يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَبْصُرُ الشَّيْءَ فَيَذْكُرُ بِهِ حَاجَةً كَانَ قَدْ نَسِيَهَا . وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا خَرَجَ يَطْلُبُ حِمَارَيْنِ لِأَهْلِهِ أَضْلُهُمَا ، فَسَفَرَتْ عَلَى امْرَأَةٍ جَمِيلَةٍ الْمُنْتَقِبِ فَقَعَدَ يَحَادِثُهَا وَنَسِيَ حِمَارِيهِ لَشُغْلِ قَلْبِهِ بِهَا ، ثُمَّ أَتَتْهَا فَوَجَدَهَا لَا أَسْنَانَ مَنَكْرَةٍ ، فَتَذَكَّرَ بِهَا أَسْنَانَ الْحِمَارِ فَانْصَرَفَ عَنْهَا وَهُوَ يَقُولُ :
ذَكَرَنِي فُوكُ حِمَارِي أَهْلِي .

- (قَدْ يَضْرِبُ الْعَيْرَ وَالْمَكْوَاةَ فِي النَّارِ)^(٣) . يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَخَافُ الْأَمْرَ
فَيَجْزَعُ قَبْلَ وَقْعِهِ فِيهِ .

- (قَبَّ الْحِمَارُ عَلَى الرَّدْهَةِ وَلَا تَقُلْ لَهُ سَاءً)^(٤) . مَعْنَاهُ إِذَا أَرَيْتَ الرَّجُلَ رُشْدَهُ فَلَا تَكْرَهُهُ عَلَيْهِ فَقَدْ فَعَلْتَ مَا وَجِبَ عَلَيْكَ ، كَالْحِمَارِ إِذَا وَقَفَتْهُ عَلَى الرَّدْهَةِ .

- وَهِيَ نَقْرَةٌ يَجْتَمِعُ فِيهَا مَاءُ الْمَطَرِ - فَإِنَّهُ يَشْرَبُ إِنْ كَانَتْ بِهِ حَاجَةٌ إِلَى الشَّرْبِ مِنْ غَيْرِ زَجَرٍ ، وَسَاءُ زَجَرٌ مَعْرُوفٌ لِلْحِمَارِ .

- (كَانَ حِمَارًا فَاسْتَأْتَنَ)^(٥) . يَضْرِبُ لِلْعَزِيرِ يَذِلُّ .

(١) و (٢) جمهرة الأمثال، ١٠/٤٥٠ و ٤٦٣ .

(٣) مجمع الأمثال للميداني ٢/٩٥ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢/١٢٥ .

(٥) التمثيل والمحاضر: ٣/٣٩١ .

- (كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا)^(١) . الْفَرَا: الحمار الوحشي ، يضرب مثلاً
لِمَنْ يُفَضَّلُ عَلَى أَقْرَانِهِ ، وَالْمَثَلُ قَدِيمٌ وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ .

- (لَا يَأْتِي الْكَرَامَةَ إِلَّا حِمَارٌ)^(٢) . يَضْرِبُ لِمَنْ يُكْرَمُ فَيَأْتِي الْكَرَامَةَ . .
- (مَا بِالْغَيْرِ مِنْ قِمَاصٍ)^(٣) . يَضْرِبُ لِمَنْ ذَلَّ بَعْدَ الْإِمْتِنَاعِ . وَالْقِمَاصُ
(بِالْكَسْرِ وَيُضْمُ): الْوُثُوبُ .
- وَهَذِهِ بَعْضُ الْأَمْثَالِ الْمُنَظَّمَةِ^(٤):

رُبُّ غَيْرٍ يَرْعَى وَيَعْلَفُ مَا شَاءَ وَلَيْثٌ يَجُوعُ فِي الصُّحَرَاءِ

إِذَا ذَهَبَ الْحِمَارُ بِأُمِّ عَمْرٍو فَلَا رَجْعَتْ وَلَا رَجَعَ الْجِمَارُ

سَوْفَ تَرَى إِذَا انْجَلَى الْغُبَارُ أَفْرَسٌ تَحْتَكَ أُمُّ حِمَارُ

أَتَرَكْنِي وَدَارَكَ عِنْدَ دَارِي وَتَطَلَّبْنِي بِمَصْرَ عَلَى حِمَارٍ
كَمْ مِنْ حِمَارٍ عَلَى جَوَادٍ وَمِنْ جَوَادٍ عَلَى حِمَارٍ

وَلَوْ لَبَسَ الْحِمَارُ ثِيَابَ خَزٍّ لَقَالَ النَّاسُ يَا لَكَ مِنْ حِمَارٍ

(١) جمهرة الأمثال ١٦٢/٢ .

(٢) الفاخر ٢٩٠/ .

(٣) و (٤) التمثيل والمحاضرة ٢٤٣/ و ٢٤٥ .

كحمارِ السُّوءِ إِنَّ أَشْبَعَتْهُ رَمَحَ النَّاسِ وَإِنْ جَاعَ نَهَقَ

* * *

ما المرأُ إِلَّا كَعَيْرِ السُّوءِ يَضْرِبُهُ سَوَاطِئُ الزَّمَانِ وَلَا يَجْرِي عَلَى السَّنَنِ

مِمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الْقِصَصِ (١)

قِيلَ إِنَّ جَمَلًا وَحِمَارًا تَوَحَّشَا فَوَجَدَا مَرْعَى خَالِيًا يَرْتَعَانِ فِيهِ ، فَقَالَ الْحِمَارُ
يَوْمًا وَقَدْ بَطَرَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَغْنِي ، فَقَالَ الْجَمَلُ : أَتَقُ اللَّهَ فِينَا فَأَنِّي أَخْشَى أَنْ
يَنْذِرَ رَبَّنَا فَنُؤْخَذَ . قَالَ : لَا بَدَّ مِنَ الْغَنَاءِ ثُمَّ نَهَقَ ، فَسَمِعَتْهُ قَافِلَةٌ مَارَّةٌ فَاخْذَوْهُمَا ،
فَأَبَى الْحِمَارُ أَنْ يَمْشِيَ فَحُمِلَ عَلَى الْجَمَلِ فَمَرُّوا بِهِ فِي عَقْبَةٍ ، فَقَالَ الْجَمَلُ :
إِنِّي طَرَبْتُ لَغَنَائِكَ الْمَتَقَدِّمُ وَأُرِيدُ أَنْ أَرْقِصَ رَقِصَةً . فَقَالَ الْحِمَارُ : اتَّقِ اللَّهَ إِنِّي
أَسْقُطُ فَلَا تَفْعَلْ . فَرَقِصَ فَاسْقَطَ الْحِمَارُ فَوْقَ صَه (٢) .

مِمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الْكَلَامِ الْمَثْنُورِ :

١ - دخل خالد بن صفوان على علي بن الجهم بن أبي حذيفة (٣) والي
البصرة ، فألفاه يريد الركوب ، فقترب إليه حمار ليركبه فقال خالد :

أما علمت أن العير عار ، والحمار شنار ، منكر الصوت ، قبيح الفت ،
متزليج في الضحل ، مرتطم في الوحل ، ليس بركوبة فحل ، ولا بمطية رجل ،
راكبه مقرف ، ومسايره مشرف .

فاستوحش ابن أبي حذيفة من ركوب الحمار ونزل عنه وركب فرساً ودفع
الحمار إلى خالد فركبه ، فقال له : ويحك يا خالد أنتهي عن شيء وتأتي مثله ؟
فقال :

(١) محاضرات الأدباء ٧٠٨/٢ .

(٢) سبق أن أوردت في فصل (ابن آوى) قصة الأسد وابن آوى والحمار .

(٣) كذا في زهر الآداب ٩١٣/٢ ، وفي محاضرات الأدباء ٦٣٤/٢ ابن الجهم والي البصرة .

أصلحك الله، عَيْر من بنات الكربال^(١)، واضح السربال، مختلح القوائم يحمل الرجل، ويبلغ العقبة، ويمنعني أن أكون جَبَّاراً عنيداً، ان لم أعترف بمكاني فقد ضللت إذأ وما أنا من المهتدين.

٢ - وقال أبو الفرج الببغاء من رسالة وصف فيها أتاناً معمّدة ببياض وسواد كانت قد أهديت لعزّ الدين بن بختيار بن بويه من جهة صاحب اليمن، قال^(٢).

كأنما وسمها الكمال بنهايته ، أو لَحَظْها الفلُكُ بعنايته ، فصاغها من ليله ونهاره ، وحلّأها بنجومه وأقماره ، ونقشها ببدايع آثاره ، ورَمَقْها بنواظر سعوده ، وجعلها أحدَ جدوده^(٣) ذات إهاب مُسِيرٍ ، وقُرْب مُجَبَّرٍ^(٤) ، وذَنَب مُشَجَّرٍ ، وشَوَى^(٥) مُسَوَّرٍ^(٦) ووجه فُزْحَجٍ ، ورأس متَوَّجٍ ، تكتنفه أذنان كأنهما زُجَّان^(٧) ، سُبُجِيَّة^(٨) الأنصاف ، بلُورِيَّة الأطراف ، جامعة شَيْتَها^(٩) بالترتيب بين زماني الشبيبة والمشيب . فهي قيد الأبصار ، وأمد الأفكار ، ونهاية الإعتبار ، غني عن الحَلْي عَطْلُها ، مُزْرِيَّة بالزُّهر حللُها ، واحدة جنسها ، وعالم نفسها ، صنعة الحكيم ، وتقدير العزيز العليم .

٣ - ومن رسالة لأبي الحسن بن نصر الكاتب أرسلها الى صديق له اشترى

(١) كذا ورد في زهر الآداب ، وقال محققه : الكوبال كورة بفارس ، ولم أقف عليها في كتب البلدان المتيسرة لدي .

(٢) نهاية الأرب . ٣٢٧/٩ .

(٣) جدوده : حظوظه .

(٤) إهاب مسير : جلد مخطّط . القرب (بضم ، وبضمّتين) : الخاصرة .

(٥) الشوى : اليدان والرجلان .

(٦) مسوّر : يريد محاط بنقش مثل السوار .

(٧) الزُجَّان ثنية زُج : الحديدية التي تركّب في أسفل الرمح .

(٨) سُبُجِيَّة : نسبة الى السبجة وهو كساء أسود .

(٩) الشّية ، هي في ألوان البهائم بياض في سواد ، أو سواد في بياض .

حماراً يداعبه بها، قال: (١).

... أتننا الأنباء تنعى رأيك الفائل (٢) وتفل عزمك الأفل، بوقوع
اختيارك على فاضح صاحبه، ومُسليم راكمه، الجامد في حلبة الجياد، والحادق
بالحران والكياد. السوم (٣) دينه ودأبه، والبلادة طبيعته وشأنه، لا يصلحه
التأديب ولا تفرع له الظنابيب (٤)، إن لحظ غيراً نهق. أو لمح أتاناً شبق، أو
وجد روثاً شم وانتشق، فكم هشم سنّاً لصاحبه، وكم سعط أنف راكمه، وكم
استردّه خائفاً فلم يرُدّه، وكم رامه خاطباً فلم يسعده، يعجل إن أحب الأناة
والإبطاء، ويرسخ إن حاول الحثّ والنّجاء، مطبوع على الكيد والخلاف،
موضوع للضّعة والاستخفاف، عزيز حتى تهينه السّياط، كسول ولو أبطره
النّشاط، ما عرف في النّجاة أبا، ولا أفاد من الوّعي أدبا، الطالب به محصور،
والهارب عليه مأسور، والممتطي له راجل، والمستعلي بذروته نازل، له من
الأخلاق أسوؤها، ومن الأسماء اشنؤها، ومن الأذهاب أصدؤها، ومن القدود
أحقرها، تجحده المراكب، وتجهله المواكب، وتعرفه ظهور السوابك (كذا)،
وتألفه سباطات (٥) المبارك والله الموفق.

مما جاء عنه في الشعر

قال مسعود بن كبير الجرمي (٦) في حمار اشتراه فوجده على خلاف ما
وصفه به النّخاس :

(١) نهاية الأرب ١٠/١٠٠.

(٢) الفائل: الخاطيء الضعيف.

(٣) السوم: الرّعي.

(٤) الظنابيب، جمع الطنبوب: حرف الساق من قُدَم. يقال: قرع ظنابيب الأمر، أي ذلله وسهّله.

(٥) السباطة: الكناسة تطرح حيث ترمى الأوساخ.

(٦) الحيوان للمجاهظ ٦/٣٨١.

يَا أَجْنَحَ الْأَذْنِ إِلَّا تَحُبُّ أَهَانَكَ اللَّهُ فَيْسَ النَّجْبُ
 مَا كَانَ لِي إِذْ أَشْتَرِيكَ قَلْبُ بَلَى وَلَكِنْ ضَاعَ ثَمَّ اللَّبُّ
 إِنَّ الَّذِي بَاعَكَ خَبُّ ضَبُّ أَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَيْرٌ نَدْبُ
 وَشَرُّ مَا قَالَ الرَّجَالُ الْكَذْبُ صَبَّ عَلَيْهِ ضُبْعٌ وَذَنْبُ
 سِرْحَانَةٌ وَجِيَالٌ قِرْشُبُ ذِيخُ عَدْتُهُ رَمْلَةٌ وَهُضْبُ^(١)
 كَأَنَّهُ تَحْتَ الظُّلَامِ سَقْبُ يَأْخُذُ مِنْهُ مَنْ رَأَى الرُّعْبُ^(٢)
 أَبُو جِرَاءٍ مَسْهُنٌ السَّغْبُ وَصَبَّحَ الرَّاعِي مُجْرًا وَغَبُ^(٣)

وقال أبو غلاله في حمار طيِّاب^(٤) :

لَمْ أَبْكِ شَجَوًّا لَفَقْدِ جِبِّ وَلَا ابْتِلَانِي بِذَاكَ رَبِّي
 لَكُنِّي قَدْ بَكَيْتُ حُزْنًا عَلَى حِمَارٍ لَجَارٍ جَنْبِ
 لَوْ شِئْتُ رِيحَ الشُّتَيْرِ شَمًّا مِنْ غَيْرِ أَكَلٍ لَقَالَ حَسْبِي
 أَوْ عَايَنَ الْقَتْلَ مِنْ بَعِيدِ يَوْمًا لَغْنَى بِصَوْتِ صَبِّ
 لَيْسَ يَزُولُ الَّذِي بِقَلْبِي يَا مَنْ جَفَانِي بِغَيْرِ ذَنْبِ

وقال آخر على لسان حمار^(٥) :

قَالَ حِمَارُ الْحَكِيمِ تُوْمَا لَوْ أَنْصَفُونِي لَكُنْتُ أَرْكَبُ^(٦)
 لِأَنِّي جَاهِلٌ بَسِيطُ وَصَاحِبِي جَاهِلٌ مُرْكَبُ

(١) السرحانة: انثى الذئب. جيال: الضبع. القرشُب: الأكل. الذيخ (بالكسر): الكثير الشعر من الضباع.

(٢) السقب: ولد الناقة.

(٣) مجرأ، تسهيل مجرأ وهو الجريء الوغب: اللثيم الوغد، ويعني الذئب.

(٤) ثمار القلوب ٣٦٨.

(٥) نهاية الأرب ١٠/١٠٠.

(٦) توما: طيب يوصف بكونه أجهل من حمارة.

وقال آخر يداعب أديباً مات حماره^(١) :

ماتَ حمارُ الأديبِ قلتُ قَضَى وفاتَ مِنْ أَمْرِهِ الَّذِي فاتا
ماتَ وَقَدْ خَلَّفَ الأديبَ وَمَنْ خَلَّفَ مِثْلُ الأديبِ ما ماتا

وقال آخر مشبهاً المقيم بدار الهوان بالحمار المقيد^(٢) :

إِنَّ الهَوَانَ حِمَارُ الأَهْلِ يَعْرِفُهُ والحرُّ يُنْكِرُهُ والجَسْرَةُ الأَجْدُ^(٣)
ولا يُقِيمُ بدارِ الدُّلِّ يَعْرِفُهَا إِلَّا الأَذْلانِ عَيْرُ الأَهْلِ والوَتْدُ
هذا عَلَى الخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرَمْتِهِ وذا يُشَجُّ فلا يَأوي له أَحَدُ

وقال خالد بن يزيد الكاتب يهجو حماره^(٤) :

وقائِلُ إِنَّ حِمَارِي غَدَا يَمْشِي إِذَا صَوَّبَ أَوْ أَصْعَدَا
فَقُلْتُ لَكِنْ حِمَارِي إِذَا أَحْشَتْهُ لَا يَلْحَقُ الْمُقْعَدَا
يَسْتَعَذِبُ الضَّرْبَ فَإِنْ زِدْتَهُ كَادَ مِنْ اللِّذَةِ أَنْ يَرْقُدَا

وقال أحمد فارس الشدياق يرثي حماراً له وهو يرمز إلى غرض آخر^(٥) :

رَاحَ الحِمَارُ وَخَلَّى القَيْدَ والوَتْدَ وما رَأَى أثرَهُ فِي النَّاسِ مِنْ أَحَدِ
فَهَلْ أَنَا رَاكِبٌ مِنْ بَعْدِهِ وَتَدَا أَمْ مُجْزِي قَيْدُهُ لو كَانَ مِنْ مَسَدِ
أَمْ كَيْفَ أَدْخُلُ داراً كَانَ لي سَكْنًا فِيهَا وَأَنْزَلَ عِنْدِي مُنْزَلَ الوَلَدِ
سَرَهْدَتُهُ بِيَدِي كالطُّفْلِ مِنْ شَفَقٍ كالطُّفْلِ مِنْ شَفَقٍ سَرَهْدَتُهُ بِيَدِي^(٦)

(١) نهاية الأرب ١٠/١٠٠ .

(٢) مجمع الأمثال للميداني ٢٨٣/١ .

(٣) الجسرة: الناقة العظيمة المقدمة على سلوك الأوعار الأجد (بضميتين): القوة المؤثقة الخلق .

(٤) نهاية الأرب ١٠/٩٩ .

(٥) الساق على الساق ٣٥٤/ .

(٦) سرهدته: غديته وسميته . الشفق (محركة): بمعنى الشفقة .

وَجِثَّتْهُ بِشَعِيرٍ لَا يُخَالِطُهُ مَأْسُ وَلَا عَسَجَدٌ خَوْفًا مِنَ الدَّرْدِ
وَكَانَ يُوقِظُنِي مِنْهُ النَّهَاقُ إِذَا اسْتَنَقَلْتُ نَوْمًا بِصَوْتِ مُطَرِّبٍ غَرْدِ
كَمْ حَادَ بِي عَنْ مَضِيئِ حِينٍ أَبْصَرَ مَنْ حَوْلَ الْجَمَالِ تَبَلُّ الْأَرْضِ بِالزَّبَدِ
وَسَارَ بِي فِي طَرِيقٍ بَلَّ جَانِبُهَا أَهْلُ الْجَمَالِ بِمَاءِ الْوَرْدِ وَهُوَ نَدِي
وَكَمْ جَرَى فَارَهَا إِذْ لَاحَ عَنْ بُعْدِ زِفَافٍ خَوْدٍ إِلَيْهَا بِالْبَغِ الْأَمَدِ
وَإِذْ تَبَيَّنَ نَعْشًا لِلْجِنَازَةِ لَمْ يَمُرُّ بِهِ مَعَ أَلِيمِ النَّخْسِ فِي الْكَتَدِ^(١)
مَا ضَلَّ يَوْمًا عَنْ اسْتِقْرَاءِ مِعْلَفِهِ أَكَانَ فِي رَوْضَةٍ غَنَاءَ أَمْ جَرْدِ
قَدْ رَابَنِي جَذْفُهُ حَتَّى ظَنَنْتُ بِهِ مِسْخِيَّةً مِثْلَ بَعْضِ الْخَلْقِ عَنْ أَحَدِ
وَمَا شَكَا قَطُّ مِنْ وَخْزٍ وَلَا ضَعْفَتِ رِجْلَاهُ عَنْ جَوْبٍ وَعِثْ طَالَ أَوْ جَدَدِ^(٢)
شُلَّتْ يَدَا مِنْ بِهِ وَلَّى وَغَادَرَنِي أُمُشِي وَأَنْشَبُ فِي أَوْحَالِ ذَا الْبَلَدِ
أَعَالِمُ أَنَّنِي مِنْ بَعِيدِهِ جَزِعُ وَأَنْ صَوْتِ الْمُنَادِي الْيَوْمَ يَزْعُقُ أَنْ
لَا يَغْرُزُنَاكَ رَغْدٌ أَنْتَ وَاجِدُهُ إِبْسَ إِكَافَكَ فِي جُنْحِ الدُّجَى وَعُدِ^(٣)
فَإِنَّمَا ذَا لِحِينٍ أَنْتَ تَعْلَمُهُ عِنْدَ الْحَرَامِيِّ خُصْمِي فَيْكَ مِنْ حَسَدِ
يَفْدِيكَ كُلُّ حِمَارٍ نَدٍّ مِنْ بَطْرِ مَا دَامَ شَهْرًا عَلَى طَرَفٍ وَلَا عَتَدِ^(٤)
مَصْنُوعِ الرَّأْسِ مَمْشُوقِ الْقَوَائِمِ لَمْ أَوْ ضَحَّجَ مِنْ لَغَبٍ أَوْ خَارٍ مِنْ جَهْدِ^(٥)
أَلِيَّةٌ أَنَّهُ بِالطَّرِيقِ أَعْرَفُ مِنْ يَحْرُنُ إِذَا سُمَّتْهُ خَسْفًا وَلَمْ يَجِدِ
يَا لَيْتَ لِي خُصْلَةً مِنْ ذَبِيلِهِ أَثَرًا مَوْلَاهُ إِنْ لَمْ يُعَقِّهِ الْقَيْدُ ذُو الْعَقْدِ
أَرُونُو إِلَيْهَا كَمَا يُرْنِي إِلَى الْخُرْدِ

(١) الكتد: مجتمع الكنفين .

(٢) الوعث: الطريق الخشن الغليظ . الجدد (بفتحيتين) : الأرض المستوية، وفي المثل (من سلك الجدد أمن العثار) .

(٣) الإكاف (بالكسر): البرذعة التي تطرح تحت الرجل .

(٤) الطرف (بالكسر): الكريم من الخيل . العتد (بفتحيتين، وبفتح فكسر): الفرس المعد للجرى وللمهمات .

(٥) نَدَّ الحمار: نفر وذهب على وجهه شاردًا . اللَّغَب: التعب، والإعياء .

وقال أبو سيّارة (عميلة بن خالد العدواني) وكان له حمار أسود أجاز
الناس عليه من المزدلفة الى منى أربعين سنة، وكان يخاف عليه من الحسد
فيعوّذه بقوله (١) :

لا هُمّ مالي في الحِمَارِ الْأَسْوَدُ أَصْبَحْتُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ أَحْسَدُ
هَلَّا يَكَادُ ذُو الْحِمَارِ الْجَلْعُدُ يَرْقَى أَبَا سَيَّارَةَ الْمُحْسَدُ (٢)
من شرِّ كلِّ حاسِدٍ إِذَا حَسَدُ وَمِنْ أَذَاةِ النَّافِثَاتِ بِالْعُقْدُ
وقال ابن المعتز يذم حماراً (٣) :

هذا الحِمَارُ مِنَ الْحَمِيرِ حِمَارُ نَاحَتْ عَلَيْهِ جِلْيَةٌ وَعِذَارُ
وَكُنَّا مِنَ الْحَرَكَاتِ مِنْهُ سَوَاكِينُ وَكُنَّا إِقْبَالَهُ إِذْبَارُ
وقال أبو غلاله في وصف حمار طيّاب السقاء (٤) :

وحِمَارٌ بَكَتْ عَلَيْهِ الْحَمِيرُ دَقَّ حَتَّى / بِهِ الذُّبَابُ يَطِيرُ
كَانَ فِيمَا مَضَى يَسِيرُ بَضْعُفٍ وَهُوَ الْيَوْمَ وَقَفُ لَا يَسِيرُ
كَيْفَ يَمْشِي وَلَيْسَ يُعْلَفُ شَيْئاً وَهُوَ شَيْخٌ مِنَ الْحَمِيرِ كَبِيرُ
يَأْكُلُ الثَّنَبَ فِي الزَّمَانِ وَلَكِنْ أَبْعَدَ الْأَبْعَدِينَ عَنْهُ الشَّعِيرُ
عَايَنَ الْقَتْلَ مَرَّةً مِنْ بَعِيدٍ فَتَغْنَى فِي الْفُؤَادِ سَعِيرُ
لَيْسَ لِي مِنْكَ يَا ظَلُومُ نَصِيرُ أَنَا عَبْدُ الْهَوَى وَأَنْتَ أَمِيرُ

وقال أبو الحسين الجزار (يحيى بن عبد العظيم المصري) يذم
حماره (٥) :

-
- (١) حياة الحيوان للدميري ٢٥٤/١ .
(٢) الجلعُد (بفتح فسكون: الصلب الشديد .
(٣) ديوانه ٥٨٣/٢ .
(٤) ثمار القلوب / ٣٦٧ ونهاية الأرب ٩٩/١٠ .
(٥) نهاية الأرب ٩٩/١٠ .

هذا جِمَارِي فِي الْحَمِيرِ جِمَارٌ فِي كُلِّ خَطْوٍ كَبُوءٌ وَعِثَارٌ
قِنْطَارٌ تَبْنٍ فِي حَشَاهُ شَعِيرَةٌ وَشَعِيرَةٌ فِي ظَهْرِهِ قِنْطَارٌ

وقال أبو الفتح كشاجم (محمود بن الحسين) في صيده الحُمُر الوحشية بالرمي (١) :

لَمَّا بَدَا الصُّبْحُ فَقِيلَ أَسْفَرَا	وَقَوَّضَ اللَّيْلُ فَقِيلَ شَمَّرَا
وَأَذَكَّتِ الرِّيحُ نَسِيمًا عَطَرَا	كَأَنَّمَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَنَبَرَا
غَدَّتْ بِنَا جُرْدٌ طَوِينٌ ضُمَّرَا	مَكْسُوءَةٌ مِنَ الشَّيَاتِ حَبَّرَا (٢)
أَبْلَقُهَا وَحَزْنُهَا وَالْأَشْقَرَا	حَتَّى إِذَا الْعَانَةُ عَنَتْ سَطَّرَا (٣)
وظَهَرَتْ أَوْ كَرَبَتْ أَنْ تَظْهَرَا	وَقَالَ مَنْ كَانَ أَحَدٌ بَصَّرَا (٤)
لِمَنْ يَلِيهِ جَدِيلًا مُسْتَبْشِرَا	أَمَّا تَرَى أَمَّا تَرَى أَمَّا تَرَى
فَمُنْبِضٌ أَوْ مُسْتَجِدٌّ وَتَرَا	وَمُطْلِقٌ بِسَهْمِهِ فَقَصَّرَا
وَمُمْسِكٌ أَجْدَرُ بِهِ أَنْ يَظْفُرَا	وَكُنْتُ مِنْ أَشَدِّهِمْ تَنْظُرَا
لَا أَنْفِذُ الْعَزْمَةَ أَوْلاَ اسْتَظْهَرَا	حَتَّى إِذَا أُمَكَّنِي أَنْ أَقْدِرَا
بَهَرْتُهُمْ سَبْعًا وَمِثْلِي بَهَرَا	فَقَدَّمَ الْمِقْدَارُ مَنْ تَأَخَّرَا
مَنْ أَحْسَنَ الْوَرْدَ أَجَادَ الصُّدْرَا	فَكَمْ رَأَيْتُ مِسْحَلًا مُعَفَّرَا (٥)
مُكْتَسِيًّا مِنْ دَمِهِ مُعْصَفَرَا	مَا خَصَّنِي بَلْ كَانَ لِلْقَوْمِ فِرَا (٦)

(١) ديوانه/١٩٤.

(٢) الشيات جمع الشية: كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره، وقيل: هي في ألوان البهائم: بياض في سواد، أو سواد في بياض.

(٣) الحزن، قال الزمخشري في الأساس (ومن المجاز قولهم للدابة إذا لم يكن وطيشاً: إنه لحزن المشي، وفيه حزنونة). العانة: القطيع من الحمر الوحشية. السطر (بفتح فسكون، وفتححتين): الصف من الشيء.

(٤) كربت: كادت.

(٥) المسحل (بالكسر): الحمار الوحشي.

(٦) الفيرا (بالكسر) جمع الفرا (بالفتح) وهو الحمار الوحشي أيضاً.

وكان فيه غرض أن أشكرا لله ما أعمه فأكثرنا
لصدق النبي فيما أخبرنا إذ قال: كل الصيد في جوف الفراء^(١)
وقال ابن المعتز في الحمير والأتن^(٢):

رعى شهرين بالدي رين قبا كالطوامير^(٣)
يقلبن إلى الدعر عيونا كالقوارير
وآذانا سميعات كأصاف الكوافير^(٤)
وقد الأرض منها أسد وق صم الحوافير
كان الأرض تلقاها بأذناب الزناير

وقال آخر يمدح حمارة الهزيل^(٥):

لا تنظرن إلى هزال جماري وأنظر إلى مجراه في الأخطار
متوقد جعل الذكاء إمامه فكأنما هو شعلة من نار
عادت عليه الريح عند هبوبها فكأنه ريح الدبور يباري

وقال أبو الفتح كشاجم في صيده الحمر الوحشية بالأهلة^(٦):

لما نضت أثوابها الحنادس ورثق الكوكب فهو ناعس^(٧)
عدت بنا ضواير عوايس جرد غيوث شأوها رواجس^(٨)

(١) انظر (كل الصيد في جوف الفراء) في فصلي الأحاديث النبوية، والأمثال من هذا الموضوع .

(٢) ديوانه ٥٨٢/٢ .

(٣) القب (بضم القاف وتشديد الباء) جمع الأقب: الدقيق الخصر الضامر البطن . الطوامير، جمع الطامور: الصحيفة المطوية .

(٤) الكوافير، جمع الكافور وهو هنا وعاء الطلعة في النخلة الذي ينشق عنها .

(٥) نهاية الأرب للنويري ٩٨/١٠ .

(٦) ديوانه ٢٨٤/٢٨٤ . الأهلة، جمع الهلال، وهو هنا سنان له شعبتان يصاد به الوحش .

(٧) رثق النوم عينيه: خالطهما الشأو: الأمد، والغاية .

(٨) رواجس: لها سهيل كقصف الرعد .

كَأَنَّهَا عَوَاصِفُ رَوَامِسُ أَطْلَالُ مَا يَطَّائِنُهُ دَوَارِسُ^(١)
يَرُغْنَ حُمْرًا وَرَدُّهَا خَوَامِسُ بِمِثْلِ شُهْبٍ شِبْهَهُنَّ قَابِسُ^(٢)
آكَلَةٌ لَكِنَّهَا مَنَاجِسُ تَدْمَى بِهَا الْأَعْقَابُ لَا الْمَعَاطِسُ^(٣)
حَتَّى تَرَى التَّنَائِمَ وَهُوَ جَالِسُ مَا الصَّيْدُ إِلَّا مَا أَرَاغَ الْفَارِسُ

و قَط حِمَارٍ لِلسَّرَاجِ الْوَرَّاقِ فِي بَثْرِ فَمَاتِ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ
مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمٍ الْمَصْرِيِّ يَدَاعِبُهُ^(٤) :

يَفْدِيكَ جَحْشُكَ إِذْ مَضَى مُتَرَدِّيًا وَتَالِدٍ يُفْدِي الْأَدِيبُ وَطَارِفِ
عَدِمَ الشَّعِيرَ فَلَمْ يَجِدْهُ وَلَا رَأَى تَبْنًا وَرَاحَ مِنَ الظَّمَا كَالْتَّالِفِ
وَرَأَى الْبُورَةَ غَيْرَ خَافٍ مَاؤُهَا فَرَمَى حُشَاشَةَ نَفْسِهِ لِمَخَاوِفِ
فَهُوَ الشَّهِيدُ لَكُمْ بِوَأْفِرِ فَضْلِكُمْ هَذِي الْمَكَارِمُ لَا حِمَامَةَ خَاطِفِ^(٥)
قَوْمٌ يَمُوتُ حِمَارُهُمْ عَطَشًا لَقَدْ أُرْزَوْا بِحَايَتِهِ فِي الزَّمَانِ السَّالِفِ

فَأَجَابَهُ الْوَرَّاقُ بِقُصِيدَةٍ أَوَّلُهَا^(٦) :

أَذْنَتْ قُطُوفَ ثِمَارِهِ لِلْقَاطِفِ وَثَنَتْ بِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ مَعَاطِفِي

مِنْهَا مَا يَتَعَلَّقُ بِذِكْرِ الْحِمَارِ :

وَلَكُمْ بَكَيْتٌ عَلَيْهِ عِنْدَ مَرَابِعِ وَمَرَاتِعِ رُشَّتْ بِدَمْعِي الذَّارِفِ

(١) الروامس: الرياح الدوافن للآثار.

(٢) الخوامس: التي ترفع ثلاثة أيام وترد الماء في اليوم الرابع.

(٣) مناجس، من النجس وهو الشؤم.

(٤) الوافي بالوفيات ٢١٩/١.

(٥) قوله (لا حمامة خاطف) إشارة إلى أبيات ابن عنين التي مدح بها الإمام فخر الدين الرازي،

وسياتي ذكرها في باب (الحمام) وأولها :

يا ابن الكرام المطعمين إذا شتوا في كُلِّ مَخْمَصَةٍ وَثَلَجَ خَاشِيفِ

(٦) الوافي بالوفيات ٢١٩/١.

يُمسِي عَلَى عُسْرِي وَيُسْرِي صَابِرًا
 وَقَدْ اسْتَمَرَّ عَلَى الْقَنَاعَةِ يَفْتَدِي
 وَدَعَاهُ لِلْبُئْرِ الصَّدَى فَأَجَابَهُ
 وَهُوَ الْمُدِلُّ بِالْفَلَةِ طَالَتْ وَمَا
 وَمُوَافِقِي فِي كُلِّ مَا حَاوَلْتُهُ
 دَوْرَانُ سَاقِيهِ لِبَطْحُونٍ لِنَقْ
 لَكِنْ بِمَاءِ الْبُئْرِ رَاحَ يَنْقَلَةُ

بِمَعَارِفِ تُلْهِيهُ دُونَ مَعَالِفِ
 بِي وَهِيَ فِي ذَا الْوَقْتِ جُلُّ وَظَائِفِ
 وَاعْتِنَاقُهُ صُرْفُ الْحِمَامِ الْأَزْفِ
 أَنْسَى حُقُوقَ مَرَابِعِي وَمَالَفِي
 فِي الدَّهْرِ غَيْرَ مُوَافِقِي وَمُخَالِفِي
 لِمِ الْمَاءِ فِي شَاتٍ وَيَوْمٍ صَائِفِ
 قَتَلْتُهُ شَامَاتٍ بِمَوْتِ جَارِفِ (كَذَا)

وقال اللبادي الشاعر: خرجت من بعض مدن أذربيجان وتحتي مهر رائع
 وكانت السنة مجدبة، فضممتني الطريق وغلاماً حدثاً على حمار، فحدثته فرأيته
 أديباً راوية للشعر، فسرنا بقية يومنا وأمسينا إلى خان على ظهر الطريق،
 فطلبت من صاحبه أن يشتري لنا طعاماً نأكله، وعلفاً للمهر فاعتذر، وبعد أن
 جعلت له جعيلة جاءني برغيفين ومكوك^(١) من الشعير، فأخذت رغيفاً ودفعت
 الآخر إلى الغلام، ثم علقت الشعير على دابتي وجعلت أحدث الفتى وحماره
 واقف بغير علف، فأطرق ملياً ثم قال: أسمع - أيديك الله - أبياتاً حضرت
 الساعة؟ قلت: هايتها، فأنشدني^(٢):

يَا سَيِّدِي شِعْرِي نَفَايَةُ شِعْرِهَا
 وَقَدْ انْبَسَطَتْ إِلَيْكَ فِي إِنْشَادِ مَا
 آنَسْتَنِي وَسَرَرْتَنِي وَبَرَرْتَنِي
 وَأُرِيدُ أَذْكَرُ حَاجَةً إِنْ تَقْضِيهَا
 أَنَا فِي ضِيَاغَتِكَ الْعَشِيَّةِ هَا هُنَا

فَلَذَاكَ نَظْمِي لَا يَقُومُ بَشَرِكَا
 هُوَ بِالْحَقِيقَةِ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِكَا
 وَجَعَلْتَ أَمْرِي مِنْ مُقَدَّمِ أَمْرِكَا
 أَكُ عَبْدٌ مَذْحَكٌ مَا حَيَّيْتُ وَشُكْرِكَا
 فَاجْعَلْ حِمَارِي فِي ضِيَاغَةِ مُهْرِكَا

(١) المكوك: مكيال عراقي يسع بحساب الأوزان العشرية حوالي ثلاثة أكيال و(٤٨٠) غراماً.

(٢) التحف والهدايا/٩٤ - ٩٦.

فضحكْتُ، واعتذرت إليه من إغفالي أمر حماره، وابتعت المَكُوك الآخر
ودفعته إليه .

وقال أبو غلاله في حمار طَيَّاب السَّقاء (١) :

حِمَارُ أَتَاخَ بِهِ ضِرُّهُ وَدَارَ عَلَيْهِ بِذَاكَ الْفَلَكَ
يَمِيلُ مِنَ الضَّعْفِ فِي مَشْيِهِ وَيَسْقُطُ فِي كُلِّ ذَرْبٍ سَلَكُ
فَأَمَّا الشَّعِيرُ فَمَا ذَاقَهُ كَمَا لَا يَذُوقُ الطَّعَامَ الْمَلَكُ
يُغْنِي عَلَى الْقَتِّ لَمَّا يَرَاهُ وَقَدْ هَزَّهُ الْجَوْعُ حَتَّى هَلَكَ
أَخَذَتْ فُؤَادِي فَعَذَّبَتْهُ وَأَسْهَرَتْ عَيْنِي فَمَا حَلَّ لَكَ

ومن مُلح ابن عنين (شرف الدين محمد بن نصر) قوله يرثي حماراً له
مات في الموصل (٢) :

لَيْلُ بَأُولِ يَوْمِ الْحَشْرِ مُتَّصِلُ وَمَقْلَةٌ أَبَدًا إِنْسَانُهَا خَضِلُ
وَهَلْ أَلَامُ وَقَدْ لَاقَيْتُ دَاهِيَةً يَنْهَدُ لَوْ حَمَلَتْهَا بَعْضُهَا الْجُبِلُ (٣)
تَوَى الْمَصْكُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ آملُهُ عَوْنًا وَخَيْبَ فِيهِ ذَلِكَ الْأَمَلُ (٤)
لَا تَبْعُدَنَّ تُرْبَةً ضَمَّتْ شِمَائِلَهُ وَلَا عَدَا جَانِبَيْهَا الْعَارِضُ الْهَظْلُ
لَقَدْ حَوَتْ غَيْرَ مِكْسَالٍ وَلَا رَعِشٍ إِنْ قَيَّدَ الْقَوْدَ مِنْ دُونِ السَّرَى الْكَسْلُ (٥)
قَدْ كَانَ إِنْ سَابَقَتْهُ الرِّيحُ غَادِرَهَا كَأَنَّ أَحْمَصَهَا بِالشُّوكِ يَتَّعِلُ (٦)

(١) ثمار القلوب/٣٦٨ .

(٢) ديوانه / ١٤٠ .

(٣) الجبل (بضمتين ، وبضم فكسر) : الجماعة من الناس .

(٤) المصك : القوي .

(٥) القود جمع الأقود : الدلول المنقاد من الابل والخيول .

(٦) في الوافي بالوفيات ١٢٥/٥ (منتعل) .

لا عاجِزاً عند حَمَلِ الْمُثْقَلَاتِ ولا
مُكْمَلُ الخَلْقِ رَحْبُ الصَّدْرِ مُتَفِخُ الـ
يَطْوِي عَلَى ظَمَأٍ خَمْساً أَضَالِعُهُ
وَيَقْطَعُ الْمُقْفِرَاتِ الْمُوحِشَاتِ إِذَا
فَفِي الْأَبَاطِحِ هَيْئُ رَاعِهِ قَنَصُ
يُرجِعُ النَّهْقَ مَقْرُوناً وَيُطْرِبُنِي
لو كَانَ يُفْدَى بِمَالٍ مَا ضَنَنْتُ بِهِ
وإنَّ لي بِنِظَامِ الدِّينِ تَعْزِيَةً

(يمشي الهوننا كما يمشي الوجي الوجل^(١))
جَنْبَيْنِ لا ضَامِرٌ طَاوٍ ولا سَغِلُ^(٢)
في بَيْضَةِ الصَّيْفِ والرَّمْضَاءِ تَشْتَعِلُ^(٣)
عن قَطْعِهَا كَلَّتِ المَهْرِيَّةُ البُزْلُ^(٤)
وفي الجبالِ المُنِيفَاتِ الذُّرَى وَعَلُ^(٥)
لحناً كما يُطْرِبُ المَزْمُومُ والرَّمْلُ^(٦)
ولم تُصَنِّ دُونَهُ خَيْلٌ ولا خَوْلُ
عنه وفي النُّجْبِ من أبنائه بَدَلُ

وقال محمد بن يحيى اليزيدي في رثاء حمارة^(٧) :

ألا يا حِمَارِي كُنْتَ زَيْنِي وَحِلْيَتِي
أَرَجَلَنِي مِنْكَ الزَّمَانُ وَحِرْفَتِي
وَكُنْتَ سِرَاجاً فِي الْفِنَاءِ الْمُعْطَلِ^(٨)
وما كَانَ غَيْرُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ مُرْجَلِي

وقال الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) يصف حمار الوحش من قصيدة
في المديح^(٩) :

عَنْتَرِيْسُ تَعْدُو إِذَا مَسَّهَا السَّوْ طُ كَعْدُو المُصَلِّصِلِ الْجَوَالِ^(١٠)

(١) الوجي: الذي حفي حافره. عجز البيت للأعشى الكبير، وصدره (غراء فرعاء مصقول عوارضها - تمشي).

(٢) السغل (بفتح فكسر): المهزول.

(٣) بيضة الصيف: صميمه، وهي بين طلوع سهيل والدبران (أساس البلاغة).

(٤) الأبل المهرية: من النجائب، قيل إنها تسبق الخيل وفي نسبتها أقوال.

(٥) الهيق: الظليم وهو ذكر النعام.

(٦) المزموم والرمل: لحنان من الحان الغناء.

(٧) شعر اليزيديين/ ١١١.

(٨) المعطل: الموت من الأرض.

(٩) ديوانه/ ٧.

(١٠) العنتريس: الناقة الصلبة. المصلصل: حمار الوحش المصوت.

لَا حَهُ الصَّيْفُ وَالصَّيَالُ وَإِشْفَا قُ عَلَى صَعْدَةِ كَقَوْسِ الضَّالِ (١)
 مُلْمِعٍ لَاعَةِ الْفُؤَادِ إِلَى جَحْ شِنْ فَلَاهُ عَنْهَا فَبَسَّ الْفَالِي (٢)
 ذُو أَذَاةٍ عَلَى الْخَلِيطِ خَبِيثُ الـ نَفْسٍ يَرْمِي مَرَاغَهُ بِالنُّسَالِ (٣)
 غَادَرَ الْجَحْشَ فِي الْغُبَارِ وَعَدَا هَا حَثِيثًا لَصُوءَةِ الْأَدْحَالِ (٤)
 ذَاكَ شَبَّهْتَ نَاقَتِي عَنْ يَمِينِ الـ رَعْنٍ بَعْدَ الْكَلَالِ وَالْأَعْمَالِ (٥)

استعار ناظر الشرقية بمصر حمارة الشاعر البوصيري (محمد بن سعيد) ،
 فأعجبته ، فأخذها وجهاز له مائتي درهم ، فكتب البوصيري على لسان حمارته
 الأبيات الآتية ، فلما قرأها الناظر ردَّ الحمارة ولم يأخذ الدراهم منه (٦) :

يَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي شَهِدْتُ أَلْفَاظُهُ لِي بِأَنَّهُ فَاضِلٌ
 حَاشَاكَ مِنْ أَنْ أَجُوعَ فِي بَلَدٍ وَأَنْتَ بِالرُّزْقِ فِيهِ لِي كَافِلٌ
 أَلَمْ تَكُنْ قَدْ أَخَذْتَ عَارِيَّةً مِنْ شَرْطِهَا أَنْ تَرُدَّ فِي الْعَاجِلِ
 وَكَانَ عَزْمِي عِنْدَ التَّوَصُّلِ بِكُمْ أَجْمَلٌ مِنْ أَنْ أُسَاقَ لِلْحَاصِلِ
 مَا كَانَ مِثْلِي يُعِيرُهُ أَحَدٌ قَطُّ وَلَكِنْ سَيِّدِي جَاهِلٌ
 لَوْ جَرَّسُوهُ عَلَيَّ مِنْ سَفْهِ لَقُلْتُ غَيْظًا عَلَيْهِ يَسْتَاهِلُ (٧)

(١) لاحه الصيف: غيره. الصيال: مصالوة الفحول من حمر الوحش. الصعدة: الأتان الطويلة
 الظهر الضال: شجر تتخذ منه القسي .

(٢) المُلْمِع: الأتان التي استبان حملها. لاعة، من اللوعة: الحزن الشديد الافتلاء: الفطام ،
 يقول: ظهر حمل الأتان فحزنت على صغير لها أضناه الفطام .

(٣) المِراغ: المكان الذي تتمرغ فيه الدابة. النسال (بالضم) : ما سقط عن الدابة من الشعر .

(٤) عداها: صرفها. الصُوءة: ما غلظ وارتفع من الأرض. الأدحال جمع دحل: بقب كالنفق ضيق
 الأعلى واسع الأسفل .

(٥) رعن الجبل: أنفه الشاخص منه. الأعمال: من أعمل الناقة: كلفها العمل والسير .

(٦) ديوانه/ ١٨٩ .

(٧) جرَّسوه: ندَّدوا بفعله .

طَالَ بِي شَوْقٌ إِلَى وَطَنِي وَالشَّوْقُ دَاءٌ لَا دُفْتَهُ قَاتِلُ
وَبُغْيَتِي أَنْ أَكُونَ سَائِبَةً مِنْ بَلَدِي فِي جَوَانِبِ السَّاحِلِ
لَا تَطْمَعُوا أَنْ أَكُونَ عِنْدَكُمْ فَذَاكَ مَا لَا يَرُومُهُ الْعَاقِلُ
وَبَعْدَ هَذَا فَمَا يَحِلُّ لَكُمْ مِلْكِي فَإِنِّي مِنْ سَيِّدِي حَامِلُ

وقال خاشع محسن الراوي القصيدة الرمزية الآتية (١) :

إِنَّ الْحِمَارَ ابْنَ حَنْتَمَ	هُوَ الْعَزِيزُ الْمُكْرَمُ (٢)
لَهُ الْمَعَالِفُ تُبْنَى	لَهُ الْعَلِيقُ يُقَدَّمُ
مِنْ أَعْدَبِ الْمَاءِ يُسْقَى	وَأَطْيَبِ التَّبَنِ يُطْعَمُ
وَكَمْ يُسَاسُ بِلُطْفٍ	كَيْ لَا يَضِيقَ وَيَسَامُ
فَهُوَ الْأَثِيرُ الْمَرْجَى	وَهُوَ الصَّفِيُّ الْمُقَدَّمُ
وَهُوَ الْحَرِيرُ الْمُوقَى	إِذَا الزَّمَانُ تَأَزَّمُ
يَخْتَالُ ذَلًّا وَتِيهًا	إِمَّا عَلَى الرَّبْعِ أَقْدَمُ
تَرَى عَلَيْهِ جَلالًا	مِنْ هَيْبَةِ السَّرَجِ أَعْظَمُ (٣)
وَرَشْمَةٌ مِنْ حَرِيرٍ	بِهَا عَلَى الْعَزِيرِ شَمُ (٤)
أُزْرَى بِكُلِّ جَوَادٍ	يُسَابِقُ الرِّيحَ مُلْجَمُ

إِنَّ الْحِمَارَ ابْنَ حَنْتَمَ فَاكُ الْجَوَادِ الْمُطَهَّمُ

(١) ديوانه/ ٣٩ .

(٢) حنتم : من أسماء النساء .

(٣) الجلال ، عامية مستعملة في العراق ، فصيحها : الجَلَّ (بالضم) وهو للدابة كالثوب للإنسان ، جمعه جلال (بالكسر) وأجلال .

(٤) الرشمة ، عامية مستعملة في العراق ، فصيحها : الرسن (بالفتح) وهو ما كان على الأنف من الأزمة ، والحبل الذي تقاد به الدابة .

فِيَا لَهُ حَنْتَمِيًّا	عَلَى الْعَلِيقَةِ حَمَحَمَ
يَهْرُ رَأْسًا وَذِيلاً	إِلَيْكَ إِنْ هُوَ سَلَّمَ
تَرَاهُ وَهُوَ مُدِلُّ	بِالْحُسْنِ يَزْهُو وَيَنْعَمُ
مُعَنْفِصاً مِنْ حُبُورٍ	وَالدَّهْرُ بِالسُّوءِ مُفْعَمٌ (١)
قَدْ أَحْجَلَ الظَّبْيَ حُسْنًا	لَمْ لَا يُضَمُّ وَيُلْتَمُ
فَمَنْ تُرَى مِنْهُ أَبْهَى	عَلَى الزَّمَانِ وَأَوْسَمُ ؟
وَمَنْ تُرَى مِنْهُ أَصْفَى	عَلَى الْحَيَاةِ وَأَنْعَمُ ؟
وَمَنْ تُرَى مِنْهُ أَذْهَى	وَمَنْ تُرَى مِنْهُ أَفْهَمُ ؟
غَنِيَّتُهُ وَهُوَ لَا	حَتَّى غَدَا الرِّيقُ عَلَقَمُ

* * *

إِنَّ الْحَمِيرَ لِأَوْلَى	بِأَنْ تُعَزَّزَ وَتُكْرَمَ
فَلَيْتَنِي كُنْتُ مِنْهَا	كَيْمَا أَفُوزَ وَأُغْنَمَ
وَلَيْتَنِي لَسْتُ أَحْجُو	وَلَيْتَنِي لَسْتُ أَعْلَمُ (٢)
وَلَيْتَ عَقْلِي يَفْنَى	وَلَيْتَ جِسِّي يُعْدَمُ
وَلَيْتَ أَنِّي أَصَمُّ	وَلَيْتَنِي كُنْتُ أَبْكَمُ
عَسَايَ أَحْيَا سَعِيداً	مِثْلَ الْجِمَارِ ابْنَ حَتَمَ
فَلَا أَحْسُ فَأَشْكُو	وَلَا أَغَارُ فَأُظْلَمُ
وَلَا أَذَادُ وَأُقْصَى	عَنِ النِّعَمِ فَأُحْرَمُ

وَقَالَ أَبُو غَلَالَةَ فِي هَذَا حِمَارٍ طَيِّبِ السَّقَاءِ (٣) ؛

أَقْسَمْتُ بِالْكَاسِ وَالْمُدَامِ وَصُحْبَةِ الْفِتْيَةِ الْكَرَامِ

(١) عنفص الرجل: ادّعى بما ليس فيه ، وكان ذا خفة وصلف ونحيلة . وعنفص الحمار ، عامية مستعملة في العراق ، تعني قفز قفزات متتابعة من صحة ونشاط .

(٢) الحجو: الفطنة .

(٣) ثمار القلوب/٣٦٧ .

أَنْ لَسْتُ أَبْكِي عَلَى رُسُومٍ
لَكِنْ بُكَائِي عَلَى جِمَارٍ
قَدْ ذَابَ ضُرّاً أَوْ مَاتَ هَزْلاً
وَمَرّاً يَوْمًا بِهِ شَعِيرٌ
وَحَمْلٌ قَتَّ لَشَاةٍ قَوْمٌ
فَظُلٌّ مِنْ فَرْحَةٍ يَغْنِي
يَا زَائِرِنَا مِنَ الْخِيَامِ
لَمْ تَطْرُقَانِي وَبِي حَرَاكٌ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ يَصِفُ حِمَاراً (١) :

شَيْئَةٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ فِيهَا أَشْرَقَتْ
وَكَأَنَّهُ مِنْ تَحْتِ رَاكِبِهِ إِذَا
ظَهَرَ كَجَرِي الْمَاءِ لَيْنٌ رُكُوبِهِ
سَفِهَتْ يَدَاهُ عَلَى الثَّرَى فَتَلَاعَبَتْ
عَنْ حَافِرٍ كَالصَّخْرِ إِلَّا أَنَّهُ
مَا الْخَيْزُرَانِ إِذَا انْتَشَتْ أَعْطَافُهُ
عُنُقٌ يَطُولُ بِهَا فُضُولُ عِنَانِهِ
وَكَأَنَّهُ بِالرَّيْحِ مُتَتَعِلٌ وَمَا
أَخَذَ الْمَحَاسِنَ آمِنًا مِنْ عَيْبِهِ
وَقَالَ صَخْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ
لَمَّا أَضْنَاهُ جَرْحَهُ، وَعَلِمَ أَنَّ امْرَأَتَهُ قَدْ
بَرِمَتْ بِهِ، وَرَأَى تَحْرِقَ أُمَّهُ عَلَيْهِ (٢) :

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا
وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي

(١) نهاية الأرب ٩٧/١٠ .

(٢) الكامل للمبرّد ٦٠/٤ .

وما كنتُ أخشى أن أكونَ جنازةً عليكِ ومن يعتَرُ بالحَدَثانِ
أهمُّ بأمرِ الحَزَمِ لو أستطيعُهُ وقد حِيلَ بينَ العَيرِ والنَّزوانِ
لعمري لقد أنبَهتُ من كانَ نائماً وأسمعتِ من كانتَ لَهُ أذنانِ
فأيُّ امرئٍ ساوَى بأَمِّ حَلِيلَةٍ فلا عاشَ إلّا في شَقَى وهوانِ

وقال أبو غلالَةَ في حمار طَيِّاب السَّقاء^(١) :

حِمَارُ طَيِّابٍ لَا تُحْصَى مَعَايِبُهُ ما فِيهِ أَكْثَرُ ممَّا قُلْتَهُ فِيهِ
قَدْ دَقَّ حَتَّى رَأَيْتُ الْخَيْطَ يَشْبَهُهُ من الهُزَالِ وَعَيْنُ الضَّرِّ تَبْكِيهِ
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَوْلَا التَّبَنِّي يَأْكُلُهُ في كُلِّ شَهْرٍ لَكَانَ الْجُوعُ يُفْنِيهِ
مَا زَالَ يَطْلُبُ وَصَلَ الْقَتِّ مُجْتَهِداً وَالْقَتُّ يَقْتُلُهُ بِالْصَّدِّ وَالتَّيِّهِ
حَتَّى تَغْنَى لَهُ مِنْ طُولِ جَفَوْتِهِ صَوْتًا يَبُوحُ بِمَا قَدْ كَانَ يُخْفِيهِ
النَّجْمُ يَرْحَمُنِي مِمَّا أَكَابَدُهُ وَأَنْتَ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا أَقَاسِيهِ

وقال ابن الهَبَّارِيَّة في قِصَّة الحمار والضرغام^(٢) :

وقال أبو أيُّوب ما هذا المَثَلُ قال: حِمَارٌ كَانَ فِي بَعْضِ الْحِلَلِ^(٣)
فَقَصَدَ الْمَرْعَى فَخَاضَ طِينًا فَظَلَّ فِيهِ مُوَلِّقًا رَهِينًا
وَكَلَّمَا رَامَ الْخُرُوجَ غَاصَا مِثْلَ خَنِيْقٍ يَطْلُبُ الْخَلَاصَا
إِذَا تَلَكَّا فِي الْخِيقِ وَاضْطَرَبَا زَادَ خِيقًا بِالْمِرَاسِ وَعَطَبَا^(٤)
كَذَاكَ مَنْ يَحْتَالُ لِلرَّخَاءِ قَبْلَ انْقِضَاءِ مَدَّةِ الْبَلَاءِ
تَزِيدُهُ حِيلَتُهُ بَلَاءَ لِأَنَّهُ يُرَاغِمُ الْقَضَاءَ

(١) ثمار القلوب/٣٦٨ .

(٢) ديوانه (الصادح والباغم) /٤٦ .

(٣) أبو أيُّوب: كنية الجمَل، ولعله هو المقصود بالبيت. الحلل: جمع حَلَّة (بالكسر): المحلَّة،

والقوم النزول فيهم كثرة، وقيل: مائة بيت.

(٤) تَلَكَّا: تَلَكَّا، أي أبطأ وتوقَّف.

فَلَمْ يَزَلْ فِي الْوَحْلِ شَهْرًا كَامِلًا
 حَتَّى غَدَا مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمُصْعَبِ
 فَصَارَ مِمَّا نَالَهُ مِنْ أَكْلِ
 فَجَازَ لِلْحَيْنِ هُنَاكَ أَسَدُ
 فَسَمِعَ الصَّوْتِ فَقَالَ: فَرَجُ
 وَاتَّبَعَ الصَّوْتِ فَالْفَى الطِّينَا
 فَقَالَ: إِنَّ خُضْتُ نَشَبْتُ فِيهِ
 أَمُوتُ فِي يَوْمٍ وَلَا أَعِيشُ
 فَلَيْسَ إِلَّا الْكِيدُ وَالتَّدْبِيرُ
 قَالَ سَلَامٌ يَا أَبَا زِيَادٍ
 إِنِّي أَرَاكَ مِنْذُ حِينٍ مَا كَثُرَ
 قَالَ: أَبَا الْحَارِثِ عِمَّ صَبَاحَا
 وَاللَّهِ مَا آخَرْتُ الْمَقَامَ هَاهُنَا
 لَكُنِّي مُقَيَّدُ الْوَحْلِ
 وَإِنِّي أَرْجُوكَ أَنْ تُنْقِذَنِي
 فَإِنْ يَكُنْ فِي طَبْعِكَ الْقَسَاوَةُ
 فَاْمُنْ فَأَنْتَ مَلِكٌ كَبِيرُ
 وَإِنْ مِنْ خِصَائِلِ الْكِرَامِ
 وَإِنْ مِنْ شَرَائِطِ الْعُلُوِّ
 كِفَاكَ مِنْهَا أَيُّهَا الْكَبِيرُ
 قَالَ لَهُ اللَّيْثُ دَعَوْتُ رَاجِمَا

يَرَعَى بِذَاكَ الْمَرْجَ رَوْضًا بِاقِلَا (١)
 وَعَادَ فِي الشَّحْمِ بَزِيٍّ مُعْجِبِ (٢)
 يَنْهَقُ وَهُوَ غَائِصٌ فِي الْوَحْلِ
 لِلصَّيْدِ مِنْذُ مَدَّةٍ يَجْتَهِدُ
 لِكُلِّ ضَيْقٍ سَعَةً وَمَخْرَجُ
 دُونَ الْجِمَارِ لَيْثًا نَحِينَا (٣)
 وَلَيْسَ فِي قُوَّةٍ تَكْفِيهِ
 إِذْ لَسْتُ بِمَنْ أَكَلَهُ الْحَشِيشُ
 وَالْحَزْمُ لَا الْإِقْدَامُ وَالتَّغْرِيرُ
 وَبِالْيُودَادِ تُخَدَعُ الْأَعَادِي
 بِذَا الْمَكَانِ مُطْمَئِنًّا لَا يَشَا
 فَقَدْ غَدَوْتُ مَلِكًا جَحْجَاحَا
 مَقَالَ غُرٍّ لَمْ يَكُنْ مُدَاهِنَا
 فِي مَحَنَةٍ شَدِيدَةٍ وَذُلٍّ
 مِنْ وَرَطَتِي هَذِي وَأَنْ تُسْعِدَنِي
 وَبَيْنَا الْبَغْضَاءُ وَالْعَدَاوَةُ
 وَهِيَ أَنَا مُضْطَهَّدُ أُسِيرُ
 رَحْمَةً ذِي الْبَلَاءِ وَالسَّقَامِ
 الْعَطْفُ فِي الْبُؤْسِ عَلَى الْعَدُوِّ
 أَنِّي مِنْهَا بِكَ مُسْتَجِيرُ
 إِنَّ الْعَظِيمَ يَدْفَعُ الْعِظَامَا

(١) الباقِل: المخضّر .

(٢) الفَنِيْق: فحل الإبل المكْرَم. المصعب: الذي ترك فلم يركب فصار صعباً .

(٣) اللَّيْثُ: الندي، واللَّزَجُ .

أَبْشُرْ فَإِنِّي كَاثِفٌ عَنْكَ الْكَرْبُ
فَإِنَّ مِثْلِي يَدْفَعُ الْأَهْوَالَا
لَا سِيَمًا عَنْ مُسْتَجِيرٍ بَائِسٍ
قَدْ قَضَتِ الْعُقُولُ أَنَّ الشَّفَقَةَ
وَمَنْ أَغَاثَ الْبَائِسَ الْمَلْهُوفَا
وَمَرًّا لِلْمَكْرِ وَلِلدَّهَاءِ
فَانْقَطَعَ الْمَاءُ وَجَفَّ الطِّينُ
وَنَشَفَ الْمَاءُ وَخَلَّى قَدْرَ مَا
وَلَمْ يَزَلْ يَدْعُو لَهُ الْجِمَارُ
حَتَّى إِذَا جَفَّ عَلَيْهِ الطِّينُ
وَاخْتَبَسَ الضَّرْعَامُ عَنْهُ عَمْدَا
وَجَاءَهُ اللَّيْثُ وَقَالَ أَجْبَدُكَ
قَالَ نَعَمْ فَأَفْعَلَ فَأَنْتَ عَالِمٌ
فَعَلَيْقَتْ مِنْ وَقْتِهِ مَخَالِبُهُ
فَدَقُّهُ مِنْ وَقْتِهِ وَافْتَرَسَهُ

وَنَارِغُ دُونَكَ أُنْيَابَ النُّوَبِ
عَنِ الْعِدَى وَيَحْمِلُ الْأَثْقَالَا
وَقَانِطٌ مِنَ الْحَيَاةِ يَائِسٍ
عَنِ الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ صَدَقَهُ
أَعَانَهُ اللَّهُ إِذَا أَخِيفَا
فَسَدَّ مِنْ فَوْقَ مَسِيلِ الْمَاءِ
فِي مَدَّةٍ وَفَرَحَ الْمِسْكِينُ
يُرْوِي بِهِ غَلَّتَهُ مِنَ الظَّمَا
وَلَيْسَ يَذْهَبُ أَنَّهُ مَكَّارُ
وَجِسْمُهُ فِي جَوْفِهِ دَفِينُ
وَقَطَعَ الْعُشْبَ فَلَاقَى جَهْدَا
يَقْوَتِي مِنْهُ لَعَلِّي أَنْقَذُكَ^(١)
وَنَاصِحٌ كَمَا تَقُولُ رَاجِمٌ
فِيهِ وَعَادَ اللَّيْثُ وَهُوَ رَاكِبُهُ
وَوُحَّ أَيْبِهِ صَائِدًا مَا أَكَيْسَهُ

(١) جبد : لغة في جذب، وليست قلباً لاستقلال كل حرف بتصرفه .

الحَمَام (١)

أجناسه :

الحمام : وحشيٌ وأهليٌ ، وبيوتيٌ وطوراني^(٢) . وكلُّ طائر يعرف الزَّواج ، ويحسن الصوت والهديل ، والدعاء والترجيع فهو حمام وإنْ خالف بعضه بعضاً في بعض الصوت واللَّون ولحن الهديل . ويمتاز صنف الحمام عن غيره من الطيور أنَّه عندما يشرب الماء لا يرفع رأسه ، بل يُغمِّر منقاره حتَّى المنخرين فينسحب الماء إلى الفم .

الحمام جمع ، ويجمع أيضاً على حمامات وحمامم ، واحده حمامة للذكر والأنثى ، لأنَّ الهاء إنَّما دخلته على أنَّه واحد من جنس لا للتأنيث ، وربما قالوا : حمام للواحد .

ويشمل هذا الإسم عند العرب أسماء كثيرة ، ومن أهمِّ تلك الأسماء ما

(١) الحيوانات المحاط ١٤٤/٣ . المحققص ١٦٧/٨/٢ . حياة الحيوان ٢٥٦/١ و ١١/٢ و ١٩٦ و ٢٥٨ ، ٣٩٤ ، ٤١٠ ، والمعجم الزوولوجي ٥٤٢/٢ ، والصحاح للجوهري ، ولسان العرب ، وأدب المعارف - في حدود المواد التي سيرد ذكرها .

(٢) الطوراني نسبة إلى طور سيباء ، وفيل : (طراني) نسبة إلى جبل يقال له (طرآن)

تردّد ذكرها في أشعارهم وهي :

- الفاختة (بكسر الخاء) جمعها فواخت وهي ضرب من الحمام المطوّق ويقال لها: الصُلْصُل (بضم الصادين) . قيل إنّ اسم الفاختة مشتق من الفخت وهو ظل القمر. وفخت الفاختة: صوتت، وتفخت المرأة: مشت مشي الفاختة .

- القُمري (بالضم) والجمع قماري، وقُمَر (بضم فسكون) والأنثى قمرية، ويسمى الذكر (ساق حرّ) و (ورشان) جمعه ورشين وكنيته: أبو زكري، وأبو طلحة، وأبو الأخضر، وأبو عمران، وأبو النائحة .

- اليمامة، وقد اختلفوا في التعريف بها فمن قائل إنّها الحمامة البرية، وقائل إنّها الحمامة الأهلية .

والإسم يقع على الذكر والأنثى، والهاء للجنس لا للتأنيث، والجمع يمامات، ويمام .

- الوراق: الحمامة التي يضرب لونها إلى السواد في غبرة .

واعتبر بعضهم (القطا) من الحمام، ولكنني أفردتها لأسباب سأذكرها عندما تأتي نوبتها .

مما ورد في الأمثال

- (آلف من حمام مكّة) ويقال أيضاً (آمن من حمام الحرم)^(١) وذلك أنها لا تثار، ولا تصاد، فهي تألف وتأمين ويطول عهدها هناك .

- (أحقق من حمامة)^(٢) لأنهم يزعمون أنّها لا تصلح عشها، فربما سقط

(١) جمهرة الأمثال ١/١٩٩ ، وحياة الحيوان ١/٢٦٣ .

(٢) جمهرة الأمثال ١/٣٩٣ .

بيضها فانكسر .

- (أشجى من حمامة)^(١) .

- (أكذب من فاختة)^(٢) رموها بالكذب زوراً لأنهم توهموا أنها تقول في هديلها - وهي فوق النخلة ، والنخلة لم يخرج طلعتها بعد - (هذا أوان الرطب) فقال شاعرهم :

أكذب من فاختة تقول وسط الكرب
الطلع لم يبد لها هذا أوان الرطب

- (أهدى من حمامة)^(٣) يريدون الحمام الزاجل الذي يستعمل لنقل الرسائل إلى مختلف الأقطار .

- (تقلدها طوق الحمامة)^(٤) يقال ذلك للرديلة يأتيها الإنسان فيلزمه عارها ، وهو مأخوذ من قول الشاعر عبيد بن الأبرص .

إذهب بها إذهب بها طوقتها طوق الحمامة

ومنه قولهم (طوق الحمامة لا يبلى على القدم)^(٥) وقولهم (كأطواق الحمام في الرقاب)^(٦) .

- (زقه زق الحمامة فرخها)^(٧) يضرب مثلاً لمن تولّى تربية قريب له فلم يقصّر في رعايته والشفقة عليه .

(١) المصدر السابق ٥٣٨/١ .

(٢) المصدر السابق ١٧٣/٢ .

(٣) المصدر نفسه ٣٥٣/٢ .

(٤) المصدر نفسه ٢٧٥/١ .

(٥) و (٦) - التمثيل والمحاضرة/ ٣٧٢ .

(٧) المعجم الزوولوجي ٥٤٩/٢ .

- (الفاختة عنده أبو ذر^(١)) لقد مرَّ في الأمثال قبل قليل (أكذب من فاخنة) أمَّا أبو ذرُّ فهو الغفاري جندب بن جنادة الصباحيُّ الجليل الذي يقول فيه رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم (ما أظَلَّت الخضرَاء ولا أَقَلَّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر^(٢)) .

- (كن مع الناس يمامة^(٣)) يعني كن وديعاً مع الناس وعاملهم بالرفق .

مِمَّا ورد في القصص

الحمامتان^(٤) :

زعموا أنَّ حمامتين ذكرًا وأنثى ملآ عَشُّهما من الحنطة والشعير فقال الذكر للأنثى : إنا إذا وجدنا في الصَّحارى ما نعيش به فلسنا نأكل مما هنا شيئاً ، فإذا جاء الشتاء ولم يكن في الصَّحارى شيء رجعنا إلى ما في عَشُّنا فأكلناه . فرضيت الأنثى بذلك وقالت له نعماً رأيت ، وكان ذلك الحب ندياً حين وضعاه في عَشُّهما . فانطلق الذكر فغاب ، فلما جاء الصيف يبس الحب وتضمَّر ، فلما رجع الذكر رأى الحب ناقصاً فقال لها : أليس كنَّا جمعنا رأينا على ألا نأكل منه شيئاً فلمَ أكلته ؟ فجعلت تحلف أنها ما أكلت منه شيئاً ، وجعلت تتنصَّل إليه فلم يصدِّقها وجعل ينقرها حتى ماتت .

فلما جاءت الأمطار ودخل الشتاء تددى الحب وامتلاَّ العَشُّ كما كان ، فلما رأى الذكر ذلك ندم ثم اضطجع إلى جانب حمامته وقال : ما ينفعني الحب والعيش بعدك إذا طلبتك فلم أجدك ، ولم أقدرُ عليك ، وإذا فكَّرت في أمرك

(١) المعجم الزوولوجي ٤/٥ .

(٢) الاستيعاب ٢٥٥/١ .

(٣) حياة الحيوان ٤١١/٢ .

(٤) كلیلة ودمنة/٣٧٨ .

وعلمت أنني قد ظلمتك ولا أقدر على تدارك ما فات. ثم استمرّ على حزنه فلم يطعم طعاماً ولا شرباً حتّى مات إلى جانبها .

الحمامة المطوّقة والغراب والجُرذ^(١) :

زعموا أنه كان بأرض سكاوُنْدَجِين عند مدينة داهَر مكان كثير الصيد يتنابه الصيَّادون، وكان في ذلك المكان شجرة كثيرة الأغصان ملتفة الورق فيها وكر غراب. فبينما هو ذات يوم ساقط في وكره إذ بَصُر بصيَّاد قبيح المنظر سيء الخلق، وقبح منظره يدلُّ على سوء مخبره، على عاتقه شبكة وفي يده عصا مقبلاً نحو الشجرة، فذعر الغراب منه وقال: لقد ساق هذا الرجل إلى هذا المكان إما حَيِّنِي، وإِما حَيِّنْ غَيْرِي، فَلأُثَبِّتْ في مكاني حتّى أنظر ماذا يصنع ؟ ثم إنَّ الصيَّاد نصب شبكته ونثر عليها الحبَّ وكمّن قريباً منها. فلم يلبث إلا قليلاً حتّى مرّت به حمامة يقال لها المطوّقة، وكانت سيّدة الحمام، ومعها حمام كثير، فعميت هي وصاحباتها عن الشرك فوقعن على الحبّ يلتقطنه فعلقن في الشبكة كلهنَّ وأقبل الصيَّاد فرحاً مسروراً. فجعلت كلُّ حمامة تتلجلج^(٢) في حبالها، وتلتمس الخلاص لنفسها. قالت المطوّقة: لا تخاذلن^(٣) في المعالجة، ولا تكن نفس إحداكنَّ أهمَّ إليها من نفس صاحبتها، ولكن نتعاون جميعنا ونطير كطائر واحد فينجو بعضنا ببعض .

فجمعن أنفسهنَّ ووثبنَّ وثبة واحدة فقلعن الشبكة جميعهنَّ بتعاونهنَّ وعلون بها في الجوّ. ولم يقطع الصياد رجاءه منهنَّ وظنَّ أنهنَّ لا يجاوزن إلا قريباً حتّى يقعن .

(١) المصدر السابق/ ٢٣٥ .

(٢) تتلجلج: تردّد مرتبكة .

(٣) لا تخاذلن: لا تتركن التعاون .

فقال الغراب : لأتبعهنَّ وأنظر ما يكون منهنَّ ، فالتفتت المطوّقة فرأت الصياد يتبعهنَّ فقالت للحمام : هذا الصياد جادٌ في طلبكُنَّ ، فإن نحن أخذنا في الفضاء لم يخف عليه أمرنا ولم يزل يتبعنا ، وإن توجّهنا إلى العمران خفي عليه أمرنا وانصرف . وبمكان كذا جردٌ هولي أخٌ فلوانتهينا إليه قطع عنا هذا الشرك . ففعلن ذلك وأيس الصياد منهنَّ وانصرف . وتبعهنَّ الغراب لينظر إليهنَّ لعلّه يتعلّم منهنَّ حيلة تكون له عُدة عند الحاجة ، فلمّا انتهت الحمامة المطوّقة إلى الجرد أمرت الحمامَ أن يقعن فوقن .

وكان للجرد مائة جحر أعدها للمخاوف . فنادته المطوّقة بأسمه - وكان اسمه زَيْرَكُ ، فأجابها الجرد من جحره : من أنت ؟ قالت : أنا خليلتك المطوّقة . فأقبل إليها الجرد يسعى فقال لها : ما أوقعك في هذه الورطة ؟ قالت له : ألم تعلم أنه ليس من الخير والشرّ شيء إلّا وهو مقدّر على من تصيبه المقادير ، وهي التي أوقعتنني في هذه الورطة . فقد لا يمتنع من القدر من هو أقوى مني وأعظم أمراً . وقد تنكسف الشمس وينخسف القمر إذا قضى ذلك عليهما ، ثم إنّ الجرد أخذ في قرض العقد^(١) الذي فيه المطوّقة .

فقالت له المطوّقة : إبدأ بقطع عقد سائر الحمام وبعد ذلك أقبل على عقدي ، فأعادت عليه ذلك مراراً وهو لا يلتفت إلى قولها . فلما أكثرت عليه القول وكرّرت قال لها : لقد كرّرت القول عليّ كأنك ليس لك في نفسك حاجة ولا لك عليها شفقة ولا ترعّين لها حقّاً . قالت : إنّي أخاف إنّ أنت بدأت بقطع عقدي أن تملّ وتكسل عن قطع ما بقي ، وعرفتُ أنك إن بدأت بهنّ قبلي وكنت أنا الأخيرة لم ترضَ وإن أدركك الفتور أنّ أبقى في الشرك . قال الجرد : هذا ممّا يزيد الرغبة فيك والمودة لك . ثم إنّ الجرد أخذ في قرض الشبكة حتى فرغ منها فانطلقت المطوّقة وحمامها معها . . . (٢) .

(١) العقد (بكسر العين) : القلادة . والمراد هنا : حبل الشرك .

(٢) للقصة بقية لا علاقة لها بالحمام تركناها توخيّاً للاختصار .

مما ورد في الكلام المنشور

١ - قال أبو حاتم السجستاني^(١) :

جميع الفراسة التي لا تخطيء في حمام الأمصار أربعة أوجه . فالوجه الأول التقطيع ، والثاني المجسمة ، والثالث الشمائل ، والرابع الحركة . فالمحمود من التقطيع عند العلماء ذوي التجارب : انتصاب الخلقة واستدارة الرأس في غير عظم ولا صغر ، وعظم القرطمتين^(٢) ونقاؤهما ، واتساع المنخرين وأنهرات الشدقين ، وسعة الجوف وحسن خلقة العينين ، وقصر المنقار في غير دقة ، واتساع الصدر وامتلاء الجؤجؤ^(٣) ، وطول العنق وإشراف المنكبين وانكماش الجناحين ، وطول القوادم في غير إفراط ، ولحاق بعض الخوافي ببعض في غير تفنين^(٤) ، وصلابة العصب من غير انتفاخ ولا ييس ، واجتماع الخلق في غير تكزيم^(٥) ، وعظم الفخذين والساقين ، واقتدار الأصابع وقصر الدنّب وخفّته من غير تفريق من الريش ولا تفنين ، وتوقّد الحذقتين وصفاء اللون . فهذه أعلام الفراسة في التقطيع .

وأما أعلام المجسمة فوثاقة الخلق وشدة اللحم ومتانة العصب وصلابة القصب ، ولين الريش في غير رقة ، وصلابة المنقار في غير دقة .
وأما أعلام الشمائل فصفاء البصر وثبات النظر وشدة الحذر وحسن التلّفت ، وقلة التخيل وذكاء الفؤاد ، وظهور الشهومة وقلة الرعدة عند الدعر ،

(١) المخصص لابن سيده ١٧٠/٨/٢ .

(٢) القرطمتان من الحمام : نقطتان على أصل منقاره .

(٣) الجؤجؤ : الصدر أو عظام الصدر ، أو مواصل عظامه ، أو مجتمع رؤوس عظامه .

(٤) من غير تفنين : من غير اختلاط .

(٥) التكزيم : القصر ، والانقباض .

(٦) الشهومة : الذكاء ، التوقّد ، النشاط .

وخفة النهوض إذا نهض، والمبادرة إذا لقط .

وأما أعلام الحركة فالطيران في علو ومُدُّ العنق في سمو، وقلة الإضطراب في جو السماء، وضم الجناحين في الهواء، وتدافع الركض في غير اختلاط وحسن الأم في غير دوران، وشدة المر في الطيران، فإذا أصبته جامعاً لهذه الصفات فهو الطائر الكامل، وإلا فبقدر ما فيه من هذه المحاسن تكون هدايته وفراسته .

٢ - وقال النويري^(١) : وصف الجاحظ الحمام في كتاب الحيوان^(٢) وبسط فيه القول ووسّع المجال، ونحن الآن نورد ملخص ما قاله فيه . قال : ومن مناقب الحمام حبه للناس وأنس الناس به، وهو من الطير الميامين، وهو إذا عليم الذكر منه أنه قد أودع رحم الأنثى ما يكون منه الولد، تقدماً في إعداد العش ونقل القصب وشقق الخوص، وأشبه ذلك من العידان الخوارة^(٣) الدقاق حتى يعملأفحوصة^(٤) وينسجها نسجاً متداخلاً في الموضع الذي اتخذاه واصطنعاه عشاً بقدر جثمان الحمامة، ثم أشخصاً لتلك الأفحوصة حروفاً غير مرتفعة لتحفظ البيض وتمنعه من التدحرج، ولتلتزم كتفي الجؤجؤ، ولتكون رفقاً لصاحب الحفن وسنداً للبيض، ثم يتعاوران ذلك المكان ويتعاقبان تلك الأفحوصة يسخنانها ويدفئانها ويطيبنانها وينفيان عنها طباعها الأول، ويحدثان لها طبيعة أخرى مشتقة من طباعهما ومستخرجة من رائحة أبدانها وقواهما لكي تقع البيضة إذا وقعت في موضع يكون أشبه المواضع طباعاً بأرحام الحمام مع الحضانة والوثارة كي لا تنكسر البيضة ببس الموضع، ولثلاً تنكر طباعها طباع

(١) نهاية الأرب ١٠/٢٧١ .

(٢) الحيوان للجاحظ ١٤٧/٣ - ١٥٨ .

(٣) الخوارة: الضعيفة .

(٤) الأفحوصة: الموضع الذي تفحص التراب عنه أي تكشفه لتبيض فيه .

المكان، وليكون على مقدار من البرد والسخونة والرخاوة والصلابة .

ثم إن ضربها المخاض وطرقتا^(١) ببيضها بدرت إلى الموضع الذي قد أعدته وتحاملت إليه، إلا أن يقرعها رعد قاصف أو ريح عاصف فإنها ربما رمت بها دون الأفحوصة . والرعد ربما أفسد البيض . فإذا وضعت البيض في ذلك المكان الذي أعداه لا يزالان يتعاقبان الحُصن ويتعاورانه حتى تنتهي أيامه ويتم ميقاته، فعند ذلك ينصدع البيض عن الفرخ فيخرج عاري الجلد صغير الجناح مستد الحلقوم^(٢) فيعلمان أنه لا يتسع حلقه وحوصلته للغذاء، فلا يكون لهما هم إلا أن ينفخا في حلق الفرخ الرّيح لتتسع الحوصلة بعد التحامها . ثم يعلمان أنه وإن اتسعت الحوصلة لا يحتمل في أول اغتذائه أن يزق بالطعم، فيزق باللُعاب المختلط بقواهما وقوى الطعم . ثم يعلمان أن الحوصلة تضعف عن استمرار الغذاء وهضم الطعم فيأكلان من شروج أصول الحيطان - وهو شيء من الملح المحض والتراب الخالص، وهذا هو السّبخ - فيزقانه به . حتى إذا علما أنه قد اندبغ واشتد زقاه بالحبّ الذي قد غبّ في حواصلهما، ثم يزقانه بعد ذلك بالحبّ والماء . حتى إذا علما أنه قد أطاق اللّقط منعه بعض المنع ليحتاج إلى اللّقط فيتعوّد . فإذا علما أن إرادته قد تمت وأنه قد قوي على اللّقط وبلغ بنفسه منتهى حاجته، ضرباه إذا سألهما الكفاية، ونفياه متى رجع إليهما، وتُتزع تلك الرحمة العجيبة منهما وينسيان ذلك التعطف ثم يتدثان العمل ثانياً على ذلك النظام وتلك المقدمات . فسبحان الهادي الملهم . قال: ثم يتبدى الذكر بالدعاء والطراد، وتبدى الأنثى بالتأني والإستدعاء، ثم تزيف وتشكل^(٣)

(١) طرقت الحمامة: حان وقت خروج بيضها .

(٢) في الحيوان ١٥٢/٣ (مسند الحلقوم) يقال: انسد واستدّ انسداداً واستداداً: أغلق، ولا فرق بينهما .

(٣) زافت الحمامة تزيف: إذا مشت بين يدي الذكر مدلةً متبخرة . شكلت المرأة: كانت ذات شكل أي غنج ودلال .

وتمكّن وتمنّع ، وتُجيب وتَصْدَف بوجهها ثم يتعاشقان ويتطاولان ويكون بينهما
قُبْل وأرْتَشاف وإدخال فَمِها في فمه وذلك هو التطاعم والمطاعمة . قال الشاعر :
لم أَعْطُها بيدي إِذْ بَتُّ أَرْشُفُها إِلاَّ تَطَاوُلَ غُصْنِ الجِيدِ بالجِيدِ^(١)
كما تَطَاعَمَ في خَضْرَاءَ نَاعِمَةٍ مُطَوَّقَانِ أَصَاخَا بَعْدَ تَغْرِيدِ

مَمَّا جَاءَ فِي الشَّعْرِ

قال جهنم بن خلف في قمرية^(٢) :

<p>طَرُوبِ الْعَيْشِيِّ هَتُوفِ الضُّحَى عَسِيبَ أَشْأَاءِ بِذَاتِ الْغَضَا^(٣) يُهَيِّجُ لِلصَّبِّ مَا قَدْ مَضَى بِدَعْوَةِ نُوحٍ لَهَا إِذْ دَعَا^(٤) تُبْكِي وَدَمْعَتُهَا لَا تُرَى وَقَدْ عَلِقَتْهُ جِبَالُ الرَّدَى عَلَيْهِ وَمَاذَا يَرُدُّ الْبُكَاءُ خَفُوقُ الْجَنَاحِ حَيْثُ النَّجَا^(٥)</p>	<p>وقد شاقني نوح قمرية من الورق نواحة باكرت تغنّت عليه بلحن لها مطوقة كسيّت زينة فلم أر باكية مثلها أضلت فريخاً فطافت له فلما بدا اليأس منه بكت وقد صاده ضرم ملجم</p>
---	---

(١) عطا فلان الشيء يعطوه : أخذه بيده .

(٢) الحيوان للجاحظ ١٩٩/٣ .

(٣) العسيب من سعف النخل : الذي لم ينبت عليه الخوص . الأشاء : صغار النخل أو عامته .

(٤) في الحيوان للجاحظ ١٩٥/٣ أن العرب والشعراء مطبقون على أن الحمامة هي التي كانت دليل نوح عليه السلام ورائده ، وحين رجعت إليه ومعها الكرم وفي رجليها الطين دعا لها فعوضها الله من ذلك الطين خضاب الرجلين ، ومن حسن الدلالة والطاعة طوق العنق .

(٥) الضرم (ككتف) : الجائع . الملحم (بكسر الحاء) : الذي يطعم صاحبه اللحم . الحثيث النجا : السريع الطيران ، ويريد به الصقر .

وقال أبو هلال العسكري في قماري (١) :

وَمُغْنِيَاتٍ مِنْ وَرَاءِ سَتَائِرٍ مَشْقُوقَةٍ الْأَوْسَاطِ وَالْأَحْنَاءِ
غَنَّتْ فَلَمْ تُحَوِّجْ إِلَى مَشْهُورَةٍ وَشَدَّتْ فَلَمْ تُفَقِّرْ إِلَى الْمَيْلَاءِ
تَبْدُو عَلَى أَعْنَاقِهِنَّ أَهْلَةٌ سُودٌ تَبْدُلُ ظُلْمَةً بِضِيَاءِ

وقال جميل صدقي الزهاوي (٢) في الحمام القلاب :

تَقَلَّبُ بِانْتِظَامٍ فِي الْهَوَاءِ حَمَائِمُ هُنَّ زِينَةُ كُلِّ رَاءٍ
مُلَوَّنَةٌ وَلَيْسَ هُنَاكَ صِبْغٌ بِالْوَانِ حَوَتْ كُلَّ الْبَهَاءِ
حَمَائِمُ كُلِّمَا رُؤْمَنٌ اقْتِرَاباً مِنْ الْأَرْضِ ارْتَفَعَنَ إِلَى السَّمَاءِ
وَعُذْنٌ صَوَاعِدُ مُتَقَلِّبَاتٍ وَلَيْسَ صُعُودُهُنَّ بِلَا عَنَاءِ
هَجَرْنَ وَكُونَهُنَّ بِهَا اضْطِرَاراً فَطَرْنَ مِنَ الصُّبْحِ إِلَى الْمَسَاءِ (٣)
إِذَا رُؤْمَنُ الْوُقُوعِ عَلَى بُيُوتٍ رَپِينَ بِهَا انْقَلَبْنَ إِلَى الْوَرَاءِ
بِتَضْفِيقٍ يَلْدُ لِسَامِعِيهِ وَتَضْعِيدٍ وَرَقَصَ فِي الْهَوَاءِ

وقال أمية بن أبي الصلت في طوق الحمامة (٤) :

وَأَرْسَلَتْ الْحَمَامَةَ بَعْدَ سَبْعٍ تَدُلُّ عَلَى الْمَهَالِكِ لَا تَهَابُ
تَلَمَّسُ هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ عَيْناً وَغَايَتُهُ مِنَ الْمَاءِ الْعُبابُ
فَجَاءَتْ بَعْدَمَا رَكَضَتْ بِقُطْفٍ عَلَيْهِ الثَّأُطُ وَالطِّينُ الْكُثَابُ (٥)

(١) ديوان المعاني/١٤٣ .

(٢) ديوانه/١٥٨ .

(٣) الوكون جمع الوكن (يفتح فسكون) : عش الطائر في جبل أو جدار، وقيل : الوكن مأوى الطير في غير عش، والوكر (بالراء) ما كان في عش .

(٤) ديوانه/١٨ ، ويلاحظ التعليق على البيت الرابع من المقطعة الأولى حول طوق الحمامة الذي نالته بدعوة من نوح عليه السلام أثناء الطوفان .

(٥) الركض - هنا - بمعنى الطيران . الثأط : الطين الأسود الممتن . الكُثَاب (بالضم) : الكثير . في الحيوان للمجاذب ٣٢١/٢ ، ونهاية الأرب ٢٧٧/١٠ (الكُباب) وهو الطين اللازم .

فَلَمَّا فَرَسُوا الْآيَاتِ صَاغُوا لَهَا طَوْقًا كَمَا عُقِدَ السَّخَابُ (١)
إِذَا مَاتَتْ تَوَرَّتْهُ بَيْنِهَا وَإِنْ تُقْتَلُ فَلَيْسَ لَهُ اسْتِلابُ

وقال أبو نواس من قصيدة خمرية (٢) :

قَطَرَ بُلٌّ مَرْبَعِي وَلِي بِقَرَى الْ كَرَّخَ مَصِيفٌ وَأَمِّي الْعِنَبُ (٣)
تُرْضِعُنِي دَرَّهَا وَتَلْحَفُنِي بَظِلِّهَا وَالْهَجِيرُ يَلْتَهَبُ
إِذَا ثَنَّتْهُ الْغُصُونُ جَلَّلَنِي فَيَنَانُ مَا فِي أَدِيمِهِ جُوبُ (٤)
تَبَيَّتْ فِي مَاتَمٍ حَمَائِمُهُ كَمَا تُرْتِي الْفَوَاقِدُ السُّلْبُ
يَهَبُ شَوْقِي وَشَوْقُهُنَّ مَعًا كَأَنَّمَا يَسْتَخِفُّنَا طَرَبُ

وقال محمد بن حازم الباهلي (٥) :

نَهَانِي أَنْ أُطِيلَ الشُّعْرَ قَصْدِي إِلَى الْمَعْنَى وَعِلْمِي بِالصُّوَابِ
وَأَبْعَثُهُنَّ أَرْبَعَةً وَخَمْسًا بِالْأَفَاطِ مَثْقَفَةٍ عِذَابِ
وَهُنَّ إِذَا وَسَمْتُ بِهِنَّ قَوْمًا كَأَطْوَاقِ الْحَمَامَةِ فِي الرِّقَابِ

وقال يحيى بن هذيل (٦) في حمامة :

وَقَفْتُ عَلَى الْغُصْنِ الْجَدِيدِ كَأَنَّمَا تَلَهُوُ بِهِ فِي الْغَيْمِ أَوْ يَلَهُوُ بِهَا
وَتَسْتَرَّتْ فِي سَرُوءٍ مُلْتَفَّةٍ حَاجَبَتْ عَنِ الْأَبْصَارِ شَخْصَ رَقِيبِهَا

(١) فرسوا : ثبثوا. في الديوان (فرشوا) وما أثبتته عن المصدرين المذكورين. السخاب (بالكسر) : القلادة.

(٢) ديوانه/ ٤.

(٣) قطربل : قرية شمالي بغداد ينسب إليها الخمر وقد اندثرت منذ زمن بعيد.

(٤) الجوب (بضم ففتح) جمع الجوبة وهي الفجوة، يردان الشجر الفينان كثيف ليس فيه فجوات تنفذ منها الشمس.

(٥) ثمار القلوب/ ٤٦٦.

(٦) التشبيهات/ ٥٩.

فكأنما رِيحُ الجُنُوبِ تَغَايَرَتْ أَلَّا تُرَى إِلَّا لِيَوْتِ هُبُوبِهَا
بَاتَتْ تُغَارِزُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَتْ بَرَزَتْ لَنَا كَالشَّمْسِ قَبْلَ غُرُوبِهَا

وقال شاعر يهجو ويصف المهجو بأنه أكذب من الفواخت (١) :

وَقَوْلُ أَبِي جَعْفَرٍ كُلُّهُ كَقَوْلِ الْفَوَاحِتِ جَاءَ الرُّطْبَا (٢)
وَهُنَّ وَإِنْ كُنَّ أَشْبَهَنَّهُ فَلَسَنَ يُدَايِنُهُ فِي الْكَذِبِ

وقال آخر (٣) :

وَقَدْ كُنْتُ تَصْدُقُ صِدْقَ الْقَطَا فَأَصْبَحْتَ أَكْذَبَ مِنْ فَاخِتِهِ

وقال عوف بن محلم وقد سمع نوح حمامة (٤) :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ إِلْفُكَ حَاضِرٌ وَغُصْنُكَ مَيَّادٌ فَفَيْمَ تَنْوُحُ (٥)
أَفِقْ لَا تَنْوُحْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَأَنِّي بَكَيْتُ زَمَانًا وَالْفُؤَادُ صَحِيحُ
وَلَوْعًا فَشَطَطَتْ غَرْبَةً دَارُ زَيْنَبٍ فَهَا أَنَا أَبْكِي وَالْفُؤَادُ قَرِيبُ

وقال صفى الدين الحلي (عبد العزيز بن سرايا) (٦) :

نَمَّ بِسَرِّ الرُّوضِ خَفَقُ الرِّيَّاحِ وَاقْتَدَحَ الشَّرْقُ زِنَادَ الصَّبَاحِ
وَأَخْجَلَ الْوَرْدُ شُعَاعَ الضُّحَى فَابْتَسَمَتْ مِنْهُ ثُغُورُ الْأَقْصَاحِ
وَقَامَ فِي الدُّوْحِ لِنَعْيِ الدُّجَى حَمَائِمُ تُطْرَبُنَا بِالصَّبَاحِ
مُذْ وَلَدَ الصُّبْحِ وَمَاتَ الدُّجَى صَاخَتْ فَلَمْ نَدِرْ غِنَاءً أَمْ نَوَاحِ

(١) ثمار القلوب/٤٩٠ .

(٢) يراجع المثل (أكذب من فاخثة) في باب (مما ورد في الأمثال) عن الحمام .

(٣) ثمار القلوب/٤٩٠ .

(٤) الكامل للمبرد ١٢٤/٣ .

(٥) قال المرصفي في رغبة الأمل (٢٦/٧) : الشعر لأبي كبير الهذلي وليس لعوف بن محلم، ولم

أجده في ديوان الهذليين .

(٦) ديوانه /١٦٥ .

وقال العرجي (عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان) مشبهاً الرماد الذي بين
الأثافي بالحمامة (١):

أَلَمْ يُنْسَ لَيْلَىٰ عَهْدُكَ الْمُتَبَاعِدُ وَدَهْرُ أَتَىٰ بَعْدَ الَّذِي زَلُّ فَاسِدُ (٢)
فَوَإِذَاكَ أَنْ يَهْتَاجَ لَمَّا بَدَتْ لَهُ رُسُومُ الْمَغَانِي وَالْأَثَافِي الرُّوَائِدُ
وَمَرْبُطُ أَفْرَاسٍ وَخَيْمٌ مُصَرِّعٌ وَهَابٍ كَجُثْمَانِ الْحَمَامَةِ هَامِدُ (٣)
وقال ابن ماء السماء (عبادة بن عبد الله) في قمري (٤):

مُطَوَّقٌ جَوْدٌ فِي شَدْوِهِ كَأَنَّمَا طَوَّقَ إِذْ جَوَّدَا
مَالَ عَلَى الْخُوطِ فَشَبَّهَتْهُ بِشَارِبٍ لَمَّا انْتَشَى عَرَبْدَا
كَأَنَّمَا الطَّلُّ عَلَى طَوْقِهِ دَمَعٌ عَلَى عِقْدٍ فَنَاءُ بَدَا

وقال يحيى بن هذيل في الحمام (٥):

غَنَى وَفَوْقَ جَنَاحِيهِ سَقِيطٌ نَدَى وَالْغَيْمُ يُنْجِزُ لِلْحَوَازِنِ مَا وَعَدَا (٦)
يَهْفُو بِهِ حُوطٌ رِيحَانٍ تُغَاوِلُهُ فِي الْجَوِّ رِيحٌ فَتَلْوِي مَتْنَهُ أَوْدَا
إِذَا اسْتَقَلَّ وَمَسَّ الْأَرْضَ تَحْسَبُهُ مُصَلِّياً [إِذْ] تَلْقَى سَجْدَةً سَجْدَا (٧)
لَهُ ثَلَاثَةُ أَلْوَانٍ تَخَالُ بِهَا زُمُرُداً وَعَقِيقاً جَاوَرَا بَرْدَا

وقال عبد الله بن المعتز (٨):

وَصَوْتِ حَمَامَةٍ سَجَعَتْ بَلِيلٍ وَقَدْ حَنَّتْ إِلَى إِلْفٍ بَعِيدٍ

(١) ديوانه ١١٦/.

(٢) زلُّ: ذهب.

(٣) الخيم (بالفتح) أحد جموع الخيمة، وقال الجوهري (الخيم مثل الخيمة).

(٤) و(٥) التشبيهات ٥٧/.

(٦) الحوزان: نوع من الزهر.

(٧) استقل الطائر: ارتفع. في الأصل (إن تلقى) وهو تصحيف. في البيت إشارة الى حكم شرعي

(٨) يلزم قاريء القرآن بالسجود لله كلما التقى بآية تضمنت سجدة واجبة.

(٩) ديوانه ٥٦٦/٢.

فما زلنا نقول لها أعيدي ولساقي ألا هل من مزيد
وقال النابغة الذبياني في معلقته (١):

أَحْكَمْ كَحَكَمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ (٢)
يُحْفُسُهُ جَانِبَا نَيْقٍ وَتُصْبَعُهُ مِثْلَ الرُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرُّمْدِ (٣)
قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنُصْفُهُ فَقَدِ (٤)
فَحَسْبُوهُ فَأَلْفُوهُ كَمَا حَسِبْتَ تَسْعًا وَتَسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ
فَأَكْمَلْتَ مَائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَاسْرَعْتَ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ
وقال عبد الله بن الدمينه (٥)، وقيل مجنون ليلى (٦):

أَلَا يَا صَبَا نَجِدِ مَتَى هَجَّتْ مِنْ نَجْدٍ لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجِدًّا عَلَى وَجْدٍ
إِنْ هَتَفْتُ وَرُقَاءَ فِي رَوْقِ الضُّجَى عَلَى فَنَنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرُّنْدِ
بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ تَكُنْ جَلِيدًا وَأَبْذَيْتَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ تُبْذِي (٧)
وقال صخر النقي (٨) من قصيدة في رثاء ولده:

وَمَا إِنْ صَوْتُ نَائِحَةٍ بَلِيلٍ بِسَبَلٍّ لَا تَنَامُ مَعَ الْهَجُودِ (٩)
تَجْهِنَا غَادِيَيْنِ فَسَأَلْتَنِي بِوَاحِدِهَا وَأَسْأَلُ عَنْ تَلِيدِ (١٠)

(١) ديوانه / ٣٤ .

(٢) فتاة الحي: يقال إنها زرقاء اليمامة، وهي التي يضرب بحدّة بصرها المثل. شراع: مجتمعة. الثمد: الماء القليل.

(٣) النيق: الحبل. مثل الزجاجه، أي عيناً صافية لم يصبها رمد، يقول: إن الفتاة حذرت عدد الحمام وهو بين حافتي الجبل.

(٤) فقد: حسب.

(٥) ديوانه / ٨٥ .

(٦) ديوانه / ١١٢، وفي القصيدة أبيات منسوبة إلى غير الشاعرين المذكورين.

(٧) هذه رواية ديوان ابن الدمينه، وفي رواية ديوان المجنون بعض الاختلاف.

(٨) ديوان الهذليين ٦٧/٢ .

(٩) النائحة الحمامة. سبل: موضع.

(١٠) تحنها: أي تواجهها وتقابلنا. تلید: ابن الشاعر المتوفى.

فقلتُ لها فأما ساقُ حُرٍّ فَبَانَ مع الأوائِلِ مِنْ ثُمُودِ (١)
 وقالتُ لَنْ تَرَى أَبَداً تَلِيداً بِعَيْنِكَ آخِرَ العُمَرِ الجَدِيدِ (٢)
 كلانا رَدَّ صاحِبَهُ يِئاسٍ وتَأَيَّبَ ووجَدانٍ بَعِيدِ
 وقال الصنوبري (أحمد بن محمد) (٣) :

لي وَرْشانُ تَبْهَى به الدَّارُ وَيَسْعَدُ الزَّائِرُونَ والجَارُ (٤)
 أَقْلُ ما فِيهِ أَنَّ مَنطَقَه تَقْدَحُ مِنْ فَرطِ حُسْنِهِ النَّارُ
 مُفْتَرِقُ النِّعْمَتَيْنِ تَحْسَبُهُ تُضْرِبُ فِي الحَلْقِ مِنْهُ أوتارُ
 أَغْنُ لَدُنْ الغِناءِ سَجَسَجُهُ مِنْقارُهُ فِي الغِناءِ مِزمارُ (٥)
 وطائرٌ واحدٌ إِذا كُثِرَتْ آدائُهُ كانَ فِيهِ أَطيارُ
 قال أبو بكر ابن دريد الأزدي : خرجنا نريد عمان في سفر لنا فنزلنا بقرية

تحت نخل، فإذا بفاختتين تتزاقان فسنح الي أن قلت (٦) :

أقولُ لَوْرَقاوينِ فِي فَرْعِ نَخْلَةٍ وَقَدْ طَفَلَ الإِمْساءُ أو جَنَحَ العَصْرِ
 وَقَدْ بَسَطَتْ هاتا لَتَلَكْ جَناحَها ومالَ على هاتيكَ مِنْ هَذِهِ النُّحْرِ
 لِيَهْنِكُما أَنْ لَمْ تُراعا بِفُرْقَةٍ وما دَبَّ فِي تَشْتِيتِ شَمْلِكِما الدَّهْرِ
 فلم أَرِ مِثْلِي قَطَعَ الشَّوْقُ قَلْبَهُ على أَنَّهُ يَحْكِي قِساوَتَهُ الصَّخْرِ
 وقال محمود سامي البارودي باشا من قصيدة (٧) :

وَكَمْ لَيْلَةٍ أَفْنَيْتُ عُمَرَ ظَلامِها إِلى أَنْ بَدَأَ لِلصُّبْحِ فِيهِ قَتِيرُ (٨)

(١) ساق حر: الذكر من الحمام، ويقال هو الفرخ الذي تبكيه الحمام في الهديل.

(٢) العمر الجديد، يعني كل يوم جاء فهو جديد.

(٣) ديوانه ٣٧/.

(٤) الورشان: الذكر من القماري، ويسمى ساق حر أيضاً.

(٥) اللدن: اللين من كل شيء. السجسج من الغناء: الذي يجمع بين الرقة والصلابة.

(٦) ديوانه/٦٦.

(٧) ديوانه ٢٧/٢.

(٨) القتير في الأصل رؤوس المسامير في الدرع، ويطلق على الشيب في أول ظهوره، والمراد هنا ضوء الصبح في أول طلوعه.

شغلت بها قلبي ومتعت ناظري
صنعت بها صنع الكريم بأهله
فما راعنا إلا حفيف حمائم
تجاوب أتراباً لها في خمائل
نواعم لا يعرفن بؤس معيشة
توسد هامات لهن وسائد
كان على أعطافها من حبيكها
خوارج من أليك دواخل غيره
إذا غازلتها الشمس رقت كأنما
فلما رأيت الصبح قد رث جيده
خرجت أجر الدليل تيهاً وإنما
وقال يحيى بن هذيل في الحمام (٣):

تري قطرات الطل كالدر فوقها
إذا انتفضت في الأيك تنثره نثراً
إذا فرقتهم ألف الغيم غيره
عليها فقد شبهتها قينة سكرى
تزاحم أخرى مثلها بعقودها
ولم ترض باسترجاع منشورها كبرا

وشبه الحسين بن الحجاج غناء قينة بقهقهة القمرى، فقال الثعالبي: لم
أسمع من ضرب بها المثل إلا أبا عبد الله بن الحجاج فإنه ظرف وملح حيث قال
(٤):

وقينة تنغميها في الفنا أملح من قهقهة القمرى

(١) موله (الساد مهور): كتابة عن عفته وامتناعه عما يشين ويقبح.

(٢) الشجر من الشعر والرش: صفاره بين كباره.

(٣) المضهات / ٥٨.

(٤) لمار الملوب / ٤٨٨.

غَنَاؤُهَا الْمَمْدُودُ بِي فَاعِلٌ فَعَلَ الْغِنَى الْمَقْصُورِ بِالْعُسْرِ
وقال أبو نواس يصف حماماً لرجل بصريّ اسمه يعفور (١):
يا أَيُّهَا الْمُطَيَّبُ ذَا الْغُرُورِ فِي صِفَةِ السُّودِ مِنَ الطُّيُورِ
ي الْحَسَنِ الْهَدَاءِ وَالتَّخْيِيرِ رَبِّ شَهَادَاتٍ لَدَعْوَى زُورِ
إِسْمَعُ فَمَا نَبَّاكَ كَالْخَيْرِ مِنْ ذِي صِفَاتٍ حَاقِظٍ نَحْرِيرِ
صِفَاتُهُ مُحْكَمَةُ التَّخْيِيرِ مَا جَعَلَ الْأَسْوَدَ كَالْيَعْفُورِ (٢)
أَطْيَارُ يَعْفُورٍ ذَوَاتُ الْخَيْرِ أَوْلَى بِذَاتٍ فَضْلِهَا الْمَذْكُورِ (٣)
هَذَا ثَنَاءٌ حُسْنِهَا الْمَشْهُورِ يَا حُسْنَهَا فَوْقَ أَعَالِي الدُّورِ
فِي حَجَرٍ شَامِخَةٍ التَّحْجِيرِ إِذَا تَهَادَيْنَ مِنَ الْوُكُورِ
بَعْرَصَةِ الْإِنَاثِ وَالذَّكُورِ وَطَرْدِ الْغِيُورِ كَالْغِيُورِ
تَكْرِيرِ تَهْدِيلٍ عَلَى تَكْرِيرِ كَأَنَّ فِي هَدِيلِهَا الْجَهِيرِ
تَرْتُمُ لِعِيدَانٍ وَالزَّمِيرِ أَوْكَدَوِيَّ النَّجْلِ فِي الْقَفِيرِ (٤)
مِنْ مُجْتَنَى الذُّوبِ أَخِي التَّغْيِيرِ ذَوَاتِ هَامٍ جَهْمَةِ التَّدْوِيرِ (٥)
وَأَعْيُنِ أَصْفَى مِنَ الْبُلُورِ فِي لَامِعٍ مِنْ حَمْرَةٍ مُنِيرِ
لَمَعَ الْيَوَاقِيتِ مَعَ الشُّذُورِ إِلَى قَرَاظِيمِ نِبَالٍ حُورِ (٦)
كَتَوَامَاتِ اللَّوْلُؤِ الْمَذْخُورِ فَصَّلَ مَقْرُوناً مِنَ الْمَنْثُورِ (٧)
فَوْقَ مَنَاقِيرٍ قِصَا صُورِ كَرْنَةَ الْبَمِّ وَرَجَعَ الزَّيْرِ (٨)

(١) ديوانه/٦٥٥.

(٢) اليعفور - هنا - لون كلون التراب.

(٣) يعفور: اسم الرجل البصري المذكور في مقدمة الأرجوزة الخير (بالكسر) : الشرف والأصل .

(٤) الزَّمِير: الغناء الحسن. القفير: خلية النحل.

(٥) الذوب: العسل. التغير: رفع الطير اجنحتها للطيران.

(٦) القراظيم جمع قرطمة. نقطة على أصل منقار الحمامة. نبال، جمع نبيل، وهو الذكي النجيب.

(٧) التوائم من اللآلي كالفرائد، لا يكون هذه إلا فردة، ولا تكون تلك إلا مع مثلها.

(٨) الْبَمُّ (بفتح الباء وتشديد الميم) والزيّر (بالكسر): وتران من أوتار العود (معربان).

ذوات ريش كمدارى الحور
جُرد كظهر الأدم المبشور
من بين ما سبط وذي تنمير
حزور ذي ذنب قصير
فشق هول الحور والغمر
يقطع كالمشطر المدعور
يفوت وثباً حذق النسور
كالحالق الكاسر للتغوير
أو لفت نار بيد المشير
فضضع الحجرة بالنعير
فرب ساع عندها بشير

وأزجل في حُمرة الحبر (١)
بين البطون الملس والظهور (٢)
كم طائر منهن ذي تشمير (٣)
من مزجل أرسل في البور (٤)
كفعله بالحزن والوعور (٥)
في اليوم أياماً من الميسر
وخاطف العقبان والصقور
أو سهم رام قاصد طير (٦)
حتى هوى للوكر كالمطور (٧)
وكبروا فأيما تكبير
أبر منه قسم النذير

وقال كشاجم (أبو الفتح محمود بن الحسين) يرثى قمرياً (٨):
غدر الزمان وجار في أحكامه والدهر عَيْن الخائن الغدار
ورزئت أغلاقاً عليّ كريمة من قبل أن تُقضي بها أو طاري (٩)

(١) المدارى جمع مدارة: المشط .

(٢) جرد (بالضم) : ليس عليها ريش . الأدم : الجلد : المبشور : المقشور .

(٣) السط : المسترسل ضد الجعد ، و (ما) زائدة . التنمير : التنيق من أي لون كان ، يوصف به الطير والبراديين . التشمير : الاختيال ، والجد في الأمر .

(٤) الحور : العس القوي . المزجل : الحمام الزجل الذي يرسل على بعد ويقوم مقام البريد .
(٥) الحور (بفتح فسكون) القمر والعمق . الغمر : المياه الكثيرة . الحزن (بالفتح) : الأرض الصلبة .

(٦) الحالق : المرتفع . التغوير : الهبوط الى الغور وهو ما انحدر من الأرض . الطير : المحدد .

(٧) اللفت (بحر اللام) : شئ الشيء وجانبه .

(٨) ديوانه ٢٢٧ /

(٩) الأغلاق جمع العلق (بالكسر) : النفيس من كل شيء

فَفَقَدْتُ فِيهِ أَمْتَعَ السُّمَارِ
وَمُنَاسِبُ الْأَقْلَامِ بِالْمِنْقَارِ
طَوَّقَيْنِ خِلْتَهُمَا مِنَ النُّوَارِ
بِهَدِيلِهِ عَنْ مُطْرِبِ الْأَوْتَارِ
وَيُقِيمُنَا لِلْفَرْصِ فِي الْأَسْحَارِ
يَكْرِي الْحَشَا بِجَوَى كَلْدَعِ النَّارِ
وَلَقَدْ مَزَجْتُ دَمًا بِدَمْعٍ جَارِي
هَيْهَاتَ أَوْدَى سَيْدِ الْأَطْيَارِ

وَفُجِعْتُ بِالْقُمْرِيِّ فَجَعَةً ثَاكِلٍ
لَوْ أَنَّ الْغَمَامَةَ وَالْغَمَامَةَ لَوْنُهُ
وَمُطَوَّقٍ مِنْ صِبْغٍ خَلَقَهُ رَبُّهُ
وَلَطَالَمَا اسْتَعْنَيْتُ فِي غَلَسِ الدُّجَى
هَزَجُ الْأَصَائِلِ يَسْتَحِثُّ كَوْوَسَنَا
لَهْفِي عَلَى الْقُمْرِيِّ لَهْفًا دَائِمًا
وَلَقَدْ هَجَرْتُ الصَّبْرَ بَعْدَ فِرَاقِهِ
مَا كُنْتُ فِي الْأَطْيَارِ إِلَّا وَاجِدًا

وقال جهم بن خلف في حمامة (١):

مُثَوِّقَةٌ وَرَقَاءُ تَصْدَحُ فِي الْفَجْرِ
لَهَا دَمْعَةٌ يَوْمًا عَلَى حَذِّهَا تَجْرِي
نَوَائِحُ بِالْأَصْيَافِ فِي فَنَنِ السُّدْرِ
يُهَيِّجُ لِلصَّبِّ الْحَزِينَ جَوَى الصَّدْرِ
بَصَوْتٍ يَهْيِجُ الْمُسْتَهَامَ عَلَى الذِّكْرِ
عَلَيْهَا وَلَا تُكَلِّى تُبْكِي عَلَى بَكْرِ
شَرِبْنَ سُلَافًا مِنْ مُعْتَقَةِ الْخَمْرِ
نَوَائِحُ مَيِّتٍ يَلْتَدِمَنَّ لَدَى قَبْرِ (٢)
كَسَا جَانِبَيْهِ الطَّلْحُ وَاعْتَمَ بِالزُّهْرِ (٣)
وقال ديك الجن (عبد السلام بن رغبان) في نواح الحمام (٤):
لَهَا مُقَلٌّ تُجْرِي الدُّمُوعَ وَلَا تَجْرِي

وَقَدْ هَاجَ شَوْقِي أَنْ تَغْنَتْ حَمَامَةٌ
هَتُوفُ تُبْكِي سَاقِحَرٍّ وَلَنْ تَرَى
تَغْنَتْ بَلَحْنٍ فَاسْتَجَابَتْ لِصَوْتِهَا
إِذَا فَتَرَتْ كَرَّتْ بَلَحْنٍ شَجَّ لَهَا
دَعْتَهُنَّ مِطْرَابُ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى
فَلَمْ أَرِذَا وَجِدَ يَزِيدُ صَبَابَةً
فَأَسْعَدْنَهَا بِالنُّوحِ حَتَّى كَأَنَّمَا
تَجَاوَيْنَ لَحْنًا فِي الْغُصُونِ كَأَنَّهَا
بِسُرَّةٍ وَادٍ مِنْ تَبَالَةِ مُوَيْقٍ
حَمَائِمُ وَرَقٍ فِي حِمَى وَرَقٍ خُضِرِ

(١) الحيوان للجاحظ ٢٤٢/٣.

(٢) يلتدمن، من الإلتدام وهو ضرب المرأة صدرها في النياحة.

(٣) تبالة: موضع ببلاد اليمن. الطلح: شجر عظام.

(٤) ديوانه ١٦٧.

تَكَلَّفَنَ إِسْعَادَ الْغَرِيبَةِ إِنْ بَكَتْ وَإِنْ كَنَّ لَا يَذَرِينَ كَيْفَ جَوَى الصَّدْرِ
لَهَا حُرَقَ لَوْ أَنَّ خَنْسَاءَ أَغْوَلَتْ بِهِنَّ لَأَدَّتْ حَقَّ صَخْرٍ إِلَى صَخْرٍ
فَقُلْتُ لِنَفْسِي هُنَا طَلَبُ الْأَسَى وَمَعْدَنُهُ إِنْ فَاتَنِي طَلَبُ الصَّبْرِ
ظَلَّلْنَا وَلَوْ أَنَّ الْمُنَى لَصَحَبَتْهَا حَمَاماً وَلَوْ تُعْطَى الْمُنَى لَرَوَتْ شِعْرِي

وقال حمد بن الحسين في غناء الحمام (١):

تَغْنَتْ عَلَى الْأَغْصَانِ يَوْماً حَمَائِمُ كَمَا يَتَغَنَّيَنَّ الْقِيَانُ الْأَوَانِسُ
يَظُنُّ الَّذِي يُصْغِي إِلَيْهِنَّ مَعْبِداً أَوْ ابْنَ سُرَيْجٍ فِي ذُرَى الْأَيْكِ جَالِسُ (٢)

وقال الأعشى الكبير (قيس بن ميمون) في الحمام (٣):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَرَضَ أَصْبَحَ بَطْنُهَا نَخِيلاً وَزَرْعاً نَابِتاً وَفَصَافِصَا (٤)
وَذَا شُرَفَاتٍ يُقْصِرُ الطَّيْرُ دُونَهُ تَرَى لِلْحَمَامِ الْوُرْقَ فِيهِ قَرَامِصَا (٥)

وقال مجنون ليلى (قيس بن الملوّح) (٦):

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نِيَّةً شَقَّتِ الْعَصَا هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهِيَ أَمْسٍ جَمِيعُ
فَلَوْ لَمْ يَهْجِنِي الظَّاعِنُونَ لَهَا جَنِي حَمَائِمُ وَرُقٌ فِي الدِّيَارِ وَقُوعُ
تَدَاعَيْنِ فَاسْتَبَكَيْنِ مَنْ كَانَ ذَا هَوَى نَوَائِحُ لَا تَجْرِي لَهُنَّ دُمُوعُ

وقال أعرابي يصف الحمام (٧):

مُزَبَّرَجَةٌ الْأَعْنَاقِ نُمِرَ ظَهْرُهَا مُخْطَمَةٌ بِالْدَّرِّ خُضِرَ رَوَائِعُ (٨)

(١) التشبيهات / ٦١.

(٢) معبد وابن سريج: مغنيان مشهوران.

(٣) ديوانه / ١٥١.

(٤) العرض: واد باليمامة موطن الشاعر. الفصافص: نبات مرتفع جداً تعلفه الدواب.

(٥) القرامص، جمع القرموص: العش يبيض فيه الحمام.

(٦) ديوانه / ١٩١.

(٧) محاضرات الأدباء ٢/ ٦٧٢.

(٨) مزبرجة: مزينة، ومذهبة. النمر (بضم فسكون): المنقطة بأي لون كان.

تَرَى طَرّاً بَيْنَ الْخَوَافِي كَأَنَّهَا حَوَاشِي بُرُودٍ أَحْكَمَتْهَا الْوَشَائِعُ (١)
وَمِنْ قِطْعِ الْبَاقُوتِ صِيغَتْ عُيُونُهَا خَوَاصِبٌ بِالْحَنَاءِ مِنْهَا أَصَابِعُ
وقال الوزير أبو بكر ابن اللبّانة الأندلسي (٢)

وَعَلَى فُرُوعِ الْأَيْكِ شَادٍ يَحْتَوِي طَرْفِي لِأَخَرٍ تَحْتَوِيهِ الْأَضْلَعُ
يَنْدَى لَهُ رَطْبُ الْهَوَاءِ فَيَغْتَنِدِي وَيُظِلُّهُ وَرَقُ الْغُصُونِ فَيَهْجَعُ
تَخَذُ الْأَرَاكَ أَرِيكَةً لِمَنَامِهِ فَلَهُ إِلَى الْأَسْحَارِ فِيهَا مَوْضِعُ
حَتَّى إِذَا مَا هَزَّهَ نَفْسُ الصَّبَا وَالصُّبْحُ هَزَّكَ مِنْهُ شَدْوٌ مُبْدَعُ
فَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْأَرَاكَةُ مِنْبَرٌ وَكَأَنَّهُ فِيهَا خَطِيبٌ مُصَقَّعُ
وقال أبو هلال العسكري في حمام أبلق (٣)

وَمُتَّفَقَاتِ الشُّكْلِ مُخْتَلِفَاتِهِ
لَيْسَنَ ظِلَاماً بِالصَّبَاحِ مُرَقَّعاً
أَخَذَنَ مِنَ الْكَافُورِ أَنْفَاءً وَمَنْسِيراً
وَحَضْبُنَ بِالْحَنَاءِ كَفّاً وَإِضْبِعاً
وَتَرْنُو بِأَبْصَارٍ إِذَا مَا أَدْرَنَهَا
جَلَوْنَ عَقِيقاً لِلْعُيُونِ مُرْصَعاً
تَطِيرُ بِأَمْثَالِ الْجِلَامِ كَأَنَّهَا
جَنَادِلُ تَذُوحِهَا ثَلَاثاً وَارْبَعاً (٤)

تَبُوعُ بِهَا فِي الْجَوْ مِنْ غَيْرِ فَتْرَةٍ كَانَ مَجَادِيفاً تَبُوعُ بِهَا مَعاً (٥)

(١) الخوافي: ريشات إذا ضمَّ الطائر جناحيه خفيت تحت القوادم.

(٢) نهاية الأرب ١٠/٢٦٦.

(٣) ديوان المعاني ٢/١٣٦.

(٤) الجلام، جمع الجلم (بفتحتين): المقرض.

(٥) تبوع بها: تبسطها في الجر.

إذا هي عَبَّتْ فِي الْغَدِيرِ حَسِبَتْهَا
وقال أبو الأسود الدؤلي (١)

وساجعٍ فِي فُرُوعِ الْأَيْكِ هَيَّجَنِي
أَبَاكِيًّا إِلْفُهُ مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِهِ
يَدْعُو حَمَامَتَهُ وَالطَيْرُ هَاجِعَةٌ
مُوشِحٌ سُندَسًا خُضِرُ مَنَاكِبِهِ
لَهُ مِنَ الْأَسْرِ طَوْقٌ فَوْقَ لَبَّتِهِ
كَأَنَّمَا عَبَّ فِي مُسَوِّدٍ غَالِيَةٍ
كَأَنَّ عَيْنَيْهِ مِنْ حُسْنِ أَصْفَرَارِهِمَا
كَأَنَّ رِجْلَيْهِ مِنْ حُسْنِ أَحْمَرَارِهِمَا

شَكَا النَّوَى فَبَكَى خَوْفَ الْأَسَى فَرَمَى

بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنْ أَوْجَاعِهِ وَجَعَا
وَالرَّيْحُ تَخْفِضُهُ طَوْرًا وَتَرْفَعُهُ
كَأَنَّهُ رَاهِبٌ فِي رَأْسِ صَوْمَعَةٍ
يَتَلَوُ الزُّبُورَ وَنَجْمُ الصُّبْحِ قَدْ طَلَعَا

وقال السيد محمد سعيد الحبوبي (٤) :

أَحْمَامَةَ الْوَادِي عَدَاكِ جَوَى
لَوْ حَلَّ فَرَعَكَ أَحْرَقَ الْفَرْعَا
إِنِّي اتَّخَذْتُكَ لِي مُنَادِمَةً
وَلَقَدْ شَرِبْتُ فِغْرُدِي سَجْعَا
وقال الرئيس ابن سينا (الحسين بن عبد الله) في النفس وقد تمثلها حمامة ورقاء (٥)

(١) ديوانه ١١٦/ ونهاية الأرب ٢٦٥/١٠.

(٢) الخيري: الخزامى، ويسمى: المنشور الأصفر.

(٣) انتقع الرجل، وامتنع (بصيغة المبني المجهول): تغير.

(٤) ديوانه ٣٣٦/.

(٥) وفيات الاعيان ٤٢٢/١.

هَبَطْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ وَرَقَاءُ ذَاتِ تَعَزُّرٍ وَتَمْنَعِ
مَحْجُوبَةٌ عَنْ كُلِّ مُقْلَةٍ عَارِفٍ وَهِيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرَّقِعْ
وَصَلْتُ عَلَى كُرِّهِ إِلَيْكَ وَرُبَّمَا كَرِهْتُ فِرَاقَكَ وَهِيَ ذَاتُ تَفْجُعِ
أُنِفْتُ وَمَا أَلِفْتُ فَلَمَّا وَاصَلْتُ أَلِفْتُ مُجَاوِرَةَ الْخَرَابِ الْبُلُقَعِ
وَأَظْنُهَا نَسِيَتْ عُهوداً بِالْجَمَى

وَمَنَازِلًا بِفِرَاقِهَا لَمْ تَقْنَعِ

حَتَّى إِذَا أَتَصَلْتُ بِهَاءِ هُبُوطِهَا مِنْ مِيمٍ مَرَكِزِهَا بِذَاتِ الْأَجْرَعِ
عَلِقْتُ بِهَا ثَاءً الثَّقِيلِ فَأَضْبَحْتُ بَيْنَ الْمَعَالِمِ وَالطُّلُولِ الْخَضْعِ
تَبَكِّي وَقَدْ نَسِيَتْ عُهوداً بِالْجَمَى بِمَدَامِعِ تَهْمِي وَلَمَّا تُقْلِعِ
حَتَّى إِذَا قُرْبَ الْمَسِيرِ إِلَى الْجَمَى وَدَنَا الرَّحِيلُ إِلَى الْفَضَاءِ الْأَوْسَعِ
وَعَدْتُ تُغَرِّدُ فَوْقَ ذِرْوَةِ شَاهِقٍ وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ كُلَّ مَنْ لَمْ يُرْفَعِ
وَتَعُودُ عَالِمَةً بِكُلِّ خَفِيَّةٍ فِي الْعَالَمِينَ فَخَرَقَهَا لَمْ يُرْقَعِ
فَهُبُوطُهَا إِذْ كَانَ ضَرْبَةُ لَارِبٍ لِتَكُونَ سَامِعَةً لِمَا لَمْ تَسْمَعِ
فَلَأَيَّ شَيْءٍ أَهْبَطْتُ مِنْ شَاهِقٍ سَامٍ إِلَى قَعْرِ الْحَضِيضِ الْأَوْضَعِ
إِنْ كَانَ أَهْبَطَهَا إِلَٰهٌ لِحِكْمَةٍ طُوِيَتْ عَنِ الْفُطَيْنِ اللَّيْسِ الْأَرْوَعِ
إِذْ عَاقَهَا الشَّرْكُ الْكَثِيفُ فَصَدَّهَا قَفْصٌ عَنِ الْأَوْجِ الْفَيْسِيحِ الْأَرْفَعِ
فَكَأَنَّهَا بَرَقٌ تَأَلَّقَ بِالْجَمَى ثُمَّ انْطَوَى فَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْمَعِ

وقال محبوب الخوري الشرتوني اللبناني (من شعراء المهجر) في حمامة
كان يراها أثناء مرضه تنتقل أمام عينيه على المرتفعات والسطوح، فلما شفي
افتقدها ولم يقف لها على أثر فقال^(١):

أَنَابَكَ خَطْبٌ فَلَمْ تَرْجِعِي أَمْ الطَّيْرُ تَنْبُو عَنْ الْمَرْتَعِ؟

(١) الشعر العربي في المهجر/ ٢٣٥.

أَسَى يَا حَمَامَةُ فِي جَانِحِي وَحُزْنٌ تَغْلَغَلٌ فِي الْأُضْلَعِ
وَلَوْ لَمْ يُعَذِّبْ جُفُونِي السَّقَا مُمْ لَجَلَلْتُ ذَكَرِكَ بِالْأَذْمَعِ
غَدَاةٌ تَرَكْتُ فِرَاشَ الضَّنَى طَلَبْتُكَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ
وَسَاءَلْتُ عَنْكَ جِهَاتَ الْفَضَا فِضَاعُ السُّؤَالِ وَلَمْ يَنْفَعِ
هُوَ الْفَجْرُ عَوَّدَنِي أَنْ أَرَا لِكَ هُنَاكَ عَلَى الْحَائِطِ الْأَرْفَعِ
فَكَمْ طَلَعَ الْفَجْرُ ثُمَّ انْقَضَى وَعَادَ وَعُدْتُ فَلَمْ تَطْلُعْ لِي
لَقَدْ كُنْتُ ذَاكَ الْأَنَيْسَ الْأَحْسَبُ إِذَا مَا طَفَرْتُ مِنَ الْمِخْدَعِ
أَمْتَعَ طَرْفِي بِنُورِ الضُّحَى وَبِالْوَرْدِ وَالْحَبَقِ الْأَضْوَعِ (١)
أَجَلٌ كُنْتُ أَبْدَعُ رَسْمٍ يَلُو حُ لَعَيْنِي فِي الْمَشْهَدِ الْأَبْدَعِ
فَكُنْتُ أَرَى فِيكَ رَمَزَ الْوَفَا وَرَمَزَ الطُّهَارَةِ فِي الْمَنْزَعِ
وَأُبْصِرُ فِيكَ رَسُولَ السَّمَاءِ يُحَدِّثُ عَنْ قُدْرَةِ الْمُبْدِعِ
وَقُوفُكَ فِي شُرُفَاتِ السُّطُو ح وَقُوفٌ يَشُوقُكَ أَنْ تَسْجَعِي
كَأَنَّكَ فِي أَوْجِهَا شَاعِرٌ أَطْلُ عَلَى الْعَالَمِ الْأَوْسَعِ
وَكُنْتُ إِذَا مَا شَقَّقْتُ الْفَضَا بِحَانِحِكَ الْخَافِقِ الطَّيِّعِ
تَصَوَّرْتُ أَنَّكَ طَيْرُ الْخَيَا لَ يَطِيرُ بَعِيداً عَنِ الْمَجْمَعِ

إِذَا كُنْتُ فِي قَيْدِ هَذِي الْحَيَا ةً تَعَالِي إِلَيَّ وَعِيشِي مَعِي
فَأَنْتِ هُنَالِكَ رَهْنُ الْخَرِيدِ فَبِ إِذَا نَقَصَ الْحَبُّ لَمْ تَشْبَعِي
وَلَيْسَ هُنَالِكَ أَمْنٌ فَإِنْ رَمَتْكَ يَدَا صَائِدٍ تُصْرَعِي

وقال ابن عُيَيْن (محمد بن نصر) ملغزاً في الوراشرين (٢):

يَا أَدْبَاءَ الزَّمَانِ إِنِّي أَعْجَزَنِي لِلْعَوِيصِ كَشَفُ

(١) الحبق (بفتح الحاء): نبات طيب الرائحة .

(٢) ديوانه ١٥١/ . الوراشرين جمع الورشان وهو ذكر القماري .

فخَبَّرُونِي: عَنْ أَسْمٍ جَمَعَ النِّصْفُ ظَرْفٌ وَالنِّصْفُ حَرْفٌ

وقال محمد بن سنان الخفاجي في الحمام^(١):

عَجِبْتُ لَهَا تَشْكُو الْغَرَامَ جَهَالَةً وَقَدْ جَاوَبَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ إِلْفَا
وَيُشْجِي قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ حَيْنُهَا وَمَا فَهَمُوا مِمَّا تَغْنَّتْ بِهِ حَرْفَا
وَلَوْ صَدَقْتُ فِيمَا تَقُولُ مِنَ الْأَسَى لَمَا لَيْسَتْ طَوْفًا وَلَا خَضَبَتْ كَفًّا

حضر ابن عنين درس فخر الدين الرازي بخوارزم في يوم شاتٍ وقد سقط
ثلج كثير، فإذا حمامة يطردها صقر، فألقت نفسها في حجر الفخر الرازي فرجع
عنها الجارح، ورق لها الشيخ وأخذها بيده، فقال ابن عنين في الحال^(٢):

يَا ابْنَ الْكِرَامِ الْمُطْعِمِينَ إِذَا شَتَوْا فِي كُلِّ مَخْمَصَةٍ وَثَلَجٍ خَاشِفٍ^(٣)
الْعَاصِمِينَ إِذَا الْبُقُوسُ تَطَايَرَتْ بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْوَشِيجِ الرَّاعِفِ
مَنْ نَبَأَ الْوَرَقَاءَ أَنَّ مَحَلَّكُمْ حَرَمٌ وَأَنَّكَ مَلْجَأٌ لِلْخَائِفِ
وَقَدَّتْ عَلَيْكَ وَقَدْ تَدَانِي حَتْفُهَا فَحَبَوْتَهَا بِقَائِلِهَا الْمُسْتَأْنِفِ
وَلَوْ أَنَّهَا تُحِبِّي بِمَالٍ لَأَنْثَنَتْ مِنْ رَاحَتِكَ بِنَائِلٍ مُتَضَاعِفِ
جَاءَتْ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ بِشَكْوِهَا وَالْمَوْتُ يَلْمَعُ مِنْ جَنَاحِي خَاطِفِ
قَرِمْ لَوَاهُ الْقُوتُ حَتَّى ظِلُّهُ بِإِزَائِهِ يَجْرِي بِقَلْبٍ وَاجِفٍ^(٤)

وقال بكر بن النطاح^(٥):

إِذَا شِئْتُ غَنَّتَنِي بِبَغْدَادَ قَيْنَةٌ وَإِنْ شِئْتُ غَنَانِي الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ

(١) مطلع الفوائد ومجمع الفرائد/٢٦٧.

(٢) ديوانه/٩٤.

(٣) خشف الثلج: سُمِعَ لَهُ خَشْفَةٌ عِنْدَ الْمَشْيِ فَهُوَ خَاشِفٌ.

(٤) القرم (بكسر الراء): مَنْ اشْتَدَّتْ شَهْوَتُهُ إِلَى اللَّحْمِ.

(٥) الحيوان للجاحظ ١٩٧/٣.

لباسي الحُسامُ أو إزارُ مُعَصِّفٍ وِدِرْعُ حَدِيدٍ أَوْ قَمِيصٌ مُخَلَّقٌ^(١)

وقال محمد بن الحسين الطنبلي^(٢) :

قُمْرِيَّةٌ دَعَتْ الْهَوَى فكَأَنَّمَا نَطَقَتْ وَلَيْسَ لَهَا لِسَانٌ نَاطِقٌ
غَنَتْ فَحَبَّبَتِ الْأَرَاكَ كَأَنَّمَا فَوْقَ الْغُصُونِ حَبَابَةٌ وَمُخَارِقُ^(٣)

وقال أيضاً^(٤) :

لَعَمْرِي إِنْ لِي لِلْحَمَائِمِ فِي الضُّحَى إِذَا غَرَدَتْ فَوْقَ الْغُصُونِ لَوَائِقُ
وَأَسْعَدَنِي مِنْهَا صَدِيقَةٌ أَيْكَةٌ كَمَا يُسْعِدُ الْإِلْفَ الصَّدِيقُ الصَّادِقُ

وقال عبد الواحد بن فتوح الأندلسي يصف حماماً بسرعة الطيران

والسُّبْقِ^(٥) :

يَجْتَابُ أَوْدِيَةَ السَّحَابِ بِخَافِقٍ كَالْبَرْقِ أَوْمَضَ فِي السَّحَابِ فَأَبْرَقَا
لَوْ سَابَقَ الرِّيحَ الْجَنُوبَ لِغَايَةِ يَوْمًا لَجَاءَكَ مِثْلُهَا أَوْ أَسْبَقَا
يَسْتَقْرِئُ الْأَرْضَ الْبَسِيطَةَ مَذْهَبًا وَالْأُفُقَ ذَا السُّقْفِ الرَّفِيعَةِ مُرْتَقَى
وَيَظْلُ يَسْتَرْقِي السَّمَاءَ بِخَافِقٍ فِي الْجَوِّ تَحْسِبُهُ الشَّهَابِ الْمُحْرِقَا
يَبْدُو فَيُعْجَبُ مَنْ رَأَاهُ لِحُسْنِهِ وَتَكَادُ آيَةٌ عُنُقِهِ أَنْ تَنْطَلِقَا
مُتَرَقِّقًا مِنْ حَيْثُ دَرَتْ كَأَنَّمَا لَيْسَ الرُّجَاةُ أَوْ تَجَلَبَّبَ زَيْتَانَا

وقال يحيى بن هذيل في القمري^(٦) :

قَدْ اخْتَفَى بَيْنَ أَغْصَانٍ وَأُورَاقٍ وَحَنٍّ حَنَّةَ مَشْغُوفٍ وَمُشْتَاقٍ

(١) مخلَّق: مطَّيَّب بالخلوق (بفتح الخاء) وهو ضرب من الطيب .

(٢) التشبيهات/ ٦٠ .

(٣) حبابة ومخارق: مغنيان مشهوران .

(٤) التشبيهات/ ٦١ .

(٥) نهاية الأرب للنوري ٢٧٩/١٠ .

(٦) التشبيهات/ ٥٩ .

كَأَنَّمَا خَافَ عَذْلًا فَهُوَ مُسْتَتِرٌ أَوْ خَافَ وَاشِيَّةً أَوَدَّتْ بِمِثَاقِ
وَقَالَ أَيْضاً^(١):

مَطْوُوقَةٌ يَغْدُو النَّدى فِي جَنَاحِهَا لَأَلَىءَ لَيْسَتْ مِنْ نِظَامٍ وَلَا سِلْكٍ
إِذَا انْتَقَلَتْ عَنْ أَيْكِهَا فَكَأَنَّمَا قَوَادِمُهَا أَجْفَانُ وَالْهَيَّةُ تَبْكِي
وَقَالَ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ فِي فَاحِشَةٍ^(٢):

مَرَرْتُ بِمِطْرَابِ الْغَدَاةِ كَأَنَّهَا تَعْلُ مَعَ الْإِشْرَاقِ رَاحاً مُقْلَفَلاً^(٣)
مُنْمَرَةً كِذْرَاءَ تَحْسَبُ أَنَّهَا تُجَلِّلُ مِنْ جِلْدِ السَّحَابِ مُفَصَّلاً^(٤)
بَدَتْ تَجْتَلِي لِلْعَيْنِ طَوْقاً مُمَسَّكاً وَطَرْفاً كَمَا تَرْنُو الْغَزَالَةُ أَكْحَلاً
لَهَا ذَنْبٌ وَافِي الْجَوَانِبِ مِثْلَمَا تُقَشِّرُ طَلْعاً أَوْ تُجَرِّدُ مُنْصَلاً
إِذَا حَلَقَتْ فِي الْجَوِّ خِلَتْ جَنَاحِهَا يَرُدُّ صَفِيراً أَوْ يَحْرُكُ جُلْجُلًا^(٥)

وَسَمِعَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِي حَمَامَةً وَهُوَ فِي أَسْرِهِ تَنْوَحُ عَلَى شَجَرَةٍ فَقَالَ
يَخَاطِبُهَا^(٦):

أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ أَيَا جَارَتَا هَلْ تَشْعُرِينَ بِحَالِي؟
مَعَاذَ الْهَوَى مَا دُقَّتْ طَارِقَةَ النَّوَى
وَلَا خَطَرَتْ مِنْكَ الْهَمُومُ بِبَالٍ
أَتَحْمِلُ مُحْزُونِ الْفُؤَادِ قَوَادِمَ عَلَى غُصْنِ نَائِي الْمَسَافَةِ عَالٍ

(١) المصدر السابق/ ٥٨ .

(٢) ديوان المعاني ١٣٨/٢ ، ونهاية الأرب ٢٦٠/١٠ .

(٣) يريد بمطراب الغداة: الفاختة. شراب مفلل: يلدغ لدغ الفلفل .

(٤) منمرة: منقطة بأي لون كان .

(٥) الجللج: الجرس الصغير، جمعه جلالج .

(٦) ديوانه ٢٣٨/ .

أَيَا جَارَتَا مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا تَعَالَى أَقْأَسِمُكَ الْهُمُومَ تَعَالَى
تَعَالَى تَرَى رُوحًا لَدَيَّ ضَعِيفَةً تَرَدَّدُ فِي جِسْمٍ يُعَذِّبُ بِالْـ
أَيْضَحُكَ مَأْسُورٌ وَتَبْكِي طَلِيقَةً وَيَسْكُتُ مَحْزُونٌ وَيَنْدُبُ سَالٍ؟
لَقَدْ كُنْتُ أَوَّلَى مِنْكَ بِالْذَّمِّ مُقَلَّةً وَلَكِنْ دَمَعِي فِي الْحَوَادِثِ غَالٍ

وقال نصيب (الأكبر) بن رباح^(١) :

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جِنَحِ لَيْلٍ حَمَامَةً عَلَى فَنٍّ وَهْنًا وَإِنِّي لَنَائِمٌ
كَذَبْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ
وقال أبو قطيفة (عمرو بن الوليد)^(٢) :

وَتَبَدَّلْتُ مِنْ مَسَاكِينَ قَوْمِي وَالْقُصُورِ الَّتِي بِهَا الْأَطَامُ^(٣)
كُلَّ قَصْرِ مَشِيدٍ ذِي أَوَاسٍ يَتَغَنَّى عَلَى ذُرَاهُ الْحَمَامُ^(٤)
إِقْرَ مِنِّي السَّلَامَ إِنْ جِثْتَ قَوْمِي وَقَلِيلٌ لَهُمْ لَدَيَّ السَّلَامُ
وقال حميد بن ثور الهلالي من قصيدة طويلة^(٥) :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةً دَعَتْ سَاقَ حَرٍّ تَرَحَّةً وَتَرْنَمَا
مِنَ الْوُرْقِ حَمَاءُ الْعِلَاطِينَ بَاكَرَتْ عَسِيبَ أَشْأَاءٍ مَطْلَعِ الشَّمْسِ أَسْحَمَا^(٦)
إِذَا هَزَّهَزَتْهُ الرِّيحُ أَوْ لَعَبَتْ بِهِ أَرْنَتْ عَلَيْهِ مَائِلًا وَمُقُومًا^(٧)

(١) ديوانه ١٢٤ وديوان الحماسة لأبي تمام ١٢٨٩/٣ .

(٢) الأغاني ٣٩/١ .

(٣) الأطام: الحصون واحدها أطم (بضمين) .

(٤) أواسي جمع أسي وهو الأصل، يقال فلان في أسيه أي في أصله، والأسى والأساس واحد . وفي رواية أخرى (ذي أواس) بالشين المعجمة، يريد أن هذه القصور موشية أي منقوشة .

(٥) ديوانه ٢٤ .

(٦) العلاتان: الرقمتان في أعناق الطير. العسيب: صغار السعف الذي لم ينبت عليه الخوص .
الأشياء: صغار النخل .

(٧) أرنّت: صاحت. المائل: اللأطىء بالأرض وهو من الأضداد .

تُبَارِي حَمَامَ الْجَلْهَتَيْنِ وَتَرْعَوِي
تَطَوَّقُ طَوْقًا لَمْ يَكُنْ عَنْ تَمِيمَةٍ
بَنَتْ بَيْتَهُ الْخِرْقَاءُ وَهِيَ رَفِيقَةٌ
تُرْشِّحُ أَحْوَى مُزْلَعِبًا تَرَى لَهُ
كَأَنَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ نَوْرَ حَنَوَةٍ
فَلَمَّا اكْتَسَى رِيشًا سُخَامًا وَلَمْ يَجِدْ
أُتِيحَ لَهُ صَفَرٌ مُسِفٌّ فَلَمْ يَدَعْ
فَأَوْفَتْ عَلَى غُصْنٍ ضَحِيًّا فَلَمْ تَدَعْ
مُطَوَّقَةً خَطْبَاءَ تَصْدَحُ كُلَّمَا
إِذَا شِثَتْ غَتَّتَنِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةٍ
عَجِبْتُ لَهَا أَنِّي يَكُونُ غِنَاؤُهَا
فَلَمْ أَرْ مَحْزُونًا لَهُ مِثْلَ صَوْتِهَا
كِمِثْلِي إِذَا غَتَّتْ وَلَكِنَّ صَوْتَهَا

إِلَى ابْنِ ثَلَاثٍ بَيْنَ عُودَيْنِ أَعْجَمَا (١)
وَلَا ضَرْبِ صَوَاغٍ بِكَفِّهِ دِرْهَمَا
بِهِ بَيْنَ أَعْوَادٍ بَعْلِيَاءَ مُعَلَّمَا
أَنَايِبَ مِنْ مُسْتَعْجِلِ الرِّيشِ حَمَحَمَا (٢)
إِذَا هُوَ مَدُّ الْعِيْدِ مِنْهُ لِيُطْعَمَا (٣)
لَهُ مَعَهَا فِي بَاحَةِ الْعُشِّ مَجْثَمَا (٤)
لَهَا وَلَدًا إِلَّا رَمِيمًا وَأَعْظَمَا (٥)
لِبَاكِيةٍ فِي شَجْوِهَا مُتَلَوَّمَا (٦)
ذَنَا الصَّيْفِ وَأَنْجَابَ الرِّبْعِ فَأَنْجَمَا (٧)
أَوِ النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ مِنْ يَبْنَمَا (٨)
فَصِيحًا وَلَمْ تَفْغَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا
وَلَا عَرَبِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا
لَهُ عَوْلَةٌ لَوْ يَفْهَمُ الْعَوْدُ أَرْزَمَا (٩)

وقال عبيد بن الأبرص (١٠) في خرق الحمامة وعدم إتقانها عمل العش:

عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِبَيْضَتِهَا الْحَمَامَةُ

(١) الجلهتان: جانبا الوادي. ابن ثلاث: الفرخ ابن ثلاث ليال. بين عودين: يريد أنه في عشه.

(٢) ازلغب الفرخ: طلع ريشه. جمحم: اسود، وفي رواية (جمما) أي كثر.

(٣) الحنوة: نبات سهلي طيب الريح.

(٤) السخام: اللين. المجثم: موضع جثوم الطائر.

(٥) المسف: الذي يدنو من الأرض في طيرانه.

(٦) ضحياً: ضحى. متلوماً: ملامة.

(٧) انجباب، وأنجم: كلاهما بمعنى أفلح.

(٨) بيشة: واد تثليث: موضع قرب مكة. يبنما: واد قبل تثليث.

(٩) العود: المسن من الابل.

(١٠) عيون الأخبار ٧٢/٢.

جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَةٍ (١)
 وقال أحمد شوقي في قصة الحمامة مع نبي الله سليمان بن داود عليهما
 السلام (٢):

كَانَ ابْنُ دَاوُدَ يُقْرِبُ فِي مَجَالِسِهِ حَمَامَةً
 خَدَمَتْهُ عُمْراً مِثْلَ مَا قَدْ شَاءَ صِدْقاً وَاسْتِقَامَةً
 فَمَضَتْ إِلَى عُمَالِهِ يَوْماً تَبْلُغُهُمْ سَلَامَةً
 وَالْكَتَبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الْكَرَامَةُ
 فَأَرَادَتْ الْحَمَقَاءُ تَعْرِيفَ مِنْ رَسَائِلِهِ مَرَامَةً
 عَمِدَتْ لِأَوَّلِهَا وَكَانَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بِرَامَةً (٣)
 فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ فِيهِ عَا مِلَّةً بِتَاجٍ لِلْحَمَامَةِ
 وَيَقُولُ وَفُوهَا الرُّعَا يَّةَ فِي الرُّحِيلِ وَفِي الْإِقَامَةِ
 وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بِأَنْ تُعْطَى رِياضاً فِي تِهَامَةٍ (٣)
 وَأَتَتْ لِثَالِثِهَا وَلَمْ تَسْتَجِبْ أَنْ فَضَّتْ خِتَامَةً
 فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ أَنْ تَكُونَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الرُّعَامَةُ
 فَبَكَتْ لِذَاكَ تَنْدُماً هِيَهَاتَ لَا تُجْدِي النَّدَامَةُ
 وَأَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ يَا رَبَّ السَّلَامَةَ
 قَالَتْ: فَقَدْتُ الْكَتَبَ يَا مَوْلَايَ فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ (١)
 لِتَسْزُعِي لِمَا أَنَا نِي الْبَارِزُ يَذْفُعُنِي أَمَامَةً
 فَأَجَابَ بَلْ جِئْتُ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
 لَكِنْ كَفَاكِ عُقُوبَةٌ مَنْ خَانَ خَانَتَهُ الْكَرَامَةُ

(١) يقول: قرنت عودة النشم القوية بالتمام الضعيف فتكسر ووقع البيض .

(٢) الشوقيات ١٦٨/٤ .

(٣) رامه، وتهامة، واليمامة: أسماء أمكنة .

وقال عبد الله بن جحش في أبي سفيان بن حرب لما عدا على داره بمكة فباعها^(١) :

أَبْلَغَ أبا سُفْيَانَ عَنْ أَمَرَ عَوَاقِبُهُ نَدَامَهُ
دَارَ ابْنِ عَمِّكَ بَعَثَهَا تَقْضِي بِهَا عَنْكَ الْغَرَامَةَ
وَحَلِيفُكُمْ بِاللَّهِ رَبَّ النَّاسِ مُجْتَهِدُ الْقَسَامَةِ
إِذْهَبَ بِهَا إِذْهَبَ بِهَا طَوَّقَتْهَا طَوَّقَ الْحَمَامَةَ

وقال أبو حية النميري (الهيثم بن الربيع) مشبهاً الأثافي بالحمام^(٢) :

مِنَ الْعَرَصَاتِ غَيْرَ مَخْذٍ نُؤْيٍ كَبَاقِي الْوَحْيِ خُطٌّ عَلَى إِمَامٍ^(٣)
وَعَبْرَ خَوَالِدٍ لُوحْنٌ حَتَّى بِهِنَ عِلَامَةٍ مِنْ غَيْرِ شَامٍ^(٤)
كَأَنَّ بِهَا حَمَامَاتٍ ثَلَاثًا مَثَلْنَ وَلَمْ يَطْرُنْ مَعَ الْحَمَامِ
وقال الفرزدق^(٥) :

وَمَنْ يَكُ خَائِفًا لِأَذَاةِ شِعْرِي فَقَدْ أَمِنَ الْهَجَاءَ بَنُو حَرَامِ
هُمْ مَنَعُوا سَفِيهِهِمْ وَخَافُوا قَلَائِدَ مِثْلَ أَطَوَاقِ الْحَمَامِ

وقال ابن هرمة (إبراهيم بن علي)^(٦) :

إِنِّي أَمْرُؤُ أَصَوِّغُ الْحَلِيَّ تَعْمَلُهُ كَفَّائِي لَكِنْ لِسَانِي صَائِغُ الْكَلِمِ

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٥٠٠/١ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٤٠/٣ .

(٣) المخد: موضع الخد وهو الشق . الوحي : الكتابة . الإمام : الكتاب .

(٤) الخوالد: يعني الأثافي لأنهم يبقين بعد الرحيل عن الدار . لُوحْن: غيَّرتهن النار . الشام جمع شامة وهي الأثر الأسود في البدن أو الأرض .

(٥) ثمار القلوب/٤٦٦ . ولم أجدهما في ديوانه .

(٦) المصدر السابق/٤٦٦ ، وديوانه / ٢١٠ و ٢١١ .

إِنِّي إِذَا مَا أَمْرُو خَفْتُ نَعَامَتَهُ فِي الْجَهْلِ وَاسْتَحْصَدْتُ مِنْهُ قُوَى الْأَدَمِ
عَقَدْتُ فِي مُلْتَوَى أوداجِ لَبَّتِهِ طَوَّقَ الْحَمَامَةِ لَا يَبْلَى عَلَى الْقِدَمِ
وقال كثير عزة أو غيره من بني سهم (١) :

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَسُبُّ عَلِيًّا وَحُسَيْنًا مِنْ سُوقَةٍ وَإِمَامِ
أَيْسَبُ الْمُطِيبُونَ جُدُودًا وَالْكَرَامُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ
يَأْمَنُ الظُّبْيُ وَالْحَمَامُ وَلَا يَأْ مَنْ آلَ الرَّسُولِ عِنْدَ الْمَقَامِ
رَحْمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامِ
وقال عدي بن الرِّفَاعِ العاملي، وقيل لنصيب بن رباح (٢) :

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّنِي كُنْتُ نَائِمًا أَعْلَلُ مِنْ بَرْدِ الْكَرَى بِالتَّنَسُّمِ
إِلَى أَنْ بَكَتْ وَرَقَاءُ فِي غُصْنِ أَيْكَةٍ تُرَدُّ مَبْكَاهَا بِحُسْنِ التَّرْنَمِ
فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَةً يَلْيَلِي شَفِيتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَاجَ لِي الْبُكَاءُ بُكَاهَا فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِلْمَتَقَدِّمِ
وقال أعرابي في الحمام (٣) :

أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللَّوَى عُذْنُ عَوْدَةٍ فَلِإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ
فَعُذْنٌ فَلَمَّا عُذْنٌ كِذْنٌ يُمِئْتَنِي وَكِدْتُ بِأَسْرَارِي لَهُنَّ أُبِينُ
دَعَوْنَ بِأَصْوَاتِ الْهَدِيلِ كَأَنَّمَا شَرِبْنَ حُمِيًّا أَوْ يَهْنَنَّ جُنُونُ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمًا يَكِينٌ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهُنَّ شُؤُونُ
وقال ابن القاشاني في غناء الحمامة (٤) :

يَا لَيْلَةً جَمَعْتَنِي وَالْمَدَامَ وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي رَوْضَةٍ تَحْكِي الْجَنَانَ لَنَا

(١) الحيوان للجاحظ ١٩٤/٣ .

(٢) الكامل للمبرِّد ١٢٥/٣ والبيتان الثالث والرابع في شعر نصيب بن رباح/ ١٦٠ مع أبيات أخرى .

(٣) الأعرابيات / ٢٥٩ .

(٤) ثمار القلوب/ ٤٦٧ .

لأَشْكُرَنَّكَ مَا غَنَّتْ مُطَوَّقَةٌ عَلَى الْغُصُونِ كَمَا طَوَّقْتَنِي مِنَّا

وقال شاعر يصف لون الحمام^(١) :

كَأَنَّ بَنَحْرَهَا وَالْجِيدَ مِنْهَا إِذَا مَا أُمُكِّنْتَ لِلنَّاطِرِينَ
مَخْطَأًا كَانَ مِنْ قَلَمٍ دَقِيقٍ فَخَطَ بِجِيدِهَا وَالنَّحْرَ نُونًا

وقال أبو الحسين النوري^(٢) :

رُبَّ وَرْقَاءٍ هَتُوفٍ فِي الضُّحَى ذَاتِ شَجْوٍ هَتَفَتْ فِي فَنَنِ
ذَكَرْتَ إِلْفًا وَجِدْنَا صَالِحًا فَبَكَتْ حُزْنًا فَهَاجَتْ حَزَنِي
فَبُكَائِي رُبَّمَا أَرْقَاهَا وَبُكَاهَا رُبَّمَا أَرْقَانِي
وَلَقَدْ تَشْكُو فَمَا أَفْهَمُهَا وَلَقَدْ أَشْكُو فَمَا تَفْهَمُنِي
غَيْرَ أَنِّي بِالْجَوَى أَعْرِفُهَا وَهِيَ أَيْضًا بِالْجَوَى تُعْرِفُنِي

وقال القاسم بن يوسف بن صبيح يرثي القمري^(٣) :

هَلْ لَأَمْرٍ مِنْ أَمَانٍ مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ
أَمْ هَلْ تَرَى نَاجِيًا مِنْ طَوَارِقِ الْحَدَثَانِ
مَا أَثْنَانِ يَجْتَمِعَانِ إِلَّا سَيَفْتَرِقَانِ
قَرِينُ كُلِّ قَرِينٍ يَبِينُ بَعْدَ اقْتِرَانِ
وَالْمَازِمَانِ وَنَسْرُ الدِّ سَمَاءٍ وَالْفَرَقْدَانِ^(٤)
يُبْلِي الْجَدِيدَ الْجَدِيدِ دَانٍ ثُمَّ مَا يَبْلِيَانِ
كَانَ الْمُطَوَّقُ خِدْنًا مِنْ أَكْرَمِ الْأَخْدَانِ

(١) محاضرات الأدباء ٦٧٤/٢ .

(٢) حياة الحيوان للدميري ٣٩٥/٢ .

(٣) أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق/ ١٩٣ .

(٤) المآزمان: موضع بين المشعر وعرفة .

وصاحباً وخليلاً
سنين سبعاً وعشراً
فغاله حادث من
أمسى المطوق رماً
مستوطناً دار قفر
داني الجوار وإن كا
فالقلب فيه كلوم
وفي الحشا لاذعات
والمقلتان سجوم
كان المطوق أنساً
وكان طلقاً ضحوكاً
إذا أشرت إليه
مغرّداً في دجى اللئ
منادياً ساق حُرّ
وكان أعجم في نط
وطالما غناني
لمعبّد والسريج
كان المطوق جاز ال
تنميه آباء صدق
في مغرس طاب أضلاً
كأن عينيّه ياقو
كأن رجليه مضبو

من خالص الخلال
مخفورة بثمان
حوادث الأزمان
دريجة الأكفان
من عامر الأوطان
ن نازحاً غير دان
من لا عجز الأحران
كمشعل النيران
دعما هما تكفان
للأهل والجيران
يحيب كل أوان
باللحظ أو بالبنان
ل مؤذناً بالأذان
أو حرة ببيان
فه فصيح اللسان
من مطرب الألحان
ي والغريض اليماني
رَسُول والفرقان
لمحصنات هجان
من طيب الأغصان
تتنان حمراوان
غتان من أرجوان (١)

كَأَنَّ هَامَتَهُ رُكِّبَتْ عَلَى غُصْنِ بَانٍ
وَأَخْضَرَ اللَّوْنُ يَحْكِي لِبَاسَ أَهْلِ الْجَنَانِ
وَذِي سَفَاهٍ لِحَانِي لَمْ يُعْنِهِ مَا عَنَانِي
رَدَّدَتْهُ بِصَغَارٍ وَذَلَّةٍ وَهَوَانٍ
يَلُومُنِي وَهُوَ خِلْوٌ لَمْ يَشْجِهْ مَا شَجَانِي
هَيْهَاتَ مَا لَكَ ثَانٍ مُقَارِبُ أَوْ مُدَانِي
وَمَا بَنَى مِثْلَ مَا قَدْ بَنَيْتَ فِي اللَّهِو بَانِي
فَاذْهَبْ حَمِيداً فَقِيداً فَمَا خَلا اللَّهُ فَانِي

وقال بعض الكتاب في وصفه (١) :

سَجَعَتْ هَاتِفَةُ الْوَرِّ قِي عَنَاهَا شَحْطُ بَيْنِ
ذَاكَ طَوَّقٍ مِثْلَ خَطِّ النُّونِ أَفْنَى الطَّرْفَيْنِ
وَتَرَى نَاطِرَهَا يَدٌ مَعُ فِي يَاقُوتَيْنِ
تُخْرِجُ الْأَنْفَاسَ مِنْ ثَقْدٍ بَيْنِ كَاللُّؤْلُؤَيْنِ

وقال عبد الله بن المعتز يصف حمامة (٢) :

هَيَّجَتْ حُزْنَهُ حَمَامَةٌ غُصْنٍ فَهُوَ بِأَكْ يَنْوُحُ وَهِيَ تُغْنِي
زَيْنَتْ بِأَكْتِسَاءٍ وَشَيْءٍ مِنَ الرَّبِّ شَرِّ وَطَوَّقٍ فِي جِيدِهَا مُطْمَئِنَّ
وَاسْتَعَادَ الْهَدِيرَ مِنْهَا ارْتِيَا حُجَّ حَتَّى حَسِبْتُهُ مَسَّ جِنَّ
ثُمَّ طَارَتْ وَسَافَرَتْ بِجَنَاحٍ خَلْفَ الْأَفْهَامِ كَتَبَرَقَةٍ مُزْنِ

وقال أبو بكر الصنوبري (أحمد بن محمد) في الورشان (٣) :

أَنَا فِي نُزْهَتَيْنِ مِنْ بُسْتَانِي حِينَ أَخْلُو بِهِ وَمِنْ وَرْشَانِي

(١) محاضرات الأدباء ٢/ ٦٧٥ .

(٢) ديوانه ٢/ ٦٤٨ .

(٣) ديوانه ٤٩٨/ ونهاية الأرب ١٠/ ٢٥٩ .

طَائِرٌ قَلْبٌ مِنْ يُغْنِيهِ أَوْلَى
 مُسَمِّعٌ يُودِعُ الْمَسَامِعَ مَا شَأ
 فِي رِْدَاءٍ مِنْ سَوَسَنِ وَقَمِيصٍ
 قَدْ تَغَشَّى لَوْنَ السَّمَاءِ قَرَاهُ
 مِنْهُ عِنْدَ الْغِنَاءِ بِالطَّيْرَانِ
 عَتَتْ وَمَا لَمْ تَشَأْ مِنَ الْأَلْحَانِ
 زَرَزَتْهُ عَلَيْهِ تَشْرِينَانِ
 وَتَرَاءَى فِي جِيْدِهِ الْفَرْقَدَانِ^(١)

وقال يحيى بن هذيل^(٢) :

قُلْ لِهَذَا الْحَمَامِ إِنْ جَهَلَ الْحُ
 لَمْ تُصِبْهُ النَّوَى بِفَقْدَانِ خِلْ
 فَشَدَا فِي قَضِيبِ أَيْكِ يُعْلِي
 بَّ أَنَا وَاقِفْتُ عَلَى عِرْفَانِهِ
 فَيَرَى بَاكِئاً عَلَى فِقْدَانِهِ
 هِ وَيُدْنِيهِ أَرْضَهُ مِنْ لِيَانِهِ

(١) القرا (بالفتح) : الظاهر .

(٢) التشبيهات/ ٥٨ .

الحَيَّة (١)

الحَيَّةُ إسم يطلق على الذكر والأنثى، وإنَّما دخلته الهاء لأنَّه واحد من جنس، فإن أردت التمييز قلت: هذا حَيَّةٌ ذكر، وهذه حَيَّةٌ أنثى، على أنَّه قد روي عن بعض العرب: رأيت حَيًّا على حَيَّة، أي ذكرًا على أنثى، وتجمع على حَيَّات وحيوات.

ويقال: أرض مَحَيَّات ومَحَوَّات، أي كثيرة الحَيَّات. والحاوي: صاحب الحَيَّات، والحَيُّوت: ذكر الحَيَّات.

من أسماء الحيات ونعوتها:

الأبتر	: أبتر الذنب مقطوعه، خبيث أزرق.
الأخزم	: الحَيَّةُ الذكر، والخبيث الغضوب.
الأرقم	: مرقم بحمرة وسواد وكُدرة. خبيث عارٍ. والأرقم

(١) المخصص ١٠٦/٨/٢ - ١١٥. حياة الحيوان ٢٥/١ - ٢٧ و ١٧١ و ١٨٣ و ٢٣٣ و ٥٠/٢ و ٦٩ و ١١٥. المعجم الزوولوجي ٦/٦، والصحاح ولسان العرب وأقرب الموارد ومعجم متن اللغة ضمن حدود المواد التي سيرد ذكرها.

- إِسْمٌ لِلذَّكَرِ، وَلَا يُقَالُ لِلْأُنْثَى رَقْمَاءٌ وَلَكِنهَا رَقْشَاءٌ
 : غَيْرُ مُنَوَّنٍ، وَأَسْوَدُ سَالِخٌ، وَصَالِخٌ : إِذَا أَلْقَى
 أَسْوَدُ
 سَلَخَهُ، وَهُوَ لَا يَثْنَى وَلَا يَجْمَعُ وَلَا يُضَافُ، وَجَمَعَ
 الْأَسْوَدُ أَسَاوِدَ، وَالْأُنْثَى أَسْوَدَةٌ، وَجَمَعَ الْمَرْكَبَ
 أَسَاوِدَ سُلُخٍ وَسَوَالِخٍ وَسَالِخَةٌ .
- حِمْرَاءٌ لَيْسَتْ بِشَدِيدَةِ الْحُمْرَةِ . قَصِيرَةٌ عَرِيضَةٌ
 : تَخْطُ بِذَنْبِهَا، وَهِيَ مِنْ دَوَاهِي الْحَيَّاتِ، وَيُقَالُ :
 الْأَصْلَةُ
 إِنَّهَا تَثْبُ عَلَى الْفَارَسِ . وَالْجَمْعُ أَصْلٌ .
- مَا لَا يَقْبَلُ الرُّقِيَّةَ، كَأَنَّهُ قَدْ صُمَّ عَنْ سَمَاعِهَا .
 : دَقِيقُ الْعُنُقِ صَغِيرُ الرَّأْسِ كَأَنَّ رَأْسَهُ بُنْدَقَةٌ ..
 الْأَصِيلُ
 : حَيَّةٌ صَمَاءٌ لَا تَقْبَلُ الرُّقِيَّةَ، وَرَبْمَا تَثْبُ حَتَّى تَصِيرَ مَعَ
 الْأَعْيَرِجِ
 الْفَارَسِ، جَمْعُهَا الْأَعْيَرِجَاتُ .
- عَرِيضَةٌ عَلَى الْأَرْضِ . إِذَا مَشَتْ مَشَتْ مَثْنِيَّةً
 : بَثْنِيْنٍ، أَوْ بَثْلَاثَةً أَثْنَاءَ . رَأْسُهَا عَرِيضٌ . ثَقِيلَةٌ
 الْأَفْعَى
 لَا تَطْلُبُ أَحَدًا ، وَإِنْ طَلَبْتَ لَمْ تَدْرِكْ، وَإِنَّمَا تَعَضُّ
 إِذَا وَطِئَ عَلَيْهَا . الْجَمْعُ أَفَاعِي .
- ذَكَرُ الْأَفَاعِي .
 : الْحَيَّةُ الْعَجُوزُ .
 الْأَفْعَوَانُ
 : ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ .
 أَفْنُونُ
 : كُلُّ بَحِيَّةٍ (أَيْمٍ) الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ،
 الْأَقْزَلُ
 وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَسْمُونِ الْجَانَّ مِنَ الْحَيَّاتِ (الْأَيْمِ) وَهَذَا
 يَقُولُونَ (الْأَيْمِ) بِكَسْرِ الْيَاءِ الْمَشْدُودَةِ، وَبَنُو تَمِيمٍ
 يَقُولُونَ (الْأَيْنِ)، وَقَالَ ابْنُ بَرِي كَمَا فِي اللِّسَانِ : (الْيَمِ)

الثُّعْبَانُ	: حَيَّةٌ ضَخْمَةٌ، زَعَمُوا أَنَّ نَفْخَهُ يَقْتُلُ، وَقِيلَ : كُلُّ حَيَّةٍ ثُعْبَانٌ .
الْبَجَانُ	: حَيَّةٌ دَقِيقٌ أَمْلَسٌ لَا يَضُرُّ أَحَدًا . يَضْرِبُ لَوْنُهُ إِلَى الْصَفْرَةِ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَسْمُونِ الْأَيْمَ مِنَ الْحَيَّاتِ الْبَجَانَ
الْجَارِنُ	: وَلَدُ الْحَيَّةِ .
الْحُبَابُ	: حَيَّةٌ بَعِينُهَا لَيْسَتْ مِنَ الْعَوَارِمِ، وَعَمَّ بَعْضُهُمْ جَمِيعَ الْحَيَّاتِ .
الْحُرُّ	: حَيَّةٌ دَقِيقَةٌ شَبِيهَةٌ بِالْبَجَانِ مِنَ الْحَيَّاتِ .
الْحَرْفُ	: مَظْلَمُ اللَّوْنِ، قِيلَ : إِذَا أَخَذَ إِنْسَانًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ دَمٌ إِلَّا خَرَجَ .
الْحِصْفُ	: إِسْمُ الْحَيَّةِ (طَائِيَّةٌ) .
الْحِضْبُ	: الذَّكَرُ الضَّخْمُ مِنَ الْحَيَّاتِ .
الْحُقْفَاتُ	: مِنْ أَضْعَمِ الْحَيَّاتِ . أَرْقَشُ وَهُوَ أَكْثَرُ رَقَطًا مِنَ الْأَرْقَمِ مَنْتَفَخُ الْوَرِيدِ . ضَعِيفُ السَّمِّ، وَقِيلَ : لَا سَمَّ لَهُ .
الْحِيفُ	: عَلَى خَلْقَةِ الْأَفْعَى إِلَّا أَنَّهُ أَعْظَمُ .
الْحَمَاطِيطُ	: الْحَيَّةُ جَمْعُهَا حَمَاطِيطٌ .
الْحَنْشُ	: الْأَسْوَدُ مِنَ الْحَيَّاتِ . وَقِيلَ : حَيَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ أَعْظَمُ مِنِ الثُّعْبَانِ، وَقِيلَ : يَقَالُ لِلْحَيَّةِ وَجَمِيعِ دَوَابِّ الْأَرْضِ : الْأَحْنَاشُ، ثُمَّ خُصِّتْ بِهِ الْحَيَّةُ فَقِيلَ لَهَا : حَنْشٌ .
الْخَنْفِيشُ	: حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ ضَخْمَةٌ الرَّأْسِ رَقَشَاءُ كَدْرَاءُ إِذَا حَرَّبَتْهَا انْتَفَخَ وَرِيدُهَا جَمْعُهَا خَنْفِيشٌ .
الْخَشَاشُ	: حَيَّةٌ أَسْمَرُ أَصْغَرُ مِنَ الْأَرْقَمِ، صَغِيرُ الرَّأْسِ قَلَمًا يُوْذِي أَحَدًا .
الدَّسَّاسُ	: حَيَّةٌ أَحْمَرُ كَالْدَّمِ مُحَدَّدُ الطَّرْفَيْنِ، لَا يُدْرَى أَيُّهُمَا

الدَّوْدَمَسُ	: ضرب من الحَيَّاتِ محرنفش الغلاصم، يقال: رأسه، غليظ الجلد، ويسمى النِّكَازُ أيضاً.
ذات الزُّبَيْتَيْنِ	: الحَيَّةُ التي لها نقطتان سوداوان فوق عينيها
ذو الطُّفَيْتَيْنِ	: حَيَّةٌ خبيث ذو جُدَدٍ في ظهره بيضٍ وسود، والطُّفَى: خوص المقل ^(١) . أراد أن في جنبه خطَّين كخوصتين من خوص المقل، وفي الصحاح رُبَّما قيل لهذه الحَيَّةِ، طُفَيَّةٌ على معنى ذات الطفية .
الرَّقِيبُ	: ضرب من الحَيَّاتِ خبيث. الجمع الرَّقِيَّاتِ والرُّقْبُ
السُّفُّ	: ضرب من الحَيَّاتِ، قال بعضهم: إنَّها تطير في الهواء، وقال آخرون: رُبَّما خُصَّ بالسف الأرقم
الشَّجَاعُ	: من أعرم الحَيَّاتِ طويل أفرع مُرْقَش الظهر بسواد وصُفْرَة. الجمع شجعان وأشجعة .
الصِّلُّ	: الحَيَّةُ الدقيقة الصفراء، قيل إنَّها تكون في الرمل لا تنفع منها الرقية .
العِرْبِدُ	: قيل: إنَّه أسود سالخ، وجاء في المخصص عن ثعلب أنَّها حَيَّةٌ خفيفة، وعن ابن قتيبة: أنَّها تنفخ ولا تؤذي، وبها سَمِّيَ المعربد من السكارى لأنَّه ينفخ ولا يؤذي ولا يضير شيئاً .
الغَضُوبُ	: حَيَّةٌ خبيثة .
الغُولُ	: الحَيَّةُ جمعها أغوال .

(١) المقل (بضم فسكون) : ثمر الدَّوم (يؤكل) والدَّوم: شجرة تشبه النخلة في حالاتها .

القُدَّار	: الثَّعْبَانُ الْعَظِيمُ .
الْقَرْنَاءُ	: حَيَّةٌ لَهَا كَاللَّحْمَتَيْنِ فِي رَأْسِهَا .
الْقُزَّةُ	: حَيَّةٌ عَرَجَاءُ تَنْزُو .
الْقُصَيْرَى	: ضَرْبٌ مِنَ الْأَفَاعِي الْخَبِيثَةِ صَغِيرَةِ الْجِسْمِ حَيَّةٌ قُصْصَاقُصٌ ، أَيْ خَبِيثَةٌ .
الْمِخْرَاطُ	: الْحَيَّةُ الْمَنْسَلَخَةُ أَوْ الْمَعْتَادَةُ الْإِنْسِلَاحَ فِي كُلِّ عَامٍ .
النُّضْنَضُ	: الَّتِي تَحْرُكُ لِسَانَهَا حَرَكَةً خَفِيفَةً ، وَقِيلَ : هِيَ الَّتِي لَا تَنْتَرُّ فِي مَكَانٍ وَإِذَا نَهَشَتْ قَتَلَتْ مِنْ سَاعَتِهَا .
الْهَلَالُ	: ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ إِذَا سَلَخَتْ فَهِيَ هَلَالٌ ، وَقِيلَ : فَرْخُ الْحَيَّةِ ، وَقِيلَ : هُوَ الْحَيَّةُ مَا كَانَ .
كَنِية الذَّكَرِ	: أَبُو الْبَحْتَرِيِّ ، أَبُو عَثْمَانَ . أَبُو الرِّبْعِ . أَبُو الْعَاصِ أَبُو مَذْعُورٍ ، أَبُو وَثَّابٍ ، أَبُو يَقْطَانَ .
كَنِية الْأُنْثَى	: أُمُّ طَبَقٍ . أُمُّ عَافِيَةٍ . أُمُّ عَثْمَانَ أُمُّ الْفَتْحِ . أُمُّ مَحْبُوبٍ .

ذَكَرَهَا فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ

﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ عَظِيمٌ﴾ (الأعراف/ ١٠٧) ومثلها في (سورة الشعراء/ ٣٢) .

﴿قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى﴾ فَاَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ (طه/ ٢٠) .

﴿وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ (النحل/ ١٠) ومثلها في (سورة القصص/ ٣٠) .

مِمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ

(إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرَزُ ^(١) إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى حُجْرِهَا) ^(٢) .
(اقْتُلُوا ذَا الطَّفِيتَيْنِ ^(٣) فَإِنَّهُ يَلْتَمِسُ - أَوْ قَالَ : يَطْمَسُ - الْبَصَرَ وَيَذْهَبُ
الْحَبْلُ) ^(٤) .

(اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَاقْتُلُوا ذَا الطَّفِيتَيْنِ وَالْأَبْتَرُ ^(٥) فَإِنَّهُمَا يَطْمَسَانِ الْبَصَرَ
وَيَسْقُطَانِ الْحَبْلَ) ^(٦) .

مِمَّا وَرَدَ فِي الْأَمْثَالِ

(أَبْصِرْ مِنْ حَيَّةٍ) . ضَرْبُ بِهَا الْمَثَلُ لِحَدَّةِ بَصَرِهَا ^(٧) .
(ادْخُلْ مِنْ حَيَّةٍ) . قِيلَ ذَلِكَ لِقُدْرَتِهَا عَلَى الدَّخُولِ فِي كُلِّ ثَقْبٍ
وَشَقٍّ ^(٨) .

(أَرَوْى مِنْ حَيَّةٍ) ، لِأَنَّهَا تَكُونُ فِي الْقَفْرِ لَا تَرَى الْمَاءَ وَلَا تَشْرِبُهُ ^(٩) .
(أَطُولُ مِنْ دَمَاءٍ ^(١٠) مِنَ الْحَيَّةِ) ، لِأَنَّهَا تُذْبِحُ ، وَرَبَّمَا قَطَعَ الثَّلَثَ مِنْهَا
فَتَبْقَى أَيَّامًا تَتَحَرَّكُ وَقَدْ تَعِيشُ إِنَّ سَلَمْتَ مِنَ الذَّرِّ ^(١١) .

(١) يَأْرَزُ: يَنْظُمُ وَيَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ .

(٢) صحيح البخاري ٢٧/٣ .

(٣) ضَرْبُ مِنْ الْحَيَّاتِ تَقْدِمُ ذَكَرَهُ .

(٤) صحيح البخاري ١٥٦/٤ .

(٥) الْأَبْتَرُ: ضَرْبُ مِنَ الْحَيَّاتِ مَرُّ ذَكَرَهُ فِي أَسْمَاءِ الْحَيَّاتِ .

(٦) صحيح البخاري ١٥٤/٤ .

(٧) لِسَانُ الْعَرَبِ (مَادَّةُ حَيَا) .

(٨) التَّمْثِيلُ وَالْمَحَاضِرَةُ ٣٧٧ .

(٩) جَمَاهِرَةُ الْأَمْثَالِ ٤٩٩/١ .

(١٠) الذَّمَاءُ (بِالْفَتْحِ) : بَقِيَّةُ النَّفْسِ .

(١١) جَمَاهِرَةُ الْأَمْثَالِ ٢٠/٢ .

(أظلم من حيّة) ، لأنها تأتي جحر الضب فتأكل حسلها وتسكن جحرها (١) .

(أعدى من الحيّة) ، من العدو (٢) لأنها تزحف على بطنها ولا يلحق بها أحد (٣) .

(أعرى من حيّة) ، لأنها تنسلخ من قشرها في كل عام (٤) .
(أعمر من حيّة) ، لأنها - كما زعموا - لا تموت حتى تقتل (٥) .
(حيّة الوادي) ، يضرب مثلاً للرجل الشجاع المنيع الجانب الحامي لحوزته (٦) .

(كالأرقم إن يُقتل ينقم وإن يُترك يلقم) ، يضرب لمن يتوقع شره في كل حال (٧) .

(والفتى من تعرّفته الليالي والفيافي كالحيّة النضاض^(٨))
(وبالضيئلة لين في مجسّتها وسّمها نافع يردّي إذا لَسَعَتْ^(٩))
(إذا وجَدَتْ بواذ حيّة ذكراً فاذهب ودعني أمارس حيّة الوادي^(١٠))

(١) لسان العرب (مادة حيا) .

(٢) ويجوز أن يكون من العدوان وقد مرّ المثل (أظلم من حيّة) .

(٣) ثمار القلوب/٤٢٦ وجمهرة الأمثال ٦٦/٢ .

(٤) المصدر السابق ٣٤/٢ .

(٥) المصدر المذكور ٧٤/٢ .

(٦) لسان العرب (مادة حيا) .

(٧) جمهرة الأمثال ١٦٧/٢ .

(٨) ديوان أبي تمام الطائي ٣١٠/٢ .

(٩) التمثيل والمحاضرة/٣٧٨ .

(١٠) ثمار القلوب/٤٢٢ .

(لا تَغْرُنْكَ هذه الأوجه الغرُّ فيا رُبَّ حَيَّةٍ في رياضٍ ^(١))

مما جاء في القصص

(الحَيَّة والقرد والبيبر ^(٢))

زعموا أنَّ جماعة احتفروا رَكِيَّة ^(٣) فوقع فيها رجل صائغ وحيَّة وقرد وبيبر. ومَرَّ بهم رجل سائح فأشرف على الرَكِيَّة فُبصر بالرجل والحيَّة والقرد والبيبر. ففكر في نفسه وقال: لست أعمل لآخرتي عملاً أفضل من أنْ اخلَّص هذا الرجل من بين هؤلاء الأعداء... فأخذ حبلاً وأدلاه في البئر، فتعلَّق به القرد لخفَّته فخرج ثم أدلاه ثانية فالتفت به الحية فخرجت، ثم أدلاه الثالثة فتعلَّق به البيبر فأخرجه فشكروا له صنيعه وقلن له: لا تُخرج هذا الرجل من الركية فإنه ليس شيء أقل من شكر الانسان. ثم قال له القرد: انْ منزلي في جبلٍ قريب من مدينة نوادرخت .

فقال له البيبر: أنا أيضاً في أجمة الى جانب تلك المدينة قالت الحية: وأنا في سور تلك المدينة. فإنْ أنت مررت بنا يوماً من الدهر واحتجت إلينا فصوص علينا حتى نأتيك فنجزيك بما أسديت إلينا من المعروف. فلم يلتفت السائح الي ما ذكروا له من قلة شكر الإنسان وأدلى الحبل فأخرج الصائغ فسجد له . وقال: لقد أوليتني معروفاً، فإنْ مررت يوماً من الدهر بمدينة نوادرخت فاسأل عن منزلي فأنا رجل صائغ واسمي فلان لعلِّي أكافئك، بما صنعت إليّ من المعروف. فانطلق الصائغ الى مدينته، وانطلق السائح الى وجهته. فعرض بعد ذلك أنْ السائح اتفقت له حاجة إلى تلك المدينة فانطلق فاستقبله القرد فسجد له، وقبل

(١) التمثيل والمحاضرة / ٣٧٨ .

(٢) البيبر: سبع هندي يعادل الأسد في عظم الجئة إلا أن البير أشد بطشاً. أبيض البطن والجانبين مع صفرة، ومخطوط بخطوط اسود، والكلمة فارسية معربة .

(٣) الركية: البئر ذات الماء، ومنه قولهم: ملأ الركوة من الركية .

رجليه، واعتذر إليه وقال: إن القرد لا يملكون شيئاً، ولكن اقعد حتى آتيك،
وانطلق القرد وأتاه بفأكهة طيبة فوضعها بين يديه فأكل منها حاجته.

ثم إن السائح انطلق حتى دنا من باب المدينة فاستقبله البير فخرّ له ساجداً
وقال له: إنك قد أوليتني معروفاً فاطمئن ساعة حتى آتيك. فانطلق البير فدخل
في بعض الحيطان^(١) إلى بنت الملك فقتلها وأخذ حليها، فأتاه به من غير أن
يعلم السائح من أين هو. فقال في نفسه: هذه البهائم قد أولتني هذا
الجزء فكيف لو أتيت إلى الصائغ؟ فإنه إن كان معسراً لا يملك شيئاً فسيبيع هذا
الحلي فيستوفي ثمنه فيعطيني بعضه ويأخذ بعضه وهو أعرف بثمنه. فانطلق
السائح فاتى إلى الصائغ فلما رآه رحّب به وأدخله إلى بيته، فلما بصّر بالحلي
معه عرفه وكان هو الذي صاغه لابنة الملك.

فقال الصائغ: إطمئن حتى آتيك بطعام فلست أَرْضَى لك ما في البيت،
ثم خرج وهو يقول: قد أصبتُ فرصتي، أريد أن أنطلق إلى الملك وأدله على
ذلك فتحسن منزلي عنده.

فانطلق إلى باب الملك فأرسل إليه أن الذي قتل ابنتك وأخذ حليها عندي
فأرسل الملك وأتى بالسائح. فلما نظر الحلي معه لم يُمهله وأمر به أن يُعذّب
وبطاف به في المدينة ويصلب فلما فعلوا به ذلك جعل السائح يبكي ويقول
بأعلى صوته: لو أني أطعت القرد والحية والبير فيما أمرني به وأخبرني من قلّة
شكر الإنسان لم يصبر أمري إلى هذا البلاء، وجعل يكرّر هذا القول، فسمعت
مقالته تلك الحية فخرجت من جحرها فعرفته فاشتدّ عليها أمره فجعلت تحتال
في خلاصه، فانطلقت حتى لدغت ابن الملك، فدعا الملك أهل العلم فرّقوه
ليشفوه فلم يُغنوا عنه شيئاً.

(١) الحيطان جمع الحائط، وهو هنا: البستان.

ثم مضت الحية إلى أختيها من الجن فأخبرتها بما صنع السائح إليها من المعروف وما وقع فيه ، فرقت له وانطلقت إلى ابن الملك وتراءت له وقالت : إنك لا تبرأ حتى يريقك هذا الرجل الذي قد عاقبتموه ظلماً .^{هـ} انطلقت الحية إلى السائح فدخلت إليه السجن وقالت له : هذا الذي كنت نهيتك عنه من اصطناع المعروف إلى هذا الانسان ولم تطعني ، وأنته بورق ينفع من سمها وقالت له : إذا جاؤا بك لترقى ابن الملك فاسقه من ماء هذا الورق فإنه يبرأ ، فإذا سألك الملك عن حالك فاصدقه فإنك تنجو إن شاء الله تعالى ، وإن ابن الملك أخبر أباه أنه سمع قائلاً يقول : إنك لن تبرأ حتى يريقك السائح الذي حُبس ظلماً . فدعا الملك بالسائح وأمره أن يريق ولده فقال : لا أحسن الرقي ، ولكن أسقيه من ماء هذه الشجرة فيبرأ بأذن الله تعالى ، فسقاه فبرئ الغلام . ففرح الملك بذلك وسأله عن قصته فأخبره ، فشكره الملك وأعطاه عطية حسنة ، وأمر بالصائغ أن يصلب فصلبوه لكذبه وانحرافه عن الشكر ومجازاته الفعل الجميل بالقبيح^(١).

٢ - (الأخوان والحية)

زعموا أن أخوين كانا في إبل لهما ، فأجدبت بلادهما ، وكان بالقرب منهما وادٍ خصيب وفيه حية تحميه من كل أحد ، فقال أحدهما للآخر : لو أنني أتيت هذا الوادي المُكلىء فرعيت فيه إبلي وأصلحتهما ، فقال له أخوه : إنني أخاف عليك الحية ألا ترى أن أحداً لا يهبط ذلك الوادي إلا أهلكته ، قال : فوالله لأفعلن ، فهبط الوادي ورعى به إبله زماناً ، ثم إن الحية نهشته فقتلته ، فقال أخوه : والله ما في الحياة بعد أخي خير ، فلاطلبن الحية ولاقتلنها ، أو لأتبعن أخي ، فهبط ذلك الوادي وطلب الحية ليقتلها ، فقالت الحية له : أأست ترى أنني قتلت أخاك؟ فهل لك في الصلح فأدعك بهذا الوادي تكون فيه وأعطيك كل يوم ديناراً ما بقيت؟ قال : أو فاعلة أنت؟ قالت : نعم ، قال : إنني أفعل ، فحلف لها

(١) كلیلة ودمنة / ٣٩١.

وأعطائها الموائيق لا يضرُّها، وجعلت تعطيه كلَّ يوم ديناراً ، فكثُر ماله حتى صار^١ من أحسن الناس حالاً، ثمَّ إنَّه تذكَّر أخاه فقال: كيف ينفعني العيش وأنا أنظر إلى قاتل أخي؟ فعمد إلى فأس فأخذها ثمَّ قعد لها فمرَّت به فتبعها فضربها فأخطأها ودخلت الجحر ، ووقعت الفأس بالجبل فوق جحرها فأثَّرت فيه ، فلَمَّا رأت ما فعل قطعت عنه الدينار، فخاف الرجل شرَّها وندم فقال لها : هل لك في أن نتواثق ونعود إلى ماكنَّا عليه؟ فقالت (كيف أعاودُك وهذا أثر فأسك؟)^(١).

فذهب قولها المحكيُّ عنها مثلاً يضرب لمن لا يفي بالعهد. ونظم النابغة الذبياني هذه القصَّة بقصيدة سيرد ذكرها ضمن الأشعار التي قيلت في الحيَّة، ولا أستبعد أنَّها من نسج خياله.

مما جاء في الشعر :

قال خلف الأحمر^(٢) داعياً على شخص اسمه عبيد بأن تنهشه حيَّة من ثلاث حيَّات اختارها له: جبليَّة مهروثة الشدقين رقشاء قرناء، أو ذات الطفيتين لو عضت صخرة لتطايرت فلَقاً مثل النوى، أو أسود حالكاً أنياه كالمدى:

صَبَّ الإلهُ على عُبَيْدٍ حَيَّةً	لا تَنفَعُ النَّفْثَاتُ فِيهَا وَالرُّقَى
جَبَلِيَّةٌ تَسْرِي إِذَا مَا جَنَّهَا	لَيْلٌ وَتَكْمُنُ بِالنَّهَارِ فَمَا تُرَى
مَهْرُوتَةٌ الشَّدَقَيْنِ يَنْطَفُ نَابُهَا	سَمًّا تَرَى مَا إِنَّ يُهَابَ وَيُتَّقَى
خَضِرَتْ لَهَا عُتُقٌ وَسَائِرُ خَلْقِهَا	بَضٌّ يَبِينُ كَمَثَلِ مِصْبَاحِ الدُّجَى
وَكَأَنَّمَا لَبَسَتْ بِأَعْلَى لَوْنُهَا	بُرْدًا مِنَ الْأَثْوَابِ أَنْعَجَهُ الْبَلَى ^(٣)
رَقْشَاءٌ تَقْتَصِدُ الطَّرِيقَ إِذَا دَنَا	مِنْهَا الْمَسَاءُ كَأَنَّهَا ثُنْيَا رِشَا
قِرْنَاءُ أَنْسَاهَا الزَّمَانُ فَأَذْرَكَتْ	عَادًا فَلَيْسَ لِنَهْشِهِ مِنْهَا شِفَا

(١) مجمع الامثال للميداني ١٤٥/٢.

(٢) نور القيس / ٧٨.

(٣) نعيج اللون: خلص بياضه.

أَوْ حَيَّةٌ ذَا طُفَيْتَيْنِ أَحَلَّهُ
فَنَشَا بَغَارٍ مُظْلَمٍ أَرْجَأُوهُ
لَمْ تَغْشَهُ شَمْسٌ وَحَالَفَ قَعْرَهُ
لَوْ عَضَّ حَرْفِي صَخْرَةً لَتَطَايَرْتُ
أَوْ حَالِكًا أَمَّا النَّهَارُ فَكَامِنٌ
فِي عَيْنِهِ قَبْلُ وَفِي خَيْشُومِهِ
يَلْقَى عُيَيْدًا مَاشِيًا مُتَفَضِّلًا
فِي لَيْلَةٍ نَحْسٍ يَحَارُ هُدَاتُهَا
فِيحُوصُهُ فِي كَعْبِهِ بِمُذَرَّبٍ
وَقَالَ بشار بن برد واصفًا قوافي شعره كانياب الأفاعي (٤).

وَقَدْ عَلِمْتَ عَلِيًّا رَبِيعَةً أَنَّنِي
تَرَكْتُ ابْنَ نَهْيَا بَعْدَ طَوْلٍ هَدِيرِهِ
وَمَا رَاحَ مِثْلِي فِي الْعِقَابِ وَلَا غَدَا
لِمُسْتَكْبِرٍ فِي نَاطِرِيهِ عِدَاءُ
تَزِلُّ الْقَوَافِي عَنْ لِسَانِي كَأَنَّهَا
حُمَاتُ الْأَفَاعِي رِيْقُهُنَّ قَضَاءُ (٦)
وَقَالَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ يَصِفُ حَيَّةً: (٧).

يَرَوْنَ الْمَوْتَ دُونَكَ إِنْ رَأَوْنِي وَصِلَّ صَفًّا لِنَيْبِهِ دُبَابُ

(١) ذو الطفيتين: ضرب من الحيات تقدم ذكره في فصل أسماء الحيات.

(٢) متفضلاً: مدعياً الفضل. متخلقاً: تخلق بغير خلقه.

(٣) حاص الثوب: خاطبه بلا رقة.

(٤) ديوانه ١٢٨/ و ١٢٩.

(٥) ابن نهيا: حماد عجرد.

(٦) حمات، جمع حمة (بضم الحاء وتخفيف الميم المفتوحة: شوكة الزنبور وناب الأفعى).

(٧) نور القبس ٧٧/.

من المُتَطَوِّياتِ بِكَهْفِ طَوْدٍ حَرَامٌ لَا يُرَامُ لَهُ جَنَابٌ^(١)
أَبَى الْحَاوُونَ أَنْ يَطْوَوا حِمَاهُ وَلَا تَسْرِي بَغْضَوْتُهُ الذَّنَابُ
كَأَنَّ دَمًا أُمِيرَ عَلَى قَرَاهُ وَقَطْرَانًا أُمِيرَ بِهِ كُبَابٌ^(٢)
إِذَا مَا اسْتَجْرَسَ الْأَصْوَاتُ أَبْدَى لِسَانًا دُونَهُ الْمَوْتُ الْعُبَابُ^(٣)
يَغْلُ نَهَارَهُ نَوْمًا سُبَاتًا وَنَزَوْتَهُ طَمُورًا وَانْسِيَابُ^(٤)
كَأَنَّ جَرَادَةً نَشَرَتْ عَلَيْهِ جَنَاحًا فَارْتَدَّى مِنْهَا الْحُبَابُ^(٥)
مَتَى مَا يَرْمِ عَنْ عَيْنَيْهِ شَخْصًا فَلَيْسَ إِلَى الْحَيَاةِ لَهُ إِيَابُ

وقال حَرِيز بن نُشْبَةَ الْعَدَوِيِّ لِبَنِي جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ، وَضَرَبَ جَوْرَ الْحَيَّةِ فِي الْحَكَمِ مَثَلًا فَقَالَ: (٦)

كَأَنَّنِي حِينَ أَحْبَبُو جَعْفَرًا مَدَحِي أَسْقِيَهُمْ طَرَقَ مَاءٍ غَيْرَ مَشْرُوبِ
وَلَوْ أَحْصَيْتُمْ أَفْعَى نَابِهَا لَثِقْتُ أَوْ الْأَسَاوِدَ مِنْ صُمِّ الْأَهَاضِيبِ^(٧)
لَكُنْتُ مَعَهَا إِلْبًا وَكَانَ لَهَا نَابٌ بِأَسْفَلِ سَاقٍ أَوْ بِعُرْقُوبِ

وقال كَثِيرٌ عَزَّةَ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ: (٨)

وَمَا زَالَتْ رُقَاكَ تَسْلُ ضِغْنِي وَتُخْرِجُ مِنْ مَكَامِنِهَا ضِبَابِي^(٩)
وَيَرْقِينِي لَكَ الرُّقُونَ حَتَّى أَجَابَتْ حَيَّةٌ تَحْتَ التُّرَابِ

(١) فِي الْمَصْدَرِ الْمَذْكُورِ (عَرَامٌ) مَكَانٌ (حَرَامٌ) وَالتَّصْوِيبُ فِي الْحَيَوَانَ لِلْجَاحِظِ ٢٧٩/٤.

(٢) أَمَارُ الدَّمِ: أَجْرَاهُ. الْكُبَابُ (بِالضَّمِّ) التُّرَابُ. الْبَيْتُ زِيَادَةٌ مِنَ الْحَيَوَانَ لِلْجَاحِظِ.

(٣) اسْتَجْرَسَ: طَلَبَ الْجَرَسَ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ) وَهُوَ الصَّوْتُ.

(٤) الطَّمُورُ: الرُّوْبُ إِلَى اسْفَلٍ.

(٥) الْحَبَابُ: الْحَيَّةُ.

(٦) الْحَيَوَانَ لِلْجَاحِظِ ١٥٢/٤.

(٧) لَثِقٌ: مَبْتَلٌ بِالسَّمِّ.

(٨) دَبِوَانُهُ / ٢٨٠ وَالصَّنَاعَتَيْنِ / ٧٥.

(٩) الضَّبَابُ: الْأَضْغَانُ وَالْعَدَاوَةُ.

وقال الأعشى الكبير لشييان بن شهاب الجحدرى من قصيدة: (١)

أبا مَسْمَعٍ إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ قَبِيلَةٍ بَنَى لِي مَجْدًا مَوْتُهَا وَحَيَاتُهَا
فَلَا تَلْمَسِ الْأَفْعَى يَدَاكَ تُرِيدُهَا وَدَعَهَا إِذَا مَا غَيَّبَتْهَا سَفَاتُهَا (٢)
أبا مَسْمَعٍ أَقْصِرْفَانٌ قَصِيدَةٌ مَتَى تَأْتِيكُمْ تَلْحَقُ بِهَا أَخَوَاتُهَا
وقال آخر: (٣)

هُمْ أَقْطَلُوا رُقْطَ الْأَفَاعِي وَنَبَّهُوا عَقَارِبَ لَيْلٍ نَامَ عَنْهَا جُوانُهَا
وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَفْهَ بِهِ وَمَا أَفْهَ الْأَخْبَارِ إِلَّا رُواتُهَا
وقال آخر في وصف الحيات: (٤)

وَكَمْ طَوَتْ مِنْ حَنْشٍ رَاصِدٍ لِلسَّفْرِ فِي أَعْلَى الثَّيَّاتِ (٥)
أَصَمَّ أَعْمَى لَا يُجِيبُ الرُّقَى يَقْتَرُّ عَنْ عُصْلٍ حَدِيدَاتِ (٦)
مُنْهَرِتِ الشُّدْقِ رَقُودِ الضُّحَى سَتِرِ طُمُورٍ فِي الدُّجْنَاتِ (٧)
ذِي هَامَةٍ رَقْطَاءَ مَفْطُوحَةٍ مِنَ الدَّوَاهِي الْجَبَلِيَّاتِ
صِلْ صَفًّا تَنْطِفُ أَنْيَابُهُ سِمَامَ ذَيْفَانٍ مَجِيرَاتِ (٨)
مُطْلَنَ فِي اللَّحْيَيْنِ مَطْلًا إِلَى رَأْسٍ وَأَشْدَاقٍ رَجِيبَاتِ
قَدَّمَنَ عَنِ ضِرْسَيْنِ وَاسْتَأَخَرَا إِلَى سِمَاخَيْنِ وَلَهَوَاتِ (٩)

(١) ديوانه ٨٥/.

(٢) السفاة: التراب.

(٣) حياة الحيوان ٢٧٥/١.

(٤) الحيوان للجاحظ ٢٨٢/٤.

(٥) الثنية: الطريق العالي في الجبل.

(٦) الناب الأعصل: الأعوج.

(٧) منهوت: واسع. الطُمُور: الوثاب إلى أسفل.

(٨) تنطف: تقطر. الذيفان: السم القاتل. مجيرات: كذا ورد، وقال الاستاذ عبد السلام هارون محقق

كتاب الحيوان: لعلها (مبيرات) بمعنى مهلكات.

(٩) اللهوات (بالتحريك) جمع اللّهاء: اللّحمة المشرفة على الحلق، وقد سكنّ الهاء ليستقيم له وزن الشعر، كما أنّه جمعها والمراد بها لهاء واحدة.

يُسَبِّتُهُ الصُّبْحُ وَطَوْرًا لَهُ نَفْخٌ وَنَفْثٌ فِي الْمَغَارَاتِ (١)
وَتَارَةً تَحْسِبُهُ مَيِّتًا مِنْ طُولِ إِطْرَاقٍ وَإِخْبَاتٍ (٢)

وقال الإمام الشافعي: (٣)

عِنْدِي يَوَاقِيتُ الْقَرِيضِ وَدُرُّهُ وَعَلَيَّ إِكْلِيلُ الْكَلَامِ وَتَاجُهُ
تُرْبَى عَلَى رَوْضِ الرُّبَا أَزْهَارُهُ وَيَرِقُّ فِي نَادِي النَّدَى دِيَابُجُهُ
وَالشَّاعِرُ الْمُنْطِقُ أَسْوَدُ سَالِحُ وَالشَّعْرُ مِنْهُ لُعَابُهُ وَمُجَاجُهُ
وَعِدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ دَاءٌ مَعْضِلُ وَلَقَدْ يَهُونُ عَلَى الْكَرِيمِ عِلَاجُهُ

وقال أبو هلال العسكري يصف حية: (٤)

بِخَفِيفَةِ الْحَرَكَاتِ تَفْتَرُعُ الرُّبَى كَالْبَرْقِ يَلْمَعُ فِي الْعَمَامِ الرَّائِحِ
مَنْقُوطَةً تَحْكِي بُطُونَ صَحَائِفٍ إِبَّانَ تَبْدُو مِنْ بُطُونِ صَفَائِحِ
تَرْضَى مِنَ الدُّنْيَا بَظْلَ صُخَيْرَةٍ وَمِنَ الْمَعَاشِ بِاشْتِمَامِ رَوَائِحِ

وقال حُسَيْنُ بْنُ عُرْفَةَ (جَاهِلِي): (٥)

مَنْ دُونَ خَيْرِكَ لَوْ لَيْلٍ مُظْلَمٍ وَخَفِيفُ نَافِجَةٍ وَكَلْبٌ مُؤَسَّدُ (٦)
وَأُخْوَكُ مُحْتَمِلٌ عَلَيْكَ ضَغِينَةً وَمُسِيفٌ قَوْمِكَ لَائِمٌ لَا يُحْمَدُ (٧)
وَالضَّيْفُ عِنْدَكَ مِثْلُ أَسْوَدٍ سَالِحٍ لَا بَلْ أَحَبُّهُمَا إِلَيْكَ الْأَسْوَدُ

(١) يسبته: ينيمه.

(٢) الاطراق: السكون وإرخاء العين. الإخبات: الخشوع والتواضع.

(٣) ديوانه / ٦٤ و ٦٥.

(٤) ديوان المعاني ١٤٥/٢.

(٥) النوادر لأبي زيد / ٧٥ و ٧٦.

(٦) النافجة: الريح تبدأ بشدة، والسحابة الكثيرة المطر، أو سد الكلب، وأوصده: أغراه بالصيد فهو مؤسد ومؤصد.

(٧) المسيف: الذي أصاب إبله السواف وهي الغدة.

وقال آخر: (١)

وَكَيْفَ وَقَدْ أَسْهَرْتَ عَيْنَكَ تَبْتَغِي عِنَاداً لِنَائِي حَيَّةً قَدْ تَرَبَّدَا (٢)
مِنَ الصُّمِّ يَكْفِي مَرَّةً مِنْ لُعَابِهِ وَمَا عَادَ إِلَّا كَانَ فِي الْعَوْدِ أَحْمَدَا

وقال عنترة العبسي (٣) وقيل إنها لحريث بن عَنَاب الطائي: (٤).

أَتَرْجُو حَيَّاءَ يَا ابْنَ بَشِيرٍ بِنِ مُسْهِرٍ وَقَدْ عَلِقَتْ رِجْلَاكَ فِي نَابِ أَسْوَدَا
أَصَمَّ جِبَالِي إِذَا غَضَّ غَضَّةً تَزَايَلُ عَنْهُ جِلْدُهُ فَتَبَدَّدَا
بَسْلَعٍ صَفَا لَمْ يَدُ لِلشُّمُسِ قَبْلَهَا إِذَا مَا رَأَهُ صَاحِبُ الْيَمِّ أُرْعِدَا (٥)
لَهُ رِبْقَةٌ فِي عُنُقِهِ مِنْ قَمِيصِهِ وَسَائِرُهُ عَنِ مَتْنِهِ قَدْ تَقَدَّرَا (٦)
رُقُودِ ضُحَيَّاتٍ كَأَنَّ لِسَانَهُ إِذَا سَمِعَ الْأَجْرَاسَ مَكْحَالُ أَرْمَدَا (٧)
يُفِيْتُ النُّفُوسَ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ الرُّقَى وَإِنْ أَهْرَقَ الْحَاوِي عَلَيْهِ وَأَرْعَدَا

وقال أبو الأسود الدؤلي: (٨)

لَيْتَكَ آذَنْتَنِي بِوَاحِدَةٍ تَجْعَلُهَا مِنْكَ سَائِرَ الْأَبَدِ
تَحْلِفُ إِلَّا تَبْرُنِي أَبَدًا فَإِنَّ فِيهَا بَرْدًا عَلَى كَيْدِي

(١) الحيوان للجاحظ ٢٨٥/٤.

(٢) ضمير ترَبَّدَ عائد الحية والحية تذكر وتؤنث.

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٠٨/٤ ولم أجدها في ديوانه.

(٤) ديوان ابن نباته السعدي ٥٩٣/١.

(٥) السلع: الشق. اليم. الحية.

(٦) الربقة: الحبل. قميصه: جلده المنسلخ.

(٧) الأجراس: الأصوات. المكحال: المِرْوَد يكتحل به، وقد يشبه لسان الحية بالمروود في دقته وسواده.

(٨) ديوانه ١٠٤/.

إِنْ كَانَ رِزْقِي إِلَيْكَ فَأَرْمِ بِهِ فِي نَظَرِي حَيَّةً عَلَى رَصْدِ^(١)

وقال أبو تمام من قصيدة في مدح أحمد بن أبي دؤاد: ^(٢)

حَمَلَ الْعِبَاءَ كَاهِلُ لَكَ أَمْسَى لَخُطُوبِ الزَّمَانِ بِالْمِرْصَادِ
عَاتِقٌ مُعْتَقٌ مِنَ الْهُونِ إِلَّا مِنْ مُقَاسَاةٍ مُغْرَمٍ أَوْ نِجَادِ^(٣)
مُلَّتْكَ الْأَحْسَابُ أَيُّ حَيَاءٍ وَحَيَا أُزْمَةٍ وَحَيَّةٍ وَادِ^(٤)
لَوْ تَرَاخَتْ يَدَاكَ عَنْهَا فُوقًا أَكَلَتْهَا الْأَيَّامُ أَكَلَ الْجَرَادِ^(٥)

وقال من قصيدة أخرى في مدح ابن أبي دؤاد: ^(٦)

خُذْهَا مُثَقَّفَةً الْقَوَافِي زَبْهَا لِسَوَابِغِ النِّعْمَاءِ غَيْرُ كُنُودِ^(٧)
كَالدَّرِّ كَالْمَرْجَانِ أَلْفَ نَظْمِهِ بِالشُّرْرِ فِي عُنُقِ الْفَتَاةِ الرُّودِ
كَرَفَى الْأَسَاوِدِ وَالْأَرَاقِمِ طَالَمَا نَزَعَتْ حُمَاتٍ بَسَخَائِمٍ وَحُقُودِ^(٨)

وقال الأخطل: ^(٩)

قَدْ أُنْذِرُوا حَيَّةً فِي رَأْسِ هَضْبَتَيْهِ وَقَدْ أَتَتْهُمْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَالنُّذُرُ
بَاتُوا نِيَامًا عَلَى الْأَنْمَاطِ لَيْلَهُمْ وَلَيْلُهُ سَاهِرٌ فِيهَا وَمَا شَعَرُوا^(١٠)

(١) يقال للحية التي ترصد المارة على الطريق لتلسع: رصيد.

(٢) ديوانه ٣٦٤/١ و ٣٦٥.

(٣) النجاد: حمائل السيف، وهو والمغرم لم يكونا من الهوان ولكن جؤزوا دخول مثلهما في المستثنى الذي ليس من جنسهما الأول.

(٤) يريد أي حياء فيك. الحيا: المطر العام. الأزمة السنة الشديدة. حية الوادي: يشبهون بها السيد الشجاع.

(٥) الفواق: ما بين الحلبتين.

(٦) ديوانه ٢٩٧/١ و ٢٩٩.

(٧) الكنود: الكفور.

(٨) الحُمات جمع الحُمة: السم، وقيل ناب الحية وشوكة الزنبور.

(٩) ديوانه ٢٦٨/١ و ٢٦٩.

(١٠) الأنمط: ضرب من البسط له خمل رقيق.

هناك قالوا أنام الماء حيته وما يكاد ينام الحية الذكر

كان الأقبيل بن نبهان القيني مع الحجاج بن يوسف حين خرج إلى ابن الزبير، فهرب من الحجاج لما رأى البيت الحرام يضرب بالمجانيق، وقال شعراً أغضب الحجاج فطلبه! فاحتفى بقبر مروان، فأمنه عبد الملك وكتب إلى الحجاج ألا يعرض له. فقال له قومه: إني إن أتيت الحجاج قتلك. فطرح الكتاب وهرب وقال: (١)

لقد علمت وخير القول أنفعه أن أنطلقني إلى الحجاج تغير
لئن ذهبت إلى الحجاج يقتلني إني لأحمق من تحدى به العير
مستحقياً صحفاً تدمي أطابعها وفي الصحائف حيات مناكير (٢)
وقال رجل من قريش: (٣)

ما زال أمرؤ لاة السوء منتشراً حتى أطل عليهم حية ذكر
دو مرة تفرق الحيات صولته عف الشمايل قد شدت له المير
وقال آخر في الحية: (٤)

لا ينبت العشب في واد تكون به ولا يجاورها وحش ولا شجر
جرداء شابكة الأنياب ذابلة ينبو من اليبس عن يافوخها الحجر
لو شرحت بالمدي ما مسها بلل ولو تكففها الحاؤون ما قدروا
قد جاهدوها فما قام الرقة لها وخاتلوا فما نالوا ولا ظفروا

(١) الحيوان للجاحظ ٢٥٣/٤ والمؤتلف المختلف ٢٥.

(٢) استحقب الشيء: حملة في مؤخرة الرجل. الطوايح: الأختام التي تختتم بها الرسائل.

(٣) الحيوان للجاحظ ٢٦١/٤.

(٤) الحيوان للجاحظ ٣٠٩/٤ ونهاية الأرب ١٠/١٤٣، وقد عزيت في الحماسة البصرية ٣٤٣/٢

إلى عمرو بن شاس.

يَكْبُو لَهَا الْوَرَلُ الْعَادِي إِذَا نَفَخَتْ جُبْنًا وَيَهْرُبُ مِنْهَا الْحَيَّةُ الذَّكْرُ^(١)

وقال النابغة الذبياني من قصيدة عاتب بها بني مرة على تحالفهم عليه وعلى قومه، وضرب لهم مثل الحية والأخوين الذي تقدم ذكره في فصل القصص: (٢).

وَمَا أَصْبَحْتَ تَشْكُو مِنْ الْوَجْدِ سَاهِرَةً	وَإِنِّي لَأَلْقَى مِنْ ذَوِي الضُّغْنِ مِنْهُمْ
وَمَا أَنْفَكْتَ الْأَمْثَالَ فِي النَّاسِ سَائِرَهُ	كَمَا لَقِيتَ ذَاتُ الصُّفَا مِنْ حَلِيفِهَا
وَلَا تَغْشِيَنِي مِنْكَ بِالظُّلَمِ بَادِرَةً ^(٣)	فَقَالَتْ لَهُ أَدْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَافِيًا
فَكَانَتْ تَذِيهِ الْمَالَ غِبًّا وَظَاهِرَةً	فَوَاتَّقْهَا بِاللَّهِ حِينَ تَرَاضِيَا
وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الْحَقِّ جَائِرَةً	فَلَمَّا تَوَفَّى الْعَقْلُ إِلَّا أَقْلَهُ
فَيُصْبِحُ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلُ وَاتِرَةً ^(٤)	تَذَكَّرَ أَنِّي يَجْعَلُ اللَّهُ جُنَّةً
وَأَثَلُ مَوْجُودًا وَسَدُّ مَفَاقِرَةٍ ^(٥)	فَلَمَّا رَأَى أَنْ تَمَرَ اللَّهُ مَالَهُ
مَذْكِرَةً مِنَ الْمَعَاوِلِ بَاتِرَةً	أَكْبَ عَلَى فَاسٍ يُحَدُّ غُرَابَهَا
لِيَقْتُلَهَا أَوْ تُخْطِئُ الْكَفُّ بَادِرَةً ^(٦)	فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرِ مُشِيدٍ
وَلِلْبَرِّ عَيْنٌ لَا تَغْمُضُ نَاطِرَةً ^(٧)	فَلَمَّا وَقَاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَاسِيَهُ
عَلَى مَالِنَا أَوْ تُنْجِزِي لِي آخِرَةً	فَقَالَ تَعَالَى نَجْعِلِ اللَّهَ بَيْنَنَا

(١) الْوَرَلُ: دابة على خلفة الضب إلا أنه أعظم منه يكون في الرمال والصحاري. يريد بالحية الذكر. الرجل الشجاع.

(٢) ديوانه ٦٨/.

(٣) العقل: الدية التي تعطى لأهل القتل.

(٤) الْجُنَّة (بالضم): السترة، وكل ما وقاك.

(٥) ثَمَرُ مَالِهِ وَأَثَلُهُ: ثَمَاهُ وَأَصْلُهُ. المفقر: جمع الفقر.

(٦) البادرة: ما يندر من الإنسان عند حدثه.

(٧) الْبَرُّ (بالفتح وتشديد الراء): من أسماء الله الحسنى.

فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ إِنِّي رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ^(١)
أَبَى لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبُهُ فَاسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَةٌ
وقال أحمد بن هذيل في وصف الحيات^(٢) والأرجح (يحيى بن هذيل :

هُرْتُ اللَّهَازِمَ لَيْلَهُنَّ رَوَاقِدُ فَإِذَا حَبَّتْ فِي بَاطِنِ أَوْظَاهِرِ^(٣)
يَرْمِينَ نَفْطًا مُحْرِقًا وَكَأَنَّمَا يَحْرِقُنَ بِالْأَنْيَابِ حَدَّ مِيشَرِ^(٤)
يَرْفَعْنَ أَعْنَاقًا كَعِيدَانِ الْقَنَا وَيَدْعُنَ فِي الْمُتَنَابِ رُغْبَ الْخَاطِرِ
وَتَمِيلُ عَمَّا قَابَلَتْهُ بِوَجْهِهَا فَكَأَنَّمَا تَحْكِي صُدُورَ الْهَاجِرِ
وَإِذَا صَنَعْنَ دَوَائِرًا فَكَأَنَّمَا يُحْكِمْنَ صَوْعَ خَلَائِلِ وَأَسَاوِرِ
وَكَأَنَّمَا أَحْدَاقَهُنَّ مَعَ الضَّحَى سَبَجٌ يُقَلِّبُ بَيْنَ كَفَى تَاجِرِ^(٥)
وقال محمد بن سعيد: ^(٦)

قَرِيحَةٌ لَمْ تُدْنِيهَا السَّيَاطُ وَلَمْ تُورِدْ عِزَّكَ وَلَمْ تُعْصِرْ عَلَى كَدَرِ^(٧)
كَمْ نَطَوَى الْحَيَّةُ النَّضْنَاضِ مَكْمُنُهَا فِي الصَّدْرِ مَا لَمْ يُهَيِّجْهَا عَلَى زَوَرِ
الْلَيْثِ لِلْيَيْثِ مَنْسُوبٌ أَظَافِرُهُ وَالْحَيَّةُ الصَّلُّ نَجْلُ الْحَيَّةِ الذَّكْرُ
وقال الأخطل^(٨) :

تَخَلَّ ابْنُ صَفَّارٍ فَلَا تَذْكُرِ الْعُلَى وَلَا تَذْكُرْنَ حَيَاتٍ قَوْمَكَ فِي الذَّكْرِ

(١) أفعل (هنا) بمعنى لا أفعل وذلك لورودها بعد القسم ، كقوله تعالى (تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذَكَّرْ يَوْسُفَ) سورة يوسف / ٨٥ .

(٢) التشبيهات (١٨٩ و ٢٩٩ .

(٣) الهرت: الواسع . اللهازم جمع اللهزمة: العظم الثنائيء تحت الأذن .

(٤) المياشر جمع الميشار وهو المنشار .

(٥) السبج: الخرز الأسود (فارسي معرب) .

(٦) الحيوان للجاحظ ٢٥٥/٤ .

(٧) يريد بالقريحة: خالصة النسب . (تعصر) كذا ورد ولعل الاصل (تُقَسَّر) .

(٨) ديوانه / ١٣٥ .

فَقَدْ نَهَضْتُ لِلتَّغْلِيْبَيْنِ حَيَّةٌ كَحَيَّةِ مُوسَى يَوْمَ أُيْدَ بِالنَّصْرِ

وقال آخر وقد جمع صفة الحية^(١) :

قد كاد يَفْتُلْنِي أَصْمٌ مُرْقَشٌ مِنْ حُبِّكُمْ وَالْخَطْبُ غَيْرُ كَبِيرٍ
خُلِقْتُ لِهَازِمِهِ عَزِيْنٌ وَرَأْسُهُ كَالْقُرْصِ فُلُطِحَ مِنْ دَقِيقِ شَعِيرٍ^(٢)
وَيُدِيرُ عَيْنًا لِلْوَقَاعِ كَأَنَّهَا سَمَرَاءُ طَاحَتْ مِنْ نَفِيْضِ بَرِيرٍ^(٣)
وَكَأَنَّ مَلَقَاهُ بِكُلِّ تَنُوفَةٍ مَلَقَاكَ كِفَّةً مُنْخُلٍ مَاطُورٍ
وَكَانَ شِدْقِيهِ إِذَا اسْتَعْرَضْتَهُ شِدْقَا عَجُوزٍ مَضْمَضَةٍ لَطُهورٍ

وقال آخر في مליح لسعته حية^(٤) :

قَالُوا خَبِيْبُكَ مَلْسُوعٌ فَقُلْتُ لَهُمْ مِنْ عَقْرَبِ الصَّدْغِ أَوْ مِنْ حَيَّةِ الشُّعْرِ
قَالُوا بَلَى مِنْ أَفَاعِي الْأَرْضِ قُلْتُ لَهُمْ وَكَيْفَ تَسْعَى أَفَاعِي الْأَرْضِ لِلْقَمْرِ

ومن أحسن ما قيل في الحية قول النابغة الذبياني^(٥) :

صَلُّ صَفًّا لَا تَنْطَوِي مِنَ الْقَصْرِ طَوِيلَةُ الْإِطْرَاقِ مِنْ غَيْرِ خَفَرٍ
دَاهِيَةٌ قَدْ صَغُرَتْ مِنَ الْكِبَرِ كِبَانًا قَدْ ذَهَبَتْ بِهَا الْفِكْرُ
مَهْرُوتُهُ الشَّدَقَتَيْنِ حَوْلَاءِ النَّظَرِ تَفْتَرُّ عَنْ عُوجِ جِدَادٍ كَالْإِبَرِ

(١) الحيوان للجاحظ ١٨١/٤ ، وفي نسبة الأبيات اختلاف . يراجع الحيوان للجاحظ ٢١٤/٢
والمؤتلف والمختلف/ ٤٤ والأصمعيات/ ١٢٣ .

(٢) اللهازم جمع اللهزمة : العظم الناتئ تحت الأذن وهو أصل الحنك . عزيز : متفرقات .

(٣) يريد بسمراء : الواحدة من البربر وهو ثمر الأراك إذا أسود وبلغ . النفيض : المنفوض .

(٤) حياة الحيوان ٢٨٠/١ .

(٥) ديوانه/ ٧٣ .

وقال عمرو بن العاص يوم صفين^(١) :

إِذَا تَخَاذَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرٍ ثُمَّ خَبَّاتُ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوَرٍ
الْفَيْتَنِي أَلْوَى بَعْدَ الْمُسْتَمَرِّ ذَا صَوْلَةٍ فِي الْمُصْمِثَلَاتِ الْكُبَرِ^(٢)
أَحْمِلْ مَا حُمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ كَالْحَيَّةِ الصَّمَاءِ فِي أَصْلِ الضُّخْرِ
وقال أدهم بن أبي الزعرار^(٣) وشبهه نفسه بحية :

وَمَا أَسْوَدُ بِالْبَاسِ تَرْتَاحُ نَفْسُهُ إِذَا حَلَبَةٌ جَاءَتْ وَيُطْرَقُ لِلْحِسِّ
بِهِ نُقْطُ حُمَرٍ وَسُودٌ كَأَنَّمَا تَنْضَحُ نَضْحًا بِالْكَحِيلِ وَبِالْوَرَسِ^(٤)
أَصُمُّ قُطَارِيٍّ يَكُونُ خُرُوجُهُ قُبِيلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مُخْتَلِطَ الدَّمَسِ^(٥)
لَهُ مَنَزَلُ أَنْفِ ابْنِ قِترَةَ يَغْتَلِي بِهِ السَّمُّ لَمْ يَظْهَرْ نَهَارًا إِلَى الشَّمْسِ^(٦)
يَقِيلُ إِذَا مَا قَالَ بَيْنَ شَوَاهِقِ تَزَلُّ الْعُقَابِ عَنْ نَفَائِفِهَا الْمُلْسِ^(٧)
بِأَجْرٍ مَنِيَّ يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ مُقَدِّمًا إِذَا الْحَرْبُ دَبَّتْ أَوْ لَبَسَتْ لَهَا لِبْسِي
وقال عامر بن لقيط الأسدي الفقعسي^(٨) :

لَعَمْرُكَ إِنِّي لَوْ أَخَاصِمُ حَيَّةً إِلَى فَقْعَسٍ مَا أَنْصَفَتْنِي فَقْعَسُ
فَلَا تَجْعَلَنَّ الْأَرْضَ لَيْلًا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ حَيَّتِي حِينَ تُلْمَسُ

(١) وقعة صفين/ ٣٧٠ .

(٢) الألوى: الشديد الخصومة . المصمِثلات: الدواهي، واحدها المصمِثلة .

(٣) الحيوان للنجاحظ ٣٠٦/٤ .

(٤) الكحيل (بصيغة التصغير): القطران، ويعرف اليوم بالنفط الأسود. الورس: نبت يُصَبَغُ بِهِ فيعطى صفة إلى حمرة .

(٥) حية قطاريٍّ وقطاريةٌ تأوي إلى قطر جبل . الدمس: الظلام .

(٦) ابن قترَةَ: حية خبيثة تقدم ذكرها . يغتلي به، بمعنى يغتلي منه، وفي الذكر الحكيم (عيناً يشرب بها عباد الله) سورة الإنسان/ ٦ .

(٧) قال الرجل يقيل: نام في القائلة وهي نصف النهار. النفاف جمع النفث: صقع الجبل الذي كأنه جدار مستو .

(٨) الحماسة للبحري/ ٢٤٠ .

فَمَا لَكُمْ طُلْسًا إِلَيَّ كَأَنَّكُمْ ذُتَابُ الْغَضَا وَالذُّتْبُ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ^(١)
 وقال ذو الاصبع العدواني^(٢) :

عَلِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ^(٣)
 عَلَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَلَمْ يُرْعَوْا عَلَى بَعْضٍ
 وَمِنْهُمْ كَانَتِ السَّادَاتُ وَالْمُؤَفُّونَ بِالْقَرْصِ
 وَمِنْهُمْ حَكْمٌ يَقْضِي فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي

وقال جرير من قصيدة في هجاء الفرزدق^(٤) :

إِنَّا لَنَعْرِفُ مِنْ نِجَارٍ مُجَاشِعٍ هَذَا الْحَفِيفِ كَمَا يَحِفُّ الْخِرْوَعُ^(٥)
 أَيْفَائِشُونَ وَقَدْ رَأَوْ حُقَّائِهِمْ قَدْ عَضُّهُ فَقَضَى عَلَيْهِ الْأَشْجُعُ^(٦)

وقال النابغة الذبياني من قصيدة في مدح النعمان بن المنذر^(٧) :

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَبَّيْلَةً مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِعٌ
 يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلٍ التَّمَامِ سَلِيمُهَا لِحَلِيِّ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَائِقُ^(٨)
 تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا تُطْلُقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ^(٩)

(١) الطُّلْسُ جمع الأطلس: الذي في لونه غبرة إلى سواد .

(٢) الشعر والشعراء/ ٥٩٨ .

(٣) العذير: العاذر، والحال التي تحاولها تعذر عليها .

(٤) ديوانه/ ٣٤٤ .

(٥) الحفيف: صوت حركة الأغصان. الخروع: شجرة ضعيفة العود .

(٦) المفأيشة: المفارقة. الحُقَّات: حيَّة لا سم لها. الأشجع (بضم الجيم) جمع الشجاع، وهو من أعزم الحيَّات .

(٧) ديوانه/ ٨٠ .

(٨) ليلة التَّمَام: أطول ليالي الشتاء. السليم: الملدوغ. حلبي النساء: كان العرب يجعلون الحلبي في يد الملسوع ويحركونه لئلا ينام فيدبَّ السَّمُّ فيه .

(٩) تناذرها: أنذر بعضهم بعضاً .

وقال الزياتي في يحيى بن أبي حفصة (١) :

إِنِّي وَيْحِي وَمَا يَبْغِي كَمَلْتِمِسٍ
أَهْوَى إِلَى بَابِ جُحْرِ فِي مُقَدِّمِهِ
اللُّونُ أَرْبَدُ وَالْأَنْيَابُ شَابِكَةٌ
لَوْ نَالَ كَفْكَ آبَتْ مِنْهُ مُخَضَّبَةٌ
فَأَجَابَهُ يَحْيَى فَقَالَ (٥) :

كَمْ حَيَّةٌ تَرْهَبُ الْحَيَّاتُ صَوْلَتُهُ
يَلْقَيْنَ حَيَّةٌ قُفٌّ ذَا مُسَاوَرَةٍ
تَكَادُ تَسْقُطُ مِنْهُنَّ الْجُلُودُ لِمَا
أَصَمَّ مَا شَمَّ مِنْ خَضِرَاءٍ أُيِّسَهَا
يَحْمَى لِرَيْدِيهِ قَدْ غَادَرْتُهُ قِطْعًا (٦)
يُسْقَى بِهِ الْقِرْنُ مِنْ كَاسِ الرَّدَى جُرْعًا (٧)
يَعْلَمَنَّ مِنْهُ إِذَا عَايَنَهُ قَزْعًا
أَوْ مَسَّ مِنْ حَجَرٍ أَوْهَاهُ فَانْصَدَعَا

وقال أبو تمام الطائي (٨) من قصيدة في مدح محمد بن الهيثم :

قَدْ كَسَانَا مِنْ كِسْوَةِ الصَّيْفِ خِرْقٌ
حُلَّةٌ سَابِرِيَّةٌ وَرِدَاءٌ
مُكْتَسٍ مِنْ مَكَارِمِ وَمَسَاعٍ
كَسَحَا الْقَيْضِ أَوْرِدَاءِ الشُّجَاعِ (٩)

وقال السيد أحمد الصافي النجفي في مجاورة الأفعى (١٠) :

-
- (١) الحيوان للجاحظ ٢٨١/٤ .
(٢) العسيب : جريدة النخل المستقيمة يكشف خوصها . القزع : خفة شعر الرأس .
(٣) شابكة : مشبكة . عُصْل : ملتويات .
(٤) قزعا : قطعاً متفرقة .
(٥) الحيوان للجاحظ ٢٨١/٤ .
(٦) الريد (بالفتح) : الحرف الناتئ من الجبل .
(٧) القُفُّ (بالضم) : مرتفع حجري .
(٨) ديوانه ٣٤١/٢ .
(٩) السابرية : الرقيقة . القَيْض : قشرة البيض السمكية العليا ، والسحا : القشرة الرقيقة التي تحت القَيْض . الشجاع : الحية ، ورداؤه : سلخه .
(١٠) ديوانه (شرر) ٥٦ .

جاوَرْتُ أَفْعَى فِي السَّقْفِ سَاكِنَةً

تُطْرِبُ لِي بِالْفَجِيحِ أَشْمَاعِي
وَإِنْ تَلَوْتُ الْقَرِيضَ تُنْصِتُ لِي
كَأَنَّهَا طَرَبَتْ لِأَسْجَاعِي
خَصْمَانِ سَادَ الْحِيَادُ سَاخَتَنَا
لَمْ تُعْلِنِ الْحَرْبَ غَيْرُ أَطْمَاعِ
قَالُوا تَحَذِّرُ فَالَسْمُ فِي فَمِهَا
فَقُلْتُ سَمِّي مِنْكُمْ وَأَوْجَاعِي
لِلْمَكْرِ تَعْزُونَهَا وَلَسْتُ أَرَى
مِنْكُمْ سِوَى مَاكِرٍ وَخَدَاعِ
أَتَّقِي لَدَّعَهَا وَكَمْ بِكُمْ
مِنْ ذِي لِسَانٍ بِالْقَوْلِ لِدَّاعِ
عَامَانِ مَرًّا بِنَا وَمَا هِيَ لِي
سَعَتْ بِشَرٍّ وَلَا أَنَا سَاعِ
وَكَمْ مِنْكُمْ صَبَاحَ مَسَاءٍ
لِلشَّرِّ دَاعٍ لِلْخَيْرِ مَنَاعِ

وقال أبو نصر سهل بن المرزبان^(١) :

قَالَ لَمَّا قُلْتُ لِمَ تَهْجُرُنَا إِنَّ أَتَى بَرْدٌ وَإِنْ ثَلَجٌ وَقَعَ
أَنَا كَالْحَيَّةِ أَشْتُو كَامِنًا ثُمَّ أَنْسَابُ إِذَا الصَّيْفُ رَجَعَ

وقال أبو الحسين الظاهر البصري^(٢) :

عَرَفْتُ فِي الْأَسْفَارِ مَا لَمْ أَعْرِفِ
آلِيَتْ لَا أَنْصَفُ مِنْ لَمْ يُنْصَفِ
مِنْ كُلِّ مَوْصُوفٍ وَمَا لَمْ يُوصَفِ
وَلَا أَفِي دَهْرِي لِيخْلُ لَا يَفِي
سِرْتُ وَصَحْبِي وَسَطَ قَاعٍ صَفْصَفِ
إِذْ أَشْرَفْتُ مِنْ فَوْقِ طَوْدٍ مُشْرِفِ
رَقَشَاءُ تَرْنُو مِنْ قَلِيْبٍ أَجُوفِ
تُومِي بِرَأْسٍ مِثْلَ رَأْسِ الْمِجْدَفِ^(٣)
وَذَنْبٍ مُنْدِمِجٍ مُعَقَّفِ
حَتَّى إِذَا أَبْصَرْتُهَا لَا تَنْكُفِي

(١) يتيمة الدهر ٣٩٢/٤ .

(٢) يتيمة الدهر ٣٧٠/٢ .

(٣) المجدف والمجداف (بالدال المهملة والدال المعجمة) : خشبة طويلة مبسوطة أحد الطرفين تسير بها القوارب .

عَلَوْتُهَا بِحَدِّ سَيْفٍ مُرْهَفٍ فَظَلَّ يَجْرِي دَمُهَا كَالْقَرْقَفِ^(١)
أَتَلَفْتُهَا لَمَّا أَرَادَتْ تَلْفِي

وقال ابن المعتز^(٢) :

كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي يَوْمَ بَيْنَهُمْ رَقْشَاءُ مَجْدُولَةٌ فِي لَوْنِهَا بَلَقُ
كَأَنَّهَا حِينَ تَبْدُو مِنْ مَكَامِهَا غُصْنٌ تَفْتَحُ فِيهِ النُّورَ وَالْوَرَقُ
يَنْسَلُ مِنْهَا لِسَانٌ تَسْتَعِيْثُ بِهِ كَمَا تَعُوْذُ بِالسَّبَابَةِ الْغَرِقُ

وقال آخر في حمرة عين الأفعى^(٣) :

لَوْلَا الْهَرَاوَةُ وَالْكَفَاتُ أَوْرَدَنِي حَوْضَ الْمَيِّةِ قَتَالَ لِمَنْ عَلِقَا^(٤)
أَصُمُّ مُنْهَرْتُ الشُّدْقَيْنِ مُلْتَبِدٌ لَمْ يُغْذَ إِلَّا الْمَنَايَا مِنْ لَدُنْ خُلِقَا
كَأَنَّ عَيْنَيْهِ مِسْمَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ جَلَاهُمَا مِدْوَسُ التَّلَاقِ فَاتَّלَقَا^(٥)

وقال جمال الملك بن أفلح^(٦) :

وَقَالُوا يَصِيرُ الشَّعْرُ فِي الْمَاءِ حَيَّةً إِذَا الشَّمْسُ حَادَتْهُ فَمَا خِلَتْهُ صِدْقَا
فَلَمَّا اتَّوَى صُدْغَاهُ فِي مَاءٍ وَجْهَهُ
وَقَدْ لَسَعَا قَلْبِي تَيَقَّنْتُهُ حَقًّا

وقال ابن نباتة السعدي يصف الحية^(٧) :

(١) القرقف: من أسماء الخمر .

(٢) ديوانه ١٤١/١ ، وديوان المعاني ١٤٥/٢ .

(٣) الحيوان للمجاهظ ٢٤٢/٤ .

(٤) الكفات جمع الكفة (بالكسر) من آلات الصيد .

(٥) المدوس (بالكسر) : المصقلة . التلاق (تفعال) : من ألق، أي لمع و برق .

(٦) حياة الحيوان ٢٨٠/١ .

(٧) ديوانه ٥٩٤/١ .

إِذَا عَرَّسَ السَّارُونَ فِي بَطْنِ زَامِرٍ فِئْرِ وَتَعَوَّذُ مِنْ شِرَارِ الطَّوَارِقِ^(١)
فَفِي الْهَضْبَةِ الْحَمْرَاءِ إِنْ كُنْتَ سَارِيًّا أَغْيِيرُ يَأْوِي فِي صُدُوعِ الشَّوَاهِقِ
يُسَالِمُ رُكْبَانَ الطَّرِيقِ نَهَارَهُ إِلَى اللَّيْلِ مَحْبُوءٌ لِإِحْدَى الْبَوَائِقِ
كَأَنَّ بَقَايَا مَا سَرَى مِنْ قِمِيصِهِ عَلَى مَتْنِهِ أَفْوَافُ بُرْدِ شَبَارِقِ^(٢)
يُقَصِّرُ عَنْ يَأْفُوخِهِ حِينَ يَنْطَوِي حَقِيبُهُ مَمْلُوءٌ مِنَ السَّمِّ زَاهِقِ
تَنَادَرَهُ الْحَاوُونَ إِذْ أَبْصَرُوا بِهِ تُسَارِقُ عَيْنَاهُ بَنَانُ الْمُسَارِقِ^(٣)

وقال مهذب الملك في تشبيه لون النار وألسنتها بالأرقام^(٤) :

كَأَنُّونُ أَذْهَبَ بَرْدُهُ كَأَنُّونَا مَا بَيْنَ سَادَاتِ كِرَامٍ حُذِّقِ
بِأَرَاقِمِ حُمْرِ الْبُطُونِ ظُهُورُهَا سُودُ تَلْعَلُجٍ بِاللِّسَانِ الْأَزْرَقِ^(٥)
وقال الأخطل من قصيدة في هجاء جرير^(٦) :

وَمَا غَرَّ كَلْبًا مِنْ كُلِّبٍ بِحَيَّةٍ أَصَمَّ عَلَى أَنْيَابِهِ السَّمَّ شَابِكِ^(٧)
وَبَيَّتْ صَفَاةً فِي لَهَابٍ لُعَابُهُ سِمَامُ الْمَنَايَا أَسْوَدَ اللَّوْنِ حَالِكِ^(٨)
تَرَى مَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ إِذَا مَشَى
صُدُوعًا نَفَتْ عَنْهَا مُتُونُ الدَّكَادِكِ^(٩)

(١) زامر: قال محقق ديوان ابن نباته السعدي (زامر: اسم جبل بمدينة الموصل) ولم أقف عليه.

وجاء في تاج العروس (زيمر) بقعة بجبال طيء، ووادي الزُّمَار: قرب الموصل.

(٢) الأفواف: النقط البيض في البرود الموشاة. الشبارق: المقطع.

(٣) تنادره الحاوون: أنذر بعضهم بعضاً.

(٤) حياة الحيوان ٢٠/١.

(٥) تلعلع الكلب: دلج لسانه عطشاً.

(٦) ديوانه ٢٨٥.

(٧) الشابك: الطويل الأنياب، وقد رد الشاعر (من ناحية الاعراب) شابك على الأنياب.

(٨) اللهاب جمع لهب (بالكسر): الصدع في الجبل.

(٩) الدكادك جمع دكدك: الأرض الغليظة.

وقال ابن المعتز في الحية^(١) :

أُنْعْتُ رَقْطَاءَ لَا تَحْيَا لَدَيْعَتُهَا لَوْ قَدْهَا السَّيْفُ لَمْ يَعْلَقْ بِهِ بَلْلُ
تُلْقِي إِذَا انْسَلَخَتْ فِي الْأَرْضِ جِلْدَتَهَا كَأَنَّهَا كُمْ دِرْعٍ قَدَّهُ بَطْلُ

وقال كثير عزة^(٢) :

وَسَوْدَاءَ مِطْرَاقٍ إِلَيَّ مِنَ الصِّفَا أَنِيَّ إِذَا الْحَاوِي دَنَا فَصَدَّالَهَا^(٣)
كَفَفْتُ يَدًا عَنْهَا وَأَرْضِيْتُ سَمْعَهَا مِنَ الْقَوْلِ حَتَّى صَدَّقْتُ مَا وَعَى لَهَا
وَأَشْعَرْتُهَا نَفْسًا بَلِيغًا فَلَوْ تَرَى وَقَدْ جَعَلْتُ أَنْ تَرْعَنِي النَّفْثَ بِالْهَا^(٤)
تَسَلَّلْتُهَا مِنْ حَيْثُ أَدْرَكَهَا الرُّقَى إِلَى الْكَفِّ لَمَا سَالَمْتُ وَأَنْسِلَّالَهَا

وقال النابغة الذبياني^(٥) :

مَاذَا رُزِّنَا بِهِ مِنْ حَيَّةٍ ذَكِرٍ نَضْنَاضَةً بِالرُّذَايَا صِلَّ أَصْلَالِ^(٦)
سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مَشَاءٍ بِأَقْدُمِهِ إِلَى ذَوَاتِ الذُّرَى حَمَالٍ أَثْقَالِ^(٧)

وقال آخر في وصف حَيَّاتِ الجبل^(٨) :

عَلَّ زَيْدًا أَنْ يُلَاقِي مَرَّةً فِي التِّمَاسِ بِعُضِّ حَيَّاتِ الْجَبَلِ

(١) ديوانه ٦٣٣/١ .

(٢) ديوانه ٨٥/٤ والحيوان للجاحظ ١٨٨/٤ و ١٨٩ .

(٣) الصفا: الصخور الملساء الصلبة. أني، من الأناة: البطء . صدالها، من التصدية وهي التصفيق .

(٤) النفث، من نفث الراقي في العقدة: بزق ولا ريق معه، ونفثت الحية: نفخت، ولسعت .

(٥) ديوانه ١٠٠/١ .

(٦) النضناضة : الحية التي تحرك لسانها حركة خفيفة، وقيل: التي لا تفر في مكان وإذا نهشت قتلت من ساعتها .

(٧) يريد بذوات الذرى: المعالي .

(٨) الحيوان للجاحظ ٤٩٧/٣ .

غَايِرُ الْعَيْنَيْنِ مَفْطُوحُ الْقَفَا لَيْسَ مِنْ حَيَاتٍ جُحْرِ وَالْقُلُلِ (١)
يَتَوَارَى فِي صُدُوعِ مَرَّةٍ رَبْدُ الْخُفَّةِ كَالْقِدْحِ الْمُؤَلِّ (٢)
وَتَرَى السَّمَ عَلَى أَشْدَاقِهِ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ لَاحَتْ فِي طَفْلِ (٣)
طَرَدَ الْأَرَوَى فَمَا تَقَرُّهُ وَنَفَى الْحَيَاتِ عَنْ بَيْضِ الْحَجَلِ (٤)
وقال محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي مشبهاً درعه بسلخ
حَيَّة (٥) .

نَهْنَهْتُ أَوَّلَهَا بِضَرْبَةٍ صَادِقٍ كَانَتْ كَمَا شَقَّ الرِّدَاءُ الْمُعْلَمُ
وَعَلَيَّ مَسْبُوعُ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ سِلْخُ كَسَانِيهِ الشُّجَاعُ الْأَرْقَمُ
وقال المتلمس (٦) :

وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعٍ كَفَّهِ بِكَفِّ لَه أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمًا (٧)
فَلَمَّا اسْتَقَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ لَهُ دَرَكًا فِي أَنْ تَبِينَا فَأَحْجَمًا (٨)
يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتَفَ هَذِهِ فَلَمْ تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمًا
فَاطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا (٩)
وقال آخر مشبهاً صديقَ السوء بالحَيَّة (١٠) :

مَتَى تَحْمَدُ صَدِيقَ السُّوءِ فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ مُحَمَّدَةٍ تَذُمَّهُ

(١) مفطوح : عريض .

(٢) الرِّبْدُ : السريع . القِدْحُ : السهم . المؤل ، أصله المؤلِّل : المحنَّد .

(٣) الطفل : قبيل غروب الشمس .

(٤) قال الجاحظ : إنما ذكر ذلك لأن الأروى تأكل الحيات .

(٥) ثمار القلوب/٤٢٩ .

(٦) مختارات ابن الشجري ، القسم الأول/٢٩ .

(٧) الأجلد : المقطوع اليد .

(٨) الدرك : اللِّحَاق .

(٩) الإطراق : السكوت . الشجاع : ضرب من الحيات .

(١٠) التمثيل والمحاضرة /٣٧٨ .

كَطْفَلٍ رَاقَهُ تَرْقِيشُ صِلٍّ فَلَمَّا مَسَّهُ أَرْدَاهُ سُمَّهُ
وقال أبو نصر العتبي^(١) :

تَعْلَمُ مِنَ الْأَفْعَى أَمَالِي طَبْعِهَا وَأَنْسُ إِذَا أَوْحَشَتْ تُعَفَّ عَنْ الذَّمِّ
لَئِنْ كَانَ سَمٌّ نَاقِعٌ تَحْتَ نَابِهَا فَفِي لَحْمِهَا تَرِيَاقُ غَائِلَةِ السَّمِّ
وقال خلف الأحمر^(٢) يصف حية :

لَهُ عُتْقٌ مُخْضَرَّةٌ مَدُّ ظَهْرِهِ وَشُومٌ كَتَحْيِيرِ الْيَمَانِيِّ الْمُرْقَمِ^(٣)
إِلَى هَامَةٍ مِثْلِ الرَّحَى مُسْتَدِيرَةٌ بِهَا نَقْطُ سُودٍ وَعَيْنَانِ كَالذَّمِّ
وقال آخر^(٤) :

لَا هُمْ إِنْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو ظَلَمَ وَخَانِي فِي عِلْمِهِ وَقَدْ عَلِمَ
فَابْعَثْ لَهُ فِي بَعْضِ أَعْرَاضِ اللَّمَمِ لَمِيمَةً مِنْ حَشَشٍ أَعْمَى أَصَمٌ^(٥)
أَسْمَرَ زَحَافًا مِنَ الرُّقْطِ الْعُرْمِ قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْشِي بِدَمٍ^(٦)
فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجَوْعُ شَمَّ حَتَّى إِذَا أُمْسَى أَبُو عَمْرٍو وَلَمْ^(٧)
يَمْسُ مِنْهُ مَضْضٌ وَلَا سَقَمٌ قَامَ وَوَدَّ بَعْدَهَا أَنْ لَمْ يَقُمْ
وَلَمْ يَقُمْ لِإِبْلِ وَلَا غَنَمٍ وَلَا لِيَخْوَفَ رَاعَهُ وَلَا لِيَهَمَّ

(١) التمثيل والمحاضرة.

(٢) نهاية الأرب ١٠/١٤٥.

(٣) التحجير: التزيين والتوشية. اليماني المرقم برد مخطط من صنع اليمن.

(٤) الحيوان للجاحظ ٢٨٣/٤.

(٥) اللمم (بالفتح) : جنون خفيف، أو طرف من جنون يلثم بالإنسان. اللميمة: الجماعة.

الحنش: ضرب من الحيات.

(٦) العرم (بضم فسكون) جمع أعرم، وهو ما كان منقّطاً بسواد وبياض. وقد ضم الراء لضرورة الوزن.

(٧) أقصده: أصابه. شم، أي شم الهواء يطعمه بدل الطعام.

حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضْنَاضٍ أَصَمَّ فَخَاضَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ^(١)
بِمَذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كِمٍ كَأَنَّ وَخَزْنَا بِهِ إِذَا انْتَضَمَ^(٢)
وَنَحْزَةُ إِشْفَى فِي عَطُوفٍ مِنْ أَدَمَ^(٣)

وقال أحمد بن هذيل يصف حية^(٤)، وإخالة يحيى بن هذيل :

مِنَ الرُّقْشِ فِي ظَهْرِهَا حُلَّةٌ قَدْ اخْتَلَفَتْ فِيهِ أَلْوَانُهَا
وَمُدَّتْ بِأَخْرَى عَلَى جَوْفِهَا مُعْصَفَرَةٌ هَالِي شَانُهَا
وَتَنْصَبُّ مِثْلَ التَّلَاعِ الْمَلَا ءِ فَاضَتْ عَلَى الْأَرْضِ خُلْجَانُهَا
فَمِنْ قَائِمِ الرُّمَحِ جُثْمَانُهَا وَمِنْ حِدَّةِ الرُّمَحِ أَسْنَانُهَا
أَرَاهَا الْفَتَاتِ اللَّعُوبِ الَّتِي تَفُوحُ مِنَ الْمِسْكِ أَرْدَانُهَا
وَكُنْتُ جَحَدْتُ سَرَاوِيلَهَا فَقَالَتْ أَمَا تِلْكَ هِمِيَانُهَا^(٥)

وقال علي بن أبي الحسين^(٦) :

أَرْقَمَ كَالدَّرْعِ فِيهِ وَشَمَّ مُنْمَنِمُ الظَّهِرِ وَاللِّبَانِ^(٧)
يَزْحَفُ كَالسَّيْلِ مِنْ تِلَاعٍ كَأَنَّ عَيْنِيهِ كَوَكْبَانِ
مَا بَيْنَ نَبْعٍ وَبَيْنَ ضَالٍ وَبَيْنَ آسٍ وَأَقْصَوَانِ

(١) النضناض : حية ينضض لسانه، أي يحركه. خاضه بالسيف خوضاً: وضعه في أسفل بطنه ثم رفعه إلى فوق.

(٢) أراد بالمذرب : الناب الحاد. الكم (بالكسر) : وعاء الطلع، وغطاء النور، وأراد به قم الحية.

(٣) الإشفي (بالكسر) : المخرز. العطوف: المعطوف. الأدم : الجلد.

(٤) التشبيهات/١٨٨ و ٢٩٩.

(٥) الهميان : تكّة السروال (معرب).

(٦) التشبيهات/١٨٩.

(٧) اللبان : الظهر.

يَرْتَشِفُ الْمَاءَ مِنْ نِطَافٍ وَيَقْضُمُ الْحَمَضَ مِنْ رِعَانٍ^(١)

وقال الحسين بن الحجاج يمدح مَنْ وهب له دابة^(٢) :

فَدَيْتُ مَنْ صَيَّرَنِي رَاكِباً وَكُنْتُ أَعْدَى قَبْلُ مِنْ حَيَّةٍ^(٣)
فَدَيْتُهُ إِنَّ فِدَائِي لَهُ فِي قَلْبٍ مَنْ يَحْسُدُنِي كَيْفَ

(١) النطاف (بالكسر) : الماء القليل . الرعان جمع الرعن : أنف يتقدم الجبل .

(٢) ثمار القلوب/٤٢٦ .

(٣) يقال (أعدى من الحية) لأنها تمشي على بطنها .

فهرس الجزء الأول

المقدمة	٥	أسماءه وكناه	١٠٤
الإبل	١٣	ذكره في الشعر	١٠٤
من أوصاف الإبل	٢٠	ما ورد عنه في القصص	١٠٥
ما ورد في المعاجم في الإبل	٢٢	● الأرنب	١٠٩
ذكر الإبل في القرآن الكريم	٤٣	أسماءه وصفاته	١٠٩
ما ورد في الحديث الشريف عن الإبل	٤٥	ما ورد في اللغة عنها	١٠٩
ما ورد في الأمثال عن الإبل	٤٦	ما ورد عنها في الأمثال	١١١
ما ورد في المنشور عن الإبل	٥١	ما ورد عنها في القصص	١١١
ما قاله الشعراء في الإبل	٥٣	ما ورد عنها في الشعر	١١٤
● الأسد	٧٣	● الأوز	١١٩
أسماءه وصفاته	٧٣	ما ورد عنه في الأمثال	١١٩
ذكره في القرآن الكريم	٧٨	ما ورد عنه في القصص	١٢٠
ذكره في الحديث النبوي الشريف	٧٨	ما ورد عنه في الشعر	١٢٢
ما ورد عنه في الأمثال	٧٨	● ابن عرس	١٢٥
ما ورد عنه نثراً	٨٠	ما ورد عنه في القصص	١٢٥
ما ورد عنه شعراً	٨٣	ما ورد عنه في الشعر	١٢٧
● ابن آوى	١٠٤	● الأبل	١٢٩

٢٠٧	ما قيل فيه شعراً	١٢٩	ما ورد عنه في الشعر
٢٣١	● البوم	١٣٣	● البيغاء
٢٣٢	ما ورد عنه في القصص	١٣٤	ما ورد عنه في الشعر
٢٤٠	ما ورد في الشعر	١٤١	● البرغوث
٢٤٥	● التمساح	١٤١	ما ورد عنه في الأمثال
٢٤٦	ما قيل فيه شعراً	١٤٢	ما ورد عنه في القصص
٢٤٩	● الثعلب	١٤٢	ما ورد عنه نثراً
٢٥٠	الأمثال الواردة فيه	١٤٣	ما ورد عنه في الشعر
٢٥٠	ما جاء عنه في القصص	١٥١	● البعوض
٢٥٤	ما قيل فيه شعراً	١٥١	ما ورد عنه في القرآن الكريم
٢٦١	● الجراد	١٥١	ما ورد عنه في الحديث
٢٦٤	ذكره في القرآن الكريم	١٥٣	ما ورد عنه في الشعر
٢٦٥	ذكره في الأمثال	١٦١	● البغال
٢٦٧	ما قيل فيه شعراً	١٦١	ما ورد عنها في القرآن الكريم
٢٧٥	● الحبارى	١٦١	ما ورد عنها في الأمثال
٢٧٦	ما ورد في الأمثال	١٦٢	ما ورد عنها في القصص
٢٧٨	ما ورد في الشعر	١٦٦	ما ورد عنها في الشعر
٢٨٣	● الحجل	١٧٩	● البقر الأهلي
٢٨٤	ما ورد في الحديث الشريف	١٨٤	ما ورد عنها في القرآن الكريم
٢٨٤	ما ورد في القصص	١٨٥	ما ورد في الحديث الشريف
٢٨٥	ما ورد في الشعر	١٨٦	ما ورد في الأمثال
٢٩١	● الحرياء	١٨٧	ما ورد في الكلام المنثور
٢٩٢	ما ورد في الشعر	١٩٠	ما ورد في الشعر
٢٩٧	● الحسون	١٩٥	● البلبل
		١٩٦	ما ورد عنه في القصص
		٢٠٥	ما جاء في الكلام المنثور

المجلة في الأدب العربي



National Organization of the Alexandria Library

تأليف
شارعهاوي رشيد

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية
رقم التصنيف 892.7080.62
رقم التسجيل 55085

الجزء الثاني

عالم الكتب

مكتبة النهضة العربية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر
الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

الْخُطَّافُ (١)

الْخُطَّافُ (بالضم) : طائر أسود صغير كالعصفور، جمعه خطاطيف، ويسمى العصفور الأسود، وزر زور الهند، وعصفور الجنة، ومنه النوع المسمى بالسُنُونُو. يألف البيوت العامرة، ولا يفرّخ في عشٍّ عتيق حتى يطينه بطين جديد. ويزعم بعض الناس أنه هو الطير الأبايل الذي عذّب الله تعالى به أصحاب الفيل.

مِمَّا وَرَدَ عَنْهُ فِي الْقِصَصِ (٢).

زعموا أن خطّافاً راود خطّافة على قبة النبيّ سليمان بن داود عليه السلام، فامتنعت منه، فقال لها: أمتنعين عليّ ولو شئت لقلبت القبة على سليمان، فسمعه سليمان فدعاه وقال له: ما حملك على ما قلت؟ فقال: يا نبيّ الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم، قال: صدقت.

(١) حياة الحيوان ٢٩٣/١، وصبح الأعشى ٨٢/٢، ونهاية الأرب ٢٣٨/١٠، ولسان العرب مادة (خ ط ف).

(٢) حياة الحيوان ٢٩٤/١.

مما قيل فيه شعراً

ما أحسن قول القائل في وصفه (١):

كُنْ زَاهِداً فِيمَا حَوْتَهُ يَدُ الْوَرَى
تَضْحَى إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَبِيبَا
أَوْ مَا تَرَى الْخُطَافَ حَرَمَ زَادَهُمْ
فَأَضْحَى مُقِيمَا فِي الْبُيُوتِ رَبِيبَا (٢)

وقال أبو هلال العسكري (٣):

وزائرة في كلِّ عامٍ تَزُورُنَا فَيُخْبِرُ عَنْ طَيْبِ الزَّمَانِ مَزَارُهَا
تَخْبِرُ أَنَّ الْجَوْ رَقٌ قَمِيصُهُ وَأَنَّ الرِّيَاضَ قَدْ تَوَشَّى إِزْرُهَا
وَأَنَّ وُجُوهَ الْغُدْرِ رَاقٌ بَيَاضُهَا

وَأَنَّ وُجُوهَ الْأَرْضِ رَاقٌ اخْضِرَارُهَا

تَحْنُ إِلَيْنَا وَهِيَ مِنْ غَيْرِ شَكْلِنَا فَتَدْنُو عَلَى بُعْدٍ مِنَ الشَّكْلِ دَارُهَا
فَيُعْجِبُنَا وَسَطُ الْعِرَاصِ وَقُوعُهَا وَيُؤْنِسُنَا بَيْنَ الدِّيَارِ مَطَارُهَا
أَغَارَ عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ قَمِيصُهَا وَفَازَ بِالْوَانِ اللَّيَالِي خِمَارُهَا
تَصْبِيحٌ كَمَا صَرَّتْ نِعَالُ عَرَائِسٍ تَمَشَّتْ إِلَيْنَا هِنْدُهَا وَنَوَارُهَا
تُجَاوِرُنَا حَتَّى تَشَبَّ صِغَارُهَا وَتَقْضِي لُبَانَاتِ النُّفُوسِ كِبَارُهَا

وقال السري الرفاء (٤):

وَعُرِفَتْنَا الْحَسَنَاءُ قَدْ زَادَ حُسْنُهَا

.بَزَائِرَةٍ فِي كُلِّ عَامٍ تَزُورُهَا

(١) المصدر السابق ٢٩٣/١.

(٢) سَمَاهُ رَبِيباً لِأَنَّهُ يَأْلَفُ الْبُيُوتَ الْعَامَةَ دُونَ الْخَرَبَةِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ.

(٣) ديوان المعاني ١٣٩/٢ ونهاية الأرب ٢٤١/١٠

(٤) ديوانه ٢٧٠/٢.

بِمُبَيَّضَةِ الْأَحْشَاءِ سُودٍ ظَنُورُهَا

مُزْنَرَةٌ الْأَذْنَابِ حُمْرٍ نُحُورُهَا^(١)

مُرْفَرَفَةٍ حَوْلَ الْبُيُوتِ وَفُودِهَا

لَهُنَّ لُغَاتٌ مُعْجَمَاتٌ كَأَنَّهَا

تُجَاوِرُنَا حَتَّى تَشَبَّ صِغَارُهَا

هذا المعنى (٣) :

يُعَاوِدُ وَصَلًا وَهُوَ فِي حَالٍ هَاجِرٍ

وَصَلًا فَقُلُ فِي زَائِرٍ غَيْرِ زَائِرٍ

كَمَا حَرَّكَ الْكَعْبَيْنِ كَفَّ مُقَامِرٍ^(٤)

أَيَا عَجَبًا مِنْ أَنْسٍ لَكَ نَافِرٍ

يَزُورُ عَلَى بُعْدِ الْمَكَانِ وَلَمْ يُرِدْ

لَهُ فِي الدَّرَى شَذِرٌ يَمُرُّ وَيَشْنِي

وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ^(٥) :

لَهُنَّ عَلَيْهَا كِلَّةٌ وَرِوَاقُ

خِيفَاتٍ عَلَى قَلْبِ النَّدِيمِ رِشَاقُ

كَوَاعِبُ زَنْجٍ رَاعَهُنَّ طَلَاقُ

وَشِيَمَتُهَا غَدَرٌ بِنَا وَإِبَاقُ

مُفَارِقَةٍ إِنْ حَانَ مِنْهُ فِرَاقُ

وَعُرِفْتُنَا بَيْنَ السَّحَائِبِ تَلْتَقِي

تَقْسَمُ زُورًا مِنَ الْهِنْدِ سَقْفُهَا

أَعَاجِمُ تَلْتَذُ الْخِصَامَ كَأَنَّهَا

أَنْسَنَ بِنَا أَنْسَ الْإِمَاءِ تَحُبُّبُ

مُوَاصِلَةٍ وَالْوَرْدُ فِي شَجَرَاتِهِ

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي (٦) :

مُسَوَّدَةٌ الْأَثْوَابِ مُحَمَّرَةٌ الْحَدَقُ

جِدَادًا وَأَذْرَتْ مِنْ مَدَامِعِهَا الْعَلَقُ

كَمَا صَرَ مَلَوَى الْعُودَ بِالْوَتْرِ الْحَزَقُ^(٧)

وَهِنْدِيَّةُ الْأَوْطَانِ زَنْجِيَّةُ الْخَلْقِ

كَأَنَّ بِهَا حُزْنَاً وَقَدْ لَبَسَتْ لَهُ

إِذَا صَرَّصَرَتْ صَرَّتْ بِآخِرِ صَوْتِهَا

(١) مزنة: دقيقة.

(٢) السبت (بالكسر): جلد البقر، وكل جلد مدبوغ.

(٣) ديوان المعاني ١٤٠/٢.

(٤) الشذر: الذهاب في كل جهة. الكعبين ثنية كعب، العظم الذي يلعب به.

(٥) ديوانه ٤٧٦/٢.

(٦) يتيمة الدهر ٢٦٨/٢.

(٧) حزق الوتر: جذبه شديداً.

تَصِيفُ لَدَيْنَا ثُمَّ تَشْتُو بِأَرْضِهَا
وقال آخر (١) :

وَعَرِيبَةٌ حُنْتُ إِلَى أَوْطَانِهَا
فَرَشْتُ جَنَاحَ الْإِبْنُوسِ وَسَطَرْتُ
وقال آخر (٢) :

أَهْلًا بِخُطَافٍ أَتَانَا زَائِرًا
لَيْسَتْ سَرَائِيلَ الصَّبَاحِ بَطُونُهُ
وقال يوسف بن هارون (٣) :

خُطَافَةٌ سَبَّحَتِ اللَّهَ
مَدِيدَةُ الصَّوْتِ إِذَا مَا انْتَهَتْ
كَقَارِيءٍ إِنْ تَأْتِيهِ وَقْفَةٌ
بِعَجْمَةٍ يُفْهَمُ مَعْنَاهَا
لَكِنَّهَا تُدْمِجُ مَبْدَاهَا
مَدًّا بِهَا الصَّوْتُ وَجَلَّاهَا

(١) ديوان المعاني ١٣٩/٢ .

(٢) نهاية الأرب ٢٤١/١٠ .

(٣) التشبيهات ٥٤/ .

الخَفَّاش (١)

الخَفَّاش (بضمّ الخاء وتشديد الفاء) وجمعه خفافيش : طائر لبون غريب الشكل ، ذو أذنين وأسنان وخصيتين ، ويبول كما تبول ذوات الأربع ، ويرضع ولده ، ويحيض ، ولا ريش له ، لذلك فهو يختلف عن الطيور في كلّ شيء .

له ثلاثة أسماء : الخَفَّاش وهو الأشهر ، والخُشَاف ، والوَطَاط ، وقيل : الوطواط : الخُشَاف الكبير . واحتمل البعض أنّ التسمية مأخوذة من الخفش وهو ضعف البصر وضيق العين أو صغرها ، وبه سمّي الرجل أخفش ، والأخفش لا يبصر في النهار إلّا مع الغيم ، لذلك التمس الخُشَاف لطيرانه وطلب رزقه وقتاً يكون بين الظلمة والضوء وهو قُبيل غروب الشمس ، وهو وقت هيجان البعوض لطلب قوته من دم الحيوان ، والخفّاش يخرج لطلب الطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق .

مما جاء عنه في الأمثال

(أبصر من الوطواط بالليل)^(٢) أي أعرف منه ، والوطواط : الخشاف ،

(١) حياة الحيوان ١/٢٩٥ ، وصبح الأعشى ٢/٨٣ ، والصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس مادة (خ ف ش) .

(٢) مجمع الأمثال ١/١١٦ وجمهرة الأمثال ١/٢٤٠ .

ويقال أيضاً (أبصر ليلاً من الوطواط).

(أجبن من الوطواط)^(١)

من خطبة لأمير المؤمنين علي (ع) في وصف الخفّاش^(٢)

ومن لطائف صنّعه ، وعجائب حكمته ، ما أَرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ، ويبسطها الظلام القابض لكل حيٍّ ، وكيف عشيّت أعينها عن أن تستمدّ من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مَداهبها ، وتتصلّ بعلانية برهان الشمس إلى معارفها ، ورَدَعها بتلألؤ ضيائها عن المضيّ في سُبُحات إشراقها ، وأكَنّها في مكانها عن الذهاب في بُلج اتّلاقها فهي مُسَدّلة الجفون بالنهار على جِداقها ، وجاعلة اللّيل سراجاً تستدلُّ به في التماس أرزاقها ، فلا يردُّ أبصارها إسداًف ظلمته ، ولا تمتنع من المضيّ فيه لغسق دُجنته ، فإذا ألقت الشمس قناعها وبدت أوضاع نهارها ، ودخل من إشراق نورها على الضباب في وجارها أطبقت الأجفان على مآفيها وتبلّغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها .

فسبحان من جعل اللّيل لها نهاراً ومعاشاً ، والنهار سكناً وقراراً ، وجعل لها أجنحةً من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران ، كأنّها شظايا الأذان ، غير ذوات ريش ولا قصب ، إلّا أنّك ترى مواضع العروق بيّنة أعلاماً ، لها جناحان لمّا يرقّا فينشقا ، ولم يغلظا فيثقلّا ، تطير وولدها لاصقٌ بها ، لا جىء إليها ، يقع إذا وقعت ، ويرتفع إذا آرتفعت ، لا يفارُفها حتّى تشتدّ أركانها ويحمله للنهوض

(١) جمهرة الامثال ٣٢٦/١ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨١/٩ .

جناحه، ويعرف مذاهب عيشه، ومصالح نفسه، فسبحان الباريء لكل شيء على غير مثال خلا من غيره.

مما قيل فيه شعراً

قال ابن الرومي (١):

بحقهم أن باعدوني وقربوا سواي وتقريب المبعاد أوجب
رأى القوم لي فضلاً يُعاديهِ نقصهم
فمالوا إلى ذي النقص والشكل أقرب
خفافيش أعشاهما نهاراً بضوئه
ولاءمها قطع من الليل غيّه

وقال آخر في اللغز وهو يعني الخفاش (٢):

أبى شعراء الناس لا يخبروني وقد ذهبوا في الشعر في كل مذهب
بجلدة إنسان وصورة طائر وأظفار يربوع وأنياب ثعلب

وقال الأخطل من قصيدة (٣):

وقد غبر العجلان حيناً إذا بكى
على الزاد ألقتة الوليدة في الكسر^(٤)
فيصبح كالخفاش يذكك عينه فقبح من وجه لثيم ومن حجر^(٥)

(١) ديوانه ١٥٦/١.

(٢) الحيوان للجاحظ ٥٣٧/٣. وقد عزاه الراغب الأصبهاني في محاضرات الأدباء ٦٧٩/٢ إلى ابن المعتز ولم أجده في ديوانه.

(٣) ديوانه ١٢٩.

(٤) الكسر: كسر البيت، وهو جانبه.

(٥) الحجر: محجر العين وهو ما دار بها.

وقال أبو الشمقمق (مروان بن محمد) (١):

أنا بالأهواز مَحْزُوٌّ وبالْبَصْرَةَ داري
في بَنِي سَعْدٍ وَسَعْدٍ حَيْثُ أَهْلِي وَقَراري
صِرْتُ كَالْخُفَّاشِ لَا أَبْصِرُ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في الهجاء (٢):

يا ابنَ الَّتِي عَاهَرْتَ مُجَاهِرَةً بَعْدَ مَشِيبٍ وَبَعْدَ إِزْعَاشِ
شَمِطَاءُ تَزْنِي وَخَرَقُ مَنَخرِهَا مُعَشَّشٌ فِيهِ أَلْفُ خُفَّاشِ

وقال يحيى بن منصور في الهجاء (٣):

يا لَيْتَنِي وَالْمُنَى لَيْسَتْ بِمُعْنِيَةٍ كَيْفَ اقْتِصَاصُكَ مِنْ ثَأْرِ الْأَحَابِيشِ
أَتُنْكَحُونَ مَوَالِيَهُمْ كَمَا فَعَلُوا أَمْ تُغْمِضُونَ كَاغْمَاضَ الْخَفَافِيشِ

وقال أمين الدولة ابن التلميذ (٤):

الْعِلْمُ لِلرَّجُلِ اللَّيِّبِ زِيَادَةٌ وَنَقِيصَةٌ لِلْأَخْمَقِ الطَّيَّاشِ
مِثْلُ النَّهَارِ يَزِيدُ أَبْصَارَ الْوَرَى نُوراً وَيُعْشِي أَعْيْنَ الْخُفَّاشِ

وقال ابن الرومي (٥):

عَابُوا قَرِيضِي وَمَا عَابُوا بِمَعْرِفَةٍ وَلَنْ تَرَى الشَّمْسَ أَبْصَارَ الْخَفَافِيشِ
وَفِي عَمَاهَا لَهَا شُغْلٌ وَإِنْ طَمَحَتْ فِي الْجَوْحَتِي تَرَى فَوْقَ الْمَرَايعِيشِ (٦)
فَلَا تَرْمُ أَنْ تَرَى شَمْسِي كَهَيْئَتِهَا بِلَا عُيُونٍ كَمَا طَارَتْ بِلَا رِيشِ
لَا يَحْسَبُنِي امْرُؤٌ تَمَرّاً وَلَا أَقْطاً فَانْنِي الصَّبْرُ الْمَأْدُومُ بِالْبِيشِ (٧)

(١) الحيوان للجاحظ ٥٣٦/٣.

(٢) ديوانه ١٢٥٣/٣.

(٣) الحيوان للجاحظ ٥٣٦/٣.

(٤) عيون الأنباء، ٣٦٠/.

(٥) ديوانه ١٢٥٨/٣.

(٦) المرائعش جمع المزعش: حمام أبيض يحلق في الهواء.

(٧) الأقط: الجبن. البيش: سم قتال.

وقال كشاجم يخاطب ولده، يطلب البر منه (١) :

إِتَّخِذْ فِي خُلَّةٍ فِي الْكَرَاكِ اتَّخِذْ فِيكَ خُلَّةَ الْوَطْوَاطِ (٢)
أَنَا إِنْ لَمْ تَبْرُنِي فِي عَنَاءٍ فَبِرِّي تَرْجُو جَوَّازَ السَّرَاطِ
وقال بعض الشعراء في الخفاش ملغزاً (٣) :

وطائر جناحه في رجله أبعد شيءٍ فُصُّه من وَصْلِهِ (٤)
لم يُوصَفِ اللَّهُ بِخَلْقٍ مِثْلِهِ وَهُوَ عَلَى تَأْلِفٍ فِي شَكْلِهِ
لَوْ يَبِيعُ فِي سُوقٍ لَهُ لَمْ أُغْلِهِ

(١) ديوانه ٣١٣/، وصبح الأعشى ٨٨/٢.

(٢) يشير إلى أن في طبع الكركي برٌ والديه إذا كبرا، كما أن في طبع الوطواط برٌ أولاده بحيث يحملها معه إلى حيث توجه.

(٣) نهاية الأرب ٢٨٤/١٠.

(٤) الفصّ (بفتح الفاء) : ملتقى كل عظمين. الوصل (بالكسر والضم) كل عظم على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره.

الخَنِزِيرُ^(١)

الخنزير (بكسر الخاء وسكون النون) حيوان معروف، جمعه خنازير، وهو عند أكثر اللغويين رباعيُّ (خنزِر) ، وقال الآخرون إِنَّهُ ثلاثيُّ مشتقٌّ من خزر العين، وتخازر الرجل: إذا ضَيَّقَ جفنيه ليحدِّد النظر .

من أَسْمَائِهِ ونَعَوْتِهِ وكناه

الرَّتْ : الخنزير الشديد الجري، جمعه رتوت .

الخِنُوصُ : ولد الخنزير، . معه خنايص .

العِفْرُ : ذكر الخنازير، وقيل ولدها .

الْفِرْطِيَّةُ ، والفِرْطُوسَةُ : حَظْمُ الخنزير .

قَبَعَ الخنزير بصوته : نخر .

الخنزرة : الغِلْظُ، وخنزر الحيوان: فعل فعل الخنزير.

كنية الخنزير : أبو جهم، وأبو زرعة، وأبو دلف، وأبو عتبة، وأبو عليَّة،

وأبو قادم .

(١) حياة الحيوان ٣٠٣/١ . المخصص ٧٤/٨/٢ . لسان العرب، وتاج العروس في مادتي

(خزر ، وخنزر) .

ما ورد عنه في الذكر الحكيم

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ ﴾ (البقرة/ ١٧٣) .

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ (المائدة/ ٣) .

﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ (المائدة/ ٦٠) .

﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ ﴾ (الأنعام/ ١٤٥) .

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ ﴾ (النحل/ ١١٥) .

مما ورد عنه في الأمثال

- (أبكر من الخنزير)^(١) . ضرب المثل ببكوره لأن الخنازير تطلب العذرة فهي في القرى تخرج قبيل الفجر وبعده لبروز الناس للغائط .
(أحرص من خنزير)^(٢) .
(أطيش من عفر)^(٣) والعفر ولد الخنزير .
(أقبح من خنزير)^(٤) .

(أكرهه كراهة الخنزير للماء الموغر)^(٥) والإيغار أن يغلى الماء للخنزير

(١) و(٢) جمهرة الأمثال ٢٤٣/١ و ٤٠٢ .

(٣) حياة الحيوان ٣٠٥/١ .

(٤) جمهرة الأمثال ١١٥/٢ .

(٥) حياة الحيوان ٣٠٦/١ .

فيسمط وهو حيّ ثم يباشر الجزار بتقطيع لحمه، ومنه قول الشاعر :
ولقد رأيت مكانهم فكرهتهم ككراهة الخنزير للإيغار
(جَنَّةُ ترعاها الخنازير) ^(١) يضرب للبلدة الجميلة يسكنها اللثام .
(عند الخنازير تنفق العذرة) ^(٢) .

مما قيل فيه نثراً

كتب عطاء بن يعقوب الغرنوي رسالة يعرّض فيها بقاوض قال فيها ^(٣) ؛
وما مثل فلان في استنابته إلا كمثّل رجل رأى في المنام أنّه يضاجع خنزيراً
فبُكّر إلى المعبرِّ لمعبرِّ منامه، فقال المعبرِّ: يا برذعة الحمير ما غرّك بالخنزير ؟
ألين ملمسه، أم حسن معطّيه، أم شكله الرشيق، أم طرفه العشيق ^(٤)، أم لقاءه
المبهج، أم قباعه الخنج ^(٥)، أم شعره الرّجل، أم ثغره الرّتل ^(٦) ؟

مما قيل فيه شعراً

قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر ^(٧) :

وخنزير له نابٌ تراه إذا عن افتراسٍ غير نابي
كمثّل الكلب لا بلّ منه أجرا ويحقر أن يُشبه بالكلاب
فذاك لنخوةٍ يعزى وهذا يُقلّل نخوة الرجل المهاب
ينصّ للكتاب غداً حراماً وحلّل أكله أهل الكتاب

(١) و(٢) التمثيل والمحاضرة/ ٣٥٨ و ٣٥٩ .

(٣) نهاية الأرب ٣٠١/٩ .

(٤) العشيق - هنا - : المعشوق، فعيل بمعنى مفعول .

(٥) القباع : نخير الخنزير .

(٦) الرتل (بالتحريك) : حسن تناسق الشيء ، وبياض الأسنان وكثرة مائها .

(٧) نهاية الأرب ٣٠١/٩ .

وقال ابن الرومي في هجاء أبي يوسف الدقاق^(١) :

لأبي يُوسُفَ بنتٌ لَيْتَهُ أُعْقِمَ لَيْتَهُ
تَشْبَهُ الْقِرْدَ أَوْ الشَّيْ طَانُ إِنْ كُنْتَ رَأَيْتَهُ
قُلْتُ لَمَّا سَامَنِيهَا بَعْضُ مَنْ يَأْلَفُ بَيْتَهُ
أَزْنًا وَابْنَةً يَعْقُو بَ ؟ أَخْنَزِيرًا وَمَيْتَهُ ؟

وقال الخريمي (أبو يعقوب إسحاق بن حسان)^(٢) :

يَا لِلرِّجَالِ لِقَوْمٍ قَدْ مَلَأْتُهُمْ
ذِئْبُ رَضِيعٍ وَخَنْزِيرٌ تُعَارِضُهَا
أَرَى جَوَارَهُمْ إِحْدَى الْبَلِيَّاتِ
عَقَارِبُ وَجُنَّاتٍ وَجُنَّاتٍ بِحَيَاتِ^(٣)
مَا ظَنُّكُمْ بِنَاسٍ خَيْرُ كَسْبِهِمْ
مُصْرَحِ السُّحْتِ سَمُوهُ الْأَمَانَاتِ

وقال ابن الرومي في الهجاء^(٤) :

يَا بَائِعَ الْبَيْتِ بَزُقٌ وَاحِدٌ
بِأَلْفِ زُقٍ وَبَزُقٌ زَائِدٌ
بُعْنِي عِرْضِي بَيْعَ حُرٍّ مَاجِدٍ
أَصْبَحْتَ كَالْخَنْزِيرِ فِي الطَّرَائِدِ
لَيْسَ لِمَنْ يَقْتُلُهُ مِنْ حَامِدٍ
تُشَاتِمُ النَّاسَ بِغَيْرِ وَالِدٍ
وَرُبَّمَا أَتَلَفَ نَفْسَ الطَّارِدِ
إِلَّا دَعَاوِيٍّ بِغَيْرِ شَاهِدٍ

وقال أعشى همدان^(٥) :

قَالَتْ تُعَاتِبُنِي عِرْسِي وَتَسْأَلُنِي
فَقُلْتُ أَنْفَقْتُهَا وَاللَّهِ يُخْلِفُهَا
أَيْنَ الدَّرَاهِمُ عَنَّا وَالْذَّنَائِيرُ
وَالدَّهْرُ ذُو مَرَّةٍ عُسْرٌ وَمَيْسُورُ

(١) ديوانه ٣٥٧/١ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٣٥٤/١ .

(٣) الوجن: الدق، ويريد به: الخلط .

(٤) ديوانه ٦٩٤/٢ .

(٥) الحيوان للجاحظ ٦٢/٧ .

إِنْ يَرْزِقِ اللَّهُ أَعْدَائِي فَقَدْ رُزِقْتُ مِنْ قَبْلِهِمْ فِي مَرَاعِيهَا الْخَنَازِيرُ

وقال حمّاد عجرد في بشار بن برد (١):

مَا صَوَّرَ اللَّهُ شَيْهًا لَهُ مِنْ كُلِّ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ صَوْرًا
أَشْبَهَ بِالْخَنَزِيرِ وَجْهًا وَلَا بِالْكَلْبِ أَعْرَاقًا وَلَا مَكْشِيرًا (٢)

وقال أبو الشمقمق (مروان بن محمد) في الهجاء (٣):

الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ جَاءَكُمْ الْأَخْ
وَابْنُ عَمِّ الْجِمَارِ فِي صُورَةِ الْفَيْ
يَمْشِي رُؤَيْدًا يَرِيدُ خَلْقَتَكُمْ
حَمَقُ رَأْسِ الْأُنْتَانِ وَالْقَذَرَةُ
لِ وَخَالُ الْجَامُوسِ وَالْبَقَرَةُ
كَمْشِي خِنَزِيرَةٍ إِلَى عَذَرَةٍ

وقال ابن الرومي (٤):

أَرَقْتُ كَأَنِّي بْتُ لَيْلِي عَلَى الْجَمْرِ
كَرَى طَارَ عَنْ عَيْنِي فَحَلَقَ صَاعِدًا
وَلَمْ لَا وَخَنَزِيرٌ مَهِينٌ يُهَيِّنُنِي
أُرَاعِي كَرَى بَيْنَ السَّمَائِينَ وَالنَّسْرِ
فَاتَّبَعْتُهُ طَرْفِي فَاَمْعَنَ فِي النَّفْرِ
فَيَغْضِي عَلَى لُؤْمٍ وَأَغْضِي عَلَى قَسْرِ

وقال أيضاً من قصيدة في الهجاء (٥):

وَالذَّمُّ شُكْرِيكَ إِذْ رَأَيْتُكَ تَهْ
وَحُبُّكَ الذَّمُّ لَا يُقْبَلُ بِكَ مَا
أَشْبَهَ خَطَمَ الْخِنَزِيرِ بِالْقَذَرِ
سَوَى الذَّمِّ فَاصْبِرْ لَشَرِّ مُتَنَظِّرِ

وقال أيضاً (٦):

(١) المصدر السابق ٢٣٩/١ .

(٢) المكسر (كمنزل): الأصل، والمخبر .

(٣) الحيوان للجاحظ ٢٣٩/١ .

(٤) ديوانه ٩٦١/٣ .

(٥) ديوانه ١٠٥٩/٣ .

(٦) المصدر ذاته ١٠٧١/٣ .

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ أَنْ لَوْ كُنْتُ لِي وَلَدًا لَمَا جَعَلْتُكَ إِلَّا فِي الْمَطَامِيرِ
عَلَيْكَ وَجْهُ كِسَاهُ اللَّهِ لَغْتُهُ كَأَنَّ خُرْطُومَهُ خُرْطُومُ خِنْزِيرٍ
وقال أيضاً^(١) :

أَرَى رِجَالًا قَدْ خُوِّلُوا نِعْمًا فِي خَفَّةِ الْجِلْمِ كَالْعَصَايِرِ
تَبَارَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَرْزُقُهُمْ لَكِنَّهُ رَازِقُ الْخَنَازِيرِ

وقال حماد عجرد من قصيدة في هجاء بشار بن برد^(٢) :

يَا عَبْدَ أُمِّ الطَّبَّاءِ الْمُسْتَطَبِّ بِهَا مِنَ اللَّوَى لَسْتَ مَوْلَى الْغُرِّ مِنْ مُضَرٍ
بَلْ أَنْتَ كَالْكَلْبِ ذُلًّا أَوْ أَذْلُ وَفِي نَذَالَةِ النَّفْسِ كَالْخِنْزِيرِ وَالْيَعْرِ^(٣)

وقال أيضاً في هجائه^(٤) :

مَا خَلَقَ اللَّهُ شَبِيهَا لَهُ مِنْ جِنَّهُ طُرًّا وَمِنْ إِنْسِهِ
وَاللَّهُ مَا الْخِنْزِيرُ فِي نَتْنِهِ مِنْ رُبْعِهِ بِالْعُشْرِ أَوْ خُمْسِهِ
بَلْ رِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِهِ وَمُسَّهُ أَلْيَنُ مِنْ مَسِّهِ
وَوَجْهُهُ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَنَفْسُهُ أَنْبَلُ مِنْ نَفْسِهِ
وَعُودُهُ أَكْرَمُ مِنْ عُودِهِ وَجِنْسُهُ أَكْرَمُ مِنْ جِنْسِهِ

وقال الجَمَّاز (محمد بن عمر بن حماد)^(٥) :

لَوْ يُمَسِّخُ الْخِنْزِيرُ مَسَخًا ثَانِيًا مَا كَانَ يُمَسِّخُ فَوْقَ قُبْحِ الْجَاحِظِ

(١) المصدر ذاته ١١٤٧/٣ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٤٢/١ .

(٣) اليعر (سكون العين وقد فتحها الشاعر) : الجدي يُشد عند رُبْيَةِ الذئب أو الأسد ويغطي رأسه فإذا سمع الذئب صوته جاء في طلبه فوق في الزبية .

(٤) الحيوان للجاحظ ٢٤١/١ .

(٥) ثمار القلوب/ ٤٠٤ .

وإذا المرأة جَلَّتْ له بِمثاله لم تَخُلْ مقلته بها مِنْ واعِظٍ
وقال ابن عَبَّادٍ الأَسَدِي (١) :

نَعَمْ جَارُ الْخَنْزِيرَةِ الْمُرْضِعُ الْغَرَّ
ثَاوِيًّا قَدْ أَصَابَ عِنْدَ صَدِيقٍ
ثُمَّ أَنْحَى بِجَعْرِهِ حَاجِبَ الشَّمْسِ
بِضَرْيَطٍ تَرَى الْخَنَازِيرَ مِنْهُ
ثَى إِذَا مَا غَدَا أَبُو كَلْثُومٍ
مِنْ ثَرِيدٍ مُلْبَقٍ مَأْدُومٍ (٢)
سِ فَالْقَى كَالْمَعْلَفِ الْمَهْدُومِ (٣)
عَامِدَاتٍ لَتَلِّهِ الْمَرْكُومِ

(١) الحيوان للجاحظ ٢٣٦/١ .

(٢) الثريد الملبق : الملتين بالدسم أو غيره .

(٣) . الجعر : نجو كل ذات مخلب من السباع .

الخُنْفَسَاءُ (١)

الخُنْفَسَاءُ معروفة، وهي خُنْفَسَاءَةٌ، وخُنْفَسَةٌ، وبعضٌ يقول: هذا خُنْفَسٌ ذكر. كلُّ هذا بفتح الفاء والضمُّ لغة .

وللخنفاص ضروب كثيرة، ولكلُّ ضرب اسم خاص به منها :
أبو سلمان، وأبو عوف، والجعل، والجَّلْعَلَع، والحُنْظَب، والسَّفَن،
وفالية الأفاعي، والقَرْنَبِي، والقَسَوْرِي، والكبرتل .
وتكنى بأمِّ الأسود، وأمِّ الفسوس، وأمِّ اللُّجَاج، وأمِّ مخرج، وأمِّ التَّن .

مِمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الْأَمْثَالِ

(إِذَا تَحَرَّكَتِ الْخُنْفَسَاءُ فَسَتْ) (٢) .
(أَطُولُ ذِمَاءٌ مِنَ الْخُنْفَسَاءِ) (٣) لِأَنَّهَا تَشْدُخُ فَتَمْشِي .

(١) حياة الحيوان ١/١٩٦ و ٣٠٧، والمختصص ٢/٨/١١٦، ولسان العرب وتاج العروس، وأقرب الموارد في حدود المواد التي سيرد ذكرها .

(٢) حياة الحيوان ١/٣٠٧ .

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٢١ .

(أَفْسَى مِنْ خَنْفَسَاءٍ) ^(١) لِأَنَّهَا تَفْسُو فِي يَدٍ مِنْ مَسْهَا .

(أَفْحَشُ مِنْ فَالِيَةِ الْأَفَاعِي) ^(٢) فَالِيَةِ الْأَفَاعِي : خَنْفَسَاءُ رِقْطَاءُ تَأْلَفُ الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ ، فَإِذَا خَرَجَتْ مِنْ جَحْرٍ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ وَرَاءَهَا حَيَّةً أَوْ عَقْرَبًا .
(الْبَجَّ مِنْ الْخَنْفَسَاءِ) ^(٣) .

(الزَّقُ مِنْ جُعَلٍ) ^(٤) يَضْرِبُ لِلرَّجُلِ يَلْصُقُ بِمَنْ يَكْرَهُهُ . لِأَنَّ الْجُعَلَ يَتَّبِعُ كُلَّ ذَاهِبٍ إِلَى الْغَائِطِ .
(الْخَنْفَسَاءُ فِي عَيْنِ أُمِّهَا حَسَنَةٌ) ^(٥) .

وَمِنْ الْأَمْثَالِ الْمَنْظُومَةِ :

وَكُلُّ قَرِينٍ إِلَى شَكْلِهِ كَأَنْسِ الْخَنَافِسِ بِالْعُقْرَبِ ^(٦)
إِذَا أَتَيْتُ سُلَيْمَى شَبَّ لِي جُعَلٌ إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي يُغْرَى بِهِ الْجُعَلُ ^(٧)

مِمَّا وَرَدَ عَنْهَا فِي الشَّعْرِ

قَالَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ يَهْجُو الْعَتَبِيَّ ^(٨) :

لَنَا صَاحِبُ مُوَلَّعٍ بِالْخِلَافِ كَثِيرُ الْخَطَايِ قَلِيلُ الصَّوَابِ
أَلْبَجُّ لَجَاجًا مِنَ الْخَنْفَسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابِ

(١) مجمع الأمثال ٨٥/٢ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٥٠٠/٣ ومجمع الأمثال ٨٥/٢ .

(٣) جمهرة الأمثال ١٨٠/٢ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢١٧/٢ .

(٥) التمثيل والمحاضرة/٣٧٩ .

(٦) المصدر السابق/٣٧٩ .

(٧) الحيوان للجاحظ ٢٣٧/١ .

(٨) حياة الحيوان ٣٠٨/١ .

وقال أبو الغصن الأسدي في طلب الجعل للزبل^(١) :

ماذا تُلاقي طَلَحَاتِ الحَرَجَةِ من كُلِّ ذاتِ بُخُنٍ غَمَلَجَةٍ^(٢)
ظِلٌّ لها بَيْنَ الحلالِ أَرْجَةٍ من الضُّرَاطِ والفُسَاءِ السَّمَجَةِ
فَجِئْتُهَا قَاعِدَةً مَنْشَجَةً تُعْطِيهِ عنها جُعَلًا مُدَحَّرَجَةً

وقال الحكم بن عمرو البهراني^(٣) :

والوَزْعُ الرُّقْطُ على ذُلِّها تُطَاعِمُ الحَيَاتِ في الجُحْرِ
والخُنْفُسُ الأسودُ من نَجْرِه مَوْدَّةُ العَقَرِ في السَّرِّ

وقال جَوَّاس بن القعطل^(٤) :

هَلْ يُهْلِكُنِي لا أبا لَكُمْ دَنَسُ الثَّيَابِ كَطَايِحِ القِدْرِ
جُعَلٌ تَمْطِي في عَمَائِتِهِ زَمِرُ المَرِوءَةِ ناقِصُ الشُّبْرِ^(٥)

وقال جرير من قصيدة في هجاء التيم والفرزدق^(٦) :

كَأَنَّ التَّيْمَ إِذْ فَخَرْتُ بِسَعْدٍ إِمَاءُ الحَيِّ تَفْعُرُ بِالحُمُولِ^(٧)
تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كَالْقَرْنَبِيِّ إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَعَصَا المَلِيلِ^(٨)

(١) الحيوان للجاحظ ٢٣٧/١ .

(٢) البخنق (بضم الباء والنون) : خرقه تتقنع بها الجارية . الغملجة : التي لا تثبت على حالة .

(٣) الحيوان للجاحظ ٦٠/٦ .

(٤) الحيوان للجاحظ ٥٠٩/٣ .

(٥) زمر المروءة : قليلها .

(٦) ديوانه ٤٣٨ .

(٧) سعد ، هو سعد بن زيد مناة كانت تيم معه يوم الرباب . الحمول : الهودج أو الإبل عليها الهودج .

(٨) القَرْنَبِيُّ : ضرب من الخنافس . المليل : ما يمل في النار ومنه خبز الملة . والعصا : التي تحرك بها الخبزة في النار ، وتسمى المحراث .

تَشِينُ الزَّعْفَرَانَ عَرُوسُ تَيْمٍ وَتَمْشِي مِشْيَةَ الْجُعَلِ الزُّحُولِ^(١)

وقال المتنبي من قصيدة في مدح سيف الدولة^(٢):

وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعُ مُهَجَّةِ الْبَطْلِ
إِذَا خَلَعَتْ عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلًّا وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَبْهَى مِنَ الْحُلِّ
بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَّرُ كَمَا تُضَرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعَلِ

وقال الأحنف العكبري أبو الحسن عقيل بن محمد^(٣):

الْعَنْكَبُوتُ بِنْتُ بَيْتٍ عَلَى وَهْنٍ تَأْوِي إِلَيْهِ وَمَا لِي مِثْلُهُ وَطَنُ
وَالْخُنْفَسَاءُ لَهَا مِنْ جِنْسِهَا سَكَنٌ وَلَيْسَ لِي مِثْلُهَا إِلْفٌ وَلَا سَكَنُ

(١) الجعل الزحول: التي تدخل في جحرها من قبل استها .

(٢) ديوانه شرح البازجي/ ٢٨٣ .

(٣) يتيمة الدهر ١٢٣/٣ .

الخَيْل (١)

الخيل جمع لا واحد له ، وجمعه خيول ، وكان أبو عبيدة يقول : واحدها خائل لاختيالها ، وأنكره البعض وقالوا : ليس هذا بمعروف .

الفرس واحد الخيل والجمع أفراس ، الذكر والأنثى في ذلك سواء وأصله التأنيث . والذكر حصان جمعه حُصْن ، والأنثى حِجْر والجمع أحجار وحُجُور .

أسنان الخيل

إذا نتجت الفرس فولدها أول ما يكون :

مهر ومهرة ، والجمع أمهار وميهار ومهارة ، فإذا بلغ السنة فهو : فُلر وفِلوة . يقال : فَلَوْتُ المهر عن أمِّه وإِفْتَلَيْتُهُ : فصلته عنها ، والجمع أفلاء ، فإذا أطاق الركوب قيل :

جَدَّع وجَدَّعة ، فإذا وقعت ثنيته قيل :

(١) أنساب الخيل لابن الكلبي / ١٢٩ ، وأدب الكاتب / ١١٢ و ١١٤ ، والبسائر والذخائر ٤٦/٣ . والمختصص ١٣٥/٦/٢ وما بعدها ، ونهاية الأرب ١٠/١ و ٥ و ١٦ و ٣٣ .

ثَنِيٌّ وثَنِيَّةٌ، فإذا طلعت رَبَاعِيَّتُهُ فهو رَبَاعٌ وهي رَبَاعِيَّةٌ، فإذا وقع السن التي تلي الرباعية فهو وهي :

قَارِحٌ، فإذا تجاوز سنَّ القروح بسنة واحدة فهو المذكي أي المسنُّ الذي تمَّ سنُّه وكملت قُوَّتُهُ، والجمع المذاكي والمَذَكِيَّاتُ .

أَهْمُ أَلْوَانِ الْخَيْلِ

الأشقر	؛ ذو الحمرة الصافية يحمرُّ معها العرف والذنب .
الأشهب	: الأبيض الذي في خلال بياضه سواد .
الأصْدَأُ	: الشديد الحمرة قد قاربت السواد .
الأصفر	: وهو أربعة أنواع: فاقِعٌ، وأَعْفَرٌ، وناصِعٌ، وذَهَبِيٌّ، ولا يسمَّى أصفر حتَّى يصفرَّ ذنبه وعرفه .
البَهِيم	: المصمت الذي لاشية فيه ولا وضح من أيِّ لون كان، وقيل هو الأسود .
الْكُمَيْت	: بين السواد والحمرة. الأنثى والذكر فيه سواء وهو أحبُّ الألوان إلى العرب .
الوَرْد	: لون بين الكميت والأشقر، أو الأحمر الضارب إلى الصفرة .

السوابق من الخيل

أَوَّلُهَا السَّابِقُ، ويسمَّى المجلِّي، ثم .
المصلِّي، وذلك لأنَّ رأسه عند صَلا السَّابِقِ، ثم
الثالث، والرابع، كذلك إلى التاسع، ثم
العاشر وهو السُّكَيْتُ، ويقال أيضاً (السُّكَيْتُ) مشدِّداً، فما جاء بعد ذلك
لم يعتدَّ به، و(الفِشْكِل) الذي يجيء في الحلقة آخر الخيل .

من أسماء فحول الخيل وجيادها في الجاهلية والإسلام

- أ- أثال . الأجدل . أشقر مروان . أطلال . الأعرابي . أعوج .
ب- البريت . البطان . البطين . بهرام . البواب . البيضاء .
ت- الترياق .
ث- ثادق .
ج- جروة . جلولى . جلوى الصغرى . الجمانة . الجون .
ح- حدقة . الحرون . حزمة . الحشا . حلاب . الحليل . حماس .
الجمالة . الحميل . الحنفاء . الحواء . حومل .
خ- الخدواء . الخرز . خصاف . الخطار . خميرة .
د- داجس . الديناري .
ذ- ذو الخمار . ذو الريش . ذات الضخم . ذو العقال . ذو العنق . ذو اللمة . ذو
الوشوم . ذو الوقوف .
ر- رعشن . الرقيب .
ز- زاد الركب . زيم .
س- سبل . السليس . سلم . سمحة . السמידع . سودة .
ش- شاهر . الشعور . الشموس . الشوهاء . الشيط .
ص- الصاحب . الصريح . صعدة . صفا . الصموت . صهبي . صوبة .
الصيود .
ض- الضيب . الضيبح . الضاوي .
ط- الطيار .
ظ- ظبية . الظليم .
ع- العارم . العباب . العبيد . العراة . العرن . العريان .
العزلاء . العسجدي . العصا . العصفري . العطاس . العنز .
غ- الغبراء . غراب . الغزالة . غطيف . الغمامة .

فـ - القَيْنَان .

ق - القَتاري . القَدَح . القَرَّاع . قُرْزُل . قِصاف . القَطْراني . القُوَيْس . قيد .
ك - كَنْزَة . كامل .

ل - لاسي . لازم . اللّٰلِيم .

م - محاجج . المَرْيوط . مَسْمَد . المَصْبَح . مَعْرُوف . المَعْلَى . مَكْنُون . مُنَازِع .
مُنَاصِب . مُنْدُوب . الْمُتَكَبِّر . مُوَكَّل . مِيَّاس .

ن - ناصح . ناصت نُبَالُك . نَحْلَة . نُصَاب . النِّعَامَة . النُّقِيب .

هـ - الرَّهْمِيَّس . خَدَّاج . الرَّوَاد . الهَطَّال .

و - الوالتي . الرَّيْشِي . الرَّجَبِي . وَحْفَة . الْوَدِيعَة . الْوَرْد . الْوَرْهَاء . الْوَرَر .
ي - الييسار .

هذا سونو - من رسل الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي خمسة أفراس :
لُحَيْف ، وَلَزَز ، وَالْمُشَدَّد ، وَالْمَرْقُوق ، وَالْمَسْمُوم .

دوائر الذئب (١)

في الفرس خمس عشرة دائرة ، هي :

دائرة الْمُحْيَا ، لاصقة بأسمفل الناصية .

دائرة اللَّطَاة ، في وسط الجبهة .

دائرة اللَّاهِز ، على اللَّهْزَمَة ، وهي أعظم ناتئ نحت الأذن وهما لهزمتان .

دائرة الْعُمُوم ، تكون في موضع الفلادة .

دائرة السَّمَامة ، في وسط العنق في عَرْضِهَا .

دائرة النَّاجِر ، في الجران ، وهو مقدَّم العنق .

الدائرتان اللَّتان في نحره يقال لهما الْبَيْيْتَان ، الواحدة بَيِّقَة .

(١) الدائرة : ما استدار من شعر الفرس في عامة البدن .

دائرة القالع، تحت اللَّبد وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .
دائرة الهَقَّة في عرض الزَّور، وهو وسط الصدر، وقيل: ملتقى أطراف
عظام الصدر، وتسمَّى أيضاً دائرة الحزام .

دائرتان يقال لهما : الصقران بين الحَجَبَتَيْن ، والقُصْرَيْن^(١) .
دائرة الخَرَب، تحت دائرتي الصَّقرين .
دائرة الناحس تكون على الجاعِرَتَيْن، وهما مضرب الفرس بذنبه على
فخذه .

دائرة اليَعْسُوب، في مركز الفرس وهو بحيث يقع دَفَّتَا السَّرج من جنبه،
ويسمَّى المعدِّ أيضاً .

في عدد الدوائر وأسمائها اختلاف بسيط، والعرب تتشائم من بعض هذه
الدوائر كالناخس، والأهز، والقالع . وتستحبُّ دائرة العموم والسَّمامة،
والهقعة .

ما ورد عنها في القرآن الكريم

- ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمَسْوُومَةِ ﴾ (آل عمران / ١٤) .

- ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾
(الأنفال / ١٠) .

- ﴿ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَكُنَّ مِنْهَا زِينَةٌ ﴾ (النحل / ٨) .

- ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾
(الحشر / ٦) .

(١) الحَجَبَتَان : حرفاً الوركين المشرفين على الخاصرة . القصريان : ظلعان يليان الترفوتين .

- ﴿وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ (الإسراء/ ٦٤) .
- ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ (سورة ص/ ٣١) .
- ﴿وَالْعَادِيَاتُ ضَبْحًا . فَالْمُورِيَاتُ قَدْحًا . فَالْمَغِيرَاتُ صِبْحًا . فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا . فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (العواديات ١ - ٥) .

مما ورد عنها في الحديث الشريف

- الخيل لرجل أجْرٌ، ولرجل سِترٌ وعلى رجل وِزْرٌ. فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات، ولو أنه انقطع طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له، ولو أنها مرّت بنهر فشربت منه ولم يُرد أن يسقى كان ذلك حسنات له، فهي لذلك أجر .
- ورجل ربطها تغنياً وتعففاً ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك سِتر .

- ورجل ربطها فخراً ورياءً، ونواء لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر^(١)
- الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة^(٢) . وفي لفظ آخر :
- الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة^(٣) وفي حديث آخر :
- البركة في نواصي الخيل^(٤) .

مما جاء عنها في الأمثال

(أبصر من فرس)^(٥) .

(١) صحيح البخاري ١٤٨/٣ .

(٢) المصدر المذكور ٣٤/٤ .

(٣) و(٤) المصدر السابق .

(٥) جمهرة الأمثال ٢٣٩/١ .

(أَتَبَعَ الْفَرَسَ لِحَامِهَا)^(١) . يضرب مثلاً للرجل قضى حاجة ولم يتمها .
(أَتَعَبَ مِنْ رَائِضِ مُهْرٍ)^(٢) .
(أَسْرَعَ مِنْ فَرِيقِ الْخَيْلِ)^(٣) . فريق الخيل : السابق منها لأنه ينفرد
فيفارقها .

(أَسْرَعَ مِنْ فَرَسٍ بَيْنَهُمَا فِي غَلَسٍ)^(٤) .
(أَشَدُّ مِنَ الْفَرَسِ)^(٥) من الشدة أي القوة، وقيل من الشد وهو العدو .
(أَكْرَمُ الْخَيْلِ أَجْزَعُهَا مِنَ السَّوْطِ)^(٦) .
(إِنَّ الْجَوَادَ قَدْ يَعْثُرُ)^(٧) .
(تَرَكَتْهُ عَلَى مِثْلِ خَدِّ الْفَرَسِ)^(٨) أي على طريق واضح .
(جَاءَ وَقَدْ لَفَظَ لِحَامَهُ)^(٩) يضرب لمن ينصرف مجهوداً .
(جَرِيَ الْمُذَكِّيَّاتُ غِلَابَ)^(١٠) . يضرب مثلاً للمسئ الذي حنكته
التجارب .
(الْخَيْلُ أَعْرَفُ بِفَرَسَانِهَا)^(١١) .

-
- (١) المصدر السابق ٩٢/١ .
 - (٢) المصدر السابق ٢٨١/١ .
 - (٣) المصدر السابق ٥٢٧/١ .
 - (٤) مجمع الأمثال ٣٤٩/١ .
 - (٥) جمهرة الأمثال ٥٦٥/١ .
 - (٦) التمثيل والمحاضرة ٣٤٦ .
 - (٧) المصدر السابق ٣٣٩ .
 - (٨) جمهرة الأمثال ٢٦٦/١ .
 - (٩) التمثيل والمحاضرة ٣٣٩ .
 - (١٠) المصدر السابق ٣٣٩ .
 - (١١) جمهرة الأمثال ٤١٨/١ .

(الحيل تجري على مساويها) ^(١) . يضرب مثلاً للرجل الحرّ الكريم
يحتمل المؤن ويحمي الدّمار مع ضعف بدنه أو قلة ذات يده .

(الخيل ميامين) ^(٢) . يضرب للشيء تحمده من أيّ جهة جئته .

(شؤم داحس) ^(٣) - داحس فرس يضرب المثل بشؤمه لأنّ الحرب من
أجله دامت بين عبس وذبيان أربعين سنة .

(الطّرف يجرى وبه هزال * والحرّ يُعطي وبه إقلال) ^(٤) .

(لكلّ جواد كبة ، ولكلّ سيف نبوة) ^(٥) . يضر مثلاً للرجل الصالح
يسقط السقطة .

(ليس الفرس بجُلّه وبرُقعِه) ^(٦) .

(هما كفرسيّ رهان) ^(٧) . يضرب مثلاً للمتساويين .

مما قيل في وصفها نثراً

- ابتاع شاب من العرب فرساً فجاء إلى أمّه وقد كُفّ بصرها فقال : يا أمي
إنّي قد اشتريت فرساً ، فقالت : صفه لي ، قال : إذا استقبل فظبيّ ناصباً ^(٨) وإذا
استدبر فهقلّ خاضب ^(٩) ، وإذا استعرض فسيّد قارب ^(١٠) . مؤلّل المسمّعين ،

(١) المصدر السابق ٤١٤/١ .

(٢) المصدر السابق ٤١٩/١ .

(٣) ثمار القلوب/ ٣٦٠ .

(٤) التمثيل والمحاضرة/ ٣٣٨ .

(٥) جمهرة الأمثال ٣٠٨/١ .

(٦) التمثيل والمحاضرة/ ٣٤١ .

(٧) المصدر السابق/ ٣٣٩ .

(٨) الناصب: الذي ينصب عنقه .

(٩) الهقلّ: ذكر النعام. الخاضب: الذي احمرت أصول ريشه وأطرافها .

(١٠) السيّد: الذئب .

طامحُ الناظرين^(١) ، مُدْعَلَقُ الصَّبِيِّين^(٢) قالت : أَجُودَتِ إِنْ كُنْتَ أَعْرَبْتَ . قال : مشرفُ التَّلِيلِ سَبَطَ الخَصِيلِ^(٣) ، وَهَوَاهُ الصَّهِيلِ^(٤) قالت : أَكْرَمْتَ فَارْتَبِطُ^(٥) .

- أهدى عمرو بن العاص إلى معاوية أيام ولايته على مصر ثلاثين فرساً من سوابق الخيل في مصر، فعُرضت عليه وعنده عقبة بن سنان بن يزيد الحارثي ، فقال له معاوية : كيف ترى هدايانا يا أبا سعد ؟ فَإِنْ أَخَاكَ عَمراً قَدْ أَطْنَبَ فِي وصفها، فقال : أراها يا أمير المؤمنين على ما وَصَفَ، وَأَنَّهَا لَمْخِيلَةٌ بِكُلِّ خَيْرِ^(٦) . إِنَّهَا لَسَامِيَةُ الْعَيُونِ، لَاحِقَةُ الْبَطُونِ، مَصْغِيَةُ الْأَذَانِ، قَبَاءُ الْأَسْنَانِ^(٧) ضخام الرُّكَبَاتِ مشرفات الحَجَبَاتِ^(٨) رِحَابِ الْمَنَاخِرِ، صِلَابِ الْحَوَافِرِ، وَقَعْمَا تَحْلِيلٍ وَرَفْعَمَا تَعْلِيلٍ^(٩)، فَهَذِهِ إِنْ طُلِبَتْ سَبَقَتْ، وَإِنْ طُلِبَتْ لَحِقَتْ .

قال له معاوية : إِصْرُفْهَا إِلَى رَحْلِكَ فَإِنَّ بَنَاهَا غِنَى وَبَفْتِيَانِكَ إِلَيْهَا حَاجَةٌ^(١٠) .

- المقامة الحمدانية في وصف فرس^(١١) :

حدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : حَضَرْنَا مَجْلِسَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ يَوْمَا

(١) مؤلَّل : محدَّد .

(٢) الذَّلُوقُ : نَبْتٌ يَشْبَهُ الْكَرَّاثَ طِيبُ الْأَكْلِ . الصَّبِيَّانُ : مَجْتَمَعٌ لِحَبِيْبِهِ مِنْ مَقْدَمِهِمَا .

(٣) التَّلِيلُ : الْعُنُقُ : الْخَصِيلُ (بِالْفَتْحِ) : جَمْعُ خَصِيْلَةٍ وَهِيَ كُلُّ لَحْمَةٍ عَلَى حَيْزِهَا مِنْ لَحْمِ الْفَخْذَيْنِ وَالْعُضْدَيْنِ .

(٤) الْوَهْوَةُ : الصَّوْتُ الْمَتَقَطِّعُ .

(٥) أَمَالِي الْقَالِي ٤١/١ .

(٦) تَحْيَلٌ فِيهِ الْخَيْرُ : تَفَرُّسُهُ .

(٧) الْقَبَاءُ : الْمَرْتَفَعَةُ .

(٨) الْحَجَبَتَانِ : حَرْفَا الْوَرَكَيْنِ .

(٩) التَّحْلِيلُ وَالتَّعْلِيلُ : مِنْ ضَرْبِ السَّيْرِ .

(١٠) زَهْرُ الْأَدَابِ ٣٠٦/١ .

(١١) الْمَقَامَةُ/٢٩ لِبَدِيْعِ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِيِّ .

وقد عُرض عليه فرس (متى ما تَرَقَّ العَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَ) ^(١) فَلَحَظَتْهُ الجماعةُ ، وقال سيف الدولة : أَيُّكُمْ أَحْسَنَ صِفَتُهُ جَعَلْتُهُ صِلَتَهُ . فكلُّ جَهْدَ جَهْدَهُ وبذلَ ما عنده ، فقال أحدُ خَدَمِهِ : أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ ، رَأَيْتُ بِالْأَمْسِ رجلاً يَطأُ الفَصَاحَةَ بِنَعْلَيْهِ ، وتَقَفُّ الأَبْصَارُ عَلَيْهِ ، يَسْأَلُ النَّاسَ وَيَسْقِي الْيَاسَ ^(٢) ولو أمر الأمير بإحضاره لَفَضَّلَهُمْ بِحَضَارِهِ ^(٣) ، فقال سيف الدولة : عَلَيَّ بِهِ فِي هَيْئَتِهِ ، فطَار الخَدَمُ فِي طَلْبِهِ ، ثُمَّ جَاؤُوا لِلْوَقْتِ بِهِ ، وَلَمْ يُعْلَمُوهُ لِأَيَّةِ حَالٍ دُعِيَ ، ثُمَّ قُرِبَ وَاسْتُدْنِيَ ، وَهُوَ فِي طِمْرَيْنِ قَدْ أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمَا وَشَرِبَ ، وَحِينَ حَضَرَ السَّمَاطُ ، لَثَمَ البَسَاطُ ^(٤) وَوَقَفَ ، فقال سيف الدولة : بَلِغْتَنَا عَنْكَ عَارِضَةً فَأَعْرِضْهَا فِي هَذَا الْفَرَسِ وَوَصِّفْهُ ، فقال : أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ كَيْفَ بِهِ قَبْلَ رُكُوبِهِ وَوُثْبِهِ ، وَكَشَفَ غُيُوبَهُ وَغُيُوبَهُ ؟ فقال : إِرْكَبْهُ ، فِرْكَبْهُ وَأَجْرَاهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ ، هُوَ طَوِيلُ الْأَذْنَيْنِ ، وَاسِعُ الْمَرَاتِ ، لَيْنُ الثَّلَاثِ ، غَلِيظُ الْأَكْرُوعِ ، غَامِضُ الْأَرْبَعِ . شَدِيدُ النَّفْسِ ، لَطِيفُ الْخُمْسِ ، ضَيِّقُ الْقَلْتِ ^(٥) رَقِيقُ السَّتِّ ، حَدِيدُ السَّمْعِ ، غَلِيظُ السَّيِّحِ ، دَقِيقُ اللِّسَانِ ، عَرِيضُ الثَّمَانِ ، مَدِيدُ الضِّلْعِ ، قَصِيرُ التَّسْعِ ، وَاسِعُ الشَّجَرِ ^(٦) ، بَعِيدُ الْعَشْرِ ، يَأْخُذُ بِالسَّابِحِ ، وَيُطْلِقُ بِالرَّامِحِ ، يُطْلَعُ بِاللَّائِحِ ، وَيَضْحَكُ عَنْ قَارِحِ ^(٧) ، يَخُذُ وَجْهَ الْحَدِيدِ بِمِدَاقِ الْحَدِيدِ ، يُحْضِرُ كَالْبَحْرِ إِذَا مَاجَ ، وَالسَّيْلَ إِذَا هَاجَ . فقال سيف الدولة : لَكَ الْفَرَسُ مَبَارَكاً فِيهِ ، فقال : لَا زِلْتَ تَأْخُذُ الْإِنْفَاسَ ، وَتَمْنَحُ الْإِفْرَاسَ .

(١) إنه عجز بيت من معلقة امرئ القيس وصدرة (ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه) .

(٢) يسقي ، من سقى زيد عمراً : عابه واغتابه والإسم السُّقْيَا .

(٣) الحضار ، مصدر حاضرة محاضرة وحضاراً : جأئه عند السلطان للمناظرة والمغالبة .

(٤) السَّمَاطُ : الصَّف من الناس . لَثَمَ البَسَاطُ : قَبْلَهُ إِجْلَالاً لِسَانِهِ .

(٥) أَصْلُ الْقَلْتِ : النِّقْرَةُ فِي صَخْرَةِ الْجَبَلِ ، وَهُوَ فِي الْفَرَسِ : حُقُّ الْوَرَكِ .

(٦) الشَّجَرُ : مَفْتَحُ الْفَمِ .

(٧) يَأْخُذُ بِالسَّابِحِ ، أَيِ يَبْتَدِئُ سِيرَهُ بِيَدَيْهِ اللَّتَيْنِ تَشْبَهُانِ يَدَيِ السَّابِحِ . يَطْلُقُ بِالرَّامِحِ ، أَيِ يَتْبَعُهُمَا

رُجْلَيْهِ الرَّامِحَتَيْنِ اللَّتَيْنِ يَرْفُسُ بِهِمَا الْأَرْضَ . يَطْلَعُ بِاللَّائِحِ ، أَيِ يَلَايِكُ بِوَجْهِهِ مَشْرِقاً . يَرِيدُ بِالْقَارِحِ

السِّنِ الَّتِي تَظْهَرُ عِنْدَ بُلُوغِ الْفَرَسِ التَّاسِعَةَ مِنْ عَمَرِهِ .

ثم انصرف وتبعته وقلت: لك عليّ ما يليق بهذا الفرس من خلعةٍ إنْ
فَسَّرْتَ ما وصفت، فقال: سَلْ عَمَّا أَحْبَبْتَ .

فقلت: ما معنى قولك بعيد العَشْر؟

فقال: بعيد النظر، والخطو وأعالي اللَّحْيَيْنِ، وما بين الوَقْبَيْنِ^(١)،
والجَاعِرَتَيْنِ، وما بين الغُرَابَيْنِ^(٢)، والمنْخَرَيْنِ، وما بين الرجلين، وما بين
الْمَنْقَبِ والصَّفَاقِ^(٣) بعيد الغاية في السباق .

فقلت: لا فُضَّ فوك، فما معنى قولك: قصير التسع؟

قال: قصير الشُّعْرَة، قصير الأُطْرَة، قصير العسيب^(٤)، قصير القضيْب،
قصير العضدين، قصير الرُّسْغَيْنِ، قصير النِّسَاءِ، قصير الظهر، قصير
الوْظِيفِ^(٥) .

فقلتُ لله أنت، فما معنى قولك: عريض الثمان؟

قال: عريض الجبهة، عريض الورك، عريض الصهوة، عريض الكتف،
عريض الجنب، عريض العصب، عريض البَلْدَة^(٦) . عريض صفحة العنق .

فقلت: أحسنت، فما معنى قولك: غليظ السبع؟

(١) اللحيان: عظما الحنك . الوقبان من الفرس: نقرتان فوق عينيه .

(٢) الجاعرتان: حرفا الورك - الغرابان: طرفا الوركين .

(٣) المنقب: موضع السرة ينقبه البيطار . الصفاق: غشاء بين الجلد والمصران .

(٤) الأُطْرَة: طفطقة غليظة مركبة في رأس الحَجَّجَة، وعند ضلع الخلف تبين الأُطْرَة، ويستحبُّ
للفرس تشنُّج أطْرته . العسيب: عظم الذنب .

(٥) الرسغ: المستدقُّ بين الحافر والوظيف من يد أو رجل . النِّسَاء: عرق يخرج من الورك ويصل إلى
الحافر . الوظيف: مستدقُّ الذراع والساق .

(٦) البَلْدَة: الصدر .

قال: غليظ الذراع، غليظ المحزَم، غليظ العكوة، غليظ الشوى^(١)،
غليظ الرسغ، غليظ الفخذين، غليظ الحاذ^(٢) .

قلت لله درك فما معنى قولك: رقيق الست؟

قال: رقيق الجفن، رقيق السالفة، رقيق الجحفلة، رقيق الأديم^(٣)، رقيق
أعالي الأذنين، رقيق العُرْضَيْن^(٤) .

قلت: أجدت، فما معنى قولك: لطيف الخمس؟

فقال: لطيف الزُّور، لطيف النسر، لطيف الجبهة، لطيف الركبة، لطيف
العجاية^(٥)

فقلت: حيَّاك الله فما معنى قولك: غامض الأربع؟

قال: غامض أعالي الكتفين، غامض المرفقين، غامض الحجاجين،
غامض الشُّظَى^(٦) .

قلت: فما معنى قولك: لَيْن الثلاث؟

قال: لَيْن المردغتين، لَيْن العُرف، لين العنان^(٧) .

قلت: فما معنى قولك: قليل الإثنيين؟

قال: قليل لحم الوجه، قليل لحم المتنين .

قلت: فمن أين منبت هذا الفضل؟ قال: من الثغور الأموية، والبلاد

(١) العكوة: أصل الذنب. الشوى: قحف الرأس، وما كان غير مقتل من الأعضاء .

(٢) الحاذ: الظهر وما وقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب وذا الجانب، وهما حاذان .

(٣) السالفة: ما تقدم من العنق . الجحفلة للفرس: مثل الشفة للإنسان. الأديم: الجلد .

(٤) العرضان: جانبا العنق .

(٥) الزُّور: الصدر. النسر: لحمة في باطن حافر الفرس. العجاية: كل عصابة في يد أو رجل .

(٦) الشظى: عظم لازق بالوظيف .

(٧) المردغة: ما بين العنق والترقوة. أراد بلين عنانه: سهولة قياده، وأنه لا يجمع براكه .

الإسكندرية^(١) فقلت: أنت مع هذا الفضل تعرض وجهك لهذا البذل؟ فأنشأ يقول:

ساخِفْ زَمَانَكَ جِدًّا إِنَّ الزَّمَانَ سَخِيفٌ
دَعِ الحَمِيَّةَ نَسِيًّا وَعِشْ بِخَيْرٍ وَرِيفٌ
وَقُلْ لِعَبْدِكَ هَذَا يَجِيئُنَا بِرَغِيفٍ

مِمَّا قِيلَ فِي وصفها شعراً

قال أبو المعتصم عاصم بن محمد الأنطاكي^(٢):

هَذَا وَطَرَفٌ يَسْبِقُ الـ طَرَفٌ إِذَا الطَّرْفُ رَنَا
أَذْهَمَ كَاللَّيْلِ إِذْ أُرْدِيَةَ اللَّيْلِ ارْتَدَى
كَأَنَّمَا يَرْمِي الدُّجَى بِقِطْعَةٍ مِنَ الدُّجَى
مُحَجَّلُ الْأَرْبَعِ مَحْدٌ بَوَّكُ الْقَرَاعِبِلُ الشَّوَى
كَأَنَّمَا أَرْبَعُهُ إِذَا تَنَاقَبْنَ الثُّرَى
رِيحُ الْجَنُوبِ وَالذُّبُو رِ وَالشُّمَالِ وَالصُّبَا
يَلْعَبُ فِي الْأَرْضِ بِهَا مِنْ مَرَحٍ خَسَا زَكَ^(٣)
مُوَاكِهُ وَجْهَ الصِّفَا مِنْهُ بِأَمْثَالِ الصِّفَا
لَا عَصَبٌ يَعِيبُهُ تَشْمِيرُهُ وَلَا شَطَا
إِذَا امْتَنَطَى رَاكِبُهُ مَطَاهُ فَالرَّيْحُ امْتَنَطَى
الشُّطْرُ مِنْهُ عُنُقُ وَالشُّطْرُ طَوْدٌ يُمْتَنَطَى
وَهُوَ يَرَى مَا يَرَى رَاكِبُهُ حَيْثُ انْتَأَى

(١) يقال أن الإسكندر بنى العديد من المدن وسماها كُتُهَا باسمه منها -احده ببلاد الأندلس وإليها انتسب الراوي .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٤١/١ .

(٣) خاساه مخاساة : لاعبه بالجوز فرداً أو زوجاً، والخسا: الفرد، والزكا : الزوج .

وَيَسْمَعُ الْحَسَّ الَّذِي يَخْفَى عَلَى بُعْدِ الْمَدَى
الْوَعْرُ سَهْلٌ عِنْدَهُ وَمَا نَأَى كَمَا دَنَا
كَأَنَّهُ بَعْدَ الْكَلَا لَ فِي الْفَلَايِدُ الْفَلَا
نَعَمْ الْعَتَادُ لِقَرَى وَلِلْغَدَى
لَوْ اعْتَزَى قَالَ أَبِي أَعْوَجُ وَالْأُمُّ الْعَصَا
هُوَ الَّذِي خَوَّلَنَا هُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى

وقال أبو بكر بن دريد الأزدي (١) :

ومشرف الأقطارِ خَاطِ نَحْضُهُ حَابِي الْقُصَيْرَى جُرْشُعُ عَرْدُ النَّسَا (٢)
قَرِيبُ مَا بَيْنَ الْقَطَاةِ وَالْقَرَا بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْقَذَالِ وَالصَّلَا (٣)
سَامِي التَّلِيلِ فِي دَسِيعٍ مُفْعَمٍ رَحْبُ الذَّرَاعِ فِي أَمِينَاتِ الْعُجَا (٤)
رُكْبَنٌ فِي حَوَاشِبٍ مُكْتَنَّةٍ إِلَى نُسُورٍ مِثْلِ مَلْفُوضِ النَّوَى (٥)
يُدِيرُ إِعْلِيطِينَ فِي مَلْمُومَةٍ إِلَى لَمُوحِينَ بِالْحَاطِ الْوَلَا (٦)
مُدَاخِلُ الْخَلْقِ رَجِيبُ شَجَرِهِ مُخْلَوْلُ الصَّهْوَةِ مَمْسُودٌ وَأَى (٧)

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٣٤/١ .

(٢) المخاطي : المكتنز . النحض : اللحم . الحابي : المرتفع القصيري : أسفل الأضلاع .

الجرشع : العظيم الصدر . العرد : الصلب . النسا : عرق من الورك إلى الكعب .

(٣) القذال : مؤخر الرأس . الصلا : آخر الوركين .

(٤) التليل : العنق : الدسيع : مغرز العنق في الكاهل . الأمينات : القويات ، واحدها أمينة . العجا ،

واحدها عجاية : كل عصبه في يد أو رجل .

(٥) الحواشِب جمع الحوشب : عظم بين الرسغ والحافر . المكتنة : المتكتزة . النسور جمع نسر :

لحمة في باطن حافر الفرس .

(٦) الإعليط : وعاء ثمر المَرخ وهو كقشر الباقلاء الرطبة يشبه آذان الخيل . اللموحان : العينان .

الْوَلَا : الثور الوحشي .

(٧) الشجر : مجتمَع عظم اللحيين . المخلولق : الأملس . الممسود : المفتول . الوأى : الصلب

الشديد .

لَا صَكَكَ يَشِينُهُ وَلَا فَجَا وَلَا دَخِيسٌ وَاهِنٌ وَلَا شَنْطًا^(١)
يَجْرِي فَتَكْبُو الرِّيحُ فِي غَايَاتِهِ حَسْرَى تَلُوذُ بِجَرَاثِيمِ السَّحَا^(٢)
إِذَا اجْتَهَدَتْ نَظْرًا فِي إِثْرِهِ قَلَتْ سَنًا أَوْمَضُ أَوْ بَرَقَ خَفَا

نفق برذون^(٣) لأبي عيسى ابن المنجم (أحمد بن موسى) بأصفهان وكان
أصداً قد حمله الصاحب بن عباد عليه، وطالت صحبته له، فأوعز الصاحب إلى
ندمائه أن يعزوا أبا عيسى ويرثوا أصداءه، فقال كلُّ منهم قصيدة فريدة، وشكرهم
المعزى على حسن مواساتهم بقصيدة عصماء، وقد أطلق على تلك القصائد
إسم البرذونيات^(٤). فمن قصيدة أبي القاسم الزعفراني^(٥) :

كُنْ مَدَى الدَّهْرِ فِي جِمَى النِّعْمَاءِ مُسْتَهِينًا بِحَادِثِ الْأَرْزَاءِ
يَنْشِي الْخَطْبُ حِينَ يَلْقَاكَ عَنْ طَوْ شَدِيدِ الثَّبَاتِ لِلنَّكْبَاءِ
بِكَ يَا أَحْمَدَ بْنَ مُوسَى التَّسْلِيِ وَالتَّعْزِيِ عَنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ
وَمَعْزِيكَ لَا يَزِيدُكَ خُبْرًا بِالَّذِي قَدْ عَرَفْتَهُ بِالْعَزَاءِ
قَدْ سَخَا طَرْفُكَ الْمَفَارِقُ بِالنَّفِّ سِرٍ وَطَرْفِي مِنْ بَعْدِهِ بِالمَاءِ
يَا لَهُ جَمْرَةٌ وَنَجْمًا وَشَوْبُو بَأً وَبَرَقًا وَطَائِرًا فِي الرُّوَاءِ
رَاكِبَ اللَّيْلِ خَائِضَ السَّيْلِ عَيْنِ الدِّ خَيْلٍ عَانَتْهُ أَعْيُنُ الْأَعْدَاءِ
فَقَدَّ الْوَحْشُ مِنْهُ أَوَّلَ قَطَا عِ إِلَيْهَا الْمَدَى أَمَامَ الضَّرَاءِ
وَاسْتَرَاخَتْ مِنْ نَقْعِهِ مُقْلَةُ الشَّمِّ سِرٍ وَمِنْ لَطْمِهِ خُدُودُ الْفَضَاءِ

(١) الصكك : احتكاك العرقوبين . الفجا : تباعد ما بين العرقوبين . اللُّخس : تراكم اللحم على
حوافر الفرس . الشنطا : عظم لاصق بالذراع .

(٢) السحا : ضرب من الشجر .

(٣) البرذون من الخيول غير العربية .

(٤) سأورد مقتطفات من تلك القصائد حسب تسلسل قوافيها مشيراً إلى أنها من البرذونيات .

(٥) يتيمة الدهر ٢١٨/٣ .

ما بَدَا والصَّبَاحُ قَدْ لَاحَ إِلَّا جَاءَنَا مِنْ قَتَامِهِ بِالْمَسَاءِ
 كَمْ رَكِبْتَ الْبُرَاقَ مِنْهُ أَبَا عِيدٍ سَيِّ وَإِنْ لَمْ تُكُنْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 فَيَسْ لَوْ عَلَاهُ ذُو الزُّهْدِ عَمْرُو بْنُ عُيَيْدٍ لَتَاءَ فِي الْخِيَلَاءِ
 عُدَّةُ الْفَارَسِ الَّذِي خَانَهُ الصَّبُّ رُفَرَامِي بِصَدْرِهِ فِي الْلِقَاءِ
 قَدْ تَمَلَّيْتَهُ وَإِنْ كُنْتَ مَا شَأْ هَدَّتْ فِي ظَهْرِهِ وَغَى الْهَيْجَاءِ
 فَتَرَى مَا يَرَاهُ غَيْرُكَ فِي الْحَرِّ بِ وَتَقْلَى طَرِيقَةَ النُّدْمَاءِ
 كُلُّ بُوْسَى أَتَتْكَ مِنْ قَبْلِ الدِّهِ فَسَلَّمَ فِيهَا الْجَارِي الْقَضَاءِ

وقال أحمد بن عمرو الموصلي الكاتب من جملة رسالة كتبها إلى أبي
 نصر الأوانى وكان قد أرسل إليه فرساً حمراء عربية يُنزي عليها حمراً^(١).

قُلْ لِي جُعِلْتُ لَكَ الْفِدَى مِنْ مُحْسِنٍ كَيْفَ ارْتَضَيْتَ الْحُمْرَ لِلْحَمْرَاءِ
 وَهِيَ الْمُفِيدَةُ وَالْمُغِيثَةُ فِي الْوَعَى وَالنَّقْعُ يَمْزُجُ ظُلْمَةً بِضِيَاءِ
 وَلَوْ أَنَّهَا لِحَبِيلَةٍ مَا أَقْعَدُوا رَصْدًا لِرِفْقَةٍ ثَابِتٍ بِالْمَاءِ^(٢)
 أَوْ قُرْبَتْ لِحَبِيلَةٍ يَوْمَ الْعَصَا لَمْ تُلْفِهِ فِي قَبْضَةِ الزَّبَاءِ^(٣)

وقال علي بن الجهم في جواد^(٤):

فَوْقَ طَرْفٍ كَالطَّرْفِ فِي سُرْعَةِ الشَّدِّ (م)
 وَكَالْكَلْبِ قَلْبُهُ فِي الدُّكَا
 مَا تَرَاهُ الْعُيُونُ إِلَّا خَيْالًا وَهُوَ مِثْلُ الْبُخْيَالِ فِي الْإِنْطَوَاءِ

(١) الوافي بالوفيات ٢٦٧/٧ .

(٢) ثابت: تأبط شراً، وكان معروفاً بالعدو وقد نجا من بجيله لسرعته.

(٣) العصا: فرس جديدة الوضاح .

(٤) ديوانه / ١٠٤ .

وقال ابن نباتة السعدي في فرس أغرَّ محجَّل أهداه إليه سيف الدولة ابن حمدان^(١) :

قد جاءنا الطُّرْفُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ هَادِيهِ يَعْقِدُ أَرْضَهُ بِسَمَائِهِ
أَوَّلَايَةً وَلَّيْتَنَا فَبَعَثْتَهُ رُمَحاً سَيِّبُ الْعُرْفِ عَقْدُ لَوَائِهِ
نُخْتَالُ مِنْهُ عَلَى أَغْرَّ مُحَجَّلٍ مَاءُ الدِّيَاجِي قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ
فَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ
مُتَمَهِّلاً وَالْبَرْقُ مِنْ أَسْمَائِهِ مُتَبَرِّقاً وَالْحَسَنُ مِنْ أَكْفَانِهِ
مَا كَانَتْ النَّيْرَانُ يَكْمُنُ حَرُّهَا لَوْ كَانَ لِلنَّيْرَانِ بَعْضُ ذِكَائِهِ
لَا تَعْلُقُ الْأَلْحَاطُ فِي أَعْطَافِهِ إِلَّا إِذَا كَفَكَفَتْ مِنْ غُلُوَائِهِ
فَهُنَاكَ يَنْتَهَبُ الْعُيُونُ كَأَنَّهَا وَقَفُ الْوَجِيهِ عَلَيْهِ مِنْ آبَائِهِ^(٢)
لَا يُكْمِلُ الطُّرْفُ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا حَتَّى يَكُونَ الطُّرْفُ مِنْ أُسْرَائِهِ

وقال سلم الخاسر في وصف إقبال الفرس وإدباره واعتراضه^(٣) وأغتدي والشمسُ محجوبةٌ
بسايعِ الأضلاعِ ذي مِيعَةٍ لَمْ تَنْسِفِرْ عَنْهَا الْجَلَابِيبُ
هادِيهِ مِثْلُ الشُّطْرِ مِنْ خَلْقِهِ تَمَّتْ لَهُ سَاقٌ وَعُرْقُوبُ
تَخَالُهُ مُسْتَقْبِلاً مُفْعِياً إِذَا عَدَا وَالْبَطْنُ مَقْبُوبُ
يُشْرِفُ أَوْ يَنْحَطُّ كُلُّ مَعَا وَهُوَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَ مَكْبُوبُ
كَأَنَّمَا الشَّعْرَى عَلَى وَجْهِهِ فَالْخَلْقُ تَصْعِيدُ وَتَصْوِيبُ
يَحْمِلُ مِنْهُ بَعْضُهُ بَعْضَهُ وَفِي مَجَارِي الْمَتَنِ تَذْهِيْبُ
كَالرَّيْحِ إِلَّا أَنَّهَا صُورَةٌ فَرَاكِبٌ مِنْهُ وَمَرْكُوبُ
يَسْمُو بِهَا شَدْ وَتَقْرِبُ

(١) ديوانه ٢٧٣/١ .

(٢) الوجيه: فرس نجيب وقد مر ذكره في أسماء فحول الخيل وجيادها .

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٠٥/١ .

وقال أبو الطيّب المتنبي (١) :

ويومٍ كليلٍ العاشقين كَمُتُّه
وعيني إلى أذني أغرَّ كأنه
له فضلة عن جسمه في إهابه
شَقَقْتُ به الظُّلَماءَ أذني عِناهُ
وأصرعُ أيِّ الوحشِ قَفِيَّتُهُ به
وما الخيلُ إلَّا كالصِّديقِ قَلِيلُهُ
إذا لم تُشاهدْ غيرَ حُسْنِ شِياتِها

أراقبُ فيه الشَّمسَ أيَّانَ تَغْرُبُ (٢)
من اللَّيْلِ باقٍ بينَ عَيْنِيهِ كَوَكَبُ
تَجِيءُ على صَدْرٍ رَجِيبٍ وتَذْهَبُ
فَيَطْغَى وأَرْجِيهِ مِراراً فَيَلْعَبُ
وأنزلُ عَنْهُ مِثْلُهُ حينَ أَرْكَبُ
وإنْ كَثُرَتْ في عَيْنٍ مَنْ لا يُجَرِّبُ
وأَعْضائُها فَالحُسْنُ عَنْكَ مُعَيَّبُ (٣)

أخذ المعتصم من وزيره محمد بن عبد الملك الزيات فرساً أشهب أحمر
كان عنده مكيئاً، وكان به ضنيناً فقال يرثيه (٤) :

قالوا جَزِعْتَ فَقُلْتُ إِنَّ مُصِيبَةَ
كيفَ العِزِّاءِ وقد مَضَى لِسَبِيلِهِ
دَبَّ الوُشاةُ فبَاعَدُوهُ وَرُبُّما
لِلَّهِ يَوْمَ غَدَوْتَ فيه ظاعِناً
نَفْسِي مُقَسِّمَةً أَقامَ فَرِيقُها
الآنَ إِذْ كُمِلَتْ أَدَاتُكَ كُلُّها

جَلَّتْ رَزِيئُها وضاقَ المَذْهَبُ (٥)
عِنا فودَّعنا الأَحْمَ الأَشْهَبُ
بَعَدَ الفَتَى وهو الحبيبُ الأَقْرَبُ
وَسُلِّبْتُ قُرْبَكَ أيِّ عِلْقٍ أُسْلِبُ (٦)
ومَضَى لِطَيْئَتِهِ فَرِيقٌ يُجَنِّبُ (٧)
ودعا العيونَ إِلَيْكَ حُسْنُ مُعْجَبُ

(١) ديوانه شرح اليازجي/٣- ٥ .

(٢) كَمُتُّه، أي كَمُتْتُ فيه .

(٣) الشيات: الألوان .

(٤) زهر الأداب ١/٤٧٥ .

(٥) قال أبو بكر الصولي: هكذا أنشدني ابن المعتز على أن (إن) بمعنى نعم .

(٦) العلق: النفس من كل شيء .

(٧) الطيئة: المتألى، تقول: مضى لطيئته أي لنيته التي اتواها .

وَعَدَوْتَ طَنَانَ اللَّجَامِ كَأَنَّمَا
وَكَأَنَّ سَرَجَكَ إِذْ عَلَاكَ غَمَامَةٌ
أُنْسَاكَ؟ لَا زَالَتْ إِذَا مُنْسِيَةً
أَضْمَرْتُ مِنْكَ الْيَأْسَ حِينَ رَأَيْتُنِي
يَا صَاحِبِي لِمَثَلٍ ذَا مِنْ أَمْرِهِ
إِنْ تُسْعِدَا فَصَنِيعُهُ مَشْكُورَةٌ
عُوجًا فَقُولَا مَرْحَبًا وَتَزَوَّدَا
مَنْعَ الرُّقَادِ جَوَى تَضَمَّنَهُ الْحَشَى

فِي كُلِّ غُضُوٍ مِنْكَ صَبِيحٌ يُضْرَبُ^(١)
وَكَأَنَّمَا تَحْتَ الْغَمَامَةِ كَوُكْبُ
نَفْسِي وَلَا بَرِحْتُ بِمِثْلِكَ تُنْكَبُ
وَقُوَى جِبَالِي مِنْ جِبَالِكَ تُقْضَبُ
صَحِبَ الْفَتَى فِي ذَهْرِهِ مَنْ يَصْحَبُ
أَوْ تَخْذُلَا فَصَنِيعُهُ لَا تَذْهَبُ
نَظْرًا وَقَلَّ لِمَنْ تُحِبُّ الْمَرْحَبُ
مِمَّا أَكَابِدُهُ وَهَمُّ مُنْصَبُ

وهذه مقتطفات من قصيدة أبي سعيد الرستمي وهي من البرذونيات التي
تقدم ذكرها، مطلعها^(٢) :

لَوْ أَعْتَبَ الدَّهْرُ مَنْ يُعَاتِبُهُ وَلَانَ لِلْعَاذِلِينَ جَانِبُهُ
جاء فيها :

لَهْفِي عَلَى ذَلِكَ الْجَوَادِ مَضَى
لَوْ عَرَفَ الْخَيْلُ مَنْ نَعَيْتُ لَهَا
أَوْ عَلِمَ الْقَفَرُ مَنْ نَعَيْتُ لَهُ
تَبَاشَّرَ الْوَحْشُ فِي الْفَلَاةِ لَهُ

فِي سَفَرٍ لَا يَوُبُ غَائِبُهُ
ضَاقَتْ بِهَا فِي السُّرَى مَذَاهِبُهُ
لَأَنَسَدَ لِلسَّالِكِينَ لَاحِبُهُ
فَقَدْ صَفَتْ بَعْدَهُ مَشَارِبُهُ

ومنها :

يَا حُسْنَهُ وَالْعُيُونُ تَرْمُقُهُ
تُرْخِي عَلَيْهِ الْعِنَانَ فِي عَنَقِي

وَأَنْتَ يَوْمَ الرُّهَانِ رَاكِبُهُ
حَتَّى إِذَا مَا التَّوَى تُجَادِبُهُ

(١) الصبيخ : من آلات الطرب، وهو صفيحة من الصفر مدورة يضرب بها على أخرى مثله
(دخيل).

(٢) يتيمة الدهر ٢٢٥/٣ .

إِنْ سَارَ فِي السَّهْلِ هَاجَ سَاكِنُهُ أَوْ سَارَ فِي الْحَزَنِ صَاحَ صَاحِبُهُ
يُوسِعُهُ إِنْ رَأَاهُ حَاسِدُهُ مَدْحًا وَيُثْنِي عَلَيْهِ جَاذِبُهُ
أَصْدًا يَحْكِي الظَّلَامَ غُرَّتُهُ الـ بَذْرُ وَتَحْجِيلُهُ كَوَاكِبُهُ
أَعَارُهُ الرُّوضُ وَشَيَ زَهْرَتِهِ فَعَادَ فِي لَوْنِهِ يُنَاسِبُهُ
وَالْمَوْتُ إِنْ جَارَ فِي الْحُكُومَةِ أَوْ أَنْصَفَ فَالْمَرءُ لَا يُغَالِبُهُ

وقال أبو الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي المعروف بحيص بيص وقد
التمس منه الأمير مظفر الدين يرنقش وصف حصان له فأنشأ ارتجالاً^(١) :

مُظْفَرُ الدِّينِ إِنْ فَاقَ الرُّجَالَ فَقَدْ فَاقَ الْجِيَادَ بَيَوْمِ الطَّرْدِ أَشْهَبُهُ
تَعْلَمُ السَّبْقَ مِنْهُ فِي مَنَاقِبِهِ مِنْ فَرَطٍ مَا رَاحَ يُجْرِيهِ وَيَرْكَبُهُ
مُضْغٍ إِلَى هَاجِسٍ مِنْ سِرِّ فَارِسِيهِ كَأَنَّهُ بِضَمِيرِ الرُّكُضِ يَضْرِبُهُ
يَذْنُو عَلَيْهِ بَعِيدُ الْأَرْضِ مُرْتَكِضًا كَأَنَّ مَرْبَطَهُ فِي الشَّدِّ سَبَسَبُهُ

وقال عبد الله بن المعتز في فرس^(٢) :

يَا رَبِّ لَيْلٍ ضَاعَ مِنِّي كَوْكَبُهُ مُشْتَبَهُ مَشْرِقِهِ وَمَغْرِبُهُ
قَدْ اكْتَسَى بُرْدَ الشَّبَابِ غَيْبُهُ وَقَبَضَ اللَّحْظَ فَمَا يُسَيِّبُهُ
وَالْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ يُشَيِّبُهُ لَا يَعْرِفُ الصُّبْحَ وَلَكِنْ يَحْسِبُهُ
كَأَنَّهُ وَالْمُزْنَ ضَافٍ هَيْدَبُهُ لَا بَسَةَ ثَوْبٍ جِدَادٍ تَسْحَبُهُ
وَقَامَ فِيهَا رَعْدُهُ يُؤَنِّبُهُ وَقَارِحٍ نَرَكَبُهُ أَوْ نَجْنِبُهُ
إِذَا غَدَا أَوْمًا إِلَيْهِ مَوْكَبُهُ يَفْتِنُ مِنْ أَبْصَرِهِ وَيُعْجِبُهُ
يَكَادُ لَوْلَا اسْمُ الْإِلَهِ يَصْحَبُهُ تَأْكُلُهُ عُيُونُهُمْ وَتَشْرِبُهُ
أَضْيَعُ شَيْءٍ سَوَاطِيهِ إِذْ يَرْكَبُهُ تَخَالُهُ وَالنَّقْعُ يَعْلُو أَصْهَبُهُ

(١) ديوانه ٣٢١/١ .

(٢) ديوانه ٥٠٤/٢ .

كَالْقُطْنِ الْمَنْدُوفِ صَارَ عُطْبَةٌ وَالْجَرِيُّ يَمْرِي مَاءَهُ وَيَحْلُبُهُ
 كَقَدَحِ الصَّرِيحِ بَضَّتْ شُعْبُهُ كَوَكَبُ رَجَمٍ يَتَفَرَّى لَهْبُهُ^(١)
 كَأَنَّ جِنَانَ الْفَلَاةِ تَضْرِبُهُ يَكَادُ أَنْ يَطِيرَ لَوْلَا لَبِيَّهُ
 يُغْرَقُ جَهْدَ الْعَادِيَاتِ خَبِيَّةُ كَأَنَّ مَا يَفِرُّ مِنْهُ يَطْلُبُهُ
 ذُو مُقْلَةٍ قَلَّتْ لَدَيْهَا رِيْبُهُ يَصْقُلُهَا جَفْنُ رِقَاقٍ حُجْبُهُ
 وَعُنُقِي كَالْجَذْعِ حُطَّ شَذْبُهُ وَأَذُنِي أَمِينَةٌ لَا تَكْذِبُهُ^(٢)
 كَأَسَةِ فِي غُصْنٍ تُقْلِبُهُ وَكَفَلِ شَمِّ الصَّعِيدِ ذَنْبُهُ
 مِثْلَ رَحَى الطَّاحِنِ لَوْلَا قُطْبُهُ وَحَافِرِ مُوْتَقٍ مُرْكَبُهُ
 كَالْقَدَحِ الْمَكْفِيِّ حِينَ تَقْلِبُهُ يُعْطِيكَ مِنْ وَرَائِهِ مَا يَكْسِبُهُ

وقال صفي الدين الحلي في حجر^(٣) دهماء محجلة^(٤) :

وَعَادِيَّةٌ إِلَى الْغَارَاتِ ضَبْحاً تُرِيكَ لِقْدَحٍ حَافِرُهَا التَّيْهَابُ^(٥)
 كَأَنَّ الصُّبْحَ أَلْبَسَهَا حُجُولاً وَجِنَحَ اللَّيْلِ قَمَّصَهَا إِهَاباً
 جَوَادٌ فِي الْجِبَالِ تُخَالُ وَعَلَاً وَفِي الْفَلَوَاتِ تَحْسِبُهَا عُقَاباً
 إِذَا مَا سَابَقَتْهَا الرِّيحُ فَرَّتْ وَأَبَقَتْ فِي يَدِ الرِّيحِ التُّرَاباً

وقال أبو هلال العسكري^(٦) :

عَارَضْتُ فِيهِ النَّجْمَ فَوْقَ مُطَهَّمٍ يَهْوِي لِطَيْتِهِ . هُوِيَّ الْأَعْقَبُ
 ذَاوِي الْعَسِيبِ قَصِيرُهُ ضَافِي السَّيِّبِ بِ طَوِيلُهُ صَافِي الْأَدِيمِ مُجَبِّ^(٧)

(١) بض الماء : سال قليلاً .

(٢) الشذب : لحاء الشجر .

(٣) الحجر : الأنثى من الخيل .

(٤) ديوانه/ ٢٦٨ .

(٥) ضبحت الخيل : أسمعت صوتاً ليس بصهيل ولا حممة .

(٦) ديوان المعاني ١١١/٢ .

(٧) العسيب : عظم الذنب . السيب : شعر الذنب والعرف والناصية .

كَالنُّورِ بَيْنَ الْعُشْبِ بَهْرَ حُسْنِهِ
وَتَطِيرُ أَرْبَعُهُ بِهِ فِي أَبْطَحِ
وَكأنَّ غُرَّتَهُ تُفَضِّضُ وَجْهَهُ
وَكأنَّ فِي أَكْفَالِهِ وَتَلِيلِهِ
وَكأنَّمَا الْأَرْسَاغُ مَاءٌ لَمْ يَسِلْ
لَمْ يُطَلَّبْ إِلَّا يَفُوتُ وَيَطْلُبُ
وَالْعَاصِفَاتُ حَسِيرَةٌ وَالْبَارِقَا
وَكأنَّمَا يَحْوِي مَدَارُ حِزَامِهِ
وقال الطفيل الغنوي (٢) :

وَفِينَا رِبَاطُ الْخَيْلِ كُلُّ مُطَهَّمٍ
يُذِيْقُ الَّذِي يَغْلُو عَلَى ظَهْرِ مَتْنِهِ
وَجَرْدَاءَ مِمْرَاحٍ نَبِيلٍ حِزَامُهَا
ومنها :

جَلَبْنَا مِنَ الْأَعْرَافِ أَعْرَافِ عَمْرَةٍ
بَنَاتِ الْغُرَابِ وَالْوَجِيهِ وَلَا حِقِ
وَرَاداً وَحَوّاً مُشْرِفاً حَجَبَاتُهَا
وَأَعْرَافِ لُبْنَى الْخَيْلِ يَا بُعْدَ مَجْلَبِ (٦)
وَأَعْوَجَ تَنْمِي نِسْبَةِ الْمُتَنَسِّبِ (٧)
بَنَاتِ حِصَانٍ قَدْ تُعُولَمُ مُنْجِبِ

(١) قطب الشراب: مزجه .

(٢) ديوانه / ٢٠ .

(٣) الرجيل : الشديد الحافر .

(٤) الخلدروف: عود يفرض في وسطه ثم يشد بخيط فإذا أُمِرَ دار وسمعت له حقيقاً ، يلعب به الصبيان .

(٥) فرس نبيل المخزم: عظيمه .

(٦) الأعراف: أماكن .

(٧) الغراب والوجيه ولاحق وأعوج: مر ذكرها في أسماء فحول الخيل وجيادها .

وَكُمْتَا مُدْمَاءَ كَأَنَّ مُتَوْنَهَا
نَزَائِعَ مَقْدُوفًا عَلَى سَرَائِهَا
تُبَارِي مَرَاحِيهَا الزُّجَاجَ كَأَنَّهَا
جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشَعَرَتْ لَوْنَ مُدْهَبٍ
بِمَا لَمْ تُخَالِسْهَا الْغَزَاةُ وَتُسَهَّبِ^(١)
ضِرَاءَ أَحْسَتْ نَبَاةً مِنْ مُكَلَّبِ^(٢)

ومنها :

وَعَارَضْتُهَا رَهْوَاً عَلَى مُتَتَابِعٍ
كَأَنَّ عَلَى أَعْرَافِهِ وَلِجَامِهِ
كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَائِحٍ
شَدِيدِ الْقَصِيرَى خَارِجِيٍّ مُحَنَّبِ^(٣)
سَنَا حَزَمٍ مِنْ عَرْفَجٍ مُتَلَهَّبِ^(٤)
وَإِنْ يُلْقَ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبِ^(٥)

وقال سلامة بن جندل^(٦) :

أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِي مَجَّدُ عَوَاقِبُهُ
يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأُنْدِيَّةٍ
وَكُرْنَا خَيْلَنَا أَذْرَاجَهَا رُجْعاً
وَالْعَارِيَاتُ أَسَابِي الدِّمَاءِ بِهَا
مِنْ كُلِّ حَتٍّ إِذَا مَا ابْتَلَّ مُلْبَدُهُ
فِيهِ نَلْدُ وَلَا لَدَاتٍ لِلشَّيْبِ
وَيَوْمٌ سَيَّرَ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيْبِ
كُسَّ السَّنَابِكِ مِنْ بَدْءٍ وَتَعْقِيْبِ^(٧)
كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْحِيْبِ^(٨)
ضَافِي السَّيْبِ أَسِيلِ الْخَدِّ يَعْبُوبِ^(٩)

(١) النزائع: الخيل التي تنزع الى عرق كريم. سرواتها: ظهورها.
(٢) المراخي جمع مرخاء: الدابة السهلة السير كالريح الرخاء. الزجاج (بالكسر) جمع الزج: الحديدة المدببة التي في أسفل الرمح. الضيراء: إشلاء الكلب على الصيد. المكلب: صاحب الكلب.

(٣) القصيري: أسفل الأضلاع. الفرس المحنَّب: الذي في ساقيه احديداب.
(٤) العرفج: نبت سهلي طيب الريح له زهرة صفراء ولا شوك له، ولهب العرفج شديد الحمرة.
(٥) المائح: الذي ينزل في البئر فيملأ الدلو بالاغتراف باليد لقلة ماء البئر، وثوب المائح مبلول. في عجز البيت مبالغة في سعة شذقي الفرس.

(٦) ديوانه/٩٣.

(٧) سنابك الخيل: حوافرها. الأكس من الحوافر: المثمل.
(٨) أسابي الدماء: طرائقها واحداثها إساءة. الأنصاف: حجارة تنصب لتذبح عليها المواشي.
(٩) الفرس الحت: السريع الجري. اليعبوب: الطويل والبعيد القدر في الجري.

لَيْسَ بِأَقْنَى وَلَا أَسْفَى وَلَا سَغِلٌ يُسْقَى دَوَاءَ قَفِيٍّ السَّكَنِ مَرْبُوبٌ^(١)
فِي كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْهُ إِذَا انْدَفَعَتْ مِنْهُ أَسَاوِي وَكَفَرُغِ الدَّلْوِ أَثْعُوبٌ^(٢)

وقال أبو نواس (٣) :

قَدْ اغْتَدَى وَاللَّيْلُ فِي إِهَابِهِ أَدْعَجُ مَا جُرِّدَ مِنْ خِضَابِهِ
مُدَّتُّرٌ لَمْ يَبْدُ مِنْ حِجَابِهِ كَالْحَبَشِيِّ أَنْسَلَّ مِنْ ثِيَابِهِ
بَهَيْكَلٍ قُوبِلَ فِي أَنْسَابِهِ مُرَدَّدَ الْأَعْوَجِ فِي أَصْلَابِهِ^(٤)
يَهْدِيهِ مِثْلُ الْعُقُوفَى انْتِصَابِهِ وَكَاهِلٍ وَعُنُقِي يَأْبَى بِهِ^(٥)
يُصَافِحُ الدُّدَانِ مِنْ أَضْرَابِهِ بَوَاقٍ يَقِيهِ فِي أَنْسَابِهِ^(٦)
نَشَا الْمَطَارِيدَ وَحَدَّ نَابِهِ حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَا مِنْ بَابِهِ^(٧)
وَكَشَّرَتْ أَشْدَاقُهُ عَنْ نَابِهِ عَنْ لَنَا كَالرَّأْلِ لَا نَرَى بِهِ^(٨)
ذُو حُوءٍ أَفْرَدَ عَنْ أَصْحَابِهِ يَقْرِي مَثَانِ الْأَرْضِ مَعَ سِهَابِهِ^(٩)
وَالطَّرْفُ قَدْ زُمِّلَ فِي ثِيَابِهِ قَائِدُهُ مِنْ أَرْنٍ يَشْقَى بِهِ^(١٠)
قُلْنَا لَهُ عَرِّهِ مِنْ أَصْلَابِهِ فَلَاخَ كَالْحَاجِبِ مِنْ سَحَابِهِ

(١) قنَى الأنف يقنى قنأ : ارتفع وسط قصبته، وضاق منخراه فهو أقنى. الأسفى : الحفيف شعر الناصية والذنب. السغل : المهزول. القفي : الذي تختصه بالشيء وتؤثره على غيره. السكن : أهل البيت. المربوب : المربى ، والمنعم عليه.

(٢) الأساوي : الدفعات من الجري. فرغ الدول : مهراق الماء منها. أثعوب : مندفقة.

(٣) ديوانه ٦٥٧/.

(٤) الهيكَل : الفرس الطويل. قوبل : كَرَّم. الأعوج : فعل كريم منه الخيل الأعوجيات.

(٥) العقو : شجر صلب.

(٦) الوقح : الحافر الصلب.

(٧) النشا، جمع النشاة : الشجرة اليابسة الصلبة وقد استعارها لقوائم الخيل.

(٨) الرأل : ولد النعام.

(٩) الحوة : سواد إلى الخضرة. السهباب جمع سهب وهو الفلاة.

(١٠) زُمَّلَه : لَقَه. الأرْن : النشاط.

أَوْ كَالصَّنِيعِ اسْتُلَّ مِنْ قَرَابِهِ
فَانْصَاعَ كَالْأَجْدَلِ فِي أَنْصَابِهِ
مُلْتَهَبًا يَسْتَنُّ فِي التَّهَابِ
فَحَارَهُ بِالرِّيحِ فِي أَعْجَابِهِ
وقال ابن نباتة المصري (٢) :

وَأَذْهَمَ اللَّوْنُ جِنْدَسِيَّ
يَقْصُرُ جَرِيَّ الرِّيحِ عَنْهُ
فِي جَرِيهِ لِلْوَرَى عَجَائِبُ
فَكُلُّهَا خَلْفَهُ جَنَائِبُ

وقال علي بن جبلة (٣) من قصيدة
وَأَذْعُرُ الرَّبْرَبَ عَنْ أَطْفَالِهِ
تَخَالُهُ مِنْ مَرَحِ الْعِزِّ بِهِ
مُطَرِّدٌ يَرْتَجُّ مِنْ أَقْطَارِهِ
تَحْسِبُهُ أَقْعَدَ فِي اسْتِقْبَالِهِ
وَهُوَ عَلَى إِزْهَافِهِ وَطِيَّهِ
يَخْطُو عَلَى عُوجٍ يُنَاهِبُنُ الشَّرَى
-تَحْسِبُهَا نَائِبَةً إِذَا خَطَّتْ-
مُحْتَدِمُ الْجَرِي يُبَارِي ظِلَّهُ
وقال الشمشاطي على وزن قصيدة علي بن جبلة (٤) :

بِأَعْوَجِي دَلْفِي الْمُتَسَبِّ (٥)
مُسْتَعِرًّا بِرَوْعَةٍ أَوْ مُلْتَهَبِ
كَالْمَاءِ جَالَتْ فِيهِ رِيحٌ فَاضْطَرَبُ
حَتَّى إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتُ أَكْبُ
يَقْصُرُ عَنْهُ الْمَحْزَمَانِ وَاللَّبِّبُ
لَمْ تَتَوَاكَلْ عَنْ شَطْلِي وَلَا عَصَبُ
كَأَنَّهَا وَاطِئَةٌ عَلَى نَكْبِ (٦)
وَيُعْرِقُ الْأَحْقَبَ فِي شَوَاطِئِ الْخَبِّ (٧)

وقال الشمشاطي على وزن قصيدة علي بن جبلة (٨) :

(١) الصنيع: السيف. هاها: كلمة زجر.

(٢) ديوانه ٥٠/.

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٠٩/١.

(٤) القصيدة بتمامها في الأغاني ٢٨٩/١٩.

(٥) دَلْفِي: نسبة إلى أبي دلف.

(٦) النكب: شبه ميل في الشيء، والظلع. وفي رواية (على الركب).

(٧) الأحقب: حمار الوحش الجنب: مراوحة الفرس بين يديه ورجليه.

(٨) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣١٤/١.

بثابت النسبة في العتق له
 ذي عنق مديدة ومثله
 تسمع هجس الصوت من بعد المدى
 لا تأخذ العين الذي تأخذه
 ومنخر مثل الجوار يبعث الـ
 وكفل متن الطرف منه
 تراه كالطود لدى إقباله
 ثقله قوائم عبل لها
 يخلف الريح لدى كلاله

وقال ابن سناء الملك (٢) :

وأشقر ما زلت من جريه
 كأما أرجله في الفلا
 يجري فلا أعلم عجباً به
 كم غصة للبرق من أجله
 آثاره عقد نهود الربى

وقال أبو الفضل الميكالي (٣) :

خير ما استطرف الفوارس طرف
 هو فوق الجبال وغل وفي السهـ

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت (٤) :

من أعوج ولاحي خير نسب
 حديدة وأذن فيها نجب
 فتنتحي سامعة وتنتصب
 فهي له حافظة من الريب
 أنفاه في شرق وغرب إذ رجب
 وبطنه ذو جفرة وذو قنب^(١)
 وعندما يذبر كالسيل السرب
 حوافر حفر صلاب لم تجب
 وشاؤه كالبرق حين يلتهب

أطوي به اليد كطي الكتاب
 أنامل تسرع لقط الحساب
 أمارد أبصره أم شهاب
 فليت شعري كيف حال السحاب
 ونقعه طحلب بحر السراب

كل طرف بحسنه مبهوت
 لـ نعام وفي المعابر حوت

(١) الطرف: بيت من آدم، القنب: الاسم من دقة الخصر وضمور البطن.

(٢) ديوانه ٩٧/.

(٣) نهاية الأرب ٦٠/١٠.

(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٩٥/١، ولم أجد الأبيات في مجموع شعره للدكتور سامي مكى العاني.

أَوْغَلْتُ فِيهِ مَعَ الصُّبَا حِ بِمَنْهَبٍ صَافٍ سَرَاتُهُ
وَرَدٍ كَلَوْنٍ صَلَابَةٍ طُلَيْتُ بِجَادِي مَرَاتُهُ^(١)
عَبَلِ الشَّوَى يَأْوِي إِلَى حُضِرَ إِذَا جَدَّ انْصِلَاتُهُ^(٢)
كَحْفِيفِ ذِي الْبَرْدِ الْمُجَدِّ حِجَلِ رَاحٍ مُسْتَدًّا خَوَاتُهُ^(٣)
نُهْدٌ مَرَاكِلُهُ شَدِيدٌ لِدُ الْأَسْرِ مُشْرِفَةٌ قَطَاتُهُ^(٤)
يَعْدُو كَعَدُوِّ التَّيْسِ بِالْ مَعَزَاءٍ أَنْفَرُهُ رُمَاتُهُ^(٥)

وقال صفي الدين الحلي في فرس له سابق (٦) :

وَطَرَفٍ تَحْيَرْتُهُ طُرْفَةٌ وَأُحْبَبْتُهُ مِنْ جَمِيعِ الثُّرَاثِ
حَوَى بِبَدَائِعِ أَوْصَافِهِ مِضَاءَ الذَّكُورِ وَصَبْرَ الْإِنَاثِ
إِذَا انْقَضَى كَالصَّقْرِ فِي مَعْرِكٍ تَرَى الْخَيْلَ فِي إِثْرِهِ كَالْبُغَاثِ
طَوِيلُ الثَّلَاثِ قَصِيرُ الثَّلَاثِ عَرِيضُ الثَّلَاثِ فَسِيحُ الثَّلَاثِ^(٧)
واستهدى علي بن محمد المعروف بابن طباطبا العلوي من بعض الأمراء دابةً
وكتب إليه شعر يقول فيه (٨) :

سَأَغْدُو مِنْهُ مَحْمُولًا عَلَى أَذْهَمِ هِمَلَاجٍ^(٩)

(١) الصلاية مدق الطيب. الجادي: الزعفران. المرأة: المُرَّة (بالفتح): المنظر مطلقاً ومنه المثل (تخبر عن مجهوله مرآته).

(٢) العبل: الغليظ. الشوى: اليدان والرجلان. الحضر: ارتفاع الفرس في عدوه. انصلت الفرس في عدوه: مضى جاداً وسبق الغير.

(٣) بَرْدُ الجِزَادِ، والجندب: جناحاه. إَسْتَدَّ الشَّيْءُ: استقام.

(٤) نُهْدٌ: مرتفعة. مراكل الفرس: مواضع ركل الفارس.

(٥) المعزاء: الأرض الصلبة ذات الحجارة.

(٦) ديوانه / ٢٦٧.

(٧) الثلاث الأولى: العنق والأذن والذيل، والثانية: الظهر الرسغ والعسيب، والثالثة: الصدر.

والجبهة والكفل، والرابعة: المنخر والعين والسروال.

(٨) التحف والهدايا / ١٣٧.

(٩) هِمَلَاجٌ: حسن السير.

بَلَوْنِ أَبْنُوسِيَّ وَوَجْهِ كَسْنَا الْعَاجِ
 وَثِيقِ خَلْقَهُ لَمْ يُؤْ تَ مِنْ طِيٍّ وَإِدْمَاجِ
 قَصِيرِ الظَّهْرِ مَحْبُوكِ عَظِيمِ الرَّذْفِ رَجْرَاجِ^(١)
 كَمَنْشُورِ الْمَيَادِينِ بِهِ سُرْعَةُ إِدْرَاجِ
 وَيَسْبِي السَّمْعَ مِنْهُ عِنْدَ إِلْجَامِ وَإِسْرَاجِ
 صَهِيلٍ فِي إِلْجَامٍ عَدُوِّ كُهُ إِيقَاعِ صَنَاجِ
 لَهُ مِنْهُ عَلَى إِيقَاعِهِ أَلْحَانُ أَهْزَاجِ
 عَلَيْهِ أَبَدًا مِنْ صَبٍّ غِيهِ سِرْبَالُ دِيْبَاجِ
 أَرْحَ عَنِّي بِهِ الْهَمُّ وَلَا تُولَعُ بِإِحْرَاجِي
 فَلَمْ أَفْتَضِكُ الْمَرْكَزَ إِلَّا بَعْدَ إِحْوَاجِ
 وقال ظافر الحدَّاد يصف فرساً (٢) :

خَاضَ الظَّلَامَ فَاهْتَدَى بَغْرُهُ كَوَكْبُهُا لِمُقْلَتَيْهِ قَائِدُ
 يُجَازِبُ الرِّيحَ عَلَى الْأَرْضِ وَمِنْ قَلَائِدِ الْأَفْقِ لَهُ قَلَائِدُ
 يَنْصَاعُ كَالْمَرْيَخِ [فِي] التَّهَابِ وَأَنْتَ فَوْقَ ظَهْرِهِ عَطَارِدُ
 ومن قصيدة لأبي عيسى ابن المنجّم صاحب البرذون النافق الذي تقدم ذكره (٣)
 مطلعها:

لَقَدْ عَظُمَتْ عِنْدِي الْمَصِيبَةُ فِي الْأَصْدَا وَأَبَدَتْ لِي اللَّذَاتُ مِنْ بَعْدِهِ صَدًّا
 يَقُولُ فِيهَا.
 مَضَى الطَّرْفُ وَاسْتَوَلَى عَلَى الطَّرْفِ دَمْعُهُ وَأَلْهَبَ فِي الْأَحْشَاءِ مِنْ حُرْقٍ وَقَدْ
 مَضَى الْفَرَسُ السَّبَّاقُ فِي حَلْبَةِ الْبُغْيِ فَعَادَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنْ بَعْدِهِ رُمْدًا
 يُبِيدُ الرِّيحَ كُلَّهَا فِي حُضَارِهِ فَتَرَكُهُ كَرَهَا وَقَدْ بَذَلْتَ جَهْدًا

(١) الردف: مقعد الرديف من الفرس.

(٢) ديوانه / ٣٦٨.

(٣) يتيمة الدهر ٢٣١/٣.

مواقفه عند الطراد شهيرة تجاوز في إعجازها الوصف والحدأ
نسيم الصبا يحكيه في هزل سيره

وترهبه ريح الشمال إذا جدأ
فقد صار نهى بين وحش وطائر

غدا سيداً فيها وراح لها عبدا
تسلأ أبا عيسى ولا تقرب الأسى

وكن حازماً شهماً وكن بازلاً جلدأ^(١)
فقد كمد الإخوان من فرط حزنهم

وقد شمت الحساد مذ فقد الأصدأ
وأصبح أبناء الشجاعة حسراً

فمن قارع سنأ ومن لاطم خدأ
وقد هاج لي حزناً عليه تحسري

فهيمني وجدأ وذكرني نجدأ
جواد عزيز أن يجود بمثله

سوى الصاحب المأمول للجود والندى
ومن كف من صيب خضيل أندى

وقال أحمد بن دراج (٢) :

سامي التليل كأن عقد عذاره
في رأس غصن البانة الميأ

يهدى بمثل القرقدين وناب عن
رغي السماك بقلبه الوقأ

فكأنما أطس الأباطح والرئى
بعقاب شاهقة وحية وإد^(٣)

وكأنه من تحت سوطي خارجاً
في الروع شعلة قادح بزinar

(١) البازل هنا : الرجل الكامل في تجربته.

(٢) التشبيهات ١٩٠/.

(٣) أطس : ألما، وأسحق.

وقال ابن الضيف حيدرة بن عبد الظاهر (١):

كم سباح أعددته فوجدته عند الكريهة وهو نسر طائر
لم يرم قط بطرفه في غاية
وقال كشاجم يصف فرساً (٢):

من شك في فضل الكميت فبينه
من منظر مستحسن محمود
ماء تدفق طاعة وسلاسة
وإذا عطفت به على ناورده
وصف الخلق أديمه فكأنما
قصرت قلادة نحره وعداره
وكأنما هاديه جذع مشرف
يرد الضاحض غير ثاني سنبك
لو لم تكن للخيل نسبه خلقه
وقال ابن المزقاق البلنسي (٥):

وأدهم لولا سناغرة
تلهب الأرض من عدوه
أقب إذا ما تعاطى السباق
له لكسا البدر منه سارا (٦)
فأورى بزبد الصفا الصلدا نارا
مع الهوج أوثقهن إسارا (٧)

(١) خريدة القصر (القسم المصري) ٢٩٢/١.

(٢) ديوانه ٢٢٠.

(٣) ناورد لفظ فارسي معناه جولان الخيل في الميدان. البركار: آلة لرسم الدوائر (معرية).

(٤) السنبك: طرف الحافر.

(٥) ديوانه ١٧٥.

(٦) السرا: آخر ليلة من الشهر.

(٧) الأقب: الضامر البطن؛ الهوج: الرياح.

حَذَوُهُ الْحَدِيدَ اهْتِضَامًا وَظُلْمًا وَلَوْ أَنْصَفُوهُ حَذَوُهُ النَّضَارَا
وقال أبو العتاهية في فرس لهارون الرشيد (١) :

جَاءَ الْمُسْتَمِرُّ وَالْأَفْرَاسُ يَقْدُمُهَا هَوْنًا عَلَى رِسْلِهِ مِنْهَا وَمَا أَنْبَهَرَا
وَحَلَفَ الرِّيحَ حَسْرَى وَهِيَ جَاهِدَةٌ وَمَرَّ يَخْتِطِفُ الْأَبْصَارَ وَالنَّظْرَا
وقال المرار بن منقذ ينعت فرسه (٢) :

مَا أَنَا الْيَوْمَ عَلَى شَيْءٍ مَضَى
قَدْ لَبَسْتُ الدَّهْرَ مِنْ أَفْنَانِهِ
وَتَعَلَّلْتُ وَبِالْي نَاعِمٌ
وَتَبَطَّنْتُ مَجُودًا عَازِبًا
يَبْعِيدُ قَدْرُهُ ذِي عُذْرِ
سَائِلِ شِمْرَاخُهُ ذِي جُبِّ
قَارِحٍ قَدْ فُرَّ عَنْهُ جَانِبٌ
فَهُوَ وَرْدُ اللَّوْنِ فِي أَزْبَرَارِهِ
شُنْدُفٌ أَشْدَفُ مَا وَرَعْتُهُ
يَا أَبْنَةَ الْيَوْمِ تَوَلَّى بِحَسْرٍ
كُلٌّ فَنٌّ حَسَنٍ مِنْهُ حَبْرٌ
بِغَزَالٍ أَحْوَرِ الْعَيْنَيْنِ غَرٌ
وَإِكْفَ الْكُوكَبِ ذَا نَوْرِ ثَمِرٌ^(٣)
صَلَتَانِ مِنْ بَنَاتِ الْمُنْكَدِرِ^(٤)
سَلِطِ السُّنْبِكِ فِي رُسْغٍ عُجْرٍ^(٥)
وَرِبَاعٍ جَانِبٌ لَمْ يَتَغَرَّ^(٦)
وَكُمَيْتُ اللَّوْنِ مَا لَمْ يَزْبَثِرْ^(٧)
فَإِذَا طُوْطِىءَ طَيَّارٌ طِمْرٌ^(٨)

(١) ديوانه ٥٤١/.

(٢) المفضليات ٨٢/.

(٣) تبطنت الوادي: دخلته. المجود: الذي أصابه مطر جود وهو الغزير. العازب: البعيد عن الناس. كوكب الروضة: نوره.

(٤) بعيد القدر: واسع الخطو. الصلتان: النشيط الحديد. المنكدر: جواد تقدم ذكره في أسماء فحول الخيل.

(٥) الشمرخ: العزة الغرة السائلة. ذو الجيب: الذي يبلغ تحجيله إلى ركبتيه. السلط: الشديد والطويل السنبك: مقدم الحافر. العجر: الغليظ.

(٦) فر الدابة: أطلع على أسنانها ليعرف ما عمرها الإثغار: سقوط السن.

(٧) الأزبثرار: انتفاش الشعر.

(٨) أشدف: مائل الرأس من النشاط والمرح، ومثله الشندف، ورعته: كفته. طوطيء، أي طوطيء عنانه. الطمر: المتحفز للوثوب.

يَصْرَعُ الْعَيْرَيْنِ فِي نَفْعِهِمَا أَحْوَذِي حِينَ يَهْوِي مُسْتَمِرٌ^(١)

ومنها:

صِفَةُ الثَّغْلِبِ أَذْنَى جَرِيهِ وَإِذَا يُرْكَضُ يَغْفُورُ أَشْرُ
وَنَشَاصِي إِذَا تُفْزَعُهُ لَمْ يَكْدُ يُلْجَمُ إِلَّا مَا قُسِرُ^(٢)
وَكَأَنَّا كُلَّمَا نَعْدُو بِهِ نَبْغِي الصَّيْدَ بِبَازٍ مُنْكَدِرُ^(٣)
ذُومِرَاحٍ فَإِذَا وَقَرْتُهُ فَذَلُولٌ حَسَنُ الْخَلْقِ يَسْرُ
بَيْنَ أَفْرَاسٍ تَنَاجِلُنَ بِهِ أَعُوجِيَّاتٍ مَحَاضِيرَ ضُبُرُ^(٤)

ومن قصيدة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، وهي من
البرذونيات التي تقدم ذكرها في رثاء بردون أبي عيسى بن المنجم: ^(٥)

ذَهَبَ الطَّرْفُ فَاحْتَسِبَ وَتَصَبَّرَ لِلرَّزَايَا فَالْحُرُّ مَنْ يَتَعَزَّى
فَعَلَى مِثْلِهِ اسْتَطِيرَ فُوَادُالِ حَازِمِ النَّدْبِ حَسْرَةً وَاسْتُفْزَا
لَمْ يَكُنْ يَسْمَحُ الْقِيَادَ عَلَى الْهُوَ نِ وَلَا كَانَ نَافِرًا مُشْمِئِرًا
رَبِّ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ بَيْنَ جُرْدٍ تَتَقَفَّاهُ وَهُوَ يَجْمِرُ جَمْرًا
وَكَأَنَّ الْأَبْصَارَ تَعَلَّقُ مِنْهُ بِحُسَامٍ يَهْزُ فِي الشَّمْسِ هَزَا
وَتَرَاهُ يُلَاعِبُ الْعَيْنَ حَتَّى تَحْسَبُ الْعَيْنُ أَنَّهُ يَتَهَزَا

ومنها:

فَإِذَا مَا وَجَدْتَ مِنْ جَزَعِ النَّكَ بَةِ فِي الْقَلْبِ وَالْجَوَانِحِ وَخَزَا

(١) العير: حمار الوحش. الأحوذى: السريع الخفيف.

(٢) النشاص: السحاب المرتفع.

(٣) المنكدِر: المنقض.

(٤) تناجلن: تناسلن. أعوجيات: منسويات إلى أعوج وهو فعل تقدم ذكره. محاضير: شديدة

العدو. ضبر (بضمين) جمع ضبر (بفتح فكس): الفرس الوثاب.

(٥) يتيمة الدهر ٢٢٠/٣.

فَتَذَكَّرُ سَوَابِقاً كَانَ ذَا الطَّرِّ ف إِلَيْهِنَّ حِينَ يُمَدِّحُ يُعْزَى
فَاحْمِدِ اللَّهَ إِنَّ أَهْوَنَ مَا تُرَى زَا مَا كُنْتَ أَنْتَ فِيهِ الْمُعْزَى

وقال أبو تمام الطائي من قصيدة في مدح الحسن بن وهب: (١)

نَعَمْ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ رَأَوْعٌ لَا جَيْدَرٌ وَلَا جِبْسٌ (٢)
أَصْفَرُ مِنْهُ كَأَنَّهُ مُحَّةٌ أَلْبِيضَةُ صَافٍ كَأَنَّهُ عَجَسٌ (٣)
هَادِيَةٌ جَذْعٌ مِنَ الْأَرَاكِ وَمَا خَلَفَ الصَّلَا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلْسٌ (٤)
يَكَادُ يَجْرِي الْجَادِيُّ مِنْ مَاءٍ عَطِيٍّ فِيهِ وَيُجْنَى مِنْ مَتْنِهِ الْوَرْسُ (٥)
هُدْبٌ فِي جَنْبِهِ وَنَالَ الْمَدَى بِنَفْسِهِ فَهُوَ وَخْدُهُ جَنْسٌ (٦)
أَحْرَزَ آبَاؤُهُ الْفَضِيلَةَ مُدٌّ تَفَرَّسَتْ فِي عُرُوقِهَا الْفُرْسُ
لَيْسَ بَدِيعاً مِنْهُ وَلَا عَجَباً أَنْ يَطْرُقَ الْمَاءُ وَرْدُهُ نَحْمَسٌ (٧)
يَتْرُكُ مَا مَرَّ مُدٌّ قَبِيلٌ بِهِ كَأَنَّ أَدْنَى عَهْدٍ بِهِ الْأَمْسُ
يَقْفَهُمْ عَنْهُ مَا يَفْهَمُ الْإِنْسُ يَقْفَهُمْ عَنْهُ مَا يَفْهَمُ الْإِنْسُ
وَهُوَ إِذَا مَانَا جَاءَ فَارِسُهُ لَا الرَّبْعُ فِي جَرْيِهِ وَلَا السُّدُسُ (٨)
وَهُوَ إِذَا مَا رَمَى بِمُقْلَتِهِ كَانَتْ سُخَاماً كَأَنَّهَُا نِقْسُ

(١) ديوانه ٢/٢٢٥.

(٢) يريد بقوله : متاع الدنيا : فرساً كان وهبه له الممدوح . الجيدر : القصير . الجبس : العجان ، والونخم الثقيل .

(٣) أصفر : لون الفرس . منه : من الممدوح . العجس : مقبض القوس وهو مصقول لكثرة ما تلامسه يد الرامي .

(٤) هادية : عنقه . الصلَا : واحد الصلويين وهما عظامان يكتنفان الذنب . صخرة جلوس : صلبة ثقيلة .

(٥) الجادي : الزعفران . الورس : نبت أصفر يصبغ به .

(٦) يريد : صار الفرس بنفسه جنساً تنسب إليه الخيول .

(٧) يريد أنه يقطع في ليلة واحدة ما يقطعه غيره في خمسة أيام .

(٨) تهبط : تخرج للعيان . الربع جمع رَباع ، والسدس جمع سدس ، أي ماله أربع سنين ، وست سنين من الخيل .

وهو إذا ما أَعَرْتَ غُرَّتَهُ عَيْنَيْكَ لَاحَتْ كَأَنَّهَا بِرُسْ^(١)
ضُمَخَ مِنْ لَوْنِهِ فَجَاءَ كَأَنَّ قَدْ كَسَفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشقر: (٢)

وَأَشْقَرِ تُضَرِّمُ مِنْهُ الْوَعَى بِشُعْلَةٍ مِنْ شَعْلِ الْبَاسِ
مِنْ جَلَنَارٍ نَاضِرٍ خَدُّهُ وَأُذُنُهُ مِنْ وَرَقِ الْأَسْرِ
تَطْلُعُ لِلْغُرَّةِ فِي وَجْهِهِ حَبَابَةٌ تَضْحَكُ فِي كَاسِي

وقال ابن نباتة السعدي يصف فرساً، من قصيدة كتب بها إلى الوزير أبي

علي الحسن بن حمَّد بن أبي الريَّان: (٣)

هَلْ لَكَ فِيهِ يَا أَبْنَ حَمْدٍ كَمَا تُؤَثِّرُ مِنْ بَسْطٍ وَمِنْ قَبْضٍ؟
كَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا عُلِجَتْهُ يَرْعُبُ بِالْبَعْضِ عَنِ الْبَعْضِ
فَكُلَّمَا زِدْتَ إِلَى جِيْدِهِ عِنَانُهُ زَادَكَ فِي الرُّكُضِ
كَأَنَّهُ الْبَرْقُ إِذَا رُعْتَهُ أَوْ هَرَبُ السَّهْمِ مِنَ النَّبْضِ
مِنْ آلِ حَلَّابٍ سَرَى عِرْقُهُ فَنَالَ أَقْصَى سِرِّهَا الْمَحْضِ^(٤)

وقال برهان الدين ابن الفقيه: (٥)

لِصَاحِبِ الدِّيَوَانِ بَرْدَوْنَةٍ بَعِيدَةُ الْعَهْدِ مِنَ الْقَرْطِ^(٦)
إِذَا رَأَتْ خَيْلاً عَلَى مَرْبِطٍ تَقُولُ سُبْحَانَكَ يَا مُعْطِي
تَمْشِي إِلَى خَلْفٍ إِذَا مَا مَشَتْ كَأَنَّهَا تَكْتُبُ بِالْقَبْطِي

(١) البرس : القطن.

(٢) ديوانه / ١٤٩ .

(٣) ديوانه ٥٥٥/٢ .

(٤) حَلَّابٍ : جواد تقدم ذكره في اسماء فحول الخيل .

(٥) نهاية الأرب ٦٧/١٠ .

(٦) الْقَرْطُ : نبات تألفه الدواب .

وقال الشريف الرضي: (٦)

وَمَنْسُوبَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْوَجِيهِ تَحْسَبُ غُرَّتَهَا بُرْقَعًا (٢)
مُكْرَمَةٌ الْخَدَّ تَحْتَ الطَّرَافِ يَلْطُمُ لَا طُمُهَا أَرْبَعًا (٣)

ومن قصيدة لأبي محمد الخازن، وهي من البرذونيات التي رُئي بها بردون
أبي عيسى ابن المنجم: (٤)

آهِ عَلَى ذَلِكَ الْجَوَادِ فَقَدْ جَرَعَ قَلْبِي مِنْ كَأْسِهِ جُرْعًا
آهِ عَلَيْهِ مِنْ أَصْدَأْ جَزَعٍ طَاوَعَ دَهْرًا أَوْدَى بِهِ جَزْعًا
آهِ عَلَيْهِ وَقَدْ سَرَى لَمَعًا فَرَّاحَ غَيْضًا كِبَارِقٍ لَمَعًا (٥)
لَمْ يَكْبُ فِي جَرْيِهِ إِذَا كَبَتِ الدَّ حَيْلٌ وَلَا قَالَ رَاكِبُوهُ لَعَا
صَفَا أَدِيمًا وَحَافِرًا وَقِحًا وَالْعَيْنَ وَالسَّاعِدَيْنِ وَالسَّفْعَا (٦)
عَرِيضُ زَوْرٍ وَبِلْدَةٍ وَصَلَا رَجِيْبُ صَدْرِ وَمَنْخَرٍ وَمِعَا (٧)
إِذَا هَوَى فَالْعُقَابُ مُنْخَفِضًا وَإِنْ رَقَى فَالسَّحَابُ مُرْتَفِعًا
كَأَنَّهُ بِالسَّمَاكِ مُنْتَعِلٌ فَلَيْسَ يَشْكُو فِي وَقْعَةٍ وَقَعَا
أَوْجَعَكَ اللَّهُ يَا زَمَانُ فَقَدْ رُحْتُ حَزِينًا بِفَقْدِهِ وَجَعَا
قَدْ لَانَ لِلْمَوْتِ أَخْذَعَاهُ وَمَنْ خَادَعَهُ الدَّهْرُ عَادَ مُنْخَدِعَا
كَمْ قُلْتُ لِلنَّفْسِ وَهِيَ مُزَعَّجَةٌ (أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزْعًا) (٨)

(١) ديوانه - دار صادر - ٦٦٩/١.

(٢) الوجيه: فحل تقدم ذكره.

(٣) الطراف: بيت من آدم.

(٤) يتيمة الدهر ٢٢٤/٣.

(٥) راح غيضًا: ذهب كما يغيض الماء.

(٦) الوقح: الصلب. السفع: مواضع الوسم.

(٧) الزور: ملتقى عظام الصدر. البلدة: الصدر. الصلا: وسط الظهر.

(٨) صدر بيت لأوس بن حجر، وعجزه (إن الذي تحلرين قد وقعا) انظر ديوانه ٥٣/.

قد شَرَعَ القَائِلُونَ بَاباً إِلَى الصَّبْرِ عَلَيْهِ فَأَصْبَحُوا شَرَعاً
لَا تَصْحَبُ الِهَمُّ فِي الْجَوَادِ أَبَا عَيْسَى وَدَعُهُ وَلَا تَكُنْ جَزِعاً
وقال محمد بن ربيع^(١) يصف الخيل في ميدان السباق:

وَمُقَوَّرَةٌ مِيلِ السَّرَاحِينَ شُرْبٌ تَكُرُّ عَلَى سَيْرِ الْحُتُوفِ وَتَعْطَفُ^(٢)
تَبْدُلُ أَلْوَاناً إِذَا الرِّكْضُ هَاجَهَا فَتَنْكُرُ مِنْهَا بَعْضَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ
تَرَى الْأُدْهَمَ الْغَرِيبَ مِنْهَا كَأَنَّمَا تَجَلَّلُهُ بِالنُّضْحِ قُطْنٌ مُنْدَفُ
وَحِيناً تَرَى الشَّهْبَ اللَّوَامِعَ قَدْ غَدَتْ مِنْ النُّقْعِ خُضْراً رَشَحَهَا يَتَوَكَّفُ
ومن قصيدة أبي محمد محمود. وهي من البرذونيات التي تقدم ذكرها: ^(٣)

بُكَاءٌ عَلَى الطَّرْفِ الَّذِي يَسْبِقُ الطُّرْفَا
عَلَى ذَلِكَ الْإِلْفِ الَّذِي فَارَقَ الْإِلْفَا
وَقِفْ مَدَدَ الْأَحْزَانِ وَقِفْاً مُؤَبَّداً
عَلَيْهِ وَخَلَّ الدَّمْعُ يَجْرِي لَهُ وَكُفَا
عَلَى أَصْدَأْ زَانَ الْحُلِيِّ إِذَا آغْتَدَتْ
عَلَيْهِ وَزَانَ الْبَيْضِ وَالْبَيْضِ وَالزُّغْفَا^(٤)
عَلَى أَصْدَأْ جَارَاهُ أَلْفُ مُشْهَرٍ
عَتِيقٍ فَوَافَانَا وَقَدْ سَبَقَ الْأَلْفَا
عَلَى فَرَسٍ جَارَى الرِّيَاحِ عَلَى حَفَا
فَغَادَرَهَا حَسْرَى وَخَلَّفَهَا ضَعْفَى

(١) التشبيهات / ١٩٠.

(٢) مقوَّرة (بتشديد الراء): ضامرة.

(٣) يتيمة الدهر ٢٢٩/٣.

(٤) البيض (بالكسر): السيف، وبالفتح جمع بيضة؛ وهي خوذة من حديد تقي الرأس في الحرب.
الزغف (بفتح فسكون): الدرع الواسعة والليئة والمحمكة جمعها زغف على صيغة الواحد،
وأزغاف وزغوف.

جَبَابُ الَّذِي يُنْعَى إِلَيْهِ أَيَا لَهْفَا
عَلَى ذَلِكَ الْأَصْدَا وَقَلُّ لَهُ لَهْفَى
أَقَامَ بِمَثْوَاهُ الْجِيَادُ مَنَاحَةً
كَمَا عَقَدَتْ وَحْشُ الْفَلَاةِ بِهِ قَصْفَا^(١)
وَأَلَّ الْغُرَابُ وَالْوَجِيهَ وَلَا جِقِي
أَدَامَتْ عَوِيلاً لَا أُطِيقُ لَهُ وَصْفَا
فَكَمْ أَقْرَحَتْ خَدًّا وَكَمْ أَلْهَبَتْ حَشَاً
وَكَمْ أَوْجَعَتْ قَلْبًا وَكَمْ أَدْمَعَتْ طَرْفَا
وَلَوْ عَرَفْتُ حَسَنَاءَ دَاوُدَ حَقُّهُ
لَمَا ضَفَرْتُ شَعْرًا وَلَا خَضَبْتُ كَفًّا
فَكَمْ قَدْ حَمَاهَا يَوْمَ حَرْبٍ وَغَارَةٍ
وَكَمْ نَزَعَتْ مِنْ خَوْفِهَا الْقُلْبَ وَالشُّنْفَا^(٢)
يَطِيرُ عَلَى وَجْهِ الصَّعِيدِ إِذَا جَرَى
فَمَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْ أَرْضِهِ حَرْفَا^(٣)
وَيُعْطِيكَ عَفْوًا مِنْ أَفَانِينَ رَكُضِهِ
إِذَا سُمَّتْهُ التَّقْرِيبَ أَوْ سُمَّتْهُ الْقَطْفَا^(٤)
لَهُ ذَنْبٌ ضَافٍ يَجْرُ عَلَى الثُّرَى
طَوِيلٌ كَأَذْيَالِ الْعَرَائِسِ بَلْ أَضْفَى
لَهُ غُرَّةٌ مِثْلُ السَّرَاجِ ضِيَاؤُهَا
وَأَيُّ سِرَاجٍ بِالنُّوَائِبِ لَا يُظْفَا

(١) القصف: اللهو واللعب.

(٢) القلب (بالضم): سوار المرأة. الشنف: حلبة كالقرط تعلقها المرأة في أعلى الأذن.

(٣) الأرض الثانية: أسفل النعل الملامس للأرض. الحرف، من كل شيء: طرفه وشفيره.

(٤) التقريب: ضرب من العدو. القطف، والقطاف: ضيق في المشي.

سَقَى الْغَيْثُ رَهْوَاً مُشْبِهاً ذَلِكَ الْكَتْفا
وَطَوْداً مُنِيفاً حَاكِياً ذَلِكَ الرَّدْفا

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشهب: (١)

وَمُشْرِفِ الْهَادِي (طَوِيلِ السُّرَى) ضَافِي سَبِيبِ الدَّلِيلِ وَالْعُرْفِ (٢)
يُصَرِّفُ الْفَارِسُ فِي لَيْدِهِ طَرَفاً بِهِ أَسْرَعَ مِنْ طَرَفِ (٣)
مُؤَدِّباً لَوْ كَانَ مُسْتَعْبِداً لَمْ يَعْبُدِ اللَّهَ عَلَى حَرْفِ
مِنْ أَنْجَمِ السَّعْدِ وَلَكِنَّهُ يَوْمَ الْوَعَى مِنْ أَنْجَمِ الْقَذْفِ (٤)

وقال ابن حمديس في فرس: (٥)

وَطَائِرَةٌ بُدِّ الْخِيُولُ بِسَبْقِهَا وَقَدْ لَبَسَتْ لِلْعَيْنِ مِنْ فَرَسٍ خُلُقَا
إِذَا شِئْتُ أَلْقَتْ بِي عَلَى الْغَرْبِ رِجْلُهَا
وَنَالَتْ يَدُ مِنْهَا بِوَثْبَتِهَا الشَّرْقَا
لَحُوقُ كَأَنِّي جَاعِلٌ مِنْ عَدَائِهَا لِرَسْخِ الْفَرَاغِقْلَا وَجِدِ الْمَهَارِبَقَا (٦)
كَرِيحٍ تَرَى مِنْ نَفْعِهَا سُحْباً لَهَا وَمِنْ رَشْحِهَا قَطْراً وَمِنْ لَحْظِهَا بَرَقَا

وقال ابن شهيد الأندلسي: (٧)

-
- (١) ديوانه / ١٧٥ .
(٢) (طويل السرى)، السرى: سير الليل، ولأن الشاعر يصف أعضاء الفرس ، لاسيره احتمل وجود تحريف، والصواب (قصير القرا) والقرا: الظهر، والجواد يوصف بقصر الظهر لا بطوله .
(٣) اللَّبْدُ: الأمر والشأن .
(٤) أنجم القذف: يشير بذلك إلى الآية الخامسة من سورة الملك ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ﴾ .
(٥) ديوانه / ٣٢٦ .
(٦) العداء (بفتح العين وكسرها): الطلق الواحد، يقال: عدا عداء، أي طلقاً واحداً. الفرا: حمار الوحش. العقل: من عقل الدابة: شدّ وضيّفها مع ذراعها بالعقل .
(٧) ديوانه / ١١٨ .

وَكأنني لَمَّا انْحَطَطْتُ بِهِ أَرْمِي الْفَلَاةَ بِكَوْكَبٍ طَلَقِ
وَكأنني لَمَّا طَلَبْتُ بِهِ وَحَشُ الْفَلَاةِ عَلَى مَطَابَرِقِ

وقال آخر: (١)

بَكَيْتُ الْحِيَادَ وَفُرسَانَهَا فَلَمْ أَبْكِ كَالْفَرَسِ الْأَبْلَقِ
رَمْتُهُ الْمَنَايَا فَمَاذَا رَمَتْ مِنْ الْجَرِيِّ وَالْحَسَبِ الْمُعْرِقِ
طَوِيلُ الدَّرَاعِ قَصِيرُ الْكُرَاعِ إِذَا شَاهَدَ الْجَرِيَّ لَمْ يُسَبِّحِ
كُمَيْتٌ تَجُولُ عَلَى مَتْنِهِ أَسَارِيْعٌ مِنْ لَوْنِهِ الْمُشْرِقِ (٢)
وَكأنتَ بِهِ الرِّيحُ مَغْلُولَةٌ مَتَى مَا تَحْصُ نَحْوَهُ تَعْرِقِ (٣)
وَأَذْنَى الشَّائِبِ مِنْ جَرِيهِ إِذَا أَنَهَلَ كَالْعَارِضِ الْمُطْلَقِ

ومن قصيدة لأحمد بن محمد العلوي: (٤)

يَغْشَى الْهِيَاجَ عَلَى حِصَانٍ لَا تَرَى
فِي الرَّوْعِ حِصْنًا مِنْهُ حَفَرَ الْخُنْدَقِ
أَنْ قِيلَ ثَبَّ فَكأنَ بَيْنَ عِنَانِهِ
سَهْمًا تَقُولُ لَهُ يَدُ الرَّامِي أَمْرُقِ

وفيها :

وَكأنَّ أَدْهَمَهُ الْأَعْرَى إِذَا بَدَا لَيْلٌ يُفَاجِئُنَا بِفَخْرِ مُشْرِقِ
يَخْتَالُ فِي الرَّهَجِ الْمُثَارِ لَدَى الْوَغَى فَتَرَاهُ مِثْلَ الْعَارِضِ الْمُتَأَلِّقِ
وَصَهِيلُهُ رَغْدٌ وَغُرَّةٌ وَجْهُهُ بَرَقٌ تَلَأَلَا جَنَحٌ لَيْلٍ مُغْبِقِ
يَسْبِي عُيُونَ النَّاطِرِينَ بَضْوَهُ تَحْدِ سَجِيلِ الثَّلَاثِ وَحُسْنِ رُسْغِ مُطْلَقِ

(١) البصائر والذخائر ٢/٦٣٥.

(٢) الأساريع: خطوط وطرائق.

(٣) جاص حوله: حام.

(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٣٤٦ ولعله ابن طباطبا المصري (معجم المؤلفين ٢/٦١).

تَنَحُّطُ فِي بَهْجَاتِهِنَّ وَتَرْتَقِي
لَمْ تَمَحْ مِنْهُ دَجَى الظَّلَامِ الْمُطْبِقِ
وَيَبْدُ جَرَى الْمَوْجِ إِنْ لَمْ يُعْنِقِ
قَبْلَ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ أَقْصَى الْمَشْرِقِ

تَعْدُو الْعُيُونُ عَلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ
عَجَبًا لَشَمْسٍ أَشْرَقَتْ مِنْ وَجْهِهِ
فَرِقْ مَتَى يُعْنِقُ فَمَوْجٌ طَافِحٌ
إِنْ هَاجَهُ لِلْجَرَى فِي الْغَرْبِ اغْتَدِي

وقال كشاجم يرثى بردوناً: (١)

إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ يَطْرُقُ
عَيْنَ مُوَكَّلَةٍ بِمَنْ يُشْفِقُ
كَ الدَّهْرِ بِالْمَكْرُوهِ فِي الْأَبْلَقِ
حِجْنِي وَيُلْحِقُنِي وَلَا يُلْحَقُ
فَيَجِيءُ سَابِقُهَا وَلَا يُسَبِّقُ
شَرَفًا وَفِي الْوَهْدَانِ كَالزُّبُقِ
مِنْ صَفَرَةٍ لُمِعَ لَهَا رَوْنُقُ
شَفَقُ الْغُرُوبِ فَلَوْنُهَا مُشْرِقُ
يَأْقُوتُ مِنْ أَحْجَارِهِ الْأَرْوَقُ
فَذَهَبْتُ فِيهِ بِمَرْمِضٍ مُحْرِقُ
وَابْيَضُ ذَاكَ الْمَنْظَرُ الْمُونِقُ
مِنْهُ دَعَائِمُ خَلْقِهِ الْمُوَثَّقُ

طَرَقَ الزَّمَانُ بِحَادِثٍ مُمْلِقُ
وَالْمَرَّةُ يُشْفِقُ وَالزَّمَانُ لَهُ
وَأَرَى الْعَزَاءَ جَفَاكَ حِينَ عَرَا
زَيْنَ الْمَوَاقِبِ أَمْطِطِيهِ فَيُنْدُ
يَمْشِي وَتَجْرِي الْخَيْلُ فِي سَنَنِ
كَالْمَوْجِ يَسْمُو إِنْ عَلَوْتُ بِهِ
صَافِي الْأَدِيمِ يَشُوبُ أَبْيَضُهُ
كَالْمُزْنَةِ الْبَيْضَاءِ خَالَطَهَا
وَكُنَّا أَهْدَى لِمُقْلَتِهِ الـ
وَأَرَى صِفَاتِي كُلَّهَا انْعَكَسَتْ
وَأَخْتَلَّ حَتَّى لَا نُهَوِّضُ بِهِ
وَتَقَوَّضَتْ أَرْكَائُهُ فَوَهَتْ

وقال المزرد بن ضرار من قصيدة طويلة: (٢)

وَعِنْدِي إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانُ تَلَقَّحَتْ
وَأَبْدَتْ هَوَادِيهَا الْخُطُوبُ الزَّلَازِلُ (٣)

(١) ديوانه / ٣٧٥.

(٢) ديوانه / ٣٥.

(٣) هوادي الحرب: أوائلها .

طَوَالَ الْقَرَا قَدْ كَادَ يَذْهَبُ كَاهِلًا

- جَوَادُ الْمَدَى وَالْعَقَبِ وَالْخَلْقُ كَامِلٌ^(١)
أَجَشُّ صَرِيحِي كَأَنَّ صَهِيلَهُ مَزَامِيرُ شَرِبَ جَاوَبَتْهَا جَلَا جِلُّ^(٢)
مَتَى يَرُ مَرْكُوبًا يُقَلُّ بِأَرْقَانِصٍ وَفِي مَشْيِهِ عِنْدَ الْقِيَادِ تَسَاتُلُ^(٣)
تَقُولُ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ وَهُوَ صَائِمٌ خِبَاءٌ عَلَى نَشْرًا وَالسَّيْدُ مَائِلُ^(٤)
خُرُوجُ أَضَامِيمٍ وَأَحْصَنُ مَعْقِلٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ إِلَّا الْجِيَادَ مَعَايِلُ^(٥)
مُبَرَّرُ غَايَاتٍ وَإِنْ يَتَلُ عَانَةً يَذْرُهَا كَدَوْدٍ عَاثَ فِيهَا مُخَايِلُ^(٦)
يُرَى طَامَحَ الْعَيْنَيْنِ يَرْنُو كَأَنَّهُ مُوَانِسُ دُغَرٍ فَهُوَ بِالْأُذُنِ خَائِلُ^(٧)
إِذَا الْخَيْلُ مِنْ عِبِّ الْوَجِيفِ رَأَيْتَهَا وَأَعْيُنُهَا مِثْلُ الْقِلَاتِ حَوَاجِلُ^(٨)
وَقَلْقَلْتَهُ حَتَّى كَأَنَّ ضُلُوعَهُ سَفِيفُ حَصِيرٍ فَرَجَاهُ الرُّوَامِلُ^(٩)
يَرَى الشَّدَّ وَالتَّقَرِيبَ دَيْنًا إِذَا عَدَا
وَقَدْ لَحِقَتْ بِالصُّلْبِ مِنْهُ الشُّوَاكِلُ^(١٠)

وقال ابن السَّيِّدِ الْبَطْلِيُّوسِي - عبد الله بن محمد: (١١)

- (١) يذهب كاهلاً، أي عريض الكاهل. العقب: الجري يجيء بعد الجري الأول.
(٢) صريحِي: منسوب إلى فعل اسمه صريح، تقدم ذكره في أسماء الفحول. جلاجل، جمع جلجل: جرس صغير.
(٣) التساتل: التتابع.
(٤) الصائم: القائم.
(٥) الخُرُوج: الذي يسبق الخيل ويخرج منها. الأضاميم، جمع اضمامة: الجماعة من الخيل.
(٦) العانة: القطعة من حمر الوحش. اللود: من الثلاث إلى العشر من الإبل. المخايل (بضم الميم) المباري والمفاخر في عقر الإبل وإطعام لحومها.
(٧) آنس الشيء: أبصره وعلمه.
(٨) وجف الفرس وجيفاً: عدا وسار العنق. القلات، جمع قَلْتُ: نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء. حواجل من حجلت العين: غارت.
(٩) قلقلته: صيرته ضامراً من كثرة السير. الروامل: اللاتي ينسجن الحصر.
(١٠) الصلب (بالضم): فِقار الظهر. الشواكل، جمع شاكلة: الخاصرة.
(١١) قلائد العقيان / ٢٠٩.

وَأَذَمُّهُمُ مَنْ آلَ الْوَجِيهِ وَلَا حِقِّ
تَحِيرَ مَاءِ الْحُسْنِ فَوْقَ أُدِيمِهِ
كَأَنَّ هِلَالَ الْفَطْرِ لَاحَ بَوَاجِهِ
كَأَنَّ الرِّيَّاحَ الْعَاصِفَاتِ تُقْلُهُ
إِذَا عَابِدُ الرَّحْمَنِ فِي مَتْنِهِ عَلَا
فَمَنْ رَامَ تَشْبِيهًا لَهُ قَالَ مُوجِزًا
هُوَ الْفَلَكَ الدَّوَّارُ فِي صَهْوَاتِهِ
لَهُ اللَّيْلُ لَوْنٌ وَالصَّبَاحُ حُجُولُ
فَلَوْلَا الْيَهَابُ الْحُضِرُ ظِلٌّ يَسِيلُ
فَاعَيْنَا شَوْقًا إِلَيْهِ تَمِيلُ
إِذَا ابْتَلَّ مِنْهُ مِحْزَمٌ وَتَلِيلُ^(١)
بَدَا الزُّهُوُّ فِي الْعُطْفَيْنِ مِنْهُ يَجُولُ
وَإِنْ كَانَ وَصَفُ الْحُسْنِ مِنْهُ يَطُولُ
لِيَذِرَ الدِّيَاجِي مَطْلَعٌ وَأُفُولُ

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (٢)

أَحِبُّوا الْخَيْلَ وَاصْطَبُّوا عَلَيْهَا
إِذَا مَا الْخَيْلُ ضَيَّعَهَا أَنْاسُ
نُقَاسِمُهَا الْمَعِيشَةَ كُلَّ يَوْمٍ
فَإِنَّ الْعِزَّ فِيهَا وَالْجَمَالَ
رَبَطْنَاهَا فَأَشْرَكَتِ الْعِيَالَ
وَنَكَّسُوهَا الْبَرَاقِعَ وَالْجِلَالَ

ومن قصيدة لأبي القاسم ابن أبي العلاء ، وهي إحدى البرذونيات التي
قيلت في رثاء بردون أبي عيسى بن المنجم: (٣)

عِزَاءٌ وَإِنْ كَانَ الْمُصَابُ جَلِيلًا
وَحَفْضُ أبا عِيْسَى عَلَيْكَ وَلَا تَفْضُ
وَرَا جَعِ حِجَاكَ الثُّبْتُ لَا يَغْلِبُ الْأَسَى
وَلَا تَسْتَفِزُّنَاكَ الْهَمُومُ وَبَرَحُهَا
وَإِنْ نَفَقَ الطَّرْفُ الَّذِي لَوْ بَكَيْتَهُ
أَقْبُ يَرُوقُ الْعَيْنُ حُسْنًا وَمَنْظَرًا
وَصَبْرًا وَإِنْ لَمْ يُغْنِ عَنْكَ فَتِيلًا
دُمُوعًا وَإِنْ كَانَ الْبُكَاءُ جَمِيلًا
أَسَاكَ وَإِنْ حُمِلَتْ مِنْهُ ثَقِيلًا
فَحِلْمُكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ أَصِيلًا
دَمًا كَانَ فِي حُكْمِ الْوَفَاءِ قَلِيلًا
وَيُرْجِعُهَا يَوْمَ الْحُضَارِ كَلِيلًا

(١) التليل : العنق .

(٢) حياة الحيوان ٣١٠/١ .

(٣) يتيمة الدهر ٢٢١/٣ .

إِذَا مَا بَدَأَ أَبْدَى لِعَظْفِكَ هِزَّةً
 كَلَمَعَ الشَّهَابُ خِفَّةً وَتَوَقَّدَا
 إِذَا قُلْتَ قِفْ أَبْصَرْتَهُ الْمَاءَ جَامِداً
 خَلَّتْ قَصَيَاتُ السَّبْقِ مِنْهُ وَثَبَّتْ
 بَكَتُهُ جِلَالُ الْخَزْ وَانْتَحَبَتْ لَهُ
 أَقَامَ عَلَيْهِ آلُ أَعْوَجَ مَأْتِماً
 فِيهِ كُلُّ إِصْطَبَلٍ أُنِينٍ وَزَفْرَةٍ
 وَلَوْ وَفَّتِ الْجُرْدُ الْجِيَادِ حُقُوقَهُ
 وَلَوْ أَنْصَفْتَهُ الْخَيْلُ مَا ذُقْنَ يَعْدَهُ
 فَقَدَتْ أَبَا عَيْسَى بِطَرْفِكَ مَرْكَباً
 عَتَاذُكَ فِي الْجُلَى وَكَهْفُكَ فِي الْوَعَى
 وَعَوْنُكَ يَوْمًا إِنْ أَرَدْتَ رَحِيلاً
 تَفَرَّقْتُمَا لَا عَنْ تَقَالٍ وَكُنْتُمَا
 وَهَبْتَ لِعُقْبَانِ الْفَلَاحِ سَوْمَهُ
 وَنَفْسُكَ إِعْجَاباً بِهِ وَقَبُولاً
 وَجَدَعَ الْحَضَارِ هَادِئاً وَذَلِيلاً^(١)
 وَإِنْ قُلْتَ سِرٌّ مَاءٌ أَصَابَ مَسِيلاً
 رِيَّاحُ الصَّبَا أَنْ لَا يَجِدَنَّ رَسِيلاً^(٢)
 مَخَالِي حَرِيرٍ رُحْنٌ مِنْهُ عَطُولا^(٣)
 وَأَعْلَى لَهُ آلُ الْوَجِيهِ عَوِيلاً
 تَرَدَّدُ فِيهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلاً
 لَمَّا رَجَعْتَ حَتَّى الْمَمَاتِ صَهِيلاً
 شَعِيرًا وَلَا تَبْنَأُ وَمُتَنٌ غَلِيلاً
 جَلِيلاً وَخِلاً مَا عَلِمْتُ نَبِيلاً
 عَتَاذُكَ فِي الْجُلَى وَكَهْفُكَ فِي الْوَعَى
 وَعَوْنُكَ يَوْمًا إِنْ أَرَدْتَ رَحِيلاً
 لِفَرْطِ التَّصَافِي مَالِكًا وَعَقِيلاً^(٤)
 وَكُنْتَ بِهَا لَوْلَا الْقَضَاءُ بَخِيلاً

وقال أبو الصلت أُمِيَّةُ بن عبد العزيز في فرس أشهب: ^(٥)

وَأَشْهَبُ كَالشَّهَابِ أَضْحَى يَجُولُ فِي مُذْهَبِ الْجِلَالِ

(١) جدع الدابة جدعاً. حبسها على غير علف، وجدع بين الدابتين: قرنهما بقرن أي بحبل.

الحضار. (كسحاب): هجان الإبل أي بيضها. ودابة حضار: جمعت قوة وجودة سير.

(٢) الرسيل، من معانيه: الماء العذب، والشيء اللطيف، واسم بمعنى الرسالة، والمرسل (بفتح السين).

(٣) المخالي جمع المخلاة التي يوضع فيها العلف وتعلق في عنق الدابة.

(٤) مالك وعقيل: نديما الملك جذيمة، يضرب المثل بهما في طول الصحبة.

(٥) عيون الأنباء/٥٠٩.

قَالَ حَسُودِي وَقَدْ رَأَهُ يُجْنِبُ خَلْفِي إِلَى الْقِتَالِ^(١)
مَنْ أَلْجَمَ الصُّبْحَ بِالثَّرِيَّا وَاسْرَجَ الْبَرْقَ بِالْهَلَالِ

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشهب ايضاً: (٢)

رُبَّ طَرْفٍ كَالطَّرْفِ سُرْعَةً عَدُو
لَيْسَ يَسْرِي سُورَهُ طَيْفُ الْخِيَالِ
إِنْ سَرَى فِي الدُّجَى فَبَعْضُ الدَّرَارِ
أَوْ سَعَى فِي الْفَلَا فِإِخْدَى السَّعَالِ
لَسْتُ أَذْرِي إِنْ قِيدَ لَيْلَةٌ أُسْرِي

أَوْ تَمَطَّيْتُهُ غَدَاةً قِتَالِ^(٣)
أَجْنُوبٌ تُقَادُ لِي عَنْ جَنِيبٍ أَمَّ شَمَالَ عِنَانُهَا بِشِمَالِي
أَشْهَبُ اللَّوْنِ أَثْقَلَتْهُ حَلِيٌّ خَبٌّ فِيهِمْ فَهُوَ مُلْقَى الْجَلَالِ
فَبَدَا الصُّبْحُ مُلْجَمًا بِالثَّرِيَّا وَسَرَى الْبَرْقُ مُسْرَجًا بِالْهَلَالِ^(٤)

وقال يوسف بن هارون: (٥)

وَأَقْبَّ كَالْمَحْبُوبِ حُسْنًا لَمْ نَجِدْ
فِي سُرْعَةِ الْأَوْهَامِ لَيْسَ كَجَرِيهِ
دُو مَنْظَرٍ حَسَنِ تَضَمَّنَ مَخْبَرًا
أَلْقَوْ عَلَيْهِ حَلِيَّهُ فَبَدَّلْنَا
وَكَاثِمًا يُزْهِى بِمَا يَعْلُوهُ مِنْ
كَصِفَاتِهِ لَوْحَدٌ فِي تِمَثَالِ
فِي الْبُعْدِ إِلَّا حَلْبَةُ الْأَمَالِ
حَسَنًا فَكَانَ لِزِينَةِ وَقِتَالِ
فِيهِ كَمَا تَبْدُو الْعُرُوسُ لِجَالِ
حَلِيٍّ فَيَمَشِي مِشْيَةَ الْمُخْتَالِ

(١) في نفح الطيب ٤٨٣/٣ (يخب تحتي إلى القتال).

(٢) خريدة القصر قسم الأندلس ١/٢ ولا وجود للقطعة في ديوان الشاعر نشر دار صادر.

(٣) أسري من الإسرائ وهو السير في الليل. تمطَّيته، يريد امتنطيته أي علوت مطاه.

(٤) معنى هذا البيت مماثل تماماً لمعنى البيت الأخير من قطعة أبي الصلت المتقدمة، ولأن الشاعرين

متعاصران وكلاهما من الأندلس فلا يُدْرَى من منهما أخذ من صاحبه.

(٥) التشبيهات/١٩٣.

حَطَمَتْ حَوَافِرُهُ السَّلَامَ صَلَابَةً فَكَأَنَّهَا مِنْ أَوْجِهِ الْبُخَالِ (١)

وقال امرؤ القيس في معلّته يصف جواده: (٢)

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ (٣)
مُكْرٍ مُفَرٍّ مُقْبِلٍ مُذِيرٍ مَعَا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِ
كُمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتَنَزِّلِ (٤)
مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثَرْنَ غِبَاراً بِالْكَدِيدِ الْمَرْكَلِ (٥)
عَلَى الْعَقَبِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيَهُ غَلَى مَرْجِلِ (٦)
يُطِيرُ الْغَلَامَ الْخِفَّ عَنْ صَهْوَاتِهِ وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ (٧)
دَرِيرٍ كَحُذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ تَقْلُبُ كَفْيِهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ (٨)
لَهُ أَیْطَلَا ظَنِيٍّ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءَ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَنْفُلِ (٩)
كَأَنَّ عَلَى الْكِتْفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَرَايَةٍ حَنْظَلِ (١٠)

(١) السلام (بالكسر) جمع السلمة (بفتح فكسر) : الحجارة .

(٢) ديوانه / ١٩ .

(٣) الوكُنات: جمع الوكن : مأوى الطير. المنجرد: القصير الشعر. الأوابد: الوحش وجعله قيداً له لأنه يسبقها فيمنعها من الفوت. الهيكل: الفرس الضخم.

(٤) اللَّبْدُ: اللباد الذي يجعل على ظهر الفرس تحت السرج . الصَّفْوَاءُ : الصخرة الملساء.

(٥) مِسْحٌ ؛ أي يسحُ العدو كما يسحُ المطر. السابحات: الخيل. الوني: الفتور الكديد ما غلظ من الأرض. المَرْكَلُ: الذي ركلته الخيل بحوافرها .

(٦) الْعَقَبُ: جرى بعد جري. جِيَّاشٌ : يجيش في جريه كما تجيش القدر على النار. اهتزامه . صوت جوفه عند الجري.

(٧) الْخِفُّ. الخفيف العنيف: الأخرق الذي لا يحسن ركوب الخيل.

(٨) الدَرِيرُ: السريع من الدواب. الحذروف: عود يفرض في وسطه ثم يشد بخيط. فإذا أمر دار سريعاً، يلعب به الصبيان ويسمى الخراة ايضاً.

(٩) الأيْطَلُ: الخاصرة. الإِرْخَاءُ: سير ليس بالشديد. التقریب: ضرب من العدو التثفل. ولد الثعلب.

(١٠) المداك: حجر يسحق عليه الطيب . الصراية: واحدة الصراء وهو الحنظل.

وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَلَجَامُهُ وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مَرْسَلٍ

وقال عنتره العيسى: (١)

وَلَرَبِّ مُشْعِلَةٍ وَزَعْتُ رِعَالَهَا بِمَقْلُصٍ نَهْدِ الْمَرَائِلِ هَيْكَلِ (٢)
 سَلِسِ الْمُعْذِرِ لَاحِقِ أَقْرَابِهِ مَتَقَلَّبٍ عَبَثًا بِفَاسِ الْمِسْحَلِ (٣)
 نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ يَغْشَاهَا الْمَسِيلُ بِمَحْفَلِ (٤)
 وَكَأَنَّ هَادِيَةً إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ جِذْعُ أَذَلٍّ وَكَانَ غَيْرَ مُدَّلِّلِ (٥)
 وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي وَجْهِهِ سَرَبَانٍ كَانَا مَوْلَجَيْنِ لِحَيَّالِ (٦)
 وَكَأَنَّ مَتْنِيهِ إِذَا جَرَّدَتْهُ وَنَزَعَتْ عَنْهُ الْجُلَّ مَتْنَا أَيْلِ (٧)
 وَلَهُ حَوَافِرُ مُوَقِّ تَرْكِيئِهَا صُمُّ النُّسُورِ كَأَنَّهَا مِنْ جَنْدَلِ (٨)
 وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَيْبٍ سَابِغٍ مِثْلَ الرَّدَاءِ عَلَى الْغَنِيِّ الْمُفْضِلِ (٩)
 سَلِسُ الْعِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ قَبْلَاءُ شَاخِصَةٍ كَعَيْنِ الْأَحُولِ (١٠)
 وَكَأَنَّ مِشْيَتَهُ إِذَا نَهْنَهَتْهُ بِالنُّكْلِ مِشَّةً شَارِبٍ مُسْتَعِجِلِ (١١)

(١) ديوانه / ٦١.

(٢) المشعلة: الغارة الملهبة. وزعت رعالها: فرقت جموعها. المقلص: الفرس الطويل القوائم.

نهد: مرتفع. هيكل: ضخمة.

(٣) لاحق: ضامراً أقرباًه: خواصره. فأس المسحل: حديدة اللجام.

(٤) المحفل: حيث يحتفل الماء ويكثر.

(٥) أذلّ الجذع: قطعت عنه أغصانه.

(٦) يريد بمخرج رَوْحِهِ: منخريه السريان مثنى السرب (بالتحريك): الطريق تحت الأرض. الجيال: الضبع.

(٧) الجل: ما يوضع على ظهر الدابة.

(٨) النسور جمع النسر: صلبة في باطن الحافر.

(٩) العسيب: عظم الذنب. السيب من الفرس: شعر الذنب.

(١٠) العين القبلاء: عكس الحولاء. وقيل أقبال إحدى الحدقتين على الأخرى، الشاخصة: الدائمة النظر.

(١١) النكل: القيد الشديد.

فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمُ الْهِيَاجَ تَقَحُّمًا فِيهَا وَأَنْقُضُ أَنْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ (١)

وقال البحتري من قصيدة في مدح محمد بن علي بن عيسى الكاتب،
ويصف فيها الفرس والسيف: (٢)

وَأَغْرَ فِي الزَّمَنِ الْبَهِيمِ مُحَجَّلٍ كَالْهَيْكَلِ الْمَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ وَافِي الضُّلُوعِ يَشْدُ عَقْدَ جَزَامِهِ أُخْوَالُهُ لِلرُّسْتَمِينَ بِفَارِسٍ يَهْوِي كَمَا تَهْوِي الْعُقَابُ وَقَدْ رَأَتْ مَتَوَحِّسٌ بِرَقِيقَتَيْنِ كَأَنَّمَا ذَنْبٌ كَمَا سَجَبَ الرِّدَاءُ يَذُبُّ عَنْ جَدْلَانِ يَنْفُضُ عُذْرَةً فِي غُرَّةٍ كَالرَائِحِ النَّشْوَانِ أَكْثَرَ مَشْيِهِ ذَهَبُ الْأَعَالِي حَيْثُ تَذْهَبُ مُقْلَةً تَتَوَهَّمُ الْجُوزَاءَ فِي أَرْسَاغِهِ صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا عِنَتْ لَهُ وَكَأَنَّمَا نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبْغَهَا	قَدْ رُحْتُ مِنْهُ عَلَى أَغْرٍ مُحَجَّلٍ فِي الْحُسْنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ عَلَى مُعِمٍّ مَخُولٍ وَجُرُودُهُ لِلتَّبَعِينَ بِمَوْكَلٍ (٣) صَيْدًا وَيَنْتَصِبُ انْتِصَابَ الْأَجْدَلِ تُرْيَانٍ مِنْ وَرَقٍ عَلَيْهِ مُوَصَّلٍ (٤) عُرْفٍ وَعُرْفٍ كَالْقِنَاعِ الْمُسْبَلِ يَقِي تَسِيلُ حُجُولُهَا فِي جَنْدَلٍ (٥) عُرْضًا عَلَى السَّنَنِ الْبَعِيدِ الْأَطْوَلِ (٦) فِيهِ بِنَاطِرِهَا حَدِيدُ الْأَسْفَلِ وَالْبَدَرُ غُرَّةٌ وَجْهُهُ الْمُتَهَلِّلِ بَصَفَاءِ نُقْبَتِهِ مَدَاوِسُ صَيْقَلٍ (٧) صَهْبَاءُ لِلْبَرْدَانِ أَوْ قُطْرُبُلٍ (٨)
--	---

(١) الأجدل: الصقر.

(٢) ديوانه ١٧٤٤/٣.

(٣) رستمين، وتبين جمع رستم وتبع. موكل: إسم موضع باليمن يقال إنها دار مملكة حمير.

(٤) التوجس: التسمع إلى الصوت الخفي: يريد بالرققتين: الأذنين.

(٥) العذرة: الناحية والخصلة من الشعر على كاهل الفرس، اليق: شدة البياض.

(٦) المشي العرض (بضممتين): السير في جانب، وهو محمود في الخيل مذموم في الإبل.

(٧) النقبة: اللون. المداوس؛ جمع مدوس: المصقلة.

(٨) البردان: من قرى بغداد، قطربل: قرية بين بغداد وعكبرا، ينسب إليها الخمر.

لَيْسَ الْقُنُوْ مُزْعَفَرًا وَمَعْصَفَرًا يَدْمَى فَرَاخَ كَأَنَّهُ فِي خَيْعَلٍ^(١)
وَتَخَالُهُ كُسَيَّ الْخُدُوْدَ نَوَاعِمًا مَهْمَا تُوَاصِلُهَا بِلَحْظٍ تَخْجَلِ
وَتَرَاهُ يَسْطَعُ فِي الْغُبَارِ لَهْيُهُ لَوْنًا وَشَدًّا كَالْحَرِيْقِ الْمُشْعَلِ
وَتَظُنُّ رَيْعَانَ الشُّبَابِ يَرُوْعُهُ مِنْ جَنَّةٍ أَوْ نَشْوَةٍ أَوْ أَفْكَلِ
هَزِجُ الصَّهِيْلِ كَأَنَّ فِي نَعْمَاتِهِ نَبْرَاتٍ مَعْبَدَ فِي الثَّقِيْلِ الْأَوَّلِ
مَلَكُ الْعُيُونِ فَإِنْ بَدَأَ أُعْطِيَتْهُ نَظَرَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيْبِ الْمُقْبِلِ

وقال عمرو بن سنان العبدي في وصف الفرس^(٢) :

وَعَلَى قَدَامٍ حَمَلْتُ شِكَّةَ حَازِمٍ فِي الرُّوْعِ لَيْسَ فُؤَادُهُ بِمُثْقَلٍ^(٣)
أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا فَتَخَالُهَا كَالْجِدْعِ شُدْبُهُ نَفْيُ الْمِنْجَلِ^(٤)
أَمَّا إِذَا اسْتَعْرِضَتْهَا فُمُطَارَةٌ تَنْفِي سَنَابِكُهَا رَصِيصَ الْجَنْدَلِ
أَمَّا إِذَا اسْتَدْبَرَتْهَا فَنَبِيلَةٌ نَهْدُ مَكَانٍ حِزَامِهَا وَالْمَرْكَلِ^(٥)
وَإِذَا مَلَكْتَ عِنَانَهَا لَمْ تَفْشَلِ^(٦) وَإِذَا مَلَكْتَ عِنَانَهَا لَمْ تَفْشَلِ
فَكَأَنَّ حَيْرِي الْمَزَادِ مُوَكَّرًا يُعَلَى بِهِ كَفْلٌ شَدِيدُ الْمَوْصِلِ^(٧)
فَاعْتَامَهَا بَصْرِي لِعِلْمِي أَنَّهَا عَدُوًّا سَتَقْبِلُ فِي الرَّعِيْلِ الْأَوَّلِ

وقال يحيى بن هذيل^(٨) :

(١) القنؤ: شدة الحمرة في سوار. الخيعل: قميص بلا كمين.

(٢) أمالي الزجاجي / ٦٦ .

(٣) قدام (كحدام) : اسم فرسه . الشكة: السلاح .

(٤) نفى المنجل : ما ينفيه من الجلع عند التشذيب .

(٥) النبيلة : الجسيمة . نهدي : مرتفع . المركل : موضع ركل الفارس برجله في جنب الفرس .

(٦) جوز الشيء : معظمه ، ووسطه .

(٧) المزاد ، جمع المزايدة : الراوية الكبيرة تكون من جلدين وتقام بثالث بينهما لتتسع . الحيري :

منسوب الى الحيرة وهي بلدة بجنب الكوفة . الموكر : المملوء .

(٨) التشبيهات / ١٩٢ .

وَقَصِيرِ الظَّهْرِ مَرْفُوعِ الْخُطَى تَامِكِ الْحَارِكِ نَهْدٍ مُعْتَدِلٍ^(١)
 وَهُوَ مَحْزُومٌ عَلَى حَيْزُومِهِ بَيَاضٍ فِي أَدِيمٍ قَدْ صُقِلَ^(٢)
 فَتَرَى اللَّيْلَ عَلَى مَقْدَمِهِ شَطْرَهُ فِيهِ وَشَطْرًا فِي الْكَفْلِ
 فَكَأَنَّ الصُّبْحَ فَاجَأَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعَ مِنْ كَدِّهِ أَنْ يَتَّصِلَ
 أَوْ كَانَ السَّيْفُ فِي مَوْسِطِهِ بَيْنَ قَيْنَيْنِ لِإِصْلَاحِ الْفَلْلِ^(٣)
 أَوْ كَانَ الْبَدْرُ فِيهِ أَطْبَقَتْ فَوْقَهُ مُظْلِمَةٌ ثُمَّ أَطْلَ

وقال أبو بكر الصنوبري^(٤) :

طَرْفُ نَائِتٍ سَمَاوُهُ عَنِ أَرْضِهِ وَمَا نَأَى كَاهِلُهُ عَنِ الْكَفْلِ
 ذُو أَرْبَعٍ مِنْ أَرْبَعٍ مِنَ الْقُبُورِ لِـ وَالذُّبُورِ وَالْجُنُوبِ وَالشَّمْلِ
 وَهُوَ إِذَا أَعْمَلَهَا أَلْفَى لَهَا فَوْقَ الَّذِي يَطْلُبُهُ مِنَ الْعَمَلِ

كَالْبَرْقِ إِنْ أَوْمَضَ أَوْ كَالرَّعْدِ إِنْ
 أَجْلَبَ أَوْ صَوَّبَ الْحَيَا إِذَا احْتَمَلَ

وأهدى الحريري (صالح بن محمد) إلى المتوكل العباسي فرساً وكتب

معه^(٥) :

يَا أَمِينَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَلِخَلْقِي إِمَامُ
 مُلْكُ مَا يَصْلُحُ لِلْمَوْتِ لِي عَلَى الْعَبْدِ حَرَامُ
 وَلَدَى عَبْدِكَ مِنْ طَوْ لِكَ آلاءَ جِسَامُ
 وَكُمِيتُ اللَّوْنِ تَحْكِي لَوْنٌ عِظْفِيهِ الْمُدَامُ

(١) تامك: مرتفع كالسنام. الحارك: أعلى الكاهل.

(٢) الحيزوم: الصدر، وموضع الحزام.

(٣) القينان تشية القين: الحداد، وصانع السوف وجلأؤها، الفل: انثلام حد السيف.

(٤) نهاية الأرب ٦٠/١٠.

(٥) التحف والهدايا ١٤/.

قَلْبُ الْعُذْرِ يُغْنِي بَيْنَ لَحْيَيْهِ اللَّجَامُ
فَإِذَا رَامَ صَهِيلاً زَمَرَ الشَّيْخُ زُنَامُ^(١)
فَتَطْوُلُ بِقَبُولِ الدَّ طَرْفِ مِنِّي وَالسَّلَامُ

وقال أبو الحسن السلامي من قصيدة في رثاء بردون أبي عيسى ابن المنجم وهي آخر ما سنورده من البرذونيات التي تقدم ذكرها^(٢) :

فِدَى لَكَ بَعْدَ رُزُوكَ مَنْ يَنَامُ وَمَنْ يَصْبُو إِذَا سَجَعَ الْحَمَامُ
وَنَفْسِي بِالْفِدَاءِ عَنَيْتُ لَا مَنْ يَنَامُ عَنِ الْحَقُوقِ وَلَا يُلَامُ
أَلَا نَفَقَ الْجَوَادُ فَلَا عَجَاجُ تَقُومُ بِهِ الْحُرُوبُ وَلَا ضِرَامُ
وَكَانَ إِذَا طَغَتْ حَرْبٌ عَوَانُ جَرَى وَرَسِيلُهُ الْمَوْتُ الزُّوَامُ
إِذَا رُمِيَتْ بِهِ الْغَايَاتُ صَلَّتْ صُفُوفُ الْخَيْلِ وَهُوَ لَهَا إِمَامُ
تَمَهَّرَ فِي الْوَقَائِعِ وَهُوَ مُهَرُّ وَلَا سَرَجٌ عَلَيْهِ وَلَا لِجَامُ
فَلَمَّا لَمْ يَدْعُ فِي الْأَرْضِ قِرْنًا تَخَوَّنَهُ فَعَاجَلَهُ الْجِمَامُ
وَعَوَّدَ عَافِيَاتِ الطَّيْرِ طُعْمًا وَشَرَبَ دَمٍ إِذَا حَرَّمَ الْمُدَامُ
فَلَمَّا لَمْ يُطَقْ نَهَضًا أَتَتْهُ فَقَالَ لَهَا: أَنَا ذَاكَ الطَّعَامُ
وَجَادَ بِنَفْسِهِ إِذْ لَمْ يَجِدْ مَا يَجُودُ بِهِ، كَذَا الْخَيْلُ الْكِرَامُ
وَكُنْتُ الْبَدْرَ عَارِضَهُ كُسُوفُ بِنَخْسٍ حِينَ تَمَّ لَهُ التَّمَامُ
فَلَا تَبْعُدْ وَإِنْ أَبْعَدْتَ عَنَّا فَهَذَا الْعَيْشُ لَيْسَ لَهُ انْتِظَامُ
إِذَا لَمْ يَكْشِفِ الْأَصْدَا هُمُومِي فَلَيْتَ الْخَيْلِ أَصْدَاءَ وَهَامُ
طَوَى الْحَدَثَانُ طَرْفَكَ يَا ابْنَ يَحْيَى فَطَرْفِي مَا يُعَاوِدُهُ الْمَنَامُ
وَلَمْ أَحْضَرُهُ يَوْمَ قَضَى فَيَشْكُو تَحْمَحُمُهُ الَّذِي صَنَعَ السَّقَامُ

(١) زُنَامُ: زامر مشهور من مطربي الرشيد والمعتصم والواثق العباسيين (الاعلام ٨٣/٣) .

(٢) يتيمة الدهر ٢٢٢/٣ .

وقال ابن هانئ الأندلسي من قصيدة في مدح إبراهيم بن جعفر ابن علي^(١) :

فَخَرُّ لِطَرْفِ أَعْوَجِيٍّ أَنْتَ فِي	صَهَوَاتِهِ وَالْحُسْنُ وَالتَّطْهِيمُ
يُيَدِي لِعَزِّكَ نَخْوَةٌ فَكَأَنَّهُ	مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ عَظِيمُ
هَادٍ عَلَى الْخَيْلِ الْعِتَاقِ كَأَنَّهُ	بَيْنَ الدُّجْنَةِ وَالصَّبَاحِ صَرِيمُ ^(٢)
سَامِي الْقَذَالِ بِمَسْمَعِيهِ عِيَافَةٌ	تَحْتَ الدُّجَى وَلِطَرْفِهِ تَنْجِيمُ ^(٣)
أُذُنٌ مَوْلَةٌ وَقَلْبٌ أَصْمَعُ	وَحَشًا أَقْبُ وَكَلْكُلٌ مَلْمُومُ ^(٤)
فَالطُّودُ مِنْ صَهَوَاتِهِ مُتَزَلِّزٌ	وَالجَيْشُ مِنْ أَنْفَاسِهِ مَهْزُومُ
خَرَقَ الْعُيُونُ فَضْلَ عَنْهَا لَوْنُهُ	وَصَفَا فَقُلْنَا مَا عَلَيْهِ أَدِيمُ
فَكَأَنَّمَا جَمَدَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةٌ	وَأَنْجَابَ عَنْهُ عَارِضٌ مَرْكُومُ
وَكأَنَّمَا نُجِرَتْ عَلَيْهِ بَوَارِقُ	وَكأَنَّمَا كُسِفَتْ عَلَيْهِ نُجُومُ
وَكأَنَّا آبَنُ الْمُنْدِرِ النِّعْمَانُ فَو	قَ سَرَاتِهِ وَكَأَنَّهُ الْيَحْمُومُ ^(٥)

وقال ديك الجن (عبد السلام بن رغبان)^(٦) :

وَأَحْمٌ مِنْ أَوْلَادِ أَعْوَجَ عُجَّتُهُ	وَأُظُنُّهُ لِلْبَرْقِ كَانَ حَمِيمَا
مُتَكَفِّئًا لَوْ أَنَّهُ جَارَى الصَّبَا	شَاوًا لَبَاتَ أَدِيمُهَا مَحْمُومَا
مُسْتَقْبِلًا أَعْلَى الدُّرَى مُسْتَعْرِضًا	بَسَطَ الْقَرَا مُسْتَدِيرًا مَلْمُومَا

(١) زهر الآداب ٣١٣/١ وقد خلا منها ديوانه نشر دار صادر ببيروت .

(٢) الهادي : المتقدم . الصريم (من الأضداد) معناه الصبح ، والليل .

(٣) العيافة : العلم بالأمور ، وزجر الطير بسعد أو نحس .

(٤) مؤللة : محددة . الأصمع : الذكي . الأقب : الضامر .

(٥) السارة : الظهر . اليعموم : فرس النعمان .

(٦) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣١٧/١ ، وقد خلا ديوانه من هذه القطعة عدا البيت الرابع فقد ورد في

التكملة وقافيته (صميمه) .

حُرَّ الْإِهَابِ وَسِيمُهُ بَرَّ الْأَبَا نِبْ كَرِيمُهُ مَحْضُ النَّصَابِ صَمِيمًا^(١)
 إِنْ قِيدَ جَاءَكَ زِينَةٌ أَوْ رِيضٌ رِيءٌ
 ضُضْ بَنِيَّةٌ أَوْ رِيْعٌ ظَلِيمًا
 قَارَعْتُ فِيهَا الْوَحْشَ عَنْ مُهْجَاتِهَا وَجَعَلْتُهُ بِنُفُوسِهِنَّ زَعِيمًا
 وقال النابغة الجعدي^(٢) :

وَعَارَةً تَسْعَرُ الْمَقَانِبَ قَدْ سَارَعْتُ فِيهَا بِصِلْدِمٍ صَمَمٍ^(٣)
 فَعَمَّ أَسِيلٌ عَرِيضٍ أَوْ ظِفَّةٌ الـ رَجُلَيْنِ خَاطِي الْبَضِيعِ مُلْتَمِمْ^(٤)
 فِي مِرْفَقَيْهِ تَقَارُبٌ وَلَهُ بِرَكَّةٌ زَوْرٌ كَجَبَاةِ الْخَزَمِ^(٥)
 نَحِيطٌ عَلَى زَفْرَةٍ فَتَمَّ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى دِقَّةٍ وَلَا هَضَمٍ^(٦)
 وَهُوَ طَوِيلُ الْجِرَانِ مُدٌّ يَلْحُ سِيَّهِ وَلَمْ يَأْزَمَا عَلَى كَزَمٍ^(٧)
 كَأَنَّهُ بَعْدَمَا تَقَطُّعَتِ الْخَيْدُ لُ وَمَالُ الْحَمِيمِ بِالْجُرْمِ
 سُودَانِقٌ يَطْلُبُ الْحَمَامَ وَتَزُ هَاهُ جَنْوَبٌ لِنَاهِضٍ لَحِمٍ^(٨)

(١) الأبواب: التهيؤ للذهاب، والتجهيز، والماء، والسراب. والأبواب (بالضم): السيل والعباب ولعل الأصل (الإياب).

(٢) ديوانه / ١٥٥ .

(٣) المقانِب: الجماعة من الخيل. الصلدم: الصلب، والشديد الحافر. الصمم من الخيل: الشديد الأسر.

(٤) فعم: مليء. الخاطي: المكتنز، البضيع: اللحم.

(٥) الزور: الصدر. البركة: هيئة البروك. الجبابة: خشبة يحذو عليها الحذاء. الخزم: شجر يتخذ من لحائه الحبال.

(٦) يريد كأنه زافر أبداً، والزفرة دليل عظم الجوف. الهظم: استقامة الضلوع وضيق الجوف وهو عيب.

(٧) الجران: مقدم العنق. اللحيان: العظمان اللذان فيهما الأسنان. الأزم: العض. الكزم: قصر في اللحي وهو عيب.

(٨) السودانق، والسودانق (بالمعجمة والمهملة): الشاهين، وقيل: الصقر، فارسي معرب.

يَطِيحُ بِالْفَارِسِ الْمُدَجَّجِ ذِي الْ قَوْنَسِ حَتَّى يَغِيبَ فِي الْقَتَمِ (١)
وقال ابن حمديس يصف فرساً أدهم أغراً (٢):

وَأَدْهَمَ يَنْهَبُ عُرْضَ الْمَدَى وَيَجْرِي بِهِ كُلُّ عِرْقٍ كَرِيمٍ
بَعَيْنِي عُقَابٌ وَشِدْقِي غُرَابٌ وَأَرْسَاغٌ جَابٍ وَسَاقِي ظَلِيمٌ (٣)
كَأَنَّ الْبُرُوقَ عَلَى جِسْمِهِ مَدَاوُسُ تَصْقَلُ مِنْهُ أُدِيمٌ (٤)
وَتَحَسَبُ غُرَّةً صُبحٍ مُنِيرٍ بَدَتْ مِنْهُ فِي وَجْهِ لَيْلٍ بِهِيمٍ
وقال عدي بن زيد العبادي (٥):

لَهُ قُصَّةٌ فَشَغَتْ حَاجِبِيهِ وَالْعَيْنُ تُبْصِرُ مَا فِي الظُّلَمِ (٦)
لَهُ عُتْقٌ مِثْلُ جِدْعِ السَّحْوِ قِي وَأَذُنٌ مُصَعَّنَةٌ كَالْقَلَمِ (٧)
سَلِيمٌ النَّسُورِ إِلَى حَافِرٍ وَأَرْسَاغُهُ لَمْ تُرْمَلْ بِدَمٍ (٨)
لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ عَلَى سُبَّةٍ مِثْلِ جُحْرِ اللَّجَمِ (٩)

وكتب يحيى بن إبراهيم بن علي الحجا في اليماني الى الأمير علي ابن
المتوكل على الله إسماعيل يطلب منه حصاناً (١٠):

-
- (١) القونس: أعلى بيضة الحديد .
(٢) ديوانه / ٤٢٤ .
(٣) الجاب: الغليظ من حمر الوحش .
(٤) المداوس، جمع مداوس: المصقلة .
(٥) ديوانه / ١٦٩ .
(٦) القصّة (بالضم) : شعر الناصية. فشغت: غطت .
(٧) السحوق: النخلة الطويلة. أذن مصعنة: مؤللة، أي منتصبه محددة .
(٨) النسور جمع النسر: لحمه في باطن حافر الفرس .
(٩) السبة: الأست. اللجم: دويبة أصغر من العظاية، وقيل هي الوزغ. ورواية لسان العرب (مادة لجم) لعجز البيت (له منخر مثل حجر اللجم).
(١٠) نشر المرف ٨٠٧/٢ .

يا مَلِيكاً بِهِ أُنَارَ زَمَانِهِ جُدْ بِأَقْصَى الْمُنَى فِهَذَا أَوَانُهُ
سُرَّ صَبّاً مَتِيماً غَابَ عَنْهُ وَتَنَاءَى حِصَانُهُ لَا حَصَانُهُ
هَاتِهِ هَيْكَلًا حَكَاهُ وَلَكِنْ مِثْلَ رُهْبَانِهِ غَدَتْ غِلْمَانُهُ
ذَا تَلِيلِ سَامٍ وَرَأْسِ لَطِيفٍ فَوْقَ صَدْرِ كَأَنَّهُ مَيْدَانُهُ
يَسْبِقُ الْبَرْقَ وَالْبُرَاقَ فَمَا الطَّيْفُ رُؤْيًى وَإِنْ كَانَ بِالْغَا طَيْرَانُهُ
طَالَ فِي الْكِبْرِيَاءِ وَالْتِيَهُ وَالزَّهْرُ وَتَحْرِيكِ مَنْكَبِيهِ افْتِنَانُهُ
مَنْ رَقَا صَهْوَةً لَهُ صَارَ تِيهًا مِثْلَ كِسْرَى إِنْ ضَمَّهُ إِيْوَانُهُ
أَشْهَبُ اللَّوْنِ يَشْبَهُ الْعَنْبَرَ الرُّطْبُ بَ الَّذِي يَعْتَنِي بِهِ خُزَانُهُ
أَوْ كَزَهْرٍ مِنَ الْبَنْفَسَجِ غَضٌّ تَتَشَنَّى نُعُومَةً أَعْصَانُهُ
رَشَّ جَنَاحِي بِهِ فَإِنِّي هَزَارُ نَاطِقٌ بِالثَّنَا عَلَيْكَ إِسَانُهُ

وقال داود بن مقدم المحلّي يستهدي فرساً^(١) :

وَأَعِنْ عَلَى سَفَرِي إِلَيْكَ بِأَجْرِدٍ طَاوٍ وَيَضِيقُ بِجَرِيهِ مَيْدَانُهُ
جَذْلَانٍ يَنْفُضُ مِذْرَوِيَهُ كَمَا مَشَى لِلسُّكْرِ طَافِحٌ سَلْسَلٍ نَشْوَانُهُ^(٢)
يَعْدُو عَلَى مَهَلٍ فَتَحَسَّبُ أَنَّهُ بَارِ طَوَى بَعْدَ الْمَدَى طَيْرَانُهُ
وَيَرُوحُ يَوْمَ السَّبْقِ مُجْرِيهِ عَلَى ثِقَةٍ بَأَنَّ لَهُ يُحَارُ رِهَانُهُ
وَالنَّفْسُ تُوقِنُ أَنَّنِي سَاعُودٌ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ وَفِي يَدَيَّ عِنَانُهُ

وقال علي بن محمد الإيادي يصف فرس أبي عبد الله جعفر بن أبي

القاسم القائم^(٣) :

وَأَقْبَ مِنْ لُحْقِ الْجِيَادِ كَأَنَّهُ قَصْرٌ تَبَاعَدَ رُكْنُهُ مِنْ رُكْنِهِ^(٤)

(١) خريدة القصر - القسم المصري - ٥١/٢ .

(٢) يقال: جاء ينفض مذرويه، أي باغياً متهدداً، والمذروان: طرفا الإليتين، ومن الرأس: ناحيته، وقيل: لا واحد لهما، وقيل: واحدهما مذرى .

(٣) زهر الاداب ٣١٤/١ .

(٤) لُحِقَ: ضَمَّرَ من لَحِقَ الفرس: ضمَّر فهو لاحق .

لَبَسَتْ قَوَائِمُهُ عَصَائِبَ فِضَّةٍ وَكَأَنَّمَا انْفَجَرَ الصَّبَاحُ بِوَجْهِهِ
 قَيْدَ الْعُيُونِ إِذَا بَصُرْنَ بِشَخْصِهِ مُتَسَيِّطِرٌ بِالرَّاكِبِينَ كَأَنَّهُ
 يَسْتَوْقِفُ اللَّحْظَاتِ فِي خَطَرَاتِهِ حُلُوُ الصَّهِيلِ تَخَالُ فِي لَهَوَاتِهِ
 مُتَجَبِّرٌ يُبْنِي بَعْتَقِي نِجَارِهِ ذُو نَخْوَةٍ شَمَخَتْ بِهِ عَنْ نَدَاهِ
 وَكَأَنَّهُ فَلَكٌ إِذَا حَرَّكَتَهُ قَدْ رَاحَ يَحْمِلُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 وَقَالَ الْأَعَشَى (مِيمُونُ بْنُ قَيْسٍ) فِي مَدْحِ قَيْسِ بْنِ مَعَدٍ يَكْرُبُ
 الْكَنْدِي (٤) :

هُوَ الْوَاحِبُ الْمَائَةِ الْمُصْطَفَا ٥ كَالنَّخْلِ زَيْنَهَا بِالرَّجْنِ (٥)
 وَكُلُّ كُمَيْتٍ كَجِدْعِ الْخِصَا ٦ يَرْنُو الْقَنَاةَ إِذَا مَا صَفَنَ (٦)
 تَرَاهُ إِذَا مَا عَادَا صَحْبُهُ ٧ بِجَانِبِهِ مَثَلُ شَاةِ الْأَرْنِ (٧)
 أَضَافُوا إِلَيْهِ فَالْوَى بِهِمْ تَقُولُ جُنُونًا وَلَمَّا يُجَنُّ

(١) الضغن . هنا - : الشوق والميل .

(٢) الركن: عش الطائر .

(٣) عتق النجار: كرم العنصر .

(٤) ديوانه/ ٢١ .

(٥) الرجن: حبس الدابة في المنزل على العلف .

(٦) يرنو القناة: ينظر الرمح . صفن الجواد: وقف على ثلاث قوائم، وأقام الرابعة على طرف الحافر .

(٧) الشاة: الثور الوحشي . الأرْن: النشاط والمرح .

وَلَمْ يَلْحَقُوهُ عَلَى شَوْطِهِ وَرَاجَعَ مِنْ ذَلَّةٍ فَاطْمَأَنَّ
سَمًا بِتَلِيلٍ كَجِدْعِ الْخِصَا ب حُرِّ الْقَذَالِ طَوِيلِ الْغُسْنِ (١)

وقال الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي من قصيدة في الطرد (٢) :

قد اغتدي والليل في دُجَاهُ والصُّبْحُ لم يَنْهَضْ بِهِ سَنَاهُ
على حِصَانٍ شَنِجٍ نَسَاهُ أَنْبَطَ نَهْدٍ عِبَلٍ شَوَاهُ (٣)
سامي التَّلِيلِ سَالِمٍ شَظَاهُ ذِي غُرَّةٍ أَوْلَهَا أَذْنَاهُ (٤)
جَازَ بِهَا مَسِيلُهَا مَدَاهُ حَتَّى لَقَدْ كَادَتْ تُغْطِي فَاهُ
مُسْتَكْمِلُ التَّحْجِيلِ مُسْتَوْفَاهُ أَرْبَعُهُ وَبَطْنُهُ أَشْبَاهُ
مُخَالِفُ أَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ بِذَهْمَةٍ قَدْ مَلَأَتْ قَرَاهُ (٥)
وَأَنْصَبَغَتْ مِنْهُ أَلْيَتَاهُ فَهُوَ دُجَى يَحْمَلُهُ ضَحَاهُ
تَسْبِقُ أَقْصَى لَحْظِهِ خُطَاهُ لَا يَطَأُ التُّرْبَ وَلَا تَلْقَاهُ
رِجْلَاهُ فِي الْعَدُوِّ وَلَا يَدَاهُ كَأَنَّهُ يَطِيرُ فِي مَجْرَاهُ
إِذَا ادَّعَى لَيْثُ الْفَلَا لَبَاهُ أَسْرَعَ لِلشَّيْءِ إِذَا آبَتْغَاهُ
مِنْ مَبْلَغِ السَّهْمِ لِمُنْتَهَاهُ مُرْتَبِطُ الرَّجْلِ بِمَا يَبْرَاهُ
كَالْفُظِّ مُلْتَفًّا بِهِ مَعْنَاهُ تَحْسُدُ مِنْهُ يَدُهُ رِجْلَاهُ
حَتَّى يَكَادُ وَهُوَ فِي مَعْدَاهُ تَسْبِقُ أُخْرَاهُ بِهِ أَوْلَاهُ
لَا يَشْتَكِي مِنْ تَعَبٍ وَجَاهُ وَلَا تَنْدَى عَرَقًا جَنْبَاهُ

(١) التلِيل: العنق. يريد بالخصاب (بكسر الخاء) : النخل الكثير الحمل . القذال: مؤخر الرأس.
الغسن: شعر العرف والناصية .

(٢) ديوانه/ ١٩ .

(٣) الشنَج: المنقبض. النسا (بالفتح) : عرق من الورك إلى الكعب. الأنبط من الخيل: مات تحت
ابطه وبطنه بياض. النهْد: الفرس العالي المشرف. عبل الشوى: غليظ القوائم .

(٤) الشظا: عَظِيم مستدق لازق بالركبة، أو بالذراع .

(٥) القرا: الظهر .

كَأَنَّهُ إِذَا جَرَى سِوَاهُ لَوْ نَامَ فَوْقَ مَتْنِهِ مَوْلَاهُ
وَهُوَ شَدِيدُ الْعَدُوِّ لَا سَتَوطَاهُ وَلَمْ يَطْرُقَ عَنْ جَفْنِهِ كَرَاهُ
أَشْوَسُ فِي مِشْيَتِهِ تَيَّاهُ يُطَاوِلُ الْجَوَازِءَ مَنْ مَطَاهُ^(١)

وقال ابن رشيق القيرواني في وصف فرس (٢) :

إِذَا أَقْبَلْتُ أَقْبَلَتْ وَإِنْ أَذْبَرْتُ كَبَتْ
وَتَعْرِضُ طَوَّالاً فِي الْعِنَانِ فَتُسَوِّي
وَكَلَّفْتُ حَاجَاتِي شَبِيهَةً طَائِرٍ
إِذَا انْتَشَرَتْ ظَلَّتْ لَهَا الْأَرْضُ تَنْطَوِي

وقال ابن النبيه المصري ارتجالاً وقد أُهدي إليه فرس أشهب طويل المعارف
(٣) :

تَهَنُّ بِأَشْهَبَ مِثْلَ الشَّهَابِ يَسْرُكُ إِنْ قُلْتُ فِي الْجَرِيِّ هَيَّا
تَحْطُطُ مَعَارِفُهُ فِي الثَّرَى وَيَرْفَعُ رَاكِبُهُ فِي الثُّرَيَّا
وقال البهاء زهير في هجاء فرس (٤) :

وَفَرَسٍ عَلَى الْمَسَا	وَيَكُلُّهَا مُحْتَوِيَةً
فَمَا مَسَاوِيهَا لَمَنْ	عَدَّدَهَا مُنْتَهِيَةً
وَلَيْسَ فِيهَا خَصْلَةٌ	وَاحِدَةٌ مُسْتَوِيَةً
يَا قُبْحَهَا مُقْبِلَةً	وَقُبْحَهَا مُؤَلِّيَةً
مَالِكُهَا مِنْ خَجَلَةٍ	كَأَنَّهُ فِي مَخْزِيَةٍ
مُسْتَقْبَحٍ رُكُوبُهَا	مِثْلُ رُكُوبِ الْمَعْصِيَةِ

(١) مطاه : علا ظهره .

(٢) ديوانه / ٢٢٣ .

(٣) ديوانه / ٢٩٩ .

(٤) ديوانه / ٣٩٥ .

الدَّجَاج (١)

الدجاجة إسم للذكر والأنثى، وإنما دخلته الهاء على أنه واحد من جنس مثل حمامة وبطة، ويثَلَّث أوَّلُه والفتح أفصح ثم الكسر، والجمع دجاج ودجاج ودجاجات ودُجج. ودِج دِج: دعاؤك بالدَّجاجة، ودَجَدَج بالدَّجاجة: صاح بها، ودجدجت الدجاجة في مشيها: عدت، والدُّجج: الفُروج.

والدجاج على ثلاثة أصناف (نبطي) وهو ما يتخذ في القرى والبيوت (وهندي) وهو عظيم الخلق يتخذ لحسن شكله، و(حبشي) وهو نوع بديع الحسن أرقط. نقطة سوداء ونقطة بيضاء.

والديك: ذكر الدجاجة، جمعه ديوك، وديكة، وأديك، وتصغيره دويك، ومن أسمائه، الأنيس، والمؤانس، وكنيته: أبو حسَّان، وأبو حمَّاد، وأبو سليمان، وأبو عقبة، وأبو مدلج، وأبو المنذر، وأبو نبهان، وأبو يقظان، وأبو برائل^(٢)، وأبو سعد.

(١) حياة الحيوان ١/٣٢٨-٣٤٣، وصحح الأعشى ٧١/٢ و٧٢، ونهاية الأرب ٢١٧/١٠، ولسان العرب، وتاج العروس بمادتي (دجج) و (ديك) .

(٢) البرائل: الذي يرتفع من ريش الديك في عنقه وينفشه عند القتال.

وكنية الدجاجة: أم الوليد ، وأم حفصة ، وأم جعفر ، وأم عقبة ، وأم إحدى وعشرين (١) وأم نافع ، وأم قُوب (٢) .

مما جاء في الأمثال

(أبيض من دجاجة) (٣) .

(أخيل من ديك) (٤) من الإختيال في المشية .

(أسلح من دجاجة) (٥) ويقال: الدجاجة تسلح ساعة الأمن والحبارى تسلح ساعة الخوف .

(أشجع من ديك) (٦) .

(أصفى من عين الديك) (٧) يضرب المثل بعين الديك في الصفاء وبها شبه الشعراء الشراب الصافي .

ومن نواذر إسحاق الموصلي قال: سمعتني أعرابية وأنا أنشد:
وكأس مُدامٍ يَحْلِفُ الدِّيكُ أَنَّهَا لَدَى الْمَزْجِ مِنْ عَيْنَيْهِ أَصْفَى وَأَنْوَرُ
فقلت: يا أبا محمد، بلغني أن الديك من صالح طيوركم، وما كان ليحلف بالله كاذب (٨) .

(بيضة الديك) (٩) يضرب المثل ببيضة الديك في الشيء يكون مرة

(١) لأنها تحتضن إحدى وعشرين بيضة .

(٢) القوب: الفرخ .

(٣) جمهرة الأمثال ٢٥١/١ .

(٤) المصدر السابق ٤٣٩/١ .

(٥) المصدر المذكور ٥٣٤/١ .

(٦) مجمع الأمثال ٣٩١/١ .

(٧) جمهرة الأمثال ٥٣٨/١ .

(٨) ثمار القلوب / ٤٧٣ .

(٩) المصدر السابق ٤٩٦ .

واحدة لا ثانية لها، أو الذي يعطي عطية لا يعود لمثلها، وذلك أن الديك كما زعموا - يبيض في عمره بيضة واحدة.

مما جاء في القصص الديك والغراب

قال الجاحظ : (١) من أحاديث العرب : أن الديك كان نديماً للغراب وأنهما شربا الخمر عند خمّار ولم يعطياه شيئاً، فذهب الغراب ليأتيه بالثمن ورهن الديك، فخاس بالعهد وبقي الديك محبوساً.

ووردت القصة عن الأصمعي بصورة أوسع مع بعض الاختلاف، قال : كانت العرب تزعم أن الديك كان ذا جناح يطير به في الجو، وأن الغراب كان ذا جناح كجناح الديك لا يطير به، وأنهما تنادما ليلة في حانة يشربان، فنفذ شرابهما، فقال الغراب للديك : لو أعرتني جناحك لأتيتك بشراب. فأعاره جناحه فطار ولم يرجع إليه، فزعموا أن الديك إنما يصيح عند الفجر استدعاءً لجناحه من الغراب (٢).

وقد ألمّ أمية بن أبي الصلت بالقصة فضمّنها إحدى قصائده. أنظر آخر فقرة مما سأتبته من الأشعار التي قيلت في الدجاج.

الديك والبازي (٣)

زعموا أن البازي قال للديك : ما في الأرض شيء أقلّ وفاءً منك، قال : وكيف؟ قال : أخذك أهلك بيضة فحضنوك، ثم خرجت على أيديهم، فأطعموك

(١) الحيوان للجاحظ ٣٢٠/٢.

(٢) نهاية الأرب ٢٢٢/١٠.

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٦٢/٢.

على أكفهم، ونشأت بينهم حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا وطرت
هاهنا وهاهنا، وضججت وصحت. وأخذت أنا من الجبال مُسنّاً فعلموني
والفوني، ثم يخلى عني، فأخذ صيدي في الهواء، فأجىء به إلى صاحبي.
فقال الديك: لورأيت من البزاة في سفافيدهم مثل ما رأيت من الديوك
لكنّ أنفر مني.

مما قيل في الديك نثراً (١)

في الديك الجولان، وهو ضرب من الروغان، وجنس من تدبير الحرب،
وفيه الثقافة والتسديد، وذلك أنه يقدر إيقاع. صيصته^(٢) بعين الديك الآخر،
ويتقرب إلى المذبح فلا يخطيء... وله مع الطعنة سرعة الوثبة، والارتفاع في
الهواء، وسلاحه طير^(٣) وفي موضع عجيب، وليس ذلك إلا له.

وللديك انتصابه إذا قام، ومباينته صورة في العين لصورة الدجاجة، وليس
هذا الفرق الواضح من جميع الإناث والذكور موجوداً إلا فيه، وليس ذلك
للحمام والحمامة، ولا للحمار والحمار، ولا للبرذون والرمكة، ولا للفرس
والحجر، ولا للجمل والناقة، وليس ذلك إلا لهذه الفحولة، لأنها كالرجل
والمرأة، والتيس والظبية والديك والدجاجة.

ثم معرفة الديك بالليل وساعاته. وارتفاق بني آدم بمعرفته، وصوته يعرف
آناء الليل وعدد الساعات ومقادير الأوقات، ثم يقسط أصواته على ذلك تقسيطاً
موزوناً لا يغادر منه شيئاً. ثم قد علمنا أن الليل إذا كان خمس عشرة ساعة أنه
يقسط أصواته المعروفة بالعدد عليها كما يقسطها والليل تسع ساعات، ثم يصنع

(١) المناظرة بين الديك والكلب، انظر الحيوان للجاحظ ٢/٢٣٤ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤١ و ٢٤٢

(٢) الصيصة: شوكة قوية في رجل الديك وهي سلاحه الفتاك.

(٣) طير: محدّد وماض.

فيما بين ذلك من القسمة وإعطاء الحصص على حساب ذلك . فليعلم الحكماء أنه فوق الاسطرلاب^(١) وفوق مقدار الجزر والمد على منازل، وحتى كأن طبعها فلك على حدة فجمع المعرفة العجيبة والرعاية العجيبة . . .

مما قيل في الدجاج شعراً

قال أبو عبد الله المالكي^(٢) في ديك:
رَعَى اللَّهُ ذَا صَوْتٍ أَنَسْنَا بِصَوْتِهِ وَقَدْ بَانَ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ شُحُوبُ
دَعَا مِنْ بَعِيدٍ صَاحِباً فَأَجَابَهُ يُخْبِرُنَا أَنَّ الصُّبْحَ قَرِيبُ
وقال آخر^(٣):

لَعَمْرِي لِأَصْوَاتِ الْمَكَائِيِّ بِالضُّحَى وَسَوَدٌ تَدَاعَى بِالْعَشِيِّ نَوَاعِبُهُ^(٤)
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ فِرَاحِ دَجَاجَةٍ وَمِنْ دِيكَ أَنْبَاطُ تَنُوسُ غَبَاغِبُهُ^(٥)
وقال أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي^(٦):

مُطَرِبُ الصُّبْحِ هَيَّجَ الطَّرْبَا لَمَّا قَضَى اللَّيْلُ نَحْبَهُ انْتَحَبَا
مُغَرَّدٌ تَابَعَ الصُّبْحَ فَما
نَذِرِي رِضاً كَانَ ذَاكَ أَمْ غَضَبَا
مَا تُبْكِرُ الطَّيْرُ أَنَّهُ مَلِكٌ لَهَا فَيَالْتَأَجِ رَاحَ مُعْتَصِبَا
طَوَى الظَّلَامُ الْبُنُودَ مُنْصَرِفَا
حِينَ رَأَى الْفَجْرَ يَنْشُرُ الْعَذْبَا^(٧)

(١) الاسطرلاب: مقياس للنجوم (المساعد للكرملي).

(٢) نهاية الأرب ١٠/٢٢٩.

(٣) الحيوان للجاحظ ١٩٩/٢.

(٤) السود، (بفتح السين وسكون الواو): سفح مستو كثيرة الحجارة السود.

(٥) الغباغب، جمع الغنغب: اللحم المتنلي تحت الحنك من الديك، والبقرة.

(٦) ديوان الخالديين ١٧/.

(٧) العذب (محركة): خرق الألوية.

وَاللَّيْلُ مِنْ فَتَكَةِ الصُّبْحِ بِهِ
 كَرَاهِبٍ شَقٌّ جَيْبُهُ طَرَبَا
 فَبَاكِرِ الْخَمْرَةِ الَّتِي تَرَكْتُ بَنَانَ كَفِّ الْمُدِيرِ مُخْتَضِبَا
 كَأَنَّمَا صَبُّ فِي الرُّجَاجَةِ مِنْ
 لُطْفٍ وَمِنْ رِقَّةٍ نَسِيمٍ صَبَا
 وَلَيْسَ نَارُ الْهَمُومِ خَامِدَةً إِلَّا بَنُورِ الْكُؤُوسِ مُلْتَهَبَا
 يَظَلُّ زِقُّ الْمُدَامِ مُمْتَهَنًا سَحْبًا وَذَيْلُ الْمُجُونِ مُنْسَجِبَا
 وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ (١) :

تَرَاهُ رَجِيئِي الْبَالِ إِذْ تَلَقَّ تَلَقَّهُ
 كَرِيمًا وَمَا يَذْهَبُ بِهِ الدَّهْرُ يَذْهَبُ
 يُشَبِّهُ ثَنَاءً مِنْ كَرِيمٍ وَقَوْلُهُ أَلَا أَنْعِمَ عَلَى حُسْنِ التَّحِيَّةِ وَاشْرَبِ (٢)

لَدُنْ أَنْ دَعَا دِيكَ الصُّبْحُ بِسُحْرَةٍ
 إِلَى قَدْرِ وَرْدِ الْخَامِسِ الْمُتَاوِبِ (٣)
 وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِإِبْنِ نِنَّةٍ فِي دِيكَ (٤) :

وَلَهُ إِذَا وَلَّى الظُّلَامُ تَطَرَّبُ
 تَلْتَذُّهُ أَسْمَاعُ كُلِّ طَرُوبٍ
 لِيَبْتُئُهُ فِي يَوْمِهِ مُسْتَعْلِيًا
 حَتَّى تَمِيلَ ذُكَاؤُهُ لِعُرُوبٍ
 وَلَقَدْ يُرِيكَ بِصَفْحَتَيْهِ سَوْسَنًا
 مَا بَيْنَ وَرْدٍ بِالْحَيَاءِ مَشُوبٍ

(١) ديوانه / ٨.

(٢) يتبي: يعيد الثناء مرة بعد مرة.

(٣) يريد بورد الخامس: ورد القطاء الذي بينه وبين الماء مسيرة خمسة أيام للإبل.

(٤) الوافي بالوفيات ٢٦٠/٢.

وقال شاعر مضمناً قول الاسكندر لدارا ملك الفرس: ان الدجاجة التي كانت تبيض الذهب قد ماتت. (١):

وَجِلُّهُ أَعْلَى الرُّتَبِ	مَنْ كَانَ يَنْفَعُهُ الْأَرْبُ
وَرُثْتُ مِنْ أُمِّ وَأَبِ	فَلَقَدْ خَسِرْتُ عَلَيْهِ مَا
نُ الْوَجْهَ عَنْ ذُلِّ الطَّلَبِ	كَمْ ضَيِّعَةٍ كَانَتْ تَصُورُ
نِ وَلَا هَوَى بِنْتِ الْعَنْبِ	أَتَلَفْتُهَا لَا فِي الْبَقَا
يَحُ وَالشَّوَائِبِ وَالنُّوبِ	بَلْ فِي الْحَوَادِثِ وَالْجَوَا
وَحَصَلْتُ فِي أَسْبَرِ الْكُرْبِ	كَمْ قَلْتُ لَمَّا بَعْتُهَا
كَانَتْ تَبْيِضُ لَنَا الذَّهَبُ (٢)	ضَاعَتْ دَجَاجَتُنَا الَّتِي

وقال النمر بن تولب (٣):

وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالِجُهَا	أَعِذْنِي رَبِّ مِنْ حَصَرٍ وَعِيٍّ
فَأَنَّ لِمُضْمَرَاتِ النَّفْسِ حَاجَا	وَمِنْ حَاجَاتِ نَفْسِي فَأَعْصِمْنِي
إِلَيْكَ وَمَا قَضَيْتَ فَلَا خِلَاجَا (٤)	وَأَنْتَ وَلِيُّهَا وَبَرِّتْ مِنْهَا
أَرْجِي النُّسْلَ مِنْهَا وَالنَّتَاجَا	وَأَتْ وَهَبْتَهَا كُومًا جِلَادًا
لَأَشْرِيهَا وَأَقْتَنِي الدَّجَاجَا (٥)	وَتَأْمُرُنِي رَبِيعَةً كُلَّ يَوْمٍ
وَلَيْسَ بِنَافِعِي إِلَّا نِضَاجَا	وَمَا تُغْنِي الدَّجَاجُ الضَّيْفَ عَنِّي

وقال أبو سعد المعزومي (عيسى بن خالد (٦):

ذَبَحَ الدَّجَاجَ وَلَا شَيْءَ الْفَرَارِيجِ	نَعَمْ الصَّدِيقُ صَدِيقٌ لَا يُكَلِّفُنِي
--	--

(١) ثمار القلوب / ٤٩٩.

(٢) (ضاعت) كذا وردت ولعلها (ماتت).

(٣) ديوانه / ٤٦.

(٤) الخلاج: الشك والاضطراب.

(٥) لأشريها: لأبيعها:.

(٦) ديوانه / ٢٧.

يَرْضَى بِقَدْرَيْنِ مِنْ كَشَكٍ وَمِنْ عَدَسٍ وَإِنْ نَشِئْهُ فَرَيْتُونِ بِطُسُوجٍ^(١)

وقال أعرابي يهجو امرأة^(٢) :

أَلَيْسَ يَرَى عَيْنِي جُبَيْرَةَ زَوْجُهَا وَمَخَجَرَهَا قَامَتْ عَلَيْهِ النُّوَائِحُ
تَنْجِبُهَا لَا أَكْثَرَ اللَّهُ خَيْرُهُ رُمِيصَاءَ قَدْ شَابَتْ عَلَيْهَا الْمَسَائِحُ^(٣)
لَهَا أَنْفٌ خِنْزِيرٍ وَسَاقَا دَجَاجَةٍ وَرُؤُوتَهَا تَرْحُ مِنَ الْعَيْشِ تَارِحُ

وقال أبو نواس في مستهل قصيدة خميرية^(٤) :

ذَكَرَ الصُّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَارْتَاخَا وَأَمَلَهُ دِيكَ الصَّبَاحِ صِيَاخَا
أَوْفَى عَلَى شَعَفِ الْجِدَارِ بِسُدْفَةٍ غَرِداً يُصَفِّقُ بِالْجَنَاحِ جَنَاحَا
وقال الشيخ صالح الكوازي يخاطب ديكاً أكثر الصباح عند رأسه فنبهه من نومه قبل
انشقاق عمود الصباح وقد أجاد^(٥) :

مَلَأَتْ الْمَسَامِعَ مِنِّي صِيَاخَا أَتَنْبَعِي الدُّجَى أَمْ تُحَيِّي الصَّبَاحَا
أَمْ أَنْتَ نَدِيرٌ لِمُعْتَبِقِي سَنٍ قَدْ رَفَعَ اللَّيْلُ عَنْهُمْ جَنَاحَا
خَشِيتَ غَيُورَ الْحِمَى أَنْ يَرَى وَصَالَهُمَا فَيُشِيرُ الْكِفَاخَا
فَنَادَيْتَ هُبَا فَمَا فِي الْمَنَامِ بُلُوغَ مَرَامٍ لِإِرَاجِ فَلَاحَا
نَصَحْتَ وَرَعْتَ فَلَا تَسْتَحِقُّ هِجَاءً وَلَا تَسْتَحِقُّ امْتِدَاخَا

وقال ابن الخياط الدمشقي من قصيدة ارتجلها عندما حضر دار الأمير
عُضْبُ الدَّوْلَةِ أَبَقَ بَنُ عَبْدِ الرَّزَاقِ وَهَنَّاكَ تَمَثَّلَ دِيكَ فِي وَسْطِ بَرَكَةٍ يَجْرِي الْمَاءُ
مِنْ أَجْنَحَتِهِ وَذَنْبِهِ، وَقَدْ حَضَرَ الشَّرَابُ^(٦) :

(١) الطسوج: عملة تساوي ربع دائق، والدائق، سدس الدرهم (المعرب للجواليقي ٧٦ هـ)

(٢) الحيوان للجاحظ ٣٠٠/٢.

(٣) تنجبها: اختارها واصطفاها. الرميضاء: التي في عينيها رمص أي قذى. المسائح جمع
المسيحة: شعر جانبي الرأس.

(٤) ديوانه ١٣٦.

(٥) ديوانه ١٩٣.

كَأَنَّ الرِّيَاضَ عَذَارَى جَلَوْنَ
 وقد غَادَرَ القَطْرُ من فَيْضِهِ
 إِذَا صَافَحَتْهُ هَوَا فِي الرِّيحِ
 وَدَيْكَا تَرَى الصُّفْرَ جِسْمًا لَهُ
 إِذَا المَاءُ رَاسَلَهُ بِالخِ
 لَهُ شِيَمَتَانِ مِنَ المَكْرُمَاتِ
 إِذَا هَمٌّ مِنْ طَرِبٍ أَنْ يَطِيدَ
 إِذَا مَا تَغْنَّى أَغَارَ الحَمَامُ
 غَدَاةُ غَدَا اليَوْمِ فِيهَا صَرِيحًا
 كَأَنَّ حَيَاهَا يُجَارِي الأَمِيرَ
 وَكَيْفَ يُشَاكِلُ مَنْ لَا يُغِبُّ (م)
 أَعَمَّ نَوَالًا مِنَ البَحْرِ فَاضٍ
 فَذَوْنِكَ فَاشْرَبْ كُؤُوسًا تَصِيبُ

مَزَاجًا لَهُنَّ السُّرُورُ القَرَارُ
 إِذَا مَا جَلَوْنَا عَرُوسَ المُدَامِ
 أَجَالَ الحَبَابُ عَلَيْهَا وَشَاحَا

وقال أبو بكر الصنوبري يصف ديكاً (١):
 مُغَرَّدَ اللَّيْلِ مَا يَأْلُوكَ تَغْرِيدَا مَلَّ الكَرَى فَهُوَ يَدْعُو الصُّبْحَ مَجْهُودَا
 لَمَّا تَطَرَّبَ هَزُّ العِطْفِ مِنْ طَرَبٍ
 وَمَدَّ لِلصَّوْتِ لَمَّا مَدَّهُ الجِيدَا
 كَلَّاسٍ وَمُطَرَفًا مُرْخٍ جَوَانِبُهُ تَضَاحِكُ البَيْضُ مِنْ أَطْرَافِهِ السُّودَا
 حَالِي المُقْلَدِ لَوْ قَيْسَتْ قِلَادَتُهُ بِالْوَرْدِ قَصَرَ عَنْهَا الْوَرْدُ تَوْرِيدَا

رَانِ بِفَضِّي عَقِيْقٍ يُدْرِكَانِ لَهُ مِنْ حِدَّةٍ فِيهِمَا مَا لَيْسَ مَحْدُودًا
تَقُولُ هَذَا عَقِيْدُ الْمَلِكِ مُنْتَسِبًا فِي آلِ كِسْرَى عَلَيْهِ التَّاجُ مَعْقُودًا
أَوْ فَارِسُ شَدِّ مِهُمَازِيهِ رَأَى
لِوَاءَ قَائِدِهِ لِلْحَرْبِ مَعْقُودًا

وقال ابن الرومي من قصيدة في الهجاء (١) :

قَاتَلَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ كَاتِبٍ تُخْزَنُ فِيهِ الْكُتُبُ الْوَارِدَةُ
وَاجْتَنَّهُ الْخَالِقُ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّهُ فِي خَلْقِهِ زَائِدَةٌ
أَعْدَى دَجَاجًا عِنْدَهُ بُخْلُهُ وَلَوْ أَنَّ تِلْكَ الشَّيْمَةَ الْجَاجِدَةَ
فَأَصْبَحَتْ عَشْرُ دَجَاجَاتِهِ تَبِيضُ فِيهَا بَيْنَهَا وَاجِدَةٌ
وَصَارَ لَا يَغْلِفُهَا ذَرَّةٌ تُعَلِّمُ إِلَّا فَضْلَةَ الْمَائِدَةِ
بَلْ فَضْلَةُ الْمَعْدَةِ وَهِيَ الَّتِي تَنْثُرُهَا مَعْدَتُهُ الْفَاسِدَةُ
وقال ابن نباتة المصري وقد أهدي إليه بعض أصحابه ديوكاً (٢) :

وَصَلَّتْنَا دُيُوكَ بِرِّكَ تَزْهُو بِوُجُوهِ جَمِيلَةٍ مُسْتَجَادَةٍ
كُلُّ عُرْفٍ يَرُوقُ حُسْنًا وَإِنِّي أَرْتَجِي أَنْ تَكُونَ عُرْفًا وَعَادَ
وقال كشاجم (٣) ، أو السري الرفاء (٤) يصف دجاجة عملها حُمَاضِيَّةً (٥) :
اسْمَعْ مَقَالًا مِنْ أَخٍ ذِي وَدٍّ وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ جِلْفَ وَجْدٍ
يُشَادِنُ فِي كُلِّ حُسْنٍ فَرْدٍ مَلِيحٍ وَجْهِ وَرَشِيْقٍ قَدْ (٦)

(١) ديوانه ٧٥٨/٢ .

(٢) ديوانه ١٦٣/ .

(٣) ديوانه ١٤٥/ .

(٤) ديوانه ١٣١/ طبعة مصر .

(٥) يظهر من وصف الشاعر لطريقة الطبخ ان الحماضية نسبة إلى الحمَّاض وهو لبُّ الاترج المضاف إلى الدجاجة مع اللوز المستحلب وماء الورد .

(٦) في ديوان كشاجم (مليح خدّ ومليح قدّ) .

كَبَدْرِ تَمْ فِي قَضِيْبِ رَنْدِ فَزَارَنِي الْآنَ بَغَيْرِ وَعْدِ
جَاءَ مُفَاجَأَةً وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا عَامٌ غَيْرُ مُسْتَعَدٍّ
دَجَاجَةٌ فِي شَبِّهِ السَّمْنِدِ تَلِيدَةٌ وَفَخْرُهَا بِالْهِنْدِ^(١)
عَظِيمَةُ الزُّورِ بِصَدْرِ نَهْدِ أَجَرْتُ مِنْهَا فِي مَجَالِ الْعَقْدِ
مُرْهَفَةٌ ذَاتُ شَبَابٍ وَحَدٍّ لِغَيْرِ مَا دَخَلَ وَغَيْرِ حِقْدِ^(٢)
وَلَمْ تَزَلْ بِالْمَاءِ كَفُّ الْعَبْدِ تَفَرَّقُ بَيْنَ رِيْشِهَا وَالْجِلْدِ^(٣)
وَفُضِّلَتْ أَعْضَاؤُهَا مِنْ بَعْدِ مَعَ لُبِّ أَنْرُجٍ كُلُّوْنَ الشَّهْدِ
بَلْ طَعْمُهُ عَنِ طَعْمِهَا ذُو بَعْدِ حَتَّى إِذَا أَنْضَجَهَا بِالْوَقْدِ^(٤)
صَبَّ عَلَيْهَا اللَّوْزُ مِثْلَ الزُّبْدِ وَغُلِيْتُ بَعْدَ بِمَاءِ الْوَرْدِ
ثُمَّ أَتَى يَسْعَى بِهَا كَالْمُهْدِي كَأَنَّهَا قَدْ بُخِرَتْ بِالنَّدِّ^(٥)

وقال ديك الجن يرثى ديكاً لعمير بن جعفر، وكان هذا قد ذبحه وعمل عليه دعوة
(٦) :

دَعَانَا أَبُو عَمْرٍو عُمَيْرُ بْنُ جَعْفَرٍ عَلَى لَحْمِ دِيكَ دَعْوَةٌ بَعْدَ دَعْوَةٍ
فَقَدَّمْ دِيكَأَ عُدَّ دَهْرًا ذَمَلَقًا مَوْئِسَ أَيْبَاتٍ مُؤَدَّنَ مَسْجِدِ^(٧)
يَحْدُثُنَا عَنْ قَوْمٍ هُوِدٍ وَصَالِحٍ وَأَغْرَبَ مَلَاقَاهُ عَمْرُو بْنُ مُرَيْدٍ
وَقَالَ لَقَدْ سَبَحْتُ دَهْرًا مُهَلَّلًا وَأَسْهَرْتُ بِالتَّأْذِينِ أَعْيْنَ هُجْدِ
أَيْذُبُحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مُؤَدَّنَ مُقِيمٌ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

(١) السمند (فارسية) بمعنى الفرس، أو فرس ذات لون معين. التليد: الذي ولد ببلاد العجم ثم حمل صغيراً فشب ببلاد العرب. في ديوان كشاجم: (نبيلة) مكان (تليدة)، والنبيلة: الجسيمة.

(٢) اللّحل: الثّار.

(٣) لا وجود للشرط الثاني في ديوان السري الرفاء طبع مصر.

(٤) في ديوان كشاجم (ذا بعد)، وفي ديوان السري الرفاء (أسرعها) مكان (أنضجها).

(٥) الند: عود يتبحر به، وقيل: هو العنبر. في ديوان كشاجم (بالسند) مكان (بالند) وهو تحريف واضح.

(٦) ديوانه / ١٢٦.

(٧) الذملق: الحديد اللسان، والذملقي: الفصيح

فَقُلْتُ لَهُ يَا دِيكَ إِنَّكَ صَادِقٌ
وَلَا ذَنْبَ لِلْأَضْيَافِ إِنْ نَالَكَ الرَّدَى
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ يَصِفُ دِيكَاً (١):
أَنْعَتُ دِيكَاً مِنْ دُيُولِ الْهِنْدِ
أَشْجَعَ مِنْ عَادِي عَرِينِ الْأَسَدِ
يُقَعِّنُ مِنْهُ خَيْفَةً لِلْسُّفْدِ
مَنْقَارُهُ كَالْمِعْوَلِ الْمُحَدِّ
عَيْنَاهُ مِنْهُ فِي الْقَفَا وَالْحَدِّ
وَجِلْدُهُ تَشْبِيهُ وَشْيِ الْبُرْدِ
كَأَنَّهُ الْهَدَابُ فِي الْفِرْنِيدِ
لَهُ اعْتِدَالٌ وَأَنْتِصَابٌ قَدْ
مُفَحِّجُ الرَّجْلَيْنِ عِنْدَ النَّجْدِ
وَشَوْكَتَانِ خُصَّتَا بِالْحَدِّ
فِي خَطْوِهِ كَالْمَسَكِ الْمُرْتَدِّ
كَمْ طَائِرٍ أَرْدَى وَكَمْ سِيرْدِي
كَدَالُهُ بِالْخَطَرِ أَيُّ كَدِّ
إِنْ وَقَفَ الدَّيْكَ ثَنَى بِالشَّدِّ

وَأَنَّكَ فِيمَا قُلْتَ غَيْرُ مُفْنِدٍ
فَإِنَّ الْمَنَايَا لِلدُّيُوكِ بِمَرَصِدٍ

أَحْسَنَ مِنْ طَاوُوسٍ قَصْرِ الْمَهْدِي
تَرَى الدَّجَاجَ حَوْلَهُ كَالْجُنْدِ
لَهُ سِقَاعٌ كَدَوِيٍّ الرَّعْدِ (٢)
يَقْهَرُ مَانَاقِرُهُ بِالنَّقْدِ (٣)
ذُو هَامَةٍ وَعُنْتِي كَالْوَرْدِ
ظَاهِرٌ هَازِفٌ شَدِيدُ الْوَقْدِ (٤)
مُضْمَرُ الْخَلْقِ عَمِيمُ الْقَدِّ
مَحْدَوْدَبُ الظَّهْرِ كَرِيمُ الْجَدِّ
ثُمَّ وَظِيفَانِ لَهُ مِنْ بَعْدِ (٥)
كَأَنَّمَا كَفَّاهُ عِنْدَ الْوَحْدِ (٦)
فَالْقِرْنُ دَوَماً عِنْدَهُ يُعْدِي (٧)
بِالْجَمْرِ وَالْفَقْرِ وَصَفِّي الْجِلْدِ
كَمَا يُسَدِّي الْحَائِكُ الْمُسَدِّي (٨)
وَالْوَثْبُ مِنْهُ مِثْلُ وَثْبِ الْفَهْدِ

(١) ديوانه/٦٥٩.

(٢) ألقى في جلوسه: قعد على إتيته. السقاع: صياح الديك.

(٣) النقد: ضرب الطائر بمقاراه.

(٤) الزف: صغار الریش.

(٥) مفحج الرجلين: ذو انفراج بينهما. الوظيفان، مثنى وظيف: مستدق الساق.

(٦) الوخذ: سعة الخطو.

(٧) المسك: الأسورة والخلائيل من القرون والعاج. يُعْدِي: يخلي عن الأمر وينصرف.

(٨) كد: اشتد بالعمل، وألح في الطلب. الخطر (يفتح فسكون): الرفع والوضع.

لَيْسَ لَهُ مِنْ غَلَبٍ مِنْ بُدٍّ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيَّ الْحَمْدِ
وقال ابن الرومي يصف دجاجة (١) :

وَسَمِيطَةٌ صَفْرَاءُ دِينَارِيَّةٍ ثَمَنًا وَلَوْنًا زَفْهًا لَكَ حَزُورُ^(٢)
عَظُمَتْ فَكَادَتْ أَنْ تَكُونَ إِوْرَةً وَنَوَتْ فَكَادَ إِهَابُهَا يَتَفَطَّرُ^(٣)
طَفِقَتْ تَجُودُ بِذَوْبِهَا جُودَابَةً قَانِي لُبَابِ اللَّوْزِ فِيهَا السُّكَّرُ^(٤)
نَعَمَ السَّمَاءِ هُنَاكَ ظِلٌّ صَبِيحُهَا يَهْمِي وَنَعَمُ الْأَرْضِ ظَلَّتْ تُمَطَّرُ^(٥)
يَا حُسْنَهَا فَوْقَ الْخَوَانِ وَيَنْتَهَا قُدَّامَهَا بِصَهِيرِهَا يُتَغَرَّغَرُ^(٦)
ظَلْنَا نُقَشِّرُ جَلْدَهَا عَنْ لَحْمِهَا وَكَأَنَّ تَبْرَأَ عَنْ لُجَيْنٍ يُفَشِّرُ
وَتَقْدِّمَتَهَا قَبْلَ ذَاكَ ثَرَائِدُ مَثَلُ الرِّيَاضِ بِمِثْلِهِنَّ يُصَدِّرُ
وَمُدَقَّقَاتُ كُلِّهِنَّ مُزْخَرَفُ بِالْبَيْضِ مِنْهُ مُلْسَنٌ وَمُدَنَرُ^(٧)
وَأَتَتْ قَطَائِفُ بَعْدَ ذَاكَ لَطَائِفُ تَرْضَى إِلَهَاتُ بِهَا وَيَرْضَى الْحَنْجَرُ
ضُحْكُ الْوُجُوهِ مِنَ الطَّبْرَزْدِ فَوْقَهَا دَمْعُ الْعُيُونِ مِنَ الدَّهَانِ تُعَصَّرُ^(٨)

وقال ابن المعتز: (٩)

مُدَامَةً تُعْقِلُ الْعُقُولَ بِهَا لَهَا نَجِيٌّ بِالْغَيِّ أَمَارُ

(١) ديوانه ٩٥٤/٣.

(٢) يريد بالسميطة الدجاجة الذبيحة يمرط عنها ريشها بالماء الحار، ثم تشوى. الحزور: الغلام الشديد القوي.

(٣) نوت الدجاجة: سمتت.

(٤) جودابة، كذا وردت الكلمة، ولعله يريد الجوداب، وهو طعام يصنع من سكر ولحم ورز. قاني الشيء فلاناً: وافقه، وقاني الشيء الشيء: خالطه.

(٥) النعم (بالتحريك وتسكن عينه): الأبل والشاء.

(٦) بصهيرها: بذوبها.

(٧) المدققة من الطعام: اللحم يقطع قطعاً صغيراً ويشوى (مولد). يريد بالملسن: البيض المقطع طولاً أربع قطع، وبالمدئر: المقطع دوائر كاللدنانير.

(٨) الطبرزد: نوع من السكر (فارسية معربة).

(٩) ديوانه ١٢٠/٢.

بَاكَرْتُهَا وَالنَّجُومُ غَائِرَةٌ
وَصَاحَ فَوْقَ الْجِدَارِ مُشْتَرِفٌ
ثُمَّ غَدَا يَسْأَلُ التُّرَابَ عَنِ الْـ
رَافِعِ رَأْسٍ طَوْرًا وَخَافِضُهُ

وقال الحكم بن عَبدل (٢) في الهجاء:

مَرَرْتُ عَلَى بَعْلٍ تَزْفُكُ تِسْعَةً
كَأَنَّكَ دِيكَ مَائِلُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ
تَخَيَّرْتُ أَثْوَابًا لِزِينَةِ مَنْظَرٍ
وَأَنْتَ إِلَى وَجْهِ يَزِينُكَ أَفْقَرُ

وقال علي بن الحسين العقيلي يصف ديكاً: (٣)

وَذِي حُلَّةٍ مِنْ نَسِجِ الزُّمَّا
يُؤَانِسُ مِنْ ظِلِّ مُسْتَوْحِشًا
وَيَدْعُو إِلَى الْقَصْفِ أَرْبَابَهُ
وَيَجْلُو عَلَى أَهْلِهِ نَفْسَهُ
فَأَمَّا الشُّنُوفُ لَدَى أُذُنِهِ
فَتَنْظُرُ مِنْهَا لَهُ صِبْغَةٌ
وَهَلْ هُوَ إِلَّا الْعَرُوسُ الَّتِي
أَوِ الرُّوضِ بَاكَرَهُ وَابِلُ
كَأَنَّ الصُّبْحَ حَبِيبٌ لَهُ
فَلَا يَتَهَنَّا بِالْفَاطِمِ
فَلَا عَدِمَ الشَّرْبُ أَذْكَارَهُ

نِ يُضَاجِكُ أَحْمَرُهَا الْأَصْفَرَا
إِذَا اخْتَلَسَ الصُّحُورُ مِنْهُ الْكَرَى
بِأَحْسَنِ صَوْتٍ إِذَا كَرَّرَا
يَتَاجَرُ عَقِيقٍ عَلَيْهِ يُرَى
إِذَا اهْتَزَّ فِي مَشْيِهِ أَوْجَرَى
تُبْهَرُجُ صِبْغَةً كُلُّ الْوَرَى
تَقْلَدَتِ الْحَلِيَّ وَالْجَوْهَرَا
فَالْبَسَهُ الْوَرْدَ وَالْعَبْهَرَا (٤)
إِذَا غَابَ أَشْهُرُهُ مُفَكِّرَا
إِلَى أَنْ يُشَاهِدَهُ مُسْفِرَا
فَكَمْ بَكَرَ الشَّرْبُ إِذْ بَكَرَا

(١) الأسوار: الثابت على ظهر الفرس.

(٢) الحيوان للمجاحظ ٣٠٥/٢.

(٣) ديوانه ١٦٥.

(٤) العبهرا: النرجس والياسمين وغيرهما.

جَمِيلٌ يَمْنُ عَلَيْهِمْ بِهِ يَحِقُّ لَمَوْلَاهُ أَنْ يَشْكُرَ
وَأَحْسَنُ عَادَاتِهِ أَنَّهُ يُصَفِّقُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْعَرَا

وقال آخر^(١) من أبيات يصف السكر:

شَرَبْنَا شَرْبَةً فِي ذَاتِ عِرْقٍ بِأَطْرَافِ الرُّجَاجِ مِنَ الْعَصِيرِ^(٢)
وَأَخْرَى بِالْمَرْوَجِ ثُمَّ سَرْنَا نَرَى الْعُصْفُورَ أَعْظَمَ مِنْ بَعِيرٍ
كَأَنَّ الدِّيكَ دِيكَ بَنِي نُمَيْرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ
كَأَنَّ دَجَاجَهُمْ فِي الدَّارِ رُقْطًا وَفُودُ الرُّومِ فِي قُمْصِ الْحَرِيرِ
وَيْتُ أَرَى الْكَوَكِبَ دَانِيَاتٍ تَنَالُ أَنَامِلَ الرَّجُلِ الْقَصِيرِ
أَدَاغُهُنَّ بِالْكَفَّيْنِ عَنِّي وَأَمْسَحُ غُرَّةَ الْقَمَرِ الْمُئِيرِ

وقال محمود سامي البارودي باشا^(٣) من قصيدة في وصف أيام الربيع:

وَقَامَ عَلَى الْجُدْرَانِ أَعْرَفٌ لَمْ يَزَلْ يُدِّدُ أَحْلَامَ النَّيَامِ وَلَا يَذْري^(٤)
تَخَايَلٌ فِي مَبْشُورَةٍ عَبْقَرِيَّةٍ مُهْدَلَّةِ الْأُرْدَانِ سَابِغَةِ الْأَزْرِ
لَهُ كِبَرَةٌ تَبْدُو عَلَيْهِ كَأَنَّهُ مَلِيكَ عَلَيْهِ التَّاجُ يَنْظُرُ عَنْ شَرْرِ
فَسَارِجٍ إِلَى دَاعِي الصُّبُوحِ مَعَ النَّدى لَتَجَنِّي بِأَيْدِي اللَّهْوِ بَاكُورَةَ الْعُمْرِ
فَقَدْ نَسَمَتْ رِيحُ الشَّمَالِ فَنَبَّهَتْ عُيُونَ الْقَمَارِيِّ وَهِيَ فِي سِنَةِ الْفَجْرِ

وقال الأسعد بن بليطة في وصف الديك: ^(٥)

وَقَامَ لَهَا يَنْعَى الدُّجَى ذُو شَقِيقَةٍ
يُدِيرُ لَنَا مِنْ عَيْنِ أَجْفَانِهِ سِقْطًا

(١) حماسة ابن الشجري ٩٣٢/٢، ووردت الأبيات في قطب السرور معزوة الى عطارذ الفزاري.

(٢) ذات عرق: موضع وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة.

(٣) ديوانه ٤/٢.

(٤) الأعراف: ماله عُرف، ويريد به الديك.

(٥) نفع الطيب ٥١/٤.

إِذَا صَاخَ أَصْغَى سَمْعُهُ لِأَذَانِهِ
وَبَادَرَ ضَرْباً مِنْ قَوَادِمِهِ الْإِبْطَا
كَأَنَّ أَنْوَشِرَوَانَ أَعْلَاهُ تَاجَهُ
وَنَاطَتْ عَلَيْهِ كَفُّ مَا رِيَّةَ الْقُرْطَا
سَبَى حُلَّةَ الطَّائُوسِ حُسْنَ لِبَاسِهَا
وَلَمْ يَكْفِهِ حَتَّى سَبَى الْمَشِيَّةَ الْبَطَا
وقال دعبل الخزاعي في ديك له سرق: (١)

أَسَرَ الْمُؤَذَّنَ صَالِحَ وَضُيُوفَهُ
أَسَرَ الْكَمِيَّ هَفَا خِلَالَ الْمَاقِطِ (٢)
بَعَثُوا عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ وَبَنَاتِهِمْ مِنْ بَيْنِ نَائِفَةٍ وَآخَرَ سَامِطِ
يَتَنَازَعُونَ كَأَنَّهُمْ قَدْ أُوْتِقُوا خَاقَانَ أَوْ هَزَمُوا كِتَابَ نَاعِطِ (٣)
نَهَشُوهُ فَانْتَزَعَتْ لَهُ أَسْنَانُهُمْ وَتَهَشَّمَتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ
فزاد آبن الرومي فيها وأطالها، وفرق أبيات دعبل فيها، وغير بعض
الفاظها فقال: (٤)

أَشَجَّتْكَ مَنَزِلَةٌ بِمَرْجَى رَاهِطِ كَلًّا وَلَا دِمْنٌ عَفَتْ بِشَلَاهِطِ (٥)
بَسَلٌ مَعَشَرٌ وَعَدَّتْهُمْ فَجَرَاتُهُمْ بِمَغَايِطٍ فَإِذَا هُمْ بِمَهَايِطِ
ضَلُّوْا وَقَدْ أَسْرَوْا السُّؤْدُونَ بَيْنَهُمْ وَكَأَنَّمَا هَزَمُوا كِتَابَ نَاعِطِ

(١) ديوانه / ١٣٩.

(٢) الماقط: موضع القتال، وقيل: المضيق في الحرب.

(٣) خاقان: اسم لكل ملك من ملوك الترك. ناعط: جبل باليمن مسكنة حي من همدان فسموا
بإسمه.

(٤) ديوانه ١٤٤٥/٤.

(٥) شلاهط: المحيط الهندي الآن (معجم البلدان).

وَحَلَّوْا بِسُلُو ذَبِيحَهُمْ فَرَأَيْتَهُمْ
مُسْتَعْمِلِينَ أَكْفَهُمْ فِي أَمْرِهِ
طَبْخُوهُ ثُمَّ أَتَوْا بِهِ قَدْ أُبْرِمَتْ
مُتَجَمِّلاً لِدَجَاجِهِ مُتَجَلِّداً
وَلَقَدْ رَمَتْهُ يَوْمَ ذَلِكَ قِذْرُهُمْ
حَمَلٌ وَاعْلَيْهَا كُلُّ مَاءٍ عِنْدَهُمْ
وَإِذَا لِيذَاكَ الدَّيْكَ بَيْنَ مَسَاقِطِ
قَوَامٍ أَشْحَارٍ مُؤَذَّنَ حَارَةً
يَنْفِي مَنَاعِسَهُ بِنَفْسٍ شَهْمَةٍ
وَتَبَّتْ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ كُوفِيَّةٌ
يَعْدُهُ الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ خَلْفَهُ
قَسَّوْا عَلَيْهِ قَسُوطَ غَايِطٍ نِعْمَةٍ
وَلَرُبَّ مَقْسُوطٍ عَلَيْهِ بَغْرَةٌ
وَمِنَ الْجَرَائِمِ مَا يَكُونُ عِقَابُهُ
أَلَمْلُوهُ فَانْتَشَرَتْ لَهُ أَسْنَانُهُمْ
مِنْ بَيْنِ نَابٍ إِنَّمَا هُوَ بَيْرَمٌ
وَطَوَاجِنُ قَدْ خُرِّقَتْ جَنْبَاتُهَا
وَكَأَنَّ وَقَعَ مَشَارِطُ مِنْ رِيشِهِ

من نَاتِفٍ رِيشاً وَآخِرَ مَارِطٍ
بِوَادِرٍ سَبَقَتْ أَنَاةَ السَّامِطِ
أَوْتَارُهُ لِمَنَادِفٍ وَبِرَاطِطٍ (١)
كَتَجَلِّدِ الْمَجْلُودَ بَيْنَ رَبَائِطِ
بُغْطَامِطٍ مِنْ غَلِيْهَا وَغُطَامِطٍ (٢)
وَفُرَاتٍ كُوفَتِهِمْ وَدِجَلَةَ وَارِطِ
مِنْهُ عَهْدِنَاهَا وَبَيْنَ مَلَاقِطِ
سَفَادِ زَوْجَاتٍ كَمِيٍّ مَاقِطِ
وِشَاهِدِ الْهَيْجَا بَجَاشِ رَابِطِ
بِوَادِرٍ مِنْ بَاسِيهَا وَفَوَارِطِ
عَدَوِ الْكِلَابِ عَلَى الشُّبُوبِ النَاشِطِ (٣)
وَالْمُوبِقَاتِ بِمَرْصِدٍ لِلْغَايِطِ (٤)
حَلَّتْ بَلِيَّتُهُ بَرَأْسِ الْقَاسِطِ
نَقْدًا فَكَمْ نَابٍ هُنَاكَ سَاقِطِ
وَتَهَشَّمَتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ
عِظْمًا وَبَيْنَ ثَنِيَّةٍ كَالشَّاحِطِ (٥)
فَكَأَنَّ أَنْكَلَهَا سِلَاحُ مُرَابِطِ
فِي تِلْكَمُ الْأَحْنَاكِ وَقَعَ مَشَارِطِ (٦)

(١) البرباط، جمع الربط: المزهر، والعود (فارسي معرب).

(٢) بحر غطامط: عظيم الأمواج.

(٣) الشبوب، والشبيب: الشاب من الثيران.

(٤) قسطوا: جاروا. غمط النعمة بطرها وحقرها.

(٥) البيرم، فارسي محض معناه. العتلة، وقيل: عتلة النجار خاصة.

(٦) الأحناك، جمع الحنك، وهو هنا: باطن أعلى الفم من داخل. المشارط جمع المشرط، وهو في

صدر البيت: أول الشيء، وفي عجزه: الموضع.

ومنها :

أَكَلُوا مُؤَذَّنَهُمْ فَأَضَحُوا كُلَّهُمْ قَدْ عُوِجَلُوا بِعِقَابِ رَبِّ سَاخِطٍ
يَتَزَحَّرُونَ بِأَنْفُسٍ مَجْهُودَةٍ تَبْكِي وَتَنْدُرُ نَدْرَةً فِي الْغَائِطِ^(١)
أَبْصَارُهُمْ نَحْوَ السَّمَاءِ كَأَنَّمَا بَصَرُوا بِهَا تُطَوَّى بِكَفِّي كَاشِطٍ
مِنْ بَاسِطٍ كَفَّ الدُّعَاءَ وَقَابِضٍ كَفَّ الدَّوَاءَ حِذَارَ مَوْتٍ ذَاعِطٍ^(٢)
عَسَرَتْ عَلَيْهِ لِظُلْمِهِ أَنْفَاسُهُ فَكَأَنَّهُ فِي لَحْدِ قَبْرِ ضَاغِطٍ
يَدْعُو بِنِيَّةٍ قَانِطٍ لَاشْفَعَتْ مِنْ دَعْوَةٍ وَصِلَتْ بِنِيَّةٍ قَانِطٍ^(٣)

وقال ابن المعتز من قصيدة خمريّة: (٤)

بَشَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرٌ هَتَفَا مُسْتَوْفِيًا لِلْجِدَارِ مُشْتَرِفَا
مُذْكَرًا بِالصُّبُوحِ قَامَ بِنَا كَخَاطِطٍ فَوْقَ مِنبَرٍ وَقَفَا
صَفَقَ إِمَّا ارْتِيَا حَتَّى لِسْنَا أَلْ فَجَرٍ وَإِمَّا عَلَى الدُّجَى أَسَفَا
فَاشْرَبَ عُقَارًا كَأَنَّهَُا قَبَسٌ قَدْ سَبَكَ الدَّهْرُ تِيرَهَا فَصَفَا

وقال ديك الجن في الديك من قصيدة خمريّة: (٥)

أَمَّا تَرَى رَاهِبَ الْأَسْحَارِ قَدْ هَتَفَا وَحَتْ تَغْرِيدَهُ لَمَّا عَلَا الشَّعْفَا^(٦)
أَوْفَى بِصُبْغِ أَبِي قَابُوسَ مَفْرُقَهُ كَدْرَةَ التَّاجِ لَمَّا أَنْ عَلَا شَرْفَا
مُسْتَنْفًى بِعَقِيقٍ فَوْقَ مَذْبَحِهِ هَلْ كُنْتَ فِي غَيْرِ أَذْنٍ تَعْرِفُ الشُّنْفَا
لَمَّا أَرَا حَتَّ رُعَاةَ اللَّيْلِ عَازِبَةً مِنْ الْكَوَاكِبِ كَأَنَّ تَرْتَعِي السُّدْفَا

(١) ندر الرجل ندرًا: سقط من جوفه شيء .

(٢) موت ذاعط. أي سريع .

(٣) نكتفي بهذا القدر من القصيدة ، وهي في الديوان أثنان وستون بيتًا .

(٤) ديوانه ١٧٥/٢ .

(٥) ديوانه ١٧٧/ .

(٦) الشعف جمع الشعفة وهي من كل شيء أعلاه .

هَزُّ اللَّوَاءِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سِنَةٍ فَارْتَجَّ ثُمَّ عَلَا وَاهْتَزَّ ثُمَّ هَفَا
ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَمَا غَنَى عَلَى طَرَبٍ مَرِيحُ شَرْبٍ عَلَا تَغْرِيدُهُ وَضَفَا^(١)
إِذَا اسْتَهَلَّ اسْتَهَلَّتْ فَوْقَهُ خُصَلُّ كَالْحَيِّ صَبِيحٍ صَبَاحاً فِيهِ فَاخْتَلَفَا^(٢)

وقال عدي بن زيد العبادي من قصيدة خمرية: ^(٣)

بَكَرَ الْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ الصُّبِّ حِجْ يَقُولُونَ لِي أَلَا تَسْتَفِيقُ
وَيَلُومُونَ فِيكَ يَا ابْنَةَ عَبْدِ الْ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْهُوقُ^(٤)

يقول فيها :

ثُمَّ نَادَوْا عَلَى الصُّبُوحِ فَجَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ
قَدَمْتُهُ عَلَى سُلَافٍ كَعَيْنِ الْ لَدَيْكَ صَفَى سُلَافُهَا الرَّأُوقُ^(٥)

وقال أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين) يرثي ديكاً ويصفه: ^(٦)

خَطَبُ طُرُقْتُ بِهِ أَمْرَ طُرُوقِ فَظُ الْحُلُولِ عَلَيَّ غَيْرُ شَفِيقِ
فَكَأَنَّمَا نُوْبُ الزَّمَانِ مُحِيطَةٌ بِي رَاصِدَاتُ لِي بِكُلِّ طَرِيقِ
حَتَّى مَتَى تُنْحِي عَلَيَّ صُرُوفُهَا وَيُغْصِنِي فَجَعَاتُهَا بِالرَّيْقِ^(٧)
ذَهَبَتْ بِكُلِّ مُصَاحِبٍ وَمُنَاسِبِ وَمُوَافِقِ وَمُرَافِقِ وَصَدِيقِ
حَتَّى بِدَيْكَ كُنْتُ أَلْفُ قُرْبَةٍ حَسَنِ إِلَيَّ مِنَ الدُّيُوكِ رَشِيقِ

(١) المريح (بكسر الميم وتشديد الراء): الشديد المرح. ضفا: طال.

(٢) صبح، صباحاً، أي صبح فيه يا صباحاه. وهي كلمة يقولها من يندر قومه بغارة الأعداء لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح.

(٣) ديوانه ٧٦.

(٤) موهوق: محبوس؛ موثوق.

(٥) الراووق: المصفاة.

(٦) مقدمة كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية ٢٦/١.

(٧) تنحي: تقبل.

ومنها :

لَهْفِي عَلَيْكَ أبا النَّذِيرِ أَوْ أَنَّهُ
وَعَلَى شَمَائِلِكَ اللّوَاتِي مَا نَمَتْ
لَمَّا بَقَعَتْ وَصِرَتْ عَلَقَ مَضْنَةٍ
وَتَكَامَلَتْ جُمْلُ الْجَمَالِ بِأَسْرِهَا
وَكُسِبَتْ كَالطَّائُوسِ رِيشاً لَامِعاً
مِنْ خُمُرَةٍ فِي صُفْرَةٍ فِي خَضْرَةٍ
عَرَضَ يَجِلُّ عَنِ الْقِيَاسِ وَجَوْهَرُ
وَنَخْطَرَتْ مُلْتَحِفاً بِزُرْدٍ حَبْرَتْ
كَالْجُلْنَارَةِ أَوْ صَفَاءِ عَقِيقَةٍ
أَوْ قَهْوَةٍ تَخْتَالُ فِي بَلُورَةٍ
وَكأنَّ سَالِفَتَيْكَ تَبْرُ سَائِلُ
وَكأنَّ مَجْرَى الصَّوْتِ مِنْكَ إِذَا نَبَتْ
نَائِي دَقِيقُ نَاعِمٍ قُورِنَتْ بِهِ

ومنها :

أَبْكِي إِذَا أَبْصَرْتُ رَبْعَكَ مَوْحِشاً
وَيَزِيدُنِي جَزَعاً لِفَقْدِكَ صَادِحُ
بَتَحْنُنٍ وَتَأْسُفٍ وَشَهيقِ
فِي مَنْزِلٍ دَانٍ إِلَيَّ لَصِيقِ

(١) يريد بابي النذير: أبا المنذر وهي كنية الديك.

(٢) السموت: العلو والارتفاع.

(٣) بقطع الطير: اختلف لونه. العلق: النفيس من كل شيء. الموموق: المحبوب.

(٤) القهوة: الخمر، الترويق: التصفية. تصفيق الشراب: تحويله من إناء إلى إناء ليصفو.

(٥) السالفتان: صفحتا العنق.

(٦) البُحُّ: جمع أبح من البُحَّة وهي خشونة الصوت.

قَرَعَ الْفُؤَادَ وَقَدْ زَقَا فَكَانَهُ نَادَى بَيْنَ أَوْ نَعِيَّ شَقِيقٍ^(١)
فَتَأْسُفِي أَبَدًا عَلَيْكَ مُوَاصِلُ بِسَوَادٍ لَيْلٍ أَوْ بَيَاضٍ شُرُوقِ
وَإِذَا أَفَاقَ دَوُو المَصَائِبِ سَلَوَةٌ وَتَصَبَّرُوا أَمْسَيْتُ غَيْرَ مَفِيقِ

ومما يُحكى أنه بينما كان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس يتعشى على مائدته إذ قَدِمَتْ له دجاجة مشوية فاستطابها. وسأل عنها فقالوا له إِنَّ هَلالاً^(٢) أَهْدَاهَا لِلأَمِيرِ، فقال: يا غلام، أخرج كتاباً من ثني فراشي، فأخرجه، فإذا هو كتاب الحجاج إليه يأمره بقتل هلال، والبعث إليه برأسه. فلما قرأه هلال تَغَيَّرَ وَارْتَعَدَ، فقال له آبن الأشعث: لا عليك يا هلال، أَقبل على طعامك، أترانا نأكل دجاجة ونبعث إليه برأسك، لا والله لا يُوصَلُ إليك حتى يوصل إليَّ. وأنشد هلال:^(٣)

وَبَنَفْسِي دَجَاجَةٌ لَمْ تَخُونِي وَضَعْتُ لِي نَفْسِي مَكَانَ الْأُنُوقِ^(٤)
فَرَجَتْ كُرْبَةً الْمَنِيَّةِ عَنِّي بَعْدَمَا كَدْتُ أَنْ أَعْصُ بِرِيقِي
يَا آبَنَ قَيْسٍ وَيَا آبَنَ خَيْرَ بَنِي كُنْدَ بَيْنَ الْأَشَجِّ الصَّدِيقِ
إِنَّ شُكْرِي شُكْرَ الطَّلِيحِ مِنَ الْقَتْدِ لِرِ وَوَجَدِي عَلَيْكَ وَجَدَ الشُّفِيقِ

وقال بشار بن برد يشبب بامرأة إسمها رحمة:^(٤)

يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ إِنِّي لَا أَسْمِيكَ أَكْنِي بِأُخْرَى أَسْمِيهَا وَأُعْنِيكَ
أُحْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْجَارَاتِ حَاسِدَةً أَوْسَهُمْ غَيْرَانِ يَرْمِينِي وَيَرْمِيكَ
وَلَا الرَّقِيَّاتُ إِذْ وَدَّعَتْ غَادِيَّةً قَبْلْتُ فَالِكَ وَقَلْتُ النَّفْسُ تَفْدِيكَ

(١) قرع الفؤاد: فجأه. زقا: صاح.

(٢) ثمار القلوب / ٤٧٤.

(٣) الأنوق: العقاب؛ وفي المثل (أعز من بيض الأنوق) يضرب لما لا سبيل إليه.

(٤) ديوانه / ١٢٣.

يا أَطْيَبَ النَّاسِ رَيْقاً غَيْرَ مُخْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ^(١)
قَدْ زُرْتَنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً عُودِي وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةً الدِّيكِ

وقال ابن طباطبا العلوي من أبيات عاتب بها أبا عمرو بن جعفر ابن شريك
على منعه إياه شعر ديك الجن عبد السلام بن رغبان: ^(٢)

يا جَوَاداً يَمْسِي وَيُصْبِحُ فِينَا وَاحِداً فِي النَّدى بِغَيْرِ شَرِيكِ
أَنْتَ مِنْ أَسْمَحِ الْأَنَامِ بِشَعْرِ الدِّيكِ نَاسٍ مَاذَا اللَّجَاجُ فِي شِعْرِ دِيكِ
يا حَلِيفَ السَّمَاكِ لَوْ أَنَّ دِيكَ الدِّيكِ حِجْنٌ مِنْ نَسْلِ دِيكِ عَرْشِ الْمَلِيكِ
لَمْ يَكُنْ فِيهِ طَائِلٌ بَعْدَ أَنْ يُدْ خِلَهُ الذَّكْرُ فِي عِدَادِ الدُّيُوكِ

وقال عبد الله بن إبراهيم الأزدي يرثي ديكاً فقده: ^(٣)

أَوَدَى بِهِ الْحَتَفُ لَمَّا جَاءَ الْأَجَلُ دِيكاً فَلَا عَوْضَ مِنْهُ وَلَا بَدَلَ
قَدْ كَانَ لِي أَمَلٌ فِي أَنْ يَعْيشَ فَلَمْ يَثْبُتْ مَعَ الْحَتَفِ فِي بُقْيَاهُ لِي أَمَلٌ
فَقَدْتُهُ فَلَعَمْرِي إِنَّهَا عِظَةٌ وَبِالْمَوَاعِظِ تُذْري دَمْعَهَا الْمُقْلُ
مَا كَانَ أَبَدَعَ مَرَّاهُ وَمَنْظَرُهُ وَصُفَاً بِهِ كُلُّ حِينٍ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
كَأَنَّ مَطَرَفَ وَشِيٍّ فَوْقَ مَلْبَسِهِ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بَاهِرٍ حُلُلُ
كَأَنَّ إِكْخِيلَ كِسْرَى فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَتَاجَهُ فَهُوَ عَالِي الشَّكْلِ مُحْتَفِلُ
مَوَقَّتٌ لَمْ يَكُنْ يُعْزَى لَهُ خَطَأٌ فِيمَا يَرْتُبُ مِنْ وَرْدٍ وَلَا خَلَلُ
كَانَ زُرْقَالٍ فِيمَا مَرَّ عَلَّمَهُ عِلْمَ الْمَوَاقِيتِ مِمَّا رَتَّبَ الْأَوَّلُ^(٤)
يَرْحُلُ اللَّيْلَ يُحْيِي بِالصُّرَاخِ فَمَا يَصْدُهُ كَلَلٌ عَنْهُ وَلَا مَلَلُ

(١) المساويك جمع المساوك، وهو عود من شجر الأراك أو البشام يستاك به.

(٢) ثمار القلوب / ٤٧٠.

(٣) نفح الطيب ١٠٤/٦.

(٤) يريد الزرقالي إبراهيم بن يحيى النقاش من أبرز علماء الرصد في الأندلس، وله اسطرلاب متطور عرف بالزرقالة.

رَأَيْتُهُ قَدْ وَهَتْ مِنْهُ الْقُوَى فَهَوَى
لَوْ يُفْتَدَى بِدْيُوكِ الْأَرْضِ قَلَّ لَهُ
قَالُوا الدَّوَاءُ فَلَمْ يُغْنِ الدَّوَاءُ وَلَمْ
أَمْلُتْ فِيهِ ثَوَاباً أَجَرَ مُحْتَسِبٍ

وقال أبو العلاء المعري: (١)

أَيَا دِيكَ عُدْتُ مِنْ أَيَا دِيكَ صَيِّحَةً
هَتَفْتُ فَقَالَ النَّاسُ أَوْسُ بْنُ مُعِيرٍ
لَعَلَّ بِلَالاً هَبَّ مِنْ طُولِ رَقْدَةٍ
وَنِعَمَ أَذِينُ الْمَعَشَرِ ابْنُ حَمَامَةٍ
وَفِيكَ إِذَا مَا ضَبَّعَ الْيَنْكُسُ غَيْرَةً
وَجُودٌ بِمَوْجُودِ النَّوَالِ عَلَى التِّي
يُزَانُ لَدَيْكَ الطَّعْنُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
فَلَوْ كُنْتُ بِالْذَّرِّ الثَّمِينِ مُعَوِّضاً
وَتَلْقَى لَدَيْكَ الْمُنْقِضَاتُ نَوَاصِعاً
رَأَاهَا كِبَاراً مِنْ يَرَاهَا كَأَنَّهَا
وَتَوَثَّرُ بِالْقُوتِ الْحَلِيلَةَ شَيْمَةً

لِلْأَرْضِ فَعَلَّأَ يُرِيهِ الشَّارِبُ الثَّمِلُ
ذَاكَ الْفِدَاءُ وَلَكِنْ فَاجَأَ الْأَجَلَ
يَنْفَعُهُ مِنْ ذَاكَ مَا قَالُوا وَمَا فَعَلُوا
إِنْ نِلْتُ ذَلِكَ صَحَّ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ

بَعَثَتْ بِهَا مَيِّتَ الْكَرَى وَهُوَ نَائِمٌ
أَوْ ابْنُ رَبَاحٍ بِالْمَحَلَّةِ قَائِمٌ (٢)
وَقَدْ بَلَّيْتُ فِي الْأَرْضِ تِلْكَ الرَّمَائِمُ
إِذَا سَجَعْتُ لِلذَّاكِرِينَ الْحَمَائِمُ (٣)
تُصَانُ بِهَا الْمُسْتَصْحَبَاتُ الْكَرَائِمُ (٤)
حَمِيَّتْ وَإِنْ لَمْ تَسْتَهْلُ الْعَمَائِمُ
إِذَا زُيِّنَتْ لِلْعَاجِزِينَ الْهَزَائِمُ
مِنْ الْبُرِّ مَا لَامَتْ عَلَيْهِ اللَّوَائِمُ
يُقَالُ غَرِيبَاتُ الْبَحَارِ التَّوَائِمُ (٥)
تَرِيكَ نَعَامٍ أَوْدَعَتْهُ الصَّرَائِمُ (٦)
كَرِيمِيَّةٌ مَا اسْتَعْمَلَهَا الْأَلَائِمُ

(١) لزومياته ٣٨٦/٢.

(٢) أوس بن معير أبو محلوقة وقد غلبت كنيته على اسمه كان مؤذناً لرسول الله ﷺ بمكة بعد الفتح.

ابن رباح: بلال مؤذن رسول الله ﷺ.

(٣) الأزين: المؤذن. حمامة: أم بلال.

(٤) المستصحبات: الملازمات، ويريد بها الدجاج.

(٥) يريد بالمنقضات المصوتات من الدجاج. التوائم: اللاليء المتشابهة وقد شبه بها بيض الدجاج.

(٦) التريك، جمع تريكة وهي بيضة النعام، الصرائم، جمع الصريمة: الرملة المنصرمة من الرمل.

كَأَنَّكَ مَخْلُ الشُّوْلِ حَوْلَكَ أُيْنَقُ
فَتَلْمَحُ تَارَاتٍ وَتُعْضِي كَأَنَّهَا
فَحُمُرٌ وَسُودٌ حَالِكَاتُ كَأَنَّهَا
عَلَيْكَ ثِيَابٌ خَاطَهَا اللَّهُ قَادِرًا
وَتَاجُكَ مَعْقُودٌ كَأَنَّكَ هُرْمُزٌ
وَعَيْنُكَ سَقُطٌ مَا خَبَا عِنْدَ قِرَّةٍ
وَمَا افْتَقَرَتْ يَوْمًا إِلَى مُوقِدٍ لَهَا
وَرِثْتَ هُدَى التَّذْكَارِ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمِ
وَمَا زِلْتَ لِلذِّينِ الْقَوِيمِ دِعَامَةً
وَلَوْ كُنْتُ لِي مَا أُرْهِفْتُ لَكَ مُدِيَّةً
وَلَمْ يُغَلِّ مَاءٌ كَيْ تُمَرِّقَ حُلَّةً
وَلَا عُثِمْتَ فِي الْخَمْرِ الَّتِي حَالَ طَعْمُهَا
وَلَا قِيَتْ عِنْدِي الْخَيْرُ تُحَسَّبُ عَيْلًا
فَإِنْ كَتَبَ اللَّهُ الْجَرَائِمَ سَاخِطًا
عَلَيْهَا بُرَى مِنْ طَاعَةٍ وَخَزَائِمُ^(١)
ضَرَائِرُ سَفَّتْهَا لَدَيْكَ الْخَصَائِمُ^(٢)
سَوَامُ بَنِي السَّيِّدِ أَزْدَهَتْهُ الْقَوَائِمُ^(٣)
بِهَا رَيِّمَتَكَ الْعَاطِفَاتُ الرَّوَائِمُ
يُيَاهِي بِهِ أَمْلَاكُهُ وَيُوَائِمُ^(٤)
كَلِمَعَةٍ بَرَقَ مَالُهَا الدَّهْرَ شَائِمُ^(٥)
إِذَا قُرَّبَتْ لِلْمُوقِدَيْنِ الْهَشَائِمُ
أَوَانَ تَرَقَّتْ فِي السَّمَاءِ النَّعَائِمُ^(٦)
إِذَا قَلِقَتْ مِنْ حَامِلِيهِ الدَّعَائِمُ
وَلَا رَامَ إِفْطَارًا بِأَكْلِكَ صَائِمُ
حَبَّتِكَ بِأَسْنَاهَا الْعُصُورُ الْقَدَائِمُ
كَأَنَّكَ فِي غَمْرِ مِنَ السَّيْلِ عَائِمُ
يُنَافِيكَ قَوْلُ سَيِّئٍ وَشَتَائِمُ
عَلَى الْخَلْقِ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكَ الْجَرَائِمُ

وقال سراج الدين الوراق وقد أرسل إليه صاحب تاج الدين محمد ابن

(١) الشول: جمع شائلة: الناقة التي شالت ذنبها طلباً للقاح. البرى جمع البرة: حلقة من صفر ونحوه تجعل في وتره أنف البعير أو الناقة يشدُّ بها الزمام. الخزائم الخزامة وهي حلقة كالبرة ولكنها من شعر.

(٢) سَفَّتْهَا: أدنتها.

(٣) السوام: الإبل الراحية. بنو السَّيِّد: يريد بني السيد بن مالك قوم من ضبّة.

(٤) هرْمُز: إسم ملك من ملوك فارس.

(٥) السَّقُط: ما سقط من النار بين الزندين قبل استحكام الوري. القِرَّة: البرد.

(٦) جرهم (بالضم) حي من أحياء العرب البائدة. تَرَقَّتْ: ارتفعت. النعائم: ثمانية أنجم صورتها كالنعامة، وهي من منازل القمر.

محمد بن علي المصري ديوكاً مخصية. فاستبقاهن، فأرسل إليه دجاجة كبيرة فقال: (١)

فَدَيْتَ الدُّيُوكَ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ وَأَنْقَذْتَهَا مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ
فَنَارِي لَهُمْ مِثْلُ نَارِ الْخَلِيلِ وَنَارَكَ لِي مِثْلُ نَارِ الْكَلِيمِ
وَدُو الْعُرْفِ بِاللَّهِ فِي جَنَّةٍ فَكُنْ وَاثِقاً بِالْأَمَانِ الْعَصِيمِ
لَقَدْ أُنِسْتُ لِي دَارٌ بِهِمْ وَمِنْ قَبْلِهِمْ أَصْبَحْتُ كَالصَّرِيمِ (٢)
مَشَوْا كَالطَّوَائِسِ فِي مَلْبَسٍ بِهِي الْبُرُودُ بِهِجِ الرُّقُومِ
كَأَنِّي أَشَاهِدُهُمْ كَالْقُضَاةِ بَمَتِّ عَلَيْهِمْ كَسَمَتِ الْحَلِيمِ
وَالأَ أَرْمَةُ دَارٍ غَدَتْ بِهِمْ حَرَمًا آمِنًا كَالْحَرِيمِ
وَلَا فَرَقَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْخَصِيِّ فَلِمَ لَا أَرَاهُمْ بَعَيْنِ الْحَمِيمِ
وَنِعَمَ الْفِدَاءِ لَهُمْ قَدْ بَعَثْتَ مِنَ الْقَائِنَاتِ ذَوَاتِ الشُّحُومِ
أَعَدَنْ الشُّبَابَ إِلَى مَطْبَخِي وَقَدْ كَانَ شَابَ لِحْمَلِ الْهُمُومِ
وَعَادَتْ قُدُورِي زَنْجِيَّةً فَأَعْجَبَ بِزَنْجِيَّةٍ عِنْدَ رُومِي (٣)
وَطَالَ لِسَانُ لِنَارِي بِهِ خَصَمْتُ خُطُوبًا غَدَتْ مِنْ خُصُومِي
وَأُمْسِيْتُ ضَيْفَكَ فِي مَنْزِلِي وَمَنْ فِيهِ ضَيْفٌ لَضَيْفِ الْكَرِيمِ

وقال ابن معمرة من قصيدة في ديك (٤) :

- (١) الوافي بالوفيات ١/ ٢٢٦ .
(٢) الصريم: الأرض السوداء لا نبت فيها .
(٣) قال الصفدي : قوله (زنجية عند رومي) ظُفِّ فيه إلى الغاية ؛ لأنه رحمه الله كان أشقر أزرق، وله نظم في ذلك وهو قوله :

وَزُفَّتِي لِلرُّومِ عِرْقٌ قَدْ ضَرَبَ وَمَنْ رَأَنِي وَالْحِمَارَ مُرْكَبِي
لَا فَارِسُ الْخَيْلِ وَلَا وَجْهَ الْعَرَبِ قَالَ وَقَدْ أَبْصَرَ وَجْهِي مُقْبِلًا

(٤) الوافي بالوفيات ٢/ ٢٦١ .

لِي دِيكَ حَضَنَّتُهُ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ
يَأْكُلُ الْعَفْوُ كَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرُقُ الْعُرْفِ نَظًّا
وَعَلَى نَحْرِهِ وَشَاحَانٍ مِنْ شَذِّ
رَافِعِ رَايَةٍ مِنَ الدُّنْبِ الْمُشْدِّ
وَإِذَا مَا مَشَى التَّبَهُّسُ مَشْيِي الدِّ
وَسَمَ الْأَرْضَ وَسَمَ طِينِ كِتَابِ
وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قَصَبِ السَّاءِ
وَعَلَيْهِ مِنْ رِيَشِهِ طَيْلَسَانِ
وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسِ
قُلْتَ مَلِكٌ يَخْدِمُنُهُ فَتَيَاتُ
وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسِبُهُ التَّاءِ
ثَاقِبُ الْعِلْمِ بِالْمَوَاقِيتِ لَيْلًا
وَيَحُثُّ الْجِيرَانَ حَوْلِي عَلَى الْبَرْ
خَضَةٍ مِنْ مَنَصِبِ كَرِيمِ الْخَيْمِ (١)

وقال ابن رشيقي القيرواني في الديك (٣) :

قَامَ بِلا عَقْلٍ وَلَا دِينَ
فَنَبَّهَ الْأَحْبَابَ مِنْ نَوْمِهِمْ
بَصْرُخَةٍ تَبْعَتْ مَوْتِي الْكَرَى
كَأَنَّهَا فِي حَلْقِهِ غُصَّةٌ
يَخْلِطُ تَصْفِيْقًا بِتَأْذِينِ
لِيُخْرِجُوا مِنْ غَيْرِ مَا حِينِ
قَدْ أَذْكَرْتُ نَفْخَ سَرَايِينِ (٤)
أَغْصَهُ اللَّهُ بِسِكِّينِ

(١) الخيم (بكسر الخاء): الطبيعة والسجية.

(٢) التبهنس: التبخر. في (بفتح الباء) واصلها (فيء) وهي الحركة في خيلاء كما يحرك الفيل خرطوموه وهو يمشي، ويقال: فيأت المرأة شعرها، أي حركته من الخيلاء.

(٣) ديوانه ٢١٧/

(٤) سرافين: إسرائيل وهو أحد الملائكة المقربين، وصاحب النفخ في الصور يوم النشور

وقال أبو هلال العسكري يصف ديكاً (١) :

مُتَوَجِّجٌ	بَعَقِيْقِي	مُقَرَّطٌ	بَلْجِيْنِي
عَلِيْهِ قُرْطُقٌ وَشِي	مُشَمَّرُ الْكَتِفَيْنِ	ثُنْتَانِ	كَالْوَرْدَتَيْنِ
قَدْ زَيْنَ النَّحْرَ مِنْهُ	مُطَرَّرُ الطَّرْتَيْنِ	مُصَفَّقُ الْكَفَّيْنِ	يَزْهِي بِتَاجٍ وَطَوْقٍ
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ يَبْدُو	كَأَنَّهُ ذُو رُعَيْنِ ^(٢)		

وقال شاعر أندلسي يصف ديكاً (٣) :

وَكَاثِنٌ نَفَى النَّوْمَ مِنْ عَيْنِ فَإِنْ	بَدِيْعُ الْمَلَاَحَةِ حَلَوُ لِمَعَانِي ^(٤)
بِأَجْفَانِ غَيْثِيْهِ يَأْقُوْتَانِ	كَأَنَّ وَمِيْضَهُمَا جَمْرَتَانِ
عَلَى رَأْسِهِ التَّاجُ مُسْتَشْرِفَاً	كَتَاجِ ابْنِ هُرْمُزٍ فِي الْمَهْرَجَانِ ^(٥)
وَقُرْطَانِ مِنْ جَوْهَرٍ أَحْمَرٍ	يَزِينَانِيْهِ زَيْنَ قُرْطِ الْحَصَانِ ^(٦)
لَهُ عُنُقٌ حَوْلَهَا رَوْنُقٌ	كَمَا حَوَتْ الْحُمْرُ إِحْدَى الْقَنَانِي
وَدَارَ بَرَائِلُهُ حَوْلَهَا	لَهَا ثَوْبٌ شَعْرٍ مِنَ الرَّغْفَرَانِ ^(٧)
وَدَارَتْ بِجُؤْجُئِهِ حُلَّةٌ	تَرُوقُ كَمَا رَاقَكَ الْخُسْرَوَانِي
وَقَامَ لَهُ ذَنْبٌ مُعْجَبٌ	كَبَاقَةِ زَهْرٍ بَدَتْ مِنْ بَنَانِ
وَقَاسَ جَنَاحاً عَلَى سَاقِهِ	كَمَا قِيسَ سَيْتَرٌ عَلَى خَيْزُرَانِ

(١) ديوان المعني ١٣٧/٢.

(٢) ذورعين واسمه يريم بن زيد من أذواء حمير في اليمن.

(٣) نهاية الأرب ٢٣١/١٠.

(٤) كاثن: معناها (كم) في الخبر والاستفهام.

(٥) المهرجان: من أعياد الفرس، وموسمه فصل الخريف عند نزول الشمس أول الميزان.

(٦) الحصان (بالفتح : المرأة العفيفة).

(٧) البرائل: عفرة الطائر وهي ما استدار من الريش حول عنقه.

وَصَفَّقَ تَصْفِيقَ مُسْتَهْتَرٍ بِمُحَمَّرَةٍ مِنْ بَنَاتِ الدُّنَانِ
وَعَرَّدَ تَغْرِيدَ ذِي لَوْعَةٍ يَبُوحُ بِأَشْوَاقِهِ لِلْغَوَانِي

وقال أبو الحسن الكاتب البطيمي (محمد بن عبد الكريم بن علي) يصف
الديك (١):

ومغرَّد بِفَصَاحَةٍ وَبَيَانٍ شَوْقًا إِلَى الْقُرْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ
مُتَدَرِّعٌ دِيْبَاجَةً مَمْزُوجَةً بِغَرَائِبِ الْأَصْبَاغِ وَالْأَلْوَانِ
مُتَشَمِّرٌ لَطْلُوعِهِ وَهُبُوطِهِ يَرْتَاحُ لِلتَّصْفِيقِ بِالْأُرْدَانِ
ذِي لِحْيَةٍ كَدِيمِ الرُّعَافِ وَصِبْغَةٍ مِنْ تَحْتِ إِكْلِيلٍ مِنَ الْمَرْجَانِ
مَتَبِّهِ يُدْعَى لِغِرَّةِ نَوْمِهِ وَلِفَرْطِ يَقْظَتِهِ أَبَا الْيَقْظَانِ
وَمُيَسِّرٍ بِالصُّبْحِ يَهْتِفُ مُعَلِّناً حَيَّ الْفَلَاحِ لَوْقَتِ كُلِّ أَذَانِ
يَدْعُو وَكُلُّ دُعَائِهِ لِصَحَابِهِ مَا دَامَتِ الدُّنْيَا عَلَى إِنْسَانِ
هَذَا أَوَانُ الْجَاشِرِيَّةِ فَاشْرَبُوا وَتَنَغَّمُوا صَوْتَ الثَّقِيلِ الثَّانِي (٢)
لَا تَأْمَنُوا صَرَفَ الزَّمَانِ فَأَنَّهُ لَمْ يُعْطِ خَلْقًا عَنْهُ عَقْدَ أَمَانِ

وقال أمية بن أبي الصلت مضمناً قصّة الديك والغراب التي مرّ ذكرها في
القصص (٣) :

وَعَرَوْ إِلَّا الدِّيكُ مُدْمَنٌ خَمْرَهُ نَدِيمٌ غُرَابٌ لَا يَمَلُّ الْحَوَانِيَا (٤)
وَمَرَّهْنَهُ عِنْدَ الْغُرَابِ حَبِيبَهُ فَأَوْفَيْتَ مَرْهُونًا وَخَلَفًا مُسَابِيَا
أَدَلَّ عَلَيَّ الدِّيكُ أَنِّي كَمَا تَرَى فَأَقْبِلْ عَلَيَّ شَانِي وَهَاكَ رِدَائِيَا
أَمِئْتُكَ لَا تَلَبَّثُ مِنَ الدَّهْرِ سَاعَةً وَلَا يُصَفِّهَا حَتَّى تُؤَبَّ مَابِيَا

(١) الوافي بالوفيات ٢٨٣/٣ .

(٢) الجاشرية: شرب يكون مع انبلاج الصباح، والنسبة إلى الجاشر وهو الصبح .

(٣) ديوانه ٧١/ ، والحيوان للجاحظ ٣٢٥/٢ .

(٤) الحواني: الحانات مفردها: حانة .

ولا تُذِرْكُنَّكَ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا
فَرْدُ الْغُرَابِ وَالرِّدَاءُ يَحْوِزُهُ
بِأَيَّةِ ذَنْبٍ أَوْ بِأَيَّةِ حُجَّةٍ
فَإِنِّي نَذَرْتُ حُجَّةً لَنْ أُعَوِّقَهَا
تَطَيَّرْتُ مِنْهَا وَالِدُعَاءٍ يُعَوِّنِي
فَلَا تَيَّاسُنْ إِنِّي مَعَ الصُّبْحِ بِأَكْرَ
لِحَبِّ أَمْرٍ فَكَهْتُهُ قَبْلَ حَاجَتِي
هَنَالِكَ ظَنُّ الدَّيْكَ إِذْ زَالَ زَوْلُهُ
فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ طَرَبَ صَرْخَةٌ
عَلَى وَدِّهِ لَوْ كَانَ ثُمَّ مُجِيبُهُ
فَذَلِكَ مِمَّا أَسْهَبَ الْخَمْرُ لُبَّهُ

فَاعْلَقَ فِيهِمْ أَوْ يَطُولُ ثَوَائِيَا
إِلَى الدَّيْكَ وَعُدًّا كَاذِبًا وَأَمَانِيَا
أَدْعَكَ فَلَا تَدْعُو عَلَيَّ وَلَا لِيَا
فَلَا تَدْعُونِي دَعْوَةً مِنْ وَرَائِيَا
وَأَزْمَعْتُ حَجًّا أَنْ أُطِيرَ أَمَامِيَا
أُوَافِي غَدًا نَحْوَ الْحَجِيجِ الْغَوَادِيَا
وَأَثَرْتُ عَمْدًا شَأْنَهُ قَبْلَ شَانِيَا
وَطَالَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ إِلَّا مُفَادِيَا^(١)
إِلَّا يَا غُرَابُ هَلْ سَمِعْتَ يَدَائِيَا
وَكَانَ لَهُ نَذْمَانِ صِدْقِي مُوَاتِيَا^(٢)
وَنَادَمَ نَذْمَانًا مِنَ الطَّيْرِ عَادِيَا^(٣)

(١) زال زوله: فارقه شخصه من الذعر.

(٢) النذمان المواتي: النديم الموافق.

(٣) عتيقاً: طليقاً حراً. العاني: الأسير. القد (بكسر القاف): السير يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ.

(٤) أسهبه الخمر: ذهب بلبه.

الدَّرَاجُ (١)

الدراج (بضم الدال وفتح الراء) طائر على خلفة القطا ، إلا أنه ألطف .
ظاهر جناحيه أغبر ، وباطنهما أسود . يطلق الاسم على الذكر والانثى حتى تقول
(الحيقطان) فيختصُّ بالذكر . واحدته دراجة ، وكنيته : أبو الحجاج وأبو خطار ،
وأبو ضبة .

قيل : أنه مبارك كثير النتاج مبشّر بالربيع ، وصوته متقطّع حتى زُعم أنه
يقول (بالشكر تدوم النعم) .

مما جاء في الأمثال

(دراجة الحكم) ، يضرب في النفع القليل يجلب الضرر الكثير ، وأصله
أن بعض عمّال والي البصرة الحكم بن أيوب الثقفي تغدى معه يوماً فتناول من
بين يديه دراجة مشوية ، فحقدّها عليه الحكم فعزله عن عمله .

(١) حياة الحيوان ٣٣٤/١ ، وصبح الأعشى ٧٧/٢ ، وتاج العروس ، مادة (درج) .

مما قيل في الدراج شعرا

قال ابن الرومي (علي بن العباس) من قصيدة خاطب بها أبا بشر المرتدي (١):

أراك أشفقت من الفالجِ عليّ أو من بلغمِ هائجِ
إن كان هذا يا ابن ساداتنا فأخلفه لي بالطائر الدارجِ
وقال آخر (٢):

صدور من الدراج تمق وشيها وأحداق تير في حدود شقائق
تلاؤا حسنا كاشتعال المسارجِ وأذنان طلع في ظهور ملاعق
مجزعة الأعطاف صهب الدمالجِ فإن فخر الطاووس يوما بحسبه
فلا حسن إلا دون حسن الدراجِ

وقال كشاجم في أبي الحسن الإسكافي وقد أهدى له دراجاً (٣):

أعاذ الله شكواك وأهدى لك إفرقا (٤)
خرجنا أمس للصيد وكنا فيه حذاقا
فسمينا وأرسلنا على بختك أطلاقا (٥)
فجاذ الله بالرزق وكان الله رزاقا
وأحرزنا من الدرا ج ما الرخل به ضاقا

(١) ديوانه ٤٨٤/٢.

(٢) نهاية الأرب ٢١٤/١٠.

(٣) ديوانه ٣٥٣/.

(٤) أفرق المريض أفرقا: برىء.

(٥) على الصيد أن يسمي، أي يقول: بسم الله والله أكبر عندما يطلق كلبه أو سهمه على الصيد. البخت: الحظ (معرب).

فَاطْعَمْتُ وَأَهْدَيْتُ إِلَى الْمَطْبَخِ أَوْسَاقًا^(١)
وَحَيْرُ اللَّحْمِ مَا أَقْدَ نَلَقَهُ الْجَارِحُ إِقْلَاقًا
وَذِي الْعَادَةِ لِلصَّيْدِ إِذَا أَبْصَرَهُ | تَاقَا
فَيَغْذُوهُ بِمَا كَانَ إِلَيْهِ الدَّهْرَ مُشْتَاقَا
فَكُلُّ مِنْهُ شَفَاكَ اللَّحْمُ مَشْوِيًّا وَأَمْرَاقَا
فَهَذَا الْحِفْظُ لِلصَّحْفَةِ لَا تَذْيِيرُ إِسْحَاقًا^(٢)

وقال الفرزدق (٣):

قَدْ كَانَ بِالْعِرْقِ صَيْدٌ لَوْ قَنَعَتْ بِهِ
فِيهِ غَنَى لَكَ عَنْ دَرَجَةِ الْحَكَمِ^(٤)
وَفِي الْعَوَارِضِ مَا تَنَفَّكَ تَجْمَعُهَا
لَوْ كَانَ يَشْفِيكَ لَحْمُ الْإِبِلِ مِنْ قَرَمٍ^(٥)

وقال أبو طالب المأموني (٦):

قَدْ بَعَثْنَا بِذَاتِ حُسْنٍ بَدِيعِ كَنَبَاتِ الرَّبِيعِ بَلْ هِيَ أَحْسَنُ
فِي رِدَاءٍ مِنْ جُلُنَارِ وَأَسِ قَمِيصٍ مِنْ يَاسَجِينِ وَسَوْسَنُ

(١) الوُسُق: حمل بعير.

(٢) إسحاق بن حنين: طبيب مشهور.

(٣) ديوانه ٣٠٤/٢.

(٤) تقدم التعريف بدرجاة الحكم في ما جاء في الامثال.

(٥) القرم (بفتح الحاء): شدة الشهوة إلى اللحم.

(٦) نهاية الأرب ٢١٤/١٠.

دُودَةُ الْقَرْزِ (١)

أَوَّلُ ما تكون دودة القَزْ يَزْرَأُ في قدر حَبَّةِ التين، ثم تتغذى بورق التوت فتأخذ بالنَّمُو إلى أن تصير في قدر الإصبع وذلك في مدة ستين يوماً، فإذا أكملت المدة امتلأت حريراً فلا يبقى فيها مساغ لِمَا تَأْكُل، وعندها تقطع الأكل وتهيج للنسج، فأَيُّ شيء تعلق به نسجت عليه، وهي تنسج على نفسها بما تخرجه من فيها حتى يكون كهيئة الجوزة، وتبقى محبوسة في غزلها قريباً من عشرين يوماً، ثم تنقب عن نفسها وتخرج فراشة بيضاء. وهي إذا نقت عن نفسها وخرجت لا ينتفع من نسجها، لأنها تقطع طاقات الحرير، وإذا أريد الحرير تركت في الشمس بعض يوم فتموت.

وقد ورد عنها في الأمثال (أضنع من دودة القَز) (٢)

ومِمَّا جاء عنها في الشعر

قال أحمد شوقي (٣):

(١) حياة الحيوان ٣٤١/١، ونهاية الأرب ٢٩٨/١٠، ودائرة معارف القرن العشرين ٨٨/٤.

(٢) جمهرة الأمثال ٥٨٣/١.

(٣) الشوقيات ١٧٦/٤.

لُدُودَةُ الْقَرْ عِنْدِي	وَدُودَةُ	الأضواء
حكاية تشتهيها	مسمع	الأذكياء
لما رأته تلك هذي	تنير في	الظلماء
سعت إليها وقالت	تعيش ذات	الضياء
أنا المؤمل نفعي	أنا الشهير وفائي	
حلا لي النفع حتى	رضيت فيه فنائي	
وقد أتيت لأحظى	بوجهك الوضاء	
فهل لنور الثرى في	مودتي وإخائي؟	

قالت: عرضت علينا	وجهاً بغير حياء
من أنت حتى تداني	ذات السننى والسناء
أنا البديع جمالي	أنا الرفيع علائي
أين الكواكب مني	بل أين بدر السماء
فأمضي فلا ودّ عني	إذ لست من أكفاني

وعند ذلك مررت	حسناء مع حسناء
تقول لله ثوبي	في حسنه والبهاء
كم عندنا من أياذ	للدودة الغراء
ثم اثنت فأتت ذي	تقول للجُمقاء
هل عندك الآن شك	في رتبتي القعساء
وقد رأيت صنيعي	وقد سمعت ثنائي
إن كان فيك ضياء	إن الثناء ضيائي
وإنه لضياء	مؤيد بالبقاء

وقال أبو الفتح البستي (١) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرَّةَ طَوْلَ حَيَاتِهِ مُعْنَى بِأَمْرِ لَا يَزَالُ يُعَالِجُهُ
كَذَلِكَ دَوْدُ الْقَرْيَنَسُجِ دَائِماً وَيَهْلِكُ غَمّاً وَشَطَطاً مَا هُوَ نَاسِجُهُ

وقال آخر (٢) :

يُفْنِي الْحَرِيصُ لَجْمَعَ الْمَالِ مُدَّتَهُ وَلِلْحَوَادِثِ وَالْوُرَاثِ مَا يَدْعُ
كَدُودَةِ الْقَرْ مَا تَبْنِيهِ يُهْلِكُهَا وَغَيْرُهَا بِالَّذِي تَبْنِيهِ يَنْتَفِعُ

وقد أُلْغِزَ فِيهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ (٣)

وَبَيْضَةٍ تُحْضَنُ فِي يَوْمَيْنِ حَتَّى إِذَا دَبَّتْ عَلَى رَجُلَيْنِ
وَأَسْتَبَدَلَتْ بِلَوْنِهَا لَوْنَيْنِ حَاكَتْ لَهَا خَيْساً بِلَا نِيرَيْنِ^(٤)
بِلَا سَمَاءٍ وَبِلَا بَابَيْنِ وَنَقَّبَتْهُ بَعْدَ لَيْلَتَيْنِ
فَخَرَجَتْ مَكْحُولَةً الْعَيْنَيْنِ قَدْ صَبَغَتْ بِالنَّفْسِ حَاجِبَيْنِ
قَصِيرَةً ضَيْلَةَ الْجَنْبَيْنِ كَأَنَّهَا قَدْ قُطِعَتْ نِصْفَيْنِ
لَهَا جَنَاحٌ سَابِغُ الْبُرْدَيْنِ مَا نَبَتَا إِلَّا لِقُرْبِ الْحَيْنِ

إِنْ الرَّدَى كَحُلٍّ لِكُلِّ عَيْنٍ

(١) حياة الحيوان ١/٣٤١.

(٢) نهاية الأرب ١٠/٢٩٨.

(٣) حياة الحيوان ١/٣٤٢.

(٤) الخيس (بالكسر): الموضع. النير: لحمه الثوب فإذا نسج على نيرين كان أقوى وأبقى.

الذُّبُّ (١)

الذُّبُّ كلب البرّ، جمعه أذُوب، وذِباب، وذُبان، والأنثى ذُبّة، يهمز ولا يهمز، وأصله الهمز.

وللذُّبُّ أسماء كثيرة وصفات تجرى مجرى الأسماء منها:

أشْبَة. الأَطْلَس. إلْق. الأَمْرَط. الأَمْعَط.
أَوْس. أَوَيْس. الخَاطِف. الخَرْت. الخُمع.
الخَيْعَل. الخَوْعَل. السَّرْحَان. السَّلْق. السَّمْلَع.
السَّيْد. الشَّيْذَمَان. الشَّيْمَذَان. عَسْعَس. العَسَلَق.
العِلْوُش. العَمَلْس. القَلْب. القَلُوب. القَلُوب.
كَسَاب. اللَّغُوس. نَشْبَة. النَّهْسَر. النَّهْشَل.

وكنيته: أبو ثمامة، وأبو جاعد، وأبو جعدة، وأبورعلة، وأبو سَبْلة، وأبو كاسب، وأبو مذقة.

ومن أسماء الأنثى: جَهِيْزَة، والقَفْحَة، والمستحرمَة.

(١) المخصص ٦٥/٨/٢، وحياة الحيوان ٣٥٩/١، ومعجم متن اللغة مادة (ذاب).

جاء عنه في القرآن الكريم

قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون (يوسف ١٣).

قالوا يا أبانا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب (يوسف ١٧/)

مما جاء عنه في الأمثال

(أبرم من الذئبة)^(١) وذلك أنها إذا ولدت لزمت أولادها، ولم تبعد عن صغارها مقداراً تغيب فيه عن عينها حتى تكمل تربيتها.

(أجوع من الذئب)^(٢). وذلك أنه لا يأكل إلا ما يصيد، ولا يرجع إلى فريسته، ويقال: إنه إذا اشتد جوعه استقبل النسيم حتى يمتلىء جوفه فيكتفي به.

(أحذر من ذئب)^(٣)، يقال إنه يبلغ من شدة حذره أن يراوح بين عينيه إذا نام، فيجعل إحداها مطبقة نائمة، والآخرى مفتوحة حارسة، بخلاف الأرنب الذي ينام مفتوح العينين لا من احتراز ولكن خلقة. قال حميد بن ثور:

يَنَامُ بِأَحَدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِع
(أحمق من جهيزة)^(٤) وجاهزة: أنشئ الذئب: ومن حمقها أنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع.

(١) جمهرة الأمثال ١/٢٤٣.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٣٣٢.

(٣) مجمع الأمثال ١/٢٢٧.

(٤) ثمار القلوب ١/٣٩١.

(أحول من الذئب) ^(١) هذا من الحيلة، والياء في الحيلة واو، فجعلت ياء لكسرة ما قبلها. يقال: تحوّل الرجل: إذا احتال.

(أختل من الذئب) ^(٢) يقال: ختل الذئب الصيد: إذا تخفّى له وكلّ خادع خاتل، وإنما يريدون أنه يختل ليدرك صيده.

(أعق من ذئبة) ^(٣)، لأنها تكون مع الذئب يتعرّضان للانسان فإذا أدمي واحد منهما وثبت الأخرى عليه وتركت الانسان لما فيها من شهوة الدم. قال العجير السلولي، وقيل زينب بنت الطثرية:

فَتَيَّ لَيْسَ لَابْنِ الْعَمِّ كَالذَّئْبِ إِنْ رَأَى
بصاحبه يَوْمًا دَمًا فَهُوَ آكِلُهُ

(أكسب من ذئب) ^(٤) لأنه الدهر يطلب صيداً لا يهدأ ولا ينام.

(الذئب يادوا للغزال) ^(٥) يادو له: يخدعه. يضرب مثلاً للرجل يخدع صاحبه.

(الذئب يُغَبِّطُ بذِي بَطْنَةٍ) ^(٦). يضرب مثلاً للرجل يُظَنُّ به الغنى وهو فقير، والشبع وهو جائع، ومعناه أنه لظلمه وجد أنه لا يُظَنُّ به إلا الشبع وهو في أكثر أحواله جائع.

(سَقَطَ الغِشَاءُ به عَلَى سِرْحَانٍ) ^(٧) يضرب مثلاً للحاجة تؤدّي صاحبها

(١) جمهرة الأمثال ٤٠١/١.

(٢) ثمار القلوب ٣٩١.

(٣) جمهرة الأمثال ٦٩/٢.

(٤) جمهرة الأمثال ١٧٥/٢.

(٥) جمهرة الأمثال ٤٦٤/١.

(٦) جمهرة الأمثال ٤٦١/١.

(٧) المصدر السابق ٥١٤/١.

إلى التَّلَف، وأصله أن رجلاً خرج يلتمس العشاء فوقع على سرحان وهو الذئب.

(غبار الغنم كحل عين الذئب) (١).

(فلان كالذئب إذا طُلِبَ هرباً، وإذا تمكَّن وثب) (٢).

(من استرعى الذئب ظلم) (٣) يضرب مثلاً لمن يضع الأمانة في غير موضعها، والظلم وضع الشيء في غير موضعه.

ومن الأمثال المنظومة:

أصاح متى رأيت الذئب	ب مأموناً على الغنم (٤)
ألا رب ذئب مر بالقوم خاوياً	فقالوا علاه البهر من كثرة الأكل (٥)
تعدو الذئب على من لا كلاب له	وتتقي مريض المستأيد الضاري (٦)
الذئب لا يؤمن لكنه	عليه في يوسف مكذوب (٧)
وكنت كذئب السوء لما رأى دماً	بصاحبه يوماً أحال على الدم (٨)
ولست كمّن يرضى بما دونه الرضى	ويمسح وجه الذئب والذئب آكله (٩)

مما جاء عنه في القصص

زعموا أنه خرج ذات يوم رجل قانص ومعه قوسه ونشابه، فلم يجاوز غير بعيد حتى رمى ظبياً فحمله ورجع طالباً منزله، فاعترضه خنزير بري فرماه بنشابة

(١) التمثيل والمحاضرة/٣٥٢.

(٢) المصدر السابق /٣٥٣.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٢٦٥.

(٤) جمهرة الأمثال ١/٤٦٥.

(٥) أنوار الربيع ٢/١٤٥.

(٦) التمثيل والمحاضرة /٣٥٢.

(٧) جمهرة الأمثال ١/٤٦٥.

(٨) التمثيل والمحاضرة /٣٥٢.

(٩) المصدر السابق /٣٥٢.

نفدت فيه، فادركه الخنزير وضربه بأنيابه ضربة أطارت من يده القوس ووقعا ميتين. فأتى عليهم ذئب فقال: هذا الرجل والظبي والخنزير يكفي أكلهم مدة، ولكن أبدأ بهذا الوتر فأكله فيكون قوت يومي، وأدخر الباقي إلى غد فما وراءه. فعالج الوتر حتى قطعه، فلما انقطع طارت سية^(١) القوس فضربت حلقه فمات^(٢).

وقف جدي على سطح فمر به ذئب، فأخذ الجدي يشتمه، فقال الذئب: لست تشتمني، إنما يشتمني المكان الذي تحصنت به^(٣).
مما قيل فيه شعراً

قال ابن الرومي (٤) من قصيدة طويلة في مدح القاسم بن عبد الله:
مَنَعُوا خَيْرَهُمْ وَلَا تَأْمَنَ الضُّرُّ مِنَ الْمَانِعِينَ مِنْكَ الْجَدَاءُ
فَأَتَى شَرُّهُمْ عَلَى كُلِّ بُقْيَا لَا لَقُوا مِنْ مُلْمَةٍ إِبْقَاءُ
خَلْفُونِي خِلَافَةَ الذَّئْبِ فِي الشَّاءِ وَكَانُوا فِي جَهْلٍ حَقِّي شَاءُ
وقال أيضاً من قصيدة في لحظة (أحمد بن جعفر البرمكي النديم)^(٥):
أُمْعَتَصِمُ بِأَنَّكَ ذُو صِحَابٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ نَصْرُهُمْ قَرِيبُ
وَمَا تُجْدِي عَلَيْكَ لِيُوثُ غَابٍ بِنُصْرَتِهَا إِذَا دَمَّاكَ ذِيبُ
تَوَقَّى الدَّاءَ خَيْرٌ مِنْ تَصَدُّ لَأَيْسَرِهِ وَإِنْ قَرُبَ الطَّيِّبُ
رَبِّي أَعْرَابِي ذُبًّا عَلَى نَعْجَةٍ لَهُ فَلَمَّا شَبَّ افْتَرَسَهَا فَقَالَ الْأَعْرَابِي^(٦)

(١) سية القوس: ما عقف من طرفيها.

(٢) كليلة ودمنة/٢٤٦.

(٣) محاضرات الأدباء ٧٠٨/٢.

(٤) ديوانه ٨٧/١.

(٥) ديوانه ١٧٦/١.

(٦) ثمار القلوب /٣٩٠.

فَرَيْتَ شَوِيهَتِي وَفَجَعْتَ طِفْلاً وَنَسَوَانَا وَأَنْتَ لَهُم رَيْبُ
نَشَاتَ مَعَ السُّخَالِ وَأَنْتَ جِرُّو فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبُ
إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ فَلَا أَدَبَ يُفِيدُ وَلَا أَدِيبُ

وقال الكميت بن زيد الأسدي يصف ذئباً لقيه (١) :

لَقِينَا بِهَا ثَلْباً ضَرِيراً كَأَنَّهُ إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَى مِنَ النَّاسِ مُدْنَبُ (٢)
مُضِيعاً إِذَا أَثَرَى كَسُوباً إِذَا عَدَا لِسَاعَتِهِ مَا يَسْفِيدُ وَيَكْسِبُ
تَضَوَّرَ يَشْكُو مَا بِهِ مِنْ خِصَاصَةٍ وَكَادَ مِنَ الْإِفْصَاحِ بِالشُّكْرِ يُعَرِّبُ
فَنُشَّالَهُ مِنْ ذِي الْمَزَاوِدِ حِصَّةً وَلِلزَّادِ أَسَارَ تُلْقَى وَتُوَهَّبُ (٣)

فَقُلْنَا لَهُ هَلْ ذَاكَ فَاسْتَغْنَى بِالْقَرَى

وَمِنْ ذِي الْأَدَاوَى عِنْدَنَا لَكَ مَشْرَبُ (٤)
وَصُبُّ لَهُ شَوْلٌ مِنَ الْمَاءِ غَابِرُ بِهِ كَفَّ عَنْهُ الْحَبِيبَةُ الْمُتَحَوِّبُ (٥)

وقال أبو القاسم الداوي أو أنه تمثل به (٦) :

وَإِذَا الذُّئَابُ اسْتَنْعَجَتْ لَكَ مَرَّةً فَحَذَارٍ مِنْهَا أَنْ تَعُودَ ذُنَابَا
فَالذُّئَبُ أَخْبَثُ مَا يَكُونُ إِذَا بَدَا مُتَلَبِّساً بَيْنَ النَّعَاجِ إِهَابَا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في أبي سهل ابن نوبخت (٧) :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَنَاكِيرَ لِلنُّكَ رِ غِضَابٍ ذَوِي سَيُوفٍ عِضَابِ (٨)

(١) ديوانه ٨٦/١.

(٢) الثلب (بالكسر): الذي انكسرت أنيابه من الهرم وتناثر شعر ذنبه.

(٣) أسار جمع سؤر البقية.

(٤) هل: بمعنى انظر. الأداوى، جمع الأداة: الركوة: وهي إناء من الجلد يتخذ للماء.

(٥) الشول: الماء القليل. الغابر: الباقي. الحبيبة: الإثم: المتحوب: الأثم.

(٦) يتيمة الدهر ٣٤٥/٤.

(٧) ديوانه ٢٨٤/١.

(٨) العَضَاب (بكسر العين) جمع العَضْب: السيف القاطع.

تَغْسِلُ الْأَرْضَ بِالْدمَاءِ فَتُضْحِي ذَاتَ طَهْرٍ تُرَابُهَا كَالْمَلَابِ^(١)
 مِنْ كِلَابٍ نَأَى بِهَا كُلَّ نَأَى عَنْ وَفَاءِ الْكِلابِ غَدْرُ الذُّنَابِ
 وَإِيَّاتٍ عَلَى الظُّبَاءِ ضِعَافٍ عَنْ وَثَابِ الْأَسْوَدِ يَوْمَ الْوِثَابِ

وقال جويرية بن أسماء الفزاري في ذئب تعرّض له في السفر فعقر له راحلته
 : (٢) :

وَلَقَدْ أَلَمَ بِنَا لِنَقْرِيهُ بِأَدْيِ الشَّقَاءِ مُحَارَفَ الْكَسْبِ^(٣)
 يَدْعُو الْفَنَاءَ إِنْ نَالَ عُلُقْتَهُ مِنْ مَطْعَمٍ غِبَاءً إِلَى غِبِّ
 وَطَوَى تَمِيلَتَهُ فَالْحَقَّهَا بِالصَّلْبِ بَعْدَ لُدُونِهِ الصَّلْبِ^(٤)
 يَا ضَلُّ سَعِيكَ مَا صَنَعْتَ بِمَا جَمَعْتَ مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ^(٥)
 فَجَعَلْتَ صَالِحَ مَا احْتَرَشْتَ وَمَا جَمَعْتَ مِنْ نَهَبٍ إِلَى نَهَبِ^(٦)
 وَأَظْنُهُ شَغْبٌ يُدِلُّ بِهِ فَلَقَدْ مُنِيتَ بِغَايَةِ الشُّغْبِ^(٧)
 إِذْ لَيْسَ غَيْرَ مَنَاصِلٍ نَعَصِي بِهَا وَرِحَالِنَا وَرَكَائِبَ الرُّكْبِ
 فَاعِمِدْ إِلَى أَهْلِ الْوَقِيرِ فَأَنَّمَا يَخْشَى شَذَاكَ مُقَرَّمَصُ الزَّرْبِ^(٨)
 أَحْسَبْتَنَا مَمَّنْ تُطِيفُ بِهِ فَاحْتَرَشْنَا لِأَمْنٍ وَالْخُصْبِ
 وَبَغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا نَسَبٍ إِنَّا وَشَعْبَكَ لَيْسَ مِنْ شَعْبِ
 لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ نَافِعُهُ جِدًّا تَهَاوَنَ صَادِقَ الْإِرْبِ

(١) المَلَاب: ضرب من الطيب يشبه الخلق أو الزعفران.

(٢) رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري ١٢٦/.

(٣) محارف (بفتح الراء): ضد مبارك.

(٤) التَمِيلَة - هنا - بقية الطعام في الجوف.

(٥) يريد من لدن شُبِّ إلى أن هرم فِدْبٌ على العصا.

(٦) الاحتراش: الاصطياد.

(٧) الظن: التردد، وأظنه: جعله يردد. الشغب (بالتسكين): تهيج الشر كالتشغيب.

(٨) الشذا: الأذى. المقرمص: الذي حفرت له قراميص في الزريبة، واحدها قرموص: الحفرة بقدره

قعدته. الزرب: زريبة الغنم.

وَأَلَحَّ الْإِلْحَاحُ بِحَاجَتِهِ
وَلَوَى التَّكْلُحَ يَشْتَكِي سَعْبًا
فَرَأَيْتُ أَنْ قَدْ نِلْتَهُ بِأَذَى
وَرَأَيْتُ حَقًّا أَنْ أَضَيَّفَهُ
ظَفَرُمْتُ مُعْتَمَاً أَزَاوُلُهَا
فَعَرَضْتُهُ فِي سَاقِ أَسْمِنِهَا
فَتَرَكْتُهَا لِعِيَالِهِ جَزْرًا
شَكَوَى الضَّرِيكَ وَمَزَجَرَ الْكَلْبَ^(١)
وَأَنَا ابْنُ قَاتِلِ شِدَّةِ السَّغْبِ
مَنْ عَدَمَ مَثَلِيَّةٍ وَمِنْ سِبِّ^(٢)
إِذْ رَامَ سَلَمِي وَأَتَقَى حَرْبِي
بِمَهْنَدٍ ذِي رَوْنَقٍ عَضْبٍ^(٣)
فَاحْتَاذَ بَيْنَ الْحَاذِ وَالْكَعْبِ^(٤)
عَمْدًا وَعَلَقَ رَحْلَهَا صَحْبِي

وقال. البحتري يصف الذئب ولقائه إياه (٥) :

وَلَيْلَ كَأَنَّ الصُّبْحَ فِي أُخْرِيَاتِهِ
تُسْرِبُتُهُ وَالذَّئْبُ وَسَنَانُ هَاجِعٍ
أُثِيرُ الْقَطَا الْكُذْرِي عَنْ جَثَمَاتِهِ
وَأُطْلَسَ مِلءُ الْعَيْنِ يَحْمِلُ زُورَهُ
لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يَجْرُهُ
طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ
حُشَّاشَةٌ نَصْلٍ ضَمَّ إِفْرِنْدَهُ غِمْدُ
بَعَيْنِ ابْنِ لَيْلٍ مَالَهُ بِالْكَرَى عَهْدُ^(٦)
وَتَأَلَّفَنِي فِيهِ الثَّعَالِبُ وَالرُّبْدُ^(٧)
وَأَضْلَاعُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ شَوَى نَهْدُ^(٨)
وَمَتْنٌ كَمَتْنِ الْقَوْسِ أَعْوَجُ مُنَادُ^(٩)
فَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرُّوْحُ وَالْجِلْدُ^(١٠)

(١) الضريك: الضرير، والفقير السيء الحال.

(٢) العدم: العض.

(٣) اعتام الرجل: اختار وأخذ العيمة (بكسر العين) وهي خيار المال.

(٤) احتاذ: أسرع. الحاذ: المتن، والظهر، وقيل: أسفل الفخذ.

(٥) ديوانه ٧٤٢/٢.

(٦) يريد بأبن الليل: اللص.

(٧) جثماته: مراقده.

(٨) أطلس: أغبر إلى سواد وهو لون الذئب. الزور: ملتقى عظام الصدر. الشوى: اليدان والرجلان، أو ما كان غير مقتل من الأعضاء. نهدي: بارز، ومرتفع.

(٩) الرشاء (بالكسر): الحبل. مناد: معوج.

(١٠) الطوى (بالفتح): الجوع. المرير: ما اشتد فتله من الحبال.

يَقْضِقُضْ عُضْلًا فِي أُسْرِتِهَا الرَّدَى كَقَضِضَةِ الْمَقْرُورِ أَرْعَدَهُ الْبَرْدُ^(١)
 سَمَالِي وَيِي مِنْ شِدَّةِ الْجَوْعِ مَا بِهِ بَيِّدَاءَ لَمْ تُحَسِّنْ بِهَا عَيْشَةَ رَعْدُ^(٢)
 كَلَانَا بِهَا ذِئْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِصَاحِبِهِ وَالْجَدُّ يُتَعِسُهُ الْجَدُّ^(٣)
 عَوَى ثُمَّ أَقْعَى وَارْتَجَزَتْ فَهَجَّتْهُ فَأَقْبَلَ مِثْلَ الْبَرْقِ يَتْبَعُهُ الرَّعْدُ^(٤)
 فَأَوْجَرْتُهُ خَرْقَاءَ تَحْسِبُ رِيَشَهَا عَلَى كَوْكَبٍ يَنْقُصُ وَاللَّيْلُ مُسَوِّدُ^(٥)
 فَمَا أَزْدَادُ إِلَّا جُرَاءً وَصَرَامَةً وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الْجَدُّ
 فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا

بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ^(٦)
 فَخَرٌّ وَقَدْ أَوْرَدْتُهُ مَنَهْلَ الرَّدَى عَلَى ظَمًا لَوْ أَنَّهُ عَذَبَ الْوَرْدُ
 وَوَقُمْتُ فَجَمَعْتُ الْحَصَى وَاشْتَوَيْتُهُ عَلَيْهِ وَلِلرَّمْضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقَدْ
 -وَنَلْتُ خَسِيسًا مِنْهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ وَهُوَ مُنْعَفِرٌ فَرْدُ

وقال ابن خفاجة الأندلسي (٧) :

وَمَفَازَةٌ لَا نَجَمَ فِي ظَلْمَائِهَا يَسْرِي وَلَا فَلَكَ بِهَا دَوَّارُ
 تَتَلَهَّبُ الشُّعْرَى بِهَا وَكَأَنَّهَا فِي كَفِّ زَنْجِي الدُّجَى دِينَارُ^(٨)
 تَرْمِي بِهِ الْغِيْظَانُ فِيهَا وَالرُّبَى دَوْلًا كَمَا يَتَمَوَّجُ التِّيَّارُ
 قَدْ لَفَنِي فِيهَا الظُّلَامُ وَطَافَ بِي ذِئْبٌ يُلْمُ مَعَ الدُّجَى زَوَّارُ

(١) يقضقض: يكسر، أو يصوت. العُصل: الأنياب المعوجة.

(٢) سما: إرتفع ويريد إرتفع لي بصره.

(٣) الجدد (بالفتح) الخطأ، (وبالكسر): الاجتهاد.

(٤) أقعى: جلس على مؤخره. ارتجزت: رفعت صوتي.

(٥) أوجرته: طعنته.

(٦) يريد أنه أدخل النصل في القلب الذي فيه الرعب والحقد.

(٧) ديوانه ٩٨/.

(٨) الشعري: نجم، وهما شعريان: العبور، والقميصاء.

طَرَّاقُ سَادَاتِ الدِّيَارِ مُسَاوِرٌ خَتَّالُ أُنْبَاءِ السُّرَى عَدَّارُ
يَسْرِي وَقَدْ نَضَحَ النَّدى الصُّبَا

فَعَشَوْتُ فِي ظُلَمَاءٍ لَمْ تُقَدِّحْ بِهَا فِي فَرْوَةٍ قَدْ مَسَّهَا أَقْشَعْرَارُ^(١)
وَرَفَلْتُ فِي خَلْعٍ عَلَيَّ مِنَ الدُّجَى إِلَّا لِمُقْلَتِهِ وَبَاسِي نَارُ
وَاللَّيْلُ يَقْصُرُ خَطْوُهُ وَلَرُبَّمَا عُقِدَتْ لَهَا مِنْ أَنْجُمٍ أَزْرَارُ
قَدْ شَابَ مِنْ طَرْفِ الْمَجَرَّةِ مَفْرَقُ طَالَتْ لَيَالِي الرُّكْبِ وَهِيَ قِصَارُ
فِيهَا وَمِنْ خَطِّ الْهَلَالِ عِدَارُ

وقال الربيع بن ضبع الفزاري (٢) :

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا أُمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا
وَالذُّبُّ أَحْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ وَحَدِي وَأَخْشَى الرِّيَّاحَ وَالْمَطْرَا
مَنْ بَعْدَ مَا قُوَّةُ أُسْرُ بِهَا أَصْبَحْتُ شَيْخًا أُعَالِجُ الْكِبَرَا

نزل الفرزدق بالغرَّيَّين ومعه مسلوخة، فعراه ذئب فرمى إليه بيدها فأكلها،
ثم رمى إليه بما بقي من الجنب فأكله. فلما شبع ولَّى عنه فقال (٣) :

وَلَيْلَةً بَتْنَا بِالْغَرَّيَّيْنِ ضَافِنَا عَلَى الزَّادِ مَمْشُوقُ الدَّرَاعَيْنِ أَطْلَسُ^(٤)
تَلَمَّسْنَا حَتَّى أَتَانَا وَلَمْ يَزَلْ لَدُنْ فَطَمْتُهُ أُمُّهُ يَلْمَسُ
وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ جَاءَنَا كَانَ دَانِيَا لِأَلْبَسْتُهُ لَوْ أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ
وَلَكِنْ تَنَحَّى جَنْبَهُ بَعْدَمَا دَنَا فَكَانَ كَقَيْدِ الرُّمَحِ بَلْ هُوَ أَنْفَسُ^(٥)

(١) اقشعر جلدہ: ارتعد وقف جلدہ.

(٢) أمالي القاضي ١٨٥/٢.

(٣) ديوانہ ٣٨٧/١.

(٤) الغرَّيان: بناءان كالصومعتين بظهر الكوفة.

(٥) أنفس: أطول: أبعد.

فَقَاسَمْتُهُ نِصْفَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَكَانَ ابْنُ لَيْلَى إِذْ قَرَى الذُّثْبَ زَادَهُ
بَقِيَّةَ زَادِي وَالرَّكَائِبُ نُعْسُ
عَلَى طَارِقِ الظَّلْمَاءِ لَا يَتَعَبَسُ^(١)
وقال ابن شهيد يصف ذئباً^(٢) :

إِذَا اجْتَاَزَ عَلْوِيَّ الرِّيَّاحَ بِأَفْقِهِ
تَذَكَّرَ رَوْضاً مِنْ شَوِيٍّ وَبَاقِرٍ
تَوَلَّيْتُهِ أَحْرَاسُ مِنَ الذُّعْرِ تُحْرَسُ
إِذَا انْتَابَهَا مِنْ أَذْوَابِ الْقَفْرِ طَارِقُ
حَيْثُ إِذَا مَا اسْتَشْعَرَ اللَّحْظَ يَهْمِسُ^(٣)
أَزْلُ كَسَا جُثْمَانَهُ مُتَسْتَرّاً
طَيَالِسُ سُوداً لِلدُّجَى وَهُوَ أَطْلَسُ^(٤)
فَذَلَّ عَلَيْهِ لَحْظُ خَبٍّ مُخَادِعٍ
تَرَى نَارَهُ مِنْ مَاءٍ عَيْنِيهِ تُقْبَسُ^(٥)
وقال حميد بن ثور يصف ذئباً^(٦) :

تَرَى رَبَّةَ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً
فَقَامَتْ تَعْسُ سَاعَةً مَا تُطِيقُهَا
إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعُ^(٧)
مِنَ الدَّهْرِ نَامَتْهَا الْكِلَابُ الظَّوَالِعُ^(٨)
إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٍّ إِلَيْهِ الْأَكَارِغُ^(٩)
دَمُ الْجَوْفِ أَوْ سُورٌ مِنَ الْحَوْضِ نَاقِعُ^(١٠)
طَوِيَّ الْبَطْنِ إِلَّا مِنْ مَصِيرٍ يَبْلُهُ

(١) ابن ليلى : غالب بن صعصعة أبو الفرزدق وهو من أشهر أجواد العرب . طارق الظلماء : الضيف
الآتى ليلاً .

(٢) ديوانه ٨٣/ .

(٣) علوي (بالضم) : نسبة إلى العلو .

(٤) يهمس : يسير بلا فتور .

(٥) الأزل : السريع . الأطلس : الذي سقط شعره .

(٦) ديوانه ١٠٣/ .

(٧) وهو ، أي الذئب . ضائع : جائع فارغ البعى

(٨) عس الشيء ، كاعتس : طلبه بالليل ، أو قصده . الظوالع من الكلاب : التي تطلب السفاد ، وهي
لذلك لا تنام .

(٩) الأطحل : ما لونه بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد .

(١٠) الطوي (بكسر الواو وتخفيف الباء) : الضامر البطن . المصير : البعى ، ويجمع على أمصرة
ومصران وجمع الجمع مصارين .

هُوَ الْبَعْلُ الدَّانِي مِنَ النَّاسِ كَالَّذِي
تَرَى طَرَفَيْهِ يَعْسِلَانِ كِلَاهُمَا
إِذَا خَافَ جَوْرًا مِنْ عَدُوٍّ رَمَتْ بِهِ
وَأِنْ بَاتَ وَحْشًا لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا
وَيَسْرِي لِسَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ قَرَّةً
إِذَا خَتَلَتْ حِضْنِي بَلَدَةٍ طُرَّ مِنْهُمَا
وَأِنْ حَذَرْتَ أَرْضَ عَلَيْهِ فَأَنَّهُ
إِذَا نَالَ مِنْ بَهْمِ الْبَخِيلَةِ غَرَّةً
تَلُومَ وَلَوْ كَانَ ابْنُهَا فَرِحَتْ بِهِ
وَنِمَتْ كَنُومِ الْفَهْدِ عَنْ ذِي حَفِيزَةٍ
يَنَامُ بِأَحَدَى مُقْتَلَتَيْهِ وَيَتَّقِي
إِذَا نَامَ أَلْقَى بَوْعَهُ قَدْرَ طُولِهِ
وَفَكَّكَ لَحْنِيهِ فَلَمَّا تَعَادَا
فَضَلَ يُرَاعِي الْجَيْشَ حَتَّى تَغَيَّبَتْ
إِذَا مَا غَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غَيَاةً

لَهُ صُحْبَةٌ وَهُوَ الْعَدُوُّ الْمُتَنَزِعُ (١)
كَمَا اهْتَزَّ عُودُ السَّاسِمِ الْمُتَتَابِعِ (٢)
مَخَالِبُهُ وَالْجَانِبُ الْمُتَوَاسِعِ (٣)
ذِرَاعًا وَلَمْ ؟ يَصْبِحْ لَهَا وَهُوَ خَاضِعُ (٤)
يَهَابُ السَّرَى فِيهَا الْمَخَاضُ النُّوَازِعُ (٥)
لِأُخْرَى خَفِيُّ الشَّخْصِ لِلرَّيْحِ تَابِعُ (٦)
بِغَرَّةٍ أُخْرَى طَيِّبُ النَّفْسِ قَانِعُ
عَلَى غَفْلَةٍ مِمَّا يَرَى وَهُوَ طَالِعُ
إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشِّتَاءِ الرَّعَازِعُ
أَكَلَتْ طَعَامًا دُونَهُ وَهُوَ جَائِعُ
بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهُوَ يَقْطَانُ هَاجِعُ
وَمَدَّدَ مِنْهُ صُلْبَهُ وَهُوَ بَائِعُ (٧)
صَائٍ ثُمَّ أَقْعَى وَالْبِلَادُ بَلَاقِعُ (٨)
خُبَاشٌ وَحَالَتْ دُونَهُنَّ الْأَجَارِعُ (٩)
مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُنَ الَّذِي هُوَ صَائِعُ (١٠)

- (١) البعل (بكسر العين) : البرم ، والفرق ، أو هو الدهش الذي لا يدري ما يفعل .
(٢) يعسلان : يهتان ، وعسل الذئب : اضطرب في عدوه واهتز رأسه . الساسم : شجر أسود ، وقيل هو الأبنوس . المتتابع : المستوي الذي لا عقد فيه .
(٣) المتواسع : وصف من السعة .
(٤) بات وحشاً ، أي جائعاً . ضاق بالأمر ذرعاً ، وذراعاً : نضعت طاقته عن احتمال المكروه .
(٥) قرة : باردة . المخاض : العشار من الابل . النوازع : النوق التي تحن إلى أوطانها ، ومرعاها .
(٦) حضنا البلدة : جانبها . طُرَّ (بالبناء للمجهول) : طرد وسبق سوقاً شديداً .
(٧) البوع (بفتح الباء وضمها) : الباع وهو قدر مد اليدين ، وبائع ، اسم فاعل منه .
(٨) تعاديا : تباعدا . صائ : صاح . أقعى : جلس على البيت . البلاقع : الأرض القفر .
(٩) خباش : اسم مكان .
(١٠) الغياية : كل شيء أظلل الإنسان فوق رأسه ، كالسحابة والغبرة ونحوهما .

فَهُمْ بِأَمْرِ ثُمَّ أَزْمَعَ غَيْرَهُ وَإِنْ ضَاقَ أَمْرٌ مَرَّةً فَهُوَ وَاسِعٌ

وقال الشريف الرضي يصف الذئب (١) :

وعاري الشَّوَى والمنكبين من الطَّوَى
أُتِيحَ لَهُ بِاللَّيْلِ عَادِي الْأَشَاجِعِ (٢)
أَغْيَبُ مَقْطُوعٍ مِنَ اللَّيْلِ ثَوْبُهُ
قَلِيلُ نُعَاسِ الْعَيْنِ إِلَّا غِيَابَةً
إِذَا جَنَّ لَيْلٌ طَارَدَ النَّوْمَ طَرْفُهُ
يُرَاجِحُ بَيْنَ النَّاطِرَيْنِ إِذَا التَّقَتْ
لَهُ خُطْفَةٌ حَدَاءٌ مِنْ كُلِّ ثَلَّةٍ
أَلَمْ وَقَدْ كَادَ الظَّلَامُ تَقْضِيًّا
طَوَى نَفْسَهُ وَأَنَسَابَ فِي شَمْلَةِ الدُّجَى
إِذَا فَاتَ شَيْءٌ سَمِعَهُ ذَلَّ أَنْفُهُ
تَظَالَعُ حَتَّى حَكَّ بِالْأَرْضِ زُورَهُ
إِذَا غَالَبَتْ إِحْدَى الْفَرَائِسِ خُطْمَهُ
جَرِيٌّ يَسُومُ النَّفْسَ كُلَّ عَظِيمَةٍ
إِذَا حَافَظَ الرَّاعِي عَلَى الضَّأْنِ غَرَهُ
يُخَادِعُهُ مُسْتَهْزِئًا بِلِحَاضِهِ

(١) ديوانه ٦٦١/١ .

(٢) عادي الأشاجع: كناية عن القوي، وتروى (عاري الأشاجع) .

(٣) نص: استخرج .

(٤) يريد بالأقنى: البازي .

(٥) تقضى الشيء تقضيًا: فني وانصرم. الفراط: السوابق، والفارطان: كوكبان أمام بنات نعش .

ولَمَّا عَوَى وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَيَقَّنَ صَحْبِي أَنَّهُ غَيْرُ رَاجِعٍ
تَأَوَّبَ وَالظُّلُمَاءُ تَضَرَّبُ وَجْهَهُ إِلَيْنَا بِأَذْيَالِ الرِّيَّاحِ الزُّعَازِعِ
لَهُ الْوَيْلُ مِنْ مُسْتَطْعِمٍ عَادَ طُعْمَةً لِقَوْمٍ عِجَالٍ بِالْقَيْسِيِّ النَّوَازِعِ

وقال ذو الخرق الطُّهَوِيُّ^(١) يصف الذئب (٢) :

أَلَمْ تَعْجَبْ لِلذَّبِّ بَاتَ يَعْوِي لِيُؤْذِنَ صَاحِباً لَهُ بِاللِّحَاقِ
حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقاً وَمَا هِيَ وَيبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ^(٣)
وَهَاتِفَةً لِأَطْرِبَهَا حَفِيفٌ وَزُرْقِي فِي مَرْكَبَةٍ دِقَاقِ^(٤)
فَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ قَرِيبٍ لِعَاقَلْتُكَ مِنْ دُعَاءِ الذَّبِّ عَاقِ^(٥)
وَلَكِنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ فَلَمْ أَفْعَلْ وَقَدْ أَوْهَنْتُ سَاقِي
عَلَيْكَ الشَّاءَ شَاءَ بَنِي تَمِيمٍ فَعَاقِفُهُ فَانَّاكَ ذُو عِفَاقِ^(٦)

وقال آخر في غدر الذئب (٧) :

وَكُنْتَ كَذِبُ السُّوءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً لِعُمْرُوسَةٍ وَالذَّبُّ غَرْنَانُ مُرْمِلٍ^(٨)
أَأَنْتِ الَّتِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ شَتَمَنِي فَقَالَتْ: مَتَى ذَا قَالَ: ذَا عَامُ أَوَّلِ
فَقَالَتْ: وَلِدْتُ الْعَامَ بَلْ رُمْتُ غُدْرَةً فَدُونَكَ كُنْ لِي لَا هَنَالِكَ مَأْكُلُ

(١) ذو الخرق الطهوي، يقال لثلاثة من شعراء بني طهية، أحدهم هذا واسمه (قرط)، والثاني خليفة ابن حمل، والثالث شمير بن عبد الله بن هلال (خزانة الأدب للبغدادى ٤٢/١).

(٢) مجالس ثعلب ١٥٤/١.

(٣) العناق: الأنثى من أولاد المعزى. ويب، مثل ويل زنة ومعنى.

(٤) يريد بالهاتفة: القوس المصوتة. أطر القوس: منحناها. الزرق: الأسنة.

(٥) عاق، أي عائق (لسان العرب - عوق).

(٦) عافق الذئب الغنم: عاث فيها ذاهباً وجائياً.

(٧) مجمع الأمثال ٣٤٩/١.

(٨) المعموسة، مؤنث المعموس وهو الجدي.

وقال النجاشي الحارثي واسمه قيس بن عمرو^(١) :

وماءٍ كأنَّ الطحلبَ الجَوْنَ فوقَهُ طُرُوقاً على أرْجائِهِ ثائرُ الغِسلِ^(٢)
وجَدْتُ عليه الذُّبُّ يَعوي كأنَّهُ خَلِيعٌ خلا من كُلِّ مالٍ ومنْ أهْلِ^(٣)
فقلتُ لَهُ يا ذُبُّ هلْ لَكَ مِنْ أخٍ يُجازِي بِلا عُرْمٍ عَلَيْكَ ولا خَذَلٍ
فقال: هَذاكَ اللهُ إِنَّكَ إِنَّمَا دَعَوْتَ لِمَا لَمْ يَأْتِهِ سَبْعُ قَبْلِي
فلستُ بِأَيِّهِ ولا أَسْتَطِيعُهُ ولَاكِ اسْقِنِي إِنْ كانَ ماؤُكَ ذا فَضْلِ^(٤)

وقال كعب بن زهير بن أبي سلمى^(٥) :

يَقُولُ حَيَّايَ مِنْ عَوْفٍ وَمِنْ جُشْمٍ
يا كَعْبُ وَيَحْكُ هَلَّا تَشْتري غَنَما
ماليَ مِنْها إذا ما أَرَمْتُ أَرَمْتُ ومن أَوَيْسٍ إذا ما أَنْفَهُ رَذَما^(٦)
أَخشىَ عليها كَسُوباً غيرَ مُدْخِرٍ عاريَ الأشاجِعِ لا يُشوي إذا صَغِما^(٧)
إذا تَلَوَّى بِلَحْمِ الشاةِ تَبَرَّها أشلاءَ بُرْدٍ وَلَمْ يَجْعَلْ لَها وَضَما^(٨)
إِنْ يَغْدُ فِي شِيعَةٍ لَمْ يَثْبِهْ نَهْرٌ وإنْ عَدا وَاجِداً لا يَتَّقِي الظِّلَما^(٩)
وإنْ أَطافَ وَلَمْ يَظْفَرْ بِضائِنَةٍ في لَيْلَةٍ ساوَرَ الأَقْوامَ والنَّعَما^(١٠)

(١) رسالة الصاهل والشاحج / ١٦٥.

(٢) الطحلب: نبات فطري فوق المياه الراكدة. الطروق: الاتيان ليلاً. الغسل (بالكسر) : ما يغسل

به .

(٣) الخليع: الذي خلعه أهله، وتبرأوا منه .

(٤) ولالك، أراد ولكنَّ فحذف النون، والبيت من شواهد المغني ٢٩١/١، (الشاهد ٤٨٥) .

(٥) ديوانه / ٢٢٤ .

(٦) أويس، تصغير أوس، وهو من أسماء الذئب . رذم أنفه: سال .

(٧) أراد بالكسوب: الذئب، لأنه ليس في السباع أكسب منه وهو لا يدخر القوت. الأشاجع: العروق

والأعصاب المتصلة بالأصابع وأصولها. أشوى: أخطأ. الضغم: العض .

(٨) تَبَرَّها: مَزَّقَها. الوضم: الخشبة التي يكسر الجزار عليها اللحم .

(٩) شيعته: أصحابه. النهر: الزجر والانتهاز، وفي تفسير الكلمة أقوال أخرى .

(١٠) الضائنة: النعجة. ساور: واثب .

وَإِنْ أَغَارَ وَلَمْ يَحْلَ بِطَائِلَةٍ فِي ظُلْمَةِ ابْنِ جَمِيرٍ سَاوَرَ الْفُطْمَا (١)
إِذْ لَا تَزَالُ فَرِيْسٌ أَوْ مُغَبَّةٌ صَيْدَاءُ تَنْشِجُ مِنْ دُونِ الدَّمَاعِ دَمَا (٢)

وقال الفرزدق في ذئب صادفه في الطريق (٣) :

وَأُطْلِسَ عَسَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِنًا فَأَتَانِي
فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ أَذُنُ دُونَكَ إِنِّي وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لَمْشَتْرِكَانِ
فَبِتُ أُسْوِي الزَّادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَلَى صَوِّ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكْشَرُ ضَاحِكًا وَقَائِمُ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانِ
تَعَشٍّ. فَإِنْ وَائِقْتَنِي لَا تَخُونَنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ يَا ذِئْبُ وَالْغَدْرُ كُنْتُمَا أَخَيَيْنِ كَانَا أَرْضِعَا بِلَبَانِ
وَلَوْ غَيْرَنَا نُبْهَتْ تَلْتِمِسُ الْقِرَى أَتَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شِبَاةٍ سِنَانِ

(١) لم يحل بطائل: لم يصب شيئاً. ظلمة ابن جمير: أظلم ليلة في الشهر. العظم (بضمين) : السخال المفطومة .

(٢) الفريس: التي دق عنقها. المغيبة: التي أكلها الذئب وأفلتت وبها شيء من الحياة. الصيذاء: المائلة العنق تنشج: ترمي بالدم وله صوت.

(٣) ديوانه ٣٢٩/٢ .

الدُّبَابُ (١)

الدُّبَابُ واحد، والجمع الدِّبَّان مثل غراب وغربان، وقال سيبويه (دُبَابٌ وذُبٌّ). وقال أبو عبيدة (دُبَابٌ وأذِبَّةٌ)، وقيل في واحده (دُبَابَةٌ) ، وهو أنواع، منها :

الأخضر	: دباب أخضر على قدر الدِّبَّان السود .
الحَبَاجِب	: دباب يطير بالليل . في أذنايه كشرر النار .
الخازبار	: من دباب العشب .
الخِشْف	: دباب أخضر .
الخَوْتُع	: دباب أزرق يكون في العشب .
الدُّقَط	: دباب صغير .
الزُّخَارِف	: دباب صغير تطير على الماء .
الشِّذَاة	: ذبابة تعضُّ الإبل والخيل، وقيل هي ذبابة الكلب
الشُّعْرَاء	: شعراوان: شعراء الإبل ولونها يضرب الى الصفرة، وشعراء الكلب ولونها يضرب الى الحمرة، وهي أصغر من شعراء الإبل .

العُتْر	: من ذباب العشب .
القَمَص	: ذباب صغار يكون فوق الماء .
القَمْعَة	: ذباب أزرق عظيم .
اللقاع	: ذباب أخضر .
المِحْطَار	: ضرب من الذباب الأخضر .
النُعْرَة	: ذباب أريد، ومنه أخضر يدخل في منخر الحمار فيؤذيه وربما تعرّض للخليل .
الهَمْج	: ذُبَّان صغار تكثُر في المرتع، وتمنع السائمة الارتعاء، وبها سُمِّي رِعاة الناس همجاً .
اليراع	: ذباب يصير بالليل كأنه نار .
وكنية الذباب	: أبو حكيم، وأبو حفص، وأبو حدرس أو حدروس .
والعرب تجعل النحل، والزنابير، والفراش، والبعوض، والبراغيث والقمل ذباباً .	

ذكره في الذكر الحكيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبْ مِثْلَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ سَيْلُهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ سورة الحج / ٧٣ .

مِمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الْأَمْثَالِ

- (أجرأ من ذباب) ^(١) لأنه - كما يقولون - يقع على أنف الملك وتاجه، وعلى أنف الأسد، ويُذاد فيرجع .

(١) جمهرة الأمثال ١/ ٣٢٧ .

- (أخطأ من ذباب) (١) لأنه يقع في الشيء الحار فيموت .

- (أطيش من ذباب) (٢) مأخوذ من قول الشاعر :

ولأنتَ أَطِيشٌ حِينَ تَغْدُو سَادِرًا

رَعَشَ الْجَنَانِ مِنَ الْقَدُوحِ الْأَقْرَحِ

والقدوح الأقرح: الذباب، لأنه يحكُّ ذراعاً بذراع كأنه يقدح، والأقرح

من القرحة، وكل ذباب في وجهه قرحة .

- (ألج من الذباب) (٣)، لأنه كلما يُذاد يعود .

- (أهون من ذباب) (٤)، لحقارته وقذارته .

- (طينين الذباب) (٥) ، يضرب مثلاً للكلام يستهان ولا يبالي به .

ومن الأمثال المنظومة :

نَجَا بَكَ لَوْمُكَ مَنَجَى الذُّبَابِ حَمَتُهُ مَقَاذِرُهُ أَنْ يُنَالَا (٦)

وَكُنْتَ كَذِبَانٍ عَلَى الشُّهْدِ عُلِّقَتْ قَوَائِمُهَا فِيهِ لَحَيْنٌ مُلَازِمٌ (٧)

مِمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الشَّعْرِ

قال أبو النجم العجلي (٨) :

فَالرُّوْضُ قَدْ نَوَّرَ فِي عَرَائِهِ مُخْتَلِفَ الْأَلْوَانِ فِي أَسْمَائِهِ (٩)

(١) جمهرة الأمثال ١/ ٤٤٠ .

(٢) جمهرة الأمثال ٢/ ٢٣ .

(٣) جمهرة الأمثال ٢/ ١٨٠ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢/ ٣٥٣ .

(٥) ثمار القلوب / ٥٠٣ .

(٦) التمثيل والمحاضرة / ٣٧٥ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) الحيوان للجاحظ ٣/ ٣٨٩ .

(٩) المرءاء (بفتح المزاي المشددة) : الأرض الصلبة .

نُورًا تَخَالُ الشَّمْسَ فِي حَمْرَائِهِ مُكَلَّلًا بِالْوَرْدِ مِنْ صَفَرَائِهِ
يُجَاوِبُ الْمُكَاءَ مِنْ مُكَائِهِ صَوْتُ ذُبَابِ الْعُشْبِ فِي دَرْمَائِهِ (١)
يَدْعُو كَأَنَّ الْعَقَبَ مِنْ دُعَائِهِ صَوْتُ مُغْنٍ مَدٍّ فِي غِنَائِهِ (٢)

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في مدح القاسم بن عبيد الله (٣) :

أَهْلُ ضِغْنٍ مَتَى يَغِيْبُوا يَقُولُوا وَيَعِيْبُوا وَكُلُّهُمْ مَعْيُوبٌ
يَحْسُدُونِي فَضِيلَتِي مِثْلُ مَا يَحْدُ سُدُّ بَعْلٍ الْعَقِيلَةِ الْمَجْبُوبُ (٤)
وَهُمْ - لَوْ رَأَى لَيْثُكَ تَرَعَا هـ - ذُبَابٌ عَنْ وَجْهِهِ مَذْبُوبٌ

وقال البحتري يهجو (٥) :

تَعَجَّبَ أَهْلُ مَكَّةَ إِذْ رَأَوْنَا وَحَقَّ لَهُمْ رَأُوا أَمْرًا عَجِيْبًا
رَأَوْا فَيْلًا يُعَادِلُهُ ذُبَابٌ وَكَيْفَ يُعَادِلُ الْفَيْلُ الذُّبَابَا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في عبيد الله بن عبد الله (٦) :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ جِنَانٌ عَذِنَ عَلَى جَنَبَاتِ أَنْهَارٍ عِذَابِ
تُفَيِّئُ ظِلُّهَا نَفْحَاتُ رِيحٍ تَهْزُؤُ مَثُونِ أَغْصَانِ رِطَابِ
يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ رِيَاضُ حَزْنٍ تَرْنَمُ بَيْنَهَا زُرْقُ الذُّبَابِ

وقال حضرمي بن عامر (٧) :

(١) المكاء: طير صغير له صوت حسن. الدرماء: نبات أحمر الورق.

(٢) العقب (يفتح فسكون): كل شيء يجيء بعد آخر فهو عقب له.

(٣) ديوانه ٣٢٢/١.

(٤) المعجوب: المقطوع الذكر.

(٥) ديوانه ٣٢٧/١.

(٦) ديوانه ٢٥٧/١.

(٧) ثمار القلوب ٥٠٣.

ما زال إهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب
حتى تركت كأن أمرك بينهم في كل مجتمع طين ذباب
وقال عبد الله بن همام السلولي^(١) :

لما رأيت القصر غلق بابهُ وتعلقت همدان بالأسباب
أيقنت أن إمارة ابن مضارب لم يبق منها قيس أير ذباب
وقال أبو الشمقمق في جعفر بن أبي زهير^(٢) :

رأيت الخبز عزّ لذيكَ حتى حسبتُ الخبز في جوّ السحاب
وما روحتنا لتذبّ عنا ولكن خفت مَرزئة الذباب
وقال الشماخ يصف أصوات الذباب وغنائها^(٣) :

يُكلّفها ألا تُخفّض صَوْتها أهازيجُ ذبّانٍ على عودٍ عوسج
بعيدٌ مدى التطريبِ أولُ صوته سحيلٌ وأغلاه نَشيجُ المُحشِج^(٤)
وقال ابن الرومي من قصيدة في نجح الخادم^(٥) :

لَيْتَ شِعْري بما تَظُنُّكَ تُصَيِّ قلبٌ ودّانٌ يا كَسِيرَ الجَناحِ^(٦)
أبَوجِهٍ كأنه وجهُ قِرْدٍ حائلُ اللّونِ خامِئُ المِصباحِ
أَيُّ جِرْزٍ فيه مِنَ الطَّيرِ أن لو جَعَلُوهُ فَرَاغَةً في قَراحِ^(٦)
فيه خَدانٍ أنْمَشانٍ بَعيدا نِ لَعَمْري مِن حُمْرَةِ التُّفاحِ

(١) الحيوان للجاحظ ٧٦/٦ .

(٢) البخلاء/ ٧٣ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٨٩/٣ .

(٤) مدى التطريب: غاية ترجيع الصوت. السحيل: أشدّ نفاق الحمار .

(٥) ديوانه ٥٣٤/٢ .

(٦) الطير: الاسم من التطير. القراح - هنا - الأرض لا ماء فيها ولا شجر .

نُمَشَّةٌ فَوْقَ صُفْرَةٍ فَتَرَاهُ كَوَيْمِ الذُّبَابِ فِي اللُّفَاحِ^(١)

وقال ابن حمديس يصف الذباب الذي يقع على الإبل^(٢) :

وَمُودِعٌ فِي الْمَطَايَا لَسَعَةً حُمَةً فَيَزِعُجُ الرُّوحَ تَعْذِيماً مِنَ الْجَسَدِ^(٣)
يُغْشِي السَّوَامَ مَنَاقِيرًا فَتَحَسَّبُهَا مَبَاضِعاً مُذْمِيَاتٍ كُلُّ مُفْتَصِّدٍ
يَحْكُ مِنْ دَمِهَا الْقَانِي يَدًا يَبْدُ حَكُّ الظَّرِيفِ بِحَنَاءِ بَنَانٍ يَدِ

وقال الأمير سيف الدين علي بن فليح الظاهري في التحذير من احتقار العدو^(٤) :

لَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا لَانَ جَانِبُهُ وَإِنْ تَرَاهُ ضَعِيفَ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ
فَلِلذُّبَابَةِ فِي الْجُرْحِ الْمِدُّ يَدُ تَنَالُ مَا قَصُرَتْ عَنْهُ يَدُ الْأَسَدِ

وقال الحكم بن عبدل الأسدي في هجاء محمد بن حسان بن سعد^(٥) :

فَلَوْ كُنْتَ الْمُهَذَّبَ مِنْ تَوَيْمٍ لَخِفْتَ مَلَامَتِي وَرَجَوْتَ حَمْدِي
نَكِهْتَ عَلَيَّ نَكْهَةً أَخْذَرِي شَتِيمٍ أَغْصَلَ الْأَنْيَابِ وَرَدِ^(٦)
فَمَا يَذْنُو إِلَى فِيمِ ذُبَابُ وَلَوْ طَلَيْتُ مَشَافِرُهُ بِقَنْدِ^(٧)
فَإِنْ أَهْدَيْتَ لِي مِنْ فَيْكِ حَقْفًا فَإِنِّي كَالَّذِي أَهْدَيْتَ مُهْدِي

(١) ونيم الذباب: سلحه، وهي النقطة السوداء التي يتركها على الأشياء التي يقف عليها. اللُّفَاح: نبت يشم يشبه الباذنجان إذا اصفر.

(٢) ديوانه / ١٣٤ .

(٣) الحمة (بضم فتح) : السم وقيل إبرة الزنبور التي يضرب بها، وحمّة البرد: شدته. وفي بعض النسخ (فينزع الروح) .

(٤) حياة الحيوان ١/ ٣٥٣ .

(٥) الأغاني، ٢/ ٣٦٨ .

(٦) نكه عليه نكهاً: تنقّس في وجهه يريد بالأخدرى، والشتيم: الأسد. أغصل: أعوج. الورد: اللون الأحمر الضارب إلى الصفرة .

(٧) القند: عسل قصب السكر إذا جمد.

وقال الأخطل يهجو خنجر الأسدي (١) :

فلو كنتَ ذا عِزٍّ مَنَعْتَ بَبْعُضِهِ جَبِينَكَ إِذْ تَدْمَى عَلَيْهِ الْبَصَائِرُ (٢)
فَأَبْدَ لِمَنْ لَاقَيْتَ وَجْهَكَ وَاعْتَرَفَ بَشْنَعَاءَ لِلذَّبَّانِ فِيهَا مَصَائِرُ
بَنَعَارَةٍ يَنْفِي الْمَسَايِرَ أَرْبُهَا عَلَيْهَا مِنَ الزُّرْقِ الْعُيُونِ عَسَاكِرُ (٣)
أَمِنْ عَوَزِ الْأَسْمَاءِ سُمِّيتَ خَنْجَرًا وَشَرُّ سِلَاحِ الْمُسْلِمِينَ الْخَنَاجِرُ

وقال شاعر يهجو هلال بن عبد الملك الهنائي (٤) :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي هِلَالًا مَوَدَّتَهُ وَخُلَّتَهُ بِفَلَسٍ
وَأَبْرَأَ لِلَّذِي يَبْتَاعُ مِنِّي هِلَالًا مِنْ خِصَالٍ فِيهِ خَمْسُ
فَمَنْهُمْ النَّعَائِغُ وَالْمَكَائِي وَأَثَارُ الْجُرُوحِ وَأَكْلُ ضِرْسٍ
وَمِنْ أَخَذِ الذَّبَابِ بِأَصْبَعِيهِ وَإِنْ كَانَ الذَّبَابُ بِرَأْسِ جَعَسٍ (٥)

وقال معروف الرصافي من قصيدة عنوانها (نحن والذباب) (٦) :

يَدُلُّ عَلَى لُؤْمِ الْغَزَالَةِ أَنَّهَا إِذَا طَلَعَتْ هَاجَ الذَّبَابُ طُلُوعُهَا
فَكَمْ رَاعَ نَوْمِي عِنْدَ كُلِّ صَبِيحَةٍ طَنِينَ ذُبَابَاتٍ تَوَالِي وَقُوعُهَا
لَقَدْ غَاطَنِي عِنْدَ الشُّرُوقِ هِيَاجُهَا
كَمَا سَرَّنِي عِنْدَ الْغُرُوبِ هُجُوعُهَا
إِذَا وَقَعَتْ فَوْقَ الْجَبِينِ أَذْبُهَا فَيَزْعَجُنِي نَحْوَ الْجَبِينِ رُجُوعُهَا

(١) ديوانه / ٣١٧ .

(٢) البصائر، جمع بصيرة القطعة من الدم، وقيل: ما لم يسلم منه .

(٣) يريد بالنعارة: الشجعة . يفور منها الدم . المسابير: الأشخاص الذين يسرون غور الجرح .
الأرب: القطع، وتساقط الأعضاء .

(٤) الحيوان للجاحظ ٣/ ٣٨٢ .

(٥) الجعس (بالفتح) : الرجيع .

(٦) ديوانه / ٤ / ٢٢٢ .

تَهَاوَى عَلَى الْأَفْذَارِ مُوَلَّعَةً بِهَا . وَمَا ضَرَّهَا - لَكِنْ سِوَاهَا - وَلَوْعُهَا
تَحُومَ عَلَيْنَا بِالْجَرَائِمِ فَالرَّدَى إِذَا هِيَ حَامَتْ تَلُوهَا وَتَبِيعُهَا
فَيَزْعَجُنَا بِالْخَازِبِازِ طَيْنُهَا وَتَقْدُفُ أَوْسَاخًا عَلَيْنَا فُرُوعُهَا^(١)
بِهَا شَرَّةٌ نَحْوَ الْمَقَاذِيرِ قَادَهَا وَمَا قَادَهَا نَحْوَ الْمَقَاذِيرِ جُوعُهَا
وَفِيهَا عَلَى ضَعْفِ الْجَوَارِحِ جُرْأَةٌ

يَزِيدُ بِهَا فَوْقَ الْوُجُوهِ طُلُوعُهَا
فَمَا وَجْهٌ حُرٌّ بِالْبَيَاضِ يُخَفِّفُهَا وَلَا وَجْهٌ عَبْدٌ بِالسَّوَادِ يَرُوعُهَا
كَذَاكَ رِعَاعُ النَّاسِ بِإِدِّ عَوَارِهَا كَثِيرٌ أَذَاهَا مُسْتَمِرٌّ؟ قَنُوعُهَا
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ فِي الطَّرْدِ (٢) :

وَأَذْكَى نَسِيمَ الرُّؤُوسِ رَيْعَانُ ظِلِّهِ
وَعَنَى مُغْنَى الطَّيْرِ فِيهِ فَسَجَّعَا
وَعَرَّدَ رُبْعِي الدُّبَابِ خِلَالَهْ كَمَا حَثَّ النَّشْوَانُ صَنْجًا مُشَرَّعَا
فَكَانَتْ أَرَانِيْنُ الدُّبَابِ هُنَاكُمُ عَلَى شِدَوَاتِ الطَّيْرِ ضَرْبًا مُوقَّعَا
وَفَاضَتْ أَحَادِيثُ الْفُكَاهَاتِ بَيْنَنَا كَأَحْسَنِ مَا فَاضَ الْحَدِيثُ وَأَمْتَعَا
وَقَالَ أَرْطَاةُ بْنُ سَهْيَةَ لَزُمِيلِ بْنِ أُمٍّ دِينَارٍ (٣) :

أَزْمِيلُ إِنِّي إِنْ أَكُنْ لَكَ جَازِيَا أَعِزَّكَ عَلَيْكَ وَإِنْ تَرُخْ لَا تَسْبِقِ
إِنِّي أَمُرُّوُ تَجِدُ الرِّجَالَ عِدَاوَتِي وَجَدَ الرُّكَّابُ مِنَ الدُّبَابِ الْأَزْرَقِ

وَقَالَ الصُّوْلِيُّ (ابْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ)

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَقُلْ مَا تَشَاءُ وَأَرْعِدْ يَمِينًا وَأَبْرِقْ شِمَالًا

(١) الخَازِبِازُ: مِنَ ذُبَابِ الْعُشْبِ (وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي أَنْوَاعِ الذُّبَابِ) وَقِيلَ هِيَ حِكَايَةُ أَصْوَاتِهِ .

(٢) دِيَوَانُهُ ١٤٧٦/٤ .

(٣) الْحَيَوَانُ لِلْجَاحِظِ ٣/٣٩١ .

نَجَابِكَ لَوْمُكَ مَنْجَى الدُّبَابِ حَمَتُهُ مَقَاذِرُهُ أَنْ يُنَالَا

وقال عنتره العبسي في وصف الدباب (١) :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدُّرْهِمِ
فَتَرَى الدُّبَابَ بِهَا يُغْنِي وَحْدَهُ هَزِجًا كِفْعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
غَرْدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلُ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ

وقال أبو هلال العسكري (٢) :

وَبَدَا فَعَنَانِي الْبُعُوضُ مُطَرَّبًا فَهَرَقْتُ كَأْسَ النَّوْمِ إِذْ غَنَانِي
ثُمَّ انْبَرَى الْبَرْغُوثُ يَنْقُطُ أَضْلَعِي
نَقَطَ الْمُعَلِّمِ مُشْكِلَ الْقُرْآنِ
حَتَّى إِذَا كَشَفَ الصَّبَاحُ قِنَاعَهُ
قَرَأْتُ لِي الدُّبَابُ بِالْأَلْحَانِ

(١) نهاية الأرب ٣٠٠/١٠ ولا وجود له في الديوان

(٢) ديوان المعاني ١٤٨/٢.

الرَّخْمَةُ (١)

الرخمة (بالتحريك) والجمع رَخَم ، و؟رُخْم : طائر أبقع بياض وسواد ، أكبر جسماً من الحداة ، منقاره أصفر ، ويسمى الأنوق (بفتح الهمزة وضم النون) يشبه النسر ، معدود في بغاث الطير ، يأكل الجيف ، ويسكن رؤوس الجبال العالية . تلتمس الأنثى لبيضها المواضع البعيدة ، والأماكن الوحشية والجبال الشامخة لذلك يضرب المثل بتعذر الوصول إلى بيضها .

كنيتها : أم جعران ، وأم رسالة ، وأم عجيبة ، وأم قيس ، وأم كثير .
مما ورد عنها في الأمثال

(أبعد من بيض الأنوق) (٢) :

الأنوق : الرخمة وهي أبعد الطير وكراً ، فضربت العرب به المثل لما لا ينال ، قال الشاعر :

وكنْتُ إِذَا اسْتُوْدِعْتُ سِرّاً كَتَمْتُهُ كَبَيْضِ الْأُنُوقِ لَا يُنَالُ لَهَا وَكُرُّ

(١) حياة الحيوان ٣٦٨/١ ، وصبح الأعشى ٨٥/٢ ، ونهاية الأرب ٢٠٧/١٠ .

(٢) مجمع الأمثال ١١٥/١ .

وكنْتُ إذا اسْتُوْدِعْتُ سِرّاً كَتَمْتُه كَبَيْضِ الْأُنُوقِ لَا يُنَالُ لَهَا وَكُرُّ
(أحمق من رخمة) (١):

من الأمثال السائرة عند العرب، ولكن لم يذكر أحد منهم شاهداً واحداً
على حمقها، بل على النقيض من ذلك فقد تحدثوا وأطنبوا في كيسها كما
سيأتي.

(أكيس من رخمة) (٢):

ومن كيسها أنها تحضن بيضها، وتحمي فرخها، وتألف ولدها ولا تمكِّن
من نفسها غير زوجها

(طَلَبَ الْأَبْلَقُ الْعُقُوقَ فَلَمَّا لَمْ يَنْلَهُ أَرَادَ بَيْضَ الْأُنُوقِ) (٣)

يضرب مثلاً لطلب المستحيل، وذلك أنَّ الأبلق من صفات الذكور،
والعقوق: الأنثى الحامل، والذكر لا يكون حاملاً. يقول: فلما لم يظفر بالذكر
الحامل لاستحالته، طلب بيض الأنوق الذي هو أصعب منالاً.

مما جاء في وصفها نثراً

قال الجاحظ (٤): قال المفضل الضبي: قلت لمحمد بن سهل راوية
الكميت: ما معنى قول الكميت في الرخمة (تحقق وهي كيِّسة الحويل) ؟
قال: كأن معناه عندي، حفظ فراخها، أو موضوع بيضها، وطلب طعمها،

(١) جمهرة الأمثال ٣٩٤/١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نهاية الأرب ٢٠٧/١٠.

(٤) الحيوان للجاحظ ١٨/٧ و ١٩.

واختيارها من المساكن مالا يطوره^(١) سبع طائر، ولا ذو أربع . قال : فقلت : فأئي كيس عند الرحمة إلا ما ذكرت ، ونحن لا نعرف طائراً ألام لؤماً ، ولا أقذر طعمة ، ولا أظهر موقاً^(٢) منها ، حتى صارت في ذلك مثلاً .

فقال محمد بن سهل : وما حمقها ؟ وهي تحضن بيضها ، وتحمي فراخها ، وتحب ولدها ، ولا تمكّن من نفسها إلا زوجها ، وتقطع في أول القواطع ، وترجع في أول الرواجع ، ولا تطير في التحسير ، ولا تغتر بالشكير ، ولا ترب بالوكور ، ولا تسقط على الجفير .

قال الجاحظ : قوله (تقطع في أول القواطع وترجع في أول الرواجع) فإن الرماة وأصحاب الحبال والقناص إنما يطلبون الطير بعد أن أن القواطع قد قطعت ، فبقطع الرحمة يستدلون فلا بد للرحمة من أن تنجو سالمة إذا كانت أول طالع عليهم .

وأما قوله (ولا تطير في التحسير^(٣) ولا تغتر بالشكير) فإنها تدع الطيران أيام التحسير ، فإذا نبت الشكير - وهو أول ما ينبت من الريش - فإنها لا تنهض حتى يصير الشكير قصباً .

وأما قوله (ولا ترب بالوكور) فانه يقول : الوكر لا يكون إلا في غرض الجبل ، وهي لا ترضى بأعالي الهضاب ، ثم مواضع الصدوع وخلال الصخور ، وحيث يمتنع على جميع الخلق المصير إلى فراخها ، ولذلك قال الكميت :

ولا تجعلوني في رجائي ودكم كراج على بيض الأنوق احتيالها^(٤)

(١) الطور ، من طار يطور طوراً : حام حول المكان ، أو دنا منه .

(٢) الموق هنا : الحمق في غباوة .

(٣) التحسير : المرض ، والضعف ، والإعياء .

(٤) الاحتبال : أخذ الصيد بالحبالة وهي المصيدة .

وأما قوله: ولا تسقط على الجفير، فأنما يعني: جعبة السهام، يقول: إذا
رأته علمت أن هناك سهاماً فهي لا تسقط في موضع تخاف فيه وقع السهام.

مما جاء عنها في الشعر

قال الأعشى من أرجوزة في هجاء وائل بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد
وقومه (١):

أَلَمْ تَرَوْا لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ إِنَّ بَنِي قَلَابَةَ الْقُلُوبِ (٢)
أَنُوفُهُمْ مَا لُفْخِرَ فِي أُسْلُوبِ وَشَعْرُ الْأَسْتَأِ بِالْجُبُوبِ (٣)
يَا رَحِمًا قَاطَ عَلَى يَنْخُوبِ يُعْجِلُ كَفَّ الْخَارِيءِ الْمُطِيبِ (٤)

وقال ابن الرومي من قصيدة في مدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين
(٥):

أَبُو أَحْمَدٍ لَيْثُ الْبِلَادِ وَغَيْثُهَا إِذَا حَظَمَةُ لَمْ تُبْقِ فِي الْعَظْمِ امْنَقْخَا (٦)
فَتَى لَمْ يَزَلْ فِي رَأْسِ عَلِيَاءَ دُونَهَا
بِمَرْقَبَةٍ بَاضَ الْأُنُوقُ وَفَرْخَا (٧)

وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد) (٨):

(١) ديوانه / ٢٦٥.

(٢) القلوب: الكثير الثقلب والتغير.

(٣) الأسلوب: الشموخ في الأنف، ويقال للمتكبر: أنفه في أسلوب، أي لا يلتفت يمنة ولا يسرة.
الجبوب: الأرض.

(٤) قاط، من القيط وهو شدة الحر. الينخوب - هنا - الأست. المطيب، من التطيب، وهو
الإستنجاء، والرخمة كالغراب تأكل العذرة.

(٥) ديوانه ٥٧٥/٢.

(٦) المنقخ: من النقاخ وهو المخ.

(٧) الأنوق: الرخمة.

(٨) المصائد والمطارد / ٦٩.

مؤللةً جَلَسُ إذا الطرف رامها أعادت إليه الجفن وهو حَسِيرٌ^(١)
كَأَدٍ تَحَامَاهَا الْأُنُوقُ فما لها بأحضانها دُونَ الرُّؤُوسِ وكُورُ

وقال الأخطل من قصيدة في مدح عكرمة الفياض (٢)

وَتَبَسُّمُ عَنْ أَلْمَى شَتِيتِ نَبَاتُهُ لَذِيذٍ إِذَا جَادَتْ بِهِ وَاضِحُ الثَّغْرِ
من الجازياتِ الحُورِ مَطْلَبُ سرِّها كَبَيْضِ الْأُنُوقِ الْمُسْتَكْنَةِ فِي الْوَكْرِ

وقال البحري من قصيدة في مدح حمَّد بن محمد بن أبي نصر (٣) :
قَدْ قُلْتُ لِلرَّحِمِ الْمَرْذُولِ فَكَسَبَهَا خَسَّ الْجَدَا فَقَعِي إِنْ شِئْتَ أَوْطِيرِي
أَعْدَدْتُ وَدَّ أَبِي نَصْرٍ وَنُصْرَتَهُ لَشِكَّةِ الدَّهْرِ مِنْ نَابٍ وَأُظْفُورِ

وقال الكميته يهجو رجلاً (٤) :

أَبْرِقْ وَأَرْعِدْ يَا يَزِيدُ فَمَا وَعَيْدُكَ لِي بِضَائِرِ
هَلْ أَنْتَ إِلَّا الْفَقْعُ فَقَدْ عُ الْقَاعِ لِلْحَجَلِ النَّوَافِرِ
أَنْشَأْتَ تَنْطِقُ فِي الْأُمُو رِ كَوَافِدِ الرَّحِمِ الْمُدَاوِرِ
إِذْ قِيلَ يَا رَحِمُ أَنْطِقِي فِي الطَّيْرِ إِنَّكَ شَرُّ طَائِرِ
فَأَنْتَ بِمَا هِيَ أَهْلُهُ وَالْعِيُّ مِنْ شَلَلِ الْمَحَاضِرِ

وقال عتبة بن شماس (٥) في عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

إِنَّ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْ كُلِّ حَقٍّ ثُمَّ أَوْلَى بِأَنْ يَكُونَ حَقِيقًا

(١) يريد بالمؤللة: قمة الجبل المحددة الرأس. المجلس: الغليظ من الأرض.

(٢) ديوانه ٢١٢/.

(٣) ديوانه ١٠٢٧/٢.

(٤) ديوانه ٢٢٥/١.

(٥) الحيوان للجاحظ ٥٢١/٣.

من أبوه عبد العزيز بن مروا نَ وَمَنْ كَانَ جَدُّهُ الْفَارُوقَا^(١)
رَدُّ أَمْوَالِنَا عَلَيْنَا وَكَانَتْ فِي ذُرَى شَاهِقٍ يَفُوتُ الْأَنْوَقَا

وقال الكميت يصف الرخم (٢) :

يَفُوتُ ذَوِي الْمَفَاقِرِ أَسْهَلُهُ مِنْ الْقَنَاصِرِ بِالْغَدْرِ الْعَتُولِ^(٣)
وَذَاتِ اسْمَيْنِ وَالْأَلْوَانُ شَتَّى تُحْمَقُ وَهِيَ كَيْسَةُ الْحَوِيلِ^(٤)
لَهَا حِبٌّ تَلُودُ بِهِ وَلَيْسَتْ بِضَائِعَةِ الْجَنِينِ وَلَا مَذُولِ^(٥)

وقال أبو الطيب المتنبّي (٦) :

شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصُ
شُهْبُ الْبُرَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّحْمُ

(١) جده لأُمّه ، لأن أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) ديوانه / ٥٤ / ٢ .

(٣) ذوو المفاقر: الأقوياء المتمكنون . العتول: الموصوف بالجفاء والغلظة .

(٤) الحويل: الحيلة .

(٥) الخب (بالكسر) : الخداع . المذول: الموصوف: بالضجر والقلق .

(٦) ديوانه (شرح اليازجي) / ٣٤٥ .

الزَّرَافَةُ^(١)

الزَّرَافَةُ (بفتح الزاي، وتضم) دابة حسنة الخلق، وفي طبعها التودُّد للناس والتآلف معهم. طويلة العنق جداً، طويلة اليدين قصيرة الرجلين، ورأسها كراس الأيِّل، وقرنها وذنبها كقرن الظبي وذنبه، وجلدها كجلد النمر، وقوائمها وأظلافها كالبقرة، وهي تجتر وتبعر، جمعها زرافى، وزرافات، وكنيتها أم عيسى.

قال بعض من تكلم في طبائع الحيوانات: انها متولدة من حيوانات مختلفة، وأنَّ السبب في ذلك اجتماع الوحوش والدواب في القِيط في شرائع المياه، فتتسافد فيلقح منها ما يلقح، ويمتنع ما يمتنع، وأيد رأيه هذا بحجة لغوية، وهي أن الزرافة في اللُّغة: الجماعة، وأنما سُمِّيت الزرافة زرافة لاجتماع صفات عدَّة من الحيوانات فيها، وفاته أنَّ من معاني الزرافة في اللغة: السريعة، وهو من الزرف: السرعة، ويقال: أزرف في الشيء أي أسرع.

وقد أنكر الجاحظ هذه المزاعم وقال: هذا جهل شديد لا يصدر عن

(١) الحيوان للجاحظ ١/١٤٢ و ٧/٢٤١ و ٢٤٢، ونهاية العرب ٩/٣١٧. وحياة الحيوان ٥/٢، ولسان العرب ومعجم متن اللغة مادة (زرف).

لديه تحصيل، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يخلق ما يشاء على ما يشاء، وإنَّ الزرافة نوع من الحيوان قائم بذاته كقيام الخيل والحمير.

مما ورد عنها في الشعر

قال أبو علي بن رشيح القيرواني في زرافة أهداها الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي إلى المعز بن باديس مع هدايا أخرى جليلة (١):
وَأَتَتْكَ مِنْ كَسْبِ الْمُلُوكِ زَرَفَةٌ شَتَّى الصِّفَاتِ لَلْوَنِهَا أَثْنَاءُ (٢)
جَمَعَتْ مَحَاسِينَ مَا حَكَتْ فَتَنَّا سَبَتْ
فِي خُلُقِهَا وَتَنَافَتْ الْأَعْضَاءُ
تَحْتِثُهَا بَيْنَ الْخَوَافِي مِشْيَةً بِإِدِّ عَلَيْهَا الْكِبْرُ وَالْحِيَلُ
وَتَمُدُّ جِيداً فِي الْهَوَاءِ يَزِينُهَا فَكَأَنَّهُ تَحْتَ الْلَوَاءِ لِوَاءُ
حُطَّتْ مَا جَرُّهَا وَأَشْرَفَ صَدْرُهَا
حَتَّى كَانَ وَقُوفُهَا إِقْعَاءُ
وَكَأَنَّ فِيهِرِ الطَّيِّبِ مَا رَجَمَتْ بِهِ وَجْهَ الثَّرَى لَوْ لُمْتَ الْأَجْزَاءُ (٣)
وَتَخَيَّرْتَ دُونَ الْمَلَابِسِ حُلَّةً عَيَّتْ بِصَنْعَةٍ مِثْلَهَا صَنْعَاءُ
لَوْ أَنَّ كُلَّوْنَ الذَّبَلِ إِلَّا أَنَّهُ حَلَّى وَجَزَعُ بَعْضُهُ الْجَلَاءُ (٤)
أَوْ كَالسَّحَابِ الْمُكْفَهَرَةِ خَطَطَتْ فِيهَا الْبُرُوقُ وَمِیْضُهَا إِيْمَاءُ

(١) ديوانه ١٦/، والذخائر والتحف ٧١/، ونهاية الأرب ٣٢٠/٩، وما أثبتته عن نهاية الأرب.

(٢) وأنتك: الخطاب لابن باديس.

(٣) فهر الطيب: حجر يدقُّ به الطيب، وقد شبه حوافر الزرافة به في الصلابة والقوة لولمت الأجزاء: أي لو لم تكن لها أظلاف مشقوقة.

(٤) الذبل: جلد السلحفاة، وقيل: عظام دابة من دواب البحر تتخذ النساء منها الأسورة والأمشاط.

أَوْ مِثْلَمَا صَدِثَتْ صَفَائِحُ جَوْشِنٍ
وَجَرَى عَلَى حَافَاتِهِنَّ جِلَاءٌ^(١)
نِعْمَ التَّجَافِيفُ الَّتِي قَدْ دُرِعَتْ مِنْ جِلْدِهَا لَوْ كَانَ فِيهِ وَقَاءٌ^(٢)
وقال ابن رشيق أيضاً في وصفها^(٣) :

وَمَجْنُونَةٌ أَبَدًا لَمْ تَكُنْ مُذَلَّلَةٌ الظَّهْرِ لِلرَّائِبِ
قَدْ اتَّصَلَ الْجِدُّ مِنْ ظَهْرِهَا بِمِثْلِ السَّامِ بِلا غَارِبِ
مُلَمَّعَةٌ مِثْلَمَا لُمِعَتْ بِجَنَائِ وَشِي يَدِ الْكَاعِبِ
كَأَنَّ الْجَوَارِي كَنَفْنَهَا تَخَلَّجَ مِنْ كُلِّ مَا جَانِبِ^(٤)

وقال عمارة اليميني وقد وصف تصاویر دارٍ منها زرافة^(٥) :

وَبِهَا زَرَفَاتٌ كَأَنَّ رِقَابَهَا فِي الطُّولِ أَلْوِيَّةٌ تَوْمُ الْعَسْكَرَا
نُوبِيَّةُ الْمَنْشَا تُرِيكَ مِنَ الْمَهَا رَوْقًا وَمِنْ بُزْلِ الْمَهَارِي مِشْفَرَا
جُبِلَتْ عَلَى الْإِقْعَاءِ مِنْ إِعْجَابِهَا فَتَخَالُهَا لِلتَّيِّهِ تَمْشِي الْقَهْقَرَا

وقال محمد بن شرف القيرواني^(٦) يصف الزرافة :

غَرِيبَةٌ أَشْكَالٍ غَرِيبَةٍ دَارٍ لَهَا لَوْنٌ خَطِيٌّ فِضَّةٌ وَنُضَارٍ
فَلَوْنٌ لَهَا لَوْنُ الْبَيَاضِ وَصُفْرَةٍ كَمَا مُزِجَتْ بِالْمَاءِ كَأْسُ عُقَارٍ
وَأَخْرُ مَا بَيْنَ اسْوَدَادٍ وَحُمْرَةٍ كَمَا أَحْمَرَّ مُسَوِّدُ الدُّخَانِ بِنَارٍ

(١) الجوشن: الدرع .

(٢) التجافيف، جمع التجفاف، وهي آلة للحرب تلبسها الفرس والانسان يتقي بها كأنها درع .

(٣) ديوانه ٣٠/ .

(٤) تَكَنَّفْنَهَا: أحطن بها، تَخَلَّجَ: تتمايل يمينا وشمالاً .

(٥) نهاية الأرب ٣١٩/٩، ولا وجود للأبيات في مجموع شعره المنشور مع كتاب النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية تأليف الشاعر المذكور .

(٦) نهاية الأرب ٣٢١/٩ .

أَعِيرَتْ شُخُوصاً وَهِيَ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ تَحَيَّرَ فِي نَشْرِ لَهَا وَقْفَارٍ
تَقُومُ عَلَى مَا بَيْنَ ظِلْفٍ وَحَافِرٍ لَهُ جِسْمٌ جُلُودٌ وَصِبْغَةٌ قَارٍ
وَأَرْبَعَةٌ تَحْكِي سَبَائِكَ عَسَجِدٍ تَطِيرُ بِهَا فِي الْأَرْضِ كُلَّ مَطَارٍ
لَهَا عُنُقٌ قَدْ خَالَطَ الْجَوَّ تَحْتَهُ طَوَالَ لَهَا تَخْطُو أَمَامَ قِصَارٍ
وَذَاتُ قَرَى وَعَرِ الرُّكُوبِ وَإِنَّمَا أُلْجِلَّتْ بِذَاعِنِ ذِلَّةٍ وَصَغَارٍ
لَهَا عِجْبَةُ التِّيَاهِ عُجْباً بِنَفْسِهَا وَلَكِنَّ ذَاكَ الْعُجْبِ تَحْتَ وَقَارٍ

وقال ابن حمديس يصفها (١) :-

وَنُوبِيَّةٌ فِي الْخَلْقِ مِنْهَا خَلَائِقٌ مَتَى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهَا تَسْهَلُ (٢)

إِذَا مَا اسْمُهَا أَلْقَاهُ فِي السَّمْعِ ذَاكِرٌ
رَأَى الطَّرْفُ مِنْهَا مَا عَنَاهُ بِمَقُولِ (٣)

لَهَا فَيَخِذَا قَرَمٍ وَأُظْلَافٌ قَرَبٍ وَنَاطِرَتَا رِثَمٍ وَهَامَةٌ أَيْلِ (٤)
مُبْطَنَةُ الْأَخْلَاقِ كِبَرًا وَعِزَّةً فَمَهْمَا تَجُدُّ بِالْمَشْيِ فِي الْمَشْيِ تَبْخُلِ
وَكَمْ حَوْلَهَا مِنْ سَائِسٍ حَافِظٍ لَهَا يُكْرِمُهَا عَنْ خُطَّةِ الْمُتَبَدِّلِ

تَرَى ظِلْفَ رَجُلٍ يَلْتَقِي إِنْ تَنَقَّلَتْ
بِظِلْفِ يَدٍ مِنْهَا عَزِيزِ التَّنَقُّلِ
كَأَنَّ الْخُطُوطَ الْبَيْضَ وَالصُّفْرَ أَشْبَهَتْ
عَلَى جِسْمِهَا تَرْصِيعَ عَاجٍ بِصَنْدَلِ

(١) ديوانه / ٣٨٠ .

(٢) تسهل: من السهل خلاف الجبل .

(٣) في الديوان (منه) مكان (منها) وما أثبتته عن نهاية الأرب ٣١٨/٩ . وقال محققه (ان العين ترى من الزرافة معنى اسمها في اللغة وهو الجماعة ، لأن فيها عدة أوصاف من أنواع شتى من الحيوان ، وقد فصل الشاعر ذلك في الآتي بعده .

(٤) القرم: الفحل من الجمال . القرب: الثور الكبير الضخم .

ودائمة الإثعاء في أصل خلقها
تَلَفَتْ أحياناً بِعينِ كحيلَةٍ
وعرفِ دَقِيقِ الشَّعْرِ تحسُّبُ نَبْتِهِ
تَنفُسُ كِبَراً من يَراعٍ مُثَقَّبِ
وتَنفُضُ راساً في الزَّمامِ كأنما
إذا طَلَعَ النُّطْحُ اسْتَجَادَتْ نِطاحَهُ
وقَرَّتَيْنِ أَوْفَتْ مِنْهُمَا كُلَّ عَقْدَةٍ
إذا قُمَّعا بِالتَّبَرِّ زادتْ تَعَزُّزاً
وتَحَسَّبُها مِنْ نَفْسِها إِنْ تَبَخَّرَتْ

إذا قَابَلَتْ أَذْبارُها عَينَ مُقْبِلِ
وَجِدِ على طُولِ اللِّوَاءِ مُظْلِلِ
إذا الرِّيحُ هَزَّتْهُ ذَوَائِبُ سُنْبُلِ
فَتُعْطِي جَنُوباً مِنْهُ عن أَخَذِ شَمَالِ
تُريكَ له في الجَوِّ نَفْضَةً أَجْدَلِ
برأسِ لَهُ هادٍ على الشَّحْبِ مُعْتَلِي
كُرْمَانَتِي بابِ الخِباءِ المُقْفَلِ
على كُلِّ خَوْدِ ذاتِ تاجٍ مُكَلَّلِ
تُزَفُّ إلى بَعْلِ عَرُوساً وتَنْجَلِي

وكم مُنْشِدِ قَوْلَ امْرِئِ القَيْسِ حَوْلَهَا
(أفاطُمُ مَهْلاً بَعْضَ هذا التَّدْلِيلِ)

وقال أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي يصف الزرافة (١) :

لَبَسَتْ مِنْ الصُّفْرِ الْأَبْيَقِ مَلَأَةً
مَرْقُومَةً الْجَنَبَاتِ بِالْعُقَيَانِ
وكَلَّيْنِها قَدْ قُسِّمَتْ فِي خَلْقِها
فَأَتَتْكَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْبُقْرَانِ
طالَتْ قِوَايِمُها وطالَ تَلِيلُها
حَتَّى لَقَدْ أَوْفَى على الْجُدْرانِ
وتَفَاوَتْ فِي سَمَكِها قِوَاوِها
ثُلُثُ لَهَا وَأُمَامُها ثُلثانِ

(١) الحلة السرياء ٢٦٤/٢ .

الزُّنْبُور^(١)

الزُّنْبُورُ، والزُّنْبَارُ، والزُّنْبُورَةُ: الدَّبْرُ، وهي تَوْنُثٌ، وجمعها زُنَابِيرٌ، ويقال: أرضٌ مَزْبَرَةٌ، أي كثيرة الزنابير، كأنهم ردُّوه إلى الثلاثي وحذفوا الزيادات .
والزنابير صنفان: جبلي وسهلي، فالأول لونه إلى السواد والثاني أحمر اللون، ولها حُمة تلسع بها، وتتميز ذكورها عن إناثها بكبر الجثة .
ويطلق إسم الزنبور على الخفيف الظريف، والسريع الجواب والجحش المطيق للحمل، والغارة العظيمة، وشجرة عظيمة لها ورق كورق الجوز، ولها حمل مثل الزيتون، فإذا نضج اشتدَّ سواده وحلا جدًّا .

مَمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الشَّعَرِ

قال السريُّ الرِّقَاءُ يصفها^(٢) :

وَمُخْطَفِ الْخِصْرِ بُرْدَهُ خَبِرُ نَحْذَرُهُ وَهُوَ خَائِفٌ حَذِرُ^(٣)

(١) حياة الحيوان ٩/٢ ، ونهاية الأرب ٢٨٩/١٠ ، ولسان العرب، وتاج العروس مادة (ز ن ب ر) . .

(٢) ديوانه /٢٦٤ ، ونهاية الأرب ٢٩٠/١٠ .

(٣) مخطف الخصر ضامره . الحبر: الناعم الجديد .

مُجَنِّحُ طَارَ فِي مُجَنِّحَةٍ تَصْعَدُ طَوْرًا بِهِ وَتَنْحَدِرُ
كَأَنَّهَا وَالرِّيَّاحُ تَنْثُرُهَا غَرَائِبُ الزُّهْرِ حِينَ تَنْتَثِرُ
لَهَا حُمَاتٌ كَأَنَّهَا شَعْرٌ تَظْهَرُ مُسَوَّدَةٌ وَتَسْتَثِيرُ
قَدْ أَذْهَبَتْ فِي الْجَبِينِ غُرَّتُهُ إِذْ فُضِّضَتْ فِي جِيَادِنَا الْغُرُ
سِلَاحُهُ الدَّهْرَ فِي مُؤَخَّرِهِ يَفْتِكُ طَوْرًا بِهِ وَيَتَّصِرُ
كَأَنَّمَا شَطْرُ مَا يُجَرِّدُهُ مِنْ بَيْنِ فَكَيْهِ حَيَّةٌ ذَكَرُ

وقال ابن الرومي وهو ممن تلاعب بالألفاظ فلم الحسن ومدح القبيح (١) :

فِي زُخْرِفِ الْقَوْلِ تَرْجِيحُ لِقَائِهِ وَالْحَقُّ قَدْ يَعْتَرِيهِ بَعْضُ تَغْيِيرِ
تَقُولُ هَذَا مُجَاجُ النَّحْلِ تَمْدُحُهُ وَإِنْ تَعِبَ قَلْتُ ذَا قِيءِ الزَّنَابِيرِ
مَدْحًا وَدَمًا وَمَا جَاوَزْتَ وَصَفَهُمَا سِحْرُ الْبَيَانِ يُرِي الظُّلْمَاءَ كَالنُّورِ

وقال أيضاً من قصيدة في هجاء سلامة بن سعيد المغني (٢) :

فِيكَ شَوْبٌ مِنَ الْجَفَاءِ مَعَ الْخُنْ سِ كَأَنْ قَدْ قَدِمْتَ مِنْ تَرْعُوزِ (٣)
وَتَغْنَى كَأَنْ صَوْتُكَ مِنْ أَنْ خِفَكَ صَوْتُ الزَّنْبُورِ فِي جَوْفِ كُوزِ
وقال أبو الحسن السلامي يصف الزنبور (٤) :

وَلَا يَسِرُ لَوْ نِ وَاحِدٍ وَهُوَ طَائِرٌ مَلُونَةٌ أَبْرَادُهُ وَهُوَ وَاقِعٌ
أَغْرَ تَرْدَى طَيْلَسَانًا مُدَبَّجًا وَسُودَ الْمَنَايَا فِي حَشَاهُ وَدَائِعِ
إِذَا حَكَ أَعْلَى رَأْسِهِ فَكَأَنَّمَا بِسَالَفَتَيْهِ مِنْ يَدَيْهِ جَوَامِعُ (٥)

(١) ديوانه ١١٤٤/٣ .

(٢) ديوانه ١١٥٨/٣ .

(٣) ترعوز: قرية بحران يسكنها الصابئة وبها معبد لهم .

(٤) يتيمة الدهر ٤٢٠/٢ ونهاية الأرب ٢٨٩/١٠ .

(٥) الجوامع: الأغلال واحدها جامعة .

يُخَافُ إِذَا وَلَّى وَيُؤْمَنُ مُقْبِلًا وَيُخْفِي عَنِ الْأَقْرَانِ مَا هُوَ صَانِعٌ
 بَدَا فَارِسِيَّ الزِّيَّ يَعْقِدُ خَصْرَهُ عَلَيْهِ قَبَاءُ زَيْتَتُهُ الْوَشَائِعُ^(١)
 فَمَعَجَرُهُ الْوَرْدِيُّ أَحْمَرُ نَاصِعٌ وَمِئْزَرُهُ التَّبْرِيُّ أَصْفَرُ فَاقِعٌ
 يُرْجِعُ أَلْحَانَ الْغَرِيضِ وَمَعْبَدٍ وَيَسْقِي كُؤُوساً مِلُّوْهَا السَّمُ نَاقِعٌ

وقال آخر^(٢):

وَلِلزُّبُورِ وَالْبَازِي جَمِيعاً لَدَى الطَّيْرَانِ أَجْنِحَةٌ وَخَفْئُ
 وَلَكِنْ بَيْنَ مَا يَصْطَادُ بَازٍ وَمَا يَصْطَادُهُ الزُّبُورُ فَرْقٌ

وقال شرف الدولة ابن منقذ^(٣) ملغزاً في الزنبور والنحل^(٤):

وَمُغَرَّدَيْنِ تَرَنَّمَا فِي مَجْلِسٍ فَتَفَاهُمَا لِأَذَاهُمَا الْأَقْوَامُ
 هَذَا يَجُودُ بِمَا يَحُورُ بِعَكْسِهِ هَذَا فَيُحْمَدُ ذَا وَذَاكَ يُلَامُ

(١) الوشائع: جمع وشيعة وهي الطريقة في البرد.

(٢) حياة الحيوان ٩/٢.

(٣) لعله مؤيد الدولة أسامة بن منقذ.

(٤) حياة الحيوان ٩/٢.

السَّرَطَان^(١)

السرطان (بفتح السين والراء) : حيوان مائي يعرف عند العامة في العراق (بأبي الجنَّيب) . وكنيته أبو بحر .

ذو فكين ومخالب وأظفار حداد، كثير الأسنان، وله ثمانية أرجل يمشي على جانب واحد، يتخذ لجحره بابين أحدهما إلى الماء، والثاني إلى البر .

مما ورد عنه في الأمثال

(أنامل السرطان)^(٢) : يضرب مثلاً للخطّ الرديء، لأنها تترك أثراً غير واضح . قال بعض الظرفاء من الكتاب في وصف خطّ رديء: نظرت في خطّ منحط كأرجل البطّ على الشطّ، أو أنامل السرطان على الحيطان .

(مشية السرطان)^(٣) : يضرب بها المثل في الإدبار، ورجوع القهقري .

(١) حياة الحيوان ٢/٢٠، ونهاية الأرب ١٠/٣٢١ .

(٢) ثمار القلوب/٤٢٠ .

(٣) ثمار القلوب/٤٢١ .

ممّا ورد عنه في الشعر

قال شاعر يصفه^(١) :

في سَرَطَانِ المَاءِ أُعْجُوبَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلخَلْقِ لَا تَخْفَى
مُسْتَضْعَفُ المُنَّةِ لِكِنَّهُ أَبْطَشُ مَنْ حَارِبَتَهُ كَفًّا
يُسْفِرُ لِلنَّاطِرِ عَن جُمْلَةٍ مَتَى مَشَى قَدَرَهَا نِصْفَا

وقال أبو منصور العبدوني في أبي أحمد بن أبي بكر بن حامد
الكاتب^(٢) :

أبا أحمدٍ ضَيَّعْتَ بِالْخُرْقِ نِعْمَةً
أَفَادَكُهَا السُّلْطَانُ وَالْأَبْوَانِ
قَدْ صِرْتَ مَهْتُوكَ الْجَوَانِبِ كُلِّهَا
وَلَقَّبْتَ لِالإِذْبَارِ بِالْعَطْوَانِي^(٣)
وَأفَكَرْتَ فِي عَوْدٍ إِلَى مَا أَضَعْتَهُ
وَقَدْ جَهِلَ بَيْنَ الْغَيْرِ وَالنُّزْوَانِ
فَرَأَيْكَ فِي الإِذْبَارِ رَأْيِي أَخَذْتَهُ
وَعُلِّمْتَهُ مِنْ مِشْيَةِ السَّرَطَانِ

(١) نهاية الأرب ٣٢١/١٠ .

(٢) ثمار القلوب / ٤٢٠ .

(٣) قال الثعالبي : كان يلقب بالعطواني لفرط ميله الى شعر العطوي ، وحفظه إياه ، وكثرة تمثله به وذكره له .

السَّلْحَفَاة^(١)

السَّلْحَفَاة (بفتح السين وضمّها، وفتح اللام وسكون الحاء) والسَّلْحَفَا والسَّلْحَفِيَّة واحدة السلاحف. ومن أسمائها (الرُّقُّ) بفتح الراء، وتكسر، و (اللُّجَا) و (الغِلْم) ذكر السلاحف، وكنيتها أُمُّ طبق .

قال النويري: وإنَّها لتعظم حتى لا يكاد الرجل الشديد يحملها، ولقد رأيت بالقاهرة سلحفاة تحمل الرجل وتمشي به وهو قائم على ظهرها .

مما ورد عنها في الأمثال

(أبلد من السلحفاة)^(٢) من التلبُّد، وذلك لما يقال: إنَّ السلحفاة إذا خرجت من مكانها لم تهتد إليه .

مما جاء عنها في القصص^(٣)

زعموا أنَّ غديراً كان عنده عشب، وكان فيه بطتان، وكان في الغدير

(١) حياة الحيوان ٢٤/٢ ونهاية الأرب ٣١٦/١٠، ولسان العرب وغريب انموذ في حدود المواد المذكورة .

(٢) جمهرة الأمثال ٢٥٠/١ .

(٣) كليلة ودمنة ١٨١/١ .

سَلْحَفَاةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَطْنَيْنِ مَوْدَةً وَصِدَاقَةً، فَاتَّفَقَ أَنْ غِيَضَ الْمَاءَ، فَجَاءَتِ الْبَطْنَانِ لَوْدَاعِ السَّلْحَفَاةِ وَقَالَتَا: السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَإِنَّا ذَاهِبَتَانِ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ لِأَجْلِ نَقْصَانِ الْمَاءِ عَنْهُ، فَقَالَتْ: إِنَّمَا يَبِينُ نَقْصَانُ الْمَاءِ عَلَى مِثْلِي الَّتِي كَأَنِّي السَّفِينَةُ لَا أَقْدِرُ عَلَى الْعَيْشِ إِلَّا بِالْمَاءِ، فَأَمَّا أَنْتُمَا فَتَقْدِرَانِ عَلَى الْعَيْشِ حَيْثُ كُنْتُمَا، فَادْهَبَا بِي مَعَكُمْ. قَالَتَا: نَعَمْ. قَالَتْ: كَيْفَ السَّبِيلَ إِلَى حَمَلِي؟ قَالَتَا: نَأْخُذْ بِطَرْفِي عَوْدٍ وَتَقْبِضِينَ بِفِيكَ عَلَى وَسْطِهِ، وَنَطِيرُكَ فِي الْجَوِّ، وَإِيَّاكَ إِذَا سَمِعْتَ النَّاسَ يَتَكَلَّمُونَ أَنْ تَنْطَقِي. ثُمَّ أَخَذَتَاهَا فَطَارَتَا بِهَا فِي الْجَوِّ. فَقَالَ النَّاسُ: عَجَبٌ، سَلْحَفَاةٌ بَيْنَ بَطْنَيْنِ قَدْ حَمَلَتَاهَا، فَلَمَّا سَمِعْتَ ذَلِكَ قَالَتْ: فَقَا اللَّهُ أَعَيْنَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ. فَلَمَّا فَتَحَتْ فَاهَا بِالنُّطْقِ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَمَاتَتْ^(١).

مِمَّا وَرَدَ عَنْهَا فِي الشَّعْرِ

قال أبو بكر الخوارزمي (محمد بن العباس) في السَّلْحَفَاةِ^(٢):

بَنَتْ مَاءٍ بَدَتْ لَنَا مِنْ بَعِيدٍ	مِثْلَمَا قَدْ طَوَى الْبُخَارِيُّ سُفْرَهُ
رَأْسُهَا رَأْسُ حَيَّةٍ وَقَرَاهَا	ظَهَرُ تُرْسٍ وَجَلْدُهَا جِلْدُ صَخْرَةٍ
مِثْلَ فِيهِ الْعِطَارِ دُقُّ بِهِ الْعِطْ	رُ فَحَلَّتْ طَرَائِقُ الطَّيِّبِ ظَهْرَهُ ^(٣)
أَوْ كَمَا قَدْ قَلَبْتَ جَفْتَةً شَرِبَ	نَقَشُوهَا بِحُمْرَةٍ وَبِصَفْرِهِ
يَقْطَعُ الْخَوْفُ رَأْسَهَا إِذَا مَا	أَمِنَتْ قَرَّ رَأْسُهَا مُسْتَقَرَّهُ

وقال آخر^(٤) في وصفها:

لَحَى اللَّهُ ذَاتَ فَمٍ أَخْرَسٍ تَطِيلُ مِنَ الْعِيِّ وَسَوَاسَهَا

(١) سبق أن أوردنا القصة في فصل الإوز.

(٢) الوافي بالوفيات ٣/ ١٩٤ ونهاية الأرب ٣١٧/١٠.

(٣) الفهر: الذي تسحق به الأدوية.

(٤) نهاية الأرب ٣١٧/١٠، والألغاز الفارسية المعربة ٩٣.

تَكْبُ عَلَى ظَهْرِهَا تُرْسُهَا وَتُظْهِرُ مِنْ جُلِّهَا فَاسَهَا^(١)
 إِذَا الْجِذْرُ أَقْلَقَ أَحْشَاءَهَا وَضَيَّقَ بِالْخَوْفِ أَنْفَاسَهَا
 تَضُمُّ إِلَى نَحْرِهَا كَفُّهَا وَتُدْخِلُ فِي جَوْفِهَا رَأْسَهَا
 ووصفها آخر فقال (٢):

وَسُلْحَفَاةٍ سَمِجَ سُكُونُهَا وَالْحَرَكَهَ
 شَبَّهْتُهَا بِدَيْلَمِيٍّ سَاقِطٍ فِي مَعْرَكَةٍ
 مُسْتَتِرٍ بِتُرْسِهِ عَمَّنْ عَسَى أَنْ يُهْلِكَهُ

(١) الفأس - هنا - : مؤخر الرأس المشرف على القفا .

(٢) نهاية الأرب ٣١٧/١٠ .

السَّمَك (١)

السَّمَك: الحوت، الواحدة سمكة وتطلق على الذكر والأنثى، وجمع السمك: أسماك وسموك وسماك، وهو أنواع كثيرة جداً ولكل نوع اسم خاص به، وقد تبدل الأسماء على مر الزمن. لذلك لم يبق من تلك الأسماء القديمة إلا القليل كالشُّبُوط، والبُنِّي اللَّذين يكثر وجودهما في نهري دجلة والفرات، وهما من أحسن الأنواع باتفاق الآراء قديماً وحديثاً.

ما ورد عنه في القرآن الحكيم

﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً﴾ (الأعراف ٣ - ١٦).
﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حَوْتَهُمَا فَاَتَخَذَا سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ (الكهف/ ٦١).

(١) حياة الحيوان ٢/ ٢٨، ونهاية الأرب ١٠/ ٣٠٦، والمعجم الزوولوجي ٣/ ٤٢١، ولسان العرب، ومعجم متن اللغة مادة (س م ك).

﴿قال أَرَأَيْتَ إِذَا أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتَ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ (الكهف ٦٣).

﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ (الأنبياء ٨٧).

﴿فالتقمه الحوت وهو مُلِيم﴾ (الصافات ١٤٢).

﴿فاصبر لحكم ربِّك ولا تكن كصاحب الحوت إِذ نادى وهو مكظوم﴾ (القلم ٤٨).

مما جاء عنه في الأمثال

- (أسبح من نون)^(١) والنون: السمك، جمعه أنوان ونينان

- (أروى من حوت)^(٢) يعنون أنه لا يفارق الماء.

- (أظماً من حوت)^(٣) وذلك لأنه لا يشرب الماء أبداً كما يقولون.

- (آكل من حوت)^(٤) وذلك لبلعه الأشياء من غير مضغ، فالماضغ يشبعه

القليل، والبالع لا يشبعه الكثير. قال رؤبة بن العجاج:

كَالْحَوْتِ لَا يُرْوِيهِ شَيْءٌ يُلْهَمُهُ يُصْبِحُ ظِمَّانٌ وَفِي الْبَحْرِ فَمُهُ

مما جاء في القصص^(٥)

زعموا أن غديراً كان فيه ثلاث من السمك: كَيْسَة، وأكيس منها،

وعاجزة. وكان ذلك الغدير بنجوة^(٦) من الأرض لا يكاد يقربه أحد، ويقربه نهر

(١) مجمع الأمثال ٣٥٤/١.

(٢) و (٣) جمهرة الأمثال ٣١/٢.

(٤) جمهرة الأمثال ٢٠٠/١.

(٥) كليلة ودمنة ١٥٧.

(٦) النجوة: ما ارتفع من الأرض.

جارٍ، فاتفق أنه اجتاز بذلك النهر صيَّادان فأبصرا الغدير فتواعدا أن يرجعا إليه بشباكهما فيصيِّدا ما فيه من السمك. فسمع السمكات قولهما، فاما أكيسهنَّ فلما سمعت قولهما آرتابت بهما وتخوَّفت منهما فلم تعرِّج علي شيء حتى خرجت من المكان الذي يدخل فيه الماء من النهر إلى الغدير فنجت بنفسها. وأمَّا الكيسة الأخرى فإنها مكثت مكانها وتهاونت في الأمر حتى جاء الصيَّادان. فلما رأتهما وعرفت ما يريدان ذهبت لتخرج من حيث يدخل الماء فإذا بها قد سدَّت ذلك المكان، فحينئذٍ قالت: فرطت وهذه عاقبة التفریط، فكيف الحيلة على هذه الحال؟ قلَّما تنجح حيلة العجلة والإرهاق، غير أنَّ العاقل لا يقنط من منافع الرأي ولا ييأس على حال ولا يدع الرأي والجهد. ثمَّ إنَّها تماوتت فطفت على وجه الماء منقلبة على ظهرها تارة، وتارة على بطنها، فأخذها الصيَّادان وظنَّها ميتة فوضعاها على الأرض بين النهر والغدير فوثبت إلى النهر فنجت. وأمَّا العاجزة فلم تزل في إقبال وإدبار حتى صيدت.

طريقة (١)

قال الأعمش لجليس له: أما تشتهي بناني^(٢) زرق العيون نقيَّة البطون سود الظهر، وأرغفة حارَّة ليَّنة، وخلاً حاذقاً؟ قال: بلى. قال: فانهض بنا

قال الرجل: فنهضت معه ودخل منزله. قال: فأوماً إليَّ أن خذ تلك السلَّة. قال: فكشفتها فإذا برغيفين يابسين، وسُكَّرجة كامخ^(٣). قال: فجعل

(١) الحيوان للجاحظ ١٨/٣.

(٢) البناني، جمع بُنيَّة: سمكة من النوع المعروف بالبني (بضم الباء) والعامَّة في مصر وجنوب العراق بكسرونها.

(٣) السُكَّرجة: القصعة (فارسي معرب). الكامخ: ضرب من مشهيات الطعام قوامه البقول والملح واللبن. وقد يضاف إليه بعض الاباريز (فارسي معرب).

يَأْكُلُ وَقَالَ لِي : تَعَالَ كُل . فَقُلْتُ : وَابْنَ السَّمَكِ ؟ قَالَ : مَا عِنْدِي سَمَكٌ ، إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ : تَشْتَهِي ؟

مِمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الشَّعْرِ

قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ (أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْدَلُسِيُّ) وَقَدْ أَهْدَى حَوْتَيْنِ أَهْدَيْتُ أَزْرَقَ مَقْرُونًا بِزُرْقَاءِ كَالْمَاءِ لَمْ يَغْذُهَا شَيْءٌ سِوَى الْمَاءِ ذَكَاتُهَا الْأَخْذُ مَا تَنْفُكُ طَاهِرَةً بِالْبَرِّ وَالْبَحْرِ أَمْوَاتًا كَأَحْيَاءِ (١)

وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي مَعْرِضٍ وَصَفَهُ رَجُلًا يَقْلِي زَلَابِيَّةَ (٢) :

وَمُسْتَقِرٌّ عَلَى كُرْسِيِّهِ تَعِبَ رُوحِي الْفِدَاءَ لَهُ مِنْ مُنْصَبٍ نَصَبَ رَأْيْتُهُ سَحَرًا يَقْلِي زَلَابِيَّةَ فِي رِقَّةِ الْقَشْرِ وَالتَّجْوِيفِ كَالْقَصَبِ كَأَنَّمَا زَيْتُهُ الْمَغْلِيُّ حِينَ بَدَا كَالْكِيمَاءِ الَّتِي قَالُوا وَلَمْ تُصَبِّ بُلْقِي الْعَجِينَ لُجَيْنًا مِنْ أَنَامِلِهِ فَيَسْتَحِيلُ شَبَابِيطًا مِنَ الذَّهَبِ (٣)

وَقَالَ مَهْيَارٌ فِي سَمَكَةِ (٤) :

مَنْ الْبَهْمِ لَوْ طَلَبَ النُّطْقَ ضَلَّ وَفِي الْأَنْبِيَاءِ إِذَا مَا طُلِبَ (٥)
يُبَادِرُ خَيْلَ الْوَعَى الدُّهْمَ وَالْإِرَادَ بِشَهْبَاءَ تُجْلِي الشُّهْبَ (٦)

(١) يريد أن يأخذها من البحر ذكاة لها، وإذا ماتت وهي في الماء حرم أكلها ولكنها تبقى طاهرة كما كانت وهي حية.

(٢) ديوانه ٣٥٣/١.

(٣) الشبابت، جمع الشبوط وهو من أجود أنواع السمك وقد تقدم ذكره.

(٤) ديوانه ١٥٢/١.

(٥) يريد بقوله (ولا في الأنبياء) : سورة الأنبياء في القرآن الكريم وما جاء في الآية ٨٧ / (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه) .

(٦) الوارد (بكسر الواو) : الأحمر . بشهباء : أي بدرع بيضاء ، كناية عن إهاب السمكة الأبيض وما فيه من قشور كأنها نسيج الدرع .

بَحِيْثٌ تُرَى مُخْطَفَاتُ الْحَدِيْدِ بِدٍ يَضَعْفَنَ عَنْ مُرْهَفَاتِ الْقَصَبِ^(١)
 إِذَا مَا تَرَدَّى نَجَا سَالِمًا وَيُقْعَصُ إِنْ قَامَ أَوْ إِنْ وَثَبَ^(٢)
 يَكُونُ بِدِرْعٍ فَيَلْقَى وَإِنْ تَسْرِبَلُ دِرْعَيْنِ لَأَقَى الْعَطَبَ^(٣)

وقال شرف الدين البوصيري (محمد بن سعيد) في الشيخ زين الدين
 الرِّعَادُ^(٤)

لَقَدْ عَابَ شِعْرِي فِي الْبَرِيَّةِ شَاعِرُ
 وَمَنْ عَابَ أَشْعَارِي فَلَا بُدَّ أَنْ يُهْجَا
 وَشِعْرِي بَحْرٌ لَا يُوَافِيهِ ضَفْدَعٌ وَلَا يَقْطَعُ الرِّعَادُ يَوْمًا لَهُ لُجَا^(٥)

وقال ابن الرومي في أبي بشر المرثدي^(٦):

أَوَّلَا فَحَسْبِي سَمَكِي إِنَّهُ خَيْرُ مِزَاجٍ الْجِسْمِ لِلْمَازِجِ
 وَلَا تَخَفُ مِنْ مَطْعَمٍ بَارِدٍ عَلَى أَمْرٍ صَوَّرَ مِنْ مَارِجِ
 لَا تَحْسَبُوا ضَرْبَةَ صَيَادِكُمْ أَتَتْ عَلَى الْمَتُوجِ وَالنَّاتِجِ

(١) يريد لمخطفات الحديد: أدوات لصيد السمك، وللصيد أداتان حديديتان: الأولى (الشص) وقد ورد ذكرها في معاجم اللغة، والثانية (الفالة) ولا وجود لذكرها في تلك المعاجم، وهي التي عنها الشاعر، والظاهر ان استعمالها مقتصر على سكان جنوب العراق. ووسطه واسمها مشتق من الفال. وهي على هيئة كف الانسان ولكنها اكبر بمقدار الضعف، ولها ثلاث أصابع مدببة حادة ولكل منها شعبتان إلى الأسفل كالسهم. وفي أسفل الاداة جبة كجبة السنان يركب فيها رمح، ويربط طرف الرمح بحبل طويل إلى يد الصياد، فإذا طعن السمكة عن بعد استعاد الفالة بواسطة ذلك الحبل. وقد ذكر هذه الاداة الأستاذ الشاعر معروف الرصافي في كتابه (الآلة والاداة) ص/٤١ وعرفها بأنها: عصاً فيها زج.

(٢) قعصه قعصاً: قتله مكانه.

(٣) يريد بالدرعين: إهاب السمكة والشبكة التي تحيط بها عند صيدها.

(٤) ديوانه ٢٢٩.

(٥) في كلمة الرِّعَادُ تورية فهي لقب الشاعر واسم لنوع من السمك.

(٦) ديوانه ٤٨٤/٢.

فَأَنَّ فِي دِجْلَةَ حَيَاتِنَاهَا عَدِيدُ ضَعْفِي مَوْجِهَا الْهَائِجِ
وقال أيضاً يخاطب بعض أصدقائه (١) :

مَتَى عَهْدُكَ بِالكَرْخِ وَبِالشُّبُوطِ وَالْفَرْخِ
وَبِالْبِكْرِ الَّتِي لَمْ تَشْ تَقْ بِالنَّارِ وَلَا الطَّبْخِ
وقال أبو طالب المأموني (٢) في سمكة مشوية .

مَائِيَّةٌ فِي النَّارِ (مَصْلِيَّةٌ) يُضْبَغُ مِنْ فِضَّتِهَا عَسَجَدُ (٣)
كَأَنَّمَا جِلْدُهَا جَوْشَنٌ مُزْرَفُنُ الصَّنْعَةِ أَوْ مِبْرَدُ (٤)
وكتب ابن الرومي إلى أبي بشر المرثدي يستهدي شبوطاً (٥) :

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ مُوَاقِعَةُ الشُّبُوطِ لِلْمُتَفَرِّدِ (٦)
وَلَا تَبْعَدُنْ مِنْ أَكْلَةٍ سَبَقَتْ بِهَا يَدَا سَابِقٍ فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ مُبْعِدِ
وَلَا كَانَ فِي اسْتِبْدَادِهِ مُتَعَمِّدًا وَمَا كُنْتُ فِي الْإِخْلَالِ بِالْمَتَعَمِّدِ
خَلَا أَنَّ هَذَا الْبَحْثَ يَجْرِي مُبَلِّدًا بِصَاحِبِهِ طَوْرًا وَغَيْرَ مُبَلِّدِ
وَيَنْدُرُ فِي الْأَحْيَانِ جِدُّ مُحَرَّرٍ وَيَنْدُرُ فِي الْأَحْيَانِ جِدُّ مُبَرِّدِ
فَبُعْدًا لَهُ مِنْ طَالِبٍ مُتَمَنِّعٍ وَسُحْقًا لَهُ مِنْ رَاغِبٍ مُتَزَهِّدِ

(١) ديوانه ٥٨١/٢ .

(٢) يتيمة الدهر ١٨٣/٤ ، ونهاية الأرب ٣١٢/١٠ .

(٣) (مصلية) قال محقق نهاية الأرب (كذا في يتيمة الدهر، وفي الأصلين: مصلوبة) . ولو علم المحقق الفاضل أن السمكة في العراق تشوى مصلوبة على عودين متعارضين كهيئة الصليب ثم توضع أمام نار حامية ذات لهب يلفح السمكة ولا يلامسها لما رجح كلمة مصلية على مصلوبة ، ولا تزال هذه الطريقة في شي السمك مستعملة في العراق إلى يومنا هذا وتسمى (المسقوف) . الجوشن: الدرع . الزرفين: حلقة الباب ، وقيل كل حلقة ، جمعها زرائين .

(٤) ديوانه ٧٠١/٢ .

(٥) أخذ الشاعر الشطر الأول من بيت لكثير عزة في ثائيته المشهورة ، وشطره الثاني (العزة من أعراضنا ما استحلّت) .

فلا يَبْعِدُ الشَّبُوطُ مِنْ مُتَلَبِّسٍ ظَهَارَتَهُ الْحُسْنَى وَمِنْ مُتَجَرِّدٍ
إِذَا نَشَرَ فِي سَفُودِهِ عِنْدَ نُضْجِهِ وَأُخْرِجَ مِنْ سِرْبَالِهِ الْمُتَوَرِّدِ^(١)
فَتَيَّيَّ رَعَى مَرَعَى بِدَجَلَةٍ مُخْضِبًا أَبَى أَنْ يَرَاهُ رَائِدٌ غَيْرَ مُحَمَّدٍ
إِلَى أَنْ أَصَابَتْهُ مِنَ الدَّهْرِ نَوْبَةٌ وَقَدْ صَارَ أَقْصَى مُنْيَةِ الْمُتَجَوِّدِ
فَأَصْدَرَهُ الصِّيَادُ عَنْ خَيْرِ مَوْرِدٍ وَأُورِدَهُ الشَّوَاءُ أَنْخَبَتْ مَوْرِدٍ
وَجَاءَ بِهِ الْحَمَالُ أَطْيَبَ مَطْعَمٍ إِلَى الطَّيِّبِ الْمِنْفَاقِ غَيْرِ الْمُصْرَدِ^(٢)
وَيَا حَبْدًا إِمْعَانًا فِيهِ نَاضِجًا كَمَا جَاءَ مِنْ تَوْرِهِ الْمُتَوَقِّدِ
وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى عَوْدِ مِثْلِهِ وَإِنْ كُنْتُ أَبْدَى صَفْحَةَ الْمُتَجَلِّدِ
فَهَلْ يَا أَخِي مِنْ مِثْنَةٍ بِتَغْمِدٍ فَمَا زِلْتُ تُسْدِي مِثْنَةَ الْمُتَغْمِدِ^(٣)
وَإِنْ تَكُ عَوْدَاتِي قِبَاحًا فَلَمْ يَكُنْ

لِمُعْتَادِيهِنَّ الذَّنْبُ دُونَ الْمَعَوْدِ
صَفَحَتْ فَعَاوِدُنَا وَطَالَ دَلَالُنَا وَكَمْ مُسْتَلِيمٌ فِي ذُرَا مُتَحَمِّدٍ
فَأَنْتَ شَرِيكِي فِي الَّذِي قَدْ جَنَيْتُهُ وَإِنْ كُنْتُ عَيْنَ الْجَارِمِ الْمُتَمَرِّدِ
وَقَدْ أَمَلْتُ نَفْسِي لَدَيْكَ إِقَالَةً فَهَلْ مَاجِدٌ مُسْتَهْدَفٌ لِلْمُجَجَّدِ
وَكَمْ قَائِلٍ فِي مِثْلِهَا وَهُوَ طَالِبٌ فَهَلْ سَاقِطٌ مُسْتَهْدَفٌ لِمُقْنَدٍ
وَأَنْتَ أَمْرٌ فِي ظِلِّ كُلِّ مُسَمِّحٍ فَسَمِّحْ وَنَكِّبْ عَنْ طَرِيقِ الْمُنْكَدِ
وَإِنْ لَا تَكُنْ لِي سَيِّدًا فِي إِقَالَتِي فَلِي مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَكْرَمُ سَيِّدِ

وقال ابن التلميذ (٤): لغزاً في السمك:

لَيْسَنَّ الْجَوَاشِينَ خَوْفَ الرَّدَى وَعَلَيْنَ فَوْقَ الرُّؤُوسِ الْخَوْذُ

(١) نَشَرَ اللحم: سمع له صوت على المقلَى أو القدر. السفود (بالفتح ويضم): حديدة يشوى عليها اللحم جمعها سفافيد.

(٢) صَرَدَ عطاءه: قلله، وقيل: أعطاه قليلاً قليلاً.

(٣) غَمَدَ الشيء: غطاه وستره.

(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٣٦٠.

فَلَمَّا أَتَاهَا الرَّدَى أَهْلِكَتْ بِشَمِّ نَسِيمِ الْهَنَوا الْمُسْتَلْدُ

وقال ابن الرومي في أبي العباس بن بشر المرثدي ويطلب سمكاً^(١) :

أَبْلَغُ فَتَى آلِ بَشْرِ بَلْ مُؤَمِّلُهُمْ رِسَالَةٌ لَيْسَ فِي أَمْثَالِهَا عَارُ
هَلْ جَائِزٌ يَا أبا الْعَبَّاسِ أَوْ حَسَنُ وَأَنْتَ شَهْمٌ ذَكِيُّ الْقَلْبِ نَظَّارُ
ظَلَمْتَ تَمَادُونَ فِيهِ لَا يُرَى لَكُمْ مِنْهُ - وَإِنْ سَكَتَ الْمَظْلُومُ - إِقْصَارُ
مَا هَازِبَاءُ مَصِيدٍ فِي فَنَائِكُمْ مِثْلُ السَّبَائِكِ أَشْبَارُ وَأَفْتَارُ^(٢)
فِي كُلِّ يَوْمٍ تُغَادِيكُمْ وَظَائِكُمْ مِنْهُ وَإِخْوَانُكُمْ مِنْ ذَاكَ أَصْفَارُ
أَنْتُمْ أَصْحَاءُ وَالْمَرْضَى أَحَقُّ بِهِ فَأَنْصَفُوا إِنَّ أَهْلَ الْعَدْلِ أَبْرَارُ
أَوْ لَا فَنِي دِرْهَمٍ مَا يُسْتَعْفُ بِهِ عَنْكُمْ وَتُقْضَى لُبَانَاتُ وَأَوْطَارُ
فَكَلَّمُونَا إِذَا جِئْنَا لِحَاجَتِنَا إِنَّا بِذَلِكَ نَسْتَوْفِي وَنَخْتَارُ
وَلَا تَشْحُوا عَلَيْنَا أَنْ نُغَرِّمَكُمْ فَيَلْتَفِيَ فِيكُمْ . بُخْلٌ وَإِضْرَارُ
أَقُولُ قَوْلِي وَقَدْ أَنْذَرْتُكُمْ غَضَبِي

يَا سَادَةَ النَّاسِ وَالْإِنْدَارُ إِعْذَارُ
وَقَدْ خَصَّصْتُ أبا عَيْسَى بِلَايْمَتِي إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ تَنْبِيهُ وَإِذْكَارُ
أَدْلَلْتُ مِنْكُمْ عَلَى أَحْرَارِ دَهْرِكُمْ وَلَيْسَ يَسْتَقْبِلُ الْإِدْلَالَ أَحْرَارُ
فَلَا يُقَابِلُ بَانْكَارٍ فَاثْنَكُمْ قَوْمٌ لَكُمْ بِحُقُوقِ الْمَجْدِ إِقْرَارُ

وقال السيد أحمد الصافي النجفي^(٣) :

فِي ضِيفَاتِ الْعَاصِي جَلَسْتُ وَ قَلْبِي
طَائِرٌ يَبْتَغِي عَلَى الْمَاءِ وَكُرَا
كَلَّمَا هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَيْهِ خَلْتُ فِيهِ الشُّبَاكَ تُنْشَرُ نَشْرَا

(١) ديوانه ٩٠٩/٣

(٢) الهازباء (بالمد، وبقصر): جنس من السمك (تاج العروس).

(٣) ديوانه (الأغوار) ٢١٠/.

ورأيتُ النُّجُومَ تَسْبُحُ فِيهِ
لَيْسَ تَخْشَى فِي نَاعِمِ الْمَوْجِ أَنْ تَزُرُ
ورأيتُ الأسماكُ تَنأَى وَتَذْنُو
وَبَدَتْ لِي كَأَنَّهَا جَائِعَاتُ
ثُمَّ أَلْقَيْتُ بِالْفُتَاتِ مِنَ الْخُبْزِ
ثُمَّ عَادَتْ لِلْفَحْصِ تُسْرِعُ بِالسَّبَبِ
وَأَتَاهَا الصَّيَّادُ بِالشَّصْرِ يَحْكِي
كَمَنْ الْمَوْتُ فِيهِ ثُمَّ تَخْفَى
فَأَتَتْهُ الْأَسْمَاكُ تَحْسِبُهُ رِزْ
لَمْ تَكْذُ مِنْهُ تَنْهَشُ اللَّحْمَ حَتَّى
فَغَدَّتْ فِي الْمِيَاهِ تُوَلِّي اضْطِرَاباً
سَقَطَتْ فِي الصَّعِيدِ يَشْكُو لِسَانُ الْ
كَمْ مَضَتْ فِي الْمِيَاهِ تَرْقُصُ بِشِراً
تَبْتَغِي السَّبْحَ فِي الصَّعِيدِ فَلَا تَسُدُّ
أَصْبَحَتْ مِثْلَ مُقْعَدٍ وَسَطَ نَارٍ
تَلْهَمُ الرِّيحَ عَنْ ظَمَأٍ بَدَلِ الْمَا
كَلَّمَا حَاوَلْتُ مِنَ الْمَاءِ قُرْباً
تَعَبْتُ فَارْتَمَتْ وَأَسْلَمَتِ الرُّو
أَنَا أَطْعَمْتُهَا لِتَحْيَا وَقَوْمِي
ثُمَّ لَمْ يَكْفِهِمْ نِفَاقٌ وَغَدْرٌ
إِنْ يَكُ الرِّفْقُ بِالضَّعِيفِ جُنُوناً

وَهِيَ فَوْقَ الْأَمْوَاجِ تَرْقُصُ بِشِراً
لَقَدْ إِمَّا هَوَتْ وَلَمْ تَخْشَ كَسْرَا
لَا ثِمَاتٍ مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ ثَغْرَا
قُلْتُ: فَلَا كَتْسِبَ مِنَ الْبِرِّ أَجْرَا
زِفَفَرْتُ مِنْ رَجْفَةِ الْمَاءِ ذَعْرَى
حِ وَتَرْنُو بِالْعَيْنِ لِلْخُبْزِ شِزْرَا
ذَبَّ الْعَقْرَبِ اخْتَفَى لِيَغْرَا
جَاعِلاً فَوْقَهُ مِنَ اللَّحْمِ سِثْرَا
قَا وَكَانَتْ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ سَكْرَى
شَكَّ مِنْهَا الشَّصُّ الْمُعَقَّفُ نَحْرَا
وَتَرَوْمُ الْفِرَارَ وَالْخَيْطُ جُرَا
لَدِمَ فِي حَلْقِهَا مِنَ النَّاسِ غَدْرَا
فَغَدَّتْ فِي الصَّعِيدِ تَرْقُصُ قَسْرَا
طَبِيعُ سَبْحاً وَلَيْسَ تَسْطِيعُ سِثْرَا
يَتَلَوَّى إِذْ لَمْ يُطِيقْ أَنْ يَفِرَا
لِتَرَوَى وَالْقَلْبُ يَزْدَادُ جَمْرَا
أَبْعَدُوهَا فَحَدَّقْتُ فِيهِ حَسْرَى
حَ بِجَنْبِ الْمِيَاهِ تَلْهَتْ حَرَى
أَطْعَمُوهَا لِتَجْرَعَ الْمَوْتُ مُرَا
فَرَأُوا رَحْمَتِي جُنُوناً مُضِرَا
فَأَنَا أَعْظَمُ الْمَجَانِينَ طُرَا

وقال مهيار الديلمي^(١) في سمكة:

(١) ديوانه ١٢٢/٢.

وجاريةً بَيضاءَ حَمراءَ رَبُّما تكونُ غَدًا سَوْداءَ إِن شِئتَ أو صَفْرا
تَعِيشُ بِخَفْضٍ ما تَمُنْتُ وَنِعْمَةً بحيثُ سِواها لو يُرى فَارَقَ العُمرا
سَرَتْ تَقْطَعُ الخَرْقَ الوَسِيعَ وما مَشَتْ

ولا رَكَبَتْ فيه سَفِيناً ولا ظَهْرا
مُسْرَبَةً لم يَدْفَعِ النَّبْلَ دِرْعُها وعُرْيَانَةً لم تَشْكُ قَيْظاً ولا قُرّاً
تَطْفُلُ حَتَّى زَفَّها لَكَ جَاهِراً إذا صاعَبَتْه عَدُوٌّ إِعْساها يُسْرا^(١)
وأعْجَبَه مِمَّا يُمَيِّزُ أَنَّها إذا هِيَ زادتْ كَبْرَةً زِدَتْه مَهْرا
يَحِلُّ لَه مِنْها الحَرَامُ لَمْعَشِرٍ يَكُونُونَ في جِنْسٍ سِوَى جِنْسِها بَحْرا

وقال أبو البحر الشيخ جعفر بن محمد الخطي يصف حاله وقد ضربته
سمكة سُبَيْطِيَّة في وجهه فشجته ، وهو في زورق أثناء عبوره من قرية (مري) إلى
البلاد) و (توبلي) في البحرين، وكان بصحبته ولده حسان^(٢)

بَرغمِ العوالي والمُهَنْدِة البُتْرِ دماءُ أراقَتْها سُبَيْطِيَّةُ البَحْرِ
ألا قَدْ جَنَى بَحْرُ البلادِ وتُوبلي عليّ بما ضاقتْ بِهِ ساحةُ البَرِّ
فَوَيْلُ بني شَنْ بنِ أَفْصى وما الَّذي

رَمَتْهُم بِهِ أيدي الحَوادِثِ مِنْ وتير^(٣)
دَمٌ لَمْ يُرَقْ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ ولا جَرى على حَدِّ نابٍ لِلْعَدُوِّ ولا ظُفْرِ
تَحامَتُهُ أَطرافُ القَنَا وتَعَرَّضَتْ لَهُ الحُوثُ يا بُؤْسَ الحَوادِثِ والدَّهْرِ
لِعمرِ أبي الأَيامِ إِنَّ باءَ صَرْفُها بثارِ أمْريءٍ مِنْ كُلِّ صالِحَةٍ مُثْرِ
فَلا عَزَوْ فَالْأَيامُ بَيْنَ صَرُوفِها وَبَيْنَ دُويِ الأخطارِ حَرْبٍ إلى الحَشْرِ

(١) كذا ورد في الديوان والسياق يقضي أن يكون بين هذا البيت وما قبله بيت أو أكثر.
(٢) رحلة ابن معصوم المدني المسماة (سلوة الغريب) القسم الثاني المنشور في مجلة المورد -
العدد الثالث المجلد الثامن ص/ ٣٣٥.
(٣) بنو شَنْ بن أَفْصى بن عبد القيس: قبيلة الشاعر.

ألا فابْلَغِ الحَيِّينَ بَكْرًا وَتَغْلِبَا
أَيْرُضِيكُمَا أَنَّ امْرَأً مِنْ بَيْنِكُمَا
يُرَاقُ عَلَى غَيْرِ الطَّبِيِّ دَمٌ وَجْهَهُ
وَتَبْنُو نُيُوبُ اللَّيْثِ عَنْهُ وَيَشْنِي
لِيَقْضِ امْرُؤٌ مِنْ قِصَّتِي عَجَبًا وَمَنْ
أَنَا الرَّجُلُ الْمَشْهُورُ مَا مِنْ مَحَلَّةٍ
فَإِنْ أَمْسَرَ فِي قِطْرِ مِنَ الْأَرْضِ إِنَّ لِي

بَرِيدَ اشْتِهَارٍ فِي مَنَازِبِهَا يَسْرِي
تَوَلَّعَ بِي صَرْفُ الْقَضَاءِ وَلَمْ تَكُنْ
تَوَجَّهْتُ مِنْ مِرْيِ ضَحَى فَكَأَنَّمَا
تَلَجَجْتُ خَوَرَ الْقَرَيْتَيْنِ مُشْمَرًا
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ فُجِئْتُ بِطَافِرٍ
لَقَدْ شَقَّ يُمْنِي وَجَّتَنِي بَنَاطِحَةٍ
فَخِيلَ لِي أَنَّ السَّمَاوَاتِ أَطْبِقَتْ
وَقَمْتُ كَهْذِي نَدٍّ مِنْ يَدِ ذَابِحٍ
يُسْطَوِحُنِي نَزْفُ الدِّمَاءِ كَأَنَّنِي
فَمَنْ لِامْرِيءٍ لَا يَلْبَسُ الْوَشْيَ قَدْ غَدَا
وَوَافَيْتُ بَيْتِي مَا رَأَنِي امْرُؤٌ وَلَمْ
فَهَا هُوَ قَدْ أَبْقَى بَوَجْهِي عَلَامَةً

بَرِيدَ اشْتِهَارٍ فِي مَنَازِبِهَا يَسْرِي
لِتَجْرِي صُرُوفُ الدَّهْرِ إِلَّا عَلَى الْحُرِّ
تَوَجَّهْتُ مِنْ مِرْيِ إِلَى الْعَلَقَمِ الْمُرِّ
وَشِبْلِي مَعِيَ وَالْمَاءِ فِي أَوَّلِ الْجَزْرِ (١)
مِنَ الْحَوْتِ فِي وَجْهِي وَلَا ضَرْبَةَ الْفَهْرِ
وَقَعْتُ لَهَا دَامِي الْمُحْيَا عَلَى قُطْرِي (٢)
عَلَيَّ وَأَبْصَرْتُ الْكَوَاكِبَ فِي الظُّلُمِ
وَقَدْ بَلَغَتْ سِكِّينُهُ ثُغْرَةَ النُّحْرِ (٣)
نَزِيفُ طَلَا مَالَتْ بِهِ نَشْوَةُ الْخَمْرِ (٤)
وَرَاخَ مُوشَى الْجَبِيبِ بِالنَّقِيطِ الْحُمْرِ
يَقُلُّ: أَوْ هَذَا جَاءَ مِنْ مُلْتَقَى الْكَرِّ
كَمَا اعْتَرَضْتُ فِي الطُّرْسِ إِعْرَابَةَ الْكَسْرِ

(١) تلججت: ركبت اللجة. الحوز (بفتح فسكون): الخليج من البحر، ومصب الماء فيه.

(٢) القطر (بالضم): الجانب والناحية.

(٣) الهدي: ما يذبح ويهدي إلى البيت الحرام من النعم. نَدَّ: نفر وذهب على وجهه شاردًا

(٤) النزيف: السكران. الطلا (بالكسر) وأصله الطلاء: ما يطبخ من عصير العنب، ويطلق على الخمر.

فَإِنْ يَمَحُ شَيْئاً مِنْ مُحْيَايَ أَثَرُهَا
فَلَا غَرَوُ فَالْيَضُّ الرُّقَايَ أَذْلُهَا
وَقُلْ بَعْدَ هَذَا لِلْسَّبِيْطِيَّةِ أَفْخَرِي
وَقُلْ لِلطُّبَى فِيءٍ إِلَيْكَ عَنِ الطُّلَى
فَلَوْ هُمْ غَيْرَ الْحَوْتِ بِي لَتَوَاتَبَتْ
فَأَمَّا إِذَا مَا عَزَّ ذَاكَ وَلَمْ أَكُنْ
فَلَسْتُ بِمَوْلَى الشُّعْرِ إِنْ لَمْ أَرْجِهْ
أَضُرُّ عَلَى الْأَجْفَانِ مِنْ حَادِثِ الْعَمَى
يُخَافُ عَلَى مَنْ يَرْكَبُ الْبَحْرَ شَرُّهَا
تَجَوُّسُ خِلَالِ الْبَحْرِ تَطْفُحُ تَارَةً
تَسْأَلُ مِنْهُ مَا تَغَالَى بِسَبْحَةِ
لَعَمْرُ أَبِي الْخَطِيَّ إِنْ بَاتَ ثَارُهُ
فَثَارُ عَلِيٍّ بَاتَ عِنْدَ ابْنِ مُلْجَمٍ

بِمُقْدَارٍ أَخَذَ الْمَحْوِ مِنْ صَفْحَةِ الْبَدْرِ
عَلَى الْعِتْقِ مَا لَاحَتْ بِهِ سِمَةُ الْأَثَرِ
عَلَى سَائِرِ الشُّجْعَانِ بِالْفَتْكَةِ الْبَكْرِ
وَلِلْسَمْرِ لَا تَهْزُنَ يَوْمًا إِلَى صَدْرِ^(١)
رِجَالٍ يَخُوضُونَ الْعِجَامَ إِلَى بُصْرِي
لَأَذْرَكَ ثَارِي مِنْهُ مَا مُدَّ فِي عُمْرِي
بِكُلِّ شُرُورٍ الذِّكْرِ أَعْدَى مِنَ الْعَرِّ^(٢)
وَأَبْلَى عَلَى الْأَذَانِ مِنْ عَارِضِ الْوَقْرِ
وَلَيْسَ بِمَأْمُونٍ عَلَى رَاكِبِ الْبَرِّ
وَتَرَسُّو رُسُو الْغَيْصِ فِي طَلَبِ الدُّرِّ
وَتَدْرُكُ دُونَ الْقَعْرِ مُبْتَدِرُ الْقَعْرِ
لَدَى غَيْرِ كُفٍّ وَهُوَ نَادِرَةُ الْعَصْرِ
وَأَعْقَبَهُ ثَارُ الْحُسَيْنِ لَدَى شَمْرِ

وقال كشاجم يصف السمك: (٣)

وَمَحْجُوبَةٌ بِالْمَاءِ عَنْ كُلِّ نَاطِرٍ
أَخَذْنَا عَلَيْهِنَّ السَّبِيلَ بِأَعْيُنٍ
فَمَجِئْنَا بِهَا بِيضَ الْمَتُونِ كَأَنَّهَا
وَلَكِنَّهَا فِي حُجْبِهَا تَتَخَلَّطُ
رَوَاصِدٌ إِلَّا إِنَّهَا لَيْسَ تَطْرِفُ^(٤)
خَنَاجِرُ فِي أَيْمَانِنَا تَتَعَطَّفُ

وقال الشاعر القروي رشيد سليم خوري تحت عنوان (السمكة الشاكرة)

(١) الطلي (بالضم): الرقاب.

(٢) العر (بالفتح): الجرب.

(٣) ديوانه ٣٤٦.

(٤) يريد بالأعين: عيون شبكة الصيد.

وأكد أن ما تضمنته قصيدته حقيقة وقعت في إحدى سفرائه البحرية إلى ولاية
ريو غرندي: (١)

طافت بأنحاء السفينة ترتجي
بزعانف تحت المحيط لوامع
وحشية خرساء إلا أنها
غريبة خبرت أساليب الأذى
لم تؤذ إلا قومها فكأنها
برزت إلى سطح المياه ولو درت
فسابق الغلمان يضطادونها
تتلقف الطعام جائعة وقد
علقت بشص فاعتلت وترجحت

كترجح المستشهد المتعلق
فتزاحموا وسط السفينة حولها
البحر منها قيد باع وهي في
جحظت وقد شد النسيم خناقها
تُبدي محاولة الأسير الموثق
وكان عينيها لسان ناطق الشعر يفهمه وإن لم ينطق
عينان هايفتان بي دون الوري
إنني أعوذ بقلبك المترفق

(١) ديوانه / ١٨١.

(٢) الحجاب (بالضم): ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج.

(٣) الشصوص؛ جمع الشص (بالكسر ويفتح): حديدة عقفاء يصاد بها السمك.

(٤) الأطعمة (بالفتح) جمع الطعم - بضم فسكون - وهو بمعنى الطعام ، وذلك قياساً على برج
وأبراج، وقفل وأقفال.

وَإِذَا تَفَاضَلَتِ الْقُلُوبُ حَسَاسَةً فَارَقُ قَلْبَ بَيْنَهَا الْقَلْبُ الشَّقِي
 عَايْنَتُهَا فَشَعَرْتُ أَنِّي مَائْتُ شَنْقًا فَصَحْتُ بِلَهْفَةٍ وَتَحَرَّقُ
 رُدُّوا الْحَيَاةَ إِلَى الْبَرِيَّةِ وَاحْبِسُوا
 أَنْفَاسَكُمْ عَنْ صَدْرِهَا الْمُتَمَرِّقِ
 وَطَرَحْتُهَا فِي الْبَحْرِ فَانْسَرَحْتُ كَمَا
 أَطْلَقْتَ طَيْرًا فِي الْهَوَاءِ الْمُطْلَقِ
 أَرِييَّةَ الْأَمْوَاجِ غُوصِي وَاغْرَقِي
 أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَلَّا تَغْرَقِي
 هَذَا فِضَاؤُكَ وَاسِعُ الْأَرْجَاءِ مَا
 عَرَفَ الْفَسَادَ نَسِيمُهُ فَاسْتَنْشَقِي
 نَعْمَ الْإِقَامَةَ فِي فِضَاءِ مَائِعِ رَحْبِ الْمَنَازِلِ مُحْسِنِ حُرِّ نَقِي
 لَا تَقْرَبِي بَرًّا فَكَمْ حُوتٍ بِهِ تَعْنُو لَهُ جِيتَانُ بِحْرِيكِ فَاتَّقِي
 مَا خَيْطُهُ الْمَمْدُودُ إِلَّا صُورَةَ لِسَانِهِ الْمُتَمَطِّقِ الْمُتَمَلِّقِ
 سِيرِي عَلَى بَرَكَاتِ رَبِّكَ وَاذْكُرِي
 ذَاكَ الَّذِي يَرْجُو بَالًا نَلْتَقِي
 وَقَفِي بِجَدِّكَ حُوتَ يُونَانَ إِذَا يَوْمًا حَجَجْتَ ضَرِيحَ جَدِّكَ وَأَنْطِقِي (١)
 لَا يَذْهَبُ الْمَعْرُوفُ يَا جَدِّي وَلَوْ شَاخَ الزَّمَانُ وَشَابَ عِزُّ الْمَشْرِقِ
 وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَخَاطَبُ ابْنَ أَبِي بَشَرَ الْمُرْتَدِّي وَيَطْلُبُ مِنْهُ سَمَكًا: (٢)
 عَسَرْتُ عَلَيْنَا دَعْوَةُ السَّمَكِ أَنِّي وَجُودُكَ ضَامِنُ الدَّرَكِ

(١) يونان: نبي الله يونس. (ع) الذي ابتلعه الحوت ثم لفظه حياً، وقد تصور الشاعران سمكة حفيدة ذلك الحوت فأهاب بها أن تقف على ضريحه وتقول له: ان الشاعر العربي رد لك الجهيل. فأطلق حفيدتك.

(٢) نهاية الأرب ٣١٠/١٠.

إِعْلَمْ وَوَقَيْتَ الْجَهْلَ أَنَّكَ فِي قَصْرٍ تَلْتَهُ مَطَارِحُ الشَّبَكِ
وَبَنَاتُ دِجْلَةٍ فِي فَنَائِكُمْ مَأْسُورَةٌ فِي كُلِّ مُعْتَرِكِ
يَبِضُّ كَأَمْثَالِ السَّبَائِكِ بَلْ مَشْحُونَةٌ بِالشَّحْمِ كَالْعُكِّ (١)
حَسَنْتَ مَنَاطِرُهَا وَسَاعَدَهَا طَعْمٌ كَحُلِّ مَعَاقِدِ التُّكِّ
فَلْيَصْطِدِ الصَّيَادُ حَاجَتَنَا يَصْطَلِدُ مَوَدَّتَنَا بِلَا شَرِّكَ

وقال ابو طالب المأموني في السمك المقلّي: (٢)

مَاوِيَّةُ فِضِيَّةٌ لَحْمُهَا أَلْدُ مَا يَأْكُلُهُ الْآكِلُ
يَضُمُّهَا مِنْ جِلْدِهَا جَوْشَنٌ مُذِيلٌ فَهَوَ لَهَا شَامِلٌ
لَوُتٌ مِنْ فِضَّتِهَا عَسَجَدًا بِالْقَلْبِ لَمَّا ضَافَنِي نَازِلٌ

وقال ابو البحر الشيخ جعفر بن محمد الخطي لما بلغه أن الشيخ زاهر بن يوسف يتصيد السمك السبيطي بسيف دبستان، فشكر صنيعه في أخذ الثار من هذا السمك الذي شجَّ وجهه كما تقدم ذكره في قصيدة الخطي الرائية (٣)

جَزَىءَ اللَّهِ عَنَّا زَاهِرًا فِي صَنْعِهِ بِنَا خَيْرَ مَا يَجْزِي عَلَى الْخَيْرِ مُنْعِمٌ
تَتَّبَعَ أَقْصَى ثَارِنَا فَأَصَابَهُ فَمَا طُلَّ مَنَّا عِنْدَ نُصْرَتِهِ نَمٌ
دَرَى أَنَّ عِنْدَ الْحُوتِ بَعْضَ دِمَائِنَا فَخَاضَ إِلَيْهِ الْبَحْرَ وَالْبَحْرُ مُفْعَمٌ
وَأَعْرَبَ فِي اسْتِثْصَالِهِ فَاتَى بِمَا يَشُقُّ عَلَى مُصَيِّدِيهِ وَيَعْظُمُ
فَأَصْبَحَ صَيَادًا وَمَا كَانَ قَبْلَهَا بِشَيْءٍ سِوَى صَيْدِ الْفَضَائِلِ يَعْلَمُ
فَمَا مَدُّ كَفًّا لِلتَّرَاتِ وَلَا نَشَى بِأَقْدَامِهِ فِي الْأَخْذِ لِلشَّارِ مُسْلِمٌ

(١) العكك: أوعية من جلد للمسنى.

(٢) نهاية الأرب ٣١١/١٠.

(٣) ديوانه ١٠٣/.

فَحْيَاهُ عَنِّي حَيْثُمَا حَطَّ رَحْلُهُ مِنْ الْأَرْضِ مَحْلُولُ النِّظَامَيْنِ مُرْزَمٌ^(١)
 وقال كشاجم يصف سمكاً^(٢) :

يَا رَبُّ نَهْرٍ مُتَأَقٍ مَلَانِ	جَمُّ الْمَدُودِ مُعَمَّرُ الْمَغَانِي
الزُّجْرُ وَالشُّبُوطُ وَالْبَنَانِي	كَالطَّلَعِ مَجِيئاً مِنَ الْجِنَانِ ^(٣)
أَوْ كَقُدُودِ أَذْرُعِ الْغَوَانِي	مَكْسُوءَةٌ مِنْ صَنْعَةِ الرَّحْمَنِ
مِثْلَ دُرُوعِ السَّادَةِ الْفُرْسَانِ	كَأَنَّمَا يَنْظُرُونَ مِنْ عَقِيَانِ
أَوْ يَتَطَرَّفْنَ بَارْجُوانِ	بَاكِرْتُهُ مَعَ بَاكِرِ الْغُرْبَانِ
فِي فِتْيَةٍ أَفَاضِلِ أَقْرَانِ	يُعْنُونَ بِالْدِّيَوَانِ وَالْمِيدَانِ
وَيُعْمِلُونَ الْكَأْسَ وَالْمِثَانِي	وَلَا يَعْفُونَ عَنِ الْقِيَانِ
بِمِثْلِ أَحْدَاقِ بَلَا أَجْفَانِ	مَحْدُوءَةٌ فِي حَذْوِ طَيْلَسَانِ
كَأَنَّهَا قِشْرَةُ أَفْعُوانِ	تُرْعَجُ بِالْأَطْمَاعِ وَالْجِرْمَانِ
قَوَاطِنُ الْمَاءِ عَنِ الْأَوْطَانِ	أَجْدَى عَلَى صَائِدِهَا الْغُرْثَانِ
مِنَ الضُّوَارِي الْغُضْفِ الْأَذَانِ	وَكَاسِرِ الْهَزَاةِ وَالْعُقْبَانِ
أَمْتَعْ بَصِيدَ الْمَاءِ لِلْفَتَيَانِ	يَجْمَعُ فِي ذَلِكَ مَعْنِيَانِ

مِنْ حَاجَةِ الْجَائِعِ وَالظَّمَانِ

وقال البحتري من قصيدة في مدح المتوكل على الله العباسي ووصف
 البركة التي أنشأها في حديقة قصره بسامراء^(٤) :

-
- (١) المرزم من الغيث والسحاب: الذي لا ينقطع رعه .
 (٢) ديوانه ٤٦٧/ ، وكتابه (المصائد والمطارد / ٢٣٠ .
 (٣) الزجر: ضرب من السمك عظام صغار الحراشف (لسان العرب ز ج ر) ، الشبوط، والبني :
 ضربان من السمك معروفان .
 (٤) ديوانه ٢٤١٦/٤ .

بِأَنَّ رَأَى الْبِرْكَاتِ الْحَسَنَاءِ رُؤْيَتَهَا
 وَالْأَنَسَاتِ إِذَا لَاحَتْ مَغَانِيهَا
 بِحَسْبِهَا أَنَّهَا مِنْ فَضْلِ رُتْبَتِهَا تُعَدُّ وَاحِدَةً وَالْبَحْرُ ثَانِيهَا
 مَا بِالْ دِجْلَةِ كَالْغَيْرَى تُنَافِسُهَا
 فِي الْحُسْنِ طَوْرًا وَأَطْوَارًا تُبَاهِيهَا
 أَمَا رَأَتْ كَالْيَاءِ الْإِسْلَامَ يَكْلَاهَا
 مِنْ أَنَّ تُعَابَ وَبَانِي الْمَجْدِ بَانِيهَا
 كَأَنَّ جَنِّ سُلَيْمَانَ الَّذِينَ وَلَوْ
 فَلَوْ تَمَرُّ بِهَا بِلَقَيْسٍ عَنْ عُرْضِ
 تَنَحَّطُ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةٌ
 كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةٌ
 إِذَا عَلَتْهَا الصُّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبَّكَ
 فَرَوْقُ الشَّمْسِ أحيانًا يُضَاحِكُهَا
 إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا
 لَا يَبْلُغُ السَّمَكَ الْمَحْضُورُ غَايَتَهَا
 يَعْغَمَنَّ فِيهَا بِأَوْسَاطٍ مُجَنِّحَةٍ
 لَهُنَّ صَحْنٌ رَجِيْبٌ فِي أَسَافِلِهَا
 صُورٌ إِلَى صُورَةٍ الدُّلْفَيْنِ يُؤْنِسُهَا
 كَأَنَّ جَنِّ سُلَيْمَانَ الَّذِينَ وَلَوْ
 فَلَوْ تَمَرُّ بِهَا بِلَقَيْسٍ عَنْ عُرْضِ
 تَنَحَّطُ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةٌ
 كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةٌ
 إِذَا عَلَتْهَا الصُّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبَّكَ
 فَرَوْقُ الشَّمْسِ أحيانًا يُضَاحِكُهَا
 إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا
 لَا يَبْلُغُ السَّمَكَ الْمَحْضُورُ غَايَتَهَا
 يَعْغَمَنَّ فِيهَا بِأَوْسَاطٍ مُجَنِّحَةٍ
 لَهُنَّ صَحْنٌ رَجِيْبٌ فِي أَسَافِلِهَا
 صُورٌ إِلَى صُورَةٍ الدُّلْفَيْنِ يُؤْنِسُهَا

(١) صور: مائلات، والواحد أصور، وهي صوراء، وعين صوراء فيها انزواء وانقباض. وفي البيت
 إشارة إلى تمثال للدلفين كان مقاماً على هذه البركة.

السَّنجَابُ (١)

السَّنجَابُ (بالكسر ويضم) : حيوان على حدِّ اليربوع أكبر من الفأر، يضرب به المثل في الخفة وسرعة الحركة، وشعره في غاية النعومة، وفروه أحسن الفراء. لون ظهره أزرق، وبطنه أبيض، وإليه ينسب اللون السنجابي ومنه ما يكون لون ظهره أحمر، وهذا الصنف رديء مبخوس الثمن.

مما ورد عنه في الشعر

قال أبو الفرج البغاء (٢) :

قَدْ بَلَّوْنَا الذِّكَاءَ فِي كُلِّ نَابٍ فَوَجَدْنَاهُ صِنْعَةَ السَّنجَابِ (٣)
حَرَكَاتٌ تَأْتِي السُّكُونُ وَالْحَا ظُ جِدَادُ كَالنَّارِ فِي الْإِلْتِهَابِ
خَفَّ جِدًّا عَلَى النُّفُوسِ فَلَوْ شَاءَ تَرَامَى مُجَاوِرًا لِلتَّصَابِي
وَأَشْنَهَتْ قُرْبُهُ الْعُيُونُ إِلَى أَنْ خِلْتُهُ عِنْدَهَا أَخًا لِلشَّبَابِ

(١) حياة الحيوان ٣٤/٢، ونهاية الأرب ٢٧٨/٩، وصبح الأعشى ٤٩/٢، والمعجم الزوولوجي ٤٥٦/٣.

(٢) نهاية الأرب ٢٧٨/٩.

(٣) يريد بقوله (في كل ناب) : (في كل ذي ناب) .

لَابِسُ جِلْدَةً إِذَا لَاحَ خِلْنَا هُ بِهَا فِي مُزْرَةٍ مِنْ سَحَابٍ (١)
لَوْ غَدَا كُلُّ ذِي ذِكَاٍ نَطُوقًا رَدُّ فِي سَاعَةِ الْخِطَابِ جَوَابِي

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في أبي سهل بن نوبخت (٢) :

شُرْطُ خُوْلُوا عَقَائِلَ بَيْضًا لَا بِأَحْسَابِهِمْ بَلْ الْإِكْتِسَابِ
مِنْ طِبَاءِ الْأَنْبِيَاءِ تَلَكَّ اللَّوَاتِي تَتْرُكُ الطَّالِبِينَ فِي أَنْصَابِ
فَإِذَا مَا تَعَجَّبَ النَّاسُ قَالُوا هَلْ يَصِيدُ الطَّبَّاءُ غَيْرَ الْكِلَابِ
أَصْبَحُوا ذَاهِلِينَ عَنْ شَجَنِ النَّاسِ وَإِنْ كَانَ حَبْلُهُمْ ذَا اضْطِرَابِ
فِي أُمُورٍ وَفِي خُسُوفٍ وَسَمُورٍ رِ فِي قَائِمٍ وَفِي سِنْجَابِ (٣)
وَتَهَاوِيلٍ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الرُّقْدِ مِ وَمِنْ سُنْدُسٍ وَمِنْ زُرْيَابِ (٤)
فِي خَبِيرٍ مُنْمَنٍ وَغَيْرِ وَصِحَابِ فَسَيْحَةٍ وَرِحَابِ

وقال أبو نواس في طردية له (٥) :

لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ قَدْ تَشَزَّرَا عَنِّي وَعَنْ مَعْرُوفٍ صُبْحَ أَسْفَرَا (٦)
كَسَوْتُ كَفِّي دُسْتَبَانًا مُشْعَرَا فَرَوَةَ سِنْجَابٍ لُؤْمًا أَوْ بَرَا (٧)

(١) مُزْرَةٌ: اسم مفعول من أزرأ الثوب: جعل له أزراراً، يريد جبة ذات أزرار .

(٢) ديوانه ٢٨٥/١ .

(٣) السُّمُور: حيوان بري يشبه السنور يتخذ من جلده الفراء ويلبسه الملوك والأكابر . القاقم: دويبة تشبه السنجاب، وجلده أعزُّ قيمة من جلد السنجاب .

(٤) الزرياب: الذهب، وقيل: ماء الذهب، معرَّب (زر) أي ذهب و(آب) أي ماء .

(٥) ديوانه ٦٥٠/ .

(٦) تشَزَّر: تهيأ، وانفتل أي التوى وانصرف .

(٧) الدُستَبان: قال شارح الديوان: إِنَّهُ الْقَفَّازُ (أي لباس الكف)، مشعر: ذو شعر . لؤم: ملائم .

أوبر: ذو وبر .

تَقِي بَنَانَ الْكَفِّ أَلَّا تَخْضُرَا وَغَمَزَةَ الْبَازِي إِذَا مَا طَفَرَا^(١)
فَشُمْتُ فِيهِ الْكَفِّ إِلَّا الْخِنْصِرَا أَعَدَدْتُ لِلْبُعْثَانِ حَتْفًا مُمْقِرَا^(٢)

(١) تخضر: تبرد. طفر الباز: وثب في ارتفاع.
(٢) شمت: أدخلت، في الديوان (شمت) وهو تصحيف، والتصويب من شعر الطرد/ ١٩٢.
البعثان، جمع البعاث: شرار الطير. مقر عنقه: كسر عظامها، والممقر: ضارب العنق.

الصُّقُور (١)

الصقور في اللغة: كل طائر يصيد ما خلا العقاب والنسر، وهو أيضاً نوع مستقل بذاته، جمعه: صقور، وأصقر، وصقورة، وصقار، وصقارة، والأُنثى صقرة، وكنيته: أبو شجاع، وأبو الأصبع، وأبو الحمراء، وأبو عمرو، وأبو عمران، وأبو عوان .

فمن الجوارح التي يشملها اسم الصقر، ويتردد ذكرها في الأدب العربي :

الأجلد : *هو الصقر، أو صفة له، جمعه الأجلد .
البازي : وفيه ثلاث لغات: باز، والجمع أبؤز، وبؤوز .
وبازٍ (كقاضٍ) والجمع بزاة. وبازٍ (كنارٍ) والجمع

(١) المصائد والمصادر / ٧٣ و ٧٧ و ٧٨ و ٨٣، وحياة الحيوان ١/ ١٠٨ و ١٠٩ و ٢/ ٥ و ٤٨ و ٦٤ - ٦٩، ونهاية الأرب ١٠/ ١٩٨، والمخصص ٢/ ٨/ ١٤٨ - ١٥٠، والمعجم الزوولوجي ٥/ ٣٥٠، ولسان العرب وتاج العروس ومعجم متن اللغة وأقرب الموارد، في حدود المواد التي سيرد ذكرها .

ببزان وأبواز. وكنيته: أبو الأشعث، وأبو البهلول
وأبو لاحق.

الباشق : وهو من البزاة، جمعه: بواشق، ونم أسمائه:
الطوط، جمعه طيطان.

البيدق، والبيدق: وهو من البزاة أيضاً (والكلمة فارسية بمعنى
راجل، ومنه بيدق الشطرنج) جمعه ببادق وببادق
الحُرُّ : من الصقور، أغبر اللون أسفع يضرب الى الخضرة
قصيرة الذنب .

الزُرَّق : الأبيض من البزاة، والجمع الزراريق .

الشاهين : من سباع الطير، ويسمى السوذنيق، والسوذانيق
(ليس بعربي محض) جمعه شواهين، وربما قالوا شياهين

القُطامي : (بضم القاف وتفتح) من الشواهين .

الكُونج : كذا في نهاية الأرب، والمعجم الزولوجي، وسماء في المصائد
والمطارد : (الكوبج) وهو تصحيف .

المضرحي : من الصقور ما طال جناحاه، وهو من كرم الجوارح

اليُؤيُّو : من الصقور ويسمى الجَلَم، جمعه يَأْيء

مما ورد في الأمثال

(أبخر من صقر)^(١) هو والأسد موصوفان بالبحر، وفيهما قال الشاعر في

معرض الهجاء :

وله لحيَةٌ تيسٍ وله منقارٌ نسرٍ
وله نكهةٌ ليثٍ خالطت نكهةً صقر

(١) جمهرة الأمثال ٢٥١/١ .

(إذا لم ينفعك البازي فانتف ريشه) (١).
 (لا يرسل البازي في الضباب) (٢) يضرب لأخذ الأمر بالاحتياط .
 (لا يفزع البازي من صياح الكركي) (٣).
 (ليس يقوى ألف كركي بباز) (٤).
 (وهل ينهض البازي بغير جناح) (٥).

(وشرُّ ما قَنَصَتْه راحتي قَنَصُ شَهْبُ البزاةِ سواءٍ فيه والرخم) (٦)
 (وكلُّ بازٍ يَمْسُهُ هَرَمٌ تَخْرى على رَأْسِهِ العَصافير) (٧)
 (بُعْثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُها فِرَاحاً وأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَةٌ نَزُورُ) (٨)
 (والمرءُ لَيْسَ بِبالغٍ في أَرْضِهِ كالصَّقْرِ لَيْسَ بِصائِدٍ في وَكْرِهِ) (٩)

مما قيل في وصفها نثراً

قال أبو اسحاق الصابي في وصف الجوارح من رسالة طردية جاء فيها (١٠)
 وعلى أيدينا جوارح مؤللة المخالب والمناسر مذربة النصال والخناجر، طامحة
 الألحاظ والمناظر، بعيدة المرامي والمطارح، ذكية القلوب والنفوس، قليلة
 القطوب والعبوس، سابغة الأذنان، كريمة الأنساب، صلبة الأعواد، قوية
 الأوصال، تزيد إذا أُلْحِمَتْ شَرها (١١)، وقرماً، وتتضاعف إذا أشبعت كَلْباً
 ونهماً .

(١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) التمثيل والمحاضرة / ٣٩٥ و ٣٦٦ .
 (٦) البيت في ديوان المتنبي / ٣٤٥ شرح البيازجي .
 (٧) البيت لابن سكرة في يتيمة الدهر ١٥/٣ .
 (٨) البيت للعباس بن مرداس في حماسة أبي تمام ١١٥٤/٣ .
 (٩) البيت لأبي فراس الحمداني في ديوانه / ١٤٣ .
 (١٠) نهاية الأرب ٢٠٥/١٠ .
 (١١) ألحمت: أطمعت اللحم .

- وقال ابن خفاجة الأندلسي من رسالة يصف الباز^(١) :

طائر يُستدلُّ بظواهر صفاته على كرم ذاته، وطوراً ينظر نظر الخيلاء في عطفه كأنما يُزهي جبار، وتارة يرمي نحو السماء بطرفه كأنما له هناك اعتبار. وأخلق به أن ينقض على قنيصه شهاباً، ويلوي به ذهاباً، ويحرقه توقداً والنهاباً، وقد أقيم له سابغ الذنابي والجنح، كفيلين في مطالبه بالنجاح، جيد العين والأثر، حديد السمع والبصر يكاد يُحسُّ بما يجري بهال، ويسري من خيال، قد جمع بين عزّة مليك وطاعة مملوك، فهو بما يشتمل عليه من علو الهمة، ويرجع اليه بمقتضى الخدمة، مؤهل لإحراز ما تقتضيه شمائله وانجاز ما تعدُّ به مخائله وخلق بمحكم تأديبه، وجودة تركيبه، أن لو مثل له النجم قنصاً أو جرى بذكره البرق قصصاً، لاختطفه أسرع من لحظة، وأطوع من لفظة، وانتسفه أمضى من سهم، وأجرى من وهم. وقد أقسم بشرف جوهره، وكريم عنصره؛ لا يوجه مُسفرأ، إلا غادر قنيصه مُعفرأ، وآب الى يد من أرسله مظفرأ، مورد المخلب والمنقار، كأنما اختضب بحناء أو كرع في عقار.

- ومن رسالة لبعض فضلاء الأندلس في الباشق^(٢) :

كأنما اكتحل بلهب، أو انتعل بذهب، ملتفت في سبرة^(٣) وملتحف في حبره^(٤)، من سيوفه منقاره، ومن رماحه أظفاره، ومن اللواتي تتنافس الملوك فيها. تمسكها عجباً بها وتيهاً، فهي على أيديها آية بادية، ونعمة من الله نامية، تبذل لك الجهد صراحاً، وتُعيرك في نيل بُغيتك جناحاً، وتتفق معك في طلب

(١) نهاية الأرب ١٠/١٩٠.

(٢) نهاية الأرب ١٠/١٩٣.

(٣) السبر: حسن الهيئة.

(٤) الحبر: البهاء والجمال.

الأرزاق، وتأتلف بك على اختلاف الخلق والأخلاق، ثم تلوذ بك لياذ من
يرجوك، وتفي لك وفاء لا يلتزمه لك إبنك ولا أخوك .

مما قيل فيها شعراً

قال كشاجم في صفة البازي^(١) :

قد اغتدى والليل مهتوك الحمى	والصبح يستنفض أبراد الدجى
مبتسماً عن ساطع من الضيا	ضحك الفتاة الخود في وجه الفتى
أو مثل وجهي يستهل للقرى	بكاسير من البزاة مجتبي
أبيض إلا لمعاً فوق الفرا	كانها رش عبير في ملا
كانها ناظره إذا سما	ياقوتة تهدى إلى بعض الدمي
كانما المنسر من حيث انحنى	عطفة صدع خط في خد رشا
كانما نيطت بكفيه مرى	أوحى من النجم إذا النجم هوى ^(٢)
أو رجعة الطرف سما ثم انثنى	تستأسر الطير له إذا بدا
موقنة منه بحتف وردى	أجزل بما كافأته وما جزى
أقرضته تأميل ربح فوقى	بواحد ألفاً وأربى في العطا

وقال أبو صفوان الأسدي يصف الصقر^(٣) :

حديد المخالب عاري الوظ	ف صار من الورق فيه فنا ^(٤)
ترى الطير والوحش من خوفه	جواجر منه إذا ما اغتدى

(١) ديوانه ٣٣ .

(٢) أوحى : أسرع .

(٣) أمالي القالي ٢٣٨/٢ .

(٤) الوظيف : مستند الساق والذراع . الورق ، من الورقة (بالضم) : لون الرماد . القنا : ارتفاع
أعلى الأنف وحديداب وسطه .

فَبَاتَ عَذُوباً عَلَى مَرْقَبٍ بِشَاهِقَةٍ صَعْبَةٍ الْمُرْتَقَى
فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُ صُبْحُهُ وَنَكَبَ عَنْ مَنْكِبَيْهِ النَّدى
وَحَتَّ بِمِخْلَبِهِ قَارِئاً عَلَى خَطْمِهِ مِنْ دِمَاءِ الْقَطَا^(١)
فَصَعَّدَ فِي الْجَوِّ ثُمَّ اسْتَدَا رَ طَارَ حَيْثُ إِذَا مَا أَنْصَمَى
فَأَنَسَ سِرْبَ قَطَا قَارِبٍ جَبَا مِنْهَلٍ لَمْ تَمَحُهُ الدَّلَا^(٢)
غَدَوْنَ بِأَسْقِيَةٍ يَرْتَوِينَ لِرُغْبٍ مُطَرَّحَةٍ بِالْقَلَا^(٣)
يُبَادِرْنَ وَرِداً وَلَمْ يَرْعَوِينَ عَلَى مَا تَخَلَّفَ أَوْ مَا وَنَى
تَذَكَّرْنَ ذَا عَرْمَضٍ طَامِياً يَجُولُ عَلَى حَافَتَيْهِ الْغُثَا^(٤)
بِهِ رِفْقَةً مِنْ قَطَا وَارِدٍ وَأُخْرَى صَوَادِرَ عَنْهُ رِوَا
فَمَلَأْنَ أَسْقِيَةً لَمْ تُشَدَّ بِخَرْزٍ وَقَدْ شُدَّ مِنْهَا الْعُرَا
فَأَقْعَصَ مِنْهِنَّ كُذْرِيَّةً وَمَزَّقَ حَيْرُومَهَا وَالْحَشَى^(٥)
فَطَارَ وَغَادَرَ أَشْلَاءَهَا تَطِيرُ الْجُنُوبُ بِهَا وَالصَّبَا
يَخْلَنَ خَفِيفَ جَنَاحِيهِ إِذْ تَدَلَّى مِنَ الْجَوِّ بَرَقاً بَدَا
فَوَلَّيْنَ مُجْتَهِدَاتِ النَّجَا جَوَافِلَ فِي طَائِمَاتِ الصُّوَى^(٦)

وقال صفى الدين الحلي يصف البازي والصيد به^(٧) :

قَدْ ارْتَدَى ذَيْلَ الظَّلَامِ الْأَشْيَبِ وَالصُّبْحُ مِثْلَ الْمَاءِ تَحْتَ الطُّحْلِبِ
بِأَجْرَدِ مِلْءِ الْحِزَامِ سَلْهَبِ مُخْتَبِرٍ كَالْبَطْلِ الْمُجَرَّبِ^(٨)

(١) حَتَّ، مثل حَكَّ وزناً معنى .

(٢) الجبا: نثيلة البثر، وهي ترابها الذي حولها. الدَّلا (بالفتح) جمع الدلاة: الدلو الصغير .

(٣) يريد بالرَّغْب: فراخ الطير .

(٤) العرمض: خضرة تعلو الماء كالطحلب .

(٥) أقعص الطائر: ضربه فقتله مكانه. الكدرية: العظيمة من القطا.

(٦) الصوى: الأعلام المنصوبة في الطريق .

(٧) ديوانه / ٢٥٧ .

(٨) السلهب: الطويل .

مَثَقَّلَ الْكَفَّ بِبَارِ أَشْهَبِ
 غَلِظَ خَطَّ الْجُوحِ الْمُنْكَبِ
 عُيُونُهُ مِثْلُ الْجُمَانِ الْمُذْهَبِ
 مُحَدَّدِ الْمِنْسَرِ شَيْنِ الْمِخْلَبِ
 حَتَفِ الْحَبَارَى وَعِقَالَ الْأَرْبِ
 إِذَا الصُّقُورُ أُتْجِدَتْ بِالْأَكْلَبِ
 يَرْتَاحُ لِلْعَوْدِ وَإِنْ لَمْ يُطْلَبِ
 زَرَّتْ بِهِ الطَّيْرُ بِمَوْجِ مُعْشِبِ
 وَظَلَّ كَالسَّاعِي الْجَرِيءِ الْمُذْبِ
 مُتَّصِبِ الْقَامَةِ سَامِي الْمُنْكَبِ^(١)
 قَلِيلِ رِيشِ الصَّفْحَتَيْنِ أَرْعَبِ^(٢)
 قَدْ بَدَّلْتُ مِنْ سَجٍّ بِكَهْرَبِ^(٣)
 يَنْهَشُ فِي السَّبْقِ وَإِنْ لَمْ يَشْعَبِ^(٤)
 لَا يَرْقُبُ النَّجْدَةَ مِنْ مُدْرَبِ
 مُهَذَّبِ الْخُلُقِ قَلِيلِ الْغَضَبِ
 كِفَاضِلِ حَاوَلِ حِفْظِ الْمَنْصَبِ
 فَحَالَ بَيْنَ رَعِيهَا وَالْمَشْرَبِ
 يُجَدِّلُ الْأَبْعَدَ قَبْلَ الْأَقْرَبِ

وقال السمرود بن شريك اليربوعي في وصف الصقر وصيده^(٥):

قَدْ اغْتَدَيْ وَالصُّبْحُ فِي حِجَابِهِ
 وَقَدْ بَدَأَ ابْتَلَقَ مِنْ مُنْجَابِهِ
 مَعَاوِدُ قَدْ ذَلَّ فِي إِضْعَابِهِ
 وَعَرَفَ الصَّوْتَ الَّذِي يُدْعَى بِهِ
 كَأَنَّمَا بِالْحَلْقِ مِنْ خِضَابِهِ
 وَلَئْلَى لَمْ يَأْوِ إِلَى مَائِهِ
 بِتَوَجٍّ صَادَ فِي شَبَابِهِ^(٦)
 قَدْ خَرَقَ الضُّفَارَ مِنْ جِذَابِهِ^(٧)
 وَلَمَعَةِ الْمَائِمِعِ فِي أَثْوَابِهِ^(٨)
 عُصْفَرَةَ الصَّبَاغِ أَوْ قَضَابِهِ^(٩)

(١) في الديوان (المنكب) مكان المنكب وهو تصحيف، وقال المحقق (لا ندري ماذا أراد بها هنا).

(٢) الأزغب: الكثير الزغب، وهو صغار الريش، في الديوان (أرعب) وهو تصحيف.

(٣) السجج: خرز أسود.

(٤) السبق، لعله يريد السباق، وهو قيد للصقر.

(٥) شعر الطرد/ ١٣٣.

(٦) التَّوَجَّى: الصقر المنسوب إلى تَوَجَّ (بفتح أوله، وتشديد ثانيه وفتح أيضاً) : مدينة بفارس قريبة من كازرون، وهي (توز) بالزاي، التي ينسب إليها بهذا اللفظ جماعة من العلماء.

(٧) الضفار (بالفتح) : ما يشد به من شعر مضاف.

(٨) لمع إليه بثوبه: أشار إليه.

(٩) العصفرة: نبات تصبغ به الثياب، والقضاب: نبات أيضاً.

أَوْ عِترَةَ الْمِسْكِ الَّذِي يُطْلَى بِهِ
 قَبْلَ طُلُوعِ الْآلِ أَوْ سَرَابِهِ
 مِنْ بَطْنٍ مَلْحُوبٍ إِلَى لُبَائِهِ
 فَأَنْقَضُ كَالْجَلْمُودِ إِذْ عَلَا بِهِ
 فَهَنْ يَلْقَيْنَ مِنْ أَغْتِصَابِهِ
 مِنْ كُلِّ شَحَاجٍ الضُّحَى ضَغَابِهِ
 جَادَ وَقَدْ أَنْشَبَ فِي إِهَابِهِ
 مِثْلَ مُدَى الْجَزَارِ أَوْ حِرَابِهِ
 حَوَى ثَمَانِينَ عَلَى حِسَابِهِ
 لِفِتْيَةٍ صَيْدُهُمْ يُدْعَى بِهِ
 تُطَهَّى بِهِ الْخُرْبَانُ أَوْ تُشَوَّى بِهِ^(٨)
 فَقُلْتُ لِلْقَائِصِ إِذْ أَتَى بِهِ^(١)
 وَيَحْكُ مَا أَبْصَرَ إِذْ رَأَى بِهِ^(٢)
 (قِصْعَاء) تَرَعَى النَّبْتُ مِنْ جَنَائِهِ^(٣)
 غَضْبَانِ يَوْمَ قَيْنُهُ رَمَى بِهِ^(٤)
 تَحْتَ جَدِيدِ الْأَرْضِ أَوْ تُرَابِهِ^(٥)
 إِذْ لَا يَزَالُ حَرْبُهُ يَشْقَى بِهِ^(٦)
 مَخَالِبًا يَنْشَبْنَ فِي إِنْشَابِهِ
 تَنْتَرِعُ الْفُؤَادُ مِنْ حِجَابِهِ
 مِنْ خَرْبٍ وَخَزَرٍ يُعْلَى بِهِ^(٧)
 وَاعْدَهُمْ لِمَنْزِلٍ بَنَّا بِهِ

وقال بطرس كرامة الحمصي في صقر كان قد فقد ثم رجع (٩) :
 تَلَالَا الْبِشْرُ وَأَنْجَلَتْ الْغِيَاهِبُ وَحَلَّ الْأَنْسُ فِي مَنْ كَانَ غَائِبُ

(١) العترة: القطعة من المسك.

(٢) الآل: الذي تراه في أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخص. السراب: الذي تراه نصف النهار كأنه ماء جار.

(٣) قال المؤلف الفاضل (القصعاء: طير من طيور البر). ولأني لم أجدها في معاجم اللغة وكتب الحيوان المتيسرة لديّ خلقتها (تحريف الصقعاء) وهي من طيور البر أيضاً، نص عليها ابن سيده في مخصصه ١٤٢/٨/٢ و١٥٩، وابن منظور في لسان العرب (ص ق ع) وغيرهما.

(٤) القين: العبد، ويطلق على كل صانع.

(٥) الجديد: المقطوع من جد الثوب: قطعه، ويريد: باطن الأرض، ويريد بتراب الأرض: ظاهرها.

(٦) الشحاج: هنا: الغراب، الضغاب: الأرنب، حربته: عدوه.

(٧) الخرب: ذكر الحبارى. الخزز: ذكر الأرنب.

(٨) الخربان، جمع الخرب: ذكر الحبارى.

(٩) الآداب العربية في القرن التاسع عشر ٦٢/١.

وَرَدَّ اللَّهُ ضَائِعَنَا عَلَيْنَا
 وَجَاءَ (الصَّقْرُ) الْمَفْقُودُ مِنَّا
 فِكَمِ طَبْنَا بَعُودَتِهِ (قُلُوبًا)
 وَأَنْشَدْنَاهُ مَالِكَ غَبَّتْ عَنَّا
 فَرَدَّ مُجَابِيًا رَدًّا جَمِيلًا
 وَحَاشَا أَنْ أُخُونَ الْعَهْدَ يَوْمًا
 وَلَكِنْ قَدْ شَعَرْتُ بِنِعْمِ صَقْرِ
 أَتَى ضَيْفًا جَدِيدًا فِي جِمَانَا
 فَيَسَّرْتُ لِمُلْتَقَاهُ وَجِئْتُ مَعَهُ
 وَلَكِنْ قَدْ قَضَيْتُ بِذَا هُمُومًا
 وَكَمْ شَاهَدْتُ أَهْوَالَ يُقَالُ
 وَكَمْ كَابَدْتُ فِي سَفَرِي عَنَاءً
 وَكَمْ لِي وَقْعَةٌ مَعَ كُلِّ حُرٍّ
 وَكَمْ صَادَفْتُ فِيهِ مِنْ عُقَابٍ
 وَكَمْ مِنْ كَاسِرٍ مِنْ كُلِّ طَيْرٍ
 هُنَاكَ أَبْنْتُ بَطْشِي وَاقْتِدَارِي
 وَجَدَدْتُ الْأَظْفَارَ مِنْ أَكْفٍ
 وَبْتُ بِكُلِّ ذِي جُنْحَيْنِ أَسْطُو
 وَأُولَانَا بِذَا نِعَمِ الْمَوَاهِبِ
 يُرْفَرُ بِالْغَنَائِمِ وَالْمَكَاسِبِ^(١)
 وَبُنَا فِي الْحَدِيثِ لَهُ نُعَاتِبُ^(٢)
 لَعَلَّكَ كُنْتَ مِنَّا أَنْتَ هَارِبُ^(٣)
 مَعَاذَ اللَّهِ لِي مِنْ ذِي الشَّوَائِبِ
 وَلِي مَوْلَى جَلِيلِ الْقَدْرِ صَاحِبُ
 أَعَزُّ الْأَلِّ مِنِّي وَالْأَقَارِبِ
 نَزِيلًا وَالنَّزِيلُ قِرَاهُ وَاجِبُ
 أَمِينًا مُطْمَئِنِّ الْقَلْبِ طَائِبُ
 وَكَمْ قَاسَيْتُ فِيهِ مِنْ مَتَاعِبِ^(٤)
 وَأَحْوَالًا رَأَيْتُ بِهَا الْعَجَائِبِ
 وَكَمْ فِيهِ دَهْتَنِي مِنْ مَصَائِبِ
 وَكَمْ لَاقَيْتُ شَاهِينًا مُحَارِبُ^(٥)
 شَدِيدِ الْبَاسِ قَنَاصٍ مُعَاقِبُ
 تَعَمَّدَنِي وَجَاءَ عَلَيَّ وَائِبُ
 وَأَبْدَيْتُ الْعَجَائِبَ وَالْغَرَائِبِ
 مَظْفَرَةً وَأَنْشَبْتُ الْمَخَالِبِ
 وَأَقْهَرُ كُلَّ خَطَافٍ مُضَارِبِ

(١) (وجاء الصقر) كذا ورد ولا يستقيم معه الوزن، ولعل الصواب (وجاء الأجلد المفقود منا) ، والأجلد: الصقر .

(٢) لعل الأصل (نفوساً) مكان (قلوباً) .

(٣) في المصدر المذكور (كنت أنت منا) ولا يستقيم معه الوزن ، والصواب ما أثبت .

(٤) في المصدر المذكور (لكني) مكان (ولكن) ولا يستقيم معها الوزن .

(٥) الحر: ضرب من الصقور .

فكم سَتَّتْ منهم في الفيافي
وكم غادرَتْهم في الجوّ فَوْضَى
ولم أَتَفَكْ أَسْقِيهِمْ كُؤُوساً
ولم أَتُرْكْ بهم إِلَّا فِرَاحاً
فهنوا سَيِّدي بي في مَقَالِ
وقال ابن المعتز في الباشق (٣) :

يا كَفُّ ما حُبِّبْتُ إِذْ عَدَوْتُ
لا يَتَّقِيهِ هَارِبٌ بِفَوْتُ
مُؤَدَّبٌ يُسْرِعُ إِنَّ عَدَوْتُ
وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد) (٤) في البازي :

لَمَّا تَعَرَّى اللَّيْلُ عَنْ أَنْسَاجِهِ
عَدَوْتُ أَبْغِي الصَّيْدَ مِنْ مِنْهَاجِهِ
أَلْبَسَهُ الْخَالِقُ مِنْ دِيْبَاجِهِ
حَالٍ مِنَ السَّاقِ إِلَى أَوْدَاجِهِ
فِي نَسَقٍ مِنْهُ وَفِي أَنْعِرَاجِهِ
وزانَ فَوْدِيهِ إِلَى حِجَاجِهِ (٥)

(١) أراد الشاعر بكلمة (شعائب) جمع (شعب) بكسر فسكون، وهو الطريق في الجبل، أو جمع (شعبة) وهي الصدع في الجبل تأوي إليه الطير، وليس في هاتين اللفظتين ما يجمع على (شعائب) فجمع الأولى (شعاب) بالكسر، وجمع الثانية (شعب) بضم ففتح .
(٢) الظاهر أن اسم الصقر (كاسب) وقد أرخ الشاعر في هذا البيت عودته بحسب الجمل فكان سنة ٢٧٢ هجرية (بعد الألف) أي سنة ١٨١٣ ميلادية، وقد عاش الشاعر بين سنتي ١٧٦٣، و١٨٥١ ميلادية .

(٣) ديوانه ٤٢٤/٢ .

(٤) نهاية الأرب ١٨٨/١٠ .

(٥) الحجاج (بالكسر) : العظم المستدير حول العين .

بَزِينَةٍ كَفَّتُهُ عِزَّ تَاجِهِ مَنَسِرُهُ يُثْنِي عَلَى نِجَاحِهِ^(١)
وُظْفَرُهُ يُخْبِرُ عَنْ عِلَاجِهِ لَوْ اسْتَضَاءَ الْمَرْءُ فِي إِدْلَاجِهِ
بَعَيْنِهِ كَفَّتُهُ عَنْ سِرَاجِهِ

وقال آخر في الكَوْنَج وهو صنف من الصقور (٢) :

إِنْ لَمْ يَكُنْ صَقْرٌ فَعِنْدِي كَوْنَجٌ كَأَنَّ نَقْشَ رِيشِهِ الْمُدْرَجُ
بُرْدٌ مِنَ الْمَوْشِيِّ أَوْ مُدَبَّجٌ فَكَمْ بِهِ لِلطَّيْرِ قَلْبٌ تُفْرَجُ
مَمَرُّهُ بِذِمِّهِ مُضْرَجٌ بِمِثْلِهِ عَنَا الْهُمُومُ تُعْرَجُ

وقال أبو الطيب المتنبي في البازي وقد أرسله أبو العشائر على حجلة^(٣)
وطائفة تَتَبَّعُهَا الْمَنَایَا عَلَى آثَارِهَا زَجَلُ الْجَنَاحِ
كَأَنَّ الرَّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمُ مِنْ رِيَّاحِ
كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَاطٍ مُسَحَّنٌ بِرِيشٍ جُوجُوهُ الصَّحَاحِ
فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صَفْرِ لَهَا فِعْلُ الْأَسْنَةِ وَالصَّفَاحِ^(٤)
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمٌ سُوءٌ وَإِنْ حَرَصَ النَّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ

وقال ابن المعتز في البازي أيضاً (٥) :

تَخَالُهُ أُسْوَارَ جَيْشٍ أَبْلَحَا أَوْسَعَهُمْ جُودَ يَدَيْنِ وَسَخَا^(٦)
تَمَّتْ بِهِمْ حَالٌ لَهُمْ مِنَ الرِّخَا أَخَافَ طَيْرَ أَرْضِهِ وَدَوَّخَا

(١) المنسر للطير كالمنقار لغير الجراح . الخلاج (بالكسر) : ضرب من البرود المخططة .

(٢) نهاية الأرب ١٩٨/١٠ .

(٣) ديوانه ٢٥١/ شرح اليازجي .

(٤) أفعصها: قتلها مكانها والضمير يعود الى الطائفة في البيت الأول . الحجن: المعوجة، ويريد بها مخالف البازي . الصقر: أصابعه .

(٥) ديوانه ٤٣٠/٢ .

(٦) الأسوار (بالضم ويكسر) : قائد الفرس . الأبلخ: المتكبر .

يُعْجِلُهَا فِي مَائِهَا أَنْ تَرَسَخَا حَكَمَ فِيهَا مِنْسَرًا مُضْمَخَا
وَمِخْلَبًا بِدَمِهَا مُنْضَخَا عَوَائِدًا مِنْ خَطْفِهِ وَصُرْخَا^(١)
كَأَنَّهُ لَمَّا قَطَعْنَا فَرَسَخَا وَالصُّبْحُ فِي مَشْرِقِهِ قَدْ شَمَخَا
وَاللَّيْلُ فِي مَغْرِبِهِ قَدْ رَسَخَا مُصْحَفُ وَرَاقٍ أَدَقُّ نُسَخَا

وقال يعقوب بن يزيد التمار وقد أهدى الى محمد بن عبد الله بن طاهر
بازياً في يوم عيد^(٢) :

قُلْ لِلْأَمِيرِ الَّذِي يَدَاهُ قَدْ صَيَّغَتَا مِنْ رَدَى وَجُودِ
مَا كَانَ مِنْ حَاجَةِ الْمَوَالِي فَهُوَ حَرَامٌ عَلَى الْعَبِيدِ
وَمَعَ رَسُولِي إِلَيْكَ بَازٍ أَبْرَشُ ذُو مِخْلَبٍ حَدِيدِ^(٣)
جَعَلْتُهُ تُحْفَةً لِعَبِيدٍ لَأَقَاكَ بِالطَّلَعِ السَّعِيدِ

وقال ابن المعتز في البازي^(٤) :

وَفِتْيَانٍ غَدَوَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَضَوْءُ الصُّبْحِ مُتَّهَمُ الْوُرُودِ
كَأَنَّ بُزَاتَهُمْ أَمْرَاءُ جَيْشٍ عَلَى أَكْتَافِهِمْ صَدَأُ الْحَدِيدِ

وقال "الناشيء الأكبر" (عبد الله بن محمد) في وصف البازي^(٥) :

تُجَلَّى بِبَازِيٍّ عُيُونُ ذَوِي النَّهْيِ إِلَيْهِ لِإِبْصَارِ الْمَحَاسِنِ صُورُ
مَكَانَ سَوَادِ الْعَيْنِ مِنْهُ عَقِيقَةٌ وَتَبْرُ عَلَى خَطِّ السَّوَادِ يَدُورُ
تَمُورُ إِذَا مَا رَنَّقَتْ فِي مَاقِهَا كَمَا مَارَ مِنْ مَاءِ الزُّجَاجَةِ نُورُ^(٦)

(١) منضخ: مرشوش .

(٢) التحف والهدايا / ١٤ .

(٣) أبرش: على جلدة نقط بيض .

(٤) ديوانه ٤٣٣/٢ .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٠١/٢ .

(٦) تمور (العين): يتردد سوادها، ومار الماء: سال. المآق جمع المؤق: طرف العين مما يلي الأنف .

فَإِنْ جَحَظْتُ عَنْهُ اسْتَوَى فِي مَدَارِهِ
وَإِنْ مَالَ عَنْ لَحَظٍ فَفِيهِ شُطُورُ

لَهُ قُرْطُقٌ ضَافِي الْبَنَائِقِ أُنْمَرُ مُفَوِّفٌ ضَاحِي الشُّقَيْنِ طَرِيرُ^(١)
وَمِنْ تَحْتِهِ دِرْعٌ كَأَنَّ رُقُومَهُ تَعَارِيحُ وَشْيٍ أَرْضُهُنَّ حَرِيرُ
كَأَنَّ أُنْدِمَاجَ الرَّيشِ مِنْهُ حَبَائِكُ بِعَقَبِ سَحَابَاتٍ لِهِنَّ نَشُورُ
لَهُ هَامَةٌ مَلَسَاءُ أَمَّا قَذَالُهَا فَمُوفٌ وَأَمَّا جِيدُهَا فَقَصِيرُ
لَهُ مَنَسَرٌ يَحْكِي مِنَ الطَّبِيِّ رَوْقَهُ إِذَا تَمَّ لِلتَّجْيِيرِ مِنْهُ شُطُورُ
لَهُ فُرْقٌ فَوْقَ الْقَذَالِ كَأَنَّهَا وَلَمْ يَعْرِهُ وَخَطُ الْقَتِيرِ، قَتِيرُ^(٥)

وقال كشاجم في الصقر^(٣) :

عَدُونَا وَطَرَفُ النُّجْمِ وَشَنَا غَائِرُ
وَقَدْ نَزَلَ الْإِصْبَاحُ وَاللَّيْلُ سَائِرُ
بِأَجْدَلٍ مِنْ حُمْرِ الصُّقُورِ مُؤَدِّبُ
وَأَكْرَمُ مَا جَرَّبَتْ مِنْهَا الْأَحَامِرُ^(٤)
جَرِيءٌ عَلَى قَتْلِ الطَّبَّاءِ وَإِنِّي
لَيُعْجِبُنِي أَنْ يَكْسِرَ الْوَحْشَ طَائِرُ
قَصِيرُ الذَّنَابِ وَالْقَدَامَى كَأَنَّهَا
قَوَادِمُ نَسِيرٍ أَوْ سُيُوفُ بَوَاتِرُ

(١) القرطوق (بالضم): ملبوس يشبه العباءة من ملابس العجم (معرب)، والفتح لغة فيه. أنمر:

منقط كجلد النمر، وقيل: ما فيه نمرة بيضاء والأخرى سوداء. برد مفوف: فيه خطوط بيض.

الضاحي: البارز. الطرير: ذو المنظر والرواء.

(٢) وخط القتير: وخط الشيب. القتر الثاني: رؤوس مسامير الدرع.

(٣) ديوانه / ٢١٤.

(٤) أحامر، جمع حمر لأنها أخرجت مخرج الأسماء.

وَرُقُشَ مِنْهُ جُؤْجُؤُ فَكَأْنَمَا
 أَعَارَتْهُ إِعْجَامَ الْحُرُوفِ الدَّفَائِرُ
 فَمَا زِلْتُ بِالْإِضْمَارِ حَتَّى صَنَعْتُهُ
 وَلَيْسَ يَحُوزُ السَّبْقَ إِلَّا الضَّوَامِرُ
 وَتَحْمِلُهُ مِنَّا أَكْفُ كَرِيمَةٍ كَمَا زُهِيتَ بِالْخَاطِبِينَ الْمَنَابِرُ
 وَعَنْ لَنَا مِنْ جَانِبِ السُّفْحِ رَبْرَبٌ عَلَى سَنَنِ تَسْتُنُّ مِنْهُ الْجَاذِرُ
 تَجَلَّى وَحُلَّتْ عُقْدَةُ السَّيْرِ فَانْتَحَى

لأُولَئِهَا إِذْ أَمَكَنْتُهُ الْأَوَاخِرُ
 يَحُتُّ جَنَاحِيهِ عَلَى حُرٍّ وَجْهِهِ كَمَا فُصِّلَتْ فَوْقَ الْخُدُودِ الْمَغَاوِرُ
 وَمَا تَمَّ رَجْعُ الطَّرْفِ حَتَّى رَأَيْتُهَا مُصْرَعَةً تَهْوِي إِلَيْهَا الْخَنَاجِرُ
 كَذَلِكَ لَدَّائِي وَمَا نَالَ لَدَّةً كَطَالِبٍ صَيْدٍ يَنْكَفِي وَهُوَ ظَافِرُ

وقال عبد الله بن محمد^(١) (وأخاله الناشيء الأكبر) في الباشق :

أَخَفُ الْقَوَانِصِ جِسْمًا وَرُوحًا وَأَجْمَعُهَا لِأُمُورٍ أُمُورًا
 وَأَكْرَمُهَا بَاشِقٌ حَاقِقٌ يُسَاوِي الْبُرَاةَ وَيَشْأَى الصُّقُورًا
 يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ يَا قُوتَتَيْنِ تَرَى التَّبَرَ حَوْلَهُمَا مُسْتَدِيرًا

وقال القاضي التنوخي (علي بن محمد) في زُرُق^(٢) :

وَبَازِيَارٍ حَامِلٍ زُرُقًا عَلَى كِبَارِ الطَّيْرِ طَيَّارًا^(٣)
 يَكَادُ مِنْ إِحْكَامِ تَأْدِيهِ يَفْهَمُ مَا يُضْمَرُ إِضْمَارًا
 لِذَاكَ لَوْ يَقْدِرُ مِنْ حُبِّهِ قَدْ لَهُ خَدْيُهُ أَسْيَارًا

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢٤٤ .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢١٠ .

(٣) البازيار: حامل الباز .

فَبَيْنَمَا نُجْرِي حَدِيثَ الْهَوَى وَتَارَةً نُنْشِدُ أَشْعَارًا
ثَارَ لَنَا رَفٌّ قَبَاجٍ وَلَوْ كَانَ يَخَافُ الْيَنَ مَا ثَارَا
فَلَمْ نَزَلْ فِي عَجَبٍ عَاجِبٍ نَأْخُذُ مَا دَبَّ وَمَا طَارَا
فِيَا لَهُ يَوْمًا هَرَقْنَا بِهِ مِنْ دَمٍ مَا صَدَّنَاهُ أَنْهَارَا
وَلَّى وَأَبْقَى ذِكْرَهُ بَعْدَهُ لَسَائِرِ الطُّرَادِ أَسْمَارَا
حَتَّى إِذَا نَحْنُ قَضَيْنَا بِهِ مِنْ غُرَرِ اللَّذَاتِ أَوْ طَارَا
رُحْنَا وَقَدْ سَمَطَ غِلْمَانُنَا خَرَائِطًا تَحْمِلُ أَوْقَارَا

وقال أبو هلال العسكري في الصقر (١) :

وَصَلَتَانِ فَلَتَانِ أَنْمَرِ كَأَنَّهُ إِذَا هَوَى لِلْأَعْفَرِ
مُعَبَّرٌ يَهْوِي إِلَى مُزْعَفَرِ بَائِضٍ مِنَ الْبُزَاطَةِ أَقْمَرِ
مُنْمَنُ الصُّدْرِ كَصَدْرِ الدَّفْتَرِ بِمِثْلِ أَهْدَابِ جُفُونِ الْأُخْوَرِ

وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد) في زُرُق (٢) :

يَا قَانِصُ اغْدُ عَلَيْنَا بِزُرُقٍ مَحْبُورِ
مُنَاهِضٍ لِبَلَوَازِي لَلصَّقُورِ
لَهُ جَنَاحٌ وَثِيرٌ مُضَاعَفُ التَّنْمِيرِ
مُظَاهِرٌ بِبُرُودِ بِحَرِيرِ
وَكَفٌّ سَبْعِ هُصُورِ مُحَجَّنِ الْأُظْفُورِ
وَمِنْسَرٌّ دُوْ أَنْعِطَافِ كَقَرْنِ ظَبْيِ غَرِيرِ
فِي هَامَةٍ كَنَفْتُهُ كَالجَنْدَلِ الْمُسْتَدِيرِ
وَصَدْرٍ بَازٍ طَرِيرِ مُفَوِّفِ التَّحْبِيرِ

(١) ديوان المعاني ١٤١/٢ .

(٢) الصلتان (بالتحريك) : النشيط الحديد الفؤاد : الفلتان : الجريء .

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٠٧/٢ .

كَأَنَّهُ ثَوْبٌ وَشَيْءٌ مُعَرَّجٌ التَّسْيِيرُ
لَهُ ظَنَابِيبٌ هِقْلٌ وَعَيْنٌ صَفَرٌ دُعُورٌ (١)
تَخَالُهَا حِينَ يَغْتَا نٌ جَذْوَةٌ مِنْ سَعِيرٍ

وقال صفي الدين الحلي يصف الصقر والصيد به (٢):

يَا طَيْبَ يَوْمٍ بِالْمُرُوجِ الْخُضِرِ
وَالطَّلُ قَدْ كَلَّلَ هَامَ الزَّهْرِ
بَاكَرْتُهَا بَعْدَ انْبِلَاجِ الْفَجْرِ
وَالطَّيْرُ فِي لُجِّ الْمِيَاهِ تَسْرِي
حَتَّى إِذَا لَادَتْ بِشَاطِطِي النَّهْرِ
مِنَ الْغَطَارِيفِ الثَّقَالِ الْحُمْرِ
مُعْتَدِلُ الشَّلْوِ شَدِيدُ الْأُزْرِ
مُتَسَعِّعُ الْعَيْنِ عَرِيضُ الظُّهْرِ
وَهَامَةٌ عَظِيمَةٌ كَالْفَهْرِ
هَامَةٌ هَيْتِي فِي صِمَاخِي نَسْرٍ
قَصِيرٌ رِيشِ الدَّنْبِ الْمُحْمَرِّ
فَظْلٌ يَتَلَوُّهَا عَظِيمُ الْكَرِّ
كَأَنَّهُ يَطْلُبُهَا بِوَتْرِ

سَرَقَتْهُ مُخْتَلَسًا مِنْ عُمْرِي
فَعَطَّرَ الْأَرْجَاءَ طَيْبُ النَّشْرِ
عِنْدَ انْبِسَاطِ الشَّفَقِ الْمُحْمَرِّ
كَأَنَّهُا سَفَائِنٌ فِي بَحْرِ
دَعَوْتُ عَبْدِي فَأَتَى بِصَفَرِي
مُسْتَبَعْدُ الْوَحْشَةِ جَمُّ الصَّبْرِ
مُنْقَسِحُ الزُّورِ رَجِيبُ الصَّدْرِ (٣)
بَاعَيْنِ مُسَوَّدَةٍ كَالْحَبْرِ
كَأَنَّ فَوْقَ صَدْرِهِ وَالنَّحْرِ (٤)
طَوِيلُ أَرْيَاشِ الْجَنَاحِ الْعَشْرِ (٥)
قَصِيرُ عَظْمِ السَّاقِ تَامُ الظُّفْرِ
يُغْرِي بِهَا هِمَّتَهُ وَنُصْرِي
فَجَاءَنَا مِنْهَا بِكُلِّ عَفْرِ (٦)

(١) الظنوب: حرف عظم الساق، جمعه ظنابيب. الهقل: الفتى من النعام.

(٢) ديوانه ٢٥٨.

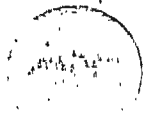
(٣) الشلو: العضو من أعضاء اللحم. الزور. الصدر.

(٤) الفهر: الحجر.

(٥) الهيق: الظليم وهو ذكر النعام. الصماخ: خرق الأذن الباطن ويطلق على الأذن نفسها. الأرياش

العشر: قوادم الجناح وهي عشر ريشات.

(٦) الأعفر: يريد به الظبي جمعه عُفْر.



فَبِتْ وَالصَّحْبَ بِهَا فِي بَشْرِ كَأَنَّنا فِي يَوْمِ عِيدِ النَّحْرِ
نَاكُلُ مِنْ لُحُومِهَا وَنَقْرِي

وقال الصنوبري (أحمد بن، محمد) يصف بازي أبي محمد ابن أبي
تمام: (١)

بَازِيكَ هَذَا مِنْ رَفِيعِ الْبَرْ	طِرَازُهُ شَاهِدُهُ فِي الطَّرِيزِ
ذُو مَنَسَرٍ أَقْنَى وَرُسْغٍ كَزْ	وَمِخْلَبٍ لَمْ يَعُدْ إِشْفَى الْخَرْزِ (٢)
مُسْرَبَلٌ مِثْلَ حَبِيكَ الْقَرْ	أَوْ مِثْلَ جَزَعِ الْيَمَنِ الْأَرْزِيِّ (٣)
جَمِّ الْمَهَامِيزِ شَدِيدِ الْهَمَزِ	لَمَّا لَزَزْنَا الطَّيْرَ بَعْدَ اللَّزِّ (٤)
بِأَسْفَلِ الْقَاعِ وَأَعْلَى النَّشْرِ	وَكُلْنَا مُتَتَصِبٌ فِي الْغَرَزِ (٥)
مُضْغٍ إِلَى رِكَزٍ الْخَفِيِّ الرُّكْزِ	مَلَعَى الْمُنَاجَاةَ بَغَيْرِ الْغَمَزِ (٦)
آبَ لَنَا بِالْقَبْجِ وَالْإَوْزِ	مِنْ جَبَلٍ صَلْدٍ وَمَرْجٍ نَزْ
مَوْسُومَةِ الْأَهْبِ سِمَاتِ الْوَحْزِ	عَنْ لَنَا مِنْهُ سَحَابٌ رِجْزِ (٧)
مُخْتَطِفٍ أَعْمَارَهَا مُبْتَزْ	فَأَزَّتِ الْقِدْرُ أَشَدَّ الْأَزْ

وقال كشاجم في الصقر: (٨)

أُنَعْتُ صَقْرًا جَلَّ بَارِيَهُ وَعَزْ	نَذْبًا إِذَا قَدَّمَ مِيعَادًا نَجَزْ
مُجْتَمِعِ الْخَلْقِ شَدِيدًا مُكْنَزْ	أَحْمَرَ رَحَبَ الزُّورِ مَخْطُوفَ الْعَجَزْ

(١) ديوانه / ١٣٣.

(٢) الإشفى (بالكسر): المثقب وهو ما يخرز به جلد السقاء.

(٣) الحبيك: المحبوك. الجزع اليماني: خرز مقطع بألوان الأزري: لونه كلون الأرز.

(٤) لز الطير: التصق به. واللز: شدة الخصومة.

(٥) الغرز: ركاب الرجل من جلد فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب.

(٦) الرُكْز: الحسّ والصوت الخفي.

(٧) الرجز: العذاب.

(٨) ديوانه / ٢٧٨.

كَأَنَّمَا الرَّيْشُ عَلَيْهِ حَمْلُ خَزْ
 كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ بَعْضِ الْخَزْ
 فِي مِثْلِهِ تُسَعِدُ أَطْرَارُ الرَّجَزْ
 وَيَقْتُلُ الْفَزْ فَمَا يُخْطِئُهُ فَزْ
 يَعْبُرُهَا حَتَّى إِذَا جَاَزَ هَمَزْ
 وَإِنْ رَأَى الْفُرْصَةَ مِنْهُنَّ انْتَهَزْ
 وَحَاَزَهَا فَقُصِّرَتْ وَلَمْ تَجُزْ
 مَا أَخْطَأَ الْمَقْصِلَ مِنْهَا حِينَ خَزْ
 صِلَ بِالْقَطَامِيِّ إِذَا شِئْتَ تَفُزْ
 وَسَائِرُ الطَّيْرِ سَدَادٌ مِنْ عَوَزْ
 كَأَنَّمَا جَمْلَاقَةُ زَنَارُ قَزْ^(١)
 أَنَمُرُ مَنْ عَزَّ بِهِ فِي الصَّيْدِ بَزْ^(٢)
 يَعْدُو عَلَى الظُّبْيِ وَيَغْتَالُ الْخُزْ^(٣)
 يَحْتَوِي عَلَى الْحَمَامِ وَالْإَوْزْ^(٤)
 أَمْضَى مِنَ الْعَضْبِ إِذَا مَا الْعَضْبُ هُزْ
 حَاَزَ عَلَى أَشْكَالِهِ مَا لَمْ تَحْزْ
 نَرَى بِهِ شَخْصَ حِمَامٍ إِنْ بَرَزْ
 كَلَّا وَلَا أَحْرَزَهَا مِنْهُ حَرَزْ
 وَافْخَرْ بِهِ فَالْصَقْرُ أَعْلَى وَأَعَزْ
 وَسَائِرُ الطَّيْرِ سَدَادٌ مِنْ عَوَزْ

وقال الصنوبري (أحمد بن محمد) يصف صقراً: ^(٥)

يَا رَبِّ خَرَقِي لَمْ يَكُنْ مَأْنُوسَا
 بِأَجْدَلٍ تَخَالَهُ عِثْرِيْسَا
 أَشْفَى تَرَى فِي رَأْيِهِ تَقْوِيْسَا
 مَطْرُورَةً قَدْ مُلِّسَتْ تَمْلِيْسَا
 زُرْنَاهُ لَا نَبْغِي بِهِ تَعْرِيسَا^(٦)
 ذِي مُنْسَرٍ يَخْتَطِفُ النُّفُوسَا^(٧)
 لَهُ مَخَالِيْبُ بُرَيْنَ شُوسَا^(٨)
 أَلَيْسَ بُرْدًا لَمْ يَكُنْ مَلْبُوسَا

(١) الحملاق: العين الزنار: ما يشدُّ على الوسط، والحصى الصغار.

(٢) بَزْ: غلبه.

(٣) الخَزْ: ذكر الأرنب.

(٤) الغَزْ ولد البقرة الوحشية.

(٥) ديوانه / ١٩٢.

(٦) الخرق: الفقر، والأرض الواسعة.

(٧) العتريس: الجبار الغضبان.

(٨) أشفى، من الشغا وهو اختلاف نبتة الأسنان، وبالنسبة للطير زيادة المنقار الأعلى على الأسفل.

رائه: منظره.

لا مُهَجَّ الشَّجَرِ ولا لَيْسَا
 له جَنَاحَانِ إِذَا مَا قِيسَا
 قَدْ أَحْكِمَا فِي كَتَدِ تَأْسِيسَا
 تَحْسِبُهُ مِنْ حُسْنِهِ عَرُوسَا
 لَا لَيْنَ الْجَاشِرِ وَلَا عَطُوسَا
 غَرْتَانِ مِمَّا لَمْ يَزَلْ مَحْبُوسَا
 مُلَاجِكَا مُسْحَنِكَا عَبُوسَا
 آنَسَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ إِنْيسَا
 فَعَاثَ فِيهَا يَطْمَسُ الرُّؤُوسَا
 قُلْتَ رِعَاثُ آنَسَتْ هَمِيسَا
 نَكَّسَهَا فِي حَوْمَةٍ تَنكِيسَا
 رَأَى سُعُودًا وَرَأَتْ نُحُوسَا
 بَسَطَ الذَّنَابِي يُخَجِّلُ الطَّاوُوسَا^(١)
 يُبَاثِرَانِ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيسَا
 أَلْبَسْتُهُ خَلْخَالَهُ الْمَدْسُوسَا^(٢)
 تَلَقَّى الْحَبَارِيَّاتُ مِنْهُ بُوسَا
 مُقَابَلًا فِي حُسْنِهِ قُدْمُوسَا^(٣)
 تَخَالَهُ مِنْ هَوَجٍ مَلُوسَا^(٤)
 فَبَيْنَمَا نَخْتَرُقُ الْوُعُوسَا^(٥)
 حُبَارِيَّاتٍ تُشْبِهُ الْقُسُوسَا
 فَلَوْ تَرَاهَا أَجْفَلْتَ كَرْدُوسَا
 حَتَّى إِذَا أَحْمَى لَهَا الْوَطِيسَا^(٦)
 فَعَلَ الْخُمِيسَ فَضْفُضَ الْخُمِيسَا^(٧)
 يَلْتَهُمُ الْمَرُؤُوسَ وَالرَّئِيسَا

وقال أبو نواس في البازي: ^(٨)

آلَفُ مَا صِدْتُ مِنَ الْقَيْصِ
 ذِي بُرْنَسٍ مُذْهَبٍ رَصِيصٍ
 بَكْلٌ بَازٍ وَاسِعٍ الْقَمِيصِ
 وَهَامَةٍ وَمَنْسَرٍ حَصِيصٍ^(٩)

(١) المنهج (بالضم): الثوب البالي. اللبیس: الثوب قد كثر لبسه فأخلق. بسط الذنابي: منتشر الذنب.

(٢) الكتد: مجتمع الكتفين.

(٣) القدموس: الملك، والسيد، مقدم العسكر.

(٤) الملووس من الإبل: العناق السابق إلى المرعى والمورد، وكل مسير.

(٥) الملاحك: المستمر في الغضب. المسحنك: الأسود. الوعوس، جمع الوعس: الرمل السهل يصعب فيه المشي.

(٦) الرعاث، جمع الرعاء: شاة ابضت أطراف زمنيها. الهميس الهموس: الأسد.

(٧) فضفض الخميس: فرق الجيش.

(٨) ديوانه / ٦٤٧.

(٩) الحصيص: الخالي من الشعر.

وَجُؤُجُوْءٌ عَوَّلٌ بِالذَّلِيلِصِ
عَلَى الْكَرَاكِ نَهْمٌ حَرِيصِ
فَانْسَلُ عَنْ سِكَارِهِ الْمَمْحُوصِ
دَانِي جَنَاحِيهِ إِلَى نَصِيصِ
فَقَدَّهُ بِمَخْلَبِ قَبُوصِ
وَكَمْ لَنَا فِي الْبَيْتِ مِنْ مَقْصُوصِ
وقال ابن المعتز في الزُّرْقِ: (٧)

قَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ قَدْ تَقْضَى
لَمَّا حَمَلْنَاهُ أَرَادَ النَّهْضَا
يَرْكُضُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ رَكْضَا
كَمَا رَأَيْتَ الْكُوكَبَ الْمُتَقْضَا
بِزُرْقٍ أَرْضَى بِهِ وَأَرْضَى
أَقْلٌ بَعْضًا وَمَنْعًا بَعْضَا
بِخَافَتَيْنِ يَنْقُضَانِ نَقْضَا
فَأَطْعَمَ الْقَوْمَ شِوَاءً غَضَا
والشمسُ لم يَصْبُغْ سَنَاهَا الْأَرْضَا

وقال عبد الصمد بن المعذل في الصقر: (٨)

- (١) عَوَّلٌ: أدلُّ، واعتمد. الدليل: اللّين البراق. المدبج، المنقوش. المعين من الأثواب: الذي في وشيه ترابيع صغار.
- (٢) الكراكي جمع كركي: طائر. ذات العيص: موضع ورد ذكره في شعر لأفنون التغلبي (انظر ياقوت).
- (٣) السكار: غطاء لعين الصقر تحبسه عن النظر. الممحوص: المخلص من الشوائب. الوبيص: لمع البرق.
- (٤) النصيص: العدد، يقال كان نصيصهم كذا أي عددهم. اعتام: اختار. الخميص، لعله أراد الخميصة وهي كساء أسود معلم، أو أنه أراد: ضامر البطن، كما جاء في الحديث (كالطير تغدو خماصاً، وتروح بطاناً).
- (٥) القبص: الأخذ بأطراف الأصابع. الموقوص: المكسور العنق.
- (٦) المصوص (بالفتح وتضم): طعام من لحم الطير ينقع في الخل ثم يطبخ.
- (٧) ديوانه ٤٥٦/٢.
- (٨) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٢٧/٢.

وعازب باكره الغر الفرط
نواره مثل الذبال قد سلط
قال له الغيث من الرواد مط
رطانة الرط إذا لاقين رط
وبذناها وبالجيد نط
كان ديباجاً عليها لم يخط
والليل بالصبح ملوث مختلط
أفتى رحيب الشبر محبوبك سبط
حتى إذا حدّ مِقاط فنشط
ومرّ يهوي كالحسام الممتعط
يصكها صكاً دراكاً ويحط
فاز امرؤ حالف صقراً واعتبط

وقال القاضي التنوخي (علي بن محمد): (٣).

وزرقي سلط على الطير كما الـ
كأنه فوق يدي حامليه
لو أنه باشر حدّ السيف من
رحت به وفعله من كبـ
لدهر على كل أخي عقل سلط
قطع دجى فيه من الشمس خطط
جراته قد شبا السيف وقط
وجيده فيه من الدّم سُمط (٤)

وقال الراعي النميري يصف الباز (٥)

(١) الميسان: كل نجم زاهر.

(٢) المقاط (بالكسر): الحبل أياً كان أو الحبل الصغير الشديد القتل. والمقط (بالضم): خيط يصاد به الطير.

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢١٠.

(٤) الدم مخفف فثقله، وهو من الضرورات المقبولة.

(٥) ديوانه ٩٤/.

مَلَمْلَمْ كِمْدَقُ الْهَضْبِ مُنْصَلَتْ إِذَا تَفَرَّقْنَ عَنْهُ وَهُوَ مُنْدَفِعٌ
يَسْقِنُ بِالْقَصْدِ وَالْإِغَالِ كَرَّتَهُ وَلَا يَكَادُ إِذَا مَا فَاتَ يُرْتَجِعُ
وَزَلَّ بِالْحَزَنِ لَا يَصْرِي أَرَانِبُهُ مِنْ حَدِّ أَظْفَارِهِ الْجُحْرَانُ وَالْقَلْعُ^(١)

وقال إسحاق بن خلف^(٢) في الصقر :
جئنا به من صَيْدِهِ نَزُّهُ وَكُنَّا مِنْ شَفَقِي نَحْفُهُ
أَشْغَى قَلِيلُ رِيْشُهُ وَرِزُّهُ مُخْتَضِبٌ مِنْسَرُهُ وَكَفُّهُ^(٣)
من الدِّمَاءِ مَزْجُهُ وَصِرْفُهُ سِيَانٍ مَا قَدَامُهُ وَخَلْفُهُ
وقال ذو الرِّمَّة في البازي^(٤) :

وتِيْهَاءُ تُودِي بَيْنَ أَرْجَائِهَا الصَّبَا
عَلَيْهَا مِنَ الظُّلْمَاءِ جُلٌّ وَخَنْدَقٌ
غَلَلْتُ الْمَهَارَى بَيْنَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ
وبَيْنَ الدُّجَى حَتَّى أَرَاهَا تَمَزَّقُ^(٥)
فَأَصْبَحْتُ أَجْتَابُ الْفَلَاةَ كَأَنِّي حُسَامٌ جَلَّتْ عَنْهُ الْمَدَاوِسُ وَمُخْفَقُ^(٦)
إِذَا الْأَرْوَغُ الْمَشْبُوبُ أَضْحَى كَأَنَّهُ عَلَى الرَّحْلِ مِمَّا مَنَّهُ السَّيْرُ أَخْرَقُ^(٧)
نَظَرْتُ كَمَا جَلَّى عَلَى رَأْسِ رَهْوَةٍ مِنْ الطَّيْرِ أَقْنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ أَرْزَقُ^(٨)
طَرَاقُ الْخَوَافِي وَاقِعٌ فَوْقَ رِيْعَةٍ نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيْشِهِ يَتَرَفَّقُ

(١) يصري : يدفع ، ويمنع الجحران ، جمع الجاحر ، وهو المتخلف الذي لم يلحق . القلع .
(بالتحريك) : الجحرة ، والمخبأ تحت الصخر .

(٢) الزف (بالكس) : صغار الريش .

(٣) ديوانه ٣٩٩ .

(٤) غللت : أدخلت . المهاري : الإبل المهريّة .

(٥) المداوس : المصاقل . المخفق : الذي يغوص في الضريبة .

(٦) منه : أذهب منه أي قوّته . الأخرق : الأحق .

(٧) الرهوة : المرتفع .

وقال الناشء الأكبر (عبد الله بن محمد) في زُرْق وشاهين^(١) :

تَقْنَصْتُ مِنْ هَضْبَةٍ زُرْقاً واحرَرْتُ مِنْ رَهْوَةٍ سَوْدَنِيْقَا
فهذا أَتَيْتُ بِهِ أَقْمَراً دَقِيقَ المَحَاسِنِ حُلُواً رَشِيْقَا
يُقِرُّ العُيُونُ وَيُضْنِي القُلُوبَ

وَيُشْجِي العُدُوَّ وَيُرْضِي الصَّدِيقَا
تَقْبَى قَبَائِيْنِ وَشِياً ثَمِيناً
وَبُرْداً تَضْمَنَ رَقْماً أُنِيْقَا

يُحَوِّكُهُمَا ذَهَبٌ فِي لُجَيْنٍ كَمَشَقِكَ فِي الرِّقِّ خَطّاً دَقِيقَا
تُشْرَبُ قَائِمَتَاهُ الخَلُوقُ وَتُكْحَلُ نَاطِرَتَاهُ العَقِيْقَا
وهذا أَتَيْتُ بِهِ أَنْمَراً

مَلِيحَ الشَّمَائِلِ نَدْباً خَلِيْقَا
يُفَكُّ الرُّهُونَ وَيَقْضِي الدُّيُونَ
وَيُذْنِي النَّدِيمَ وَيُغْنِي الرِّفِيْقَا

تَقُولُ ذُنَابَاهُ جَزَعُ يَمَانٍ
وَتَحْسَبُ فِي مُقْلَتَيْهِ حَرِيْقَا
تَظُنُّ لَوَامِعَهُ عَارِضَاهُ

وَتَحْسَبُ هَدَّتَهُ مَنَجَنِيْقَا
وهذا فَذُو جُوْجُوْ نَاهِدٍ
تَبْطُنُ زَقّاً مَتِيناً صَفِيْقَا

يَوَاشِكُ فِي الطَّيْرَانِ الرِّيَّاحَ وَيَسْقُ فِي النِّزْوَانِ الحَرِيْقَا

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢١٢.

وقال ابن حمديس يصف بازيًا صاد طيراً^(١) :

وَأَكْلَفَ مِنْسَرُهُ ذُو شَغَا
لَهُ مُقَلَّةٌ كُجِلَتْ بِالنَّجِيعِ
كَأَنَّ بَجُوجُوهَ مُهْرَقًا
يَصِيدُ بِكَفِّ خَطَايِفُهَا
يُيَاكِرُ بِالصَّيْدِ سِرْبَ الْقَطَا
وَيَصْبُحُ سِرْبَ الْحَمَامِ الْجَمَامِ
كَأَنَّ عُقَابًا عَلَى أَفْقِهِ
وَلَمَّا انْجَلَى اللَّيْلُ وَاسْتَوَضَحَتْ
فَبَاتَ وَلَا خَوْفَ فِي نَفْسِهِ
وَقَلْبَ، وَالْفَتَكُ فِي نَفْسِهِ،
وَقَدْ نَفَضَ الطَّلَّ عَنْ مَنَكِبَيْهِ
تَرَى رِيشَهُ فَوْقَ أَرْجَائِهِ
رَأَى مَا رَأَى وَبَرِيقُ الشُّعَا
وَأَيَّقَنَ بِالسُّوءِ مِنْ صَيْدِهِ
وَحَلَّقَ وَأَنْقَضَ مِنْ جَوْهِ
فَتَحَسَّبَهُ عِنْدَ إِقْعَاصِهَا

كَعْطَفَةِ رَأْسِ السَّنَنِ الذَّلِيقِ
تُصَرِّفُ إِيْمَاضَ لَحْظِ صَدُوقِ
مُوشَى بِأَحْرِفِ خَطِّ دَقِيقِ
مُرْكَبَةً فِي وَظِيفِ وَثِيقِ
وَبَيْنَهُمَا كُلُّ فَجٍّ عَمِيقِ
وَيَجْنَحُ مِثْلَ الْجَنَاحِ الْخَفُوقِ
تَرُودُ الْوَعَى يَوْمَ رِيحٍ خَرِيقِ
لَهُ غُرَّةُ الصُّبْحِ فِي رَأْسِ نَيْقِ^(٢)
بِهَمَّتِهِ حَازَ بَيْضِ الْأُنُوقِ^(٣)
حَمَالِيْقٍ مِثْلَ اثْتِلَاقِ الْبُرُوقِ^(٤)
بِمِثْلِ اثْتِفَاضِ الطَّيْرِ الْعَتِيقِ^(٥)
طَرَاقًا كَمِثْلِ حَبَابِ الرَّجِيقِ^(٦)
عَ يَكْحَلُ أَجْفَانَهُ بِالشُّرُوقِ
فَدَلَّ عَلَى سَبَجِ بِالْعَقِيقِ^(٧)
كَمَا صُوِّتَ حَجَرُ الْمَنْجَنِيقِ
يَشُقُّ حِيَازِيْمَهَا عَنْ شَقِيقِ^(٨)

(١) ديوانه / ٢٢٧ .

(٢) النيق: أرفع مكان في الجبل .

(٣) الأنوق: العقاب، وقيل ذكر الرخم .

(٤) حملاق العين: باطن أجفانها الذي يسود بالكحل، جمعه حماليق .

(٥) الطمر (بالكسر وتشديد الراء) : الفرس الجواد . العتيق: الكريم الرائع .

(٦) طراقاً: ركب بعضها فوق بعض .

(٧) السبج: خرز أسود .

(٨) قمعه قمصاً: قتله مكانه .

وقال كشاجم (محمود بن الحسين) في الباشق^(١) :

إذا بَارَكَ اللَّهُ فِي طَائِرٍ فحُضَّ مِنْ الطَّيْرِ اسْبَهْرَقِي^(٢)
لَهُ هَامَةٌ كَلَّلَتْ بِاللُّجَيْنِ فَسَالَ اللُّجَيْنُ عَلَى الْمَفْرِقِ
يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا نَقَطَتَا زُنْبُقِي
وَأَشْرَبَ لَوْنًا لَهُ مُذْهَبًا كَلَوْنِ الْغَزَالَةِ فِي الْمَشْرِقِ
هُنَيْدَةٌ كَامِلَةٌ وَزُنُهُ وَسُرْعَتُهُ سُرْعَةُ الْبَيْدَقِ^(٣)
جِمَامُ الْحَمَامِ وَحَتْفُ الْقَطَا وَصَاعِقَةُ الْقَبْجِ وَالْعَقَّعَقِ^(٤)
وَأُحْنِي عَلَيْكَ إِلَى أَنْ يَعُودَ إِلَيْكَ مِنَ الْوَلَدِ الْمُشْفِقِ
وإنْ غَابَ عَنْكَ لِصَيْدٍ نَحَاهُ

بِأَسْنَانٍ مُسْتَأْسِدٍ مُوثِقٍ
فأكْرِمْ بِهِ وَبَكْفِ الْأَمِيرِ وَبِالدُّسْبَتَانِ إِذَا تَلْتَقِي^(٥)
وقال أيضاً في الباشق^(٦) :

يا ابنَ الْخَلَائِفِ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ فِي ذُرَّةِ الْحَسَبِ الْمُئِنِّفِ الشَّاهِقِ
وَالْمَاجِدُ بْنُ الْمَاجِدِ النَّذْبِ الَّذِي فَاتَتْ مَنَاقِبُهُ لِسَانَ النَّاطِقِ
وَجَرَى فَبْرَزَ فِي مَيَادِينِ الْعُلَى وَالْمَجْدِ تَبْرِيزَ الْجَوَادِ السَّابِقِ
نُبْتُ عَنْدَكَ بِاشِقًا مُتَخَيِّرًا لِلصَّيْدِ لَمْ يُرْ مِثْلُهُ فِي بَاشِقِ

(١) ديوانه / ٣٦٤ .

(٢) اسبهريقي: جاء في حاشية محقق الديوان (الظاهر أنها تعريب - سيهركون - اللون الأزرق، أو اللازوردي. فوهنك نفيسي ١٨٤٢/٣) .

(٣) هنيده: اسم للمائة من الابل. البيدق: من البزاة تقدم ذكره .

(٤) القبيج: الحجل. العققعق: نوع من الغربان .

(٥) الدسبتان: قفاز لليد يلبسه حاملو البزاة (دخيل) وفصيحه: ختاع بكسر الخاء (معجم متن اللغة) .

(٦) ديوانه / ٣٦٩ .

يَسْمُو فَيَخْفَى فِي الْهَوَاءِ وَيُنَكْفِي عَجَلًا فَيَنْقُضَ انْقِضَاضَ الطَّارِقِ (١)

وَكَأَنَّ جَوْجُوهُ وَرِيشَ جَنَاحِهِ

خُضْبًا يَنْقُشُ يَدَ الْفَتَاةِ الْعَاتِقِ (٢)

وَكَأَنَّمَا سَكَنَ الْهَوَى أَعْضَاءَهُ فَأَعَارَهُنَّ نُحُولَ جِسْمِ الْعَاشِقِ

ذَا مُقْلَةٍ ذَهَبِيَّةٍ فِي هَامَةٍ مَحْفُوفَةٍ مِنْ رِيشِهَا بَحْدَائِقِ

وَمُخَالِبٍ مِثْلِ الْأَهْلَةِ طَالَمَا أَدْمَيْنَ كَفَّ الْبَازِيَارِ الْحَاقِقِ (٣)

وَإِذَا انْبَرَى نَحْوَ الطَّرِيدَةِ خِلْتُهُ

كَالرَّيْحِ فِي الْإِسْرَاعِ أَوْ كَالْبَارِقِ

وَإِذَا دَعَاهُ الْبَازِيَارُ رَأَيْتُهُ أَذْنَى وَأَطْوَعَ مِنْ مُحِبٍّ وَامِقِ

يَشْفِي إِذَا نَعَبَ الْغُرَابُ بِفَرْقَةٍ قَلْبَ الْمُحِبِّ مِنَ الْغُرَابِ النَّاعِقِ

وَإِذَا الْقَطَاةُ تَحَلَّقَتْ مِنْ خَوْفِهِ لَمْ تَعُدْ أَنْ يَهْوِي بِهَا مِنْ حَالِقِ

مَا خَامَ عَنْ طَلَبِ الْحَمَامِ وَلَمْ يَفُقْ مَذْكَانَ عَنْ صَيْدِ الْإَوْزِ الْفَائِقِ (٤)

وَقَالَ النَّاشِئُ الْأَكْبَرُ فِي الْبُؤْبُؤِ وَالْبَاشِقِ (٥) :

هَلْ لَكَ يَا ابْنَ الْقَانِصِ الْبُطْرِيقِ فِي بُؤْبُؤٍ مُهْذَبٍ رَشِيقِ

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ لَدَى التَّحْدِيقِ فَصَّانٍ مَخْرُوطَانِ مِنْ عَقِيقِ

أَوْ بَاشَقٍ مُهْذَبٍ مَمْشُوقِ أَقْمَرَ مَوْشِيٍّ الْحُلَى مَفْرُوقِ

مُسَيَّرِ التَّعْرِيجِ وَالتَّعْرِيقِ تَسْيِيرَ بُرْدٍ نَاعِمٍ رَقِيقِ (٦)

(١) الطارق: النجم وقيل وهو نجم الصباح .

(٢) العاتق: الجارية الشابة الباكر

(٣) البازيار: حامل البازي .

(٤) خام: نكص وجبن .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٤١ .

(٦) مُسَيَّر: مخطَّط .

فهو بحُسنِ المنظرِ الأنيقِ أجلبُ للعشيقِ مِنَ المعشوقِ
أسرَعُ في الهُفُوِّ مِنْ حَرِيقِ وفي اقْتِنَاصِ الطَّيْرِ مِنْ بُرُوقِ
يفعلُ فِعْلَ الأجدَلِ السُّحُوقِ وكُلُّ بازيٍّ وسَوْدَنِيٍّ^(١)
فهو عَلَى مَنْظَرِهِ المَرْمُوقِ نِهَآيَةً فِي النِّفَعِ لِلصِّدِيقِ
والرَّفْدِ والقَضَاءِ لِلْحُقُوقِ

وقال محمد بن سعيد في باشق^(٢) :

قد أَعْتَدِي وَاللَّيْلُ حَيْرَانُ الغَسَقِ لم يَهْدِهِ قَطُّ إِلَى نُورِ الفَلَقِ
بِأَشَقِّ يَرُوقُ عَيْنِي مَنْ رَمَقُ مُسْتَحْسِنِ الخِلْقَةِ مَحْمُودِ الخُلُقِ
يَمُرُّ كَالسَّهْمِ إِذَا السَّهْمُ مَرَقُ أَسْرَعُ مِنْ خَطْفَةِ بَرْقٍ قَدْ بَرَقُ
لَوْ سَابَقَ الأَقْدَارَ أَعْطَتْهُ السَّبَقُ إِذَا رَأَتْهُ الطَّيْرُ مَاتَتْ مِنْ فَرَقُ
يَحْطِئُهَا لِلأَرْضِ مِنْ أَعْلَى الأَفُقِ يَسْطُو عَلَيْهَا بِمَخَالِبِ ذُلُقِ
مُرْهَقَةً حُجِنَ كَأَنْصَابِ الحَلَقِ وَمُنْسِرٍ مَا يَلْقَى يَتْرُكُهُ مِرْقُ
فَصَادَ عِشْرِينَ وَعَشْرًا فِي نَسَقِ وَرَاحَ إِنْ يُضْبِطُ نَشَاطًا لَا يُطَقُ
فَنَحْنُ فِي مُصْطَبَحٍ وَمُغْتَبَقِ وَصَفُو عَيْشٍ لَمْ يُكْدَرْ بِرَنَقِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا قَدْ رَزَقِ

وقال ابن المعتز في الباشق^(٣) :

غَدَوْتُ فِي ثَوْبٍ مِنَ اللَّيْلِ خَلَقُ بِطَارِحِ النَّظَرَةِ فِي كُلِّ أَفُقِ
ذِي مَنَسِرٍ أَقْنَى إِذَا شَكَّ خَرَقُ مُخْتَضِبٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِعَلَقِ
وَكُلُّ عَظْمٍ مَفْصِلٌ إِذَا عَلِقُ وَمُقْلَةٍ تَصْدُقُهُ إِذَا رَمَوُ

(١) السوذنيق: الشاهين .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢٤٣ .

(٣) ديوانه ٢/ ٤٦٦ .

كَأَنَّهَا نَرْجِسَةٌ بِلاَ وَرَقٍ يُنْشِبُ فِي الْأُتْبَاجِ حَتَّى يَنْفَتِقَ
مَخَالِباً كَمَثَلِ أَنْصَافِ الْحَلَقِ مُبَارَكٌ إِذَا رَأَى فَقَدْ رُزِقَ
أَوْ طَارَ نَحْوَ صَيْدِهِ فَقَدْ لَجِقَ وَإِنْ رَمَتْهُ الْكَفُّ كَادَ يَحْتَرِقُ
يَسْبِقُ دُعَرَ الطَّيْرِ مِنْ حَيْثُ امْتَرَقَ حَتَّى يَرَيْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ الْفَرَقِ
آنَسَ فِي نُوَارِ رَوْضٍ قَدْ سَمَقَ سَوَابِحاً فِي مَتْنٍ لُجِّيٍّ غَدِقَ^(١)
كَالشَّفَقِ الْأَبْيَضِ لَاحَ فِي الْعَسَقِ تَكْشِفُ عَنْهُ الرِّيحُ أَقْدَاءَ الرَّنَقِ^(٢)
سَقَى الْقَيُونَ مَتْنٌ عَضِبَ مُنْذَلَقَ فطَارَ كَالْقِدَحِ الْمَرِيشِ الْمُمْتَرِقِ^(٣)
مَا صَافَ عَنْ قِرطَاسِهِ حَتَّى خَرَقَ مَاتَ الَّذِي أَصَابَ مِنْهَا أَوْ صَعَقَ^(٤)

وَطَيَّرَ الرِّيشَ عَلَى الْأَرْضِ مِرْقَ

وقال أبو مليط العنبري يهجو صقراً^(٥) :

مَا لَكَ مِنْ صَقْرٍ لَقِيتَ حَتَفَكَ أَمَا تَرَى إِلَى الْحُبَارَى خَلْفَكَ
لَا إِذْ لَمْ تَرَ صَقْراً قَبْلَكَ وَازْنَباً أُخْرَى اثْرَانَهَا لَكَ
وَكُرَوَانَاتٍ كَثِيراً حَوْلَكَ تُقْبِلُ نَحْوِي وَتُوَلِّيَهَا اسْتِكَ
لَقَدْ عَرِفْتُ إِذْ رَأَيْتُ نَوْمَكَ تَجْعَلُ فِي ثَنِي الْجَنَاحِ رَاسَكَ
إِنَّكَ لَنْ تُغْنِيَ عَنِّي نَفْسَكَ

وقال كشاجم في الشاهين^(٦) :

مُؤَدَّبُ الْإِطْلَاقِ وَالْإِمْسَاكِ مُلَمَّمٌ الْهَامَةِ كَالْمَدَاكِ^(٧)

(١) سمق النبات: علا وطال. الغدق: الكثير. الرنق: الكدر.

(٢) القيون جمع القين: صانع السيوف وجلأؤها. السيف المندلق: الخارج من جفنة القدح (بالكسر): السهم. المریش: الذي ألصق عليه الريش الممترق: الخارج من الرمية.

(٣) صاف: عدل. القرطاس: الغرض الذي يرمى.

(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢٣٥.

(٥) ديوانه / ٣٨٠.

(٦) المداك: حجر يسحق عليه الطيب.

مثل الكمّي في السّلاح الشّاكي
 ومخلّب بحدّه بتّاك
 حتّى إذا حُكِلَتْ له دراك
 ممتدّة الأعناق والأوراك
 غادرها تهوي إلى الدّكّاك
 يا غدوات الصّيّد ما أحلاك
 لم تكذّبي فِراسة الأملاك

ذِي مِنْسَرٍ ضَخْمٍ لَهُ شَكَاك
 لِلْحُجْبِ عَنْ قُلُوبِهَا هَتَّاك
 وَحَلَقَتْ تَسْمُو إِلَى الْأَفْلَاك
 مُتَوَقِّنَةً بِعَاجِلِ الْهَلَاك
 أَسْرَى بِكَفِّهِ بِلا فَكَاك^(١)
 وَمُنَّةَ الشّاهِينِ مَا أَقْوَاك^(٢)
 إِيَّاكَ أَعْنِي مَادِحاً إِيَّاكَ^(٣)

وقال أبو نواس في اليؤيؤ^(٤) :

قد أغتدي والليل في مكتمه
 مُقَابِلٌ مِنْ خَالِهِ وَعَمِّهِ
 وقانصٍ أخفى به من أمه
 ما زال في تقديجه ونهمه
 يقيه من برد الندى بكمه
 وما يلد أنفها من شمّه
 بالغت أو ينزل عند حكمه
 وكم جميل خطّه برغمه

بُؤْيُؤُ اسْفَع يُدْعَى بِاسْمِهِ^(٥)
 فَأَيُّ عِرْقٍ صَالِحٍ لَمْ يَتِمِّهِ
 لَوْ يَسْتَطِيعُ قَاتَهُ بَلْحِمِهِ
 يُوحِي إِلَيْهِ كَلِمَاتِ عِلْمِهِ^(٦)
 تَوْقِيَةً الْأُمِّ ابْنَهَا فِي ضَمِّهِ
 يُنَازِلُ الْمَكَاءَ عِنْدَ نَجْمِهِ^(٧)
 يَرْكَبُ أَطْرَافَ الصُّوَى بِخَطْمِهِ^(٨)
 وَقَدْ سَقَاهُ عَلَلاً مِنْ سَمِّهِ

(١) الدكّاك (الكسر) جمع دكة، وهي ما استوى من الرمال وسهل .

(٢) المنّة: القوّة .

(٣) في الديوان (الأفلاك) مكان (الأملاك) والتصويب من نهاية الأرب ٢٠٣/١٠ .

(٤) ديوانه ٦٦٩ .

(٥) الأسفع: الصقر يسفع ضربيته، أي يلطمها بجناحيه . اليؤيؤ: نوع من الصقور .

(٦) التقديح: تدبير الأمر، والمناظرة فيه، النهمة: بلوغ الهمة، ونهم الإبل: زجرها وصاح بها لتجد .

(٧) المكاء: طائر يصوّت في الرياض ويصفر .

(٨) الصّوى: الأعلام المنصوبة في المفاوز للاستدلال بها على الطريق . الخطم: المنقار .

وقال كشاجم (وكتبت الى صديق لي من الكتاب أصف بازياً له حضرت معه الصيد به) (١) :

يا أبا القاسم هُئِتِ النَّعْمُ
جَارَتْ الْأَقْلَامُ فَضْلاً بَاهِراً
وَجَمَعْتَ الظَّرْفَ فَاسْتَمَمْتَهُ
لَسْتُ أَنْسَى مِنْكَ مَا شَاهَدْتُهُ
وَعَلَى يُسْرَاكَ بَاؤُ كُرْزُ
شَابِكُ الْآلَةِ سَامٍ لَحْظُهُ
كُلُّ مَا أَذْرَكَهُ نَاطِرُهُ
مَلِكٌ نَيْطٌ بِيُسْرَى مَلِكٍ
فِهِمُ التَّأْوِيبُ حَتَّى لَا تَكْفَى
تَتَقَرَّى ضِفَّةُ النَّهْرِ بِهِ
وَتُرَاعِي غِرَّةُ الطَّيْرِ بِهِ
سَاعَةٌ حَتَّى إِذَا أَطْلَقَتْهُ
فَانْتَحَى أَبْعَدَهَا ثُمَّ هَوَى

وَتَمَلَّيْتُ مِنَ اللَّهِ الْقِسْمَ (٢)
بِكَ حَتَّى جَسَدَ السَّيْفِ الْقَلَمَ (٣)
فَهَنِيئاً لَكَ ظَرْفٌ فِيكَ تَمَّ
يَوْمَ لِلصَّيْدِ غَدُونَا مِنْ أَمِّمْ
شَاكَلْتُ هِمَّتَهُ مِنْكَ الْهِمَمَ (٤)
مُخَوِّلٌ فِي كَرَمِ الْجِنْسِ مُعِمْ
فَهُوَ بِالْمُخْلَبِ مِنْهُ يَصْطَلِمُ (٥)
يَدْفَعُ الظُّلْمَ وَإِنْ شَاءَ ظَلَمَ (٦)
بِالْإِشَارَاتِ لَهُ دُونَ النَّعْمِ (٧)
فِي رِيَاضٍ أَشْبَهَتْ مِنْكَ الشَّيْمَ (٨)
جَيْنَ حُمِّ الْحَيْنِ أَوْ كَادَ يَحْمُ
مَرٌّ فِي آثَارِهَا مَرٌّ الزَّلْمَ (٩)
وَعَلَى الْمُنْسَرِ مِنْهُ نَضْحُ دَمٍ

(١) ديوانه ٤٥٧/ المصائد والمطارد ٧١.

(٢) القسم جمع القسمة: النصيب، مقيس على نعم ونعمة، واحن وإحنة.

(٣) جسده: صبغه بالجساد وهو الزعفران، وأراد به الدم.

(٤) الكرّز: البازي في سته الثانية، وقيل الحاذق (معرب).

(٥) يصطلم: يقطع ويستأصل.

(٦) نيط (للمجهول): علّق.

(٧) التأويب: الرجوع.

(٨) تقرّى: تتبع.

(٩) الزلم، واحد الألام وهي السهام.

وهو مُوفٍ فَوْقَهَا مُلْتَزِمٌ ظَهَرَهَا يَا بَشَّ ذَاكَ الْمُلتَزِمُ
نَادِراً مِثْلًا كَبْدَرٍ نَادِرٍ مِنْ نُجُومٍ جَاوَرَتْهُ فِي الظُّلَمِ^(١)
لَمْ تَزَلْ تَخْتَرِمُ الطَّيْرَ بِهِ كُلَّمَا حَكَّمْتَهُ فِيهَا حَكَمَ
قِيَضَ الرِّزْقُ لَهُ إِذْ سُسَّتْهُ وَكَذَا لَوْ لَمْ تَسُسْهُ لَخَرَمَ^(٢)
وَكَذَا الْبَازِي إِذَا أَمْضَيْتَهُ كَشَفَ الْخَطْبَ إِذَا الْخَطْبُ أَلَمَ
وَتَبَدَّلَتْ لَنَا فِي صَيْدِهِ وَابْتَدَأَ الْحُرَّ فِي الصَّيْدِ كَرَمَ
ثُمَّ أَتَرَفَتْ بِمَا صَدَّتْ بِهِ وَكَذَا يَفْعَلُ أَبْنَاءُ النِّعَمِ

وقال تميم بن المعز لدين الله الفاطمي يصف بازاً ويفتخر: ^(٣)

إِذَا اسْتَخْدَمْتَنِي فِي طِلَابِ الْعُلَى هَمَمٌ
فَمَاءُ الْمَعَالِي فِي فَمِي (بَارِدٌ) شَبِمْ^(٤)
وَلَسْتُ لَعَلِيَاءِ الْجُدُودِ بِمُدْعٍ إِذَا لَمْ أَشِيدْ مَا بَنَى الْمَجْدُ فِي الْقَدَمِ
لِكُلِّ أَمْرٍ أَفْعَالُهُ وَغَنَاؤُهُ وَمَنْ لَمْ يَسُدْ بِالْفِعْلِ يَوْمًا فَمَا حَلَمَ
وَقَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ بِالصُّبْحِ أَشْمَطُ
وَلِلرَّوْضِ كَافُورٌ يَفُوحُ بِهِ النَّسَمُ^(٥)

بِأَرْقَ يَرْمِي الطَّيْرَ مِنْهُ بِمُقْلَةٍ تَكَادُ تَرَى مَا يَسْتُرُ الثُّوبُ فِي الظُّلَمِ
وَلَيْسَ يَعْيبُ الْبَازُ رَاحَةً مَاجِدٍ تَعُودُ حَمَلُ الْبَازِ وَالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ
يَدُ لِلنَّدَى وَالْجُودِ طَوْرًا وَتَارَةً تُقْبَلُ فِي وَسْطِ النَّدَى وَتُلْتَمِ
إِذَا رَكِبَ الْبَازِي يَسَارِي وَأَثَرَتْ لَهُ لِحَظَاتٌ كَالذُّبَالَةِ تَضْطَرِمُ

(١) النادر: الخارج.

(٢) الخارم: البارد، والتارك، والمفسد.

(٣) ديوانه ٣٨٢.

(٤) الشبم: البارد، احتل وجود تحريف، ولعل الاصل (سافغ شبم).

(٥) الشمط: بياض يخالطه سواد.

دَعَرْتُ بِهِ شَمْلًا مِنَ الطَّيْرِ جَامِعًا
وَضَرَجْتُهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بِدَمٍ
إِذَا لَمْ أَصِدْهَا لَمْ يَطْبُ لِي مَذَاقُهَا
وَلَسْتُ لِلْحَمِ لَمْ أَصِدْهُ بِذِي قَرَمٍ^(١)
وقال أبو نواس في البازي: ^(٢)

قَدْ أَسْبَقُ الْجَارِيَةَ الْجُونَا	مِنْ قَبْلِ تَثْوِيهِ الْمُنَادِينَا ^(٣)
بِكُلِّ مَعْرُوفٍ بِأَعْرَاقِهِ	عَلَى عَيُونِ الْأَرْمَنِينَا ^(٤)
رَيْبُ بَيْتٍ وَأُنَيْسٍ وَلَمْ	يُرَبِّ بِرِيشِ الْأُمِّ مَحْضُونَا
لَمْ يُنْكِهِ جُرْحُ حِيَاصٍ وَلَمْ	يُبْغِ لَهُ بِالثُّفْلِ تَسْكِينَا ^(٥)
كُنَزُّ عَامٍ صَاغَهُ صَائِغٌ	لَمْ يَدْخُرْ عَنْهُ التَّحَاسِينَا ^(٦)
أَلْبَسَهُ التَّكْرِيزُ مِنْ حَوَكِهِ	وَشَيْئًا عَلَى الْجُجُوءِ مَوْضُونَا ^(٧)
لَهُ حِرَابٌ فَوْقَ قُقَّازِهِ	يَجْمَعْنَ تَأْنِيْفًا وَتَسْنِينَا ^(٨)
كُلُّ سِنَانٍ عِيَجٍ مِنْ صَدْرِهِ	تَخَالُ عِظْفِي رَأْسِهِ نُونَا ^(٩)
وَمِنْسَرٍ أَكَلَفَ فِيهِ شَغَا	كَأَنَّهُ عَقْدُ ثَمَانِينَا ^(١٠)

(١) القرم: شدة الشهوة للحم.

(٢) ديوانه / ٦٧٠.

(٣) ثوب الناس تثويًا: اجتمعوا. يريد بالمنادين، المؤذنين.

(٤) على عيون الأرمنيين، أي أمام أعينهم.

(٥) نكا الجرح: قشره قبل أن يبرأ. الحياص: العدول عن الأعداء، والانتهزام. الثقل (بالضم): ما

سفل من كل شيء، يقال في الماء والدواء وغيرهما.

(٦) الكرز: البازي أتى عليه حول.

(٧) التكريز: سقوط ريش البازي وظهور غيره. الججؤ: الصدر موضحون:.

(٨) مضاعف تأنيف الحرية: تحديد طرفها.

(٩) عيج (للمجهول): عوج.

(١٠) الأكلف: الذي كلفت حمرة فلم تصف. الشغافي الطير: أن يكون منقاره الأعلى أطول من

الأسفل. عقد ثمانين: يرمز العرب في حسابهم للثمانين بجعل رأس السبابة على ظفر الإبهام.

فِي هَامَةٍ كَأَنَّمَا قُنَعَتْ بَعْضَ [حِيَالِ] السَّابِرِينَ^(١)
 وَمَقْلَةٍ أَشْرَبَ أَمَاقَهَا تَبْرًا يَرُوقُ الصَّيْرِفِينَ
 نُرْسِلُ مِنْهُ عِنْدَ إِطْلَاقِهِ عَلَى الْكَرَاكِيِّ دُرْخَمِينَ^(٢)
 دَاهِيَةً تَخْبِطُ أَعْجَازَهَا خَبْطًا يُحَسِّسُهَا الْأَمْرِينَ
 يَحْمِي عَلَيْهَا الْجَوُّ مِنْ فَوْقِهَا حِينًا وَيُغْرِبُهَا الْأَحْيَانَا
 وَهَنٌ يَرْفَعُنَ صُرَاخًا كَمَا جَهْوَرٌ فِي الشَّعْبِ الْمُلْبُونَا^(٣)
 فَمُقْعَصٌ أَثْبَتَ فِي سَحَرِهِ وَخَاضِبٌ مِنْ دَمِهِ الطَّيْنَا^(٤)
 قَدْ مَشَقَّتُهُ فِي الْحَشَامَشَقَّةِ أَلْقَتْ مِنْ الْجَوْفِ الْمَصَارِينَا^(٥)
 رُحْنَا بِهِ نَجْمَلُ أَكْبَادَهَا فِي زُورَةٍ عَشْرًا وَعِشْرِينَ
 أَعْطَى الْبُرَاةَ اللَّهَ مِنْ قَسَمِهِ مَا لَمْ يُخَوِّلْهُ الشُّوَاهِينَا
 لِكُلِّ سَبْعٍ طُعْمَةٌ مِثْلُهُ فِي الْقَدْرِ إِنْ فَوْقًا وَإِنْ دُونَا

وقال الناشئ الأكبر في صفة الشاهين: ^(٦)

هَلْ لَكَ يَا قَنَاصُ فِي شَاهِينَ سُودَانِي مُؤَدَّبٌ أَمِينٌ
 جَاءَ بِهِ سَابِيهِ مِنْ دَرِّينَ ضَرَّاهُ بِالتَّحْسِينِ وَالتَّيْمِينِ^(٧)
 حَتَّى لَاغْنَاهُ عَنِ التَّلْقِينِ يَكَادُ لِلتَّقْيِيفِ وَالتَّمْرِينِ

(١) قُنَعُ رَأْسِهِ: غَشَاهُ. فِي الدِّيَوَانِ (حَبَالٍ) مَكَانَ (حِيَاكٍ) وَالتَّصْوِيبِ مِنَ الْمَصَائِدِ وَالْمَطَارِدِ / ٦٤.

السَّابِرِينَ: نِسْبَةً إِلَى سَابُورٍ وَهِيَ كُورَةُ بَفَارِسٍ مَشْهُورَةٌ بِجُودَةِ ثِيَابِهَا.

(٢) الدَّرْخَبِيلُ، وَالدَّرْخَبِينُ، وَالدَّرْخَمِيُّ، وَالدَّرْخَمِينُ: كُلُّهَا بِمَعْنَى الدَّاهِيَةِ.

(٣) الشَّعْبُ: شَعْبُ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ، وَفِيهِ يَجْهَرُ الْحَجَّاجُ بِالتَّلْبِيَةِ.

(٤) الْمُقْعَصُ: الَّذِي أَصَابَتْهُ ضَرْبَةٌ أَوْرَمِيَّةٌ فَمَاتَ مَكَانَهُ. السَّحَرُ: الرِّثَّةُ.

(٥) مَشَقَّتُهُ: طَعْنَتْهُ.

(٦) الْمَصَائِدِ وَالْمَطَارِدِ / ٨٠ وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ٢٠٢/١٠.

(٧) (دَرِّينَ) كَذَا وَرَدَ فِي الْمَصَائِدِ، وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ (رَزِينٍ) وَلَمْ أَجِدْ فِي مَعَاجِمِ الْبُلْدَانِ مَوْضِعًا

بِهَذَيْنِ الْإِسْمَيْنِ. ضَرَّاهُ وَضَرَّاهُ بِهِ: عَوَّدَهُ.

يَعْرِفُ مَعْنَى الْوَحْيِ بِالْجُفُونِ
 فِي قُرْطُقٍ مِنْ خَزَرِهِ الثَّمِينِ
 يَشْبَهُ فِي طِرَازِهِ الْمَصُونِ
 وَشِكَّةٍ كَزَرِدٍ مَوْضُونِ
 كِدِرِعٍ يَزْدَجُرِدُ أَوْ شَرُوبِينَ
 ذِي مَنَسَرٍ مَوْئَلٍ مَسْنُونِ
 مَنَعُطٍ مِثْلَ انْعِطَافِ الثُّونِ
 وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي الْيُؤْيُؤِ: (٦)

قَدْ اغْتَدِي وَالصُّبْحُ فِي دَجَاهُ
 بِؤْيُؤٍ يُعْجِبُ مَنْ رَأَاهُ
 مِنْ سَفْعَةٍ طُرْبَهَا خَدَّاهُ
 فَلَوْ يَرَى الْقَائِصُ مَا يَرَاهُ
 مِنْ بَعْدٍ مَا يُذْهَبُ حِمْلَاقَاهُ
 وَلَا جَنَاحَانِ تَكْنِفَاهُ
 دُونَ انْتِزَاعِ السَّحْرِ مِنْ حَشَاهُ
 كَطَرَّةِ الْبُرْدِ عَلَامَتَاهُ
 مَا فِي الْيَآئِي يُؤْيُؤُ شَرَوَاهُ (٧)
 أَرْزُقْ لَا تَكْذِبُهُ عَيْنَاهُ
 فِدَاهُ بِالْأَمِّ وَقَدْ فَدَّاهُ
 لَا يُوئِلُ الْمُكَّاءَ مَنَكِبَاهُ (٨)
 مِنْهُ إِذَا طَارَ وَقَدْ تَلَاهُ
 لَوْ أَكْثَرَ التَّسْيِيحِ مَا نَجَّاهُ (٩)

- (١) القرطوق : قباء ذو طاق واحد (معرب). مفوق : رقيق.
 (٢) أنوشروان: كسرى بن قباد . شیرین : جلد كسرى يزدجرد.
 (٣) الشكَّة: ما يلبس من السلاح.
 (٤) الأحوى: من به لون الحوة وهي كسمرة الشفة. الشؤون : عروق الدمع في العين.
 (٥) مؤئل: محدّد الطرف.
 (٦) ديوانه / ٦٥٤.
 (٧) شرواه: مثيله.
 (٨) الحملاق: باطن الجفن، ويريد به العين. يذهب حملاقاه، أي يرمي ببصره وراء طريد.
 يوئل: ينجي. المكاء: طائر صغير.
 (٩) السحر: الرثة.

ذَاكَ الَّذِي حَوَّلَنَا اللَّهُ تَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي هَدَانَا

وقال الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي من قصيدة في الطرد يصف

البازي: (١)

وَأَشْهَبَ مِخْلَبُهُ شَبَاهُ
بَاتَ يَهِيْجُ جُوعُهُ عِدَاهُ
فِي هَامَةٍ قَدْ بَرَزَتْ وَرَاهُ
يَكَادُ أَنْ يَحْرِقَهُ ذَكَاهُ
مَا غَالَهُ يَوْمًا وَلَا أَعْيَاهُ
بَيْنَاهُ يَبْغِي جَائِعًا قِرَاهُ
وَحَلَّهُ الْقَانِصُ مِنْ يُسْرَاهُ
حَتَّى إِذَا قَارَبَهُ عِلَاهُ
كَمَا وَهَى مِنْ شَطَنِ رِشَاهُ
وَسَلَّ مِنْ فُؤَادِهِ حَشَاهُ
يَا شِقْوَةَ الْجُبْرُجِ مَا دَهَا
إِذَا رَجَعَ الْجُبْرُجُ مَا لَاقَاهُ
وَبِرْكَهَ تَتَبَعُهُ أَنْثَاهُ
وَكُلُّ بَازٍ مَعَهُ فَتَاهُ
فَأُضْحِكَ الْأَرْبَعُ مِنْ قَتْلَاهُ
كُلُّ ذَوَاتِ الرِّيشِ مِنْ عِدَاهُ
كَأَنَّ فُصْصِي ذَهَبٍ عَيْنَاهُ
هَادِيَةً مِنْ ظِلٍّ عَنْ سُورَاهُ
لَوْ طَلَبَ الْكَوْكَبَ لَأَنْتَهَاهُ
مَا رَمَقَتْ فِي الْجَوِّ مُقْلَتَاهُ
إِذْ وَقَعَ الْجُبْرُجُ فِي رُؤْيَاهُ (٢)
وَطَارَ يَهْوِي نَحْوَهُ يَغْشَاهُ
بِوَقْعَةٍ بَزَّ بِهَا قُورَاهُ (٣)
ثُمَّ بَدَأَ وَهُوَ عَلَى قَفَاهُ (٤)
مُخَضَّبًا مِنْ دَمِهِ ثَرَاهُ
لَمْ يَسُؤِ الْبَازِي مَا جَنَاهُ
ثُمَّ رَأَى مِنْ بَعْدِهِ أَخَاهُ
وَكَّرَ لَا يَجْبُنُ عَنْ هَيْجَاهُ (٥)
حَتَّى سَقَاهَا الْمُرُّ مِنْ جَنَاهُ
فَلَحْمَنَا الْغَرِيضُ مِنْ صَرْعَاهُ (٦)

(١) ديوانه ٢٠/ .

(٢) الجبرج: ذكر الجباري: الرؤيا، في المنام، والشاعر يريد رؤية البصر.

(٣) بَزَّ: سلب.

(٤) الشطن (هنا) البعد. الرشا: الجبل.

(٥) البركة: طير مائي أبيض.

(٦) الغريض: اللحم الطري.

وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَنَا نُؤْتَاهُ فَبَعْضُ مَا عَادَ بِهِ مَسْعَاهُ
لَأَعْطَى الْبُرْزَاةَ اللَّهُ مِنْ مَعْنَاهُ مَا لَمْ يَحْزُ صَقْرٌ وَلَا رَأَهُ

وقال الناشئ الأكبر في الصقور: (١)

قَدْ أَغْتَدِي وَعِيُونُ الْفَجْرِ وَاسِنَّةُ
وَالشَّمْسُ رَاقِدَةٌ عَنْ عَيْنِ بَاغِيهَا
بِالْمُضَرِحِيَّاتِ يَحْتَثُّ النَّزَاعُ بِهَا
كَالْأَسَدِ تَذَعُرُهَا وَالنَّارُ تُذَكِّيهَا (٢)
حُجْنٍ مَنَاسِرُهَا عُقْفٍ أَظَافِرُهَا
كَأَنَّهَا مِنْ حَدِيدٍ رُكِبَتْ فِيهَا
كَأَنَّ أَعْيُنَهَا جَزَعٌ تُطِيفُ بِهِ
تُدِيرُهَا بِحَمَالِيقٍ مُزِيلَةٍ
تَكَادُ تَعْرِفُ فِي عَيْنِي مُعَلِّمَهَا
أَسُومُهَا لُجَّةٌ لَاحَتْ مَشَارِعُهَا
فِيهَا مِنَ الطَّيْرِ أَنْوَاعٌ مُصَنَّفَةٌ
مُذَبَّبَجَاتٌ بِأَلْوَانٍ مُذْهَبَةٌ
كَأَنَّهُنَّ رِيَاضٌ بَيْنَهَا زَهْرٌ
مُطَرَّزَاتٌ بِأَعْلَامٍ مُنِيرَةٍ
مَاذَا تَظُنُّ وَأَشْبَاهُ السَّبَاعِ لَهَا
دَارَاتُ تَبْرٍ أُذِيَّتْ فِي مَاقِيهَا
عَنْهَا قَذَاهَا فَتُخْفِيهَا وَتُبْدِيهَا
أَوَامِرًا مِنْ خَمِيرِ الْقَلْبِ يُوجِيهَا
وَأَنْصَاعَ جَدُولِهَا وَارْتِجَ طَائِمِيهَا
سُبْحَانَ مُبْدِعِهَا فِينَا وَمُنْشِيهَا
مَوْشِيَّةَ بُرْقُومٍ جَلٌّ وَاشِيهَا
يَحْفُ بُطْنَانَهَا مِنْهَا ضَوَاجِيهَا
كَالْجَزَعِ تَنْشُرُهَا حَالًا وَتَطْوِيهَا
خَوَاطِفُ خُلُسٍ قَدْ حُكِمَتْ فِيهَا

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٣١/٢.

(٢) المضرحيات: الصقور

الضَّبُّ (١)

الضَّبُّ (بفتح الضاد): حيوان برِّيٌّ زاحف معروف، ولونه الصُّحْمَة، وهي غبرة مشرَّبة سواداً، وإذا سمن اصفرَّ صدره، وهو بقدر فرخ التمساح، وذنبه كثير العقد .

يقال للذكر: ضَبٌّ، وللأنثى: ضِبَّة، والجمع: ضِبَابٌ وأُضْبٌ مثل كفِّ وأُكْفٍ .

يقال لولد الضَّبِّ حين يخرج من البيضة: حِجْلٌ، والجمع أحسال، وحُسُولٌ، وحِسْلَةٌ، وحِسْلَان .

ثم يكون مُطْبَّخاً، ثم خُضِرِماً، ثم غيداقاً، ثم إذا أَسْنُ فهو حَجَلٌ وهو الضَّبُّ المدرك . ومن أسمائه :

السَّحْبَلُ، والسَّبْحَل وهو الضَّبُّ الضخم .
العُدَامَلُ، والعُدَامِلِي، والعُدْمَلُ، والعُدْمِلِي: الضب الضخم القديم .

(١) حياة الحيوان ٧٧/٢، والمخصص ٩٥/٨/٢ و٩٦، وأساس البلاغة، ولسان العرب، وتاج العروس، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد المذكورة .

العُلب، والعَلَب: الضبُّ المسن الجاسي .
الهَضْب، وهو الضخم منه ومن غيره .
يقال لصوت الضبِّ: الفحيح، والكشيش ومثله للحية .
ويقال: أرض مَضْبَّة وضَبَّة: كثيرة الضُّباب، وضبب البلد، وأضَبَّ:
كثرت ضبابه .

ومن معاني كلمة الضب: الغَضْب، والحقد، والحلب بالكفِّ وورم في
صدر البعير وخفه، وداء يأخذ في الشفة. والتضبيب: تغطية الشيء .
ورجل خَبَّ ضَبَّ: مراوغ حَرِب .
وأضَبَّ على الشيء، وضَبَّ: سكت عليه، وأضَبَّ القوم: صاحوا،
وتكلَّموا .

ويقال: أضَبَّ يومنا، وسماء مُضِبَّة، كثيرة الضُّباب وهو البخار المتصاعد
من الأرض .

وأضَبَّ القوم: نهضوا في الأمر جميعاً، وأضَبَّ السقاء: هريق ماؤه
وأضَبَّ الشَّعْرُ: كثر .

وضَبَّ فمه: سال ريقه .
والضَبَّة: حديدة عريضة، أو خشبة يضَبُّ بها الباب .

مِمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الْأَمْثَالِ

- (أحيا من الضبِّ) ^(١) أحيا: من الحياة أي طول العمر، حتى ليقال: أنه
يعيش سبعمائة سنة .

(١) جمهرة الأمثال ٤٠١/١ .

- (أخذع من ضبٍّ)^(١) يعنون تواريه في جحره، والتخذع: التواري، ومن ثم قيل: المُخذع للبيت يُخبأ فيه الشيء، وقيل: معناه أن جحره قلماً يخلو من عقرب، فإذا أدخل المحترش يده لدغته، وأنشدوا:

وأخذع من ضبٍّ إذا خاف حارثاً أعدَّ له عند الدُّبابة عَقرباً
- (أروى من ضبٍّ)^(٢).

لأنه - كما يقال - لا يشرب الماء أصلاً، فإذا عطش فتح فاه، واستقبل الريح فذلك رِيُّه.

- (أصبر من ضبٍّ)^(٣). لما فيه من القشف واليس.

- (أطول ذماء من الضب)^(٤).

والذماء ما بين الذبح الى خروج النفس، والضبُّ يذبح فيبقى ليلته مذبوحاً، ثم يطرح في النار فيتحرَّك.

- (أعقد من ذنب الضبِّ)^(٥).

قالوا: إنَّ عقده كثيرة، وقيل: إنَّ بعض الحاضرة كسا أعرابياً ثوباً فقال له: لا كافئُكَ على فعلك بما أعلمُك. كم في ذنب الضبِّ من عقدة؟ قال: لا أدري. قال: فيه إحدى وعشرون عقدة.

- (أتعلمني بضبٍّ أنا حرشته)^(٦).

(١) جمهرة الأمثال ٤٤٠/١.

(٢) مجمع الأمثال ٣١٥/١.

(٣) جمهرة الأمثال ٥٨٨/١.

(٤) جمهرة الأمثال ٢٠/٢.

(٥) مجمع الأمثال ٥٠/٢.

(٦) جمهرة الأمثال ٧٦/١.

يقال لمن يعلم علماً لمن هو أعلم منه. والحرش: أن تثير الضب من جحره فتستخرجه .

- (خَلَّه دَرَجَ الضَّبِّ) (١) .

أي دعه يدرج دروج الضب، ويذهب ذهابه، والدرج: السبيل، وإنما خصَّ الضبَّ بذلك لأنه إذا ذهب في طريق لم يهتد الرجوع فيه .

- (كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مَرَدَاتِهِ) (٢) .

المرداة: الحجر الذي يُرمى به، والضبُّ قليل الهداية، فلا يتخذ جحره إلاَّ عند حجر يكون علامة له، فمن قصده فالحجر الذي يرمي الضبُّ به بالقرب منه. فمعنى المثل: لا تأمن الحدثان والغير، وهو يضرب لمن يتعرض للهلكة .

مِمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الْقِصَصِ

- الضبُّ وابنه (٣) :

تحدث العرب في أمثالها: أَنَّ الضبَّ قَالَ لِابْنِهِ: إِحْذَرِ الْحَرْشَ، فَبَيْنَمَا هُمَا فِي جَحْرِهِمَا إِذْ صَوْتُ فَأَسٍ يَحْفَرُ عَنْهُمَا، فَقَالَ الْإِبْنُ: يَا أَبَاهُ أَهَذَا الْحَرْشُ؟ قَالَ: يَا بَنِي هَذَا أَجْلٌ مِنَ الْحَرْشِ .

والحرش، هو أن يؤتى إلى باب جحر الضبِّ بأسود من الحيات، فيحرك عند فم الجحر، فإذا سمع الضبُّ حسَّ الأسود خرج إليه ليقاتله فيصاد .

- الضبُّ والضفدع (٤) :

تقول العرب: خَاصَمَ الضَّبُّ الضَّفْدَعَ فِي الظُّمَأِ أَيُّهُمَا أَصْبَرُ، وَكَانَ

(١) جمهرة الأمثال ١/٤١٥ .

(٢) مجمع الأمثال ٢/١٣٢ .

(٣) الفاخر/٢٤٢ .

(٤) الحيوان للجاحظ ٦/١٢٥ .

للضفدع ذنب. وكان الضبُّ ممسوحاً. فخرجاً في الكلاء، فصبرت الضفدع يوماً
ويوماً، فنادت: يا ضبُّ وِرْدًا ورداً فقال الضب:

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِداً لا يشتهي أن يَرِداً
إِلَّا عَراداً عَرِداً وَصَلِياناً بَرِداً^(١)

فلما كان في اليوم الثالث نادت: يا ضبُّ ورداً ورداً. فلما لم يجبها بادرت
إلى الماء وأتبعها الضب فأخذ ذنبها .

- الضبُّ والنون^(٢) :

قال عبد الأعلى القاص: يقال في المثل: إِنَّ النون قال للضبِّ حين رأى
إنساناً في الأرض: إِنِّي رأيت عجباً، قال: وما هو؟ قال: رأيت خلقاً يمشي
على رجله ويتناول الطعام بيديه فيُهوِي به الى فيه، قال: إن كان ما تقول حقاً
فإنَّه سيُخرجني^(٣) من قعر البحر، وينزلك^(٤) من وكرك من رأس الجبل .

مما قاله الشعراء في الضبِّ

قال الراجز^(٥) :

يا رَبَّ ضَبِّ بين أَكْنافِ اللَّوَى رَعَى المُرَارَ والكَبَاثَ والدِّبَاءَ^(٦)

(١) العراد: حشيش طيب الريح العرد: المشتد المتصلب. الصليان: كلاء ينبت صعداً وهو من أطيب
الكلاء. بردا: جاء في حاشية لسان العرب (ض ب ب) : (قال في التكملة: بردا، تصحيف من
القدماء فتبعهم الخلف والرواية (زردا) بوزن كتف، وهو السريع الازدردا) .

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٠٧/٧ .

(٣) كذا ورد واخلال الصواب (سيخرجك) . . .

(٤) و(ينزلني) لأن القول للضب .

(٥) الحيوان للجاحظ ٨٥/٦ .

(٦) المرار (بالضم) : شجر مر. الكباث (بالفتح) : النضيج من ثمر الأراك، وقيل: حملة إذا كان
متفرقاً، الدِّبَا: الجراد قبل أن يطير .

حَتَّى إِذَا مَا نَاصِلُ الْبُهْمَى ارْتَمَى وَأَجْفَتَتْ فِي الْأَرْضِ أَعْرَافُ السَّفَا^(١)
 ظِلُّ يُبَارِي هُبُصًا وَسَطَ الْمَلَا وَهُوَ بَعَيْنِي قَانِصٍ بِالْمَرْتَبَا^(٢)
 كَانَ إِذَا أَخْفَقَ مِنْ غَيْرِ الرِّعَا رَاثَمَ بِالْأَكْبَادِ مِنْهَا وَالْكُشَى^(٣)
 وَقَالَ ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ (الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله السلمي
 المعري) ^(٤) :

وَأَمْطَرَتْهُمْ مِنْ جَنْدَلِ الْحَزَنِ دِيمَةً
 إِذَا كَثُرَتْ أَمْطَارُهَا كَثُرَ الْجَذْبُ
 يَلُودُونَ مِنْهَا بِالْهَضَابِ وَمَا دَرَوْا
 بِأَنَّ الْمَنَايَا لَيْسَ يَمْنَعُهَا الْهَضْبُ
 إِذَا شَرَّفُوا فَوْقَ الشَّرَارِيفِ قُتِلُوا
 عَلَيْهَا فَصَارَ الْقَتْلُ يُجْمَعُ وَالصَّلْبُ
 سَلُوا عَنْ وُزُودِ الْمَاءِ كُلُّ مُصْبَحٍ
 فَقَدْ يَسُوءُ مِنْهُ كَمَا يَيْئَسُ الضُّبُ

وقال البحري ^(٥) في الغزل :

إِذَا كُنْتَ قَوْتَ النَّفْسِ ثُمَّ هَجَرْتَهَا فَكَمْ تَلَبُّثُ النَّفْسِ الَّتِي أَنْتَ قُوَّتُهَا
 أَغْرَكَ أَنِّي قَدْ تَصَبَّرْتُ جَاهِدًا وَفِي النَّفْسِ مِنِّي مِنْكَ مَا سَيُمِّيْتُهَا

(١) البهيمى (بالضم) : نبت، ويسمى الشوفان، يريد بالناصل: سنبل البهيمى. أجفتت بالبناء للمجهول: أكفتت، وأميلت. السفا (بالفتح) : أطراف السنبل، وأعرافها: أعاليها.
 (٢) يباريها: يسابقها. الهبص (بضم الهاء وتشديد الباء المفتوحة) : الحريصون على الصيد الملا: المتسع من الأرض.

(٣) المرازمة: الموالاة. الكشى (بالضم) ، جمع كشية: شحمة بطن الضب، وفي الأساس للزمنخشري: شحمة مستطيلة في جني الضب.

(٤). ديوانه ٢١٢/١.

(٥) ديوانه ٣٨٨/١.

صَاضِرٌ صَبْرُ الضَّبِّ فِي الْمَاءِ أَوْ كَمَا يَعِيشُ بَدَيْمُومِ الصَّرِيمَةِ حُوتُهَا
 وقال ابن هرمة (ابراهيم بن علي) في أسطورة الضب والصفدع التي
 تقدم ذكرها في فصل القصص^(١) :

أَلَمْ تَأْرُقْ لَضَوْءِ الْبَرِّ	قِي فِي أَسْحَمَ لَمَاحٍ
كَأَعْدَاقِ نِسَاءِ الْهِنْدِ	سَدِ قَدْ شَيِّتَ بِأَوْضَاحِ ^(٢)
تُؤَامِ الْوَدْقِ كَالزَّا	حِفِّ يُزْجِي خَلْفَ أَطْلَاحِ ^(٣)
كَأَنَّ الْعَازِفَ الْجِدِّ	يَّ أَوْ أَصْوَاتِ أَنْوَاحِ ^(٤)
عَلَى أَرْجَائِهِ وَالْبَرِّ	قُ يُهْدِيهِ بِمِضْبَاحِ
فَقَالَ الضَّبُّ لِلْضَفْدِ	عِ فِي بَيْدَاءِ قِرْوَاحِ ^(٥)
تَأْمُلْ كَيْفَ تَنْجُو الْيَوْمَ	مِنْ كَرْبٍ وَتَطْوِاحِ ^(٦)
فإِنِّي سَابِغٌ نَاجٍ	وَمَا أَنْتَ بِسَبَّاحِ
فَلَمَّا رَقَّ أَنْفُ الْمُزِّ	نِ أَبْدَى خَيْرَ إِزْوَاحِ ^(٧)
وَسَحَّ الْمَاءُ مِنْ مُسْتَحِّ	لَبِّ بِالْمَاءِ سَحَّاحِ ^(٨)
رَأَى الضَّبُّ مِنَ الضَّفْدِ	عِ عَوْماً غَيْرَ مُنْجَاحِ

(١) ديوانه / ٩٤.

(٢) الأوضاح، جمع الوضع: البرص.

(٣) الودق: المطر. الزاحف: البعير أعيا. الاطلاق جمع طلع (بالكسر) : البعير الذي لحقه الكلال والإعياء.

(٤) عذيف الجن: جرس أصواتها.

(٥) القرواح، (بالكسر) : الفضاء من الأرض.

(٦) التطواح: ركوب الصعاب والمهالك.

(٧) أنف المزن: أوله. أروح الصيد إرواحاً: تشمم ريح الانسان.

(٨) المستحلب (بفتح اللام) : المستدر، ويريد به السحاب. في الديوان (من تحيلة) تصغير التحيلة، وما أثبتته عن الحيوان للمجاهظ ١٢٧/٦.

وَحَطَّ الْعَصَمَ يُهَوِّيَهَا نَجْجُجٌ غَيْرُ نَشَّاحٍ^(١)
يُقَالُ الْمَشْيُ كَالسُّكْرَا نِ يَمْشِي خَلْفَهُ الصَّاحِي

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي يصف ظهر البصرة مما يلي قصر
أوس^(٢) :

زُرُّ وَادِي الْقَصْرِ نَعَمَ الْقَصْرِ وَالْوَادِي لَا بُدَّ مِنْ زَوْرَةٍ عَنْ غَيْرِ مِعَادٍ
تُرْفَا بِهِ السُّفْنُ وَالظُّلْمَانُ وَاقِفَةٌ وَالضُّبُّ وَالنُّونُ وَالْمَلَّاحُ وَالْحَادِي

وقال خالد بن الطيفان^(٣) :

وَمَوْلَى كَمَوْلَى الزُّبْرِقَانِ دَمَلَتْهُ كَمَا دُمِلَتْ سَاقُ تُهَاضٍ بِهَا كَسْرُ
إِذَا مَا أَحَالَتْ وَالْجَبَائِرُ فَوْقَهَا مَضَى الْحَوْلُ لَا بُرَّةَ مُبِينٍ وَلَا جَبْرٍ^(٤)
نَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَأُذُنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفُرٍ^(٥)
تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَابِرَ وَجْهِهِ كَضَبِ الْكُدَى أَفْنَى بَرَاثِنَهُ الْحَفْرِ^(٦)

وقال عبدة بن الطبيب في هجاء يحيى بن هزال^(٧) :

لَأَعْرِفَنَّكَ يَوْمَ الْوَرْدِ ذَا لَغَطٍ ضَخَمَ الْجُزَارَةَ بِالسُّلَمِينِ وَكَأَرُ^(٨)
نَكْفِي الْوَلِيدَةَ فِي النَّادِي مُؤْتَرِرًا فَاحْلُبْ فَإِنَّكَ حَلَّابٌ وَصَرَّارُ^(٩)

(١) العصم (بالضم) : الوعول . يهويها : يسقطها . النجج : الغزير الماء . النشاح : القليل الماء .

(٢) عيون الأخبار ٢١٧/١ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٩/٦ .

(٤) أحالت : مضى عليها حول .

(٥) ثاب : رجع ، وعاد . الوفر من المال والمتاع : الكثير الواسع .

(٦) دابر الشيء : أصله ، جمعه دوابر . الكدى (بالضم) جمع الكدية وهو الموضع الصلب .

(٧) ديوانه ٣٧/٣٧ والحيوان للجاحظ ٦٨/٦ .

(٨) في الديوان (ما مع انك) مكان (لأعرفنك) وما أثبتته عن الحيوان للجاحظ . الجزارة : اليدان

والرجلان وهي أجرة الجزار من الذبيحة . السلطان ، ثنية سلم (بفتح فسكون) : الدلو بعروة

واحدة . الوكَّار : العداء .

(٩) الصَّرَّار : الذي يشد الضرع لثلا يرضعها ولدها .

ما كنت أول ضب صاب تلعتة غيث فامرغ واسترخت به الدار^(١)

وقال حاتم الأصم^(٢) :

وكيف أخاف الفقر واللّه رازقي ورزق هذا الخلق في العسر واليسر
تكفل بالأرزاق للخلق كلهم وللضب في البئد وللحوت في البحر

وقال امرؤ القيس^(٣) :

ديمّة هطلاء فيها وطف ديمّة هطلاء فيها وطف
تخرج الودّ إذا ما أشجذت وتواريه إذا ما تشتكر^(٤)
وترى الضب خفيفاً ماهرًا ثانياً برئته ما ينعفر^(٥)

وقال ابن الرومي من قصيدة في هجاء الأخفش النحوي^(٦) :

غدا الحارشون معاً للضب ب لا للمقرنة النهش^(٧)
وأغداك حينك من بينهم لحرش الأفاعي مع الحرش

وقال الحماني العلوي (علي بن محمد) في وصف الضب^(٨) :

نرى ضبها مطلقاً رأسه كما مدّ ساعده الأقطع

(١) استرخت به الدار: جعلته في رخاء وسعة .

(٢) حياة الحيوان ٧٨/٢ .

(٣) ديوانه / ١٤٤ .

(٤) السحابة الوطفاء: الدانية من الأرض . طبق الأرض أي تعم الأرض . تحرى: تتحرى المكان وتثبت فيه .

(٥) الود: الودد أشجذت: أقلعت وسكنت . تشتكر: تحتفل ويكثر مطرها .

(٦) البرائن: بمنزلة الأصابع للسان، واحدها: برثن، ما ينعفر، أي لا يصيبه العفر وهو التراب لخفته وسرعة عدوه .

(٧) ديوانه ١٢٥٠/٣ .

(٨) حرش الضب حرشاً: صاده فهو حارش .

(٩) نهاية الأرب ١٥٨/١٠ .

لَهُ ظَاهِرٌ مِثْلُ بُرْدِ مُوَشَّى وَبَطْنٌ كَمَا حَسَرَ الْأَصْلَعُ
هُوَ الضَّبُّ مَا مَدَّ سُكَّانَهُ وَإِنْ ضَمَّهُ فَهُوَ الضَّفْدَعُ
وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ (١) :

وَجَدْنَا أَبَا الْجَبَّارِ ضَبًّا مُورَّشًا لَهُ فِي الصَّفَاةِ بُرْتُنٌ وَمَعَاوِلُ (٢)
لَهُ كُذْيَةٌ أَعْيَتْ عَلَى كُلِّ قَانِصٍ وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ حَارِشَانِ وَحَابِلُ (٣)
ظَلِلْتُ أُرَاعِي الشَّمْسَ لَوْلَا مَلَاتِي تَزَلَّعَ جِلْدِي عِنْدَهُ وَهُوَ قَائِلُ (٤)
وقال آخر في تفضيل أكل الضَّبِّ (٥) :

أَقُولُ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ رَاحَ صُحْبَتِي وَإِلَّهِ أَبْغِي صَيْدَهُ وَأَخَاتِلُهُ
فَلَمَّا آلَتْقَتْ كَفِّي عَلَى فَضْلِ ذَيْلِهِ وَشَأَلْتُ شِمَالِي زَائِلَ الضَّبِّ بَاطِلُهُ
فَأَصْبَحَ مَحْنُودًا نَضِيجًا وَأَصْبَحْتُ تَمْشِي عَلَى الْقِيزَانِ حَوْلًا حَلَاوِلُهُ (٦)
شَدِيدُ آصْفِرَارِ الْكُشَيْتَيْنِ كَأَنَّمَا تَطْلَى بَوْرَسٍ بَطْنُهُ وَشَوَاكِلُهُ (٧)
فَذَلِكَ أَشْهَى عِنْدَنَا مِنْ بِيَاحِكُمْ لَحَى اللَّهُ شَارِيَهُ وَقُبَّحَ آكِلُهُ (٨)
وقال فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلَابِيِّ (٩) :

-
- (١) الحيوان للجاحظ ٤٠/٦ .
(٢) مورش، من التوريش وهو التحريش والاغراء ليخرج من جحره . أراد بالمعاول : الأظفار .
(٣) الكدية (بالضم) : الموضع الصلب . الحابل : الذي يصطاد بالحبالة .
(٤) تزَّلَعَ الجلد : تشقق . القائل ، من القيلولة وهي نومة نصف النهار .
(٥) الحيوان للجاحظ ٨٧/٦ .
(٦) المحنود : المشوي . القيزان (بالكسر) جمع قوز (بفتح فسكون) : كتيب الرمل العالي .
(٧) الكشيتان (بالضم) : شحمتان مستطيلتان في جنبي الضب . الشواكل ، جمع شاكلة : الخاصة .
(٨) البياح (بالكسر) ، والبيّاح (كشدّاد) : ضرب من السمك ضغار أمثال شبر وهو من أطيب السمك ، قيل : إنها ليست عربية ، وقال في معجم متن اللغة : يصحُّ إطلاقه على السردين .
(٩) الحيوان للجاحظ ١٤٣/٦ .

لَمَّا خَشِيتُ الْجُوعَ وَالْإِزْمَالَ وَلَمْ أَجِدْ بِشَوْلَهَا بِلَالاً^(١)
أَبْصَرْتُ ضَبًّا دَجْنًا مُخْتَلًا أَوْفَدَ فَوْقَ جُحْرِهِ وَذَالاً^(٢)
فَدَبَّ لِي يَخْتِلُنِي أَخْتِيالًا حَتَّى رَأَيْتُ دُونِي الْقَذَالَ^(٣)
وَمَيْلَةً مَا مِلْتُ حِينَ مَالَا فَذَهَبْتُ كَفَّايَ فَاسْتَطَالَ^(٤)
مِنِّْي فَلَا نَزْعَ وَلَا إِرْسَالَ فَحَاجِزًا وَبَرًّا الْأَوْصَالَ^(٥)
مِنِّْي وَلَمْ أَرْفَعْ بِذَلِكَ بَالَا لَمَّا رَأَتْ عَيْنِي كُشْيَ خِدَالَا^(٦)
مَنْهُ وَتَنَيْتُ لَهُ الْأَكْبَالَ وَرُحْتُ مِنْهُ دَجْنًا دَالَا^(٧)

وقال كُثِيرٌ عَزَّةً^(٨) :

فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ لَهُ صَادِقًا وَجَدْتُكَ بِالْقُفِّ ضَبًّا بَجُحُولَا^(٩)
مِنْ اللَّأِئِ يَحْفِرُنَ تَحْتَ الْكَدَى وَلَا يَبْتَغِينَ الدَّمَائِ السُّهُولَا^(١٠)
وقال آخر^(١١) :

-
- (١) الإرمال: نفاذ الزاد. الشول: الأبل التي تشيل أذنانها في أوان لقاحها وقد جفت عندئذ البانها .
البلال (بالكسر): ما يبل به الحلق، وأراد به اللبن .
(٢) الدحن (بفتح الدال وكسر الحاء): السمين المندلق البطن . أوفد: ارتفع وأشرف. ذال: شال
بذنبه .
(٣) القذال: جماع مؤخر الرأس .
(٤) ذهب (بكسر الهاء): يريد بها: دهشت ففترت عنه .
(٥) حاجزاً، الضمير للكفين في البيت السابق، والمحاجزة: المسالمة. الأوصال: المفاصل .
(٦) الكشي، مر تفسيرها. الخدال (بالكسر) جمع خدله: العظيمة .
(٧) الأكبال: القيود . دحناً (بكسر الحاء): عظيم البطن، وهو يصف نفسه بعد أن شبع من أكل
الضب الدال (بفتح الدال)، وصف من الدالان، وهو مشي فيه ضعف كأنه مثقل من حمل .
(٨) ديوانه ٣٩٢/ .
(٩) القُفُّ (بالضم): ما رُفِعَ من الأرض وصلب. الجحول: العظيم من الضباب .
(١٠) الكدى (بالضم) جمع كدية: الموضع الصلب المرتفع . الدماث: الأرض السهلة .
(١١) الحيوان للجاحظ ٥٧/٦ .

سَقَى اللَّهُ أَرْضاً يَعْلَمُ الضَّبُّ أَنَّهَا
عَذِيَّةٌ بَطْنِ الْقَاعِ طَيِّبَةُ الْبَقْلِ (١)
يَرُودُ بِهَا بَيْتاً عَلَى رَأْسِ كُذْيَةٍ
وَكُلُّ أَمْرِي فِي جَرَفَةِ الْعَيْشِ ذُو عَقْلِ
وقال أعرابي (٢) :

قَدْ أَصْطَدْتُ يَا يَقْظَانُ ضَبًّا وَلَمْ يَكُنْ
لِيُصْطَادِ ضَبٌّ مِثْلُهُ بِالْحَبَائِلِ
يَظْلُ رُعَاءُ الشَّاءِ يَرْتِمُضُونَهُ حَنِيداً وَيُجْنَى بَعْضُهُ لِلْحَلَائِلِ (٣)
عَظِيمُ الْكُشَى مِثْلُ الصَّبِيِّ إِذَا عَدَا يَفُوتُ الضَّبَابَ حِسْلُهُ فِي السَّحَابِلِ (٤)
وقال أبو أسيدة الدُّبَيْرِيُّ (٥) :

إِنَّ لَنَا شَيْخَيْنِ لَا يَنْفَعَانِنَا غَنِيَّيْنِ لَا يُجْدِي عَلَيْنَا غِنَاهُمَا
هُمَا سَيِّدَانِ يَزْعُمَانِ وَإِنَّمَا يَسُودَانِنَا أَنْ يَسَرَّتْ غَنَاهُمَا
كَأَنَّهُمَا ضَبَّانِ ضَبًّا عَرَادَةً كَبِيرَانِ عِلُودَانِ صُفْرًا كُشَاهُمَا (٦)
فَإِنْ يُحْبَلَا لَا يُوجَدَا فِي حِبَالَةٍ وَإِنْ يُرْصَدَا يَوْمًا يَخْبُ رَاصِدَاهُمَا (٧)

(١) العذية (بالفتح) : الطيبة .

(٢) الحيوان ٩٧/٦ .

(٣) يرتعضونه، يريد: يرمضونه. يقال رمض الشاة: شقها وعليها جلدها وطرحها على الرضفة وجعل فوقها الملة لتنضج. الحنيد: المشوي. الحلائل: الزوجات .

(٤) الحسل: ولد الضب. السحابل، جمع سحبل: العريض البطن .

(٥) تهذيب الالفاظ لابن السكيت / ١٣٥ . الدبيري (بضم الدال) نسبة الى دُبَيْرِ بطن من أسد، وهو لقب كعب بن عمرو بن قعين (اللباب ٤١١/١) .

(٦) العرادة: شجرة صلبة العود، جمعها: عراد: علودان (بتشديد الدال) ثنية علود (بكسر العين واسكان اللام وفتح الواو، وتشديد الدال) وهو الكبير الغليظ .

(٧) يحبالا: ينصب لهما حبالا لاصطيادهما .

وقال أبو الهندي^(١) :

أَكَلْتُ الضَّابِ فَمَا عَفْتُهَا وَإِنِّي لِأَشْهَى قَدِيدَ الْغَنَمِ^(٢)
وَلَحَمَ الْحَرُوفِ حَنِيداً وَقَدْ أُتِيتُ بِهِ فَاتِراً فِي الشَّبَمِ^(٣)
فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحِيتَانُكُمْ فَمَا زِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّقَمِ^(٤)
وَقَدْ نِلْتُ مِنْهَا كَمَا نِلْتُمْ فَلَمْ أَرْ فِيهَا كَضْبَ هَرِمٍ
وَلَا فِي الْيُبُوضِ كَبَيْضِ الدَّجَاجِ وَيَبُضُّ الدَّجَاجُ شِفَاءَ الْقَرَمِ^(٥)
وَمُكُنَّ الضَّابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ^(٦)

وقال آخر^(٧) :

لَعَمْرِي لَضَبٌ بِالْعُنَيْرَةِ صَائِفٌ تَضَحَّى عَرَاداً فَهُوَ يَنْفُخُ كَالْقَرَمِ^(٨)
أَحَبُّ إِلَيْنَا أَنْ يُجَاوِرَ أَرْضَنَا مِنَ السَّمَكِ الْبُنِّيِّ وَالسَّلْجَمِ الْوَجِمِ^(٩)

وقال ابن أبي عيينة^(١٠) :

-
- (١) عيون الأخبار ٢١٠/٣ .
(٢) القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس .
(٣) الحنيد: المشوي . الشبم (محرقة) : البرد .
(٤) البهط (بفتح الباء والهاء وتشديد الطاء) قال في لسان العرب : كلمة سنديّة، وهي الأرض يطبخ باللبن والسمن خاصة بلا ماء، واستعملته العرب بالهاء فقالت: بهطة طيبة، وأورد البيت المذكور. أقول: وهذا الصنف من الطعام شائع إلى الآن بين القبائل وسكان الأرياف في جنوب العراق ووسطه، ويسمونه (بهت) ولا بد أن التسمية مأخوذة من البحث أي الصرف غير الممزوج ويعنون اللبن الخالص .
(٥) القرم: شدة الشهوة إلى اللحم .
(٦) المكن (بضم فسكون) : بيض الضبة .
(٧) الحيوان للجاحظ ٨٦/٦ .
(٨) عنيزة: واد في اليمامة . صائف: دخل في فصل الصيف . العراد (بالفتح) : شجر، واحدته عرادة . القرم (بفتح فكسر) : الفحل المتروك للفحلة .
(٩) البُنِّي: من أحسن أنواع السمك . السلجم نبات معروف، تعريب (شلجم) ويسمى في الشام (لفت) وفي العراف (شلغم) محرف (شلجم) .
(١٠) عيون الأخبار ٢١٧/١ .

يا جَنَّةً فَاتَتْ الْجَنَانَ فَمَا تَبْلُغُهَا قِيمَةً وَلَا تَمَرُّ
أَلْفُهَا فَاتَّخَذْتُهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَّادِي لَحُبُّهَا وَطَنُ
زَوْجِ حَيَاتِنَا الضُّبَابِ بِهَا فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتَنُ^(١)

وقال آخر في حزم الضبِّ وخبثه^(٢) :

وَبَعْضُ النَّاسِ أَنْقَضُ رَأْيِي حَزْمٍ مِنْ الْيَرْبُوعِ وَالضَّبِّ الْمَكُونِ^(٣)
يَرَى مِرْدَاتَهُ مِنْ رَأْسِ مِيلٍ وَيَأْمَنُ سَيْلَ بَارِقَةٍ هُتُونِ^(٤)
وَيَحْفِرُ فِي الْكُدَى خَوْفَ أَنْهِيَارٍ وَيَجْعَلُ مَكْوَهُ رَأْسِ الْوَجِينِ^(٥)
وَيَخْدَعُ إِنْ أَرَدَتْ لَهُ أَحْتِيَالًا رَاوَعُ الْفَهْدِ مِنْ أَسَدٍ كَمِينِ
وَيُدْخِلُ عَقْرَبًا تَحْتَ الدُّنَابِي وَيُعْمِلُ كَيْدَ ذِي خَدَعٍ طَبِينِ^(٦)
فهذا الضبُّ لَيْسَ بِذِي حَزِيمٍ مَعَ الْيَرْبُوعِ وَالذُّبِّ اللَّعِينِ

(١) الختن (معركة) : كلُّ من كان من قبل المرأة . مثل الأب والأخ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٤٤/٦ .

(٣) المكون (بفتح فضم) : التي جمعت البيض في بطنها وبيضها يسمى المكن ، ويقال : ضبة مكن .

(٤) المرادة : حجر يرمى به ، يقال : رديت فلاناً بحجر ، وقد تقدم في فصل الأمثال (كلُّ ضب عند مرادته) لأنَّ الضب قليل الهداية فلا يتخذ جحره إلَّا عند جحر يكون علامة له .

(٥) الكدَى جمع الكدية (بالضم فيهما) : الموضع الصلب . المكو (بفتح الميم واسكان الكاف) : الجحر . الوجين : سند الجبل ، أو هو متن من الأرض ذو حجارة .

(٦) الطبين ، من الطبانة وهي الخدع وشدة الفطنة .

الضَّبْعُ (١)

الضَّبْعُ ، والضَّبْعُ: أنثى وهي ضرب من السباع ، والجمع أضْبُع وضِبَاع وضُبُع وضُبُع وضُبُعَات ، واسم الذكر ضِبْعَان ، والجمع ضِبَاعِين مثل سِرْحَان وسِرَاحِين ، وضِبْعَانَات وضِبَاع ، وهذا الأخير جمع للذكر والأنثى مثل سبع وسباع ، وإذا اجتمعت الأنثى والذكر قيل: هما ضِبْعَان ، وليس شيء يجتمع منه مذكر ومؤنث إلا غُلِبَ المذكر ما خلا هذا الحرف.

ومن أسماء الضبَاع، وصفاتها التي
يجري معظمها مجرى الأسماء وكناها

الجُراهِمَة : الضبع العظيمة الرأس الجافية .
جَعَار، وَجَيْعَر، وَأُمُّ جَعَار، وَأُمُّ جَعُور، وقولهم: تيسي جَعَار: مثل يضرب
في إبطال الشيء والتكذيب به .

الجُلُغْلُعُ، ويشترك معها في الإسم الخنفساء والقنفذ.

(١) المصائد والمطارذ / ٢١٣ ، والمخصص ٦٩/٨/٢ ، وحياة الحيوان ٨١/٢ ، ونهاية الأرب ٢٧٤/٩ ، والقاموس ، ولسان العرب ، وأقرب الموارد ، ومعجم متن اللغة . في حدود المواد المذكورة.

الْجُمُعِيَّةُ، ويشترك معها في الاسم : الناقة الشديدة الوثيقة.
جَيَّالٌ، وَجَيَّالَةٌ.

حَصَايِرُ، للذكر والأنثى. قيل سميت بذلك لسعة بطنها الحفصة.
الخامعة، لأنها تخمّع إذا مشت، أي أنها تطلع. والجمع: الخوامع.
والخامعات.

الْخُتَع (كضُرد).

الْخُنْشِع، وَالْخُنْعَس.

ذَيْخٌ: للذكر، والجمع أذياخ وذيوخ، والأنثى: ذِيخَةٌ.

عَتَبَانٌ: للذكر، والأنثى: أم عَتَبَان.

أَعْشَى: للذكر، ومعناه: كثير الشعر في الوجه، والأنثى: عَشَوَاء.

الْعَرْجَاء: الضبع، ولا يقال للذكر: أعرج.

عَفْشَلِيلٌ: الضبع لكثرة شعرها.

الْعِلْيَان : الطويل من الضباع

الْعَيْثُوم : الضبع، ويشترك معها: الأنثى من الفيلة؛ والجمل.

الْعَيْلَام : الذكر، جمعه : عيالم.

الْعَثْرَاء : الضبع ، سُمِّيتَ بذلك لغثرة في لونها، والغثرة:

لون كالغبشة تخلطها حمرة ، وغبرة إلى خضرة.

قَثَمٌ : للذكر، والأنثى: قَثَام.

الْمَثْعَاء : وَالْمَشْع : مشية قبيحة.

الْمُدْرَاء : العظيمة البطن ، والذكر أُمْدَر.

النَّعْثَل : الذكر منها.

ومن كنى الضُّبَاع :

أم جَعَارٍ؛ وأم خَنْوَرٍ، وأم خَنْوَزٍ (بالراء المهملة، والزاي المعجمة) وأم

الطريق، وأم عامر، وأم عتاب، وأم عتبان، وأم عنتل، وأم القُبُور، وأم قُبْشَم،
وأبو كَلْدَة، وأم نَوْفل، وأم الهَنْبَر، وأبو الهَنْبَر.

مِمَّا جاء في الأمثال

(أحمق من الضبيع)^(١)

تقول العرب إذا رأت ما تنكره: والله لا يخفى هذا على الضبيع وتنسب
إليها أشياء في الحمق، منها: أَنَّ الضَّبْع وجدت تودية^(٢) في غدير، فجعلت
تشرب من ماء الغدير، وتقول: حبذا طعم اللبن، واضيحا^(٣)، وتشرب حتى
انشقَّ بطنها فماتت.

أُعِيْث من جعار^(٤) وهي الضبيع.

يقال ذلك لأن الضبيع إذا وقعت في الغتم عاثت فيها، ولم تكتفِ بما
يشبعها، ولم تبق ولم تذر. (أفسد من الضبيع)^(٥)

من إفراط الضبيع في الفساد، والعيث والعيث استعارت العرب أسمها
للسنة المجذبة، فيقال: أكلتنا الضبيع، وقيل معنى ذلك: أنهم إذا أجذبوا
ضعفوا عن الإنبعاث، وسقطت قواهم فعاثت فيهم الضباع وأكلتهم.

(خامري أم عامي)^(٦).

يضرب مثلاً للأحمق يجيء بالباطل والكذب الذي لا يخفى بطلانه على
أحد، ومعنى خامري: إستتري، والضبيع - كما يقال - من أحمق الدواب، لأنهم

(١) جمهرة الأمثال ٣٩٢/١ و ٤١٦.

(٢) التودية: عود يشدُّ على رأس خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها.

(٣) الضياع (بالكسر): اللبن إذا كثر ماؤه.

(٤) جمهرة الأمثال ٧٢/٢، وثمار القلوب ٤٠١/.

(٥) جمهرة الأمثال ١٠٤/٢، وثمار القلوب ٤٠١/.

(٦) مجمع الأمثال ٢٣٨/١.

إذا أرادوا صيدها رموا في جحرها بحجر فتحسبه شيئاً تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك (روغي جعار وأنظري أين المفر)^(١).

يضرب مثلاً للجبان يفرع فيستكين ويخضع.
(لا أكون كالضبع تسمع اللدم فتخرج حتى تصاد)^(٢).
أي لا أغفل عمّا يجب التيقُّظ له.
(مجير أمّ عامر)^(٣).

يضرب مثلاً للمحسن يكافأ بالإساءة ، وأصل المثل أن قوماً خرجوا للصيد في يوم حار، فطردوا ضبعاً حتى ألجؤوها إلى خباء أعرابي فاقتمحته، فأجارها الأعرابي ، وحال بينها وبينهم ، وجعل يطعمها ويسقيها اللبن ، وبقيت عنده بخير حال . فبينما هو نائم إذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه ، ومضت هاربة ، فجاء ابن عمّ له يطلبه فإذا هو مبقر البطن ، والتفت إلى موضع الضبع فلم يرها ، فقال : هي التي فعلت فعلتها ، والله لأجدنّها ، وأخذ كنانته وأقتفى أثرها حتى أدركها ورمّاها فقتلها.

مما جاء في القصص

- الضبع والثعلب^(٤)

تزعّم العرب أن الضبع صادت ثعلباً ، فقال الثعلب : منّي عليّ أمّ عامر ، فقالت : خيرتك بين خصلتين ، إمّا أن آكلك ، وإمّا أن أقتلك ، فقال الثعلب : أما تذكرين أمّ عامر يوم نكحتك بهوب^(٥) دابر؟ فقالت الضبع : متى ذا؟ فانفتح فوها فأفلت الثعلب.

(١) جمهرة الأمثال ٤٨٨/١ .

(٢) مجمع الأمثال ٢٤٢/٢ .

(٣) ثمار القلوب / ٤٠١ .

(٤) جمهرة الأمثال ١٧٧/٢ .

(٥) اسم موضع . انظر معجم البلدان ٩٩٥/٤ .

- الضبع والثعلب أيضاً: (١)

وقالوا : إِنَّ الثعلب أطلع في بئر وهو عاطش ، وعليها رشاء في طرفيه
دلوان ، فقعده في الدلو العليا فانحدرت ، فشرب ، فجاءت الضبع فاطلعت في
البئر فأبصرت القمر في الماء منصفاً والثعلب قاعد في قعر البئر فقالت له : ما
تصنع هنا ؟ فقال : إني أكلت نصف هذه الجبنة ، وبقي نصفها لك فأنزلي
فكليها ، فقالت : وكيف أنزل ؟ قال : تقعين في الدلو ، فقعدت فيها
فأنحدرت ، وارتفع الثعلب في الدلو الأخرى ، فلما التقيا في وسط البئر قالت
له : ذا هذا ؟ قال : كذا التجار تختلف . فضربت بهما العرب المثل في
المختلفين .

- الضبع والصياد: (٢)

وقولهم : إِنَّ الصائد يدخل يده في وجار الضبع فيقول : أطرقني أم طريق ،
خامري أم عامر ، فتقبض ، فيقول : أم عامر ليست في وجارها ، فتمد يديها
ورجليها ، فيقول : أم عامر أبشري بكمر الرجال ، أبشري أم عامر بشاء هزلي ،
وجراد عظمي ، ويشد عراقيها فلا تتحرك .

مما جاء عنها في الشعر

قال البحتري من قصيدة في مدح أحمد بن عبد العزيز: (٣)

وهو المرء ما عزا بلداً بالراً ي إلا كفاه غزو الجُنود
يغتدي جيشه فتغدو المنايا بين راياته وبين البُنود
ضامناً رزق كل طير كما ضم من أرزاق كل ضبع وسيد

(١) شرح مقامات الحريري للشريشي ٢٤٩/٤ ،

(٢) جمهرة الأمثال ٤١٦/١ .

(٣) ديوانه ٨١٠/٢ .

وقال الأخطل^(١) من قصيدة في مدح خالد بن يزيد بن معاوية ويفتخر على

قيس :

أَمَعَشَرَ قَيْسٍ لَمْ يُمَتِّعْ أَخَوَكُمُ عُمَيْرٌ بِأَكْفَانٍ وَلَا بِطَهْورٍ
تَدُلُّ عَلَيْهِ الضَّبْعُ رِيحٌ تَضَوَّعَتْ بِلا نَفْحِ كَافُورٍ وَلَا بِعَيْرٍ

وقال الشنفرى الأزدي^(٢) وقيل : الشعر لتأبط شراً :

لَا تَقْبِرُونِي إِنْ قَبْرِي مَحَرَّمٌ عَلَيْكُمُ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ
إِذَا أَحْتَمِلْتُ رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَائِرِي
هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةً تُسْرِنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَايِرِ^(٤)

وقال ابن الرومي من قصيدة في هجاء محمد بن عبد الله بن طاهر: ^(٥)

إِذَا حَسَنْتَ أَخْلَافُ قَوْمٍ فَبَيْسَمَا خَلَفْتُمْ بِهِ أَسْلَافَكُمْ آلَ طَاهِرٍ
جَنَوْا لَكُمْ أَنْ تُمَدِّحُوا وَجَنَيْتُمْ لِمَوْتَاكُمْ أَنْ يُشْتَمُوا فِي الْمَقَابِرِ
فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا رَأَوْا غَيْبَ أَمْرِكُمْ لَقَدْ وَأَدُّوكُمْ سَيِّمًا أُمَّ عَامِرٍ^(٦)
أَجْيَلَةٌ عَرَفَاءَ تَسْحَبُ رِجْلَهَا أَجْدُكَ لَا يُرْضِيكَ مِدْحَةُ شَاعِرٍ^(٧)

وقال أعرابي في من يضع المعروف في غير أهله: ^(٨)

(١) ديوانه / ٣٥.

(٢) الأغاني ٢١/٢٠٥.

(٣) الحيوان للجاحظ ٦/٤٥٠.

(٤) سمير الليالي ؛ أي أبد الدهر.. مبسلاً: مسلماً ؛ وأبسله بجريته: أسلمته بها.

(٥) ديوانه ٣/٩٨١.

(٦) الوأد: دفن البنت في القبر وهي حيّة ، كما كان يفعل بعض الاعراب قبل الاسلام أم عامر: الضبع.

(٧) الجيئلة: الضبع.

(٨) ثمار القلوب / ٤٠٢.

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَلَاقِ الَّذِي لَا قَى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرٍ
أَعَدَّ لَهَا لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بَيْتَهُ أَحَالِيْبَ أَلْبَانِ اللَّفْلَاحِ الدَّوَائِرِ
وَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ بَرْتُهُ بِأَنْيَابِ لَهَا وَأَظَاوِيرِ
فَقُلْ لِلذَّوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَجُودُ بِمَعْرُوفٍ إِلَى غَيْرِ شَاكِرِ

وقال الأخطل من قصيدة طويلة: (١)

فَأَقْسِمُ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَقَذَفْتُهُ إِلَى صَعْبَةِ الْأَرْجَاءِ مُظْلِمَةِ الْقَعْرِ
فَوَسَدَ فِيهَا كَفُّهُ أَوْ لَحِجَلَتْ ضِبَاغُ الصَّحَارِيِّ حَوْلَهُ غَيْرِ ذِي قَبْرِ

وقال الكميت بن زيد يهجو قوماً (٢) :

أَمَّا أَخُوكَ أَبُو الْوَلِيدِ بِدِ فَلَاسُ تَوَيِّ مُخَامِرٍ (٣)
فِعْلَ الْمُقَرَّةِ لِمَقَا لَةِ خَامِرِي يَا أُمِّ عَامِرٍ (٤)
حَتَّى إِذَا نَشَبَ الضَّفِيرُ رُ بِجَاذِبِ لِلْحَيْلِ بَاتِرٍ (٥)
ذَهَبَتْ تَحِيرُ إِلَيْهِ وَهْ سِي بِغَيْرِ مَنْزِلَةِ الْمُحَاوِرِ

وقال العباس بن مرداس السلمي (٦) من قصيدة وهي من المنصفات :

وَمَارَسَ زَيْدٌ ثُمَّ أَقْصَرَ مَهْرَهُ وَحَقُّ لَهُ فِي مِثْلِهَا أَنْ يُمَارِسَا
وَقُرَّةُ يَحْمِيهِمْ إِذَا مَا تَبَدَّدُوا وَيَطْعَنُهُمْ شَزْرًا فَأَبْرَحَتْ فَارِسَا (٧)
وَلَوْ مَاتَ مِنْهُمْ مَنْ جَرَحْنَا لِأَصْبَحَتْ ضِبَاغُ بَأْكْنَفِ الْأَرَاكِ عَرَائِسَا

(١) ديوانه ١٣٣/ .

(٢) ديوانه ٢٣١/١ .

(٣) المخامر: المتستر .

(٤) خامري أم عامر : مثل تقدم شرحه في فصل الأمثال .

(٥) الضفير : حبل من شعر .

(٦) الأصمعيات/ ٢٠٦ .

(٧) أبرحت : جثت بأمر مفرط معجب .

وقال أبو فراس الحمداني^(١) :

مَا لِلْعَبِيدِ مِنَ الَّذِي يَقْضِي بِهِ اللَّهُ أَمْتِنَاغُ
ذُذْتُ الْأَسْوَدَ عَنِ الْفَرَا يُسِرُّ ثُمَّ تَفَرَّسُنِي الضُّبَاغُ

وقال الحاج عبد الحسين الأزري^(٢) :

صَادَفَ الضُّبْعُ فِي الرَّوَابِي أَبْنَ آوَى
وَأَوْنِسًا مِنَ الذَّنَابِ هَلُوعَا
فَأَنْبَرَى سَائِلًا إِلَى أَيْنَ؟ قَالَا :

إِنَّ فِي الْغَوْرِ مِنْ فِرَاءٍ قَطِيعَا^(٣)
بَشَّرْتُهُ الثُّعَالُ بِالْكَلَالِ الرُّط
بِ فَظَنُّ الشِّتَاءِ عَادَ رَبِيعَا
وَإِذَا الْغَوْرُ مَاطِرٌ وَقَطِيعُ الْ حُمِرٍ مُسْتَوِجِلٌ لِيَنْفُقَ جُوعَا

وقال أبو زياد الكلابي^(٤) : أَكَلْتُ الضُّبَاعَ شَاةَ رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ فَجَعَلَ
يَخَاطِبُهَا وَيَقُولُ :

مَا أَنَا يَا جَعَارُ مِنْ خُطَّابِكَ عَلَيَّ دَقُّ الْعُصْلِ مِنْ أَنْيَابِكَ
عَلَيَّ جِذَا جُحْرِكَ لَا أَهَابُكَ

* * *

مَا صَنَعْتَ شَاتِي الَّتِي أَكَلْتُ مَلَأَتْ مِنْهَا الْبَطْنَ ثُمَّ جُلْتُ

(١) ديوانه / ١٨٨ .

(٢) ديوانه / ٢٤١ .

(٣) الفراء (بالكسر) : حمر الواحش .

(٤) الحيوان للجاحظ ٤٤٣/٦ .

وَحُتِنِي وَبَسَ مَا فَعَلْتَ

* * *

قَالَتْ لَهُ لَا زِلْتَ تَلْقَى الْهَمَّا وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْحُمَّى
لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مُعْتَمًا

* * *

قَالَ لَهَا كَذِبْتَ يَا خَبَاثَ قَدْ طَالَ مَا أُمْسَيْتُ فِي أَكْثَرِاثِ
أَكْذَلْتِ شَاةَ صَبِيَّةٍ غَرَاثِ

* * *

قَالَتْ لَهُ وَالْقَوْلُ ذُو شُجُونٍ أَسَهَبْتَ فِي قَوْلِكَ كَالْمَجْنُونِ
أَمَّا وَرَبُّ الْمُرْسَلِ الْأَمِينِ لِأَفْجَعَنْ بِعَيْرِكَ السَّمِينِ^(١)
وَأُمِّهِ وَجَحْشِهِ الْقَرِينِ حَتَّى تَكُونَ عَقْلَةَ الْعُيُونِ

* * *

قَالَ لَهَا وَيَحَكْ حَذْرِي وَأَجْتَهْدِي الْجَهْدَ وَوَاعِدِي
وَبِالْأَمَانِيِّ فَعَلَّلِيْنِي لِأَقْطَعَنَّ مُلْتَقَى الْوَتِينِ
مَنْكِ وَأَشْفِي الْهَمَّ مِنْ دَفِينِي فَصَدَّقِيْنِي أَوْ فَكْذُبِيْنِي
أَوْ إْتْرُكِي حَقِّي وَمَا يَلِينِي إِذَا فَشَلْتُ عِنْدَهَا يَمِينِي
تَعْرِفِي ذَلِكَ بِالْيَقِينِ

* * *

قَالَتْ أَيَا الْقَتْلَ لَنَا تُهَدِّدُ وَأَنْتَ شَيْخٌ مُهْتَرٌ مُفْنَدٌ

(١) العير (بالفتح) : الحمار .

قَوْلِكَ بِالْجُبْنِ عَلَيْكَ يَشْهَدُ مِنْكَ وَأَنْتَ كَالَّذِي قَدْ أَعْهَدُ

* * *

قَالَ: لَهَا: فَأَبْشِرِي وَأَبْشِرِي إِذَا تَجَرَّدْتُ لِشَأْنِي فَأَصْبِرِي
أَنْتِ زَعَمْتِ قَدْ أَمَنْتِ مُنْكَرِي أَحْلِفُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَكْبَرِ
يَمِينَنِي ذِي ثَرِيَّةٍ لَمْ يَكْفُرْ لِأَخْضَبَنَّ مِنْكَ جَنْبَ الْمَنْحَرِ
بِرَمِيَّةٍ مِنْ نَازِعٍ مَذْكَرٍ أَوْ تَتْرِكِينَ أَحْمَرِي وَبَقْرِي^(١)

* * *

فَأَقْبَلْتُ لِلْقَدَرِ الْمُقَدَّرِ فَأَصْبَحْتُ فِي الشَّرِكِ الْمُزْعَفَرِ
مَكْبُوءَةً لِوَجْهِهَا وَالْمَنْخَرِ وَالشَّيْخُ قَدْ مَالَ بِغَرْبٍ مُجْزَرٍ^(٢)
ثُمَّ أَشْتَوَى مِنْ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ مِنْهَا وَمَقْدُورٍ وَمَا لَمْ يُقْدَرِ^(٣)

(١) النازع: الذي ينزع في القوس، أي يجذب وترها في السهم.

(٢) الغرب: الحد. المجزر (بكسر الميم): آلة الجزر.

(٣) المقدور: ما طبع في القدور، ومثله القدير.

الضَّفْدَعُ (١)

الضَّفْدَع (كقنبر) والضَّفْدِيع (كخنصر) لغتان فصيحتان، والأنثى ضَفْدَعَة، وضَفْدِيعَة، وقال أناس: ضِفْدَع (بكسر الضاد وفتح الدال). قال الخليل بن أحمد: ليس في الكلام (فِعْلَل) إلَّا أربعة أحرف: دِرْهَم، وَهَجَرَج، وَهَيْلَع، وَقَلْعَم^(٢). وجمع الضفدع: ضفادع، وربُّما قالوا: ضفادي، كما قالوا: أرانب، وأراني. وللضفادع أسماء كثيرة منها:

الشُّرْنُوغ (بالضم).

العُدْمُول (بالضم).

العُلْجُوم (بالضم): الضفدع الذكر، ويشترك معه في التسمية: البستان الكثير النخل، والماء الغمر، وظلمة الليل، وموج البحر، والقراد، والظبي الأدم، والظليم، والكبش، والوعل، والثور المسن، والبطة الذكر، وطائر أبيض، والشديدة من الإبل. جمعها علاجيم.

(١) حياة الحيوان ٨٤/٢، ولسان العرب، والصحاح، والقاموس، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد التي سيرد ذكرها.

(٢) الهجرع: الطويل، والأحمق، والمجنون. الهيلع: الأكل، وقلمع: إسم. وجاء في حياة الحيوان (بلعم) مكان (قلمع).

الفَدَّادَةُ .

النَّقَاقُ : الذكر، والأنثى : نقاقة .

ولصغار الضفادع أسماء منها :

الشرغ (بالكسر) ، ويفتح ، والكسر أفصح .

الشُرغوف، والشرعوف (بالغين المعجمة ، والعين المهملة) .

الشُّفْدَع .

وكنية الضفدع : أبو المسيح ، وأبو معبد، وأبو هبيرة، والأنثى أم هبيرة .

ما ورد في القرآن المجيد

﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع﴾

(الأعراف/ ١٣٣) .

مِمَّا جَاءَ فِي الْأَمْثَالِ

(أرسح من ضفدع)^(١) .

يقال : رسح الحيوان ، والرجل رسحاً : قلَّ لحم فخذه ، فهو أَرْسَحُ وهي

رسحاء ، والجمع رُسَح .

(أبحظ عيناً من ضفدع)^(٢) .

مِمَّا جَاءَ فِي الْقِصَصِ^(٣)

زعموا أنَّ أسود من الحيات كبر، وضعف بصره، وذهبت قوّته فلم يستطع

صيداً، ولم يقدر على طعام، وأنّه انساب يلتمس شيئاً يعيش به حتى انتهى إلى

(١) مجمع الأمثال ٣١٥/١ .

(٢) عيون الأخبار ٩٧/٢ .

(٣) كليله ودمنة/ ٢٩٨ .

عين ماء كثيرة الضفادع ، قد كان يأتيها قبل ذلك فيصيب من ضفادعها رزقه ، فرمى نفسه قريباً منهنّ مظهرًا للكآبة والحزن ، فقال له أحدهما : ما لي أراك أيُّها الأسود كئيباً حزيناً ؟ قال : ومن أخرى بطول الحزن مني ؟ وإنّما كان أكثر معيشتي بما كنت أصيب من الضفادع فأبتليت ببلاء حرّمت عليّ الضفادع من أجله حتى إنّي إذا التقيت ببعضها لا أقدر على إمساكه .

فانطلق الضفدع إلى ملك الضفادع فبشّره بما سمع من الأسود ، فأتى ملك الضفادع إلى الأسود فقال له : كيف كان أمرك ؟ قال : سميت منذ أيام في طلب ضفدع وذلك عند المساء فاضطررته إلى بيت ناسك ودخلت في أثره في الظلمة ، وفي البيت ابن للناسك فأصبّت إصبعة فظننت أنّها الضفدع فلدغته فمات ، فخرجت هارباً ، فتبعني الناسك في أثري ودعا عليّ ولعني وقال : كما قتلت إبني البريء ظلماً وتعدياً أدعو عليك أن تذلل وتصير مركباً للضفادع فلا تستطيع أخذها ولا أكل شيء منها إلّا ما يتصدّق به عليك ملكها . فأتيت إليك لتركبني مقرّاً بذلك راضياً به .

فرغب ملك الضفادع في ركوب الأسود ، وظنّ أنّ ذلك فخرٌ له وشرف ورفعة ، فركبه وأستطاب ذلك . فقال له الأسود : قد علمت أيُّها الملك أنّي محروم فاجعل لي رزقاً أعيش به . قال ملك الضفادع : لعمرى لا بدّ لك من رزق يقوم بك إذا كنت مركبي ، فأمر له بصفدين يؤخذان في كلّ يوم ، فعاش ولم يضرّه خضوعه للعدو الدليل بل انتفع .

مما ورد في الشعر

قال بعض الشعراء وقد عوّب على قلّة كلامه^(١) :

قَالَتِ الضُّفْدُغُ قَوْلًا فَسَّرَتْهُ الْحُكَمَاءُ

(١) حياة الحيوان ٨٥/٢ .

فِي فَمِي مَاءٌ هَلْ يَنْدُ طُقُّ مَنْ فِي فِيهِ مَاءٌ

وقال آخر يصف الضفدع^(١) :

دَعَتْكَ فِي فَاَضَةٍ مُدْتَرَّةٍ لَيْسَ لَهَا طُرَّةٌ وَلَا هُدْبُ^(٢)
قَدْ نُسِجَتْ مِنْ زَبَرْجَدٍ فَجَرَى بَيْنَ تَضَاعِيفِ نَسِجِهَا الذَّهَبُ
يَظَلُّ صَمْتًا نَهَارَهُ فَإِذَا أَذْرَكَهُ اللَّيْلُ بَاتَ يَصْطَخِبُ
وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يُغَطِّ مُقْلَتَهُ جَفْنُ وَلَا أَمْتَدَّ خَلْفَهُ ذَنْبُ
يُعْجِبُنِي مَا أَرَاهُ مِنْهُ فَفِي خِلْقَتِهِ وَاخْتِلَافِهَا عَجَبُ

قال المقرئ التلمساني^(٣) : حَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ زَرْقُونُ : أَنَّ أَبَا بَكْرَ ابْنَ
الْمِنْخَلِ ، وَأَبَا بَكْرَ الْمَلَّاحَ الشَّلْبِيَّيْنِ كَانَا مُتَوَاحِشَيْنِ مُتَصَافِيَيْنِ ، وَكَانَ لهُمَا ابْنَانِ
صَغِيرَانِ قَدْ بَرَعَا فِي الطَّلَبِ ، وَحَازَا قِصَبَ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ الْأَدَبِ ، فَتَهَاجَى
الْإِبْنَانِ بِأَقْدَعِ هِجَاءٍ .

فركب ابن المنخل في سحر من الأسحار مع ابنه عبد الله ، فجعل يعتبه على
هجاء بني الملاح ويقول له : قد قطعت ما بيني وبين صديقي وصفيي أبي بكر في
إقذاعك في آبنه ، فقال له آبنه : إِنَّهُ بَدَأَنِي وَالْبَادِي أَظْلَمُ ، وَإِنَّمَا يَجِبُ أَنْ يَلْحَى مِنْ
بِالشَّرِّ تَقَدُّمٌ ، فَعَذَرَهُ أَبُوهُ : فَبَيْنَمَا هُمَا عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَا عَلَى وَادٍ تَنَقُّ فِيهِ الضَّفَادِعُ
فَقَالَ ابْنُ الْمِنْخَلِ لِابْنِهِ : أَجْزُ : تَنَقُّ ضَفَادِعُ الْوَادِي .

فقال ابنه : بَصَوْتُ غَيْرَ مُعْتَادٍ .

فقال الشيخ : كَأَنَّ نَقِيقَ مِقْوَلِهَا .

فقال ابنه : بَنُو الْمَدْلَاحِ فِي النَّادِي .

فقال الشيخ : وَتَضَمَّتْ مِثْلَ صَمْتِهِمْ

فقال ابنه : إِذَا آجَتَمَعُوا عَلَى زَادٍ

(١) نهاية الأرب ٣٢٠/١٠ .

(٢) يريد بالفأضة : الفضفاضة وهي الدرع الواسعة ، أو القميص الواسع .

(٣) نفع الطيب ٥٢٠/٣ .

فقال الشيخ : فَلَا غَوْثَ لَمَلْهَوٍ
فقال الابن : وَلَا غَيْثَ لِمُرْتَادٍ

وقال السيد الحميري^(١) :

قَدْ ضَيَّعَ اللَّهُ مَا جَمَعْتُ مِنْ أَدَبٍ بَيْنَ الْحَمِيرِ وَبَيْنَ الشَّاءِ وَالْبَقَرِ
لَا يَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلٍ أَجِيءٍ بِهِ وَكَيْفَ تَسْتَمِعُ الْأَنْعَامُ لِلْبَشْرِ
أَقُولُ مَا سَكَتُوا إِنْسُ فَإِنْ نَطَقُوا
قُلْتُ الضَّفَادِعَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ

وقال ابن الرومي في هجاء جحظة البرمكي (أحمد بن جعفر)^(٢) :

تَخَالَهُ أَبَدًا مِنْ قُبْحِ مَنْظَرِهِ مُجَاذِبًا وَتَرًّا أَوْ بِالْعَا حَجَرًا
كَأَنَّهُ ضَفْدَعٌ فِي لُجَةِ هَرَمٍ إِذَا شَدَا نَغْمًا أَوْ كَرَّرَ النَّظْرًا
لَوْ كَانَ اللَّهُ فِي تَخْلِيدِنَا قَدَرٌ مَعَ قُرْبِهِ مَا أَرَدْنَا ذَلِكَ الْقَدَرًا

وقال الأخطل من قصيدة^(٣) :

تَبَيَّنَ بِهَا شَيْءٌ شُبُوحٌ مُحَارِبٌ وَمَا خَلَّتْهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي
ضَفَادِعُ فِي ظُلُمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَذَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ

وقال الصُّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ^(٤) :

فَأَقْسِمُ لَا أَلُو عَنْ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ فَإِنْ أَنَا لَمْ أَعْدِلْ فَقُلْ أَنْتَ ضَالِعٌ
فَإِنْ يَكُ بَحْرُ الْحَنْظَلِيِّينَ وَاجِدًا فَمَا تَسْتَوِي حَيْثَانُهُ وَالضَّفَادِعُ
وَمَا يَسْتَوِي صَدْرُ الْفَنَاءِ وَرُجْهََا وَمَا يَسْتَوِي شَمُّ الدَّرَى وَالْكَارِعُ

(١) ديوانه/٢٣٧ .

(٢) ديوانه ١٠٩٢/٣ .

(٣) ديوانه/١٣٢ .

(٤) الشعر والشعراء/٤٠٨ .

وقال زهير بن أبي سلمى من قصيدة في مدح هريم بن سنان^(١) :

وَحَلَفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيتُ

مِنْهُ الْعَذَابَ تَمُدُّ الصُّلْبَ وَالْعُنُقَا^(٢)
وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرْتُ عَلَى الْعِرَاقِي يَدَاهُ قَائِمًا دَفَقَا^(٣)
يُحِيلُ فِي جَذُولٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبْوَ الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطْقًا^(٤)
يَخْرُجْنَ مِنْ شَرِبَاتٍ مَاوَهَا طَحِلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنُ الْغَمَّ وَالْغَرَقَا^(٥)

وقال الخوارزمي^(٦) :

أَرْقَنِي وَالذِّيكُ لَمَّا يَنْطُقِي صَوْتُ غَرِيقٍ يَصْفُهُ لَمْ يَغْرُقِي
وَجَاحِظُ الْعَيْنِ وَلَمَّا يُخْنَقِ بِلَحْظٍ مَخْنُوقٍ وَلَفْظٍ أَشْرَقِي

وقال الأخطل من قصيدة في جرير^(٧) :

وَكُنْتُمْ مَعَ السَّاعِي الْمُضِلِّ بَنِي آسَتِهَا

جَرِيرٍ وَسَلَّامِينَ شَرَّ الْمَسَالِكِ
ضَفَادِعُ غَرَّتْهَا صَرَاةٌ فَقَصَّصَتْ مِنْ الْبَحْرِ عَن آذِيهِ الْمُتْدَارِكِ^(٨)

(١) ديوانه/ ٣٩ .

(٢) (وخلفها) الضمير يعود إلى ناقته في أبيات سابقة. العذاب: الضرب. الصلب (بالضم) : عظم في الظهر ذو فقار .

(٣) القابل: الذي يتلقى الدلو فيصبه في الحوض. العراقي (بالفتح) : خشبتان كالصلقب على الدلو .

(٤) يحيل: يصب . النطق (بضمـتـين) : الطرائق ، واحدها نطق، وهو أن يجتمع الغناء على الماء فيصير كأنه نطق حوله إذا يسس .

(٥) الشرابات (بفتح الشين والراء) : حياض تحفر في أصول النخل فتملأ ماء . الطحل: الكدر الذي أخضر لونه .

(٦) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ٢٨٦/٢ .

(٧) ديوانه/ ٢٨٦ .

(٨) الأذي: موج البحر. المتدارك: المتلاحق .

وقال السيد أحمد الصافي النجفي (١) :

مُغْنِيَّتِي فِي اللَّيْلِ ضَفْدَعَةٌ جَذَلَى
مِنَ الْمَاءِ فِي فِيهَا أَصْطَفَتْ وَتَرَأَ لَهَا
تُغْنِي بِمَاءٍ وَهِيَ بِالْمَاءِ تَنْتَشِي
قَدْ أَتَّخَذْتُ مِنْ حَلَقِهَا نَائِي عَزْفِهَا
لَقَدْ طَرَبَ الْمَاءُ الَّذِي عَزَفْتُ بِهِ
لَقَدْ سَكَرَ الْمَاءُ الَّذِي سَكَرْتُ بِهِ
فَهَلْ ذَاكَ لَحْنُ الْمَاءِ أَمْ هُوَ لَحْنُهَا

وقال الكميّ بن زيد (٢) :

يُؤَلِّفُ بَيْنَ ضَفْدَعَةٍ وَضَبٍّ
وَعَطَفَتْ الصُّبَابَ أَكْفَ قَوْمٍ
وَيَعْجَبُ أَنْ نَبْرُ بَنِي أَيْبِنَا
عَلَى فُتُخِ الضَّفَادِعِ مُرْثَمِينَا (٣)

(١) ديوانه (شعر) / ١٤٩ .

(٢) ديوانه ١١٣/٢ .

(٣) الفتح (محرّكة) : استرخاء المفاصل ولينها، وعَرَّضَ فِي الْكَفِّ وَالْقَدَمِ، وَالضَّفْدَعُ أَفْتَحَ ،
وَالْجَمْعُ فُتُخَ (بضمّتين) . مرثمين، من رثمت الناقة الولد، والبؤ: عطفت عليه ولزمته، فهي
رؤوم .

الطَّائُوسُ (١)

الطَّائُوسُ: طائر هندي معروف، حسن الهيئة والألوان، والذكر منه في غاية الحسن. له في رأسه ريش أخضر تتخللها ألوان أخرى زاهية، وفي ذنبه ريش طويل أخضر فيه عيون ملوَّنة، وليس للأنثى شيء من ذلك.

يلقي ريشه في أيام الخريف كما يلقي الشجر ورقه حينئذ، فإذا بدا طلوع أوراق الأشجار طلع ريشه.

في طبعه العفَّة، والخيلاء، والإعجاب بريشه، وعقده لذنبه كالطاق لاسيما إذا كانت الأنثى ناظرة إليه، فإذا نظر في أعطافه ورأى ألوانه المختلفة زُهيَ بنفسه وتاه، وإذا نظر إلى ساقيه وجم لذلك، وأنكسر نشاطه وزهوه فصاح صياح العويل، وذلك لدقَّة ساقيه ونتوء عرقوبه.

همزة الطَّائُوس بدل من واو لقولهم في جمعه: طواويس. ويقال في مفرده للذكر والأنثى: طائوس بهمزة بعدها واو، وطاويس بواوين. وقال

(١) حياة الحيوان ٨٨/٢، وصيغ الأعشى ٧٩/٢، ورحلة ابن معصوم (سلوة الغريب) ولسان العرب، وتاج العروس مادة (ط و س).

الصغاني: والإختيار أن يكتب الطاووس علماً بواو واحدة (طاوس) كداود: وتصغيره طويس بعد حذف الزيادة، وقال ابن منظور: أراه تصغير طاووس مرخماً.

كنيته: أبو الحسن، وأبو الوشي.

مما ورد عنه في الأمثال

- (أحسن من طاووس) و (أزهى من طاووس)^(١).

يضربان مثلاً للإنسان الحسن الهيئة والخلقة.

- (أضيع من طاووس في ناووس)^(٢) والناووس: مقبرة النصارى.

مما ورد في وصفه نثراً

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٣) عليه السلام:

ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذي أقامه في أحسن تعديل، ونضد ألوانه في أحسن تنضيد، بجناح أشرح قصبه^(٤) وذنب أطل مسحبه، إذا درج إلى الانثى نشره من طيه، وسما به مطلقاً على رأسه، كأنه قلع داري عنجه نوثيه^(٥) يختال بألوانه ويميس بزيفانه. يُفضي كإفضاء الديكة، ويؤر بملاقحه أر الفحول المغتلمة للضراب^(٦). أحيلك من ذلك على معاينة، لا كمن يُحيل على

(١) ثمار القلوب/٤٧٨.

(٢) التمثيل والمحاضرة/٣٧٣.

(٣) نهج البلاغة: شرح ابن أبي الحديد ٢٦٨/٩، وشرح الشيخ محمد عبده/٢٩٤.

(٤) القصب (هنا): عروق ريش الجناح وغضاريفه. أشرحها: ركب بعضها في بعض.

(٥) القلع (بالكسر): شراع السفينة. الداري: جالب العطر من دارين وهي فوضة في البحرين.

عنجه: عطفه. النوتي: الملاح.

(٦) يؤر: يسفد، والأر: الجماع.

ضعيفٍ إسنادهُ. ولو كان كزعم من يزعم أنه يُلبح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه، وأن أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحلٍ سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مُطاعمة الغراب^(١).

تخال قصَبه مداري من فضة، وما أنبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العيقان، وفلذ الزبرجد^(٢) فإن شَبَّهه بما أنبت الأرض قلت: جني جني من زهرة كل ربيع، وإن ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحُلل، أو كمونق عَصَب اليمن، وإن شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات ألوان قد نُطقت باللجين المُكَلَّل.

يمشي مشي المَريح المختال، ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله، وأصابغ وشاحه، فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا^(٣) معولاً بصوت يكاد يبين عن استغاثته، ويشهد بصادق توجُّعه، لأنَّ قوائمه حمسٌ كقوائم الديكة الخلاسية^(٤).

وقد نجمت من ظنوب ساقه صيصية^(٥) خفية، وله في موضع العُرف قُرْعَة خضراء موشاة، ومخرج عنقه كالإبريق، ومغرزاها إلى حيثُ بطنه كصبغ

(١) زعم قوم أن الذكر تدمع عينه فتقف الدمعة بين أجفانه، فتأتي الأنثى فتطمعها فتلقح من تلك الدمعة، قال الشيخ محمد عبده رضوان الله عليه: قوله: لما كان ذلك يأعجب من مُطاعمة الغراب: أي لو صحَّ ذلك الزعم في الطاووس لكان له نظير فيما زعموا في مطاعمة الغراب وتلقيحه لأنثاه حيث قالوا: إن مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر إلى الأنثى تتناوله من منقاره، والمماثلة بين الزعمين في عدم الصحة. ومنشأ الزعم في الغراب: إخفاؤه لسفاده.

(٢) القصبة: عمود الريشة. المداري جمع مدرى (بالكسر): القرن، وشيء كالمسلة تصلح بها الماشطة شعور النساء. الدارات، جمع دارة: هالة القمر. الفلذ، جمع فلذة: القطعة.

(٣) زقا: صوت، صاح.

(٤) حُمش، جمع أحمش: دقيق. الديك الخلاسي: المتولّد من الدجاج الهندي والفارسي.

(٥) نجمت: ظهرت. الظنوب: حرف الساق، وهو عظمة الأسفل. الصيصية (بكسر الصادين): شوكة في رجل الديك.

الْوَسْمَةُ الِيمانِيَّةُ، أو كحريرة ملبسةً مرآةً ذاتَ صِقال، وكأنَّه متلفَع بِمِعْجَرٍ
 أَسْحَم^(١) إِلَّا أَنَّهُ يَخِيلُ لكَثْرَةِ مائِهِ وشِدَّةِ بريقه أَنَّ الخَضِرَةَ الناصِرَةَ ممتزجةً به،
 ومع فَتق سَمِعِهِ خَطٌّ كَمَسْتَدَقِّ القَلَمِ فِي لونِ الْأَفْحوانِ، أبيضُ يَقْقُ^(٢) فهو بِياضُهُ
 فِي سوادِ ما هُنالك يَأْتَلِقُ، وَقَلٌّ صَبِغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقَسْطٍ، وعِلاهُ بِكَثْرَةِ صِقاله
 وبريقه، وبصيصِ دِياجِه وَرَوْنِقِه، فهو كالأَزاهيرِ المَبْثُوثَةِ لم تَرَبُّها أَمطارُ ربيعٍ،
 ولا شَموسٌ قِيظٍ .

وقد يَنْحَسِرُ مِنْ ريشه، وَيَعْرِى مِنْ لباسه فيسْقَطُ تَتْرَى، وينبت تَباعاً،
 فينحْتُ مِنْ قصبه^(٣) انْحَتَاتِ أوراقُ الأغْصانِ، ثُمَّ يَتَلاحقُ نَاميًّا حَتَّى يَعودُ كَهَيْئَتِهِ
 قَبْلَ سَقوطِهِ، لا يَخالفُ سالفَ ألوانه ولا يَقعُ لونٌ فِي غيرِ مكانه، وإِذا تَصَفَّحتْ
 شَعْرَةً مِنْ شَعراتِ قصبه أَرْتكَ حَمْرَةً ورديَّةً، وتارةً خَضِرَةً زَبْرَجْدِيَّةً، وأحياناً صَفْرَةً
 عَسْجَدِيَّةً، فَكَيْفَ تَصِلُ إِلى صِفَةِ هَذا عَمائِقِ الفُطْنِ^(٤) أو تَبْلُغُهُ قَرائِحُ العَقولِ،
 أو تَسْتَظْمُ وصفه أَقوالُ الواصِفينِ، وأَقَلُّ أَجْزائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الأَوْهامُ أَنَّ تُدْرِكَهُ،
 والأَلْسِنَةُ أَنَّ تَصِفَهُ .

فَسَبْحانَ الَّذي بَهرَ العَقولَ عَن وصفِ خَلقٍ جَلَّاهُ لِلعيونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدوداً
 مَكُوناً، ومُؤَلَّفاً مُلَوَّناً، وأَعْجَزَ الأَلْسَنُ عَن تَلْخِيسِ صِفَتِهِ وَقَعَدَ بِها عَن تَأْديةِ نَعْتِهِ .

وقال الدكتور زكي مبارك في وصفه^(٥) :

الطاووس : طائر ذو جناحين، ولكنه لا يستطيع النهوض لأن ريشه عبء

(١) الوسمة: العظام الذي يخضب به الشيب. المعجر: ما تشده المرأة على رأسها كالرداء .
 الأسحم: الأسود .

(٢) يقق (بفتحيتين) : أبيض خالص البياض .

(٣) تتري: أي شيء بعد شيء بينهما فترة. ينحت : يتساقط .

(٤) عمائق الفطن: البعيدة الغور .

(٥) كتابه: ذكريات باريس/ ٢٢٦ - ٢٢٨ .

ثَقِيل . وهو طائر ذو كرامة ينفر من الإبتدال، وهو الطائر الوحيد الذي رأيتَه في حديقة النباتات في باريس يتعفف عن هدايا الزائرين، فقد تلقى إليه قطع الحلوى فيتعامى عنها في أنفة وكبرياء .

وريش الطاووس مشهور بالحسن، ويكاد صدره يفعل بالناظرين ما تفعل الصهباء بالألباب، وليس شيء يجلُّ عن الوصف بقدر ما يجلُّ صدر الطاووس . والناظر الذي ألف ذوقه أن يقتات من الحسن لا يدري كيف يواجه تلك الفتنة العجيبة التي وهبها الله لذلك الطائر العزوق .

ولقد طال ارتيادي لوادي الطير في حديقة النباتات، وكان الطاووس في كلِّ مرة هو أفن ما أرى، ولكن كان يضايقني منه شيء واحد هو تعقُّله، والتعقُّل هو أشدُّ ما يؤذينا من أهل الجمال .

غير أنني دهشت في الزورة الأخيرة: فقد رأيت الطاووس كلَّها في فرح يشبه الجنون لتوديع الشتاء واستقبال الربيع، ولأوَّل مرَّة رأيت كيف يعجب الطاووس بنفسه وكيف يفهم أنه من أجمل المخلوقات، رأيتَه وهو ينشر جناحيه في زهو واختيال، ثمَّ يدور على قدميه ليَراه الزائرون من جميع الجوانب، وفي هذا ما يدلُّ على أنَّه يشعر بجماله، وأنَّه بذلك مفتون .

وله لحظات يقوم فيها برعشات كهربائية يسمع لها صرير يشبه حفيف الرياح بين الأوراق. وأقول يشبه فقط: لأن تلك الرعشة الكهربائية التي يقوم بها الطاووس تعرض على الناظرين ألواناً فُتَّانة من ريشه الجميل، وهذا الجانب من زهو الطاووس يدقُّ عن الوصف والتمثيل، ولا يدرك قيمته إلَّا من يراه. ولا يملك جمهور المتفرِّجين إلَّا جملةً واحدة يكررونها في تواتر وانجذاب، إذ يقولون: ما أجمله، ما أجمله .

الطاووس طائر رقيق الذوق وله عواصف وأهواء، وهو في عالم الطير يشبه الشاعر في عالم الإنسان .

ليس للطاووس قلم يستهوي به أهل الجمال كما يفعل فريق من الكتاب
والشعراء، وليس لديه قيثاره يغزو بها القلوب كما يفعل الموفقون من أهل
الفنون، ولكنه يملك تلك الرعشة الكهربائية حين يبسط جناحيه : فهو يتقرب بها
إلى من يهوى في عالم الطاووس .

فيا ليت شعري وقد فهم كيف يكون الغزل، أهو أيضاً يفهم كيف يكون
الأسى، وكيف يكون الأنين ؟ وهل كتب عليه يوماً أن يرى كيف تكون حسناته
ذنوباً عند بعض الأسراب ؟ .

إنني لأحنو على الطاووس أيها القراء، فهو فيما رأيت يُعني نفسه في نشر
محاسنه، وتظهر في سيماءه علائم القلق في سبيل الوصل. فإن كان هو أيضاً
يخفق كما يخفق بعض الناس فليست الدنيا إذاً إلا دار شقاء للجميع .
بك بعض ما بي أيها الطائر الجميل، وليس لدي بعض ما لديك من آيات
الحسن والإشراق .

أنت تملك ذلك الريش الأخضر البراق، وأنا أملك ذلك القلم الأسود
المقصوف، فيا بُعد ما بيني وبينك حين تقوم النفائس والأعلاق .

كلانا غريب في هذه الديار، ولكن الحسان تسعى إليك أسراباً أسراباً في
الضحى والأصيل، أما أنا فأتعقب الحسان من ملعب إلى ملعب، ومن بستان
إلى بستان، ثم أعود وليس لدي ما أذهب به وحشة الليل غير ترتيل ما قاله
المعذبون من شعراء الوجدان وسلام الله على كل ساهر الجفن مفطور الفؤاد .

مما قيل فيه شعراً

قال أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصفه^(١) :

(١) نهاية الأرب ٢١٧/١٠ .

أَهْلًا بِهِ لَمَّا بَدَا فِي مَشْيِهِ يَخْتَالُ فِي حُلُلٍ مِنَ الْخِيَلِ
كَالرَّوْضَةِ الْغَنَاءِ أَشْرَفَ فَوْقَهُ ذَنْبٌ لَهُ كَالدُّوْحَةِ الْغَنَاءِ
نَادَيْتُهُ لَوْ كَانَ يَفْهَمُ مَنْطِقِي أَوْ يَسْتَطِيعُ إِجَابَةً لِنِدَائِي
يَا رَافِعًا قَوْسَ السَّمَاءِ وَلَا يَسًّا لِلْحُسْنِ رَوْضَ الْحَزَنِ غَبَّ سَمَاءِ
أَيَّقَنْتُ أَنَّكَ فِي الطُّيُورِ مُمْلِكٌ لَمَّا رَأَيْتُكَ مِنْهُ تَحْتَ لَوَاءِ

وقال الشيخ عبد المحسن الكاظمي^(١) :

رَبَّرَبٌ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ تَرَبَّى فِي ظِلَالٍ مِنَ الْكُرُومِ رُوءِ
فَهُوَ مِثْلُ الطَّائِفِ فِي الْمَشَى حَيْ وَرَنُو كَالرَّيْمِ لِلْجُلَسَاءِ

وقال أبو طالب المأموني من قصيدة وصف فيها دار أبي نصر ابن أبي زيد^(٢) :

وَكُنَّ الْأَبْوَابُ صَحْبُ تَلَاقٍ نَ أَنْغِلَاقًا ثُمَّ أَفْتَرَقْنَ أَنْفِتَاحِ
وَكُنَّ الشُّتُورُ قَدْ نَشَرَ الطَّا وَوَسُ مِنْهَا فِي كُلِّ بَابٍ جَنَاحِ

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في تهنئة القاسم بن عبيد الله بمولود^(٣) :

لَا تَرَى الْقَاسِمَ الْمُؤَمَّلَ إِلَّا بِأَكْرَ الرَّفْدِ شَاكِرَ الْمَرْفُودِ
مُنْشَدَ الْمَدْحِ تَحْتَ أَفْيَاءِ عُرْفٍ نَاشِدٌ طَالِبِيهِ لَا مَنُشُودِ
مُسْتَمْدًا مِنْ فِعْلِهِ كُلُّ قَوْلٍ قِيلَ فِيهِ فَمَا لَهُ مِنْ نُفُودِ
وَمِنْ السَّيْفِ مَآؤُهُ وَمِنْ الطَّا وَوَسِ ذِي الْوَشْيِ وَشْيُ تِلْكَ الْبُرُودِ

وقال أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصفه^(٤) :

(١) شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي/١٩٥ .

(٢) يتيمة الدهر ١٧٠/٤ و ١٧١ .

(٣) ديوانه ٦٢١/٢ .

(٤) نهاية الأرب ٢١٦/١٠ .

أَبْدَى لَنَا الطَّائُوسُ عَنْ مَنْظَرٍ لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُ مَنْظَرًا
مُتَوِّجَ الْمَفْرِقِ إِلَّا يَكُنْ كِسْرَى بَنَ سَاسَانَ يَكُنْ قَيْصَرًا
فِي كُلِّ عَضْوٍ ذَهَبٌ مُفْرَعٌ فِي سُنْدُسٍ مِنْ رِيْشِهِ أَخْضَرًا
نُزْهَةٌ مِنْ أَبْصَرَ فِي طَيْهَا عِبْرَةٌ مَنْ فَكَّرَ وَاسْتَبْصَرَ
تَبَارَكَ الْخَالِقُ فِي كُلِّ مَا أَبْدَعَهُ مِنْهُ وَمَا صَوَّرَا

وقال ابن الرومي في وصف ناعورة^(١) :

وَنَاعُورَةٌ شَبَّهْتُهَا حِينَ أَلْبَسَتْ
مِنَ الشَّمْسِ ثَوْبًا فَوْقَ أَثَوَابِهَا الْخَضِرِ
بَطَّائِوسٍ بُسْتَانٍ يَدُورُ وَيَنْجَلِي
وَيَنْفُضُ عَنْ أَرْيَاسِهِ بَلَلُ الْقَطْرِ

وقال آخر يصفه^(٢) :

سُبْحَانَ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ الطَّائُوسُ
طَيْرٌ عَلَى أَشْكَالِهِ رَئِيسُ
كَأَنَّهُ فِي نَفْسِهِ عَرُوسُ كَأَنَّمَا يَحْلُو بِهِ التَّعْرِيسُ
دِيْبَاجَةٌ تُنَشِّرُ أَوْ سُدُوسُ فِي الرِّيشِ مِنْهُ رُكْبَتُ فُلُوسٍ^(٣)
تُشْرِقُ مِنْ دَارَاتِهَا شُمُوسُ فِي الرَّأْسِ مِنْهُ شَجَرٌ مَغْرُوسُ
كَأَنَّهُ بِنَفْسِهِ يَمِيسُ أَوْ زَهْرٌ مِنْ حُزْمٍ يَنْوَسُ

وقال ابن الرومي من أرجوزة في الحسن بن عبيد الله بن سليمان^(٤) :

(١) ديوانه ١١٥٠/٣ .

(٢) ثمار القلوب/٤٧٩ .

(٣) السدوس - بالضم ويفتح - : الطيلسان الأخضر .

(٤) ديوانه ١١٧٧/٣ .

تَرُوقُكَ النُّورَةُ مِنْهَا النَّاكِسَةُ بَعِينَ يَفْضَى وَبِجِدٍ نَاعِسَةُ
لَوْلُؤَةُ الطَّلِّ عَلَيْهَا قَارِسَةُ وَخُرْمٌ فِي صِبْغَةِ الطَّيَالِسَةِ^(١)
يَحْكِي الطَّوَاوِيسَ غَدَتَ مُطَاوِسَهُ كَأَنَّمَا تِلْكَ الْفُرُوعُ الْمَائِسَةُ
تَغْمِسُهَا فِي اللَّازُورِدِ غَامِسَةً^(٢)

وقال أبو منصور الثعالبي^(٣) :

طَالَعُ يَوْمِي غَيْرَ مَنْحُوسٍ فَسَقَّنِي يَا طَارِدَ الْبُؤْسِ
خَمْرًا كَعَيْنِ الدَّيْكِ فِي رَوْضَةٍ كَأَنَّهَا حُلَّةُ طَاوُوسٍ
وقال الخبزأرزي (نصر بن أحمد)^(٤) :

طَاوُوسٌ حُسْنِ بَلِّ أَتَمَّ مُحَاسِنًا جَمَعَ الْمَلَاخَةَ بَلِّ أَعَزُّ وَأَلْطَفُ
مَا ضَرَّهُ إِلَّا يَكُونُ مُقْلَدًا سَيْفًا وَفِي عَيْنَيْهِ سَيْفٌ مَرْهَفُ
سَلِّ وَرَدَ خَذِّكَ أَيُّ وَرِدٍ جُنْسُهُ إِنِّي أَرَاهُ يَعُودُ سَاعَةً يُقْطَفُ
وقال البحترى من قصيدة في مدح محمد بن حميد الطوسي^(٥) :

لِي مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَوَالٌ لَمْ تَنْلُهُ كَدُورَةُ التَّرْنِيقِ
عِنْدَهُ أَوَّلٌ وَعِنْدِي ثَانٍ مِنْ جَدَاهُ وَثَالِثٌ فِي الطَّرِيقِ
بَهَبُ الْأَغْيَدِ الْمُهْفَهَفِ كَالطَّا وَوَسْرٍ حُسْنًا وَالطَّرْفِ كَالسَّوْدَنِيْقِ
وقال مطيع بن إياس^(٦) من أبيات خاطب بها جارية له تسمى رُوقَةَ :

(١) قارسة : جامدة. الخُرْم : نبات كاللوبياء زكي الرائحة .

(٢) اللازورد : حجر كريم مشهور (معرب) .

(٣) رحلة ابن معصوم (سلوة الغريب) . انظر مجلة المورد البغدادية العدد الثاني/٣٤١ من المجلد الثامن .

(٤) ثمار القلوب/٤٧٨ .

(٥) ديوانه ١٤٨٧/٣ .

(٦) الحيوان للجاحظ ١٧١/٧ .

رُوقُ يَا رُوقُ لَوْ تَرَيْنَ مَحَلِّي بِبِلَادٍ مَعْرُوفُهَا مَجْهُولُ
بِلَادٍ بِهَا تَبْيَضُ الطَّوَاوِيءُ سُرٌّ وَفِيهَا يُزَاوَجُ الزَّنْدَبِيلُ^(١)

وقال صاحب بن عباد في آبن متويه^(٢) :

يَا فَتَى مَتَوِيَّ رِفْقاً لَسْتُ مَنْ يُنْكِرُ أَصْلَهُ
إِنَّمَا يُنْكِرُ مِنْهُ مِنْ جُنُونٍ فِيهِ ثِقْلُهُ
أَنْتَ نَذْلٌ مِنْ كِرَامِ أَنْتَ فِي الطَّائُوسِ رِجْلُهُ

وقال أيضاً في معناه^(٣) :

أَبُوكَ أَبُو عَلِيٍّ ذُو عِلَافٍ إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ وَأَنْتَ نَجْلُهُ
وَإِنْ أَبَاكَ إِذْ تُبْعَزَى إِلَيْهِ لَكَالطَّائُوسِ تَقْبَحُ مِنْهُ رِجْلُهُ

وقال كشاجم يرثي طاووساً^(٤) :

بُؤْسَى اللَّيَالِي عَقِيبَةُ النَّعَمِ وَكُلُّ مَا غِبْطَةٌ إِلَى نَدَمِ
مَنْ سَاوَرَتْهُ الْخُطُورُ أَقْصَدُهُ الْـ حَتَفُ وَمَنْ أَغْفَلْتُهُ لَمْ يَرِمِ
وَكُلُّ مَا صِحَّةٌ إِلَى سَقَمِ وَكُلُّ مَا جِدَّةٌ إِلَى هَرَمِ
وَلِلْمَنَايَا عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ بِالْحَيِّ لَمْ تَغْتَمِضْ وَلَمْ تَنَمِ
وَأَيُّ عُذْرٍ لِمُقْلَةٍ بَعْدَ الـ طَّائُوسُ عَنْهَا إِنْ لَمْ تَقْضِ بِدَمِ
رُزْنَتِهِ رَوْضَةً تَرْفُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِرَوْضٍ يَسْعَى عَلَى قَدَمِ
جَثَلِ الذَّنَابِي كَأَنَّ سُنْدُسَهُ سُنْتُ عَلَيْهِ مَوْثِيَّةُ الْعَلَمِ
مُتَوَجِّحاً خِلْقَةً حَبَاهُ بِهَا ذُو الْفِطْرِ الْمُعْجَزَاتِ وَالْحِكَمِ^(٥)

(١) الزندبيل : الفيل العظيم .

(٢) يتيمة الدهر ٢٧١/٣ .

(٣) يتيمة الدهر ٢٧١/٣ .

(٤) ديوانه ٤٥٢ .

(٥) في نهاية الأرب ٢١٧/١٠ (خلعة) مكان (خلقة) .

كَأَنَّهُ يَزْدَجُرْدُ مُنْتَصِباً
يُطَبِّقُ أَجْفَانَهُ وَيَحْسُرُ عَنْ
أَدَلِّ بِالْحُسْنِ فَاسْتَذَالَ لَهُ
ثُمَّ مَشَى مِشْيَةَ الْعُرْسِ فَمِنْ
زَيْنِ صُحُونِ الدِّيَارِ غُوَضَ مِنْ
وَلِلرَّدَى هِمَّةٌ يَغُولُ بِهَا
مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فِي الْبَلَاءِ وَمَا

يُثْنِي فَيُعْلِي مَائِرَ الْعَجَمِ (١)
فَقَصِينِ يُسْتَصْحَبَانِ فِي الظُّلَمِ (٢)
ذَيْلًا مِنَ الْكِبَرِ غَيْرَ مُحْتَشِمِ
مُسْتَظَرِّفٍ مُعْجَبٍ وَمُبْتَسِمِ
فَيَسِيحُهَا خَيْقُ وَهْدَةِ الرَّجَمِ
كُلَّ نَفْسٍ وَكُلَّ ذِي هِمَمِ
أَجْمَلُهُ عِصْمَةٌ لِمُعْتَصِمِ

وقال أحمد شوقي تحت عنوان (سليمان والطاوس) (٣) :

سَمِعْتُ بَأْنَ طَاوُوساً أَتَى يَوْماً سُلَيْمَانَا
يُجَرَّرُ دُونَ وَفْدِ الدِّ
وَيُظْهِرُ رِيشَهُ طَوْرًا
فَقَالَ: لَدَيَّ مَسْأَلَةٌ
وَهَا قَدْ جِئْتُ أَغْرُضُهَا
أَلَسْتُ الرُّوضِ بِالْأَزْهَارِ
أَلَمْ أَسْتَوْفِ آيَ الظَّرِّ
أَلَمْ أَصْبِحْ بِبَابِكُمْ
فَكَيْفَ يَلِيقُ أَنْ أَبْقَى
فَحَسَنُ الصَّوْتِ قَدْ أَمْسَى
فَمَا تَيَّمْتُ أَفْئِدَةً

سُلَيْمَانَا
أُذْيَالًا وَارْدَانَا
وَيُخْفِي الرِّيشَ أَحْيَانَا
أَظُنُّ أَوَانَهَا أَنَا
عَلَى أَعْتَابِ مَوْلَانَا
وَالْأَنْوَارِ مُزْدَانَا
فِ أَشْكَالًا وَأَلْوَانَا
لَجَمْعِ الطَّيْرِ سُلْطَانَا
وَقَوْمِي الْغُرُّ أَوْثَانَا
نَصِيبِي مِنْهُ جِرْمَانَا
وَلَا أَسْكَرْتُ آذَانَا

(١) في المصدر السابق (يثنى) مكان (يثنى) .

(٢) في حاشية المصدر المذكور علق المحقق على كلمة (يستصحبان) بقوله (لعلها يستصحبان) أي يستضاء بهما .

(٣) ديوانه (الشوقيات) ١٥٤/٤ .

وهذي الطير أحقرها يزيد الصب أشجانا
وتَهْتَزُّ الملوك له إذا ما هز عيدانا

* * *

فقال له سليمان
تعالَتْ حِكْمَةُ الباري
لقد صَغُرْتَ يا مَغْرُو
وملك الطير لم تحفل
فلو أَصْبَحْتَ ذا صَوْتٍ
لما كَلَّمْتَ إنسانا

وقال آخر^(١) :

أيا طاووسَ الحُسنِ ويا عُصفُورَ الجَنَّةِ
ويا مَنْ قُبْلَةً مِنْ فِيهِ لي أَحْلَى مِنَ المَنَّةِ

وقال البحترى يهجو إسرائيل الأعور الكاتب النصراني لأنه قوم غلاماً له
أراد بيعه بدون ثمنه^(٢) :

أرانا لا نزال نسام خسفاً
مَتَى نَرْضَى وَدَجَّالُ النُّصارى
بِرِجْسِ النَّفْسِ رِجْسِ الوالدين
وَأَجْوَرُ خُطَّةٍ طَاوُوسِ حُسْنٍ
يُقَوِّمُ ما يَرَاهُ بِفَرْدِ عَيْنٍ^(٣)
يُوَلِّي الحُكْمَ فِيهِ غُرَابُ بَيْنٍ^(٤)

وقال عبد الباقي العمري في عتاب الزمن^(٥) :

(١) ثمار القلوب / ٤٧٩ .

(٢) ديوانه ٢٢٨٢/٤ .

(٣) شُبَّه بالذَّجَال، لأنه - كما ورد في الأخبار - أعور .

(٤) شُبَّه بغراب البين، لأنه يقال له الأعور، وذلك لتغميض إحدى عينيه .

(٥) ديوانه / ٢٩٥ .

ما. لِرَمَانِي دُونَ كُلِّ الْأَزْمَنِ أَوْقَعَهُ اللَّهُ بِدَاءِ مُزْمَنِ
يُقْصِي الأَعَالِي وَيُقَرِّبُ الدُّنْيَا وَيَعْتَنِي بِهِمْ وَعَنْهُمْ يَغْتَنِي
فَكُلُّ طَاوُوسٍ طَوِيسُ الْمَدِينِ وَكُلُّ قَرْنَانٍ أَوِيسُ الْقَرْنِي (١)
مِنْ زَمْنِي وَآخِرِي وَآخِرِي وَأَسْفِي وَالْهَفْيِ مِنْ زَمْنِي (٢)

وقال البحري من قصيدة في مدح المتوكل العباسي ووصف البركة (٣) :

كَأَنَّهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدْفُفِهَا يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا
وَزَادَهَا زِينَةً مِنْ بَعْدِ زِينَتِهَا أَنَّ اسْمَهُ حِينَ يُدْعَى مِنْ أَسَامِيهَا (٤)
مَحْفُوفَةٌ بِرِيَاضٍ لَا تَزَالُ تَرَى رِيَشَ الطَّوَاوِيسِ تَحْكِيهِ وَيَحْكِيهَا

وقال ابن الهبارية في قصّة الطاووس مع اليوم (٥) :

قال: سَمِعْتُ أَنَّ طَاوُوساً سَعَى فِي طَلَبِ الْقَوْتِ الْمَشُومِ فَرَعَى
حَبّاً لِصَيَادٍ عَلَى شِبَاكِهِ فَعَادَ مِنْ ذَلِكَ فِي أَشْرَاكِهِ
قَدْ صَارَ مَأْسُوراً يُعَانِي الشُّبْكَةَ فِي حَيْرَةٍ يَرَى الرَّدَى وَالْهَلَكَةَ
فَقَالَ لَمَّا أَنْ رَأَى مَا حَلَّ بِهِ وَمَا تَشَكُّ نَفْسُهُ فِي عَطْبِهِ
لَقَدْ هَلَكْتُ شَرِهاً وَجَرُصاً كَفَى بِذَلِكَ سُبَّةً وَنَقْصاً
فَهَلْ إِلَى الْخِلَاصِ مِنْ طَرِيقٍ أَوْ مِنْ شَرِيكِ فِي الْأَذَى رَفِيقٍ
فَإِنْ فِي الْوَحْدَةِ هَمّاً زَائِداً يَا حَبْداً لَوْ أَنَّ لِي مُسَاعِداً

(١) طويس المدني واسمه عيسى بن عبد الله من أشهر المغنين في العهد الأموي، وفيه المثل اشأم من طويس، توفي سنة ٩٢ هـ (الأعلام للزركلي ٢٨٩/٥).

(٢) أويس القرني، من أشهر التابعين زهداً، وتواضعاً، قتل مع أمير المؤمنين علي في حرب صفين، وقيل غير ذلك (ميزان الاعتدال ٢٧٨/١).

(٣) ديوانه ٢٤٢٠/٤.

(٤) اسم المتوكل: جعفر، واسم البركة: الجعفرية.

(٥) ديوانه (الصادح والباغم) ٥٥.

فجاءه في الحال بُومٌ أَطْلَسُ
 ما نَجَرْنَا مَتَّقُ فَكَيْفَ ذَا
 أَعْظَمُ ما يَلْقَى الْفَتَى مِنْ جَهْدِ
 جَهْدِ الْبَلَاءِ صُحْبَةُ الْأَضْدَادِ
 لَوْلَا نَفَاذُ الْقَدْرِ الْمَحْتُومِ
 صَبْرًا عَلَى أَحْوَالِهَا وَلَا ضَجْرَهُ
 وقال: أَهْلًا بِأَخِي وَمَرْحَبًا
 مِنْ أَيْنَ؟ قال الْبُومُ: مِنْ نَاوُوسٍ
 نَادَمَنِي فِيهِ فَكَانَ ضَيْفِي
 قَالَ: وَكَيْفَ جَاءَكَ الطَّائِفُ
 قَالَ: نَعَمْ جَنَّ الظَّلَامُ وَسَقَطَ
 عَنْ وَكْرِهِ وَاللَّيْلُ وَالسَّحَابُ
 فَقُلْتُ: ضَيْفٌ فَاصْنَعُوا طَعَامًا
 فَهُوَ كَرِيمٌ ظَاهِرُ الْوَسَامَةِ
 ثُمَّ دَنَوْتُ مِنْهُ فَاسْتَحْبَرْتُهُ
 فَقُلْتُ: طِبَ نَفْسًا فَهَذَا مَنْزِلُ
 فَقَالَ: إِنَّ الْجُوعَ عِنْدِي أَطْيَبُ
 فَقُلْتُ: خُلْ هَذِهِ الْحَمَاقَةُ
 ثُمَّ دَخَلْتُ الْوَكْرَ وَهُوَ خَلْفِي
 وَقَدَّمَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ

فساءه وقال بِشَسِ الْمُؤْنِسِ^(١)
 هذا أَشَدُّ ما لَقِيتُ مِنْ أَذَى^(٢)
 أَنْ يُتَلَى مِنْ جَنْسِهِ بِالضَّدِّ
 فَإِنَّهَا كَيٌّ عَلَى الْفُؤَادِ
 ما بِتُ بِالْحَبْسِ رَفِيقَ الْبُومِ
 وَرُبَّمَا فَازَ الْفَتَى إِذَا صَبَرَ
 أَذُنُ تَعَالَى هَا هُنَا وَقَرِيبًا
 كُنْتُ بِهِ بِالْأَمْسِ مَعَ طَاوُوسٍ^(٣)
 ثُمَّ جَزَى بِرِّي بِكُلِّ حَيْفٍ
 ضَيْفًا. حَلَفْتُ أَنَّهُ مَنُحُوسٌ
 عَلَى جِدَارٍ مَنَزِلِي وَقَدْ شَحَطُ
 فَحَارَ إِذْ أَعْوَزَهُ الدُّهَابُ
 وَرَوَّقُوا الشَّرَابَ وَالْمُدَامَا
 لِلْمَجْدِ فِي أَعْطَافِهِ عَلَامَةٌ
 عَنْ حَالِهِ فَقَصَّ مَا ذَكَرْتُهُ
 رَحْبٌ وَكِنٌ وَالْجَمِيلُ أَجْمَلُ
 مِنْ زَادِ بُومٍ وَالْكَرِيمُ يَسْغُبُ^(٤)
 وَوَافِقِ النَّاسِ لِأَجْلِ الْفَاقَةِ
 فِي فَاقَةٍ يَعْجِزُ عَنْهَا وَصْفِي
 وَهَاجَتِ الْأَشْجَانُ وَالْأَلْبَابُ

(١) | الأطلس: الأسود .

(٢) | النجر: الأصل، والحسب، واللون .

(٣) | الناووس: القبر، وموضع قرب همدان ذكره ياقوت في معجمه .

(٤) | يسغب: يجوع .

يقول: لا آكل زادَ البومِ
فقلت: ما أخرني وقدمك
ليس بقدر الصور التفاضل
وإنما الفضل يفعل وكرم
فظهرت دفائن الضمائر
فقال: ما أعجب ما مر بك
قلت له - والسكر قد أباحا
أعجب ما لقيته في عمري
عشيّة وزوجتي وصبيتي
فطرت من عند فراخي تابعا
ولم أزل أتبعها حتى أتت
وأخبرت بقصتي حليلها
وقلت: تدعوني فجئت قصدها
ثم أتاني في بني أبيه
ونتفوا ريشي وألقوني وقد
على ثلوج وقعت كثيرة
فكدت أن أهلك لولا أنني
فقلت لا بد من التجلّد
فالحرّ للعبء الثقيل يحمل
لا يجزّع الحرّ من المصائب
لكل شيء مدة وتنقضي

زاد اللئيم طعمه اللئيم
وما الذي لأمني وكرمك
كم حسن وهو لئيم جاهل
وخلق حر وجود مقتسم
وباح كل القوم بالسرائر
وشر ما لقيته من دهر كفا
جمي فؤادي كله واجتاحا -
أنّي كنت جالسا في وكري
فسحت أنثى فهاجت صبوتي (١)
لها وقد أمست فيها طامعا
وكرّا لها في رأس نبيّ فعدت (٢)
وسجعت ورجعت هديلها
وزوجها من غيظه قد شدها
فشوهوني أقبح التشويه
لقيت ما لم يلقه قبلي أحد
في ليلة باردة مطيرة
أحضرت قلبي واستشرت ذهني
لأنه خير من التبلد
والصبر عند النائبات أجمل
كلّا ولا يخضع للنوائب
لا يغلب الأيام إلا من رضي

(١) في الديوان (عيشة) مكان (عشيّة) وهو تحريف مخل بالوزن والمعنى .

(٢) في رأس نبيّ، كذا ورد في الديوان، وفسر الشارح كلمة (نبيّ)، بشجر السدر، والصواب أنه ثمر شجر السدر. في اعتقادي أن الكلمة مصحفة عن (نبيّ)، والنبيّ: أعلى موضع في الجبل .

الظَّبْيُ (١)

الظَّبْيُ : الحيوان المعروف بالغزال، والصحيح أن الغزال من الظباء - كما سيأتي - والجمع: أَظْب، وَظَبَاء، وَظَيْيٌّ، والأنثى: ظبية، والجمع: ظبيات (بالتحريك) ، وَظَبَاء .

وتكنى الظبية بأُمّ الطَّلَا، وأُمّ الخشف، وأُمّ الشادن .

يقال لولد الظبية أَوَّل ما يولد: طَلَا (بالفتح) .

ثم في أول مشيه: خشف (بالكسر) .

ثم إلى أن يبلغ أشده: غزال .

ثم إذا طلع قرنه فهو: شادن .

ثم إذا ترعرع واستغنى عن أمه فهو رشأ، وجحش (في لغة هذيل) .

ثم إذا عدا ولحق بالظباء فهو: شاصِر (بكسر الصاد) ، وَجَدَاية (بالفتح) ذكر أكان أو أنثى .

(١) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري ٦٣٩/٢، وحياة الحيوان ١٠٢/٢، والمخصص ٢١/٨/٢ - ٢٩. ولسان العرب، والصحاح، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد المذكورة .

ثم جذع (بالتحريك) .
ثم ظبي ، إذا أتم .
ثم ثني (بكسر فسكون) .
ثم لا يزال ثنياً حتى يموت هرمًا ، وإنما يعرف سنه بقرنيه لكل عقدة سنة .
من أسماء الظباء وأسماء صفاتها :

الأشعب : الظبي إذا تباعد طرفا قرنيه .
الأعقف : معطوف القرن .
الأغيد من الظباء : الطويل العنق .
الخاذل من الظباء : المتخلفة عن السرب لانشغالها بولدها .
رغوت : المرضع من الظباء .
العاطف : الظبية التي تعطف عنقها إذا ربضت .
العائد : الظبي الذي في عنقه التواء ، وقيل : الظبية التي انعقد طرف
ذنبها .

العُطْبُول : الطويلة العنق .
العَيْثَمِيل من الظباء : الطويل الذنب .
غادة : الفتية من الظباء .
الفارِد : الظبية التي انفردت عن القطيع .
الفور (بالضم) : الظباء ، لا واحد لها .
مُشْدِن : المطفل من الظباء .
المُصَمَّع من الظباء : الملتزق الأذن .
مُغْزِل : المطفل من الظباء .
الهميج : الظبية المغزل التي أهزلها الرضاع .
الهَوَجَع : الظبية التامة الخلق .

الْوَكُوبُ: الظبية الملازمة لسربها .

يعفور: (بفتح الياء وتضم) : الطيبي ، والجمع يعافير .

أَسْمَاءُ جَمَاعَةِ الظُّبَاءِ :

الأَجَلُ، والأَمْعُوزُ، والسَّرْبُ، والصَّدْعَةُ، والصَّدِيعُ، والقَطِيعُ .

أَلْوَانُ الظُّبَاءِ :

الظُّبَاءُ مختلفة الألوان، وهي ثلاثة أصناف:

صنف الأَرَامُ، وهي بيض خالصة البياض، واحدها: ريم ومسكنها الرمال .

وصنف العُفْر (بالضم) ولونها العُفْرَةُ، وهي البياض مشوب بحمرة، واحدها أعفر، وهي عفراء . تسكن المرتفعات والأرض الصلبة، وهي أضعف الظباء عدواً .

والصنف الثالث: الأَدَمُ (بضم فسكون) وهي التي لونها الأَدَمَةُ أي السُمرة، واحدها آدم، وهي أدماء .

مِمَّا يَشْرِكُ فِي اسْمِ الطَّيْبِيِّ وَالظَّبِيَّةِ :

الطَّيْبِي: سِمَةٌ لبعض العرب، واسم موضع .

الظبية: جراب صغير يعمل من جلد الظباء، وفي الحديث أنه أهدي إلى النبي صَلَّى الله عليه وعلى آله وسلم ظبية فيها خرز فأعطى الأهل منها والغرب .

وفي حديث زمزم، قيل له: أحفر ظبية، قال: وما ظبية؟ قال: زمزم . سميت به تشبيهاً بالظبية وهي الخريطة لجمعها ما فيها والظبية: الحياء من كل ذات حافر، وقال بعضهم: ومن كل ذات خُفٍّ، أو ظلف .

والظبية: منعرج الوادي .

مِمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ^(١)

أمر النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمَهُ فَقَالَ :
إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَارْبِضْ فِي دَارِهِمْ ظَبِيًّا^(٢) .

وتأويله أنه عليه الصلاة والسلام بعثه إلى قوم مشركين ليتبصر ما هم عليه ،
ويتجسس أخبارهم ويرجع إليه بخبرهم ، فأمره أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ بِحَيْثُ يَرَاهُمْ
وَيَتَبَيَّنُهُمْ وَلَا يَتِمَكَّنُونَ مِنْهُ فَإِنْ رَآهُ مِنْهُمْ رَيْبَ تَهَيَّأْ لَهُ الْهَرَبُ وَانْفِلْتَ مِنْهُمْ فَيَكُونَ
مِثْلَ الظَّبْيِ الَّذِي لَا يَرِبْضُ إِلَّا وَهُوَ مُتَبَاعِدٌ مُتَوَحِّشٌ بِالْبَلَدِ الْقَفْرِ ، وَمَتَى ارْتَابَ أَوْ
أَحْسَّ بِفَزَعٍ نَفَرَ^(٣) .

مِمَّا وَرَدَ فِي الْأَمْثَالِ

(آمَنَ مِنْ ظُبَاءِ الْحَرَمِ)^(٤) .
يَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْأَمْنِ لِأَنَّهَا لَا تُهَاجَرُ ، وَلَا تُصَادُ لِمَجَاوَرَتِهَا الْحَرَمَ ،
فَهِيَ تَرْتَعُ ، وَتَلْعَبُ آمِنَةً .

(أَنْزَى مِنْ ظَبْيٍ)^(٥) .
(أَنْشَطَ مِنْ ظَبْيٍ مُقْمِرٍ)^(٦) .
لِأَنَّ النِّشَاطَ يَأْخُذُهُ فِي الْقَمَرَاءِ فَيَلْعَبُ .
(أَنْفَرَ مِنْ ظَبْيٍ)^(٧) .

(١) النهاية لابن الأثير ١٥٥/٣ .

(٢) ظبياً منصوب على التفسير .

(٣) لسان العرب مادة (ظب) .

(٤) ثمار القلوب / ٤٠٨ ، وحياة الحيوان ١٠٧/٢ .

(٥) مجمع الأمثال ٣٥٦/٢ .

(٦) جمهرة الأمثال ٣١٧/٢ .

(٧) جمهرة الأمثال ٢٩٨/٢ .

(أنوم من غزال)^(١) .

لأنه إذا رضع أمه فروي امتلاً نوماً .

(به داء الظبي)^(٢) .

أي أنه لا داء به كما لا داء بالظبي ، يقال أنه لا يمرض إلا إذا حان موته ،
وقيل : يجوز أن يكون بالظبي داء ولكن لا يُعرف مكانه .

(به لا بظبي أعفر)^(٣) .

أي لتنزل به الحادثة لا بالظبي ، يضرب المثل عند السماتة . قاله الفرزدق
عندما بلغه نعي زياد ابن أبيه :

أقولُ له لَمَّا أتاني نعيُّه به لا بظبي بالصَّريمة أعفرا
(تركه تركَ ظبي ظلّه)^(٤) .

يضرب مثلاً لمن فرَّ من شيء ولم يرجع إليه أبداً .

مما جاء في القصص

- الظبية والضبع^(٥) :

زعموا أن الضبع رأَت ظبية على حمار ، فقالت : إردفيني ، فأردفتها ،
فقالت : ما أفره حمارك ، ثم سارت يسيراً فقالت : ما أفره حمارنا ، فقالت
الظبية : إنزلي قبل أن تقولي : ما أفره حماري .

- الخشف والغزال (الظبي)^(٦) :

(١) جمهرة الأمثال ٣١٩/٢ .

(٢) مجمع الأمثال ٩٣/١ .

(٣) مجمع الأمثال ٩٠/١ ، وديوان الفرزدق ٢٠١/١ .

(٤) التمثيل والمحاضرة ٢٦٠ .

(٥) جمهرة الأمثال ٤١٦/١ و ٤١٧ .

(٦) ثمرات الأوراق ١٩٠/١ مطوع على المستطرف .

زعموا أن بعض التجار كان له ولد وكان مشغولاً به فاتحفه بعض معارفه بخشف فعلق قلب الصبي به فكان لا يفارقه، وجعلوا في جيده حلياً نفيساً، وربطوا له شاة ترضعه حتى اشتدَّ ونجم قرناه فأعجبه بريقهما وسوادهما، وقال لأهله: ما هذا الذي ظهر في رأس الخشف؟ قالوا: قرناه، وقالوا له: إنَّهما سيكبران ويطولان، فقال، الغلام لأبيه إني أحب أن أرى غزالاً كبيراً له قرنان كاملان فأمر أبوه بعض الصيادين أن يصيد له غزالاً قد استكمل قوَّة ونموً فأعجب الغلام، وحلَّى جيده أيضاً فاستأنس الغزال الكبير بالخشف للمجانسة الطبيعية، فقال الخشف للغزال: ما كنت أظن لي في الأرض شكلاً قبل أن أراك، فقال له الغزال: إنَّ أشكالك كثيرة، فقال الخشف: وأين هي؟ فأخبره الغزال بتوحُّشها وأنفرادها في فلوات الأرض وتناسلها، فارتاح الخشف لذلك وتمنى أن يراها، فقال له الغزال: هذه أمنية لا خير لك فيها لأنك نشأت في رفاهة من العيش ولو تحصَّلت على ما تمنيت لندمت. فقال الخشف: لا بدُّ من اللُّحاق بأشكالي فلما رأى الغزال أن الخشف غير راجع، لم يجد بداً من قضاء أربه لحرمة الألفة، فرصدا وقتاً قابلاً، وخرجاً معاً حتى لحقا بالصحراء، فلما عاينها الخشف فرح ومرح، ومرَّ يعدو ولا يلتفت الى ما ورائه فسقط في إحدود ضيقٍ قد قطعه السيل، فانتظر أن يأتيه الغزال فيخلِّصه فلم يأت. وأما ولد التاجر فإنه تنكَّد لفقد الخشف والغزال، وأشفق أبوه عليه، فاستدعى كلَّ من يعاني الصيد فعرفهم القصَّة وكلفهم طلب الخشف والغزال، ووعدهم بالمكافأة. وركب التاجر معهم، وفرَّق أتباعه على أبواب المدينة ينتظرون من يأتي من الصيادين، وانطلق هو وعبيده حتى دخلوا الصحراء فرأوا على بُعد رجلاً منكباً على شيء بين يديه فأسرعوا نحوه، فرأوا صياداً قد أوثق غزالاً كبيراً وقد عزم على ذبحه، فتأمَّله التاجر فإذا هو الغزال الذي لولده فخلَّصه من الصياد، وأمر عبده ففتشوه فوجدوا معه الحليَّ الذي كان على الغزال، فسأله كيف ظفربه وأين وجده، فقال: إني بُّت في هذه الصحراء ونصبت شركاً ومكثت قريباً منه، فلما أصبحت مرُّ عليّ

الغزال ومعه خشف يعدو ويمرح في جهة غير جهة الشرك، وجاء هذا الغزال يمشي حتى حصل فيه فقنصته وقصدت به، فلما بلغت هذا الموضع ظهر لي أني مخطيء في إدخال هذا الطيبي إلى المدينة حيًا، لعلمي أنه إذا روي حيًا طولبت بما كان عليه من الحلي، فرأيت أن أذبحه وأدخل به لحماً، فقال له التاجر: لقد جنى عليك طمعك الخيبة، فماذا عليك لو خلصت ما كان عليه من الحلي ثم أطلقته؟، وعندها أرسل التاجر الغزال الى ولده مع أحد عبيده، وقال للصياد ارجع معي فأرني الجهة التي رأيت الخشف سعى نحوها، فرجع به الى تلك الجهة فسمع من قريب صوته، فصاح به التاجر فعرف الخشف صوته، فصوت فسمع التاجر الصوت فأدركه فإذا هو في ذلك الأخدود ملقى فأخذه، ووهب التاجر للصياد ما رضي به فصرفه .

ورجع التاجر بالخشف الى ولده فكملت مسرة الغلام وجعل الخشف يتجنب الغزال الكبير إذا رآه ولا يألفه، فتغنصت مسرة الغلام لذلك، وجهد أهله بكل حيلة أن يجمعوا بين الخشف والغزال فلم يقدروا على ذلك. فبينما الخشف نائم في كناسه إذ دخل عليه الغزال فأيقظه وعاتبه على نفااره منه، فقال الخشف: أما أنت الذي غدرت وقد علمت احتياجي في غربتي الى معاونتك، فقال له: والله ما أخرنى عن ذلك إلا وقوعي في شرك الصياد، وقص عليه القصة فقبل عذره، وعاد إلى الألفة كما كانا . . .

مما جاء في الشعر

قال الشيخ عبد المحسن الكاظمي^(١) من قصيدة في وصف رحلة :
 ويا زماناً غفلت وشأته عز علي باللوى أنقضاًؤه
 كنت مع الغيد بجرعاء الحمى واليوم لا الحمى ولا جرعاًؤه

(١) ديوانه (المجموعة الثالثة) / ١٠ .

شَتَانٌ مَحْمُودُ الطَّبَا وَحِجْرُهُ وَحَاجِرٌ عِنْدِي أَوْ ظَبَاؤُهُ
فَإِنَّ ظَبِيَّ الْجَزْعِ مَأْوَاهُ النِّقَا وَمَنْ أَحَبَّ أَضْلَعِي أَنْقَاؤُهُ

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في ابن الحاجب^(١) :

بَيِّضَاءُ خَوْدًا رِدْفُهَا نَاهِدٌ غَيِّدَاءُ رُودًا تُدِيهَا كَاعِبُ
مَمْلُوكَةٌ بِالسَّيْفِ مَغْصُوبَةٌ لَهَا دَلَالٌ مَالِكٌ غَاصِبُ
تَسْتَوْهِبُ الْجِيدَ إِذَا أَتْلَعَتْ مِنْ ظَبْيَةٍ أَفْرَعَهَا طَالِبُ

وقال العرجي من قصيدة: ^(٢)

عَزُمُوا الْفِرَاقَ وَقَرُّبُوا لِرَجِيلِهِمْ كَالْهَضْبِ فِي يَوْمٍ يَظَلُّ سَرَابُهُ
يَجْرِي عَلَى جُذْبِ الْمِثَانِ كَأَنَّهُ مَاءٌ أَغَاثَ بِهِ الْبِلَادَ سَحَابُهُ^(٣)
يَوْمًا يَظَلُّ الرَّيْمُ فِيهِ لَازِمًا قَعَرَ الْكِنَاسِ وَلَا يُحَسُّ ضِبَابُهُ
يَكْتَنُّ مِنْ وَهَجِ السُّمُومِ كَأَنَّمَا جُدُّ الْمَلَاءِ مِنَ الْبَيَاضِ ثِيَابُهُ^(٤)

وقال ابن الرومي ^(٥) من قصيدة:

يَا ظَبْيَةً مِنْ ظَبَايِ كَانَ مَسْكُنُهَا فِي ظِلِّ غُصْنِي إِذَا ظَلَّ الضُّحَى آلَتْهَا
فِيئِي إِلَيْكَ فَقَدْ هَزَّتْهُ مُعْصِفَةٌ لَمْ تَتْرِكْ وَرَقًا مِنْهُ وَلَا هَدْبًا^(٦)
أَصْبَحْتُ شَيْخًا لَهُ سَمْتُ وَأَبَهَةٌ يَدْعُونِي الْبَيْضُ عَمَّا تَارَةً وَأَبَا

(١) ديوانه ١/ ١٨٤ .

(٢) ديوانه ٢٤/ .

(٣) المِثَان (بالكسر) جمع المتن : ما صلب من الأرض وارتفع، وقيل: ما ارتفع من الأرض واستوى.

(٤) الملاء (بالضم) جمع الملاءة (بالضم): ثوب، وأريطة ذات الفقين .

(٥) ديوانه ١/ ٣٣٧ .

(٦) فيئني إليك: راجعي الى نفسك. الهدب من الأشجار. ما ليس بورق الا أنه يقوم مقام الورق.

وقال أيضاً من قصيدة في يحيى بن علي المنجم: (١)

ضِلَّةٌ ضِلَّةٌ لِمَنْ وَعَظَتْهُ غَيْرُ الدَّهْرِ وَهُوَ غَيْرُ مُنِيبٍ
يُدْرِي غِرَّةَ الضُّبَاءِ مُرِغاً صَيْدَ وَحْشِيهَا وَصَيْدَ الرَّيْبِ
مَوْلِعاً مُوزِعاً بِهَا الدَّهْرَ يَمِيها بِسَهْمِ الْخِضَابِ غَيْرَ مُصِيبِ

وقال بعضهم في صيد الطي بالحبالة (٢)

لَمَّا غَدَا الْقَانِصُ فِي غَدَاتِهِ غُدُوٌّ مِغْوَارٍ إِلَى غَارَاتِهِ
يَحْمِلُ مَا يَحْمِلُ مِنْ آلَاتِهِ مِنْ شَرِكٍ أَوْثَقَ أَنْشُوطَاتِهِ (٣)
فَنَاطَ أَوْتَاداً إِلَى حَافَاتِهِ تَأْتِقُ الْكَاتِبِ فِي وَاوَاتِهِ
إِذَا لَوَاهُنَّ عَلَى مَشَقَاتِهِ يَغْتَالُ وَالْغِيلَةُ مِنْ عَادَاتِهِ
ظَهِيَ فَلَاقِ الْقَفْرِ فِي فَلَاتِهِ مُبْتَغِياً لِلصَّيْدِ مِنْ مَبْغَاتِهِ
وَقَفْتُ أَسْتَمِيعُ مِنْ مَرَاتِهِ إِذْ لَذَّتِي فِي الصَّيْدِ مِنْ لَذَاتِهِ

وقال العرجي: (٤)

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودِجِ إِنْكَ إِنْ لَا تَفْعَلِي تُخْرَجِي
أَيْسُرُ مَا نَالَ مُحِبُّ لَدَى بَيْنِ حَبِيبٍ قَوْلُهُ: عَرَجِ
فَمَا أَسْتَطَاعَتْ غَيْرَ أَنْ أَوْمَأَتْ نَحْوِي بَعَيْنِي شَادِنِ أَدْعَجِ
يَأْوِي إِلَى أَدْمَاءٍ مِنْ حُبِّهِ تَحْنُو عَلَيْهِ رَائِمٌ عَوْهَجِ (٥)
تُرِيكَ وَحَفّاً فَوْقَ جِيدِ لَهَا مِثْلَ رُكَامِ الْعِنَبِ الْمُذْمَجِ
تَحُوذُ بِالْبُرْدِ لَهَا عَبْرَةً جَادَتْ بِهَا الْعَيْنُ وَلَمْ تَنْشَجِ

(١) ديوانه ١/ ١٣٩.

(٢) المصائد والمطارد ٢١٠.

(٣) الأنشطة: عقدة يسهل انحلالها، إذا اخذ بأحد طرفيها انفتحت.

(٤) ديوانه ١٧/ - ١٩.

(٥) العوهج: الطويلة العنق.

مَخَافَةَ الْوَاشِينَ أَنْ يَفْطِنُوا لِشَائِنِهَا وَالْكَاشِحِ الْمُزْجِجِ
كَأَنَّهَا رِيْمٌ بِذِي مَثَوِبٍ أَخَوْرُ يَقْرُو مُصْعَ الْعَوْسَجِ^(١)
كَنَاسُهُ الْأَرْطَى وَمُصْطَافِهِ مَعَ الْغَضَا الْمُورِسِ وَالْعَرْفَجِ^(٢)

وقال ذو الرمة من قصيدة: ^(٣)

ذَكَرْتُكَ إِذْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرِيْبُ وَتَسْنَحُ
مِنَ الْمُؤَلِّفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءُ حَرَّةٌ شُعَاعُ الضُّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ
تُغَادِرُ بِالْوَعْسَاءِ وَعَسَاءَ مَشْرِفٍ طَلًّا طَرْفَ عَيْنِهَا حَوَالِيَهُ يَلْمَحُ^(٤)
رَأَتْهَا كَأَنَّا قَاصِدُونَ لِعَهْدِهَا بِهِ فَهِيَ تَذْنُو تَارَةً وَتَزَحْزَحُ
هِيَ الشَّبَهُ أَعْطَافاً وَجِيداً وَمُقَلَّةً وَمِيَّةً أَبْهَى بَعْدُ مِنْهَا وَأَمْلَحُ

وقال الوليد بن يزيد بن عبد الملك: ^(٥)

وَلَقَدْ صَدْنَا غَزَالًا سَانِحًا قَدْ أَرَدْنَا ذَبْحَهُ لَمَّا سَنَحُ
فَإِذَا شِبْهُكَ مَا نُكِرُهُ حِينَ أَرْجَى طَرْفَهُ ثُمَّ لَمَحُ
فَتَرَكْنَاهُ وَلَوْلا حُبُّكُمْ فَأَعْلَمِي ذَاكَ لَقَدْ كَانَ أَنْذَبَحُ
أَنْتَ يَا ظَبْيِي. طَلِيقٌ آمِنٌ فَاغْدُ فِي الْغِزْلَانِ مَسْرُوراً وَرُحُ

وقال البحترى من قصيدة في مدح إسماعيل بن بلبل: ^(٦)

لَا يَرِمُ رَبِّجَكَ السَّحَابُ يَجُودُهُ تَبْتَدِي سَوْقَهُ الصَّبَا وَتَقُودُهُ

(١) مَثَوِب (كعقرب): بلد باليمن يقرو: يقصد ؛ ويتتبع. المصع كصرد): ثمر العوسج.
(٢) الْأَرْطَى: شجر يشبه الغضى، لنوره رائحة طيبة. المورس: المخضر. العرفج: شجر سهلي،
قبل: هو القتاد.

(٣) ديوانه ٧٩ - ٨٠.

(٤) الوعساء الرملة اللينة. الطلا: ولد الظبية.

(٥) ديوانه ٢٩.

(٦) ديوانه ٧٥٢/٢.

غَدِقًا يَسْتَجِدُّ صَنْعَةَ رَوْضٍ صَنْعَةَ الْبُرْدِ عَامِلٌ يَسْتَجِدُّهُ
كُلَّمَا بَكَّرَتْ عَلَيْهِ سَمَاءٌ حَيْكَ إِفْرِنْدُهُ وَصِيغٌ فَرِيدُهُ
قَدْ أَرَاهُ مَغْنًى لِأَرْآمٍ سِرْبٍ مَائِلَاتٍ إِلَى التَّصَابِي خُدُودُهُ
مِنْ غَزَالٍ يَصِيدُنِي أَوْ غَزَالٍ يَتَأَبَّى مُمَانِعًا لَا أَصِينْدُهُ
يَسْرَتْنِي لَهُ الصَّبَابَةُ حَتَّى آسَدَ تَسَارَتْ مُقْلَتَاهُ لُبِّي وَحِيدُهُ

وقال أيضاً في مستهل قصيدة مدح بها عبيد الله بن يحيى بن خاقان: (١)

رُئِيَ ذَاكَ الْغَزَالِ أَوْ غَيْدُهُ مُوَلِّعٌ ذِي الْوَجْدِ بِالَّذِي يَجِدُهُ
عِنْدَكَ عَقْلُ الْمُجَبِّ إِنْ فَتَكَتْ بِهِ عِيُونُ الظُّبَاءِ أَوْ قَوْدُهُ (٢)
دَمَعٌ إِذَا قُلْتُ كَفَّ هَامِلُهُ أَجْرَاهُ مَجْرُ الْحَبِيبِ أَوْ بُعْدُهُ

وقال أبو دلالة عندما رمى الخليفة المهدي ووزيره علي بن سليمان ظبياً
سنح لهما - وقد أرسلت عليه الكلاب - بسهمين فأصاب الخليفة الظبي وأصاب
الوزير الكلب فقتلتهما: (٣)

قَدْ رَمَى الْمَهْدِيُّ ظَبِيًّا شَكَّ بِالسَّهْمِ فُؤَادَهُ
وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ نِ رَمَى كَلْبًا فَصَادَهُ
فَهَنِيئًا لَّهُمَا كُلُّ أَمْرِيءٍ يَأْكُلُ زَادَهُ

وقال البحري في مستهل قصيدة مدح بها المتوكل: (٤)

شُغْلَانٍ مِنْ عَدَلٍ وَمِنْ تَفْنِيدٍ وَرُسَيْسٍ حُبٍّ: طَالِفٍ وَتَلِيدٍ
وَأَمَّا وَأَرْآمُ الظُّبَاءِ لَقَدْ نَأَتْ بِهَوَاكَ أَرْآمُ الظُّبَاءِ الْغِيدِ (٥)

(١) ديوانه ٧٣٥/١.

(٢) العقل - هنا -: الدية. القود (محركة): القصاص.

(٣) الأغاني ٢٢٦/٦.

(٤) ديوانه ٦٩٧/٢.

(٥) أَرَام. جمع رثم (بكسر فسكون): الظبي الأبيض.

طَالَعَنَ غَوْرًا مِنْ تِهَامَةَ وَاعْتَلَى
لَمَّا مَشَيْنَ بِذِي الْأَرَاكِ تَشَابَهَتْ

عَنْهُنَّ رَمْلًا عَالَجٍ وَزُرُودٍ^(١)
أَعْطَافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودٍ

وقال ابن الرومي من قصيدة في مدح عبيد الله بن سليمان: (٢)

قَالَتْ الْغَادَتَانِ إِذْ أَوْقَدَ الشَّيْ
فَرَّمَنَكَ الْغَزَالُ يَا لَابِسَ الشَّيْ
وَإِذَا اصْطَادَكَ الْمَشِيبُ فَطَارَدُ
لَسْتُ عِنْدَ الطَّرَادِ مِنْ قَانِصِيهِ
فَعَرَاءٌ إِنَّ أَبْنَ سِتِّينَ يَعْبَى
وَمِنَ النُّكْرِ لَهُوَ شَيْخٌ وَلَوْ أُمُ

بُ سَنَاهُ فَلَجَّ فِي إِيقَادِهِ:
بِ فِرَارِ الْغَزَالِ مِنْ صَيَادِهِ
تَ غَزَالًا فَلَسْتُ بِالْمُصْطَادِ
أَنْتَ عِمْدَ الطَّرَادِ مِنْ طُرَادِهِ
عَنْ طَرَادِ الْغَزَالِ عِنْدَ طَرَادِهِ
كَنَهُ الطَّبِي عَنُودٌ مِنْ قِيَادِهِ

وقال مجنون ليلي: (٣)

فَمَا أُمُّ خِشْفٍ بِالْعَقِيقَيْنِ تَرْعَوِي
بِمَخْضَلَةٍ جَادَ الرُّبُوعُ زُهَاءَهَا
تَقْلُبُ عَيْنِي خَاذِلٍ بَيْنَ مُرْعَوِي
بِأَحْسَنَ مِنْ لَيْلَى مُعِيدَةَ نَظْرَةٍ

إِلَى رَشَاءِ طِفْلِ مَفَاصِلُهُ خُدْرُ
رَهَائِمٍ وَسَمِيٍّ سَحَائِبُهُ غُرُرُ
وَأَثَارِ آيَاتٍ وَقَدْ رَاحَتِ الْعُفْرُ
إِلَيَّ التَّفَاتَا حِينَ وَلَّتْ بِهَا السَّفْرُ

وقال العرجي من قصيدة: (٤)

نَظَرْتُ بِمُقْلَةٍ مُغْزِلٍ عَلِقْتُ
يُثْنِي بَنَاتُ فُؤَادِهَا رَشَاءُ

فَنَنَا تَنَعَّمَ نَبْتُهُ نَضْرُ
طِفْلُ تَخَوَّنَ مَشِيَهُ فَتْرُ^(٥)

(١) تهامة، وعالج، وزرود: أسماء مواضع.

(٢) ديوانه ٧٠٦/٢.

(٣) ديوانه ١٢٨/.

(٤) ديوانه ٤٣/.

(٥) بنات الفؤاد: الهموم. الطفل (بالفتح): الرخص الناعم من كل شيء. تخوَّن: تنقص. الفتر (كسعد) الضعف.

وقال أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة: (١)

فَمَا أُمُّ خِشْفٍ بِالْعَلَايَةِ شَادِنٍ
تَنْوِشُ الْبَرِيرَ حَيْثُ نَالَ اهْتِصَارُهَا (٢)
مَوْلَعَةً بِالطَّرْتِينَ دَنَا لَهَا جَنَى أَيْكَةٍ يَضْفُو عَلَيْهَا قِصَارُهَا (٣)
بِهِ أَبْلَتْ شَهْرِي رَبِيعٍ كِلَيْهِمَا فَقَدْ مَارَ فِيهَا نَسْوُهَا وَأَقْتَرَارُهَا (٤)
وَسَوْدَ مَاءِ الْمَرْدِ فَاهَا فَلَوْنُهُ كَلَوْنُ النُّورِ فَهِيَ أَذْمَاءُ سَارُهَا (٥)
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَامَتْ فَأَعْرَضْتُ
تُوَارِي الدُّمُوعَ حِينَ جَدَّ أَنْجِدَارُهَا

وقال خُفاف بن نُدبة السلمي من قصيدة: (٦)

غَشِيَتْ حَزُونًا بَطْنِ الضَّبَاعِ فَأَلَمَحْتُ مِنْ آلِ سَلَمَى دِثَارًا (٧)
نَظَرْتُ وَأَهْلِي عَلَى صَائِفٍ هُدُوءًا فَانْسَتُ بِالْفَرْدِ نَارًا (٨)
عَلَيْهَا خَذُولٌ كَأَمِّ الْغَزَا لِي تَقْرُو بِذُرْوَةٍ ضَالًّا قِصَارًا (٩)

(١) ديوان الهذليين ٢٢/١.

(٢) العلاية اسم موضع البرير: ثمر شجر الأراك. اهتصر الشيء: اجتذبه وأماله.

(٣) مَوْلَعَةٌ: ملوَّنة. الطرتان: حيث ينقطع اختلاف لون الظهر من لون البطن. يصفو عليها يريد: كل قصير من اغصان شجرة الأيك سابغ عليها.

(٤) أَبْلَتْ (بالتحريك): أجتزأت عن الماء بالرطب من النبات مار فيها: جرى فيها. النسوة: بداية الحمل. الاقترار: تعثر البول عند الحيوان من أكل اليبس.

(٥) المرد (بفتح فسكون): الغض من ثمر الأراك. النور (وتقلب واوه همزة): دخان الشحم يعالج به الرسم، ويخشى به حتى يخضر. الأدماء من الأطباء: البيضاء. سارها، يريد: سائرها.

(٦) ديوانه ٧٨/.

(٧) بطن الضباع واد في بلاد بني ضبيعة بن قيس. الدثار: ثوب يلبس فوق الشعار، وما يغطي به النائم، ويطلق على عامة الناس.

(٨) صائِف: موضع بالحجار. الفرد. جبل.

(٩) الخذول: المتخلفة عن صواحبه. تقرو: تقصد. الضال: شجر السدر البري.

تَنْصُ لِرَوْعَاتِهِ جِيدَهَا إِذَا سَمِعَتْ مِنْ مُغِمٍّ جُؤَاراً^(١)

وقال مجنون ليلي: ^(٢)

رَأَيْتَ غَزَالاً يَرْتَعِي وَسْطَ رَوْضَةٍ
فَقُلْتُ أَرَى لَيْلَى تَرَاءَتْ لَنَا ظَهْرًا
فَيَا ظَبْيُ كُلِّ رَعْدًا هَنِيئًا وَلَا تَخَفْ
وَعِنْدِي لَكُمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَصَارِمٌ
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَذُبُّ قَدْ أَتَتْحَى
فَبَوَّاتُ سَهْمِي فِي كُتُومٍ غَمَزَتْهَا
فَأَذْهَبَ غَيْظِي قَتْلُهُ وَشَفَى جَوِيَّ
بِقَلْبِي إِنَّ الْحُرَّ قَدْ يُدِيرُكَ الْوِثْرَا
حُسَامٌ إِذَا أَعْمَلْتَهُ أَحْسَنَ الْهَيْرَا
فَاعْلَقَ فِي أَحْشَائِهِ النَّابَ وَالظَّفْرَا
فَخَالَطَ سَهْمِي مُهْجَةً الذُّبِّ وَالنَّحْرَا

وقال أيضاً: ^(٣)

إِنَّ الضَّبَاءَ الَّتِي فِي الدُّورِ تُعْجِبُنِي
لَهُنَّ أَعْنَاقُ غِزْلَانٍ وَأَعْيُنُهَا
وَلِي فُؤَادٌ يَكَادُ الشُّوقُ يَصْدَعُهُ
تِلْكَ الضَّبَاءُ الَّتِي لَا تَأْكُلُ الشَّجَرَا
وَهُنَّ أَحْسَنُ مِنْ أَبْدَانِهَا صُورَا
إِذَا تَذَكَّرَ مِنْ مَكْنُونِهِ الذِّكْرَا

وقال الفرزدق يهجو مسكين الدارمي وكان رثى زياد ابن أبيه: ^(٤)

أَمْسِكِينَ أَبْكِي اللَّهَ عَيْنَكَ إِنَّمَا
كَبَّسَرَى عَلَى عَذَابِهِ أَوْ كَقَيْصِرَا^(٥)
أَتَبْكِي أَمراً مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ كَافِراً

(١) تنصُ جيدها: ترفعه. المعغم من غم الدابة: غطى فاهها، أو عينها بغمامة (بكسر الغين) وهي كاللكام، أو مخللة أو شبهها مما يمنعها من الاعتلاف، أو أن تظار على حوار غيرها.

(٢) ديوانه ١٧١/.

(٣) ديوانه ١٧٢/.

(٤) ديوانه ٢٠١/١.

(٥) ميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخيل في جنوب العراق، وقصبتها ميسان، وهي الآن البلدة التي فيها قبر العزيز وتسمى باسمه (العزيز). العذآن (بالفتح وبكسر): زمان الشيء وعهده.

أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيَهُ بِهِ لَا يَظْنِي بِالصَّرِيمَةِ أَغْفَرَا^(١)

وقال البحري من قصيدة في مدح المتوكل^(٢) :

إِنَّ الطَّبَاءَ غَدَاةَ سَفْحٍ مُحَجَّرٍ هَيَّجَنَ حَرَّ جَوَى وَفَرَطَ تَذَكُّرٍ^(٣)
مِنْ كُلِّ سَاجِي الطَّرْفِ أَغْيَدَ أَجِيدٍ وَمُهَفِّهٍ الْكَشْحَيْنِ أَحْوَى أَحْوَرٍ
أَقْبَلَنَ بَيْنَ أَوَانِسٍ مَالِ الصَّبَا بِقُلُوبِهِنَّ وَبَيْنَ حُورٍ نُفَرٍ
فَبَعَثْنَ وَجْداً لِلْخَلِيِّ وَزِدْنَ فِي بُرَحَاءِ وَجِدِ الْعَاشِقِ الْمُسْتَهْتَرِ

وقال أبو الهندي^(٤) (عبد الله بن ربيعي بن شيبث)^(٥) :

حَبَّذا الشَّرْبُ بِدَارَيْنِ إِذَا بَتُّ أُسْقَاهَا وَقَدْ غَابَ الْقَمَرُ
عِنْدَنَا صَنَاجَةٌ رَقَاصَةٌ وَغَلَامٌ كُلَّمَا شَيْنَا زَمَرُ
وَإِذَا قُلْتُ لَهُ قُمْ فَاسْقِنَا قَامَ يَمْشِي مِشْيَةَ اللَّيْلِ الْهَصَرُ
وَأَتَانَا بِشَمُولٍ قَهْوَةٍ نَعَّاطَاهَا بِكَاسَاتِ الصُّفَرُ
وَأَبَارِيقَ تَنَاهَتْ سِعَةً وَالَّذِي فِي الْكَفِّ مَلْثُومٌ أَغْرُ
مِثْلُ فَرْخٍ هَبَّ فِي غَيْطَلَةٍ حَذَرَ الصَّقِيرِ فَاقْنَى وَنَظَرَ^(٦)
أَوْ كَظْبِي اللَّصْبِ وَافِي مَرْقَباً حَذَرَ الْقَانِصِ صُبْحاً فَتَفَرَّ^(٧)
فَعَلَا ثُمَّ آسَتَوَى مُرْتَبِئاً قُلَّةَ الطُّودِ عَلَى رَأْسِ الْحَجَرِ

وقالت قسmonة بنت إسماعيل اليهودي مخاطبة ظبية كانت عندها^(٨) :

(١) أرسل الشاعر عجز البيت مثلاً يضرب في الشماتة عند نعي العدو، وقد تقدم ذكره في فصل الأمثال .

(٢) ديوانه ١٠٣٩/٢ .

(٣) محجر (بكسر الجيم المشددة وفتح) : اسم لعدة مواضع .

(٤) طبقات ابن المعتز/ ١٣٩ .

(٥) في تعيين اسم أبي الهندي خلاف. انظر الاعلام للزركلي ٣٠٣/٥

(٦) الغيطة: شدة سواد الليل، والغيطل: الشجر الكثيف .

(٧) اللصّب: مضيق الوادي، والشعب الصغير في الجبل . المرقب: الموضع المشرف .

(٨) نفح الطيب ٥٣٠/٣ .

يا ظَبِيَّةُ تَرَعَى بِرَوْضٍ دَائِماً إِنِّي حَكَيْتُكَ فِي التَّوْحَشِ وَالْحَوَرِ
أَمْسَى كِلَانَا مُفْرِداً عَنْ صَاحِبٍ فَلَنُصْطَبِرَ أَبَداً عَلَى حُكْمِ الْقَدَرِ

وقال الشاب الظريف (محمد بن سليمان التلمساني) (١) :

بَيْنَ بَانِ الْجِمَى وَبَانِ الْمُصَلَّى فَاتِنَاتُ مِنَ الطَّبَاءِ الْجَوَازِي (٢)
كُلُّ هَيْفَاءٍ رَدْفُهَا فِي آرْتِجَاجٍ جِئْنَ تَمْشِي وَعِطْفُهَا فِي أَهْتِزَازٍ
غَادَةً وَعُودَهَا مَجَازٌ وَمَنْ ذَا يَتَرَجَّى حَقِيقَةً مِنْ مَجَازٍ

وقال البهاء زهير بن محمد بن علي (٣) :

طَلَعَ الْعِذَارُ عَلَيْهِ حَارِسٌ قَمَرٌ تُضِيءُ بِهِ الْحَنَادِسُ
كَالرَّمَحِ مَهْزُورُ الْقَوَامِ وَكَالْقَضِيبِ اللَّذِينَ مَائِسُ
وَيَرُوحُ يَقْطِظَانِ الْجُفُو نِ تَخَالُهُ كَالظُّبِيِّ نَاعِسُ
الْبَدْرُ أَمْسَى أَكْلَفًا مِنْ حُسْنِهِ وَالْغُصْنُ نَاكِسُ
وَالظُّبِيُّ فَرٌّ مِنَ الْحَيَا إِ إِلَى الْمَهَامِهِ وَالْبَسَائِسِ
عَجَبًا لَهُ عَدِمَ الْمُمَا ثَلَّ فِي الْمَلَاخَةِ وَالْمَقَائِسِ
وَيُقَالُ يَا رَيْمَ الْكِنَا سِ لَهُ وَيَا زَيْنَ الْكَنَائِسِ

وقال عبد الغفار الأخرس (٤) :

وْظَبِي دَعْنِي لِلْحُرُوبِ لِحَاطُهُ وَهَيْهَاتَ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوبِ خَلَاصُ
تَصَدَّى لِحَرْبِ الْمُسْتَهَامِ وَمَالُهُ سِوَى اللَّحْظِ سَهْمٌ وَالنَّقَابِ دَلَاصُ
فَلَمَّا أَجَلْتُ الطَّرْفَ أَدْمَيْتُ خَدَّهُ وَأَدْمَى فُؤَادِي وَالْجُرُوحِ قِصَاصُ

(١) ديوانه / ١٤٧ .

(٢) الجوازي جمع الجازية، وهي التي تكتفي بالرطب من الكلاء عن الماء .

(٣) ديوانه / ١٧٣ .

(٤) ديوانه / ٢٤٧ .

وقال مجنون ليلي^(١) وقد مرَّ بقانصين قد قنصا ظيباً وعقلاه :

وَذَكَّرْنِي مَنْ لَا أُبْرَحُ بِذِكْرِهِ مَحَاجِرُ خِشْفٍ فِي حَبَائِلِ قَانَصٍ
فَقُلْتُ وَدَّمَ عَيْنَ يَجْرِي بِحُرْقَةٍ وَلَحْظِي إِلَى عَيْنَيْهِ لِحَظَةِ شَاخِصٍ
أَلَا أَيُّهَا الْقَانِصُ الْخِشْفُ خَلَهُ وَإِكُنْتَ تَابَاهُ فَخُذْ بِقَلَائِصِي
خِيفَ اللَّهُ لَا تَقْتُلْهُ إِنَّ شَبِيهَهُ حَيَاتِي وَقَدْ أَرَعَدَتْ مِنِّي فَرَائِصِي

وقال آخر في الجمع بين عين الظبي وعين الديك في بيت واحد . قال
الشعالبي : ولعله لم يُسبق إليه^(٢) :

وَلَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّبْيِ غَيَّرَتْ لَوْنَهُ بِكَاسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ بَلْ هِيَ أَلْمَعُ
فَلَمَّا مَزَجْتُ الرُّوحَ مِنِّي بِرَاحِهَا تَرَحَّلَ عَنِّي الْغَمُّ وَالْهَمُّ أَجْمَعُ
صاد مجنون ليلي ظبية ثم أطلقها وقال^(٣) :

أَلَا يَا شِبْهَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي وَلَا تَنْسَلْ عَنْ وَرْدِ التَّلَاعِ^(٤)
لَقَدْ أَشْبَهْتَهُمَا إِلَّا خِلَالاً نُشُوزَ الْقَرْنِ أَوْ حَمْشَ الْكَرَاعِ^(٥)

وقال بهاء الدين زهير بن محمد^(٦) :

أَغْصَنَ النُّقَا لَوْلَا الْقَوَامُ الْمُهْفَهْفُ
لَمَا كَانَ يَهْوَاكَ الْمُعْنَى الْمُعْنَفُ
وَيَا ظَبْيُ لَوْلَا أَنَّ فِيكَ مُحَاسِنًا حَكِينَ الَّذِي أَهْوَى لَمَا كُنْتَ تُوصَفُ

(١) ديوانه / ١٧٥ .

(٢) ثمار القلوب / ٤١٠ .

(٣) ديوانه / ١٩٥ .

(٤) الخطاب في تنسل للشبه .

(٥) الكراع (بالضم) : مستدق الساق . حمشت الساق : دقت .

(٦) ديوانه / ٢٠٩ .

كَلِفْتُ بَغْضِيْ وَهُوَ غُضْنٌ مُّمنَطَقٌ
 وَهَمْتُ بِظَنِّيْ وَهُوَ ظَنِّيْ مُشَنَّفٌ
 وَمِمَّا دَهَانِيْ أَنَّهُ مِنْ حَيَاتِهِ أَقُولُ كَلِيلُ طَرْفُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ
 يَا ظَنِّيْ هَلَّا كَانَ فِيكَ الْتِفَاتُهُ وَيَا غُضْنَ هَلَّا كَانَ فِيكَ تَعَطُّفٌ
 وقال آخر ملغزاً في غزال^(١) :

إِسْمٌ مَنْ قَدْ هَوِيَّتُهُ ظَاهِرٌ فِي صُرُوفِهِ
 فَإِذَا زَالَ رُبْعُهُ زَالَ بَاقِي حُرُوفِهِ

وقال مجنون ليلي مخاطباً ظبية أطلقها من الشرك^(٢) :

أَيَا شِبْهَةَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ بَيْنِ الْوُحُوشِ صَدِيقُ
 وَيَا شِبْهَةَ لَيْلَى أَقْصِرِي الْخَطْوَ إِنِّي
 بِقُرْبِكَ إِن سَاعَفْتَنِي لَخَلِيقُ
 وَيَا شِبْهَةَ لَيْلَى رُدِّ قَلْبِي فَإِنَّهُ لَهُ خَفَقَانٌ دَائِمٌ وَبُرُوقُ
 وَيَا شِبْهَهَا أَذْكَرْتُ مِنْ لَيْسَ نَاسِيَاً
 وَأَشْعَلْتُ نِيرَاناً لَهُنَّ حَرِيقُ
 وَيَا شِبْهَةَ لَيْلَى لَوْ تَلَبَّثْتَ سَاعَةً
 لَعَلَّ فُؤَادِي مِنْ جَوَاهُ يُفِيقُ
 وَيَا شِبْهَةَ لَيْلَى لَنْ تَزَالَ بِرَوْضَةٍ
 عَلَيْكَ سَحَابٌ دَائِمٌ وَبُرُوقُ
 عُتِقْتَ فَادِّي شُكْرَ لَيْلَى بِنِعْمَةٍ
 فَأَنْتَ لَيْلَى إِن شَكَرْتَ طَلِيقُ

(١) المستطرف ٣٠٣/٢ .

(٢) ديوانه ٢٠٦ .

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا
سَوَى أَنْ عَظَمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ

وقال الأعشى من قصيدة^(١) :

يَوْمَ أَبَدْتَ لَنَا قَتِيلَةً عَنْ جِيدِ	بِ تَلِيْعٍ تَزِينُهُ الْأَطْوَاقُ
وَشَبَّيْتَ كَالْأَقْحُوَانِ جَلَاهُ الـ	طُلُّ فِيهِ عُذُوبَةٌ وَأَتْسَاقُ
وَأَثِثَ جَسْلَ النَّبَاتِ تُرْوِيـ	لَهُ لُغُوبٌ غَرِيرَةٌ مِفْنَاقُ ^(٢)
حُرَّةٌ طَفْلَةٌ الْأَنَامِلِ كَالْدُمـ	يَةِ لَا عَاسِسٌ وَلَا مِهْزَاقُ ^(٣)
كَخَذُولٍ تَرْعَى النُّوَاصِفَ مِنْ تَشـ	لِيْلٍ قَفْرًا خَلَا لَهَا الْأُسْلَاقُ ^(٤)
تَنْفُضُ الْمَرْدَ وَالْكَبَاثَ بِحِمْلَا	جٍ لَطِيفٍ فِي جَانِبِيهِ أَنْفِرَاقُ ^(٥)
فِي أَرَاكِ مَرْدٍ يَكَاذُ إِذَا مَا	ذُرَّتِ الشَّمْسُ سَاعَةً يُهْرَاقُ ^(٦)
وَهِيَ تَتَلَوُّ رَخْصَ الْعِظَامِ ضَمِيلًا	فَاتِرَ الطَّرْفِ فِي قَوَاهِ أَنْسِرَاقُ ^(٧)
مَا تَعَادَى عَنْهُ النَّهَارَ وَلَا تَعـ	جُوهُ إِلَّا عُفَافَةٌ أَوْ فُورَاقُ ^(٨)

(١) ديوانه / ٢٠٩ .

(٢) جارية مفنّاق: منعمة .

(٣) طفلة (بالفتح): ناعمة . المِهْزَاق (بكسر فسكون): المرأة الكثيرة الضحك .

(٤) الخذول: الظبية التي تخلفت عن سربها وانفردت . النواصف: جمع ناصفة: المكان الكثير

الماء والنبات . تثليث: موضع، وفي تعيين مكانه خلاف كبير، يراجع معجم ما استعجم للبكري

٣٠٤/١ ، ومعجم البلدان لياقوت وغيرهما . الأسلاق، جمع سلق (بالتحريك) : القاع

الصفصف .

(٥) المرد: ثمر الأراك الأخضر، فإذا نضج فهو كبث (بالفتح) الحملاج: منفاخ الصائغ شبه به

قرنيها . الانفراق: انفساح ما بين القرنين .

(٦) ذُرَّتِ الشمس: طلعت . هراق الماء: صبّه .

(٧) الرخص: اللّين . الإنسراق: الضعف .

(٨) تعادى: تبعاعد . تعجوه، من عجت الأم ولدها: أرضعته، وأخرت رضاعه عن ميعاده، وهو من

الأضداد، العفافة (بالضم) : اجتماع اللّبن في الضرع . الفواق (بالضم): وقت ما بين

الحلبتين .

مُشْفِقاً قَلْبُهَا عَلَيْهِ فَمَا تَعَدَّ
وَإِذَا خَافَتِ السَّبَاعَ مِنَ الْغَيْدِ
رَوْحَتُهُ جَيْدَاءُ ذَاهِبَةٌ الْمَرِّ
لَدُوهُ قَدْ شَفَتْ جِسْمَهَا الْإِشْفَاقُ
لَرِ وَأَمْسَتْ وَحَانٌ مِنْهَا أَنْطِلَاقُ
تَعْرِ لَا خَبَةَ وَلَا مِغْلَاقُ^(١)

وقال ابن الرومي^(٢) :

وَقَفْتُ وَقَفَةً بِبَابِ الطَّاقِ
بُنْتُ سَبْعَ وَأَرْبَعٍ وَثَلَاثِ
قُلْتُ مَنْ أَنْتَ يَا غَزَالُ فَقَالَتْ
لَا تَرْمُ وَصَلْنَا فِهَذَا بَنَانُ
ظَبْيَةٌ مِنْ مُحْذَرَاتِ الْعِرَاقِ
أَسَرْتُ قَلْبَ صَبَّهَا الْمُشْتَاقِ
: أَنَا مِنْ لُطْفِ صَنْعَةِ الْخَلَاقِ
قَدْ صَبَغْنَاهُ مِنْ دَمِ الْعُشَاقِ

وقال الكميّ بن زيد يصف الطّبية وولدها^(٣) :

تَحْنُو عَلَى خَدِيرِ الْقِيَامِ وَتَرْعَوِي
بَكَرَتْ وَأَصْبَحَ فِي الْمَيْتِ يُوُودُهَا
بِفَنَاءُ فِي سَمَحِ الْوِعَاءِ مُعَلَّقِي^(٤)
لُوثُ الْمُغْفَلِ وَأَعْتِنَاقُ الْأَخْرَقِ

وقال أحمد شوقي في محاوراة بين الغزال والكلب^(٥) :

كَانَ فِيمَا مَضَى مِنَ الدَّهْرِ بَيْتٌ
يَطْعَمُ اللُّوزَ وَالْفَطِيرَ وَيُسْقَى
فَأَتَى الْكَلْبَ ذَاتَ يَوْمٍ يُنَاجِيهِ
قَالَ: يَا صَاحِبَ الْأَمَانَةِ قُلْ لِي
مِنْ بُيُوتِ الْكِرَامِ فِيهِ غَزَالُ
عَسَلًا لَمْ يُشْبِهْ إِلَّا الزُّلَالُ
: فِيهِ وَفِي النَّفْسِ تَرَحُّةٌ وَمَلَالُ
كَيْفَ حَالُ الْوَرَى وَكَيْفَ الرِّجَالُ
صَادِقُ الْكَامِلُ النُّهَى الْمِفْضَالُ
فَأَجَابَ الْأَمِينُ وَهُوَ الْقَتُولُ الـ

(١) يريد بقوله خَبَةٌ: تخبيء لبنها. المغلاق: الضجرة والقلفة .

(٢) ديوانه ١٧١٦/٤ .

(٣) ديوانه ٢٥٦/١ .

(٤) يريد بالوعاء المعلق: الضرع .

(٥) ديوانه (الشوقيات ١٤٩/٤) .

سَائِلِي عَنْ حَقِيقَةِ النَّاسِ عُدْرًا لَيْسَ فِيهِمْ حَقِيقَةٌ قُتِلَ
 إِنَّمَا هُمْ حِقْدٌ وَغَشٌّ وَبُغْضٌ وَأَذَاةٌ وَغَيْبَةٌ وَأَنْتِحَالٌ
 لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَسْتَرِيحُ قُوَادِي كَمْ أَدَارِيهِمْ وَكَمْ أَحْتَالٌ
 فَرَضَا الْبَعْضُ فِيهِ لِلْبَعْضِ سُخْطٌ وَرَضَا الْكُلُّ مَطْلَبٌ لَا يُنَالُ
 وَرَضَا اللَّهُ نَرْتَجِيهِ وَلَكِنْ لَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ إِلَّا الْكَمَالُ
 لَا يَغُرُّكَ يَا أَخَا أَلْبِيدِ مِنْ مَوٍّ لَكَ ذَاكَ الْقَبُولُ وَالْإِقْبَالُ
 أَنْتَ فِي الْأَسْرِ مَا سَلِمْتَ فَإِنْ تَمَّ رَضٌ تُقَطِّعُ مِنْ جِسْمِكَ الْأَوْصَالُ

فَاطِلُ الْبَيْدِ وَأَرْضُ الْعُشْبِ قُوتًا
 فَهُنَاكَ الْعَيْشُ الْهَنِيُّ الْحَالُ
 أَنَا لَوْلَا الْعِظَامُ وَهِيَ حَيَاتِي
 لَمْ تَطْبُ لِي مَعَ ابْنِ آدَمَ حَالُ

وقال عمرو بن قميئة من قصيدة^(١) :

وَكَأَنَّ غِزْلَانَ الصَّرِيمِ بِهَا تَحْتَ الْخُدُورِ يُظْلُهَا الظَّلَلُ
 تَامَتْ قُوَادَكَ يَوْمَ بَيْنَهُمُ عِنْدَ التَّفَرُّقِ ظَبْيَةٌ عُطْلُ
 سَبَقَتْ إِلَى رِشَاءٍ تُرْبُهُ وَلَهَا بِذَاتِ الْحَاذِ مُعْتَزَلُ^(٢)
 ظِلٌّ إِذَا ضَجَّحْتَ وَمُرْتَقَبٌ كَيْلًا يَكُونُ لِلَّيْلِهَا دَغْلُ^(٣)

وقال عبد الغفار الأخرس^(٤) :

بَدَا وَرَنْتُ لَوَاجِظُهُ دَلَالًا فَمَا أَبْهَى الْغَزَالَةَ وَالْغَزَالَا

(١) ديوانه / ٥١ .

(٢) تربيته : تربيته . ذات الحاذ : موضع بنجد .

(٣) الدغل : الموضع يخاف فيه الاغتيال .

(٤) ديوانه / ٤٤٦ .

وَأُسْفِرَ عَنْ سَنَا قَمَرٍ مُنِيرٍ وَلَكِنْ قَدْ وَجَدْتُ بِهِ الضَّلَالَا

وقال بهاء الدين زهير من قصيدة في مدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد^(١) :

وَعَلِقْتُهُ كَالْغُصْنِ أَسْمَرَ أَهْيَفًا وَعَشِقْتُهُ كَالطَّيْرِ أَحْوَرَ أَكْحَلَا
فَضَحَّ الْغَزَالَةُ وَالْغَزَلُ فِتْلَكَ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ وَذَاكَ فِي وَسْطِ الْفَلَا

وقال أحمد بن عبد ربّه^(٢) :

وَكَأَنَّمَا تَرُنُّو بِعَيْنِ غَزَالَةٍ فَقَدْتُ بِأَعْلَى الرَّبَوْتَيْنِ غَزَالَهَا
بَيِّضَاءُ تُسْتَرُّ بِالْحِجَالِ وَوَجْهُهَا كَالشَّمْسِ يَسْتَرُّ بِالضِّيَاءِ حِجَالَهَا

وقال الأخطل من قصيدة^(٣) :

تَمَّتْ لِمَنْ نَعَتَ النِّسَاءَ وَأَكْمَلَتْ نَاهِيكَ مِنْ حُسْنِ لَهَا وَجَمَالَ
وَمَلَا حَةٍ فِي مَنْطِقِي مُتَرَحِّمٍ مِنْهَا وَحُسْنِ تَقْتُلٍ وَدَلَالٍ^(٤)
تَرُنُّو بِمُقْلَةٍ جُودِرٍ بِخَمِيلَةٍ وَيَمُشْرِقِي بِهَجٍ وَجِيدٍ غَزَالٍ

وقال أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة^(٥) :

لَعَمْرُكَ مَا عَيْسَاءُ تَتَّبِعُ شَادِنًا يَعْنُ لَهَا بِالْجِرْعِ مِنْ نَخْبِ النَّجْلِ^(٦)
إِذَا هِيَ قَامَتْ تَقْشَعِرُّ شَوَاتِهَا وَيُشْرِقُ بَيْنَ اللَّيْلِ مِنْهَا إِلَى الصُّقْلِ^(٧)

(١) ديوانه / ٢٩٠ .

(٢) التشبيهات / ١٣٤ .

(٣) ديوانه / ٣٢٢ .

(٤) تقتلت المرأة في مشيها: تقلبت وتثنت .

(٥) ديوان الهذليين ١/ ٣٥ .

(٦) عيساء: طيبة بيضاء. الجرع: منعطف الوادي . النخب: واد بالسرعة. النجل: النز يخرج من

الأرض، ومن الوادي .

(٧) الشواة: جلدة الرأس، واليدان والرجلان . اللَّيْلُ: صفحة العنق . الصُّقْلُ: الخاصرة .

تَرَى. حَمَشًا فِي صَدْرِهَا ثُمَّ إِنَّهَا إِذَا أَذْبَرَتْ وَلَّتْ بِمُكْتَنَزِ عَيْلٍ^(١)
 وَمَا أُمُّ خِشْفٍ بِالْعَلَايَةِ تَرْتَعِي وَتَرْمُقُ أحياناً مُخَاتِلَةً الْجَبَلِ^(٢)
 بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ كُلِّيمَةً أَتَصْرِمُ حَبْلِي أَمْ تَدُومُ عَلَى الْوَصْلِ

وقال البحتري من قصيدة في مدح خمارويه بن أحمد بن طولون^(٣) :

أَجِدُّكَ إِنَّ لَمَّاتِ الْخِيَالِ لَمَذْكُرَتِي بِسَاعَاتِ الْوِصَالِ
 تُؤَرِّفُنِي إِذَا الرُّقْبَاءُ نَامُوا أَنَاةُ الْخَطِوِ فَايْتَةُ الدَّلَالِ
 لَهَا جِيدُ الْغَزَالِ وَمُقْلَتَاهُ وَلَمْ تُلْمِمْ بِشِبْهِ شَوَى الْغَزَالِ

وقال أبو محمد عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام^(٤) :

بَيْضُ خِرَائِرٍ مَا هَمَمَنْ بِرِيَّةٍ كَطِبَاءٍ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامٍ
 يُحَسِّنُ مِنْ لَيْنِ الْكَلَامِ فَوَاسِقًا وَيَصْدُهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامِ
 وقال مجنون ليلي^(٥) :

رَاحُوا يَصْدُونَ الطَّبَاءَ وَإِنِّي لِأَرَى تَصِيْلَهَا عَلَيَّ حَرَامًا
 أَشْبَهُنَّ مِنْكِ سَوَالِفًا وَمَدَامِعًا فَأَرَى عَلَيَّ لَهَا بِذَاكَ ذِمَامًا
 أَعَزُّ عَلَيَّ بَأْنَ أَرْوَعَ شِبْهَهَا أَوْ أَنْ يَذْفَنَ عَلَيَّ يَدَيَّ حِمَامًا

وقال صفي الدين الحلي في غلام فارس يرمي الظبي بالسهم، وفيه سبعة تشبيهات على الترتيب طياً ونشراً^(٦) :

(١) بريد: ترى دقة في صدرها، واكتنازاً في مؤخرها.

(٢) العلاية: موضع.

(٣) ديوانه ١٧٠٨/٣.

(٤) أنوار الربيع ١٤٤/٤.

(٥) ديوانه ٢٥٧/٢.

(٦) ديوانه ٤٧٣/٢.

وطني بَقْفَرٍ فَوْقَ طَرْفٍ مُفَرِّقٍ بَقُوسٍ رَمَى فِي النَّعْرِ وَحْشاً بِأَسْهُمٍ
كَشَمْسٍ بِأَفْقٍ فَوْقَ بَرْقٍ بِكَفِّهِ هَلَالٌ رَمَى فِي اللَّيْلِ جِنّاً بِأَنْجُمٍ

وقال البحثري من قصيدة في مدح ابن حميد الطائي (١) :

أَنْتَ دِيَارَ الْحَيِّ أَتَيْتَهَا الرَّبَى أَلْ أَلَيْقَةُ أُمِّ دَارِ الْمَهَا وَالنَّعَائِمِ
وَسِرْبُ ظِبَاءِ الْوَحْشِ هَذَا الَّذِي أَرَى

أَمَامِكَ أُمِّ سِرْبِ الظُّبَاءِ النَّوَاعِمِ
وَأَذْمُعُنَا اللَّاتِي عَفَاكَ أَنْسِجَامُهَا وَأَبْلَاكَ أُمِّ صَوْبِ الْغُيُوثِ السَّوَاجِمِ

وقال الشريف المرتضى (علي بن الحسين) من قصيدة (٢) :

وَبِالْمُحْصَبِ ظَبْيٌ سَلَّ مِعْصَمَهُ يَرْمِي الْجِمَارَ فَأَخْطَاهَا وَأَصْمَانَا
أَهْدَتْ إِلَيْنَا وَمَا تَدْرِي مَلَاخَتَهُ لِلْعَيْنِ بَرْدًا وَلِلْأَحْشَاءِ نِيرَانَا

وقال مجنون ليلى (٣) وتنسب لغيره :

أَيَا جَبَلَ الثَّلَجِ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ غَزَالَانِ مَكْحُولَانِ مُؤْتَلِفَانِ
غَزَالَانِ شَبَابٍ فِي نَعِيمٍ وَغُبَطَةٍ وَرَغْدَةٍ عَيْشٍ نَاعِمٍ عَطْرَانِ
أَرْغَتُهُمَا خْتَلًا فَلَمْ أَسْتَطِعْهُمَا فَفَرًّا وَشَيْكَاً بَعْدَمَا قَتَلَانِي

وقال بعض الأدباء ، ورمى ظيباً وهو يحك أذنه بظلفه (٤) :

لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلَا كَحُسْنِهِ قَانِصَ ظَبْيٍ رَاعَهُ فِي أَمْنِهِ
عَنْ لَنَا فِي السَّهْلِ أَوْ فِي حَزْنِهِ يَحْكُ بِالظُّلْفِ طَرِيفَ أَذْنِهِ

(١) ديوانه ١٩٦٩/٣ .

(٢) ديوانه ٢٩٩/٣ .

(٣) ديوانه ٢٧٣/٣ .

(٤) المصائد والمطارد/ ١٦٥ .

وَوَظَلَّ يَرْمِيهِ وَلَمْ يُهَنْنِهِ بِوَاحِدٍ أَغْنَى فَلَمْ يُثْنِهِ
يَضُمُّ بَيْنَ ظَلْفَيْهِ وَقَرْنِهِ

وقال الشاب الظريف (محمد بن سليمان التلمساني) (١) :

مِثْلُ الْغَزَالِ نَظْرَةً وَلَفْتَةً مَنْ ذَا رَأَاهُ مُقْبِلًا وَلَا آفَتْتَنَ
أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ وَجْهًا وَقَمًّا إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَقُّ بِالْحُسْنِ فَمَنْ
فِي جِسْمِهِ وَصُدْغِهِ وَشَكْلِهِ الْمَاءُ وَالْخُضْرَةُ وَالْوَجْهَ الْحَسَنُ

وقال مجنون ليلي، وقد مرَّ برجلين صادا ظبياً فلم يزل بهما حتى

أطلقاه (٢) :

يَا صَاحِبَيَّ اللَّذَيْنِ الْيَوْمَ قَدْ أَخَذَا
فِي الْجَبَلِ شِبْهًا لِلَّيْلِ ثُمَّ عَلَاهَا
إِنِّي أَرَى الْيَوْمَ فِي أَعْطَافِ شَايِكُهَا
مُشَابِهَا أَشْبَهَتْ لَيْلَى فَحُلَاهَا
وَأَرْشِدَاهَا إِلَى خَضِرَاءَ مُعْشِبَةٍ
يَوْمًا وَإِنْ طَلَبْتَ إِلْفًا فَدَلَاهَا
وَأُورِدَاهَا غَدِيرًا لَا عَدِمْتُكُمَا
مِنْ مَاءِ مُزْنٍ قَرِيبٍ عِنْدَ مَرْعَاهَا

وقال جميل بثينة (٣) :

بُثَيْنَةُ تُزْرِي بِالْغَزَالَةِ فِي الضُّحَى إِذَا بَرَزْتَ لَمْ تُبْقِ يَوْمًا بِهَا بَهَا
لَهَا مُقْلَةٌ كَحَلَاءِ نَجْلَاءِ خِلْقَةٍ
كَأَنَّ أَبَاهَا الظُّبْيُ أَوْ أُمُّهَا مَهَا

(١) ديوانه / ٢٨٠ .

(٢) ديوانه / ٢٨٥ .

(٣) ديوانه / ٨٢ .

وقال كشاجم في من يلهج بالصيد وكان فيه محروماً^(١) :

وَمُوَاصِلٍ لِلصَّيْدِ يُسَخِّطُ نَفْسَهُ فِي حُبِّهِ وَكَأَنَّهُ يُرْضِيهَا
خَابَتْ جَوَارِحُهُ وَأَفْنَتْ كَلْبُهُ عُفْرُ الطَّبَّاءِ وَغَيْرُهُ يَحْوِيهَا
وَاسْتَأْنَسَتْ وَحْشُ الْفَلَاةِ بِشَخْصِهِ

ثِقَّةً بِأَنْ سِهَامَهُ تُخْطِيهَا
فَتَرَى الطَّبَّاءَ رَوَاتِعاً مِنْ حَوْلِهِ قَدْ أَكْثَبَتْهُ وَلَيْسَ يَطْمَعُ فِيهَا
وقال عبيد بن أيوب وقد كان جوّالاً في مجهول الأرض لما اشتدَّ خوفه
وأبعد في الهرب^(٢) :

أَذِقْنِي طَعْمَ الْأَمْنِ أَوْ سَلْ حَقِيقَةً
عَلَيَّ فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بَنَانِيَا
خَلَعْتَ فُؤَادِي فَاسْتَطِيرَ فَأَصْبَحْتُ

تَرَامِي بِي الْيَدُ الْقِفَارِ تَرَامِيَا
كَأَنِّي وَآجَالَ الطَّبَّاءِ بِقَفْرَةٍ
لَنَا نَسَبٌ نَرَعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا
رَأَيْنَ ضَيْئِلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً

وَيَخْفَى مِرَاراً ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِيَا
فَأَجْفَلَنْ نَفْراً ثُمَّ قُلْنِ ابْنُ بَلْدَةٍ
قُلِيلُ الْأَذَى أَمْسَى لَكُنْ مُصَافِيَا
أَلَا يَا طِبَّاءَ الْوَحْشِ لَا تُشْهِرُنِي
وَأُخْفِئْنِي إِذْ كُنْتُ فَيَكُنْ خَافِيَا

(١) المصائد والمطارد/١٦٧ ، وقد خلا الديوان منها .

(٢) الحيوان للجاحظ ١٦٥/٦ .

الظَّربان^(١)

الظربان (بفتح الظاء وكسر الراء) وفيه لغات، منها :
الظَّربان، على صيغة المثنى (بكسر الظاء وإسكان الراء ، و : الظَّرْبَى ،
والظَّرْبَاء (بالقصر والمد) جمعه : ظَرابين ، وظَّرَابِيٌّ ، وظَّرْبَى ، وظَّرْبَاء ،
والأنثى ظَرْبَانَةٌ .

هو دابة على قدر الهرة، طول قوائمه نصف إصبع، وعرضه نحو شبر،
وطوله نحو ذراع. مجتمع الرأس، أصلم الأذنين بارز الخرطوم، أسود الظهر،
أبيض البطن، منتن الريح، كثير الفسوء، وقد عرف ذلك من نفسه فجعله
سلاحاً - كما عرفت الحبارى ما في سلاحها من السلاح إذا قرب الصقر منها -
ويقال إنه إذا فسا في الثوب لم تذهب رائحته منه حتى يبلى، ويتوسط الهجمة
من الإبل (وهي ما زاد على الأربعين) فيفسو فيها فتتفرق هاربة فلا يردها
الراعي إلاَّ بجهد .

(١) حياة الحيوان ١٠٧/٢ ، والمخصص ٨٤/٨/٢ ، ولسان العرب، وتاج العروس (مادة :
ظرب) .

مَمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الْأَمْثَالِ^(١)

(أَفْسَى مِنْ ظَرْبَانِ) :

يَقَالُ إِنَّهُ يَدْخُلُ جَحْرَ الضَّبِّ وَفِيهِ حَسُولُهُ وَيَبِيضُهُ فَيَفْسُو فِيهِ فَيُخْرِ الضَّبُّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَيَأْكُلُهُ وَيَأْكُلُ حَسُولُهُ وَيَبِيضُهُ .

(أَنُومٌ مِنَ الظَّرْبَانِ) :

لَأَنَّهُ طَوِيلُ النَّوْمِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَنَامُ نَوْمَ الظَّرْبَانِ وَيَنْتَبِهُ انْتِبَاهَ الذُّبِّ .

(تَشَاتَمَا فَكَأَنَّمَا جَزَرَا بَيْنَهُمَا ظَرْبَانًا) :

شَبَّهُوا فَحْشَ تَشَاتَمِهِمَا بَتْنِ الظَّرْبَانِ .

(فَسَا بَيْنَهُمُ الظَّرْبَانِ) :

أَيَّ تَفَرَّقُوا وَتَقَاطَعُوا .

مَمَّا جَاءَ فِي الشَّعْرِ

قَالَ الْفَرَزْدَقُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَنَاقِضَةِ جَرِيرٍ^(٢) :

بَنُو شَمْسِ النَّهَارِ وَكُلُّ بَدْرٍ إِذَا أَنْجَابَتْ دُجَّتُهُ أَنْجِيَابَا
فَكَيْفَ تَكَلَّمُ الظُّرْبَى عَلَيْهَا فِرَاءُ اللَّؤْمِ أَرْبَابَا غَضَابَا
لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ عَلَى الثُّرَيَّا وَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ حَصَى وَغَابَا

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ^(٣) :

قَلِيلٌ غَنَاؤُهُمْ فِي الْهِيَاجِ إِذَا مَا تَنَادَوْا لِأَمْرِ شَدِيدٍ
وَأَنْتُمْ كِلَابٌ لَدَى دُورِكُمْ تَهْرُ هَرِيرَ الْعُقُورِ الرَّصُودِ

(١) جُمُهرَةُ الْأَمْثَالِ ٢/ ١٠٥ و ٣١٨ ، وَتَاجُ الْعُرُوسِ مَادَّةُ (ظَرْبٌ) .

(٢) دِيَوَانُهُ ١/ ١٠٠ .

(٣) الْحَيَوَانُ لِلْجَاحِظِ ١/ ٢٤٨ .

وَأَنْتُمْ ظَرَايِي إِذْ تَجْلِسُونَ وَمَا إِنَّ لَنَا فِيكُمْ مِنْ نَدِيدٍ

وقال البعيث المجاشعي (خداش بن بشر)^(١) في هجاء جرير :

أَبَى لِكُلَيْبٍ أَنْ تُسَامِيَ مَعَشْرًا مِنْ النَّاسِ أَنْ لَيْسُوا بِفَرْعٍ وَلَا أَصْلٍ
سَوَاسِيَّةٍ سُودُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ ظَرَايِي غَرْبَانٍ بِمَجْرُودَةٍ مَحَلٍ
فَقُلْ لَجَرِيرِ اللَّؤْمِ مَا أَنْتَ صَانِعٌ وَبَيِّنْ لَنَا إِنَّ الْبَيَانَ مِنَ الْفَصْلِ

وقال الفرزدق يهجو جريراً^(٢) :

عَشِيَّةً سَالَ الْمِرْبَدَانِ كِلَاهُمَا عَجَاجَةً مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصُّوَارِمِ
هُنَالِكَ لَوْ تَهَنَّى كُلَيْبًا وَجَدْتَهَا بِمَنْزِلَةِ الْقِرْدَانِ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ
وَمَا تَجْعَلِ الظَّرْبَى الْقِصَارَ أَنْوْفَهَا إِلَى الطَّمِّ مِنْ مَوْجِ الْبِحَارِ الْخَضَارِمِ^(٣)
يَقُولُ كِرَامُ النَّاسِ إِذْ جَدَّ جِدُّنَا وَبَيِّنْ عَنْ أَحْسَابِنَا كُلِّ عَالِمٍ
عَلَامَ تَعْنَى يَا جَرِيرُ وَلَمْ تَجِدْ كُلَيْبًا لَهَا عَادِيَّةٌ فِي الْمَكَارِمِ

وقال الحكم بن عَبْدِ اللَّهِ من قصيدة في هجاء محمد بن حَسَّان بن سعد^(٤) :

أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ فِي عَرُوضٍ مَشَقَّةٍ وَلَحَصِيدِ أَنْفِكَ بِالْمَنَاجِلِ أَهْوَنُ
أَنْتَ آمَرُو فِي أَرْضٍ أُمَّكَ فُلْفُلٌ جَمٌّ وَفُلْفُلُنَا هُنَاكَ الدَّنْدِنُ^(٥)
فَبِحَقِّ أُمَّكَ وَهِيَ مِنْكَ حَقِيقَةٌ بِالْبِرِّ وَاللَّطْفِ الَّذِي لَا يُخْزَنُ
لَا تُدْنِ فَالِكَ مِنَ الْأَمِيرِ وَنَحْنُ حَتَّى يُدَاوِيَ مَا بِأَنْفِكَ أَهْرُنُ^(٦)

(١) نقائض جرير ١/ ١٥٦ .

(٢) ديوانه ٣١٩/٢ .

(٣) الظربان طويل الخرطوم، لذلك وصف الشاعر قبيلة المهجو بأنهم ظرابين ولكنهم قصار الأنوف .

(٤) الحيوان للمجاحظ ١/ ٢٤٧ .

(٥) الدندن (كسمسم) : ما اسود من حب، أو نبات لقدمه .

(٦) أهرن : هو أهرن القس بن أعين الطبيب (فهرست ابن النديم/ ٢٩٧ ، وتاريخ الحكماء/ ٨٠ و

إِنْ كَانَ لِلظَّرْبَانِ جُحْرٌ مُتَيْنِ فَلَجُحْرِ أَنْفِكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتُنْ

وقال عبد الله بن الحجاج بن محصن (أبو الأقرع) ^(١) :

مَنْ مُبْلَغٌ قَيْسًا وَخَنْدِفَ أَنَّنِي ضَرَبْتُ كَثِيرًا مَضْرِبَ الظَّرْبَانِ ^(٢)
فَأَقْسِمُ لَا تَنْفُكُ ضَرْبَهُ وَجْهَهُ تَذِلُّ وَتُخْزِي الدَّهْرَ كُلَّ يَمَانٍ

وقال أسد بن ناغصة ^(٣) :

أَلَا أَبْلَغَا فِتْيَانَ دُودَانَ أَنَّنِي ضَرَبْتُ عُيْدًا مَضْرِبَ الظَّرْبَانِ ^(٤)
غَدَاةَ تَوَخَّى الْمَلِكُ يَلْتَمِسُ الْجَا فَصَادَفَ نَحْسًا كَانَ كَالدَّبْرَانِ ^(٥)

وقال أبو عبد الله الغواص في قوم من المتفكِّهة وسخي الثياب جيدي
الأكل ^(٦) :

أَنَاسٌ نَتْنُهُمْ يُرْبِي عَلَى نَتْنِ الظَّرَائِينِ
وَأَكْلٌ لَهُمْ يُرْبِي عَلَى أَكْلِ الثُّعَابِينَ

(١) الأغاني ١٦٧/١٣ .

(٢) كثير: هو كثير بن شهاب بن الحصين، كمن له الشاعر ليلاً فضربه غيلة بعمود، مكَّنه معاوية من القصاص. ولكنه عفا عن المعتدي. مضرب الظربان، أي ضربته في وجهه، وذلك أن للظربان خطأ في وجهه فشبّه ضربته بذلك الخط.

(٣) لسان العرب ٥٧١/١ (مادة ظرب) .

(٤) عبيد: شخص قتلّه الشاعر بأمر النعمان بن المنذر في يوم يؤسه .

(٥) الدبران: نجم من منازل القمر، يقال له التابع والتويج .

(٦) يتيمة الدهر ٤٤٢/٤ .

العُصفُور^(١)

العصفور (بضم العين وسكون الصاد) وفي رواية (بفتح العين) والأنثى عُصفورة، والجمع عصافير : طائر معروف، وهو أنواع ، منها :
النَّقَاز، والنُّغْر، والراعية، والحُزْق، والحُمَر، والصرَّار، وعصفور الشوك، وعصفور الجنة وهو الخطاف (تقدم ذكره في حرف الخاء) ، وقيل : يطلق اسم العصفور على كلِّ ما هو دون الحمام من الطير قاطبة .
أما المقصود هنا فهو النوع المعروف بالدوري (نسبة إلى دور السكن) وهو أشهرها، والقُبَّرة، والزرزور .

كنيته : أبو الصعو (والصعو : العصفور الصغير) ، وأبو محرز ، وأبو مزاحم، وأبو يعقوب .

لكلمة العصفور معان كثيرة منها :

(١) الحيوان للجاحظ ٢١٦/٥ ، حياة الحيوان ١١٦/٢ ، صبح الأعشى ٧٧/٢ ، المخصص ١٥٥/٨/٢ ، لسان العرب، تاج العروس مادة (عصفور) ، أقرب الموارد، معجم متن اللغة مادة (عصف) .

- عظم ناتئ في جبين الفرس، وهما عصفوران يمنة ويسرة .
- الشمراخ السائل من غرة الفرس لا يبلغ الخطم .
- السيّد .
- الذكر من الجراد .
- خشبة في الهودج تجمع أطراف خشبات فيها .
- الخشب الذي تشدُّ به رؤوس الأحناء .
- الخشب الذي تشد به رؤوس الأقتاب .
- مسمار السفينة .
- عصفور القتب: أحد عيدانه .
- عصفور الناصية: أصل منبتها، وقيل: هو العُظُم الذي تحت ناصية الفرس بين العينين .
- العصافير: ضرب من الشجر له صورة كصورة العصافير، ويسمى أيضاً: من رأى مثلى .
- العصافير: نجائب كانت للنعمان بن المنذر .

مما جاء في الأمثال

- (أخفُ حِلماً من العصفور)^(١) .
- (أسفد من عصفور)^(٢) .
- العصفور مشهور بكثرة السفاد حتى قيل: ربُّما سفد في الساعة الواحدة مائة مرّة، ولذلك قصر عمره .
- أنزى من عصفور)^(٣) .

(١) جمهرة الأمثال ٤٢٩/١ .

(٢) حياة الحيوان ١١٧/٢ .

(٣) جمهرة الأمثال ٢٩٩/٢ .

ذلك لأنَّ العصفور دائم الحركة لا يستقرُّ أبداً ما كان خارج وكره .

(طارت عصفير رأسه)^(١) .

كناية عن الكبر .

(عصفور في يدك خير من كركي في الهواء)^(٢) .

(العصفور في النزع ، والصبيان في اللعب)^(٣) .

(كالعصفور إنَّ أرسلته فات ، وإنَّ قبضت عليه مات)^(٤) .

(نَقَّتْ عصفير بطنه)^(٥) .

كناية عن الجوع .

مِمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الشَّعْرِ

قال بعض الشعراء في الزر زور^(٦) :

أَمْبَرُ ذَاكَ أَمْ قَضِيبُ يَقْرَعُهُ مِصْقَعُ خَطِيبُ
يَخْتَالُ فِي بُرْدَتِي شَبَابُ لَمْ يَتَوَضَّحْ بِهَا مَشِيبُ
أُخْرَسُ لَكُنْهُ فَصِيحُ أَبْلَهُ لَكُنْهُ لَيْبُ

وقال آخر^(٧) :

سَقِيًّا لِأَيَّامِ الصَّبَا إِذْ أَنَا فِي طَلَبِ السَّلْدَةِ عَفْرِيتُ
أَصِيدُ كَالْبَازِي وَلَكِنِّي أَسْفِدُ كَالْعُصْفُورِ مَا شِيتُ

(١) تاج العروس، مادة (عصفور) .

(٢) التمثيل والمحاضرة/٣٧٢ .

(٣) التمثيل والمحاضرة/٣٧٢ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) تاج العروس مادة (عصفور) .

(٦) نهاية الأرب ١٠/٢٤٢ .

(٧) ثمار القلوب/٤٩٠ .

وقال الأخطل^(١) :

وَأَبْيَضَ لَا يَنْكُسِرُ وَلَا وَاهِنِ الْقُوَى
سَقَيْنَا إِذَا أَوْلَى الْعَصَافِيرِ صَرَّتْ
حَبَسْتُ عَلَيْهِ الْكَاسَ غَيْرَ بَطِيئَةٍ
مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى هَرَّهَا وَأَهْرَّتِ^(٢)

وقال ابن الرومي في مطلع قصيدة هجا بها سوار بن أبي شراة^(٣) :

أَرَى الْعُصْفُورَ يَعْثُ بِالْفَخَاحِ وَمَا لِخِنَاقِهِ فِيهَا مُرَاحِي
وَقَالَ الشَّعْرُ يُغْرِبُ فِيهِ حَتَّى لِيَخِيلَ مِنَ الْيَمَامَةِ أَوْ أَضَاخِ^(٤)

وقال الراعي النميري في نطق العصفور وهو يصف ثوراً وحشياً^(٥) :

مَا زَالَ يَرْكَبُ رَوْقِيهِ وَكُلَّكَلُهُ حَتَّى اسْتَنَارَ سَفَاةً دُونَهَا النَّادُ^(٦)
حَتَّى إِذَا نَطَقَ الْعُصْفُورُ وَأَنْكَشَفَتْ
عَمَايَةَ اللَّيْلِ عَنْهُ وَهُوَ مُعْتَمِدٌ

وقال آخر في تكلم العصفور^(٧) :

زَعَمُوا بَأَنَّ الصَّقْرَ صَادَفَ مَرَّةً عُصْفُورَ بَرٍّ سَاقَهُ الْمَقْدُورُ
فَتَكَلَّمَ الْعُصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالصَّقْرُ مُنْقَضٌ عَلَيْهِ يَطِيرُ

(١) ديوانه/٢٩٦ .

(٢) هر الكأس: كرهها .

(٣) ديوانه ٥٧٨/٢ .

(٤) أضاخ: من قرى اليمامة .

(٥) ديوانه/٤٩ .

(٦) الروق (بفتح فسكون) : القرن، الكلكل : الصدر. السفاة: الكبة من التراب .

النَّادُ(محرّكة) : الثرى ، والندى ، والقر .

(٧) التمثيل والمحاضرة/٣٦٧ .

ما كنتُ خَامِيزاً لمثلِكَ لُقْمَةً ولئن شَوِيتُ فَإِنِّي لَحَقِيرُ^(١)
فَتَهَاوَنَ الصَّقْرُ المِدْلُ بِنَفْسِهِ كَرَمًا وَأَفْلَتَ ذَلِكَ العُصْفُورُ

وقال الشاعر القروي (رشيد سليم خوري) من قصيدة عنوانها (العصفور
والباشق)^(٢) :

العصفور :

يا باشقُ أَرْحَمْنِي ورقَّ لحالتي دَعْنِي لأفراخي الصَّغارِ أَطِيرُ
لا قُوَّةَ لي لِلدَّفَاعِ فَإِنِّي طِيرٌ ضَعِيفُ الجَانِحَيْنِ صَغِيرُ
ما في حَيَاتِي لِلسَّوَى ضَرَرٌ ولا ظَلَمٌ وَيَكْفِي أَنِّي عُصْفُورُ
عند الصُّبْحِ أَكُونُ أَوَّلَ مُنْشِدٍ فَأنا بِأنوارِ الصُّبْحِ بَشِيرُ
مُتَنَقِّلٌ بَيْنَ الغُصُونِ كَأَنِّي ظِلٌّ يَظِلُّ مَدَى النَّهَارِ يَدُورُ
إِنِّي خَطِيبٌ والغُصُونُ مِنَابِرِي والسَّامِعُونَ جَدَاوِلُ وَزُهُورُ
فَتُصَفِّقُ الأوراقُ عِنْدَ سَمَاعِهَا صَوْتِي وَيَهْتِفُ بِالخَرِيرِ غَدِيرُ
ما أَمْتَارَعُنَا الأَدَمِيُّ بِنُطْقِهِ لو كَانَ يَفْهَمُ ما حَكَى الشَّحُورُ
حَتَّى الجَمَادُ لَهُ لِسَانٌ نَاطِقٌ وَاللهُ رَبُّكَ ما عَلَيْهِ عَسِيرُ
فلرُبَّما نَطَقَ النَّسِيمُ مُهَيِّمًا وَلرُبَّما لَغَتْ المِياةُ خَرِيرُ
فَامْنُنْ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ السَّامِي وَلَا تَسْلُبْ حَيَاتِي فَالْكَبِيرُ غُفُورُ

الباشق :

حَلَّ البُكَاءُ فَلَيْسَ دَمْعُكَ مُرَوِّياً جَوْفِي وَنَارُ الجُوعِ فِيهِ سَعِيرُ
أنا إِن رَثِيتُ لِأَنِّي أَوْ زَفَرَةٍ أَيْسَدُ جُوعِي أَنَّهُ وَزَفِيرُ

(١) الخاميز : كلمة أعجمية معناها مرق السكباج المبرد المصفى من السمن، تعريبها (أمص) ،
(و) أميص . انظر القاموس، والألفاظ الفارسية المعربة .

(٢) ديوانه / ١٣٤ .

لَوْ لَمْ يَكُنْ بَعْضُ الطُّيُورِ فَرَائِسًا أَنَّى تَعِيشُ بِوَاشِقٍ وَنُسُورٍ
إِنَّ الطَّبِيعَةَ أَوْجَدَتْنِي نَاهِشًا أَنَا لَمْ أَشَأْ بَلْ شَاءَ ذَاكَ قَدِيرُ
لَوْ كَانَ لِي ضِرْسُ الْخُرُوفِ لَقَاتَنِي عَشَبٌ طَرِيٌّ فِي الْمَرْوَجِ نَضِيرُ

وَأَبْدًا بِنَفْسِكَ حِينَ تَطْلُبُ رَحْمَةً
أَوْ لَسْتَ أَنْتَ عَلَى الضَّعِيفِ تَجُورُ
أَنْتَ الْكَبِيرُ عَلَى الْبَعُوضِ لَضَعْفِهِ وَأَنَا عَلَى هَذَا الْكَبِيرِ كَبِيرُ
فَاصْبِرْ عَلَى حُكْمِ الْقَضَاءِ فَإِنَّمَا كَأْسُ الْقَضَاءِ عَلَى الْجَمِيعِ تَدُورُ
إِلَى الْإِنْسَانِ :

شَاءَ الْقَدِيرُ وَحُتِّمَ الْمَقْدُورُ يَا بَاشِقُ أَحْكُمْ وَأَرْضُ يَا عُصْفُورُ
تِلْكَ الطَّبِيعَةُ مَنْ يُغَيِّرُ حُكْمَهَا هَيْهَاتَ لَيْسَ لِحُكْمِهَا تَغْيِيرُ
فَكِلَاكُمَا بِالطَّبْعِ يَقْهَرُ غَيْرُهُ وَكِلَاكُمَا مِنْ غَيْرِهِ مَقْهُورُ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ هَمْدَانَ: (١)

قَالَتْ تُعَاتِبُنِي عِرْسِي وَتَسْأَلُنِي أَيْنَ الدَّرَاهِمَ عَنَّا وَالْدَّنَانِيرُ
فَقُلْتُ أَنْفَقْتُهَا وَاللَّهُ يُخْلِفُهَا وَالذَّهْرُ ذُو مَرَّةٍ عُسْرٌ وَمَيْسُورُ
قَالَتْ فِرْزُكَ رِزْقٌ غَيْرُ مُتَّسِعٍ وَمَا لَدَيْكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ قِطْمِيرُ
وَقَدْ رَضِيتَ بَأَنْ تَحْيَا عَلَى رَمَقٍ يَوْمًا فَيَوْمًا كَمَا تَحْيَا الْعَصَافِيرُ

وَقَالَ الشَّيْخُ بَرَهَانَ الدِّينَ الْقِيرَاطِي: (٢)

قَدْ قُلْتُ لَمَّا مَرَّ بِي مُعْرِضًا وَكُفُّهُ يَحْمِلُ زُرُورًا
يَا ذَا الَّذِي عَذَّبَنِي مَطْلُهُ إِنَّ لَمْ تَزُرْ حَقًّا فَرُزُورًا

(١) الحيوان للجاحظ ٦٢/٧.

(٢) حياة الحيوان ٥/٢.

وهذه قصيدة مزدوجة لأحمد شوقي في القبرة وآبنها: (١)

رأيتُ في بعضِ الرياضِ قُبْرَهُ	تَطِيرُ آبْنُهَا بَأَعْلَى الشَّجَرَةِ
وهي تقولُ يا جَمَالَ العَشِّ	لا تَعْتِمِدْ عَلَى الجَنَاحِ الهَشِّ
وقفتُ على عُودٍ بِجَنْبِ عُودٍ	وأفعلُ كما أفعلُ في الصُّعُودِ
فانتقلتُ مِنْ قَنْنٍ إِلَى قَنْنٍ	وجعلتُ لكلِّ نَقْلَةٍ زَمَنٍ
كَيَّ يَسْتَرِيحُ الفَرخُ في الأَثْناءِ	وجعلتُ لكلِّ نَقْلَةٍ زَمَنٍ
لكنَّهُ قَدْ خَالَفَ الإِشارَةَ	لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشُّطْرَةَ
وطاز في الفُضَاءِ حَتَّى أَرْتَفَعَا	فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوَقَعَا
فانكسرتُ في الحالِ رُكْبَتَاهُ	ولم يَنْلُ مِنَ العُلَى مُنَاهُ
ولو تَأَنَّى نَالَ مَا تَمْنَى	وعاشَ طُولَ عُمُرِهِ مُهْنَاهُ
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الحَيَاةِ وَقْتُهُ	وَعَايَةُ المُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ

وقال ابن الرومي: (٢)

أرى رجالاً قد حُوِّلُوا نِعْمًا في خِفَّةِ الجِلْمِ كالعَصَافِيرِ
تبارك اللهُ كَيْفَ يَرْزُقُهُمْ لكنَّهُ رَازِقُ الخَنَازِيرِ

وقال طرفة بن العبد (٣)، وتروي لكليب أخي المهلهل:

يا لك من قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الجَوُّ فَيُبْضِي وَأَصْفَرِي
قد رُفِعَ الفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي وَنَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقَرِي (٤)

(١) ديوانه (الشوقيات) ١٥٧/٤.

(٢) ديوانه ١٤٧/٣.

(٣) ديوانه ٤٦/.

(٤) في حاشية الديوان: قال أبو عمرو: "قد حذف النون من قوله (تحذري) لوفاق القافية، أو لالتقاء الساكنين."

قد ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي فَأَصْبِرِي

وقال يزيد بن ضبَّة الثقفي: (١)

سَلِّمِي تِلْكَ فِي الْعِيرِ قَفِي نُخْبِرُكَ أَوْ سِيرِي
إِذَا مَا أَنْتِ لَمْ تَرْتِي لِيَصَبَّ الْقَلْبُ مَغْمُورِ
فَلَمَّا أَنْ دَنَا الصُّبْحُ بِأَصْوَاتِ الْعَصَافِيرِ
خَرَجْنَا نَتَّبِعُ الشَّمْسَ عُيُونًا كَالْقَوَارِيرِ
وَفِينَا شَادِنٌ أَحْوَرُ رُ مِنْ حُورِ الْيَعَافِيرِ

وقال حسان بن ثابت يهجو الحارث بن كعب المجاشعي: (٢)

حَارِ بْنَ كَعْبٍ أَلَا الْأَحْلَامُ تَزْجُرُكُمْ
عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاحِيرِ (٣)
لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولِ وَمِنْ عِظَمِ
جِسْمِ الْيَغَالِ وَأَحْلَامِ الْعَصَافِيرِ

وقال لبيد بن ربيعة من قصيدة: (٤)

وَأَفْنَى بَنَاتِ الدَّهْرِ أَرْبَابَ نَاعِطٍ
بِمُسْتَمَعٍ دُونَ السَّمَاءِ وَمَنْظَرٍ (٥)
وَأَهْلَكْنَ يَوْمًا رَبَّ كِنْدَةَ وَأَبْنَهُ

(١) الأغاني ٩٢/٧.

(٢) ديوانه ١٢٢/.

(٣) الجوف (بالضم) جمع أجوف: الجبان لا فؤاد له. الجماهير؛ جمع جمخور: الأجوف أيضاً، وقيل: الواسع الجوف.

(٤) ديوانه ٥٥/.

(٥) بنات الدهر: الأريام والليالي، والحوادث. ناعط: قصر، وأربابه: قوم من همدان.

وَرَبُّ مَعَدٍّ بَيْنَ خَبْتٍ وَعَرَعَرٍ^(١)
 وَأَعْوَضَنَ بِالذُّومِيِّ مِنْ رَأْسِ حَضْنِهِ
 وَأَنْزَلَنَ بِالْأَسْبَابِ رَبُّ الْمُشَقَّرِ^(٢)
 وَأَخْلَفَنَ قُسًّا لَيْتَنِي وَلَوْ أَنَّنِي
 وَأَعْيَا عَلَى لُقْمَانَ حُكْمَ التَّدْبِيرِ^(٣)
 فَإِنْ تَسْأَلِينَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا
 عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسْحَرِ^(٤)
 وقال البحري من قصيدة في مدح عبد الملك بن صالح الهاشمي: ^(٥)

خَلِيلِيْ هُبَّا طَالَ مَا قَدْ هَجَعْتُمَا
 إِلَى مُصْعَبٍ يَمْطُو الْجَزِيلَ تَبْرُعًا^(٦)
 يَمُورُ كَمُورِ الرِّيحِ فِي عَصَفَاتِهَا أَوْ الْمَاءِ وَافِي مَهْبِطًا قَتَدَفْعًا
 هِجَانٍ كَلَوْنِ الْقُبْطَرِيَّةِ لَوْنُهُ إِذَا نَطَقَ الْعُصْفُورُ ظِلٌّ مُرَوَّعًا^(٧)
 وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في مدح المنصوري الهاشمي
 المحتسب^(٨).

أَنْتَ الَّذِي أَخْصَبْتَ رَعِيَّتَهُ حَتَّى شَكَا الْبُذْنَ صَاحِبُ الْعَجَفِ^(٩)

(١) ربُّ كندة: ملكهم حجر أبو امريء القيس ربُّ معد: ملكهم حذيفة بن بدر. خبت: المتسع
 المطمئن من الأرض، وهو هنا موضع بعينه. عرعر: موضع أيضاً.

(٢) أعوص به: لوى عليه أمره. المشقر: حصن.

(٣) قس: ابن ساعدة الأيادي. لقمان: الحكيم المشهور.

(٤) المسحر: المخلّل بالطعام والشراب، والمجوف الذي سحر مرة بعد أخرى.

(٥) ديوانه ١٣٣٢/٢.

(٦) المصعب (بالضم): الفحل. يمتطو: يجتد ويسرع. التبوع: الشاؤ، وإدراك الغاية

(٧) الهجان من الابل: البيض الكرام. القبطرية: ثياب كتان بيض.

(٨) ديوانه ١٥٦٧/٤.

(٩) البدن، من بدن بدنا - بالضم ويفتح - : عظم بدنه بكثرة لحمه فهو بادن.

وَأَتَسَقَى النُّظْمُ فِي النُّظَامِ بِهِ فَاتَّكَلَفَ الشَّمْلُ كُلَّ مُؤْتَلَفٍ
وَأَنْصَفَ الظَّالِمُ الْمُظْلَمَ فَالْ عُصْفُورُ جَارِ الْعُقَابِ فِي لَجَفٍ^(١).

وقال الراعي: (٢)

وَأَصْفَرُ مَجْدُولٍ مِنَ الْقِدَمَارِنِ يُلَاثُ بَعِينِهَا فَيَلْوِي وَيُطْلَقُ^(٣)
لَدَى سَاعِدَيَّ مَهْرِيَّةً شَدْنِيَّةً أُنَيْخَتْ قَلِيلًا وَالْعَصَافِيرُ تَنْطِقُ^(٤)

وقال بعض شعراء الأندلس^(٥) في وصف الزرزور:

يَا رَبِّ أَعْجَمَ صَامِتٍ لَقْنَتُهُ طُرَفَ الْحَدِيثِ فَصَارَ أَفْصَحَ نَاطِقٍ
جَوْنُ الْإِهَابِ أَعِيرَ قُوَّةَ صُفْرَةٍ كَاللَّيْلِ طَرَزُهُ وَوَيْضُ الْبَارِقِ
حِكْمٌ مِنَ التَّدْبِيرِ أَعْجَزَتِ الْوَرَى وَرَأَى بِهَا الْمَخْلُوقُ لُطْفَ الْخَالِقِ

وقال خلف الأحمر: (٦)

فَلَمَّا أَصَاتَتْ عَصَافِيرُهُ وَلَا حَتَّ تَبَاشِيرُ أُرُوقِهِ^(٧)
غَدَا يَقْتَرِي أَنْفًا عَازِبًا وَيَلْتَسُّ نَاصِرَ أُرُوقِهِ^(٨)

وقال إبراهيم العريض^(٩) في القُبْرَةِ:

(١) اللجف: حفر في جانب البشر أو الحوض، أو الكناس يأكله الماء فيصير كالكهف.

(٢) ديوانه ١٠٤/.

(٣) أراد بالأصفر المجدول: زمام الناقة.

(٤) المهرية: الناقة منسوبة إلى مهرة: حي من أحياء العرب، والشدنية: منسوبة إلى شدن: موضع باليمن.

(٥) نهاية الأرب ٢٤٢/١٠.

(٦) الحيوان ٢٢٨/٥.

(٧) الأرواق جمع روق (بالفتح) - وأرواق الليل: ظلمته، ولكن الشاعر جعلها لأثناء نور الفجر.

(٨) يقترى، من الاستقراء: يتبع. الأنف (بضمين) يريد الروضة التي لم يرعها أحد. العازب: الكلا البعيد المطلب. يلتس: يرعى اللئاس (بالضم)، وهو البقل ما دام صغيراً.

(٩) ديوانه ٢٠٢/.

تَحَوُّمٌ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ أَصِيلًا كَنَجْمٍ تَرَاوَى لِلْعُيُونِ ضَيْيلاً
فِيَتَّخِذُ الصَّوْتُ الَّذِي تَسْتَجِدُّهُ مَعَ الرِّيحِ فِي رَحْبِ الْفَضَاءِ سَبِيلًا
يَدُقُّ عَلَى الْأَسْمَاعِ خَافَتُ جَرَسِهِ فَإِنْ أَعْلَتَتْهُ الرِّيحُ جَاوَزَمِيلًا
وَتُدْرِكُهُ شَيْئًا فَشَيْئًا غَشَاوَةً مِنَ الْحُزْنِ حَتَّى يَسْتَحِيلَ عَوِيلًا
أَقْبَرَةً وَهَلْ أَنْتِ فِي الْجَوِّ قِطْعَةً مِنَ الْحِسِّ سَالَتْ بِاللُّحُونِ مَسِيلًا
تُغَالِيْنِ فِي الْأَلْحَانِ حَتَّى إِذَا أَنْتَشَتْ

بِهَا رُوحُكَ الْوَلَهَى خَفَتْ قَلِيلًا
كَمَا تَخَفْتُ الْأَوْتَارُ بَعْدَ رَيْنِهَا وَيَبْقَى صَدَاهَا فِي النُّفُوسِ طَوِيلًا
فَقَدْ بَرَأَ اللَّهُ الطَّبِيعَةَ وَهِيَ لَا تُحْسُ بِهِ حَتَّى بُعِثْنَ رُسُولًا
فَأَحْسَنْتِ فِي التَّرْتِيلِ حَتَّى كَأَنَّمَا بَأْيِكَ ظِلُّ الرُّوضِ صَارَ ظَلِيلًا
وَلَقَنْتِنَا سِرَّ الْجَمَالِ وَلَمْ نَكُنْ لِنُذْرِكَ - لَوْلَاكَ - الْوُجُودَ جَمِيلًا
فَمَا زَهْرَةٌ فِي الرُّوضِ تَفْتَحُ جَفْنَهَا

عَلَى الدَّمْعِ إِلَّا وَهِيَ تَنْشُدُ سُولًا
فَتُغْرِينَهَا فِي شَجْوِهَا بِابْتِسَامَةٍ بِبَيْتِكَ مَعْنَى لِلْخُلُودِ جَلِيلًا

وقال السيد محمد الهاشمي البغدادي: (١)

أَيُّهَا الْعُصْفُورُ صَمْتًا أَنْتِ أَكْثَرْتَ الْكَلَامَا
فَعَلَامَ اللَّغْوِ قَبْلَ الْوَقْتِ يَا هَذَا عِلَامَا
نَوْمَةُ الْفَجْرِ تُرِيحُ الدُّنْيَا أَوْ تَشْفِي السَّقَامَا
خَلَّنِي وَأَسْكُتْ قَلِيلًا لَا تُجَدِّدْ لِي غَرَامَا
أَوْ فَطِرْ فِي الْأَفْقِ لَا تَخْ شَنْ نَسِيمًا أَوْ غَمَامَا
وَدَعْ النَّاسَ يُطِيلُوا نَ عِنَادًا وَخِصَامَا

وقال قعنب^(١) [بن أم صاحب الفزاري]^(٢)

إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً
مِنِّْي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
مِثْلُ الْعَصَافِيرِ أَحْلَاماً وَمَقْدَرَةً
لَوْ يُوزَنُونَ بِرَقِّ الرَّيشِ مَا وَزَنُوا
وقال رياض المعلوف:^(٣)

غَنِّي يَا عُصْفُورُ غَنِّي	لِي أَلْحَانَ التَّمَنِّي
وَأَتَفِضْ فِي الْمَاءِ نَفْضاً	بِالْوَرِيقاتِ بَغْضِ
سَلِمْتُ رِيثَةً مَنْ لَوْ	نَ رِيثَاتِ بَفَنٍ
مِنْ خُيُوطِ الشَّمْسِ وَالْأَغْنِ	فَاقِ وَالرُّوضِ الْأَغْنِ
هَذِهِ رُوحِي طَارَتْ	فِي فَضَا لَحْنِكَ مِنِّْي
فَأَرَى شَذُوكَ شَذُوي	وَأَرَى لَحْنَكَ لَحْنِي
لَيْتَ قَلْبِي فِي جَنَاحَيْهِ	بِكَ وَفِي الْمِنْقَارِ سِنِي
عَنِّي يَا عُصْفُورُ غَنِّ	ثُمَّ طَرَّ عَنْكَ وَعَنِّي

وقال السيد أحمد الصافي النجفي:^(٤)

رَغَمَ الصَّوَاعِقِ وَالرُّعُودِ	أَفَقَّتْ عُصْفُورِي تُغَنِّي
هَلْ كُنْتُ مُخْتَبِئاً وَقَدْ	ثَارَ الدُّجَى فِي أَيِّ رُكْنٍ
أَضْحَى الْغِنَا فَرَضاً تُؤَدُّ	بِهِ وَلَنْ تَغْبَأَ بِحُزْنٍ
تُعْطِي دُرُوساً فِي السُّرُورِ	مُبَكِّراً وَتَفِيرُ عَنِّي

(١) حياة الحيوان ١٢٠/٢ .

(٢) نوادر المخطاطات (كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء لمحمد بن حبيب) ٩٢/ .

(٣) الشعر العربي في المهجر ٣٢١/ .

(٤) ديوانه (الشلال) ٦٠/ .

فَقَدْ ، خُذْ أَجُورَ الدَّرْسِ مِنْ جَبِّي وَخُذْ مَا شِئْتَ مِنِّي
لَكَ فِي السَّمَاءِ أَجْرٌ فَمَا طَالَبْتَنِي أَجْراً لِلْحَمْدِ
يَا خَيْرَ مَخْلُوقٍ مِنَ الْحَيَاةِ يَوَانٍ أَوْ إِنْسٍ وَجَنٍّ
تَمْضِي وَلَحْنُكَ خَالِدٌ يَبْقَى يَرْنُ بِأَذْنِ أَذْنِي
مَاذَا تَقُولُ بِذَا الْغِنَاءِ وَمَا تُرِيدُ بِهِ وَتَعْنِي
بِغِنَاكَ تُعْطِي أَلْفَ مَعْنَى غَيْرَ مُتَضَحٍّ لِذِهْنِي
وَأَرَى غِنَانَا فَارِغاً إِنَّا بِالْفَاطِ تَغْنِي

وقال النجفي أيضاً: (١)

تُغْنِي أَيُّهَا الْعُصْفُورُ صُبْحاً فَقُلْ لِي ، مَا لِنَفْسِي لَا تُغْنِي
لَقَدْ جَاءَ الرَّبِيعُ بِكُلِّ زَهْرٍ وَزَيْنٍ فِي الْخُمَائِلِ كُلِّ غُصْنٍ
فَهَلْ هَذَا الرَّبِيعُ يَعَافُ قُرْبِي وَمَهْمَا أَذُنٌ مِنْهُ يَصْدُ عَنِّي
وَلَوْ غَنَى فَمِي بِالرَّغْمِ لَحْناً لَجَاءَتْ تَسْخَرُ الْأَلْحَانَ مِنِّي
كِلَانَا أَيُّهَا الْعُصْفُورُ حَرٌّ وَلَكِنْ عِشْتُ مِنْ زَهْرِي بِسَجْنٍ
لَوْ أَنَّكَ عَائِشٌ فِي النَّاسِ مِثْلِي لَكَنْتَ صَمَتٌ زَهْرَكَ صَمَتَ حُزْنٍ
كِلَانَا شَاعِرٌ لَكِنْ صَحْبِي حَوَتْ مِنْ دُونِ صَحْبِكَ كُلِّ ضِعْفٍ
وَلَيْسَ لَكُمْ دِعَايَاتُ يُبْطَلُ تُحَسِّنُ أَوْ تُزَيِّفُ كُلَّ لَحْنٍ
وَتَحْيَا بَيْنَ جَنْسِكَ غَيْرَ أَنِّي أَعِيشُ بِغَيْرِ جَنْسِي عَيْشَ غَبْنٍ
وَجَنْسُكَ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ جَنْسٍ وَكَمْ فِي الْإِنْسِ مِنْ وَحْشٍ وَجَنٍّ
وَكَمْ لَكَ إِذْ تُغْنِي مِنْ مُجِيبٍ وَكَمْ قَدْ ضَاعَ بَيْنَ الْقَوْمِ فَنِي
لَقَدْ غَنَيْتُ ثُمَّ سَكَتُ يَأْساً لَأَنِّي كُنْتُ فِي صَمٍّ أَعْنِي

وقال أحمد شوقي^(١) :

حكاية الصياد والعصورة
ما هزأوا فيها بمستحق
ما كلُّ أهل الزهد أهل الله
جعلتها شعراً لتلفت الفطن
وخير ما ينظم للأديب
صارت لبعض الزاهدين صورة
ولا أرادوا أولياء الحق
كم لاعب في الزاهدين لاه
والشعر للحكمة مذ كان وطن
ما نطقته ألسن التجريب

* * *

ألقي غلام شركاً يصطاد
فانحدرت عصفورة من الشجر
قالت: سلام أيها الغلام
قالت: صبي منحنى القناة
قالت: أراك بأيدي العظام
قالت: فما يكون هذا الصوف؟
سلي إذا جهلت عارفيه
قالت فما هذي العصا الطويلة؟
أهش في المرعى بها وأتكي
قالت: أرى فوق التراب حباً
قال: تشبهت بأهل الخير
فإن هدى الله إليه جائعاً
وكل من فوق الثرى صياد
لم ينهها النهي ولا الحزم زجر
قال: على العصفورة السلام
قال: حنتها كثرة الصلاة
قال: برتها كثرة الصيام
قال: لباس الزاهد الموصوف
فابن عبيد والفضيل فيه^(٢)
قال: لهاتيك العصا سليله
ولا أرد الناس عن تبرك
مما آتته الطير وما أحبا
وقلت أقري بآيات الطير
لم يك قرباني القليل ضائعاً

(١) ديوانه (الشوقيات المجهولة) ٢٦٦/٢ .

(٢) ابن عبيد، هو عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة ومن أشهر زهاوها. توفي سنة ١٤٤ هـ الفضيل: ابن عياض من أئمة الصوفية توفي سنة ١٨٧ هـ .

- صخرة ناتئة في عرض الجبل كمرقاة .

- علم ضخيم .

- مسيل الماء إلى الحوض .

- موضع بالأندلس كانت به وقعة للموحدّين .

ممّا ورد عنها في الأمثال

(أبصر من عقاب ملاح) (١) .

وملاح: اسم للصحراء، وعقاب الصحراء أبصر وأسرع طيراناً من عقاب الجبال .

(أحزم من فرخ العقاب) (٢) .

وذلك أنه يخرج من البيضة وهو على أرفع موضع في الجبل فلا يتحرك حتى ينبت ريشه .

(أخطف من عقاب) (٣) والخطف: سرعة الأخذ .

(أطير من عقاب) (٤) .

لأنّها تتغذى بالعراق، وتتعشى باليمن .

(أمنع من عقاب الجوّ) (٥) .

قاله عمرو بن عدي اللّخمي لما طلب إليه أن يأخذ بثأر خاله جديمة الأبرش الذي قتلته الزباء فيقتلها به، فقال: كيف وهي أمنع من عقاب الجوّ؟ فأرسلها مثلاً .

(١) مجمع الأمثال ١١٥/١ .

(٢) جمهرة الأمثال ٤٠٦/١ .

(٣) جمهرة الأمثال ٤٤١/١ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢٣/٢ .

(٥) الفاخر ٢٤٨/٥ .

مِمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الْكَلَامِ الْمَثُورِ^(١)

قيل لبشار بن برد: لو خَيْرَك اللهُ أن تكون حيواناً ماذا كنت تختار؟
قال: العقاب، لأنها تلبث حيث لا يبلغها سبع ولا ذو أربع، وتحيد عنها
سباع الطير، ولا تعاني الصيد إلا قليلاً، بل تسلب كل ذي صيد صيده .
وقال بديع الزمان الهمداني: قُبِّلْتُ من يمينه مفتاح الأرزاق ومفتاح
الآفاق، ولحقت منه بقاب العقاب^(٢) .

وكتب الصاحب بن عبَّاد: المنهزمون نكصوا على الأعقاب، وطأروا في
الجو بأجنحة العقاب .

وقيل في الحث على الاغتراب: اذا نبت بك بلدك فاستعر قادمة الغراب
في الاغتراب، وخافية العُقاب في اقتحام العقاب، فربما أسفر السفر عن الظفر،
وتعذَّر في الوطن قضاء الوطر .

مِمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الشَّعْرِ

قال ابن دريد في مقصورته^(٣) :

هَلْ أَنَا بَدُوعٌ مِنْ عَرَانِينَ عَلَا جَارَ عَلَيْهِمْ صَرْفٌ دَهْرٍ وَأَعْتَدِي
فَإِنْ أَنَا لَتَنِي الْمَقَادِيرُ الَّذِي أَكِيدُهُ لَمْ آلْ فِي رَأْبِ الثَّأْيِ^(٤)
وَقَدْ سَمَا عَمَرُو إِلَى أَوْتَارِهِ فَاحْتَطَّ مِنْهَا كُلُّ عَالِي الْمُسْتَمَى^(٥)

(١)، ثمار القلوب / ٤٥٤ .

(٢) قاب العقاب: مطارها في الهواء علواً وارتفاعاً .

(٣) شرح مقصورته / ٤٤ .

(٤) الثأْي: الفتق، والحزم .

(٥) عمرو: هو عمرو بن عدي اللخمي، وقد تقدمت الإشارة الى قصته مع الزباء في آخر فصل
الأمثال .

فَاسْتَنْزَلَ الزَّبَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ عُقَابِ لُوحِ الْجَوِّ أَعْلَى مُتَمَّى^(١)
وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة^(٢) :

إِنَّمَا تُرْتَجَى الْبَقِيَّةُ مِمَّنْ فِيهِ بُقْيَا وَمَوْضِعٌ لِلْبَقَاءِ
وَأَشْدَدُّ رَاحَتِيكَ بِالصَّاحِبِ الْمُسْعِ .

عِدِ يَوْمَ الْبَلِيْسَةِ الْغَمَاءِ^(٣)
بِالَّذِي إِنْ دُعِيَ أَجَابَ وَإِنْ كَا
كَابِي الْقَاسِمِ الَّذِي كُلُّ مَا يَمُ
وَالَّذِي إِنْ أَرَدْتَهُ لِمَقَامٍ
جَاءَ سَبَقًا كَاللَّقْوَةِ الشَّغْوَا^(٤)
وقال آخر^(٥) :

ذَكَرْنَاكَ إِنْ مَرَّتْ أَمَامَ رُكَابِنَا
تَدَلَّتْ عَلَيْهَا تَنْفُضُ الرِّيشِ تَحْتَهَا
بَرَاثِنُهَا وَرَاحَتُهَا خَضِيبُ
خُدَارِيَّةٍ صَقْعَاءَ دُونَ فِرَاحِهَا
مِنَ الطَّوْدِ فَأَوْ بَيْنَهَا وَلُهْوَا^(٦)
إِذَا الْقَانِصُ الْمَحْرُومُ آبَ وَلَمْ يُصِبْ
فَمَطْمَعُهُ جُنْحُ الظَّلَامِ نَصِيبُ
وقال امرؤ القيس في وصف فرس له وقد شبهها بالعقاب، وقيل إن

(١) اللوح (بضم اللوم) : الهواء بين السماء والأرض .

(٢) ديوانه ١٢٠/١ .

(٣) البليسة، لم أجدها . قال محقق الديوان (لعله اشتقها من الإبلان ، بمعنى اليأس والسكرات من الحزن وقطع الرجاء ، وربما كانت محرفة عن البليسة) .

(٤) سَكَنَ الفعل الماضي المعتل (دُعِيَ) وحَقُّ الفتح ، وهو من الضرورات المقبولة في الشعر .

(٥) اللقوة، والشفواء من صفات العقاب .

(٦) الحيوان للجاحظ ٣٤٢/٦ .

(٧) الركاب : الابل . الأدم جمع آدم : الأسمر . ويريد به العقاب .

(٨) الخدارية والصقعاء : العقاب ، الفأو : الصديق بين الجبلين . اللهوب : جمع لهب (بالكسر) :

مهواة بين جبلين ، وقيل : وجه كالحائط لا يرتقى .

القصيدة لإبراهيم بن بشير الأنصاري^(١) :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ وَاحْتَفَلَتْ صَفْعَاءُ لَاحَ لَهَا بِالسَّرْحَةِ الذَّيْبُ^(٢)
فَأَبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِنْ رَأْسِ مَرْقَبَةٍ
وَدُونَ مَوْقِعِهَا مِنْهُ شَنَاخِيبُ^(٣)
صَبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُ مِنْ أَمَمٍ
إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَصْبُوبُ^(٤)
كَالدَّلْوِ بُوَّتْ عُرَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ
وَحَانَهَا وَذَمَّ مِنْهَا وَتَكْرِيْبُ^(٥)
وَيَلُمُّهَا مِنْ هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةٌ
وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ^(٦)
كَالْبَرْقِ وَالرَّيْحِ شَدًّا مِنْهُمَا عَجَبًا
مَا فِي أَجْتِهَادٍ عَنِ الْإِسْرَاعِ تَغْيِيبُ^(٧)
فَأَذْرَكَتُهُ فَنَالَتْهُ مَخَالِبُهَا
فَأَنْسَلَّ مِنْ تَحْتِهَا وَالدَّفُّ مَنْقُوبُ
يَلُودُ بِالصَّخْرِ مِنْهَا بَعْدَمَا فَتَرَتْ
مِنْهَا وَمِنْهُ عَلَى الْعَقَبِ الشَّايِبُ^(٨)

(١) ديوان امرئ القيس/٢٢٦ .

(٢) فاض الماء: يريد العرق. احتفلت الفرس: ظهر لفارسه أنه بلغ أقصى حضره، وفيه بقية .

(٣) الشناخيب جمع شنخوب: رأس الجبل وأعلاه .

(٤) صبت: أي العقاب. عليه: على الذئب .

(٥) الودم: سير يعلق بعري الدول. التكريب: شد الكرب (وهو حبل) على الدلو بعد الحبل الأول

ويسمى (المنين) فإذا انقطع المنين بقي الكرب .

(٦) ويلمها: ذم في معرض المدح الطالبة: العقاب، المطلوب: الذئب في البيت الأول.

(٧) التغيب: التأني .

(٨) العقب: جري بعد جري. الشؤبوب: دفعة من المطر، وجعلها للجري والطيران .

قَالَتْ: فَجُدْ لِي يَا أَحَا التَّنَسُّكِ

قَالَ الْقُطَيْبُ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ
فَصَلَيْتُ فِي الْفَخِّ نَارَ الْقَارِي وَمَصْرَعُ الْعُصْفُورِ فِي الْمِنْقَارِ
وَهْتَفْتُ تَقُولُ لِلْأَغْرَارِ مَقَالَةَ الْعَارِفِ بِالْأَسْرَارِ
إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِالزُّهَادِ كَمْ تَحْتَ ثَوْبِ الزُّهْدِ مِنْ صَيَادِ

وقال الحاج محمد بن الشيخ بندر النبهاني (١):

لَا حَظُّ يَوْمًا عَشَّ عُصْفُورَةٌ	قَدْ حَضَنْتُ أَفْرَاحَهَا فِيهِ
فَجَاءَهَا الْأَرْقَمُ يَسْعَى لِكَيْ	يَمْتَلِكَ الْعَشَّ وَبَانِيهِ
فَزَقَزَقَتْ مُعْلِنَةً أَنَّهَا	بِعَزْمِهَا الصَّادِقِ تَحْمِيهِ
وَقَاوَمَتْ حَتَّى أَتَتْ نَجْدَةً	مِنْ جَنْبِهَا تَحْمِي نَوَاجِيهِ
ثُمَّ مَضَتْ مُسْرِعَةً فِي الْهَوَا	تُدَبِّرُ الْأَمْرَ لِتُرْدِيهِ
فَالْتَقَطَتْ مِنَ الثَّرَى شَوْكَةً	فَالْقَتِ الشَّوْكََةَ لِي فِيهِ
فَخَرَّ فَوْقَ الْأَرْضِ مَمَّا بِهِ	مِنْ أَلَمٍ مِنْهَا يُعَانِيهِ
فَزَقَزَقَتْ مُعْلِنَةً نَصْرَهَا	وَالنَّصْرُ لَا شَيْءَ يُضَاهِيهِ
تِلْكَ لِعَمْرِي حِكْمَةٌ تَحْتَهَا	مَوْعِظَةٌ لِلْمَرْءِ تَكْفِيهِ

(١) ديوانه / ١٥٤ (أزهار الريف) .

العُقَاب (١)

العقاب (بالضم) : طائر من الجوارح معروف ، والجمع أعقب ، وجمع الكثرة عقبان (بالكسر) : وأعقبه ، وجمع الجمع عقابين وهو ضربان :

الضرب الأول : المخصوص باسم العقاب وهي مؤنثة اللفظ لا تذكر ، وقيل : لا تكون العقاب إلا أنثى ، وسافدها طير آخر من غير جنسها (وسيأتي شعر لابن عنين في هذا المعنى) ، وهي من أسرع الطير طيراناً ، وحكي أن عقاباً حملت كف عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد المقتول في البصرة يوم الجمل فألقته بمكة في اليوم الذي قتل فيه فأخذت فوجد بها خاتمه ، فعرف أنها كفّه .

والضرب الثاني يسمى : الرُمُج (بضم الزاي وفتح الميم المشددة) وهو دون العقاب ، يصاد به ، وقيل : هو ذكر العقاب ، وقد يقال : رُمُجة ، وللعقاب أسماء وصفات تجري مجرى الأسماء كثيرة منها :

- التُّلج ، والتُّلد ، والتُّلدة ، فرخ العقاب .
- خُدَارِيَّة (بالضم) : العقاب لأنها سوداء دجوجية ، والخُدار : السواد .

(١) حياة الحيوان ١٢٦/٢ . المخصص ١٤٥/٨/٢ . لسان العرب ، وتاج العروس ، وأقرب الموارد .

- الشَّغْوَاء: لتعقّف منقارها .
- الشَّقْدَاء: الشديدة الجوع والطلب .
- الصَّرَاة: عقاب عظيمة كدراء اللون .
- الصَّقْعَاء: لبياض في أعلى رأسها .
- الضَّرِم: فرخ العقاب .
- العَجْزَاء: إذا كان في ذنبها ريشة بيضاء أو ريشتان .
- العَسْرَاء: إذا كان في جناحها قوادم بيض، وقيل: هي القادمة البيضاء .
- الغَرَن: الذكر من العقاب .
- الفَتَخَاء: ليلين جناحها، والفتخ: اللين .
- القنواء: وهي صفة لازمة للأنثى، وقيل: السريعة الاختطاف .
- لَقْوَة: (بكسر اللام، وتفتح) وفي سبب التسمية أقوال منها :
مخالفة منقارها الأعلى الأسفل، وقيل: لأنها سريعة الإختطاف .
- الهَيْشَم: فرخ العقاب .
- وللعقاب كنى كثيرة، أشهرها :
أبو الأشيم، وأبو الحجاج، وأبو حسان، وأبو الدهر، وأبو الهيثم، وأم
الحوار، وأم الشغواء، وأم طلبة، وأم لوح، وأم الهيثم .
- ومن الأشياء التي أطلق عليها اسم العُقاب:
- حجر ناتئ في جوف البئر يخرق الدلو .
- الحرب .
- الخيط الذي يشد طرفي حلقة القرط .
- الرابية، وكل مرتفع لم يطل جداً .
- راية للنبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلم .
- شبهه لوزة تخرج في إحدى قوائم الدابة .

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي جَوْفٍ وَكَرَّهَا نَوَى الْقَسْبِ يُلْقَى عَنَّا بَعْضُ الْمَادِبِ^(١)
فَخَاتَتْ غَزَالًا جَائِمًا بَصُرَتْ بِهِ لَدَى سَمُرَاتٍ عِنْدَ أَدْمَاءٍ سَارِبِ^(٢)
فَمَرَّتْ عَلَى رَيْدٍ فَاعْتَنَتْ بَعْضَهَا فَخَرَّتْ عَلَى الرَّجْلَيْنِ أَخِيْظُ خَائِبِ^(٣)
تَصِيحُ وَقَدْ بَانَ الْجَنَاحُ كَأَنَّهُ إِذَا نَهَضَتْ فِي الْجَوِّ مَخْرَاقُ لَاعِبِ^(٤)
وَقَدْ تُرِكَ الْفَرَّخَانُ فِي جَوْفٍ وَكَرَّهَا

بِبَلْدَةٍ لَا مَوْلى وَلَا عِنْدَ كَاسِبٍ
فُرَيْخَانِ يَنْضَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كُلَّمَا أَحْسَا دَوِيَّ الرِّيحِ أَوْ صَوْتَ نَاعِبِ^(٥)
فَلَمْ يَرَهَا الْفَرَّخَانِ عِنْدَ مَسَائِهَا وَلَمْ يَهْدَا فِي عَشَّهَا مِنْ تَجَاوِبِ
وقال الطفيل الغنوي من قصيدة يذكر فيها انتصار قومه (غني على
طيه^(٦)) :

وَفِينَا تَرَى الطُّوْلَى وَكُلَّ سَمِيدَعٍ
مُدْرَبٍ حَرْبٍ وَأَبْنٍ كُلُّ مُدْرَبِ^(٧)
طَوِيلٍ نَجَادِ السَّيْفِ لَمْ يَرْضَ خُطَّةً
مِنَ الْخَسْفِ وَرَادٍ إِلَى الْمَوْتِ صَقْعَبِ^(٨)

-
- (١) القسب (بالفتح) : تمر يابس صلب النواة، وأراد الشاعر كثرتها .
(٢) خاتت : انقدضت عليه . السمرات جمع سمرة (بفتح فضم) : شجرة من العضاء . أدماء :
يريد ظبية أدماء . السارب : اللذاهب على وجهه في الأرض .
(٣) الريد (بفتح فسكون) : الحرف الناتئ في عرض الجبل . أعنت بعضها : أثلف بعضها، أي
جناحها .
(٤) المخراق : ما يلعب به الصبيان، وهو مندبل يلف أو خرق تفتل ليضرب بها .
(٥) انضاع الفرخ : تحرك، وبسط جناحيه إلى أمه لتزقه .
(٦) ديوانه/ ٢٠ .
(٧) السמידع : الشريف السخي ، وفي القاموس بالذال المعجمة .
(٨) الصقعب : الطويل .

تَيْتُ كِعِقْبَانِ الشَّرِيفِ رِجَالُهُ

إِذَا مَا نَوَوَا إِحْدَاثَ أَمْرِ مُعْطِبٍ^(١)

وقال أبو الفرج البيهقي يصف الزمَج وهو الصنف الفَي من العقاب^(٢) :

يَا رَبِّ سِرْبٍ آمِنٍ لَمْ يُزْعَجْ غَادِيَّتُهُ قَبْلَ الصُّبْحِ الْأَبْلَجِ
بِزْمَجٍ أَدْلَقَ حُوشٍ أَهْوَجْ مُضَبَّرِ الْمَنَكِبِ صُلْبِ الْمُنْسَجِ^(٣)
ذِي قَصَبٍ عَبْلٍ أَصَمِّ مَدْمَجْ وَجُوجُؤْ كَالْجَوْشَنِ الْمُدْرَجِ^(٤)
وَعُنُقٍ سَامٍ طَوِيلٍ أَغْوَجْ وَمَشِيرٍ أَقْنَى فَسِيحٍ مُسْبِرِجْ
مُنْخَرِقِ الْمَدْخَلِ رَحْبِ الْمَخْرَجِ وَمُقَلَّةٍ تَشِفُّ عَنْ فَيْرُوجِ
نَاطِرَةٍ مِنْ لَهَبٍ مُوَجَّجِ وَهَامَةٍ كَالْحَجَرِ الْمُدْمَلَجِ
وَمِخْلَبٍ كَالْمِعْوَلِ الْمُعَوَّجِ

وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد) في الزمَج^(٥) :

أَعْدَدْتُ لِلنَّدْمَانِ صَيْدَ زُمَجٍ عَبْلَ السَّرَاةِ ذِي قَوَامٍ عُسْلَجٍ^(٦)
كَأَنَّهُ فِي قُرْطِي مُدْبَجٍ بَيْنَ ذُنَابَاهُ وَبَيْنَ الْمُنْسَجِ^(٧)
رِيشٌ كَمَثَلِ الْحُبْكِ الْمُزْبَرَجِ يَدْفُ فِعْلُ الْعَائِمِ الْمُلْجَجِ^(٨)
حُجْنٌ خَطَاطِيفُ بِكَفِّي أَهْوَجِ تَظْنُهَا مَخْلُوقَةٌ مِنْ عَوْسَجٍ^(٩)

(١) الشريف (تصغير شرف، وهو الموضع العالي) : ماء لبني نمير تنسب إليه العقبان وفيه أقوال أخرى، أنظر معجم ياقوت .

(٢) نهاية الأرب ١٠/١٨٤ .

(٣) أدلق : سريع الانقضاض . الحوش (بالضم) : القوي . المضبر : المكتنز .

(٤) العبل : الضخم الغليظ . الجوجؤ : الصدر . الجوشن : الدرع .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٥٤ .

(٦) السراة : الظهر . عسلج (بضم العين واللام وإسكان السين) : الغصن الناعم لسنته .

(٧) المنسج : منتهى معرفة الفرس تحت القربوس .

(٨) الحبك (بضمم التين) من الشعر : المتجعد . المزبرج : المزين بالوشي ، أو الذهب ، أو الجواهر .
لجج الرجل : ركب اللججة .

(٩) الحجن (بضم فسكون) جمع الأعجن : الأعوج ، يقال : صقر أحجن المخالب ، أي معوجها .
خطاطيف ، جمع خطاف : مبالغة في الخاطف .

ذِي مَنَسِيرٍ كَقَرْنٍ ظَنِيٍّ أَدْعَجٍ وَسَاقٍ هِقْلٍ خَاضِبٍ مُضْرَجٍ (١)
أَطْلَقْتُهُ فِي يَوْمٍ دَجْنٍ مُبْهِجٍ فَرِحْتُ لِشُرْبٍ بِعِيشٍ رَهْجٍ (٢)
أَوْسَعْتُهُمْ مِنَ الْقَدِيدِ الْمُنْضَجِ وَمِنْ حَنِيدِ الْمُعْجَلِ الْمَلْهُوجِ (٣)

وقال أبو بكر محمد بن داود الأصفهاني (٤) :

أَمَالِي فِي بِلَادِ اللَّهِ بَابٌ يُؤَدِّينِي إِلَى سُبُلِ النَّجَاحِ
بَلَى فِي الْأَرْضِ مُتَسَّعٌ عَرِيضٌ وَلَكِنْ قَدْ مَنَعْتُ مِنَ الْبَرَّاحِ
وَمَا يُغْنِي الْعُقَابُ عِيَانُ صَيْدٍ إِذَا كَانَ الْعُقَابُ بِلَا جَنَاحِ
وقال سَلَمَةُ بْنُ الْخُرْشُبِ الْأَنْمَارِيُّ (٥) :

نَجَوْتُ بَنَصْلٍ السَّيْفِ لَا غِمْدَ فَوْقَهُ وَسَرَجٍ عَلَى ظَهْرِ الرَّحَالَةِ فَاتِرٍ (٦)
فَإِنَّ عَلَيْهَا بِالَّذِي هِيَ أَهْلُهُ وَلَا تَكْفُرْنَهَا لَا فَلَاحَ لِكَافِرٍ
فَلَوْ أَنَّهَا تَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ أَذْرَكَتْ وَلَكِنَّهَا تَهْفُو بِتِمْثَالِ طَائِرٍ
خُدَارِيَّةٍ فَتَخَاءُ أَلْتَقَى رِيَشُهَا سَحَابَةً يَوْمَ ذِي أَهَاضِيبٍ مَاطِرٍ (٧)
وقال آخر في إغارة العقاب على صيد غيرها، وذكر أميراً كان يأخذ

(١) الهقل (بالكسر) : الظليم، وهو ذكر النعام. الخاضب : الظليم إذا أكل الربيع فاحمرت ساقاه وقوامه .

(٢) الرهوج (بفتح الراء والواو، وإسكان الهاء بينهما) : البهل اللين (معربة) وأصلها بالفارسية (رهوه) .

(٣) الحنيد : المشوي. لهوج الشواء : لم ينعم شيء. فهو شواء ملهوج .

(٤) ديوانه/ ٤٢ .

(٥) المفضليات/ ٣٧ .

(٦) نجوت : الخطاب موجه إلى عامر بن الطفيل، الرحالة : فرسه. السرج القاتر : الجيد الوقوع على ظهر الفرس .

(٧) الخدارية (بالضم) ، والفتحاء : من صفات العقاب .

اللعنوس فيضايقة هم ويأخذ منهم الأسلاب التي يغيرون عليها^(١) :

أَمِيرٌ يَأْخُذُ الْأَسْلَابَ مَنَا أَلَا قُبْحًا لِذَلِكَ مِنْ أَمِيرٍ
وَيَنْهَى أَنْ نُغَيِّرَ فَإِنْ أَغْرِنَا عَلَى حَيٍّ أَغَارَ عَلَى الْمُغَيِّرِ
كَلِقْوَةٍ مَرْقَبٍ تَرْعَى صُقُورًا لِنَأْخُذَ مَا حَوَتْ أَيْدِي الصُّقُورِ^(٢)

وقال أبو نواس واصفاً صيد العقاب في مطلع قصيدة رثى بها خلفاً
الأحمر^(٣) :

لَا تَبْلُ الْعَصْمُ فِي الْهَضَابِ وَلَا شَغَوَاءُ تَغْذُو فَرْخَيْنِ فِي لَجْفٍ^(٤)
يُكْنِهَا الْجَوُّ فِي النَّهَارِ وَيُوِّ وَيَهَا سَوَادُ الدُّجَى إِلَى شَرْفٍ
تَحْنُو بِجَوْشُوشِهَا عَلَى ضَرِمٍ كَقَعْدَةِ الْمُنْحَنِي مِنَ الْخَرْفِ^(٥)

وقال ابن عنين (محمد بن نصر) يهجو ابن سيّدة^(٦) :

قُلْ لَابْنِ سَيِّدَةٍ وَإِنْ أَضْحَى لَهُ خَوْلٌ تُدِلُّ بِكَثْرَةٍ وَخِيُولٌ
مَا أَنْتَ إِلَّا كَالْعُقَابِ قَائِمُهُ مَعْرُوفَةٌ وَلَهُ أَبٌ مَجْهُولٌ

وقال شِرْشِير وهو الناشيء الأكبر (عبد الله بن محمد)^(٧) :

وَقَلَّةٌ طَوْدٍ مُشْمَخِرٌ شِعَافُهُ لِمُلْتَمِسٍ قَصْدَ السَّبِيلِ مُزِيلٌ^(٨)

(١) المصائد والمطارد/٩٧ .

(٢) اللقوة (بكسر اللام ، وتفتح) : العقاب . المرقب : الموضع المشرف .

(٣) ديوانه/٥٧٤ .

(٤) العصم (بالضم) جمع الأعصم ، وهو من الظباء والوعول ما كان في ذراعيه أو في أحدهما بياض
وسائره أسود ، أو أحمر . الشغواء : العقاب لزيادة منقارها الأعلى على الأسفل : اللجف : حفر في
جانب حوض ، أو بئر يأكله السيل فيصير كالكهف .

(٥) الجؤشوش : الصدر . الضرم (بفتح الضاد وكسر ألراء) : فرخ العقاب .

(٦) ديوانه/٢٣٥ .

(٧) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٥١ .

(٨) المشمخر : العالي . الشعاف جمع الشعفة (بالتحريك ؛ رأس الجيل .

ثُمَّ اسْتَغَاثَ بِدَحْلِ وَهِيَ تَغْفِرُهُ
 وبِاللِّسَانِ وبِالشَّدَقَيْنِ تَتْرِبُ
 مَا أَخْطَأَتْهُ الْمَنَايَا قَيْسَ أَنْمَلَةٍ
 وَلَا تَحَرَّرَ إِلَّا وَهُوَ مَكْرُوبُ
 وقال الزبير بن عبد المطلب^(١) في الحية التي كانت قريش تهاب لأجلها
 الإقدام على تجديد بناء الكعبة^(٢) :

عَجِبْتُ لِمَا تَصَوَّبْتُ الْعُقَابُ إِلَى الثُّعْبَانِ وَهِيَ لَهَا أَضْطِرَابُ
 وَقَدْ كَانَتْ يَكُونُ لَهَا كَيْشِشُ وَأُحْيَانًا يَكُونُ لَهَا وَثَابُ
 إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّاسِيسِ شَدَّتْ تُهَيَّبُنَا الْبِنَاءَ وَقَدْ تُهَابُ
 فَلَمَّا أَنْ خَشِينَا الرَّجْزَ جَاءَتْ عُقَابٌ تَتَلَبُّ لَهَا أَنْصِبَابُ^(٣)
 فَضَمَّتْهَا إِلَيْهَا ثُمَّ خَلَّتْ لَنَا الْبُنْيَانِ لَيْسَ لَهُ حِجَابُ
 وقال دريد بن الصمة^(٤) :

تَعَلَّلْتُ بِالشُّطَاءِ إِذْ بَانَ صَاحِبِي
 وَكُلُّ أَمْرِي قَدْ بَانَ إِذْ بَانَ صَاحِبُهُ
 كَأَنِّي وَبَزِي فَوْقَ فَتَخَاءٍ لِقُوَّةٍ
 لَهَا نَاهِضٌ فِي وَكْرِهَا لَا تُجَانِيهِ^(٥)
 فَبَاتَتْ عَلَيْهِ يَنْفُضُ الطَّلَّ رِيشُهَا
 تُرَاقِبُ لَيْلًا مَا تَغُورُ كَوَاكِبُهُ

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١٩٨/١ .

(٢) تم تجديد بناء الكعبة قبل الاسلام بخمس سنين .

(٣) الرجز (بالكسر) : العذاب . تتلب : تستقيم في انقضاضها .

(٤) الحيوان للجاحظ ٣٣٧/٦ .

(٥) البز (بالفتح) : السلاح . الفتخاء ، واللقوة : العقاب . الناهض : فرخ العقاب .

فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَسْفَرَتْ
تُنْفَضُ حَسْرَى عَنْ أَحْصٍ مَنَاكِبُهُ
رَأَتْ ثَعْلَبًا مِنْ حَرَّةٍ فَهَوَتْ لَهُ إِلَى حَرَّةٍ وَالْمَوْتُ عَجَلَانُ كَارِبُهُ (١)
فَخَرَّ قَتِيلًا وَأَسْتَمَرَ بِسَحْرِهِ وَبِالْقَلْبِ يَذْمَى أَنْفَهُ وَتَرَائِيَهُ (٢)
وَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ (٣) :

كَأَنِّي إِذْ عَدَوْتُ ضَمَنْتُ بَرْزِي مِنَ الْعُقَابِ خَائِئَةً طَلُوبًا (٤)
جَرِيمَةً نَاهِضٍ فِي رَأْسِ نَيْقٍ
تَرَى لِإِعْظَامٍ مَا جَمَعَتْ صَلِيبًا (٥)
رَأَتْ قَنْصًا عَلَى فَوْتٍ فَضَمَّتْ إِلَى حَيْزُومِهَا رِيشًا رَطِيبًا (٦)
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ مِنْ مَقْدَمَةِ قَصِيدَةِ طَوِيلَةٍ فِي أَبِي سَهْلٍ ابْنِ نُوْبَخْتٍ (٧) :

أَحْمَدُ اللَّهِ حَمْدًا شَاكِرٍ نُعْمَى قَابِلٍ شُكْرَ رَبِّهِ غَيْرِ آبٍ
طَارَ قَوْمٌ بِخَفَّةِ الْوَزْنِ حَتَّى لَحِقُوا رِفْعَةً بِقَابِ الْعُقَابِ (٨)
وَرَسَا الرَّاجِحُونَ مِنْ جَلَّةِ النَّأِ سِرِّ رُسُو الْجِبَالِ ذَاتِ الْهَضَابِ
وَلَمَّا ذَاكَ لِلثَّامِ بِفَخْرِ لَا وَلَا ذَاكَ لِلْكَرَامِ بِعَابِ
هَكَذَا الصَّخْرُ رَاجِحَ الْوَزْنِ رَاسٍ وَكَذَا الدَّرُّ شَائِلُ الْوَزْنِ هَابٍ (٩)

(١) الكارب: الداني القريب .

(٢) السحر: الرثة. الترائب: عظام الصدر .

(٣) ديوان الهذليين ١٣٣/٢ .

(٤) بَرْزِي: سلاحِي. خَائِئَةً: منقُضَةٌ طُلوْب: (بالفتح) : تطلب الصيد .

(٥) الجريمة - هنا - : الكاسب، يقال: فلان جريمة أهله أي كاسبهم، والعقاب جريمة فرخها .

الناهض: فرخ العقاب، النيق (بالكس) أرفع موضع في الجبل. الصليب: الورك .

(٦) القنص: الصيد. الفوت: سبق. الحيزوم: الصدر.

(٧) ديوانه ٢٧٩/١ .

(٨) القاب: المقدار .

(٩) هابي: مثل الهباء: الغبار، وهو ما ينبث في ضوء الشمس .

فَلْيَطِرْ مَعَشْرٌ وَيَعْلُو فَإِنِّي لَا أَرَاهُمْ إِلَّا بِأَسْفَلِ قَابٍ

وقال أيضاً من قصيدة طويلة في مدح أحمد بن ثوبة^(١) :

أَقِمُّهُ مُقَامِي نَاطِقاً بِمَدَائِحِي لَدَيْكَ وَقَدْ صَدَّرْتُهَا بِالْمَنَاسِبِ^(٢)
ذِمَامِي تَرْعَى لَا ذِمَامَ سَفِينَةٍ وَحَقِّي لَا حَقَّ الْقِلَاصِ الدُّعَالِبِ^(٣)
وَفِي النَّاسِ أَيَقَاضُ لِكُلِّ كَرِيمَةٍ كَأَنَّهُمُ الْعُقْبَانُ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ

وقال السيد الحميري^(٤) :

أَلَا يَا قَوْمَ لِلْعَجَبِ الْعُجَابِ لُخْفٌ أَبِي الْحُسَيْنِ وَلِلْحُبَابِ^(٥)
عَدُوٌّ مِنْ عِدَادِ الْجِنِّ وَغَدٍ بَعِيدٌ فِي الْمَرَادَةِ مِنْ صَوَابِ
أَتَى خُفّاً لَهُ وَأَنْسَابَ فِيهِ لِيَنْهَشَ رِجْلَهُ مِنْهُ بِنَابِ
لِيَنْهَشَ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبَا ثُرَابِ
فَخَرَّ مِنَ السَّمَاءِ لَهُ عُقَابٌ مِنَ الْعُقْبَانِ أَوْ شِبْهِ الْعُقَابِ
فَطَارَ بِهِ فَحَلَّقَ ثُمَّ أَهْوَى بِهِ لِلْأَرْضِ مِنْ دُونِ السَّحَابِ
فَصَكَّ بِخُفِّهِ وَأَنْسَابَ مِنْهُ وَوَلَّى هَارِباً حَذَرَ الْحِصَابِ

وقال أبو الفرج البغاء يصف العقاب^(٦) :

(١) ديوانه ٢٢٣/١ .

(٢) الضمير من (أقمه) يعود إلى شعره المرسل إلى الممدوح .

(٣) القلاص جمع قلوص (بالفتح) . الشابة القوية من الابل . الدُعَالِب: جمع ذُعلبة: الناقة السريعة السير .

(٤) ديوانه ١٢٥/ .

(٥) أبو الحسين: الإمام علي بن أبي طالب (ع)، الحباب: الحية، وقد تضمنت الأبيات قصة مؤداها: أن الامام تطهر للصلاة، ثم نزع خُفَّهُ فانساب فيه أفعى، فلما عاد ليلسه انقضت عقاب من الجوّ فأخذت الخُفَّ وحلقت به ثم ألقته، فخرج الأفعى منه (الأغاني ٢٥٠/٧) ، وديوانه ١٢٥/ .

(٦) نهاية الأرب ١٨٣/١٠ .

ما كُلُّ ذاتٍ مِخْلَبٍ وَنابٍ مِنْ سائِرِ الجارِحِ وَالْكِلابِ
 بِمُدْرِكٍ فِي الْجِدِّ وَالطَّلَابِ أَيَسَّرَ مَا يُدْرِكُ بِالْعُقَابِ
 شَرِيفَةُ الصَّبْغَةِ وَالْأَنْسَابِ تَطِيرُ مِنْ جَنَاحِهَا فِي غَابِ
 وَتَسْتُرُ الْأَرْضَ عَنِ السَّحَابِ وَتَحْجُبُ الشَّمْسَ بِلا حِجَابِ
 يَظَلُّ مِنْهَا الْجَوُّ فِي أَغْتِرَابِ مُسْتَوْجِشاً لِلطَّيْرِ كَالْمُرْتَابِ
 ذَكِيَّةٌ تَنْظُرُ مِنْ شِهَابِ ذَاتُ جِرَانٍ وَاسِعِ الْجِلْبَابِ^(١)
 وَمَنْكِبٍ ضَخْمٍ أَثِيثٍ رَابِي وَمَنْسِيرٍ مُوَوَّقٍ النَّصَابِ^(٢)
 وَرَاحَتِي لَيْثٍ شَرِيٍّ غَلَّابِ نِيَطَتْ إِلَى بَرَاثِنِ صِلَابِ
 مُرْهَفَةٍ أَمْضَى مِنَ الْجِرَابِ وَكُلُّ مَا خَلَقَ فِي الضُّبَابِ
 لِمُلْكِهَا خَاضِعَةٌ الرُّقَابِ

وقال مسرور مولى حفصويه الكاتب المروزي يرثي ولده نصراً^(٣) :

يَا دَارُ بِالْفَقْرِ الْخَرَابِ وَالْمَنْزِلِ الْوَحْشِ الْيَبَابِ
 بِيَدَيَّ فِيكَ دَفَنْتُ نَصْدَ رَأً بَيْنَ أَطْبَاقِ التُّرَابِ
 كَشَبَا الْمُهْنَدِ أَوْ كَجِرْ وَ الْفَهْدِ أَوْ فَرْخِ الْعُقَابِ

وقال صخر الغي الهذلي من قصيدة في رثاء أخيه أبي عمرو بن عبد الله ،
 نهشته حية فمات^(٤) :

وَلِلَّهِ فَتَخَاءُ الْجَنَاحَيْنِ لِقْوَةٌ تُوسِّدُ فَرْخَيْهَا لِحُومِ الْأَرَانِبِ^(٥)

(١) الجران: باطن العنق، وقيل: مقدم العنق .

(٢) الاثيث: الكثير، والعظيم من كل شيء .

(٣) ثمار القلوب/ ٤٥٤ .

(٤) ديوان الهذليين ٥٥/٢ .

(٥) الفتخاء ، واللقوة : من صفات العقاب .

بِهِ وَكَرَّ فَتَخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقَوَّةِ
 ثَقَلْتُ عَيْنِي مُسْتَرِيبٌ أَكُنْتُ
 لَهُ جُوجُؤٌ كَالْفَهْرِ يَكْتَنُ زَوْرَهُ
 وَسَاقٌ ظَلِيمٌ لَوْ ظَنَّا بِيهِ عَلَتْ
 أَظَافِيرُهَا حُجْنُ الْأَشَافِي كَأَنَّهَا
 فَلَمَّا تَرَاءَى الْوَحْشُ مُنَحْرِفًا دَعَتْ

وقال الخليفة هارون الرشيد بعد قتل البرامكة (٥) :

لَوْ أَنَّ جَعْفَرَ خَافَ أَسْبَابَ الرَّدَى
 وَلَكَانَ مِنْ حَذِرِ الْمَنِيَّةِ حَيْثُ لَا
 لَكُنْهُ لَمَّا أَتَاهُ يَوْمُهُ

وقال كشاجم (٦) :

يَا رُبُّمَا أَغْدُوْ مَعَ الْأَذَانِ
 بِلِقَوَّةِ مُوثِقَةِ الْأَرْكَانِ
 كَأَنَّمَا تُضْمَرُ لِلرَّهَانِ
 بِمِخْلَبٍ يَهْتِكُ دَسَّ سَانِي

(١) القلت: النقرة. المارن: طرف الأنف، وقيل: ما لان منه، وهو دون القصة.

(٢) الجُوجُؤ: الصدر. الفهر: الحجر. الزور: وسط الصدر.

(٣) الظنابيب، جمع ظنوب: حرف الساق من قُدَم.

(٤) الحجن (بضم حين) جمع الأحجن: الأعوج. الأشافي جمع الإشفى (بكسر الهمزة): المنقب، والسراد الذي تخرز به النعال. الصياصي، جمع صيصية (بالكسر): الشوكة التي في رجل الديك، وقرن الظبي.

(٥) وفيات الأعيان ١/٣٠٧.

(٦) ديوانه/٤٧١.

(٧) الدستبان (فارسية) معناها: القفاز وهو كيس من الأدم يجعله الرجل على يده تحت رجله الصقر، والسير الذي في رجله الصقر قد جمع بينهما (المخصص ١٤١/٨/٢).

أَشْبَهَ مَعْطُوفٍ بِصَوْلَجَانٍ وَمَنْسِرٍ مِنَ الدَّمَاءِ قَانِي
كَأَنَّهُ فِي رُؤْيَا الْعِيَانِ يَضْمَنُ صَيْدَ الْجَابِ وَالْأَتَانِ^(١)
وَالطَّيْرَ فِي رِبْقَتِهَا عَوَانِي لَمْ تَأَلُ أَنْ صَادَتْ بِلَا زَمَانِ^(٢)
مَا عَجَزَتْ عَنْ عَدِّهِ بَنَانِي أَكْرَمَ بِهَا عَوْنًا عَلَى الضُّيْفَانِ

(١) الجاب : الغليظ من حمر الوحش، يهمز ولا يهمز .
(٢) العواني جمع العانية : الأسيرة .

العُقْرُبُ (١)

العقرب واحدة العقارب: دويبة معروفة، تكون للذكر والأنثى بلفظ واحد، والغالب التأنيث، وقد يقال للأنثى: عقربة، وعقرباء (ممدود غير مصروف) وتصغر على عُقْيرب، كما تصغر زينب على زُيْنَب. ومن أسمائها:

- الجُرَّارة، وهي عقيرب صفراء تجر ذيلها.

- الشبدعة (بكسر الشين والذال وإسكان الباء بينهما) جمعها شبادع.

- الشبوة (بفتح الشين والواو، وإسكان الباء بينهما)، وهي العقرب الصغيرة حين تلدها أمها، وقيل هي العقرب الصفراء.

- الشولة (بفتح الشين واللام وإسكان الواو بينهما) لأنها تشيل بذنبها.

- العريط (بكسر العين وفتح الياء وإسكان الراء بينهما) وبها تكنى.

- القصعل (بضم القاف والعين وإسكان الصاد بينهما): الصغير من ولد

العقارب.

(١) حياة الحيوان ١٣٥/٢، والمخصص ١٠٤/٨/٢، والقاموس المحيط، ومراسد الاطلاع
ولسان العرب، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة مادة (عقرب).

وتكنى العقرب بأم عَرِيْط، وأم ساهرة .
ومن المعاني المشتركة في لفظ العقرب :
العقارب : النمائى، ويقال للرجل الذي يقرض أعراض الناس : إنه لتدبُّ
عقاربه .

صدغ معقرب، أي معطوف، وشيء معقرب : معوج .
عقارب الشتاء : صولاته وشدائده .
العقرب : برج من بروج السماء معروف .
سير مضفور في طرفه إبزيم يشدُّ به ثغر الدابة في السرج .
العقربة : حديدة نحو الكلاب تعلّق بالسرج والرحل .
: والأمة العاقلة الخدوم .

عقرب النعل : سير من سيوره، وعقد الشراك .
عقرب الساعة، وهما عقربان أحدهما للساعات والثاني للدقائق، وفي
بعضها عقرب ثالث للثواني .

عقرباء : منزل من أرض اليمامة .
: استم مدينة الجولان، وهي كورة من كور دمشق .
العقربة : رمال في شرق الخزيمية في طريق الحاج
العقربة : ماء لبني أسد .

مما قيل عنها في الأمثال

(أجهل من عقرب) (١) .

لأنها تمشي بين أرجل الناس ولا تكاد تبصر، وقيل لأنها إذا مرّت بالصخرة

(١) جمهرة الأمثال ١/ ١١٠ ، مجمع الأمثال ١/ ١٨٩ .

ضربتُها بإبرتها، فلا تضرُّها وتضرُّ إبرتها ..

(أخبث من عقرب) (١) .

لأنَّها تتعرَّض لمن لا يتعرَّض لها

(أعدى من العقرب) (٢) .

من العداة، والعداوة .

(الأقارب عقارب) (٣) .

(دبيب العقرب) (٤) .

يضرِب مثلاً للنَّمَم وما يجري مجراه من الشرِّ فيقال : دَبَّت عقاربُ فلان،
إذا دنت طلائعُ شرِّه .

(رقية العقرب) (٥) .

يُشبَّه بها ما لا يفهم من الكلام .

(عقارب شهر زور) (٦) .

قال الجاحظ: العقارب القاتلة في موضعين: شهرزور وقرى الأهواز .

(ليلة العقرب) (٧) .

يضرِب بها المثل في الطول لأن صاحبها لا ينام .

مِمَّا جاء عنها في الشعر

كتب أبو منصور الثعالبي (عبد الملك بن محمد) إلى أبي نصر ابن

(١) ثمار القلوب/٤٣٠ ، والتمثيل والمحاضرة/٣٧٩ .

(٢) جمهرة الأمثال ٦٧/٢ .

(٣) التمثيل والمحاضرة/٣٧٩ .

(٤) ثمار القلوب/٤٣١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) ثمار القلوب/٤٢٩ ، والحيوان للجاحظ ٣٥٨/٥ .

(٧) ثمار القلوب/٤٣٠ .

المرزبان وقد لسعته عقرب على قدمه^(١) :

يا عُمْدَةَ الْأَمْرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ يا عُدَّةَ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ
يا غُرَّةَ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ وَنَاطِرَ آلِ كَرَمِ الصِّمِيمِ وَوَاحِدَ الْفُضْلَاءِ
أَرَأَيْتَ هَمَّةَ عَقْرِبٍ ذَبَّتْ إِلَى قَدَمٍ بِهَا تَخْطُو إِلَى الْعَلْيَاءِ
لَمَّا آرَتْكَ بِاللُّسْعِ أَعْظَمُ مُرْتَقَى أَحْنَتْ عَلَيْهَا رُتْبَةُ الْعُظْمَاءِ
إِنْ ذُقْتَ ضَرَاءَ الْعَقَارِبِ فَابْقَيْنِ بِعَقَارِبِ الْأَصْدَاغِ فِي سَرِّ الْأَيْدِ^(٢)
يا طِيبَ لَسْعَةِ عَقْرِبٍ تَرِيأُفُهَا رِيقُ الْحَبِيبِ بِقَهْوَةِ عَذْرَاءِ

وقال القاضي الفاضل (عبد الرحيم بن علي البيسانى)^(٣) :

لَسْتُ أَذْرِ عَقَارِبُ الْأَصْدِقَاءِ بَرَحْتُ أَمْ عَقَارِبُ الْأَعْدَاءِ
قَدْ بَدَتْ عَقْرِبُ بِخَدِّ حَبِيبٍ فَحَكَى الْقَلْبُ قَلْبَهَا فِي السَّمَاءِ^(٤)

وقال ابن الرومي يعاتب ابن الحاجب^(٥) :

يا صَاحِباً أَعْضَلَ فِي كَيْدِهِ لَقِيتَ خَيْراً أَيُّهَا الصَّاحِبُ
فَهَيْمْتُ أُنْبِيَاكَ تِلْكَ الَّتِي أَثْقَبَ فِيهَا كَيْدُكَ الثَّاقِبُ
بَيْتٌ وَبَيْتٌ عَقْرِبُ تُتَقَى وَأَرْيُ نَحْلٍ فِي اللَّهَا ذَائِبُ
جَرَحْتَنِي فِيهَا وَدَاوَيْتَنِي فَأَنْتَ أَنْتَ الصَّادِغُ الشَّاعِبُ

دبٌ ضيف لنصر بن حجاج السلمي إلى بعض أهل الدار فضربته عقرب

(١) دمية القصر - طبع بغداد ٢٠٢٩/٢ .

(٢) جاء صدر البيت في المصدر المذكور هكذا (ان ذقت فراء العقارب فابقي) والتصويب من التمثيل والمحاضرة/ ١٩ .

(٣) ديوانه/ ٢ .

(٤) العقرب التي بدت على الخد هي عقرب الصدغ . قلب العقرب في السماء : منزلة من منازل القمر .

(٥) ديوانه ٣٥٢/١ .

في مذاكيره، فقال نصر يعرض به^(١) :

وداري إذا نام سُكَّانُهَا أَقَامَ الْحُدُودَ بِهَا الْعَقْرُبُ
إِذَا غَفَلَ النَّاسُ عَنْ دِينِهِمْ فَإِنَّ عَقَارِبُهَا تَضْرِبُ
فَلا تَأْمَنَنَّ سُرَى عَقْرِبٍ بَلِيلٍ إِذَا أَذْنَبَ الْمُذْنِبُ
وقال ابن حمديس يصف عقرباً^(٢) :

وَمُشْرِعَةً بِالمَوْتِ لِلطَّعْنِ صَعْدَةً
فَلا قِرْنَ إِنْ نَادَتْهُ يَوْمًا يُجِيبُهَا
مُدَاخِلَةً فِي بَعْضِهَا خَلَقَ بَعْضُهَا
كَجَوْشَنِ عَظْمٍ ثَلَمَتْهُ حُرُوبُهَا
تَذِيقُ خَفِيِّ السَّمِّ مِنْ وَخْزِ إِبْرَةٍ
إِذَا لَسَبَتْ مَاذَا يُلاقِي لَسِيبُهَا
وَتُمَهِّلُ بِالرَّاحَاتِ مِنْ لَمْ يَمُتْ بِهَا
إِلَى حِينَ خَاضَتْ فِي حَشَاهُ كُرُوبُهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ لَوْنُ الْبَهَارَةِ لَوْنُهَا
فَمِنْ يَرْقَانِ دَبٌّ فِيهِ شُحُوبُهَا
لَهَا سَوْرَةٌ خُصَّتْ بِصُورَةٍ رَدَّةٍ
تَرَى الْعَيْنُ مِنْهَا كُلَّ شَيْءٍ يُرِيبُهَا
وَقَدْ نَصَلَتْ لِلطَّعْنِ مَحْنِيَّ صَعْدَةٍ
بَشَوَكَةِ غُنَابٍ قَتِيلٍ زَيْبُهَا
وَلَمْ تَرَ عَيْنٌ قَبْلَهَا سَمَهَرِيَّةً
مَنْظُمَةٌ تَطَمُّ الْفِرْنِيدِ كُعُوبُهَا^(٣)

(١) حياة الحيوان ١٣٧/٢ .

(٢) ديوانه/٤٢ .

(٣) الفرند : حب الرمان .

لها طعنة لا تستبين لناظر ولا يرسل المسبار فيها طيبها^(١)
نسيت بها قيساً وذكرى طعينه

وقد دقّ مغناها وجلّت خطوبها^(٢)
يحمل منها مائع السم بعتة نجيع قلوب في الضلوع ديبها
لها سقطة في الليل مؤذية بها

إذا وجبت راع القلوب وجيبها
ونقر خفي في الشخوص كأنه بكل مكان ينتجيه رقيها
ومن كل قطر يتقي شرها كما تذاب في جنح الدحنة ذيبها
تجيء كأم السبل غضبي توقدت

وقد توجّ اليافوخ منها عسيبها^(٣)
بعين ترى فيها بعينك زرقاة وإن قلّ منها في العيون نصيبها
حكى سרטاناً خلقها إذ تقدّمت

وقدّم قرنيها إليها ديبها
وتال من القرآن (قلّ لن يصيبنا) وقد حان من زهر النجوم غروبها^(٤)
يقول وسقف البيت يحذفه بها حصاة الردى يا ويخ نفس نصيبها

وقال ابن الرومي من قصيدة في مدح المعتضد بالله: ^(٥)

ومن العجايب أن يرى متعوداً من عين عاشيقه ألا فتعجبها
أخاف عيني من قتلت بحبه قلب الحديث كما أشتهى أن يقلبها

(١) المسبار: الميل الذي يسبر به الجرح.

(٢) يريد قيس بن الخطيم في قوله عندما أخذ ثاره من قاتل جدّه وقاتل أبيه:

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

(٣) العسيب: عظم الذنب.

(٤) الذي بين القوسين اقتباس من الآية/٥١ سورة التوبة.

(٥) ديوانه ٣٤٢/١.

لَأَقِيتَ مِنْ صُدْغٍ عَلَيْهِ مُعْقَرٍ أَفْعَى تُبْرِحُ بِالْفُؤَادِ وَعَقْرِبَا

وقال خلف الأحمر يدعو على رجل بالعقرب: (١)

يَا رَبَّنَا رَبَّ الشَّمَالِ وَالصَّبَا وَمَنْ سَعَى بِالْبَيْتِ أَوْ تَحَصَّبَا (٢)
إِبْعَثْ لَهُ تَحْتَ الظَّلَامِ عَقْرِبَا مُضْفَرَةً تَنْمِي إِلَيْهِ خَبِيبَا (٣)
تَسْلُ مَحْجُوبًا نَجِيفًا نَيْرِبَا أَكَلَفَ لَوْمَسَّتُهُ لَأَنْدَبَا (٤)
كَأَنَّمَا تَمَسُّ مِنْهُ حَرِبَا حَتَّى إِذَا خَالَطَهُ فَضْرِبَا
أَتَاكَ مِنْهُ سَائِلًا مُحِبًّا فَإِنْ نَجَا فَأَبْعَثْ إِلَيْهِ الْقُرْطَبَا (٥)

وقال أبو عبد الله محمد بن الفراء الضيرير الخطيب بقصبة المرية (٦)

يَا حَسَنًا مَالَكَ لَمْ تُحْسِنِ إِلَى نُفُوسٍ فِي الْهَوَى مُتَبِّعَةً
رَقَمْتَ بِالْوَرْدِ وَبِالسَّوسَنِ صَفْحَةً خَدَّ بِالسَّنَا مُذْهَبَةً
وَقَدْ أَبَى صُدْغُكَ أَنْ أَجْتَنِي مِنْهُ وَقَدْ أَلْدَغَنِي عَقْرِبَةُ
يَا حُسْنَهُ إِذْ قَالَ مَا أَحْسَنِي وَيَا لِذَاكَ اللَّفْظِ مَا أَعَذَّبَهُ
قَلْتُ لَهُ كُلُّكَ عِنْدِي سَنِي وَكُلُّ الْفَاطِكِ مُسْتَعَذَّبَهُ
فَفَوْقَ السُّهْمِ وَلَمْ يُخْطِنِي وَمُذْ رَأَنِي مَيِّتًا أَعْجَبَهُ

وقال البحتري من قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري (٧)

(١) نور القبس / ٧٩ .

(٢) تَحَصَّبَ الرجل: خرج الى المحَصَّب، وهو موضع رمي الجمار بمنى، .

(٣) الخبيب: السرعة .

(٤) النيرب: الشر:

(٥) القرطبا، كذا وردت، وإخالها (القطربا)، وللقطرب: معان منها: اللص، والذئب الأمعط، وذكر الغيلان، وصغار الجن، ومرض من أمراض الدماغ وكلها ملائمة للمعنى.

(٦) حياة الحيوان ١٤٢/٢ .

(٧) ديوانه ١٨٢/١ .

فَإِنْ تَسْأَلُوهُ الْحَرْبَ يَسْمَحْ لَكُمْ بِهَا
 جَوَادُ يَعُدُّ الْحَرْبَ إِحْدَى الْمَكَاسِبِ
 رَكُوبٌ لِأَعْنَاقِ الْأُمُورِ فَإِنْ يَمِلُ
 بِكُمْ مَذْهَبٌ يُصْبِحُ كَثِيرَ الْمَذَاهِبِ
 مَشَى لَكُمْ مَشَى الْعَفْرَنِيِّ وَأَنْتُمْ
 تَدْبُونُ - مِنْ جَهْلٍ - دَبِيبَ الْعَقَارِبِ

وقال البحتري من قصيدة في الغزل^(١) وتنسب القصيدة للعباس ابن
 الأحنف وهي موجودة في ديوانه^(٢) مع اختلاف بسيط في الرواية:

وَإِنْ كُنْتَ قَدْ بُلَّغْتَ يَا عَلُوْ بِاطْلًا
 بِقَوْلِ عَدُوٍّ فَأَسْأَلِي ثُمَّ عَاقِبِي
 وَلَا تَعْجَلِي بِالصَّرْمِ حَتَّى تَبَيَّنِي أُمْلِغَ حَقٌّ كَانَ أَمْ قَوْلٌ كَاذِبٍ
 كَانَ جَمِيعَ الْأَرْضِ - حَتَّى أَرَاكُمْ - تُصَوِّرُ فِي عَيْنِي بَسُودَ الْعَقَارِبِ
 وقال الفقيه عمارة بن علي اليمني:^(٣)

إِذَا لَمْ يُسَالِمَكَ الزَّمَانُ فَحَارِبِ
 وَبَاعِدْ إِذَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِالْأَقَارِبِ
 وَلَا تَحْتَقِرْ كِيداً ضَعِيفاً فَرَبْماً تَمُوتُ الْأَفَاعِي مِنْ سِمَامِ الْعَقَارِبِ
 فَقَدْ هَذَا قِدْماً عَرْشَ بَلْقَيْسَ هَذَا هَذَا
 وَأُخْرَبَ فَأَرْ قَبْلَ ذَا سَدِّ مَارِبِ
 وقال أحد الظرفاء:^(٤)

(١) ديوانه ٣١٠/١.

(٢) ديوان العباس بن الأحنف / ١٤.

(٣) النكت العصرية لعمارة اليمني / ١٣٠.

(٤) ثمار القلوب / ٤٣٠.

صَرَبَتْ عَيْنُكَ قَلْبِي إِنَّمَا عَيْنُكَ عَقَرَبُ
لَكِنِ الْمَصَّةُ مِنْ رِي قِكَ تَرِيَاقُ مُجَرَّبُ

وقال الزبرقان بن بدر: (١)

وَلِيَّ ابْنُ عَمٍّ لَا يَزَا لُ يَعِيبُنِي وَيُعِينُ عَائِبُ
وَأَعِينُهُ فِي النَّائِبَاتِ وَلَا يُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ
تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلَيَّ وَلَا تَنَاوُلُهُ عَقَارِبُ
لَا ابْنُ عَمِّكَ لَا تَخَا فَ الْمُخْزِيَاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ (٢)
دَعْنِي أُعِنِكَ عَلَى الزَّمَانِ وَأَغْنِي عَنْكَ بِكُلِّ جَانِبِ
إِنِّي كَسَيْفِكَ فِي يَمِي نِكَ لَا أَلِينُ لِمَنْ تُحَارِبُ

وقال أحد الشعراء يصفها: (٣)

وَبِضْوَةٍ تُعْرِفُ بِأَسْمٍ وَلَقَبٍ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا هِلَالٌ مُتَّصِبُ
مَوْجُودَةٌ مَعْدُومَةٌ عِنْدَ الطَّلَبِ تَطْعَنُ مَنْ لَاقَتْهُ مِنْ غَيْرِ سَبَبِ
يَخْنَجِرُ تَسْلُهُ عِنْدَ الْغَضَبِ كَأَنَّهُ شُعْلَةٌ نَارٍ تَلْتَهَبُ

وقال السري الرفاء: (٤)

سَارِيَّةٌ فِي الظَّلَامِ مُهْدِيَّةٌ إِلَى النُّفُوسِ الرَّذَى بِلَا حَرَجِ
شَائِلَةٌ فِي ذُنُوبِهَا حُمَةٌ كَأَنَّهَا سَبْجَةٌ مِنَ السَّبْجِ (٥)

وقال أبو هلال العسكري: (٦)

(١) لباب الآداب / ٣٨٧.

(٢) لاه ابن عمك، أراد: لله ابن عمك فحذف اللام الأولى.

(٣) نهاية الأرب ١٠/١٤٩.

(٤) ديوانه ٢/٢٩.

(٥) السبج: خرز أسود.

(٦) ديوان المعاني ٢/١٤٦.

وَإِذَا شَتَوْتُ أُمْنْتُ لَسَعَةً عَقْرِبُ
قَدْ خَلَّتْهَا تَمْشِي بِسَبْحَةِ عَابِدٍ
كَالنَّارِ طَارَتْ مِنْ زَنَادِ الْقَادِحِ
كَلَّا لَقَدْ تَمْشِي بِصَعْدَةِ رَامِحِ

وقال القاضي الفاضل: (١)

وَعَقْرِبُ فِي الْخَدِّ مِنْ مِسْكَةٍ
بَقِيَّةٌ مِنْ لَيْلَةٍ لِلرُّضَا
أُمْسَكَ أَنْ يَأْكُلَهَا الْجَمْرُ (٢)
نَامَتْ وَمَا أَيْقَظَهَا الْفَجْرُ

وقال صاحب بن عباد: (٣)

وَعَهْدِي بِالْعَقَارِبِ حِينَ تَشْتُو
فَمَا بَالُ الشُّتَا آتٍ وَهَلِي
تُخَفِّفُ لَدَغَهَا وَتَقِلُّ ضَرًّا
عَقَارِبُ صُدْغَةٍ تَزْدَادُ شَرًّا

كان للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب دين بدمّة رجل حنّاط يقال له
عقرب فمطله، فقال يهجوّه: (٤)

قَدْ تَجَرَّتْ عَقْرِبُ فِي سَوْقِنَا
قَدْ ضَاقَتِ الْعَقْرِبُ وَأَسْتَيْقَنْتُ
يَا عَجَبًا لِلْعَقْرِبِ التَّاجِرَةِ
أَنْ مَالَهَا دُنْيَا وَلَا آخِرَةَ
وَكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَةً (٥)
لَغَيْرُ ذِي كَيْدٍ وَلَا نَائِرَةٍ
وَعَقْرِبُ تُخْشَى مِنَ الدَّابِرَةِ
كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلًا

وقال آخر يصف العقرب: (٦)

(١) ديوانه ٤٣/١ .

(٢) المسكة: القطعة من المسك يريد بالجمر: الخد الملتهب كأنه الجمر.

(٣) ديوانه ١٧٥/ .

(٤) الأغاني ١٢٨/١٦ .

(٥) ويروى صدر البيت (إن عادت العقرب عدنا لها).

(٦) نهاية الأرب ١٤٩/١٠ .

تَحْمَلُ رُمْحاً ذَا كُعُوبٍ مُشْتَهَرٍ فِيهِ سِنَانٌ بِالْحَرِيقِ مُسْتَعِرٌ
أَنْفَ تَأْنِيفاً عَلَى حِينٍ قَدِيرٍ تَأْنِيفَ أَنْفِ الْقَوْسِ شُدَّتْ بِالْوَتْرِ^(١)

وألغز آخر في العقرب فقال: ^(٢)

وَمَا بَكْرَةٌ مَضْبُورَةٌ مُقْمَطَرَةٌ مُسِرَّةٌ كَبِيرٌ أَنْ تُنَالَ فَتَمْرُضَا^(٣)
بِأَشْوَسَ مِنْهَا حِينَ جَاءَتْ مَدِلَّةٌ
لِتَقْتُلَ نَفْساً أَوْ تُصِيبَ فَتَمْرِضَا

وقال ابن الرومي من أبيات في هجاء مغنية اسمها شنطف: ^(٤)

إِذَا مَا شَنْطُفٌ نَكَهَتْ أَمَاتَتْ فَمِنْ نُدْمَائِهَا قَتَلَى وَصَرَعَى
يُلَاقِي الْأَنْفَ مِنْ فَمِهَا عَذَاباً وَتَرَعَى الْعَيْنُ فِيهِ شَرٌّ مَرَعَى
وَإِنْ سَكُوتَهَا عِنْدِي لِبُشْرَى وَإِنْ غِنَاءُهَا عِنْدِي لَمُنْعَى
فَقَرَّطُهَا بِعَقْرِبِ شَهْرٍ زَوِيرٍ إِذَا غَنَّتْ وَطَوَّقُهَا بِأَفْعَى

وقال عبد الصمد بن المعدل في وصف العقرب: ^(٥)

يَارَبِّ ذِي إِفْكٍ كَثِيرٍ خُدْعُهُ مُسْتَجْهَلِ الْجِلْمِ خَبِيثِ مَرْتَعُهُ
يَسْرِي إِلَى عِرْضِ الصَّدِيقِ قَدْعُهُ
صَبَّتْ عَلَيْهِ حِينَ جَمَّتْ بِدْعُهُ
ذَاتُ ذُنَابِي مُتَلِفٍ مِنْ يَلْسَعُهُ تَخْفِضُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْفَعُهُ
أَسْوَدُ كَالسَّبْجَةِ فِيهِ مَبْضَعُهُ يَنْطَفُ مِنْهُ صَابُهُ وَسِلْعُهُ^(٦)

(١) أنفه: حُدُّ طرفه.

(٢) الحيوان ٣٥٩/٥.

(٣) المضبورة: المكتنزة اللحم. المقمطرة: الشديدة؛ والمجمعة.

(٤) ديوانه ١٤٨١/٤.

(٥) ديوانه ١٢١/.

(٦) السبجة. واحدة السبج (محركة) الخرز الاسود (فارسي معرب).

تُسْرِعُ فِيهِ الْحَتَفَ حِينَ تَرْفَعُهُ تَبْرُزُ كَالْقَرْنَيْنِ حِينَ تُطْلِعُهُ
فِي مِثْلِ صَدْرِ السَّبْتِ حِينَ تَقْطَعُهُ

أَعْصَلَ خَطَّارُ تَلَوُّحِ شُنْعُهُ (١)
تُشْخِصُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرْجِعُهُ لَا تَصْنَعُ الرُّقْشَاءَ مَا قَدْ تَصْنَعُهُ
بَاتَ بِهَا حِينَ حُبِّشٍ يَتْبَعُهُ وَبَاتَ جَذْلَانِ وَثِيرًا مَضْجَعُهُ
ذَا سِنَّةٍ آمِنَ مَا يُرْوَعُهُ حَتَّى دَنَتْ مِنْهُ لِحْتَفٍ تَزْمَعُهُ
فَاضَتْ تَجَمُّ سَمِّهَا وَتَجْمَعُهُ يَا بُؤْسَ لِلْمُودِعِ مَا تُودَّعُهُ
فَشَرَعَتْ أُمُّ الْجِمَامِ إِضْبَعُهُ أَلَحَتْ عَلَيْهِ كَالشَّهَابِ تَلْدَعُهُ
عَطَّكَ سِرْبَالُ حَرِيرٍ تَخْلَعُهُ فَكُلُّ خِلٍّ ظَاهِرٍ تَفْجَعُهُ (٢)
يَزْدَادُ مِنْ بَغْتِ الْجِمَامِ جَزَعُهُ وَالْيَأْسُ مِنْ تَيْسِيرِهِ تَوَقَّعُهُ

وقال أبو المحاسن الشَّوَاءَ (يوسف بن إسماعيل) (٣).

أَرْسَلَ صُدْغًا وَلَوَى قَاتِلِي صُدْغًا فَأَغْيَا بِهِمَا وَاصِفُهُ
فَخِلْتُ ذَا فِي خَدِّهِ حَيَّةٌ تَسْعَى وَهَذَا عَقْرَبًا وَاقِفُهُ
ذَا أَلْفٌ لَيْسَتْ لِوَصْلٍ وَذَا وَאוּ وَلَكِنْ لَيْسَتْ الْعَاطِفُهُ

وقال الصاحب بن عباد: (٤)

يَا شَادِنًا فِي صُدْغِهِ عَقْرَبُ مَا يَسْتَجِيبُ الدَّهْرَ لِلرَّاقِي
يَسْلُمُ خَدَّاهُ عَلَى لَدْغِهَا وَلَدْغِهَا فِي كَيْدِي بَاقِي

وقال أيضاً (٥).

(١) السبت (بالكسر): جلد البقر. الأعصل: المعرج. الشنع (بالضم): القبائح.

(٢) عطّ الثوب عطاً: شقّه طولاً أو عرضاً.

(٣) أنوار الربيع ٢/٢٨٠.

(٤) ديوانه ٢٥٧/.

(٥) ديوانه ٢٥٨/.

غَزَالٌ لَهُ وَجْهٌ يُنَالُ بِهِ الْمُنَى يَرَى الْفَرَضَ كُلَّ الْفَرَضِ قَتَلَ صَدِيقَهُ
فَإِنْ هُوَ لَمْ يَكْثُفْ عَقَارِبَ صُدْغِهِ فَقُولُوا لَهُ يَسْمَحُ بِتَرْيَاقِ رِيْقِهِ

وقال آخر: (١)

رَأَيْتُ عَلَى صَخْرَةٍ عَقْرَبًا وَقَدْ جَعَلَتْ ضَرْبَهَا دَيْدَنًا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّهَا صَخْرَةٌ وَطَبَعُكَ مِنْ طَبْعِهَا أَلِينًا
فَقَالَتْ: صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَعْرِفُهَا مَنْ أَنَا

وقال إياس بن الأرت في الهجاء: (٢)

كَأَنَّ مَرْعَى أُمُكُمْ سَوَاءً عَقْرَبَةٌ يَكُومُهَا عَقْرَبَانُ (٣)
إِكْلِيلُهَا زَوْلٌ وَفِي شَوْلِهَا وَخَزٌ حديدٌ مِثْلُ وَخَزِ السَّنَانِ (٤)
كُلُّ امْرِئٍ قَدْ يَتَّقَى مُقْبِلًا وَأُمُكُمْ قَدْ تُتَّقَى بِالْعِجَانِ

وقال الإمام أبو حامد الغزالي: (٥)

حَلَّتْ عَقَارِبُ صُدْغِهِ مِنْ خَدِّهِ
قَمَرًا يَجْلُ بِهِ عَنِ التَّشْيِيهِ
وَلَقَدْ عَعِدْنَاهُ يَحُلُّ بِبُرْجِهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ

وقال آخر في المنام: (٦)

(١) حياة الحيوان ١٣٧/٢.

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٥٩/٤.

(٣) مرعى: اسم أمهم. عقربان: دويبة طويلة كثيرة القوائم، تسمى بالعراق (أم سبعة وسبعين) وفي مصر: (أم أربعة وأربعين) وتسمى أيضاً (دخال الأذان).

(٤) يريد بالاكليل: قرني العقرب. الزول: الخفيف الحركة: الشول: رفع الذنب.

(٥) حياة الحيوان ١٤٥/٢.

(٦) ثمار القلوب ٤٣١.

من نَمَّ في النَّاسِ لَمْ تُؤْمَنْ عَقَابُهُ
عَلَى الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمَنْ أَفَاعِيهِ
كَالسَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَذْرِي بِنَهْ أَحَدٍ
مَنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ

عَنَاقُ الْأَرْضِ (١)

عَنَاقُ الْأَرْضِ : دَوِيبَةٌ مِنَ السَّبَاعِ نَحْوَ الْكَلْبِ، عَلَى شَكْلِ الْفَهْدِ وَأَصْفَرُ مِنْهُ ، طَوِيلَةُ الظَّهْرِ. جَمَعُهَا عُنُوقٌ.

وَتُسَمَّى التُّفَّةُ (بِضْمٍ فَفَتْحَ). وَقَدْ جَاءَ فِي الْمَثَلِ (لَأَنْتَ أَغْنَى مِنَ التُّفَّةِ عَنِ الرُّفَّةِ) وَالرُّفَّةُ: التَّبَنُّ الَّذِي يَأْكُلُهُ الدَّوَابُّ.

وَمِنْ أَسْمَائِهَا أَيْضاً : التَّمِيلَةُ (بِضْمٍ فَفَتْحَ فَسُكُونٍ)، وَالْغُنْجُلُ، (بِضْمٍ الْغَيْنِ وَالْجِيمِ وَإِسْكَانِ النُّونِ بَيْنَهُمَا). جَمَعَهُ غُنَاجِلُ، وَقِيلَ إِنَّهُ الذَّكَرُ مِنْ عَنَاقِ الْأَرْضِ.

تَصِيدُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الطَّيْرَ، وَصَيْدُهَا فِي غَايَةِ الْجُودَةِ، وَرَبُّمَا وَائْتَبَ الْإِنْسَانُ فَعَقَرْتَهُ، وَهِيَ لَا تَطْعَمُ غَيْرَ اللَّحْمِ.

مِمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الشَّعْرِ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ فِي عَنَاقِ الْأَرْضِ الْأَنْثَى: (٢)

(١) الْحَيَوَانُ لِلْجَاذِظِ ٣٥٢/٦، وَحَيَاةُ الْحَيَوَانِ ١٦٣/١٠٢ و ١٥٢/٢، وَلِسَانُ الْعَرَبِ، وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ ضَمَّنَ الْمَوَادِّ الْمَذْكُورَةِ.

(٢) الْأَنْوَارُ وَمَحَاسِنُ الْأَشْعَارِ ٢٥٦/٢.

وَيْلَ بَنَاتِ الْأَرْضِ مِنْ لَعُوبِ
 إِذَا اغْتَدَتْ بِصَاحِبِ مَصْحُوبِ
 عَاصٍ عَلَى الْمَلَامِ وَ التَّائِبِ
 فَاشْتَرَفَتْ مِنْ جَانِبِي كَثِيبِ
 مِثْلَ اشْتِرَافِ الْقَوْمِ لِلْخَطِيبِ
 وَنَظَرَتْ كَنَظَرَةَ الرَّقِيبِ
 إِلَى مُحِبٍّ وَإِلَى حَبِيبِ
 بِمُقْلَةٍ تَشْقُ فِي الْغُيُوبِ
 لَيْسَ بِمَحْرُوسٍ وَلَا مَرْبُوبِ
 وَأَنْذَفَتْ كَالْفَرَسِ الْيَعْبُوبِ
 وَظَهَرَتْ كَالطَّالِبِ الْقَرِيبِ
 وَأَتْبَعَتْ بِأَرْزَنِ مَجْنُوبِ
 مَرْهُوبَةٍ مِنْ أَنْفَسِ الْمَرْهُوبِ
 تَخَالَسَا بِالنَّظَرِ الْمُرِيبِ
 فَانْسَتَ سِرْبًا مِنَ السُّرُوبِ
 فَالْتَهَبَتْ كَالْكُوكِبِ الْمَشْبُوبِ
 وَخَفِيتُ كَالْقَاتِلِ الْمَطْلُوبِ
 فَارْجَعْتُ بِثَغْلٍ مَسْحُوبِ
 أُدِيبَةً تَأْوِي إِلَى أُدِيبِ
 تَأْخُذُ بِالْعُيُونِ وَالْقُلُوبِ

وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد) في عناق الأرض الذكر: (١)

مَنْ كَانَ بِالصَّيْدِ كَسَابًا فَقَانِصُهُ
 ذُو مِرَّةٍ فِي سِبَاعِ الْيَدِ مَعْدُودُ
 لَكِنَّهُ كَفْتَاةَ الْحَيِّ بَارِزَةً
 مِنْ خِذْرِهَا مَالِيٌّ لِلْعَيْنِ مَوْدُودُ
 حُلُوُ الشَّمَائِلِ فِي أَجْفَانِهِ وَطَفُ
 صَافِي الْأَيْدِمِ هَضِيمِ الْكَشْحِ مَمْسُودُ (٢)
 فِيهِ مِنَ الْبَدْرِ أَشْبَاهُ مُوَافِقَةٍ
 مِنْهَا لَهُ سَفْعٌ فِي وَجْهِهِ سُودُ (٣)

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٥٨/٢.

(٢) الوطف في الأجفان: طول شعر واسترخاء.

(٣) السفع (بالضم) نقط سوداء مشربة مجمرة.

كَوَجِّهِ ذَا وَجْهٌ هَذَا فِي تَدْوَرِهِ كَأَنَّهُ مِنْهُ فِي الْأَشْكَالِ مَقْدُودٌ
لَهُ مِنَ اللَّيْلِ نَابَاهُ وَمِخْلَبُهُ وَمِنْ غَرِيرِ الطُّبَاءِ النَّحْرِ وَالْجِيدُ
فَوْضَفُهُ بِبَدِيعِ الْحُسْنِ مُشْتَهَرٌ وَنَعْتُهُ بِشَدِيدِ الْبَاسِ مَوْجُودٌ
يُضْغِي بِأَذْنَيْنِ يُبْدِي وَشَكُ سَمْعِهِمَا

لَهُ الَّذِي غَيَّبَتْ فِي غَوْلِهَا الْبَيْدُ^(١)
كَاسْتَيْنِ عَلَى غُضْنٍ تَعَطَّفَتَا مِنْ جَانِبَيْهِ وَفِي الرَّأْسَيْنِ تَحْدِيدُ
أَغْرُ يُضْبِكُ أَوْ يُلْهِكُ مِنْ دَعَجٍ فِي مُقْلَتَيْهِ عَلَى الْخَدَّيْنِ تَخْدِيدُ
كَعَبْرٍ عَوَّجَتْهُ فِي سَوَالِفِهَا مِنْ بَعْدِمَا قَوْمَتُهُ الْغَادَةُ الرُّودُ
كَأَنَّهُ لَا يَسُ مِنْ جِلْدِهِ فَتَكَأً فِي لَبْنِهِ لَبَنَانِ الْكَفِّ تَمْهِيدُ^(٢)
مُلَمَّعٌ أَخْصَفُ الْعَيْنَيْنِ مُتَدَبُّ كَأَنَّهُ بِبَدِيعِ الشُّكْلِ مَقْصُودُ^(٣)
تَحْكِيهِ فِي لَوْنِهِ نَمْرُ الْغَطَاطِ وَفِي

لُطْفِ الْمَكَايِدِ مِنْهُ السَّمْعُ وَالسَّيْدُ^(٤)
يَكَادُ مِنْ سَدَكِهِ بِالْأَرْضِ يَخْرِقُهَا
كَأَنَّهُ بِحَثِيثِ الدُّعْرِ مَزْعُودُ^(٥)
يَنْسَابُ كَالْأَيْمِ هَبَالًا لِيُغَيِّتِهِ حَتَّى إِذَا أَمَكَّتْهُ وَهُوَ مَكْدُودُ^(٦)
سَطَتْ عَلَيْهِ بِهَا كَفُّ الْمُنُونِ فَمَا
تَبْغِي نَجَاءً وَوَرْدُ الْحَيْنِ مَوْرُودُ

(١) الغول: المفازة البعيدة.

(٢) الفك: الفرو (معرب). التمهيد: التمكن.

(٣) الملمع من الحيوان: الذي يكون في جسده بقع تخالف سائر لونه. الأخصف: لون كلون الرماد.

(٤) في الأنوار ومحاسن الأشعار (يحكيه في إربه زمر الغطاط) وما أثبتته عن المصائد والمطارد

/٢٢٦. النمر (بالضم) جمع الأنمر وهو ما فيه شيتة النمر. الغطاط (بالفتح): القطا السمع

(بالسكر): سبع مركب، وهو ولد الذئب من الضبع، يقال إنه في عدوه أسرع من الطير. السيد

(بالكسر): الذئب وقد يطلق على الأسد أيضاً.

(٥) سدك بالشئ سذكاً: تولع به. مزعود: فزع، ومزعور،

(٦) الأيم: الحية، وذكر الأفعى. الهبال: الصياد الذي يهتبل الصيد أي يغتره.

وقال آخر في صيدها للكركي^(١)

يا رَبُّ كُرْكِي بَطِيءَ النَّهْضِ
يَكْلَأُ بَيْنَ كَلَاةٍ وَحِمَضٍ
بِمَقْلَةٍ هَاجِرَةٍ لِلْغَمَضِ
ذَاهِيَةً لَا تَشْتَكِي بِالْحَضِ
أَقْتَلْ شَيْئًا نَابَهَا بِالْعَضِ
وَوَابَةً مِنْ بَعْدِ طَوْلِ رَبْضِ
مَاضِيَةٍ كَأَنَّهَا لَا تَمْضِي
وَتَنْفُضُ الْإِهَابَ أَيَّ نَفْضِ
قَضَتْ عَلَى حَوْبَائِهِ أَنْ تَقْضِيَ
وَلَحِمَ طَيْرٍ مَالِحٍ وَغَضِ
لَا صَيْدَ إِلَّا بَعْنَاقِ الْأَرْضِ
مُشْتَبِعِلِ الْمَطَارِ وَالْمُنْقَضِ
سِرْبًا كَعَقْدِ اللُّؤْلُؤِ الْمُرْفُضِ^(٢)
يَمْنَعُهَا خَوْفُ الرَّدَى أَنْ تُغْضِي
مَقَامُهَا فِي الصَّيْدِ غَيْرُ دَحْضِ
سَاخِطَةٍ عَلَيْهِ سُخْطًا يُرْضِي
أُخْفَى مِنَ الْعِرْقِ الْخَفِيِّ النَّبْضِ
تَرْضُ عَظَمَ الْهَامِ أَيَّ رَضِ
حَتَّى إِذَا أَمَكْنَهَا أَنْ تُقْضِيَ^(٣)
فَنَحْنُ مِنْ غَارَاتِهَا فِي خَفْضِ^(٤)
قَامَتْ لَنَا مَقَامَ مَالٍ نَضِ^(٥)

-
- (١) المصائدا والمصادر / ٢٢٥.
(٢) يكلأ: من كَلَأَ فلان تَكْلَأَةً: أتى مكاناً فيه مستتر. الكَلَاة: الكَلَأ وهو العشب الحمض: ما ملح من النبات.
(٣) الإهاب: الجلد. تفضي: تبلغ المقصود
(٤) قضيت: حكمت. الحوباء: النفس، معناه: حكمت أن تفضي على نفس الصيد.
(٥) المال النض: الميسور المعجل.

فهرس الجزء الثاني

- الخطاف ٥
- الخفافش ٩
- الخنزير ١٥
- الخنفساء ٢٣
- الخليل ٢٧
- أسنان الخليل ٢٧
- الدجاج ٨٥
- الدراج ١١٥
- دودة القز ١١٩
- الذئب ١٢٣
- الخنفساء ٢٣
- الخليل ٢٧
- أسنان الخليل ٢٧
- الخطاف ٥
- الخفافش ٩
- الخنزير ١٥
- الخنفساء ٢٣
- الخليل ٢٧
- أسنان الخليل ٢٧
- الدجاج ٨٥
- الدراج ١١٥
- دودة القز ١١٩
- الذئب ١٢٣
- الخطاف ٥
- الخفافش ٩
- الخنزير ١٥
- الخنفساء ٢٣
- الخليل ٢٧
- أسنان الخليل ٢٧
- الدجاج ٨٥
- الدراج ١١٥
- دودة القز ١١٩
- الذئب ١٢٣

- ١٧٢ مما جاء عنه في الأمثال
 ١٧٢ مما جاء عنه في القصص
 ١٧٤ مما جاء عنه في الشعر
 ١٨٩ ● السنجاب
 ١٨٩ مما ورد عنه في الشعر
 ١٩٣ ● الصقور
 ١٩٤ مما ورد في الأمثال
 ١٩٥ مما ورد في وصفها نثراً
 ١٩٧ مما قيل فيها شعراً
 ٢٢٩ ● الضب
 ٢٣٠ مما جاء عنه في الأمثال
 ٢٣٢ مما جاء عنه في القصص
 ٢٣٣ مما قاله الشعراء في الضب
 ٢٤٣ ● الضبيع
 ٢٤٣ أسماءها وصفاتها
 ٢٤٥ مما جاء في الأمثال
 ٢٤٦ مما جاء في القصص
 ٢٤٧ مما جاء عنها شعراً
 ٢٥٣ ● الضفدع
 ٢٥٤ مما جاء في القصص
 ٢٥٥ مما ورد في الشعر
 ٢٦١ ● الطاووس
 ٢٦٢ مما ورد عنه في الأمثال
 ٢٦٢ مما ورد في وصفه نثراً
 ٢٦٦ مما قيل فيه شعراً
 ١٢٤ جاء عنه في القرآن الكريم
 ١٢٤ مما جاء عنه في الأمثال
 ١٢٦ مما جاء عنه في القصص
 ١٢٧ - مما قيل فيه شعراً
 ١٣٩ ● اللباب
 ١٤٠ ذكره في الذكر الحكيم
 ١٤٠ ما جاء عنه في الأمثال
 ١٤١ ما جاء عنه في الشعر
 ١٤٩ ● الرحمة
 ١٤٩ مما ورد عنها في الأمثال
 ١٥٠ مما جاء في وصفها نثراً
 ١٥٢ مما جاء عنها في الشعر
 ١٥٥ ● الزرافة
 ١٥٦ مما ورد عنها في الشعر
 ١٦١ ● الزنبور
 ١٦١ مما جاء عنها في الشعر
 ١٦٥ ● السرطان
 ١٦٥ مما ورد عنه في الأمثال
 ١٦٦ مما ورد عنه في الشعر
 ١٦٧ ● السلحفاة
 ١٦٧ مما ورد عنها في الأمثال
 ١٦٧ مما جاء عنها في القصص
 ١٦٨ مما ورد عنها في الشعر
 ١٧١ ● السمك
 ١٧١ ما ورد عنه في القرآن الكريم

- ٣٠٩ مما جاء عنه في الشعر
 ٣٢٣ العقاب
 ٣٢٥ مما ورد عنها في الأمثال
 ٣٢٦ مما جاء في الكلام المنشور
 ٣٢٦ مما جاء عنها في الشعر
 ٣٣٩ العقرب
 ٣٤٠ مما قيل في الأمثال
 ٣٤١ مما جاء عنها في الشعر
 ٣٥٣ عناق الأرض
 ٣٥٣ مما جاء عنها في الشعر
- ٢٧٧ الظبي
 ٢٧٨ أسماؤها وصفاتها
 ٢٨٠ مما ورد في الأمثال
 ٢٨١ مما جاء في القصص
 ٢٨٣ مما جاء في الشعر
 ٣٠٣ الظربان
 ٣٠٤ مما جاء في الأمثال
 ٣٠٤ مما جاء في الشعر
 ٣٠٧ العصفور
 ٣٠٨ مما جاء في الأمثال



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
 المكتبة العامة في الإسكندرية

